

Columbia University
in the City of New York

THE LIBRARIES



Presented by

Mrs. Emma Gotthell in memory of her husband

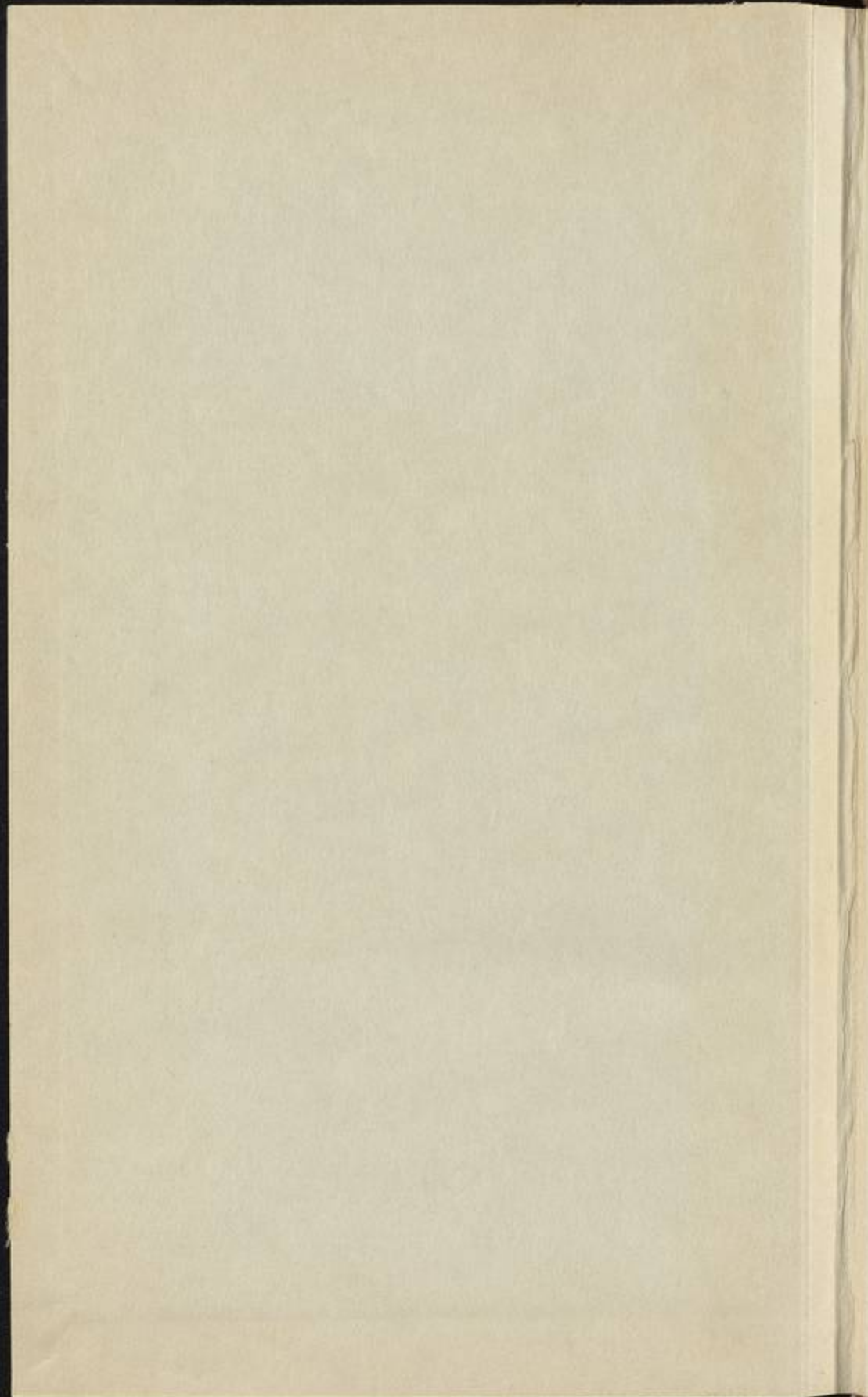
RICHARD JAMES HORATIO GOTTHEIL

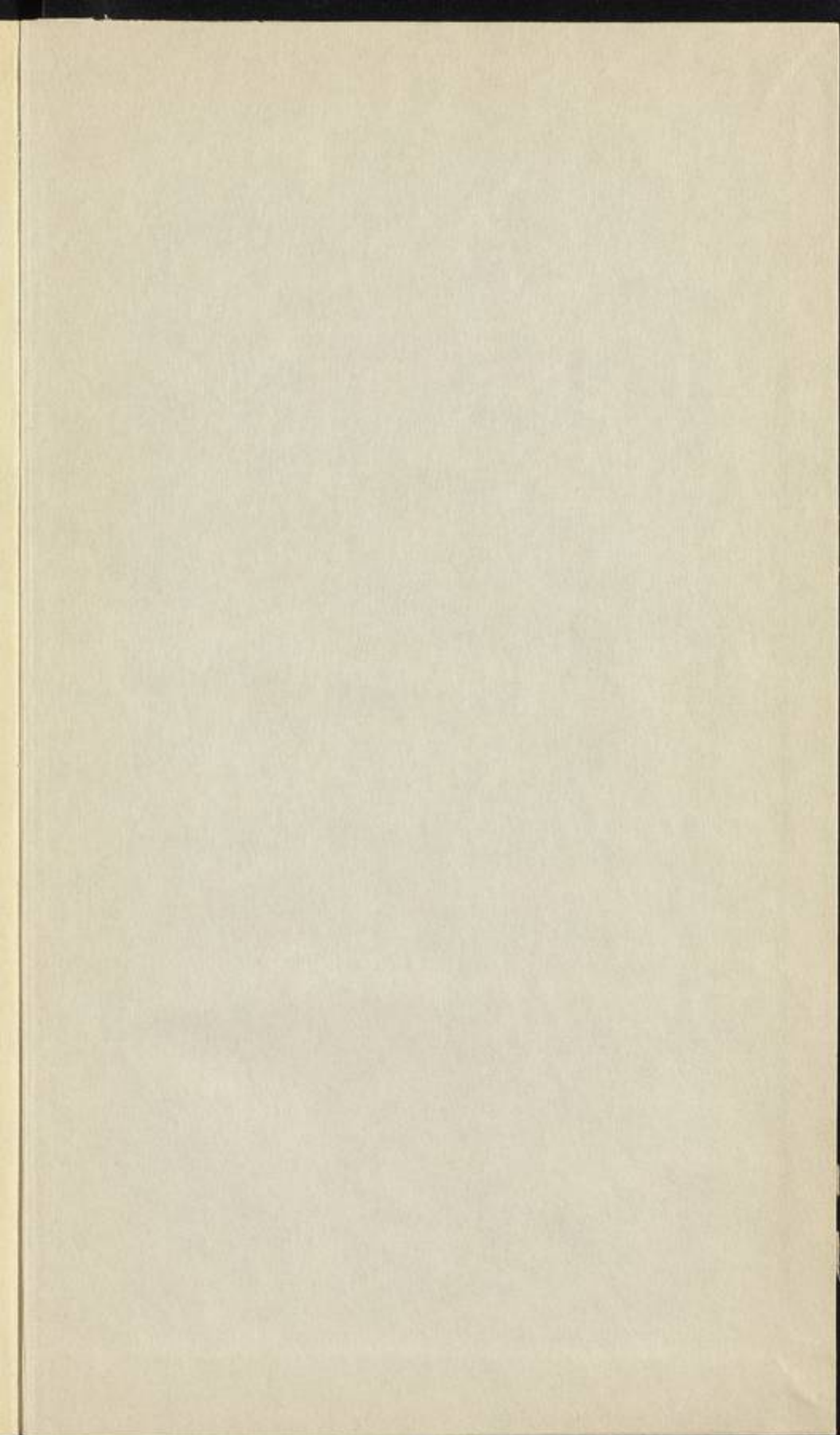
1862 — 1936

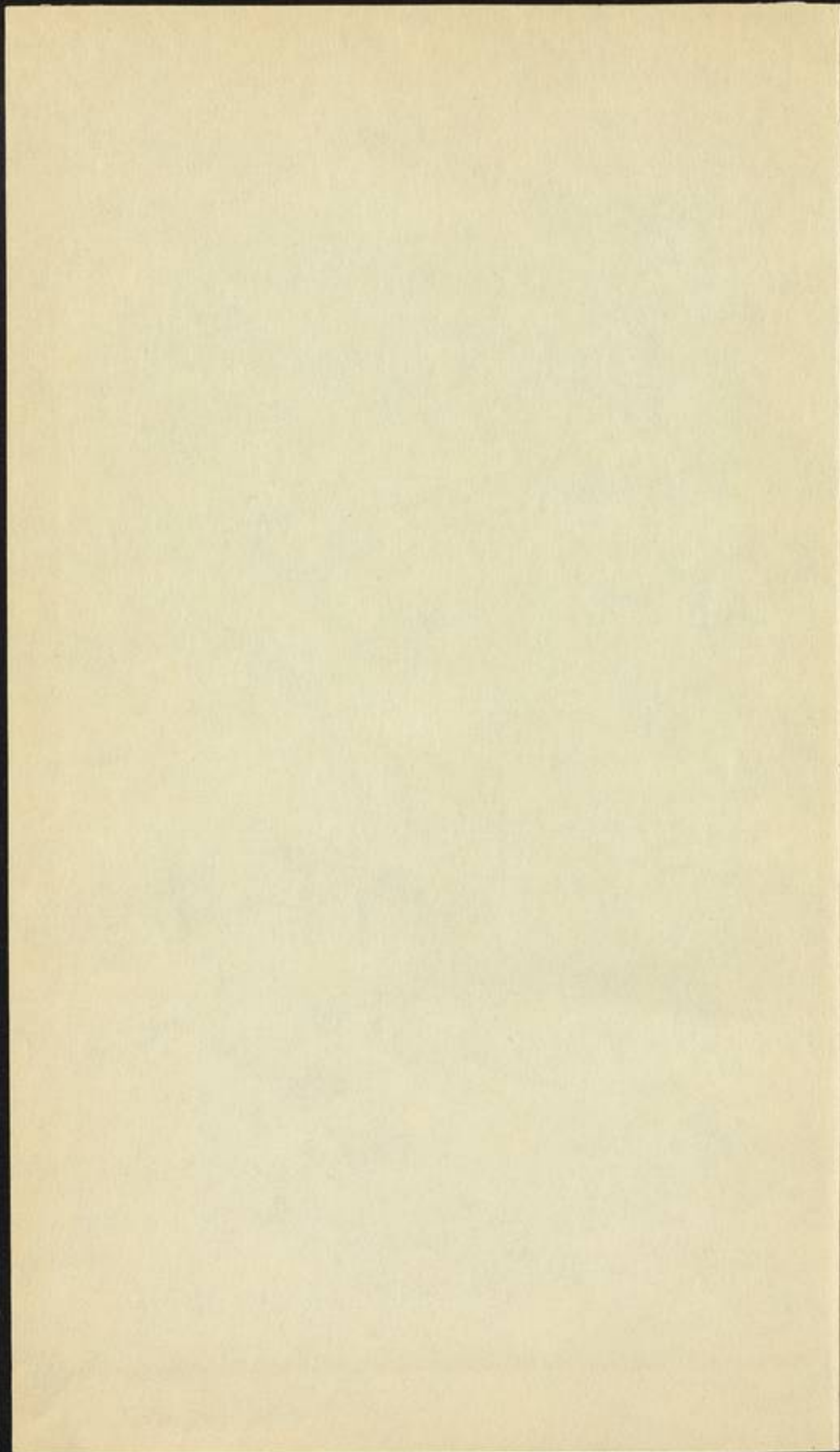
A.B., 1881, Columbia, Ph.D., 1886, Leipzig,

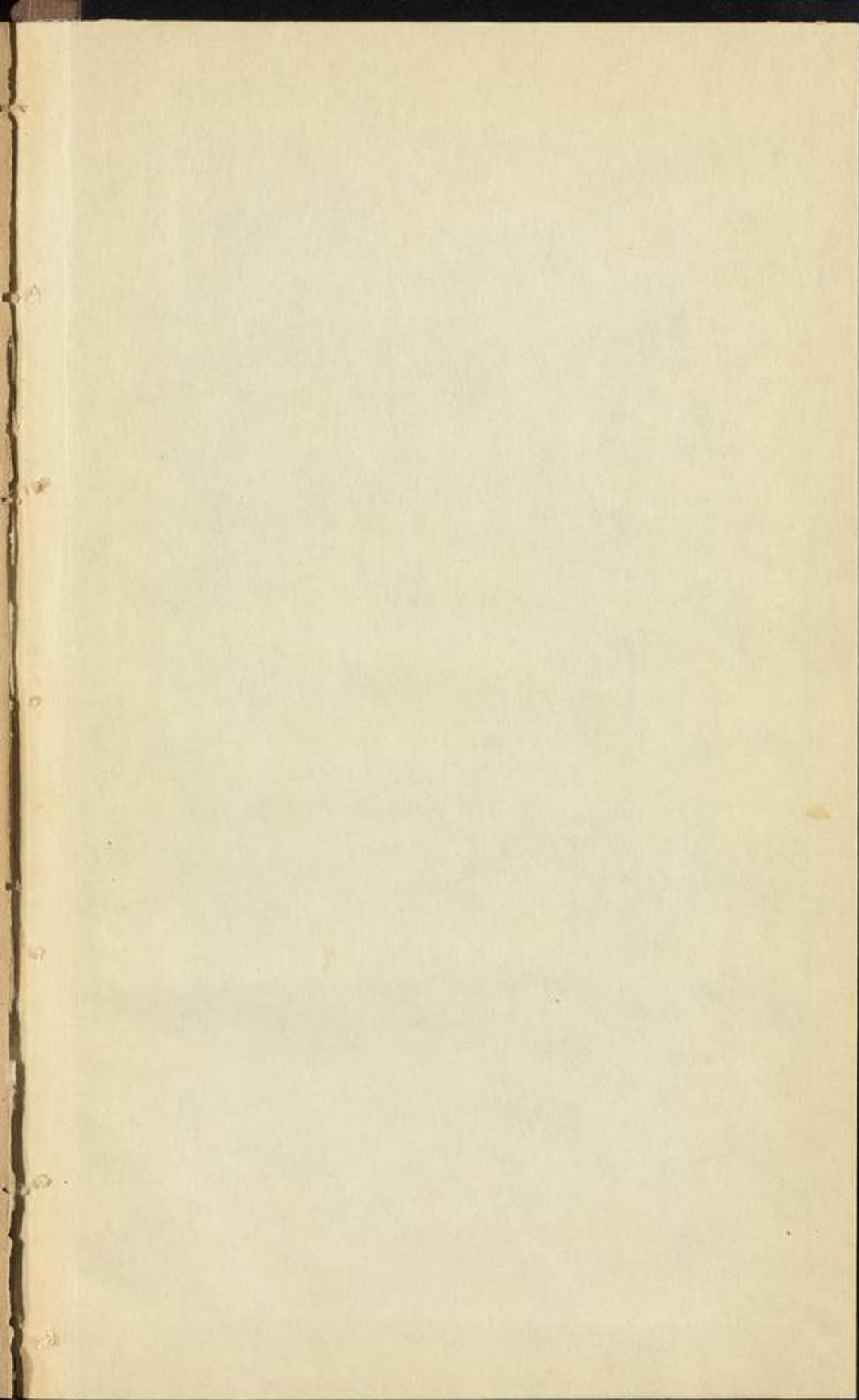
Litt.D., 1929, D.H.L., 1933

Professor of Semitic Languages and Rabbinical Literature,
Columbia, 1887-1936









الجزء الرابع

٧٤

من كتاب الف ليلة وليلة

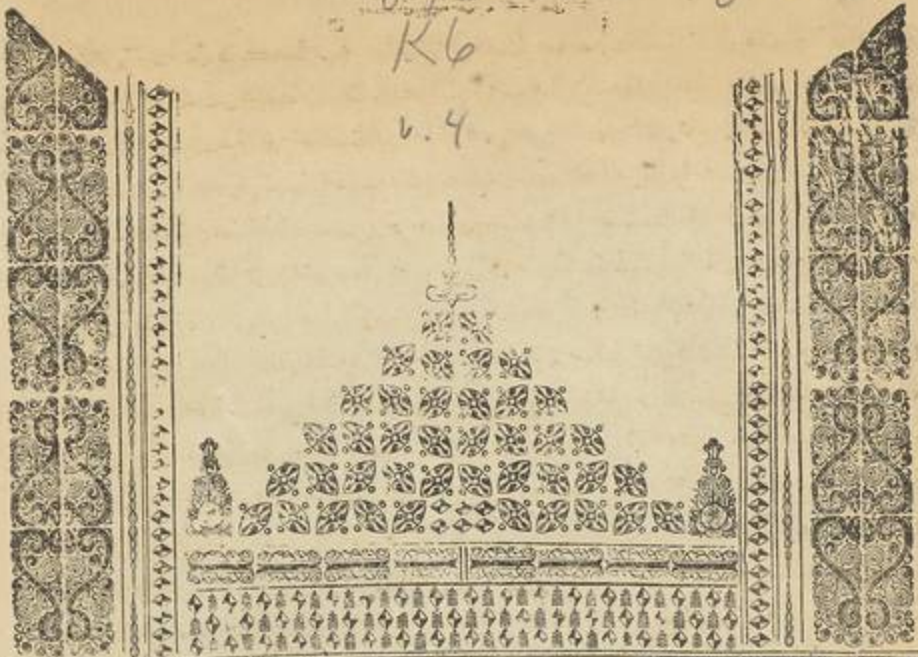
الطبعة الأولى

بالمطبعة العامة العثمانية

(سنة ١٣٠٢ هجرية)

على صاحبها افضل الصلاة وازكى التحية

Richard Gottlieb.



بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

المجد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى **﴿وبعد﴾** فهذا أول الجزء الرابع من السكاب المسمى
بألف ليلة وليلة الذي أجرى في اودية الأحاديث اللطيفة والحكايات الظريفة تسميه وابتدأنا هذا
الجزء باليلة الموفية للتسعين بعد السبعمائة التي هي الحكاية سابقتهما تممة وبما فيها من نبذة **﴿فقلنا وبالله
تعالى اعتمنا**

﴿ فلما كانت اليلة الموفية للتسعين بعد السبعمائة **﴿** قالت بلغني أيها الملك السعيد أن حسنا لما اخذ
ثوب البنت طلبته فلم تجده وطار اخواتها وتركنها وحدها فلما رآهن حسن طرن وغبن عنها اصغى
اليها فسمعها تقول يا من اخذ ثوبي واعراني سألتك ان تردده علي وتستر عورتي فلا اذا فلك الله حسرتي
فلما سمع حسن هذا الكلام منها سلب عقله في عشقها وازدادت محبته لها ولم يطق أن يصبر عنها فقام
من مكانه وصار يجرى حتى هجم عليها وامسكها ثم جذبها اليه ونزل بها الى أسفل القصر وادخلها
مقصورة ورعى عليها اعبائه وهي تبكي وتعض على يديها فأغلق عليها الباب وراح لاختمه وأعلمها أنه
حصلها وظفر بها ونزل بها الى مقصوره وقال لها انها الآن قاعده تبكي وتعض على يديها فلما سمعت
أخته كلامه قامت وتوجهت الى المقصورة ودخلت عليها فآفرا أنها تبكي وهي حزينة فقالت الارض بين
يديها ثم سلمت عليها فقالت لها الصبية يا بنت الملك أهكذا تفعل الناس مثلكم هذه الفعال الرديئة مع
بنات الملوك وانت تعرفين ان ابي ملك عظيم وان جميع ملوك الحان تفزع منه وتخاف من سطوته
وعنده من السحرة والحكماء والكهان والشياطين والمردة من لا طاقة له عليه ويحت يد خلق لا يعلم
عددهم الا الله تعالى وكيف يصح لسكن بنات الملوك ان تؤوين رجال الانس عندكن وتظعنهم
على أحوالنا وحوالكم والافن ابن يصل هذا الرجل اليها فقالت لها اخت حسن يا بنت الملك ان هذا

الانسي كامل المروية وليس قصده امر اقبها وانما هو يحملك وما خلقت النساء الا للرجال ولولا انه يحملك
 ما مرض لا حملك وكادت روحه ان ترهق في هوالك وحكت لها جميع ما خبرها به حسن من عشقه لها
 وكيف عملت البنات في طبرانهم واغتسالهن وان لم يحببه من جميعهن غيرهما لان كلهن جوار لها وانما
 كانت تغطسهن في البحيرة وليست واحدة منهن تقدر ان تعديها اليها فلما سمعت كلامها اثبتت من
 الخلاص فعند ذلك قامت أخت حسن وخرجت من عندها واحضرت لها بدلة فاخرة فألبسها اياها
 واحضرت لها شياً من الاكل والشرب فأكلت هي واياها وطيب قلبها وسكنت روعها ولم تزل تلاطفها
 بلين ورفق وتقول لها ارحمني من نظرك نظرة فأصبح قتيلا في هوالك ولم تزل تلاطفها وترضيهما وتحسن لها
 القول والعبارة وهي تبكي الى ان طلع الفجر فطابت نفسها واما مسكت عن بكائها ما علمت أنها وقعت ولم
 يمكن خلاصها فكانت لا تخرج من بيت الملك بهذا الحكم الله على ناصيتي من غريبي وانقطاعي عن بلدي
 وأهلي واخواني فصرح جميل على ما قضاه ربي ثم ان أخت حسن أخذت لها مقصورة في القصر لم يكن هناك
 أحسن منها ولم تزل عندها تسليها وتطيب خاطرها حتى رضيت وانشرح صدرها وضحكت وزال ما عندها
 من السكر وضييق الصدر من فراق الأهل والاطمان وفراق اخواتها وأبويها او ملكها ثم ان أخت حسن
 خرجت اليه وقالت له قد ادخل عليها في مقصورتها وقبل يديها اورجها فادخل وفعل ذلك ثم قبل ما بين
 عينيهما وقال لها سيدي الملاح وحياتة الارواح ونزهة الناظرين كوني مطمئنة القلب انما أخذت ذلك
 الا لاجل ان أكون عندك الى يوم القيامة وأختي هذه جارية يتك وأنا سيدي ما قصدى الا ان تزوجك
 بسنة الله ورسوله وأسافر الى بلادى وأكون أنا وانت في مدينة بغداد واشترى لك الجوارى والعبيد ولى
 والدة من خيار النساء تكون في خدمتك وليس هناك بلاد أحسن من بلادنا وكل ما فيه أحسن مما في غيرها
 من سائر البلاد وأهلها وناسها ناس طيبون بوجوه صافية فبينما هو يتخاطبها ويؤانسها وهي لا تتخاطبه
 يحرفوا حدودا بديق باب القصر فخرج حسن ينظر من الباب فاذا هن البنات قد حضرن من
 الصيد والقنص ففرح بهن وتلقاهن وحياهن فدعون له بالسلامة والعافية ودعا لهن الآخر ثم تزلن عن
 خيولهن ودخلن القصر ودخلت كل واحدة منهن في مقصورتها وتزعت ما كان عليها من الثياب الزينة
 وليست قاسما مليحا وقد اصابطن شيئا كثيرا من الغزلان وبقرا الوحوش والارانب والسباع والضباع
 وغير ذلك وقد من منه شيئا الى الذبح وتركن الباقي عنده في القصر وحسن واقف بينهم مشدود الوسط
 يذبح لهم وهن يلعبن وينسرحن وقد فرحن بذلك فرحاً شديدا فلما فرغن من الذبح قعدن يعلمان شيئا
 لم يتعدن به فتقدم حسن الى البنات الكبير وقبل رأسها وصار يقبل رأسهن واحدة بعد واحدة فقلن له
 لقد أكرمت البنات البنات اخانا وعجبنا من فرط توددك الينا وانت رجل آدمي ونحن من الجن فدمعت
 عيونهن وبكى بكاء شديدا فقلن ما الخبر وما يبكيك فقد كدرت عيننا بكائك في هذا اليوم كأنك استمعت
 الى والدة والى بلادك فان كان الامر كذلك فنجبهرك ونسافر بك الى وطنك وأحبنا بك فقال لهن والله
 ما مرادى فراقكن فقلن له وحيثما شئت من شوش عليك منا حتى تكدرت فحجج أن يقول ما شوش على
 الاعشق الصبية خيفة أن يسكن عليه فسكت ولم يعلمن بشي من حاله فقامت أخته وقالت لهن انه
 اصطاد طيرة من الهوا ويريد منسكن أن تعنه على تأهيلها فالتفتن اليه كلهن وقلن له نحن كنا بين يديك
 ومهما طلبته فعلنا له لكن قص علينا خبرك ولا تكتم عنا شيئا من حالك فقال لاخته قصي خبري علي ان فاني
 أستحي منهن ولا أقدر ان اقبلهن بهذا الكلام وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 فلما كانت الليلة الحادية والتسعون بعد السبع مائة قالت بلقيس ام الملك السعيدة ان حسن قال

لا اخته قصى عليهن قصتي فاني استعجى منهن ولا أقدر أن أقابلهن بهذا الكلام فقالت أخته لمن
يا اخواتي انتم المسافرا واوليها هذا المسكين وحده ضاق عليه القصر وخاف أن يدخل عليه أحد وأنتم
تعرفن أن عقول بني آدم خفيفة ففتح الباب الموصل الى سطح القصر حين ضاق صدره وصار منفردا وحده
وطلع فوقه وقعد هناك واشرف على الوادي وصار يطل على جهة الباب خوفا أن يقصد أحد القصر
فبينما هو جالس يوما من الايام واذا بالعشر طيور قد أقبلن عليه فاصدات القصر ولم يرزن ساثرات حتى
جلسن على البحيرة التي فوقها المنطرة فنظرن الى الطيرة التي هي أحسنهن وهي تنقرهن ومافين واحدة
تقدر أن تعديدها اليها ثم جعلن محالهن في أطواقهن فشقن الثياب الریش وخرجن منها وصارت كل
واحدة منهن صبية مثل البدر ليلة تمامه ثم خلعن ما عليهن وحسن واقف ينظر اليهن وتزلن الماء وصرن
يلعبن والصبية الكبيرة تعطسون وليس منهن واحدة تقدر أن تعديدها اليها وهي أحسنهن وجها
واعدلهن قدوا ونظفن لباسا ولم يرزن على هذه الحالة الى أن قرب العصر ثم طلعن من البحيرة ولبسن
ثيابهن ودخلن في القماش الریش والتفنن فيسه وطرن فاشتغل فواده واشتعل قلبه بالنار من أحبل
الطيرة الكبيرة وندم لكونه لم يسرق قماشها الریش ففرض وأقام فوق القصر ينظرها فامتنع من الأكل
والشرب والنوم ولم يرزل كذلك حتى لاح الهلال فبينما هو قاعد واذا بهن قد أقبلن على عادتتهن فقلعن
ثيابهن وتزلن البحيرة فسرق ثوب الكبيرة فلما عرف أنها لا تقدر أن تطير الابن اخذه وأخفاه خيفة أن
يطلعن عليه فيقتلنه ثم صبر حتى طرن فقام وقبضها ووزل بها من فوق القصر فقال لها اخواتها وأين هي
قالت لمن هي عنده في الخدع القلاني فقلن صغيف النايأ اخني فقالت هي أحسن من القمر ليلة تمامه
ووجهها أضواء من الشمس وريقتها أحلى من الشراب وقد هار شق من القصب ذات طرف أحور ووجهه
أقر وجبين أزهر وصدر كأنه جوهر وتمهدين كنهما رمانتان وخدين كأنهما تقاحتان وبطن
مطوى الأركان وسرة كأنها حقا حياح بالمسك ملآن وساقين كأنهما من المرمر عمودان تأخذ
القلوب بطرف كحيل ودقة خصر نحيل وردف تعيل وكلام يشفي العليل مليحة القوام حسنة
الابسام كأنها بدر القمام فلما سمعت البنات هذه الاوصاف التفتن الى حسن وقلن له أرنانا ياها فقام
معهن وهو ولهان الى ان اتى بهن الى الخدع الذي فيه بنت الملك وقتحه ودخل وهن خلفه فلما رايتها وعاين
جما لها قبلن الارض بين يديها وتجببن من حسن صورتها وطرף معانيها وسلمن عليها وقلن لها والله يا بنت
الملك الأ عظم ان هذا شئ عظيم ولو سمعت بوصف هذا الانسى عند النساء لكنت تتعجبين منه طول دهرك
وهو متعلق بك غاية التعلق الا انه يا بنت الملك لم يطلب فاحشة وما طلبك الا في الهلال ولوعلمنا ان البنات
تستغنى عن الرجال لكان معناه عن مطلوبه مع انه لم يرسل اليك رسولا بل أتى اليك بنفسه وأخبرنا انه
أحرق الثوب الریش والا كذا اخذناه منه ثم ان واحدة من البنات انفتحت هي واياها وتوكت في العقد
وعقدت عقدها على حسن وصالها ووضع يده في يدها ووزجها له بانها وعلمان في فرحها ما يصلح لبنات
المولك وأدخلته عليها فقام حسن وفتح الباب وكشف الحجاب وقبض خنمها وترايدت محبته فيها وتعاظم
وجده شغفها ما وحيث حصل مطلوبه هني نفسه وأنشد هذه الايات

قوامك فتان وطرقتك أحور * ووجهك من ماء الملاحه يعطر
تصورت في عيني أجمل تصور * فنصفك يا قوت وتلك جوهر
وخمسك من مسك وسدسك عنبر * وأنت شبيه الدر بل أنت أزهر
وما ولدت حواء مثلك واحدا * ولا في جنات الخلد مثلك آخر

فان شئت تعديني فمن سئني الهوى * وان شئت ان تعني فانت مخير
فيا زينة الدنيا وباغية الهوى * فمن ذا الذي عن حسن وجهك يصبر

وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

ع) فلما كانت الليلة الثانية والتسعون بعد السبع مائة) وقالت بلغني أم الملك السعيد أن حسنا ما دخل
على بنت الملك وأزال بكارها التذمبالذعة عظيمة وزادت محبته لها ووجد بها فأنشد فيها الايات المذكورة
وكانت البنات واقفات على الباب فلما سمعن الشعر قلن لها يا بنت الملك أسمعنا قول هذا الانسى كيف
تلوميننا وقد أنشد الشعر في هواك فلما سمعت ذلك انبسطت وانشرحت وفرحت ثم ان حسنا أقام معها
مدة أربعين يوما في حظ و سرور ولذة وحب وروا البنات تجد له كل يوم فرحا ونعمة وهذا ياوتحفا وهو يبتهن
في سرور وانشرح وطاب لبنت الملك القعود يبتهن ونسيت أهلها ثم بعد الأربعين يوما كان حسنا نائما
فراى والدته حزنة عليه وقد رقت عظامها وانحلت جسمها واصفر لونها وتغير حالها وكان هو في حالة حسنة
فلما رأته على هذه الحالة قالت له يا ولدي يا حسن كيف تعيش في الدنيا منعمًا وتتساقى فانظر لحالي بعد ذلك
وأنا ما أنساك ولا الساقى بتركك ذكرك حتى أموت وقد عملت لك قبرًا عندى في الدار حتى لا أنساك أبدا
أترى أعيش يا ولدي وأنظرك عندى ويعود شكلنا مجتمعًا كما كان فابتته حسن من نوم وهو يبكي وينوح
ودموعه تجري على خديه مثل المطر و صار حزينا كثيرا لا ترتفع دموعه ولم يجسه نوم ولم يقبله قرار ولم يبق
عنده اصطبار فلما أصبح دخلت عليه البنات وصحن عليه وانشرحن معه على عادتهن فلم يلبثت اليهن
فسألن زوجته عن حاله فقالت لمن ما أدري فقلن لها سأليه عن حاله فتقدمت اليه وقالت له ما الهوى
يا سيدي فتهد وتضجر وأخبرها بما رآه في منامه ثم أنشدهذين البيتين

قد بقينا م وسوسين حيارى * نطلب القرب ما اليه سبيلا

فتدواهى الهوى تزيد علينا * ومقام الهوى علينا ثقيل

فأخبرتهن زوجته بما قال لها فلما سمعت البنات الشعر رققن لحاله وقلن له تفضل بسم الله ما نقد رآن
غنىك من زيارتها بل نساعدك على زيارتها بكل ما نقد عليه واسكن يقينى أن تزورنا ولا تنقطع عنا ولو
في كل سنة مرة واحدة فقال لهن «ها وطاعة فقامت البنات من وقتهن وعملن له الزاد و جهزن له العروسة
بالخلى والحلبل وكل شئ يغال يهجز عنه الوصف وهيان له تحفا تجزعن حصرها الاقلام ثم انهن ضربن الطبل
بفان الخجائب اليهن من كل مكان فأخترن منها ما يحمل جميع ما جهزته واركن الجارية وحسنا وحملن
اليها خمسة وعشرين تختمان الذهب وخمسين من الفضة ثم مترن معهما ثلاثة ايام فقطعن فيهما افة ثلاثة
أشهر ثم انهن ودعنهما وأردن الرجوع عنهما فاقاعتنفته اخته الصغيرة وبكت حتى غشى عليها فلما
أفاقت أنشدهذين البيتين لا كان يوم الفراق أصلا * لم يبق في المقلتين يوما

سنت منا ومنك شعلا * وهدمنا قوى وجسما

فلما فرغت من شعرها ودعته وأكدت عليه انه اذا وصل الى بلاده واجتمع بأهله واطمان قلبه لا يقطعها
من الزيارة في كل ستة أشهر مرة وقالت له اذا أهملك أمر وخفت مكر وهافدق طبيب الجومسى فتخضرتك
الخجائب فاركب وارجع الينا ولا تتخلف عنا خلف لها على ذلك ثم أقسم عليهن أن يرجعن فرجعن بعد
أن ودعته وحزن على فراقه وأكرهن حزنا اخته الصغيرة فانهم لم يستقر لها قرار ولم يطاوعها اصطبار وصارت
تبكي ليلا ونهارا هذما كان منهن ~~و~~ وأما ~~ما~~ ما كان من أمر حسن فانه سار طول الليل والنهار يقطع مع
زوجته البرارى والقفار والادوية والادوار في الهواجر والاصحار وكتب الله تعالى لهما السلامة فلما

ووصل الى المدينة البصرة فلم يزل اسائر يرحل حتى اناخا على باب داره فجاثها ثم صرف النجائب وتقدم الى الباب ليقتحمه فسمع والدته وهي تبكي بصوت رقيق من كبد ذاق عذاب الحريق وهي تشده هذه الايات وكيف يذوق النوم من عدم السكرى * ويسهر ليلا والانام رقود وقد كان ذامال وأهل وغزة * فاضحى غريب الدار وهو وحيد له جمره بين الضلوع وأنة * وشوق شديد ما عليه مزيد تولى عليه الوجد والوجد كما * ينوح بما يلقاه وهو جليد وحالته في الحب تخبر أنه * حزين كئيب والدموع شهود

فبكي حسن لما سمع والدته تبكي وتندب ثم طرق الباب طرقه فخرجت فقالت أمه من الباب فقال لها افتحي قفحت الباب ونظرت اليه فلما عرفته خوت مغشيا عليها فزال يلاطفها الى أن افاقت فعانقتها وعانقتها وقبلته ثم نقل حوائجهم ومناجاة الى داخل الدار والجارية تنظر الى حسن وأمه ثم ان أم حسن لما اطمان قلبها وجمع الله عملها بولدها انشدت هذه الايات

رقى الزمان الحاتى * ورثى اطول تحرقى * وأنا نانى ما اشتهى * وأزال عما أتى
فلا تمنح مما جئنا * من الذنوب سبق * حتى جنائيه بما * فعل المشيب بغيرتى

وأدر لك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

وقالما كانت الليلة الثالثة والتسعون بعد السبع مائة قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان والدته حسن قعدت هي واياه يتحدنان وصارت تقول له كيف كان حالك يا ولدى مع الاجمى فقال لها يا أمى ما كان أجميما بل كان مجوسيا بعد النار دون الملك الجبار ثم انه أخبرها بما فعل به من أنه سافر به وحطه في جلد الجمل وخطبه عليه وحملته الطيور وخطه فوق الجبل وأخبرها بما آراه فوق الجبل من الخلائق المتين الذين كان يحتمل عليهم الجوسى ويتركهم فوق الجبل بعد ان يقضوا حاجته وكيف رمى روحه في البحر من فوق الجبل وسلمه الله تعالى وأوصله الى قصر البنات ومواجات البنات له وقعوده عند البنات وكيف أوصل الله الجوسى الى المسكن الذى هو فيه وقتله اياه وأخبرها بعشق الصبية وكيف اصطادها وبقيتها كلها الى أن جمع الله عملها ببعضهما فلما سمعت أمه حكايتها تعجبت وحمدت الله تعالى على عافيته وسلامته ثم قامت الى تلك الحمول فنظرتها وسألتها عن اخبرها بما فيها فقهرت فرحها عظيما ثم تقدمت الى الجارية تتحدثها وتؤانسها فلما وقعت عينها عليها اندش عقلها من ملاحظتها وفرحت وتعجبت من حسنها وجمالها وقدها واعتد لها ثم قالت له يا ولدى الحمد لله على السلامة وعلى رجوعك سالما ثم ان أمه قعدت جنب الصبية وأنسها وطميت خاطرهما ثم تولت في بكرة النهار الى السوق فالتسرت عشر بدلات من أنخرماني المدينة من الثياب وأحضرت لها الفرش العظيم والبست الصبية وجملتها بكل شئ وملح ثم أقبلت على ولدها وقالت يا ولدى نحن بهذا المال لانقدر ان نعيش في هذه المدينة وأنت تعرف اننا ناس فقراء والناس يتهموننا بعمل السكيميا فقم بنا ناسفرا الى مدينة بغداد دار السلام لتقيم في حرم الخليفة وتقعدي أنت في دكان فتبيع وتشتري وتتنقى الله عز وجل فيفتح عليك بهذا المال فلما سمع حسن كلامه استصوبه وقام من وقته وخرج من عندها وابتاع البيت وأحضر النجائب وحمل عليها جميع أمواله وأتمعتهم وأمه وزوجته وسار وليرزل سائرا الى أن وصل الى الدجلة فاكترى من كالبغداد ونقل فيها جميع ماله وحوالته ووالدته وزوجته وكل ما كان عنده ثم ركب المركب وسارت بهم المركب في ربح طيبة مدة عشرة أيام حتى أشرفوا على بغداد فلما أشرفوا عليها فرحوا ودخلت بهم المركب المدينة فطلع

من وقتها وساعته الى المدينة واكثرى مخزنا في بعض الخانات ثم نقل حوائجها من المركب اليه وطلع وقام ليلة في الخان فلما اصبح غير ماعليه من الثياب فلما رآه اللدال سأله عن حاجته وبما يريد فقال اريد دارا تكون مليحة واسعة فعرض عليه الدور التي عنده فأعجبهت دار كانت لبعض الوراء فأشترها منه بمائة ألف دينار من الذهب واعطاه الثمن ثم عاد الى الخان الذي نزل فيه ونقل جميع ماله وحوائجه الى الدار ثم خرج الى السوق وأخذ ما يحتاج اليه الدار من آنية وفرش وغير ذلك واشترى خدما ومن جعلها عبد صغير للدور وأقام مطما ثم نام زوجته في الأعراس وسرور مدة ثلاث سنين وقد رزق منها بغلامين سمى احدهما ناصر والآخر منصورا وبعد هذه المدة تزكر أخواته البنات وتذكر احسانهن اليه وكيف ساعدته على مقصوده فاشتاق اليهن وخرج الى اسواق المدينة فأشترى منها شيئا من حلى وقماش نفيس ونقل ما رأى من مثلها قط ولا يعرفه فسألته امه عن سبب اشتراكك التحف فقال لها اني عزم على أن اسافر الى اخواني اللاتي فعلمن معي كل جميل ورزقي الذي انافيه من خيرهن واحسانهن الى فاني أريد ان اسافر اليهن وانظرهن وأعود قريبا ان شاء الله تعالى فقالت له يا ولدي لا تغب على فقال لها اعلى يا امي كيف تكونين مع زوجتي وهذا أثرها الريش في صندوق مدفون في الارض فأحرص عليه لئلا تقع فيه فتأخذها وتطيرهي واولادها ويروحون وابقى لاقع لهم على خير فأمرت كدما من اجلهم واعلى يا امي اني احذرك من أن تذكري ذلك لها واعلى انها بنت ملك الجان ومافي مسلوك الجان أكبر من ابيها واولاً أكثر منه جنودا ولا مالا واعلى انها سيده قومها وأعزم عندها ابيها فهي عزيزة النفس جدا فأخدمها أنت بنفسك ولا تمكنيها من أن تخرج من الباب أو تطل من الطائفة او من حائط فاني أخاف عليها من الهوا اذا ذهب واذا جرى عليها امر من امور الدنيا فانا قتل روي من اجلها فقالت امه اعوذ بالله من مخالفتك يا ولدي هل انا مجنونة حتى توصيني بهذه الوصية واخالفك فيها اسافر يا ولدي وطب نفسا وسوف تحضري خير وتنظرها ان شاء الله تعالى وتخبرك بما جرى لها مني ولكن يا ولدي لا تقعد غير مسافة الطريق * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والتسعون بعد السبع مائة قالت بلغني ايها الملا السعيدان حسنا ما أراذ السفر الى البنات وصى امه على زوجته حكم ما ذكرنا وكانت زوجته بالامر المقدر تسمع كلامه لانه وهما لا يعرفان ذلك ثم ان سنا قام وخرج الى خارج المدينة ودق الطبل فحضرت له النجائب ثلثون من تحف العراق وودع والدته وزوجته وأولاده وكان عمر واحد من ولديه سنة والأخر سنتين ثم انه رجع الى والدته وأوصاها بانها انما تتركه وسافر الى اخواته ولم يزل مسافرا الى ملانهارا في أودية وجمبال وسهيل وأوعار مدة عشرة أيام وفي اليوم الحادي عشر وصل الى القصر ودخل على اخواته ومعه الذي احضره اليهن فلما رأينه فرحن به وهنئنه بالسلامة واما اخته فانها زينت القصر ظاهره وباطنه ثم انهن أخذن الهدية واتزلنه في مقصورة مثل العادة وسألته عن والدته وعن زوجته فأخبرهن انها وولدت منه ولدين ثم ان اخته الصغيرة لما رأته طيبا بخير فرحت فرحاشد يدوانتدت هذا البيت

واسأل الرب عنكم كلما خطرت * وغيركم في فؤادي قط ما خطرنا

ثم انه اقام عندهن في الضيافة والكرامة مدة ثلاثة اشهر وهو في فرح وسرور وغبطة وجور وصيد وقنص هذا ما كان من حديثه (واما) ما كان من حديث امه وزوجه فانه لما سافر حسن اقامت زوجته يوما وثانها مع امه وقات لها في اليوم الثالث سبحان الله هل اقدم معه ثلاث سنين ما دخل الحمام وبكت فرقت أمه لما علمت اني بنتي نحن هنا غرابا وزوجك ما هو في البلد فلو كان حاضرا كان

يقوم بخدمتك أما أنا فلا أعرفي أحدا ولكن يا بنتي أعجن لك الماء وأغسل رأسك في حمام البيت فقالت
 لها ياسيدي لوقلت هذا القول لبعض الجوارى كانت طلبت البيع في السوق وما كانت تقعد عندكم
 ولكن ياسيدي إن الرجال معذرون فإن عندهم غيره وعقولهم تقول لهم إن المرأة إذا خرجت من بيتها بما
 تعمل فأحشة والنساء ياسيدي ما كلهن سواء وأنت تعرفين أن المرأة إذا كان لها غرض في شيء ما بغلبها
 أحد ولا يقدر أن يحرص عليها ولا يصونها ولا يمنعها من الحمام ولا غيره ولا من أن تعمل كل ما تختاره ثم
 انهابكت ودعت على نفسها وصارت تعدد على نفسها وغيرتها ففرقت لها الحمام ثم زوجها وعلمت أن كل ما قلته
 لا بد منه فقامت وهيات حوائج الحمام التي يحتاجان إليها وأخذتها وراحت إلى الحمام فلما دخلت الحمام
 قلعت ثيابها فأصار النساء جميعا ينظرن إليها ويسبحن الله عز وجل ويتأملن فيما خلق من الصورة البهية
 وصار كل من جاز من النساء على الحمام يدخل ويتفرج عليها وشاع في البلد ذكرها وازدحم النساء عليها
 وصار الحمام لا ينشق من كثرة النساء اللاتي فيه فاتفق بسبب ذلك الأمر العجيب أنه حضر إلى الحمام في
 ذلك اليوم جارية من جوارى أمير المؤمنين هرون الرشيد يقال لها تحفة العوادة فرأت النساء في زحمة
 والحمام لا ينشق من كثرة النساء والبنات فسألت عن الخبر فأخبرنها بالصيبة فجاءت عندها ونظرت إليها
 وتأملت فيها فتعجب عقلها من حسنها وجمالها وسبحت الله جل جلاله على ما خلق من الصور الملاح ولم تدخل
 ولم تغسل وانما صارت قاعدة وباهتة في الصيبة إلى أن فرغت الصيبة من الغسل وخرجت ليست ثيابها
 فزادت حسنا على حسنها فلما خرجت من الحرارة تعدت على البساط والمسند وصارت النساء ناظرة إليها
 فالتفتت اليهن وخرجت فقامت تحفة العوادة جارية الخليفة وخرجت معها حتى عرفت بيتها وودعتها
 ورجعت إلى قصر الخليفة وما زالت سائرة حتى وصلت بين أيادي السيدة زبيدة وقبلت الأرض بين يديها
 فقالت السيدة زبيدة يا تحفة ما سبب باطنك في الحمام فقالت ياسيدي رأيت أنحوبة ماريت مثلها في
 الرجال ولا في النساء وهي التي شغلتنى وأدهشت عقلي وحيرتني حتى انني ما غسلت رأسي فقالت وما هي
 يا تحفة قالت ياسيدي رأيت جارية في الحمام معها ولدان صغيران كأنهم ما قران مارأي أحد مثلها لا قبلها
 ولا بعدها وليس مثل صورتها في الدنيا باسرها وحق نعمتك ياسيدي ان عرفت بها أمير المؤمنين قتل
 زوجها وأخذها منه لأنه لا يوجد مثلها واحدة من النساء وقد سألت عن زوجها فقوالا أن زوجها رجل تاجر
 اسمه حسن البصرى وتبعتهما من خروجهما من الحمام إلى أن دخلت بيتها فأرآيته بيت الوزير الذي له بابان
 باب من جهة البحر وباب من جهة البر وأنا أخاف ياسيدي أن يسمع بها أمير المؤمنين فيخالف الشرع
 ويقتل زوجها ويتزوج بها وأدر لك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والتسعون بعد السبع مائة قالت بلغني ايها الملك السعيد ان جارية أمير
 المؤمنين مارأت زوجة حسن البصرى ووصفت حسن السيدة زبيدة وقالت ياسيدي اني أخاف أن يسمع
 بها أمير المؤمنين فيخالف الشرع ويقتل زوجها ويتزوج بها فقالت السيدة زبيدة وبلك يا تحفة هل
 بلغت هذه الجارية من الحسن والجمال أن أمير المؤمنين يبسع دينه بديناه ويخالف الشرع لاجلها والله
 لا بد لي من النظر إلى هذه الصيبة فإن لم تكن كما ذكرت أمرت بضرب عنقك يا فاجرة ان في سراية أمير
 المؤمنين ثلثمائة وستين جارية بعدد أيام السنة ما فيهن واحدة بالصفت التي تذكرتها فقالت ياسيدي
 لا والله ولا في بغداد باسرها مثلها بل ولا في الحجاز ولا في العرب ولا خلق الله عز وجل مثلها فعند ذلك
 دعت السيدة زبيدة بمسرح فحضر وقبل الأرض بين يديها فقالت له يا مسرور اذهب إلى دار الوزير التي
 فيها بين باب على البحر وباب على البروات بالصيبة التي هناك هي وأولادها والجوز التي عندها بسيرة

ولا تبطل فقال مسرور السمع والطاعة ثم خرج من بين يديها وسار حتى وصل الى باب الدار فطرق الباب
 فخرجت له الجوز أم حسن وقالت من بالباب فقال لها مسرور خادم أمير المؤمنين ففتحت الباب ودخلت
 فسلمت عليه وسلمت عليه وسألته عن حاجته فقال لها ان السيدة زبيدة بنت القاسم زوجة أمير المؤمنين
 هرون الرشيد السادس من بني العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم تدعوك اليها أنت وزوجة ابنتك
 وأولادها فان النساء أخسبهنها عنها وعن حسناتها فقالت أم حسن يا مسرور نحن نأمر بغير ما به وزوج البنت
 ولدي ما هو في البلد ولم يأمرني بالمرورج أنا ولا هي لاحد من خلق الله تعالى وأنا أخاف أن يجري أمر
 ويحضر ولدي فيقتل روحه في احسانك يا مسرور أن لا تكلفنا ما لا تطيق فقال مسرور يا سيدتي لو علمت
 أن في هذا خوف عليكم ما كلفتمكم الا وراح وانما امراد السيدة زبيدة أن تنظروا ترجع فلا تخافني تندم
 وكما أخذ كما أردكم الى هنا ساعتين ان شاء الله تعالى فاقدرت أم حسن أن تخالفه فدخلت وهيأت
 الصبية وأخرجتها هي وأولادها وساروا خلف مسرور وهو قد امهم الى قصر الخليفة فطلع بهم حتى أوقفهم
 فقام السيدة زبيدة فقبلوا الارض بين يديها ودعوا لها والصبية مسورة الوجه فقالت لها السيدة زبيدة
 أما نكتشفين عن وجهك لا نظره فقيلت الصبية الارض بين يديها وأسفرت عن وجهها فبجمل البدر في أفق
 السماء فلما نظرت لها السيدة زبيدة شخصت اليها وصرحت فيها بالبصر وأضاء القصر من نورها وضوء وجهها
 واندهشت زبيدة من حسناتها وكذلك كل من في القصر وصار كل من رآها مجنوناً لا يقدر أن يكلم أحداً ثم
 ان السيدة زبيدة قامت وأوقفت الصبية وضعتها الى صدرها وأجلسها معها على السرير وأمرت أن
 يزينوا القصر ثم أمرت بأن يحضر لها هداية من أنظر الملبوس وعقد من أنفس الجواهر والبست الصبية
 ايها وقالت لها يا سيدة الملاح انك أعجبتني وملأت عيني أي شيء عندك من الذخائر فقالت الصبية
 يا سيدتي لي ثوب ريش لولبسته بين يديك لا ريت من أحسن الصنائع ما تعجبين منه ويحدث بحسنه كل من
 يراه جيلاً بعد جيل فقالت وأين ثوبك هذا قالت هو عند أم زوجي فاطمة لي منها فقالت السيدة زبيدة
 يا أمي بجيتي عندك أن تنزلي وتأتي لها بثوبها الريش حتى تفرحنا على الذي نعم له وخذيه ثانياً فقالت
 الجوز يا سيدتي هذه كذابة هل رأينا أحداً من النساء له ثوب من الريش فهذا لا يكون الا للطيور فقالت
 الصبية للسيدة زبيدة وحياتك يا سيدتي لي عندها ثوب ريش وهو في صندوق مدفون في الخزانة التي في
 الدار فقلعت السيدة زبيدة من عنقها عقد جوهر يساوي خزان كسرى رقيقه وقالت لها يا أمي خذي
 هذا العقد وناولها اياه وقالت لها بجيتي أن تنزلي وتأتي بذلك الثوب لنتفرج عليه وخذيه بعد ذلك فحلفت
 لها أنها ما رأت هذا الثوب ولا تعرف له طر يقا فصرخت السيدة زبيدة على الجوز وأخذت منها المفتاح
 ونادت مسرور الخضر فقالت له خذ هذا المفتاح واذهب الى الدار وافتحها وادخل الخزانة التي بابها كذا
 وكذا فان في وسطها صندوقاً فاطلمعها واكسره وهات الثوب الريش الذي فيه وأحضره بين يدي * وادرك

شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة والتمهون بعد السبعائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان السيدة
 زبيدة سألت أخذت المفتاح من أم حسن وأعطته مسرور فقالت له خذ هذا المفتاح وافتح الخزانة الفلانية
 وأطلع منها الصندوق واكسره وأطلع منه الثوب الريش الذي فيه وأحضره بين يدي فقال معا وطاعة
 ثم انه تناول المفتاح من يد السيدة زبيدة وسار فقامت معها الجوز أم حسن وهي يا كبة العين فلما على
 مطاوعة الجبارية ووراحها الحمام معها ولم تكن الصبية طلعت الحمام الا مكيدة ثم ان الجوز دخلت
 هي مسرور وفتحت باب الخزانة فدخلت واخرج الصندوق واخرج منه القميص الريش ولفه معه في

قوطة وأتى به الى السيدة زبيدة فأخذته وقبلته وتبجبت من حسن صناعته ثم ناولته ثمار قالت لها هل هذا
 ثوبك الزيش قالت نعم ياسيدي ومدت الصبية يدها اليه وأخذته منها وهي فرحتم ان الصبية تفقدته
 فزانه صحبها كما كان عليها ولم يضع منه ريشة ففرحت به وقامت من جنب السيدة زبيدة وأخذت
 القميص وفتحته وأخذت أولادها في حضنها واندرجت فيه وصارت طيرة بقسرة الله عز وجل
 فتبجبت السيدة زبيدة من ذلك وكذلك كل من حضر وصار الجميع يتبجبون من فعلها ثم ان الصبية
 تمايلت وتمشت ورقصت واعجت وقدمت نص لها الحاضرون وتبجبوا من فعلها ثم قالت لهم بلسان فصيح
 ياسادتي هل هذا الملح فقال لها الحاضرون نعم ياسيدة الملاح كل ما فعلته ملح ثم قالت لهم وهذا الذي
 أهمله أحسن منه ياسادتي وفتحت اجنتها وطارت بأولادها وصارت فوق القبة ووقفت على سطح
 القاعة فنظر اليها بالاحقاد وقلوبها والله ان هذه صنعة غريبة مليحة ما رأيناها قط ثم ان الصبية
 لما ارادت أن تطير الى بلادها تكرر حسنا وقالت اجمعوا ياسادتي وأنشدت هذه الايات

يا من خلا عن ذي الديار وسارا * نحو الجباب مسرعا فرارا
 أنظن اني في نعيم بينكم * والعيش منكم لم يكن أكدارا
 لما أمرت وصرت في شرك الهوى * جعل الهوى مجني وشط مزارا
 لما اختفى ثوبي تيقن أنني * لم أدع فيه الواحد القهارا
 قد صار يوصي أمه بحفاظه * في تخدع وعد اعلى وجارا
 فسمع من ما قالوه ثم حفظته * ورجوت خير ازاء مدرارا
 فرواحي الحمام كان وسيلة * حتى غدت في العقول حيارا
 وتبجبت عرس الرشيد لبعثي * اذ شأ همدني يمنة ويسارا
 ناديت يا امرأة الخليفة ان لي * ثوبان الزيش العلى نخارا
 لو كان فوق تنظيرين عجايبا * نحو العنا وتبدد الاكدارا
 فاستفصلت عرس الخليفة أين ذا * فاجبت في دار الذي قد دارا
 فانقض مسرور وأحضره لها * واذا به قد أشرق الانوارا
 فأخذته من كنفه وفتحته * ورأيت منه الجيب والازرارا
 فدخلت فيه ثم أولادى معي * وفردت أجنتي وطرت فرارا
 يا أم زويج اخبر به اذا أتى * ان حب وصلى فليفارق دارا

فاما فرغت من شعرها قالت لها السيدة زبيدة امانتيزين عندنا حتى نغلي بحسبك ياسيدة الملاح سبحان
 من اعطاك الفصاحة والصباحة قالت هيهات ان ير جمع ما فأت ثم قالت لام حسن الخزين المسكين والله
 ياسيدي يا ام حسن انك توحشيني فاذا جاء ولدك وطالت عليه ايام الفراق واشتغى القرب والتلاق
 وهزته ارياح المحبة والاشواق فليجئني الى جزائر واق ثم طارت هي واولادها وطلبت بلادها فلما رأت
 ام حسن ذلك بكى واطمت وجهها حتى غشى عليها فلما افافت قالت لها السيدة زبيدة ياسيدي
 الحاجة ما كنت اعرف ان هذا يجري ولو كنت اخبرتني به ما كنت اتعرض لك وما عرفت أنهم من
 الجن الطيارة الا في هذا الوقت ولو عرفت أنهم على هذه الصفة ما كنت مكنتهم ان يس الثوب ولا كنت
 اخليهم انما أخذوا اولادها ولكن ياسيدي اجعليني في حل فقلت العجوز وما وجدت في يدها حيلة انت
 في حمل ثم خرجت من قصر الخلافة ولم تزل ساخرة حتى دلت بيتها وصارت تلطم على وجهها حتى غشى

عليها فلما أفقت من غشيتهما استوحشت الى الصبيته والى اولادها والى رؤيتها ولدها فأنشدت هذه
 الابيات
 يوم الفراق بعدكم أبكائي * أسفا بعدكم عن الاوطان
 ناديت من ألم الفراق بحرقه * والدمع فرح بالبكاء أحفائي
 هذا الفراق فهل لنا من عوده * فلقد أزال فراقكم كتمانى
 باليهتم عاد والى حسن الوفا * فلعيل ان عادوا يعود زمانى
 ثم نامت وحفرت فى البيت ثلاثة قبور وأقبلت عليها بالبكاء آناه الليل وأطرافى النهار وحين طالت
 غيبته ولدها وزادها القلق والشوق والحزن أنشدت هذه الابيات

خيالك بين طابقة الجفون * وذكري فى الخوافق والسكون
 وحبك قد جرى فى العظم منى * كجرى الماء فى ثمر الغصون
 وبوم لا أراك يضيئ صدري * وتعدنى العواذل فى شجونى
 أيا من قد تملكنى هواه * وزاد على محبته جنونى
 خف الرحمن فى وكن رحيمًا * هوأك أذاقنى رب المنون

وأدرتك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والتسعون بعد السبع مائة قالت بلغنى أياها الملك السعيد أن أم حسن
 صارت تبكي آناه الليل وأطرافى النهار لفراق ولدها وزوجته وأولادها هذا ما كان من أمرها
 (وأما) ما كان من أمر ولدها حسن فإنه لما وصل الى البنات حلفن عليه أن يقيم عندهن ثلاثة أشهر ثم
 يعد ذلك جهوزن له المال وهيمان له عشرة أحمال خمسة من الذهب وخمسة من الفضة وهيمان له من الزاد حملا
 واحد أو سفرته وخرجن معه حلف عليهن أن يرجعن فأقبلن على عناقه من أجل التوديع فتمت قدمت
 اليه البنت الصغيرة وما نقته وبكت حتى غشى عليها وأنشدت هذين البيتين

متى تنطفى نار الفراق بقر بكم * ويقضى بكم أربى ونبتى كما كفا
 لقد راعنى يوم الفراق رضى * وقد زادنى التوديع ياسادى وهنا

ثم تقدمت البنت الثانية وما نقته وأنشدت هذين البيتين

وداعك مثل وداع الحياة * وفقدك يشبه فقد النديم
 وبعدك نار كوت مشجى * وقربك فيسه جنان النعيم

ثم تقدمت البنت الثالثة وما نقته وأنشدت هذين البيتين

ما ترك الوداع يوم افترقنا * عن ملال ولا لوجه قببح
 أنت روى على الحقيقة قطعا * كيف أختار أن اودع روى

ثم تقدمت البنت الرابعة وما نقته وأنشدت هذين البيتين

لم يبكىنى الأحديث فراقه * لما امر به الى مسودعي
 هو ذلك الدر الذى اودعته * فى مسعى أجزيته من مدهى

ثم تقدمت البنت الخامسة وما نقته وأنشدت هذين البيتين

لا ترحلن فما لى عنكم جسد * حتى اطيعق به توديع مرتحل
 ولا من الصبر ما لى الفراق به * ولا من الدمع ما أذرى على طلل

ثم تقدمت البنت السادسة وما نقته وأنشدت هذين البيتين

قد فلت مذبذبات السباق بهم * والشوق ينهب ويجمعني نهبها
لو كان لي ملك أصوله * لأخذت كل سفينة غضبا

ثم تقدمت البنات السابعة وما بقته وأنشدت هذين البيتين

إذا رأيت الوداع فاصبر * ولا يهولنك البعاد
وانتظر العود عن قريب * فإن قلب الوداع هادوا

ثم إن حسنا وودعهن وبكى إلى أن غشى عليه بسبب فراقه وأنشد هذه الأبيات

واقعد جرت يوم الفراق سواي * درر انظمت عقودها من أدمي
وحدى بهم حادى الركب فلم أجد * جلد اولاصبرا ولا قلبى يهوى
ودعتهم ثم انثيت بحسرة * وترك أنس مجاهدى والأربع
فرجعت لأدرى الطريق ولم تطب * نفسى سوى ألى أراك بمرجى
يا صاحبي انصت لأخبار الهوى * خافنى لقلبك أن أقول ولا يهوى
يا نفس مذبذبة ففارقى * طيب الحياة وفى البقا لا تطمهي

ثم إنه جد في السير ليلا ونهارا حتى وصل إلى بغداد دار السلام وحرم الخلافة العباسية ولم يدرك بالذي جرى
بعد سفره فدخل الدار على والدته يسلم عليها فراها قد انتحل جسمها ورق عظمها من كثرة النوح والسهر
والبكاء والعبول حتى صارت مثل الخلال ولم تقدر أن ترد الكلام فصرف الخائب وتقدم عليها فلما
رأها على تلك الحالة قام في الدار وفتش على زوجته وعلى أولاده فلم يجد لهم أثرا ثم إنه نظرت في الخزانة
فوجدت هامة مفتوحة والصندوق مفتوحا ولم يجد فيه الثوب فعند ذلك عرف أنها تمكنت من الثوب الريش
وأخذته وطارت وأخذت أولادها معها فراجع إلى أمه فراها قد أفقت من ذمتها فأسألهما عن زوجته
وعن أولاده فبكت وقالت يا ولدي عظيم الله أجرك فيهم وهذه قبورهم الثلاثة فلما سمع كلام أمه صرخ
صرخة عظيمة وخر مغشيا عليه واستمر كذلك من أول النهار إلى الظهر فازدادت أمه غمعا على غمها وقد
بست من حياته فلما أفق بكى ولطم على وجهه وشق ثيابه وصار دائرا في الدار متحيرا ثم أنشد هذين
البيتين

شكالم الفراق الناس قبلى * ورووع بانوى حتى وميت

وأما مثل ما مضت ضلوعى * فإني لا سمعت ولا رأيت

فلما فرغ من شعره أخذ سيفه ورسله وجاء إلى أمه وقال لها إن لم تعلميني بحقيقة الحال ضربت عنقك
وقلت بروحي فقالت له يا ولدي لا تفعل ذلك وأنا أخبرك ثم قالت له أحمدي سيفك واقعد حتى أحذرك بالذي
جرى فلما أحمدي سيفه وجلس إلى جانبها أعادت عليه القصة من أولها إلى آخرها فقالت له يا ولدي لولا أني
رأيتها بكت على طلب الحمام وخفت منك أن تجي وتشكوا إليك فتغضب علي ما كنت ذهبت بها إليه
ولولا أن السيدة زبيدة غضبت علي وأخذت مني المفتاح فهدمت ما كنت أخرجت الثوب ولو كنت أموت
ويا ولدي أنت تعرف أن يد الخلافة لا تطاردها يد فلما أحضر والها الثوب أخذته ولبسته وكانت تظن أنه
فقد منه شيء فوجدته لم يصبه شيء ففرحت وأخذت أولادها وشدتهم في وسطها ولبست الثوب الريش
بعد ما فعلت لها الست زبيدة قل ما عليها أكراما لها ولها فلما لبست الثوب الريش انتفضت
وصارت طيرة ومشت في القصر وهم ينظرون إليها ويتعجبون من حسنها وجمالها ثم طارت وصارت فوق
القصر وبعد ذلك نظرت إلى وقالت لي إذا جاء ولدك وطالت عليه ليالي الفراق واشتهى القرب مني
والتلاق وهزته رياح المحبة والاشواق فلبعارق وطنه ويذهب إلى جزائر العراق هذا ما كان من حديثها

في غيبته * وأدرك شهرياد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

علا كما كانت الليلة النائمة والنسوع بعد السبع مائة * قالت بلغني إيهما الملك السعيد أن حسنا ما
مع كلام أمه حين حكته له جميع ما فعلت زوجته وقت ما طارت صرخ صرخة عظيمة ووقع مفسيا عليه
ولم يزل كذلك إلى آخر النهار فلما أفق طم على وجهه وصار يتقلب على الأرض مثل البنية فمدت أمه
تبيكي عند رأسه إلى نصف الليل فلما أفق من غيبته بكى بكاء عظيما وأنشد هذه الايات
فقه واواظروا حال الذي سمجرونه * لعلمكم بعد الحفا ترجمونه
فان تظروه تنكروه لسقمه * كأنكم والله لاتعرفونه
وما هو الا ميت في هواكم * بعد من الاموات الا اينه
ولا تحسبوا أن التفرق هين * يعز على المشتاق والموت دونه
فلا فرغ من شعره قام وجعل يدور في البيت وينوح ويبكي وينتخب مدة خمسة ايام لم يذق فيها طعاما ولا
شرا باقعات اليه امه وحلقته وأقسمت عليه ان يدرك من البكاء وهو لا يقبل كلاما هارلا زال يبكي
وينتخب وأمه نسله وهو لا يسمع منها شيئا ثم أنشد هذه الايات

يا كذا يجي ري وركل قرين * ام هذه شيم الظباء العين
أما بيوت النحل بين شفاهم * منضودة أو حانة الزر جردون
قضا على حديث من قتل الهوى * ان التأسى روح كل حزين
وراء ذباك المصلى مورد * حصباؤه من لو ومكثون
لو كنت زرقاء اليمامة مارأت * من بارق حيا على حيون
ترى بعينيك الفجاج مقبلا * ذات الشمال بها وذات عين

وما زال حسن على هذه الحلة تبكي إلى الصباح ثم انه غفت عيناه فرأى زوجته حزينة وهي تبكي فقام من
نومه وهو صارخ وأنشد هذين البيتين

خيالك عندي ليس ببح ساعة * جعلت له في القلب أشر في موضع
ولولا رجاه الوصل ما عشت لحظة * ولولا خيال الطيف لم أجمع

فلما أصبح الصباح زاد حبه وبكائه ولم يزل ياكى العين حزين القلب ساها الليل قليل الاكل واستقر
على هذه الحالة مدة شهر كامل فلما مضى ذلك الشهر خطر بباله انه يسافر إلى اخوانه لاجل أن يساعده
على قصده من حصواها فاجضر النجائب ثم حمل خمسين هجينة من تحف العراق وركب واحدة منها ثم
أوصى والديه على البيت وأودع جميع حوائجه الا قليلا بقاء في الدار ثم سار متوجها إلى اخوانه لعله
أن يجد عندهم مساعدا على اجتماع زوجته ولم يزل سائرا حتى وصل إلى قصر البنات في جبل الشهاب
فلما دخل عليهن قدم اليهن الهدايا ففرحن بها وهنئته بالسلامة وقلن له يا أختنا ما سبب مجيئك بسرعة
وما لك غير شهرين فبكي وأنشد هذه الايات

أرى النفس في فكر لفة قد جيبها * فلا تنهني بالحياة وطيبها
ستامى داه ليس يعرف طبه * وهل يبرى الأقسام غير طيبها
فيما مانى طيب المنام تركتني * أسائل عنك الرجع عندهم ووجها
قريبة عندهم من حبيبي وقد حوى * محاسن تدعو مقلى لصيبها
فيا أيها الشخص المم بأرضه * عسي نيجة تحيا القلوب بطيبها

فلما فرغ من شعره صرخ صرخة عظيمة وخر مغشيا عليه وقعدت البينات جوله بيمين عليه حتى أفاق
من غشيته فلما أفاق أنشد هذين البيتين

عسى ولعل الدهر يبلو عنائه * ويأتي بصبي والزمان غيور
وبسعدني دهري فتمضي حوائجي * وتحصل من بعد الامور أمور

فلما فرغ من شعره بكى حتى غشى عليه فلما أفاق أنشد هذين البيتين

بالله يامنتمسى سقمتي وأمراضى * هل أنت راض فاني بالهوى راضى
أتمجربن بلا ذنب ولا سبب * فواصل وارحني من هجرتك الماضى

فلما فرغ من شعره بكى حتى غشى عليه فلما أفاق أنشد هذه الايات

هجر المنام وواصل التسهيد * والعين بالدمع المصون تجود * تبكي بدمع كالعقيق صبابة
يربوا على طول المدى ويريد * أهدى الى الشوق يا أهل الهوى * نار الهايبين الضلوع وقود
واذا ذكرتك لم تقض لي دموعه * الا وفيها بارق ورعود

فلما فرغ من شعره بكى حتى غشى عليه فلما أفاق من غشيته أنشد هذه الايات

أفى العشق والتبريح دنتم كدنا * وهل ودنا منكم كما ودكم منا
ألا قاتل الله الهوى ما أمره * فيا ليت شعري ما ير يد الهوى منا

وجوهكم الحسناء وان شطت النوى * تمثل في أبصارنا أنيقا كينا
قلبي مشغول بتذكار حبكم * ويطربني صوت الحمام اذا غنى

الا يا حماميات يدعوا ليفه * لقد زدتنى شوقا وأصعبتنى حزنا
تركت جفوني لا تململ من البكا * على سادة غابوا برؤيتهم عننا

أحن اليهم كل وقت وساعة * واشتاق في الليل اليهم اذا حنا

فلما سمعت كلامه أخته خرجت اليه فرائته راقدام غشيا عليه فصرخت وطمت وجهها فسمعهما أخواتها
تخرجن اليها فراين حسنا راقدام غشيا عليه فأحتطن به وبكين عليه ولم يخف عليهن حين رأينه ما حل
به من الوجد والهيام والشوق والغرام فسألته عن حاله فبكى وأخبرهن بما جرى له في غيابه حيث
طارت زوجته وأخذت أولادها معها فحزن عليه وسألته عن الذي قالت عند ما راحت قال يا أخواتي
انما قالت لوالدتي قولي لولدك اذا جاء وظالت عليه ليلالى العراق واشتهى القرب منى والتلاق وهزته
رياح المحبة والاشواق فليجئني في جزائر وراق فلما سمعت كلامه تغازرن وتذاكرون وصارت كل
واحدة تنظر الى أختها وحسن ينظرهن ثم أطرقن برؤسهن الى الارض ساعة وبعد ذلك رفعنها وقلن
لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم قلن له امديدك الى السماء فان وصلت الى السماء اتصل الى
زوجتك * وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والتسعون بعد السبع مائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن البنات لما
قلن لحسن امديدك الى السماء فان وصلت اليها اتصل الى زوجتك واولادك جرت دموعه على خديه
مثل المطر حتى بليت ثيابه وانشد هذه الايات

قد هيئتني الخدود الجر والحدق * وفارق الصبر لما قبيل الارق
بيض نواعم أضنت بالحقا حدى * لم يدق منه لأبصار الورى رمق
حور عيس كغزلان النقا سفرت * عن حجة لوراهما الا وليا علقوا

عَيْنٍ مِثْلَ نَسَمِ الرُّوضِ فِي مَخْرَجِ * بعشقهن عراقي الهمم والقلق
 علقت منهن آملتي بغايبه * قلبي لها يلطى الثيران يحرق
 بيضاء ناعمة الاطراف مائسة * في وجهها الصبح بل في شعرها الغسق
 قد هيجتني وكف في الحب من بطل * قد هيجتني حنون البيض والخطق
 فلما فرغ من شعره بكى وبكت البنات له كانه واخذتهن الشفقة والغيرة عليه مصرن يملطن به ويصبرنه
 ويدعين له بجمع الشمل فأقبلت عليه اخته وقالت له يا اخي طب نفسك وفر عيننا واصبر تبلغ مرادك فمن
 صبر وتأتى نال ما تمنى والصبر مفايح الفرج فقد قال الشاعر

دع المقادير تجري في اعنتها * ولا تبين الاخالي الببال

ما بين محضه عين وانتباهتها * يغير الله من حال الى حال

ثم قالت له قو قلبك واشدد عزمك فان ابن عشرة لا يموت وهو في تسعة والبكاء والغم والحزن تعرض وتسقم
 واقعد عندنا حتى تستريح وانا التحميل لك في الوصول الى زوجتك واولادك ان شاء الله تعالى فبكى بكاء
 بكيداً واؤشد هذين البيتين

لئن عوفيت من مرض يجسى * فما عوفيت من مرض يقلى

وليس دواء امراض النصابي * سوى وصل الحبيب مع الحب

ثم جلس الى جانب اخته وصارت تحذنه وتسلية وتساله عن الذي كان سبباً في رواجها فأخبرها عن سبب
 ذلك فقالت له والله يا اخي ائني أردت أن اقول لك ارحق الثوب الرديش فانساني الشيطان ذلك وصارت
 تحذنه وتلاظه فلما اطال عليه الامر وزاد به الغنى أنشد هذه الابيات

تمكن من قلبي حبيب أغمته * وليس لما قد قدر الله مدفع

من العرب قد حاز الملاحه كلها * غزال واسكن في فؤادي برقع

لئن عز صبري في هواه وحيلتي * بكيت على ان البكاليس ينفع

ولم ينج له سبع وسبع كأنه * هلال له خمس وخمس وأربع

فلما نظرت اخته الى ما هو فيه من الوجع والهيام وتباريح الهوى والغرام قامت الى اخواتها وهي
 باكية العين حزينة القلب وبكت بين أيديهم ورمت نفسها عليهن وقبلت أقدامهن وسألتهن مساعده
 أخيهما على قضاء حاجته واجتماعه بأولاده وزوجته وعاهدتهن على أن يدبرن أمره بالوصول الى خزانة رواق
 وما زالت تبكي بين يدي اخواتها حتى ابكتهن وقلن لها طمئي قلبك فاننا نجتهد ان في اجتماعه بأهله ان
 شاء الله تعالى ثم انه أقام عندهن سنة كاملة وعينه لم تمسك عن الدموع وكان لاخواتها عم أخوه والدهن
 شقيقه وكان اسمه عبد القدوس وكان يحب البنات الكبيرة محبة كثيرة وكان في كل سنة يزورهما مرة
 واحدة ويقضي حوائجها وكانت البنات قد حدثته بحديث حسن وما وقع له مع الجوسني وكيف قدر على
 قتله ففرح بهن بذلك ودفع للبنات الكبيرة صرة فيها بخور وقال لها يا بنت أخا إذا همك أمر أو نالك
 مكروه أو عرضت لك حاجة فأتني هذا البخور في النار واذ كرني فأتني احضرك بسرعته وأقضي حاجتك
 وكان هذا الكلام في أول يوم من السنة فقالت تلك البنات لبعض اخواتها ان السنة قد مضت بتمامها
 وعني لم يحضر قومي اقدس الزنادوا ثني بعلبة البخور فقامت البنات وهي فرحانة وأحضرت علبه البخور
 وفحتها وأخذت منها شيئاً يسيراً وانزلته لاختها فأخذته وورمته في النار واذ كرت معها فمافرغ البخور
 الا وضيرة قد ظهرت من صدر الوادي ثم بعد ساعة انكشف الغبار فبان من تحته شيخ زكاه على قيل

وهو يصح من تحتها فلما نظرت البنت صار يشر اليمين بيديه ورجليه ثم بعد ساعة وصل اليمين فنزل عن
الغيل ودخل عليهن فعانقته وقبلن يديه وصلن عليه ثم انه جلس وصارت البنت يتحدثن معه ويسألنه
عن غيبه فقال اني كنت في هذا الوقت جالسا انا وزوجتي بمكان فسمعتم الجعور فحضرت اليكن على
هذا الغيل فامر يدين يابنت اخي فقالت يا عم اننا اشتقتنا اليك وقد مضت السنة وما عادتلك ان تغيب
عنا اكثر من سنة فقال لهن اني كنت مشغولا وكنت عزمت على ان احضر اليكن غدا فاشكرنه
ودعوهن له وقعدن يتحدثن معه * وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموقوفة لثما غائبة قالت بلغني ايها الملك السعيد ان البنات لما قعدن يتحدثن
مع عمهن قالت البنت الكبيرة يا عمي اننا كاذبة نناك بمحدث حسن البصرى الذى جاء به بهرام الجومى
وكيف قتله وحدت نناك بالصبيبة بنت الملك الا كبر التي اخذها وما قامى من الامور الصعاب والاهوال
وكيف اصطاد بنت الملك وترج بها وكيف سافر بها الى بلاده قال نعم فما حدث له بعد هذا قالت له انها
تحدثت به وقد رزق منها بولدين فأخذتهما وسافرت بهما الى بلادها وهو غائب وقالت لاهما اذا حضر ولدك
وطالت عليه ليالى الفراق واراد منى القرب والتلاق وهزته رياح المحبة والاشتياق فليجئنى الى
جزائر واق لمحرك رأسه وعض على أصبعه ثم أطرق رأسه الى الارض وصار ينسك في الارض باصبعه
ثم التفت يميناً وشمالاً وحرك رأسه وحسن بنظره وهو متوار عنه فقالت البنات لعمهن رد علينا الجواب
فقد فقتت منا الا كباد فجزر رأسه اليمين وقال لهن يابناتى لقد اتعب هذا الرجل نفسه ورمى وجهه في
هول عظيم وخطر جسيم فانه لا يقدر ان يقبل على جزائر واق فعند ذلك نادى البنات حسنا انخرج اليمين
وتقدم الى الشيخ عبد القدوس وقبل يده وسلم عليه ففرح به واجلسه بجانبه فقالت البنات لعمهن يا عم
بين لا خينا حقة ما قلته فقال له يا ولدى اترك عنك هذا العذاب الشديد فانك لا تقدر ان تصل الى
جزائر واق ولو كان معك الجن الطيارة والنجوم السيارة لان يملك وبين الجزائر سبعة اودية وسبعة
بحار وسبعة جبال عظام وكيف تقدر ان تصل الى هذا المسكان ومن يوصلك اليه باقته عليك ان ترجع
من قريب ولا تتعب نفسك فله مع حسن كلام الشيخ عبد القدوس بكى حتى غشى عليه وقعدت البنات
حواله بيكن ليكنه واما البنت الصغيرة فانها اشقت ثيابها ولطمت على وجهها حتى غشى عليها فلما
راهم الشيخ عبد القدوس على هذه الحالة من الهم والوجد والحزن رق لهمم واخذته ارفة عليهم فقال
اسكنوا ثم قال لحسن طيب قلبك وابشر بقضاء حاجتك ان شاء الله تعالى ثم قال له يا ولدى قم وسد حيلك
واتبعنى فقام حسن على حيلة بعد ان ودع البنات وتبعه وقد فرح بقضاء حاجته ثم ان الشيخ عبد
القدوس استدعى الغيل فحضر فركبه وأردف حسنا خلفه وسار به مدة ثلاثة ايام بلبا اليها مثل البرق
المخاطف حتى وصل الى جبل عظيم أزرق وجمارته كاهازرق وفي ذلك الجبل مغارة وعليها باب من الحديد
الصينى فأخذ الشيخ بيد حسن وأنزله ثم نزل الشيخ وأطلق الغيل ثم تقدم الى باب المغارة وطرقه فانفتح
الباب وخرج اليه عبد أسود أجود كأنه عفرية ويديه اليمنى سيف والاخرى ترس من بولاد فلما نظرت
الشيخ عبد القدوس رعى السيف والترس من يده وتقدم الى الشيخ عبد القدوس وقبل يده ثم أخذ
الشيخ بيد حسن ودخل هو وياه وقل العبد الباب خلفهما فرأى حسن المغارة كبيرة واسعة جدا
وله اهل مزعقود ولم ير الواساير من مقدار ميل ثم انتهت بهم السير الى فلاة عظيمة وتوجهوا الى ركن فيه
يابان عظيمان سبوكان من النحاس الاصفر ففتح الشيخ عبد القدوس بابا منهما ودخل ورده وقال
لحسن اقع على هذا الباب واحذر ان تفقهه وتدخل حتى ادخل وارجع اليك عاجلا فلما دخل الشيخ

غاب مدة ساعة فلسكية ثم خرج ومعه حصان ملجم ان سار طاروان طارلم بلحقة غبار فقدمه الشيخ لحسن
وقال اركب ثم ان الشيخ فتح الباب الثاني فبان منه برة واسعة فركب حسن الحصان وخرج الاثنان
من الباب وصار في تلك البرية فقال الشيخ لحسن يا ولدي خذ هذا السكاب وسر على هذا الحصان الى
الموضع الذي يوصلك اليه فذا نظرته وقف على باب مغارة مثل هذه فترز عن ظهره واجعل عنانه في
قربوس السرج واطلمقه فانه يدخل المغارة فلا تدخل معه ووقف على باب المغارة مدة خمسة ايام ولا تخرج
فانه في اليوم السادس يخرج اليك شيخ اسود عليه لباس اسود وذقنه بيضا وطوله نازلة الى سترته
فاذا رايته فقبل يديه وامسك ذيله واجعله على رأسك وابك بين يديه حتى يرحمك فانه يسألك عن حاجتك
فاذا قال لك ما حاجتك فادفع اليه هذا السكاب فانه يأخذه منك ولا يكلمك ويدخل ويخلك فقف
مكانك خمسة ايام اخر ولا تفزعج وفي اليوم السادس انتظره فانه يخرج اليك فان خرج اليك بنفسه
فاعلم ان حاجتك تفي وان خرج اليك احد من علمائه فاعلم ان الذي خرج اليك يخرج اليك والسلام
واعلم يا ولدي ان كل من خاطر بنفسه اهلك نفسه * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
* فلما كانت الليلة الاولى بعد الثمانمائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشيخ عبد القدوس لما
أعطى حسنة السكاب اعلم بما يحصل وقال له ان كل من خاطر بنفسه اهلك نفسه فان كنت تتخاف على
نفسك فلا تلق بها الى الهلاك وان كنت لا تتخاف فدونك وما تريد فقد بينت لك الامور وان شئت الروح
لصواحبك فهذا القبل حاضر فانه يسير بك الى بنات أختي وهن يوصلنك الى بلادك ويرددنك الى وطنك
ويرزقك الله خيرا من هذه البنت التي تعلقت بها فقال حسن للشيخ وكيف تطيب لي الحياة من غير أن أبلغ
مرادى والله اني لأرجع ابدأ حتى أبلغ حبيبتي أو تدركني مني ثم بكى وأنشد هذه الابيات

على فقد حسبي مع ترايد صبوقى * وقتت أنادى بانكسار وذلة
وقبلت تراب الزبيع وشوقا لاجله * ولم يجسدى الا ترايد حسرتى
رعى الله من بانواوفى القلب ذكركم * فواصلت آلامى وفارقت لذتى
بقه ولون لى صبرا وقد رحلوا به * وقد أضرموا يوم الترحيل زفرتى
ومارعتنى الا الوداع وقوله * اذا غبت فاذا كرتى ولا تنس محبتى
لمن التحبى من أرتجى بعد فقدهم * وكانوا رجائى فى رخائى وشدتى
فوا حسرتى لما رجعت مودعا * وسرت عداى المبعوضون برجعتى
فوا أسفا هذا الذى كنت حاذرا * ويالوصتى زيدى لهيبا بهجتى
فان غاب احبابى فلا عيش بعدهم * وان رجعوا يافرحتى ومسرتى
فوالله لم ينفض دمهى من البكا * على فقدهم بل عبرة بعد عبرة

فلما سمع الشيخ عبد القدوس انشاده وكلامه علم أنه لا يرجع عن مراده وأن الكلام لا يؤثر فيه وتيقن
أنه لا بد أن يخاطر بنفسه ولتلفت موجهة فقال اعلم يا ولدي ان جزائر واق سبع جزائر فيها عسكر عظيم
وذلك العسكر كماه بنات أبكار وسكان الجزائر الجوانية شياطين ومردة ومحررة وأرهاط مختلفة وكل من
دخل أرضهم لا يرجع وما وصل اليهم أحد قط ورجع فبأن الله عليهم أن ترجع الى أهلك من قريب واعلم
أن البنت التي قصدتها بنت ملك هذه الجزائر كما هو كيف تقدر أن تصلى اليها فاسمع منى يا ولدي ولعل الله
يعوضك خيرا منها فقال حسن والله يا سيدى لو قطعت فى هواها ازار بار ياما ازددت الاحباو طر بلاولادى من
رؤية زوجتى وأولادى والدخول فى جزائر واق وان شاء الله تعالى ما أرجع الا بها وبأولادى فقال

له الشيخ عبد القدوس حينئذ لا بد لك من السفر فقال نعم واغفار يدملك الدعاء بالاسعاف والاعانة لعل
الله يجمع شملتي بزوجتي وأولادي عن قريب ثم بكى من عظم شوقه وأنشد هذه الأبيات
أنتم مرادى وأنتم أحسن البشر * أحلمكم في محمل السمع والبصر
ملكتم القلب معنى وهو منزلكم * وبعدكم سادتي أصبحت في كدر
فلا تظنوا انتقالى عن محبتكم * فخبكم صير المسكين في حذر
غيتم فغاب سرورى بعد غيبتكم * وأصبح الصفو عندى غاية الكدر
تركتهم وفي أراعى النجم من ألم * أبكى بدمع يحاكي هاطل المطر
بالليل طلت على من بات في فلق * من شدة الوجد يري طلعة القمر
ان جزت يارب حيا فيه قد تزلوا * بلغ سلايهم فالعمر في قصر
وقل لهم بعض ما لاقيت من ألم * ان الاحسة لا يدرون عن خبري
فلما فرغ حسن من شعره بكى بكاء شديدا حتى غشى عليه فلما أفاق قال له الشيخ عبد القدوس يا ولدي
ان لك والدة فلا تذقها ألم فقدك فقال حسن للشيخ والله ياسيدي ما بقيت أرجع الأبروجتى أو تدركني
ميتي ثم بكى وناح وأنشد هذه الأبيات

وحق الهوى ما غير البعد عهدكم * وما أنا ممن للعهد يخون
وعندى من الاشواق ما لو شرحتهم * الى الناس قالوا قد عراه خنون
فوجدوا حزن وانتحاب ولوعة * ومن حاله هذا فكيف يكون

فلما فرغ من شعره علم الشيخ انه لا يرجع مما هو فيه ولو ذهب روحه فناول الكتاب ودعا له وأوصاه
بالذي يفعله وقال له اني قد اكدت لك في الكتاب على ابي الرويش بن بلقيس بنت معين فهو شيعني
ومعلمي وجميع الانس والجن يخضعون له ويخافون منه ثم قال له توجه على بركة الله تعالى فتوجه وأرخى
عنان الحصان فطار به أسرع من البرق ولم يزل حسن مسرعا بالحصان مدة عشرة أيام حتى نظر أمامه
شيخا عظيما أسود من الليل قد سد ما بين المشرق والمغرب فلما قرب حسن منه سهل الحصان تحته
فاحتتمت خيول كثيرة مثل المطر لا يحصى لها عدد ولا يعرف لها مدد وصارت تسمع في الحصان
نخاف حسن وفزع ولم يزل حسن ساثرا وانحبول حوله الى أن وصل الى المغارة التي وصفها له الشيخ عبد
القدوس فوقف الحصان على بابها فنزل حسن من فوقه ووضع عنانه في سرجه فدخل الحصان المغارة
ورقق حسن على الباب كما أمره الشيخ عبد القدوس وصار متفكرا في عاقبة أمره كيف تكون حيران
ولم ان لا يعلم الذي يجري له * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
فلما كانت الليلة الثانية بعد الثمانمائة قالت بلغني ايها الملك السعيد ان حسنا المنزل من فوق
ظهر الحصان ووقف على باب المغارة متفكرا في عاقبة أمره كيف تكون لا يعلم الذي يجري له ولم يزل
واقفا على باب المغارة خمسة أيام بلياليها وهو سهران حزنان حيران متفكرا حيث فارق الاهل والاطنان
والاصحاب والحلان ياكي العين حزين القلب ثم انه تذكر والدته وتفكر فيما يجري له وفي فراق زوجته
وأولاده وفيما قاساه فأنشد هذه الأبيات

لديكم دواء القلب والقلب ذائب * ومن سفع أجفاني دموع سواك
فراق وحزن واشتياق وغربة * وبعد عن الاوطان والاشواق غالب
وما أنا الا عاشق ذو صبابة * بهد الذي يهوى دهشة المصاب

فان كان عشقي قد مراني بنسكبة * فأى كرم لم تصبه النواذب

فلم يفرغ حسن من شعره الا والشخ أبو الرويش قد خرج له وهو أسود وعليه لباس أسود فلما نظره حسن عرفه بالصفات التي أخبره بها الشيخ عبد القدوس فرمى نفسه عليه ومرغ خديبه لي قدمه له وأمسك بزبله وحطها على رأسه وبكى قدامه فقال له الشيخ أبو الرويش ما حاجتك يا ولدي فذبه بالسكاب وناراه للشيخ أبي الرويش فأخذه منه ودخل المغارة ولم يرد عليه جوابا ففقد حسن في موضعه على الباب مثل ما قاله الشيخ عبد القدوس وهو يبكي وما زال قاعدا مكالفة مدة خمسة أيام وقد ازداد به القلق واشتد به الحوف ولازمه الأرق فصار يبكي ويتضجر من ألم البعاد وكثرة السهاد ثم أنشد هذه الايات

سبحان حبار السماء * ان الحب لفي عننا من لم يذق طعم الهوى * لم يدربنا جهده البلاء
لو كنت أحبس عبرتي * لو حدث أنهار الدما كم من صديق قد قسا * قلبا وأولع بالشقا
فاذا تعطف لأمني * فأقول ما بي من بكا لكن ذهب لا يرتدي * فأصابني عين الردي
بكت الوحوش لو حشني * وكذلك سكان الهوا

ولم يزل حسن يبكي الى أن لاح الفجر واذا بالشيخ أبي الرويش قد خرج اليه وهو لا يمس لباسا أبيض وأما اليه بيده أن يدخل فدخل حسن فأخذه الشيخ من يده ودخل به المغارة ففرح وأيقن ان حاجته قد قضيت ولم يزل الشيخ ساثرا وحسن معه مقدار نصف نهار ثم صلا الى باب مقنطر عليه باب من الفولاذ ففتح الباب ودخل هو وحسن في دهليز معقود بحجارة من الجوزع المنقوش بالذهب ولم يزل الأساترين حتى وصلا الى قاعة كبيرة مربعة واسعة وفي وسطها بستان فيميه من ساثر الأشجار والأزهار والأشجار والاطيار على الأشجار تنافى وتسبح الله الملك القهار وفي القاعة أربع عشرة طاير يقابل بعضها بعضا وفي كل ليوان مجلس فيه فسقية وعلى كل ركن من أركان كل فسقية صورة سبع من الذهب وفي كل مجلس كرتي وعليه شخص جالس وبين يديه كتب كثيرة جدا وبين أيديهم محجمر من ذهب فيها نار وبخور وكل شيخ منهم بين يديه طلبة يقرؤن عليه الكتب فلم اذ خلا عليهم قاموا اليه ما وعظوه وهم أقبل عليه وأشار لهم ان يصرفوا الحاضر بن فصر فوهم وقام الاربعة مشايخ وجلسوا بين يدي الشيخ أبي الرويش وسألوه عن حال حسن فعند ذلك أشار الشيخ أبو الرويش الى حسن وقال له حدث الجماعة بحديثك وبجميع ماجرى لك من أول الأمر الى آخره فعند ذلك بكى حسن بكاء شديدا وحدثهم بحديثه فلما فرغ حسن من حديثه صاحبت المشايخ كلهم وقالوا هل هذا هو الذي اطلعنا له المحجوس الى جبل السمحاب بالنسور وهو في جلد الجبل فقال لهم حسن نعم فاقبلوا على الشيخ أبي الرويش وقالوا له يا شيخنا ان بهرام تحمى في طلوعه على الجبل وكيف نزل وما الذي رأه فوق الجبل من العجائب فقال الشيخ أبو الرويش يا حسن حدثهم كيف نزلت وأخبرهم بالذي رأيته من العجائب فأعاد لهم ماجرى له من أوله الى آخره وكيف ظفر به وقتله وكيف غدرت به زوجته وأخذت اولاده وطارت وبجميع ما قاساه من الأهوال والشدايد فتعجب الحاضرون عما جرى له ثم اقبلوا على الشيخ أبي الرويش وقالوا له يا شيخ الشيوخ والله ان هذا الشاب مسكين فعساك أن تساعد على خلاص زوجته وأولاده وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة الثالثة بعد الثمانمائة ^{سنة} قالت بلغني أيها الملك السعيد أن حسنا المساكين للشيخ قصة قالوا للشيخ أبي الرويش هذا الشاب مسكين فعساك أن تساعد على خلاص زوجته وأولاده فقال لهم الشيخ أبو الرويش يا اخواني ان هذا أمر عظيم ومارأيت أحدا يكره الحياة غير هذا الشاب رأيت تعرفون ان جزائر واق صعبة الوصول ما وصل اليها أحد الا خاطر بنفسه وتعرفون قوتهم وأعوانهم وأنا

خالف اني ما اُدوس لهم ارضا ولا اُتعرض لهم في شئ وكيف يصل هذا الي بنت الملك الا كبر ومن يقدر ان
 يوصله اليها اوسعده على هذا الامر فقالوا يا شيخ الشيوخ ان هذا الرجل اُتلفه الغرام وقد خاطر بنفسه
 وحضر اليك بكتاب أخيك الشيخ عبد القدوس فحينئذ يجب عليك مساعدته فقام حسن وقبل قدم أبي
 الزويش ورفع ذيله ووضع على رأسه وبكى وقال له سألتك بالله أن تجتمع بيني وبين أولادي وزوجتي ولو
 كان في ذلك ذهاب روحي ومهجتي فبكي الحاضرون لبكائه وقالوا للشيخ أبي الزويش اغتتم أجر هذا المسكين
 وافعل معه جميلا لاجل أخيك الشيخ عبد القدوس فقال ان هذا الشاب مسكين ما يعرف الذي هو قادم
 عليه ولكن نساعده على قدر الطاقة ففرح حسن لما سمع كلامه وقبل يديه وقبل أبي ابادي الحاضرين
 واحد بعد واحد وسألهم المساعدة فعند ذلك أخذ أبو الزويش ورقة ودواة وكتب كتابا وختمه وأعطاه لحسن
 ودفع له خريطة من الادم فيها بخور وآلات نار من زناد وغيره وقال له احتفظ على هذه الخريطة ومتى
 وقعت في شدة فبخر بقليل منه واذ كررت في فاني أحضر عندك وأخلصك منها ثم أمر بعض الحاضرين أن
 يحضروه عفر يتامن الجن الطيارة في ذلك الوقت فحضر فقال له الشيخ ما عملك قال عبدك دهنش بن
 فقطش فقال له أبو الزويش ادن مني فدنا منه فوضع الشيخ أبو الزويش فاه على أذن العفريت وقال
 له كلامك العفريت رأسه ثم قال الشيخ لحسن يا ولدي قم اركب على كتف هذا العفريت دهنش
 الطيار فاذا رفعتك الى السماء وسمعت تسبيح الملائكة في الجو فلا تسبح فتهلك أنت وهو فقال حسن
 لا أتكلم أبدا ثم قال له الشيخ يا حسن اذا سار بك فانه يضعك ثاني يوم في وقت السحر على أرض بيضاء
 نقية مثل الكافور فاذا وضعك هناك فامش عشرة ايام وحدك حتى تصل الى باب المدينة فاذا وصلت
 اليها فادخل واسأل على ملكها فاذا اجتمعت به فسلم عليه وقبل يده وأعطه هذا الكتاب ومهما اشار
 اليك فافهمه فقال حسن سمعنا وطاعة وقام مع العفريت وقام المشيخ ودعوا له ووصوا العفريت عليه
 فلما حمله العفريت على فائقه ارتفع به الى عنان السماء ومشى به يوما و ليلة حتى سمع تسبيح الملائكة في
 السماء فلما كان الصبح وضعه في أرض بيضاء مثل الكافور وتركة وانصرف فلما أدرك حسن انه على
 الارض ولم يكن عنده أحد سار في الليل والنهار مدة عشرة ايام الى أن وصل الى باب المدينة فدخلها وسأل
 عن الملك فدلوه عليه وقالوا ان اسم الملك حسون ملك أرض الكافور وعنده من العساكروالجنود ما عدا
 الارض في طولها والعرض فاستأذن حسن فاذن له فدخل عليه ووجدته ملكا عظيما فقبل
 الارض بين يديه فقال له الملك ما حاجتك فقبل حسن الكتاب وناوله اياه فأخذه وقرأه ثم حرك رأسه ساعة
 ثم قال لبعض خواصه خذ هذا الشاب وأزله في دار الضيافة فأخذه وسار حتى أتته هناك فأقام بها مدة
 ثلاثة ايام في أكل وشرب وليس عنده الا الخادم الذي معه فصار ذلك الخادم يخدمه ويؤانسه ويسأله عن
 خبره وكيف وصل الى هذه الديار فاخبره بجميع ما حصل له وكل ما هو فيه وفي اليوم الرابع أخذ الغلام
 واحضره بين يدي الملك فقال له يا حسن أنت قد حضرت عندي تريد ان تدخل جزائرواق كما ذكرنا شيخ
 الشيوخ يا ولدي انا ارسلت في هذه الايام الآن في طريقك مهالك كثيرة وبراري معطشة كثيرة
 المخاوف ولكن اصبر ولا يكون الا خيرا فلابد ان تتجمل وأوصلك الى ما تريد ان شاء الله تعالى واعلم
 يا ولدي ان هنا عسكر من الديار يريدون الدخول في جزائرواق مهيبين بالسلاح والخيول والعدد وما قدروا
 على الدخول ولكن يا ولدي لاجل شيخ الشيوخ أبي الزويش بن بليقيس بنت معين ما أقدر ان أركب
 اليه الامقضى الحاجة وعن قريب تأتي البنامرا كمن جزائرواق وما يقبل لها الا القليل فاذا حضرت
 واحدة منها اترتك فيها وأوصى البحرية عليك ليحفظوك ويرسلوك الى جزائرواق وكل من سألك عن

حالك وخبرك فقل له أما صهر الملك حسون صاحب أرض الكافور وإذا رست المركب على جزائرواق
وقال لك الرئيس اطلع البر فاطلع ترى دكسا كثيرة في جميع جهات البر فاختر لك دكة واقعد تحتها ولا
تحرك فاذا جن الليل ورأيت عسكر النساء قد أحاط بالبضائع فزيدك وأمسك صاحبة هذه الدكة التي
أنت تحتها واستجربها واعلم يا ولدي انها إذا أجازتك قضيت حاجتك فتصل الى زوجتك وأولادك وان لم
تجرك فأخزن على نفسك وأياس من الحياة وتيقن هلاك نفسك واعلم يا ولدي انك مخاطر بنفسك ولا
أقدر لك على شيء غير هذا والسلام * وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
فلما كانت الليلة الرابعة بعد الثمانمائة قالت بلغني أيها الملك السعيد أن حسنا قال له الملك
حسون هذا الكلام وأوصاه بالذي ذكرناه وقال له أنا لا أقدر لك على شيء غير هذا قال له بعد ذلك واعلم
أنه لو حصلت لك عناية من رب السماء ما وصلت الى هنا فلما سمع حسون كلام الملك حسون بكى حتى
غشى عليه فلما أفاق أنشد هذين البيتين

لا بد لي من مائدة محتومة * فاذا انقضت أيامها مات

لوصار عتني الاسد في غاباتها * لقهرتها مادام لي وقت

فلم أفرغ حسون من شعره قبل الارض بن يدي الملك وقال له أيها الملك العظيم وكم بقي من الايام حتى
تأتي المراكب قال مدة شهر ويعكشون هنا يسبع ما فيها مدة شهرين ثم يرجعون الى بلادهم فلا ترجع
سفرتك فيها الا بعد ستة اشهر كاملة ثم ان الملك امر حسنا أن يذهب الى دار الضيافة وأمر ان يحمل اليه
كل ما يحتاج اليه من ما كول ومشروب وملابس من الذي يناسب الملوك فأقام في دار الضيافة شهرا
وبعد الشهر حضرت المراكب فخرج الملك والتجار وأخذ حسنا معه الى المراكب فرأى من بكافها خلق
كثير مثل الحصى ما يعلم عددهم الا الذي خلفتهم وتلك المركب في وسط البحر وشازوا رقصا تغار تنقل
ما فيها من البضائع الى البر فأقام حسون عندهم حتى فرغ أهلها البضائع منها الى البر وباعوا واشترتوا وما
بقي للسفر الا ثلاثة أيام فأحضر الملك حسنا بين يديه وجهزه ما يحتاج اليه وأنعم عليه انعاما عظيما ما ثم بعد
ذلك استدعى رئيس تلك المركب وقال له خذ هذا الشاب معك في المركب ولا تعلم به أحدا وأوصله الى
جزائرواق واتركه هناك ولا تأت به فقال الرئيس سمعوا طاعة ثم ان الملك اوصى حسنا وقال له لا تعلم
أحد من الذين معك في المركب بشيء من حالك ولا تطلع احد على قصتك فتهلك قال سمعوا طاعة ثم ودعه
بعد ان دعا له بطول البقاء والدوام والنصر على جميع الحساد والاعداء وشكره الملك على ذلك ودعا له
بالسلامة وقضاء حاجته ثم سلمه للرئيس فأخذ وحطه في صندوق وأترله في قارب ولم يطلع في المركب الا
والناس مشغولون في نقل البضائع وبعد ذلك سافرت المراكب ولم تزل مسافرة مدة عشرة ايام فلما
كان اليوم الحادي عشر وصلوا الى البر فطلعه الرئيس من المركب فلما طلع من المركب الى البر رأى فيه
دكسا كما يعلم عددها الا الله غشى حتى وصل الى دكة ليس لها نظير واختفى تحتها فلما أقبل الليل جاءت
خلق كثير من النساء مثل الجراد المنتشرون ماشيات على اقدامهن وسجوفهن مشهوره في ايديهن
ولسكنن غائبات في الزرد فلما رأته النساء البضائع اشتغلن بها ثم بعد ذلك جلسن لاجل الاستراحة
جلسات واحدة منهن على الدكة التي تحتها حسون فأخذ حسون طرف ذيلها وحطه فوق رأسه ورمى نفسه
عليها وصار يقبيل يديها وقدمها وهو يبكي فقالت له يا هذا قم واقفا قبل أن يراك أحد فيقتلك فعند ذلك
خرج حسون من تحت الدكة ونمض قائما على قدميه وقبيل يديها وقال لها يا سيدتي اناني جيتك ثم بكى
وقال لها ارحمني من فارق اهله وزوجته وأولاده وبادراك الاجتماع بهم وظاهر بروحه ومهجمته

فأرحمني وإيقني أنك تؤجرين على ذلك بالجنة وان لم تقبليني فأسألك بالله العظم الستار أن تستري علي
فصارت التجار شاخصة له وهو يكلمها فلهامعت كلامه ونظرت نضره رحمة وورق قلبها اليه وعلمت أنه
ما خاطر بنفسه وجاء الى هذا المسكن الا لامر عظيم فعند ذلك قالت لحسن يا ولدي طب نفسي وقر عيننا وطيب
قلبك و خاطرك وارجع الى مكانك واختف تحت الدكة كما كنت أولا الى الليلة الآتية يفعل الله ما يريد
ثم ودعته ودخل حسن تحت الدكة كما كان ثم ان العساكر بنى بوقدن الشموع الممزوجة بالعود والند
والعبر الخمام الى الصباح فله اطلع النهار ورجعت المراكب الى البر واشتغل التجار بنقل البضائع
والامتنعة الى ان اقبل الليل وحسن مختف تحت الدكة باكي العين حزين القلب ولم يعلم بالذي قدر له في
الغيب فبينما هو كذلك اذ اقبلت عليه المرأة التاجرة التي كان استجار بها وناولته زردية وسيفاً وحياسة
مذهبة ورحلتهم انصرفت عنه خوفاً من العسكر فلما رأى ذلك علم ان التاجرة ما احضرت له هذه العدة
الا ليلسها فقام حسن ولبس الزردية وشد الحياسة على وسطه وتقلد بالسيف تحت ابطه وأخذ الرمح بيده
وجلس على تلك الدكة واسانه لم يغفل عن ذكر الله تعالى بل يطلب منه السر وأدرك شهر رزاد الصباح
فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة بعد الثمانمائة * قالت بلغني ايها الملك السعيد ان حسنا لما أخذ السلاح
الذي اعطته اياه الصبية التاجرة التي استجار بها وقالت له اجلس تحت الدكة ولا تخل احد فيهم حالك
تقلد به ثم جلس فوق الدكة واسانه لم يغفل عن ذكر الله وصار يطلب من الله السر فيبينما هو جالس اذ
اقبلت المشاعل والقوا نيس والشموع واقبلت عساكر النساء فقام حسن واختلط بالعسكر وصار
كواحدة منهم فلما قرب طلوع الفجر توجهت العساكر وحسن معهن حتى وصل الى خيامهن ودخلت
كل واحدة خيمتها فدخل حسن خيمة واحدة منهم واذا هي خيمة صاحبه التي كان استجار بها فلما دخلت
خيمتها اقبلت سلاحها وقلعت الزردية والنعاب واتى حسن سلاحه فنظر الى صاحبه فوجده هارزاً
العينين كبيرة الانف وهي داهية من الدواهي اقبض ما يكون في الخلق بوجهه أجدر وواجب امعظ
وأسنان مكسرة وخذود ومجرفة وشعر شائب وفم بار باليالة سائل وهي كما قال في مثلها الشاعر

لهافي زوايا الوجه تسع مصائب * فواحدة منهم تبدي جهنما

بوجهه بشيع ثم ذات قبحة * كصورة خنزير تراه من ممرما

وهي بذات معطاء كدية رطباء فلما نظرت العجوز الى حسن تعجبت وقالت كيف وصل هذا الى هذه الديار
وفي أي المراكب حضر وكيف سلم وصارت تسأله عن حاله وتتعجب من وصوله فعند ذلك وقع حسن على
اقدامها و مرغ وجهه على رجلها وبكى حتى غشى عليه فلما افاق أنشد هذه الايات

مسي الايام تسمع بالتلاق * وتجمع شملنا بعد الفراق

وأحظي بالذي أرضاه منهم * عتاباً ينقضى والود ياتي

لوان النيل يجري مثل دمي * لما خلى على الدنيا شرقي

وفاض على الحجاز وأرض مصر * كذاك الشام مع أرض العراق

وذاك لاجل صدك يا حبيبي * ترفقني وواعد بالتلاق

فلما فرغ من شعره أخذ ذيل العجوز ووضع فوق رأسه وصار يبكي ويستجير بها فلما رأت العجوز احترافه
ولوعته وتوجهه وكرهه من قلبها اليه وأجارتها وقالت له لا تخف أبداً فسألته عن حاله فخفي لها جميع
ما جرى له من المبتدأ الى المنتهى فتعجبت العجوز من حكايته وقالت له طيب قلبك وطيب خاطرك

ما بقي : ليلك خوف وقد وصلت الى مطلوبك وقضاء حاجتك ان شاء الله تعالى ففرح حسن بذلك فرحا
 شديدا ثم ان العجوز أرسلت الى قواد العسكر ان يحضروا وكان ذلك في آخر يوم من الشهر فلما حضروا
 بين يديها قالت لهم اخرجوا ونادوا في جميع العسكر ان يخرجوا في غد بكرة النهار ولا يتخلف أحد منهم
 فان تخلف احد راحته روحه فقالوا لها مع اطاعة ثم خرجوا ونادوا في جميع العسكر بالرحيل في غد
 بكرة النهار ثم هادوا واخبروهما بذلك فعلم حسن انها هي رئيسة العسكر وصاحبة الرأي فيه وهي المقدمة
 عليه ثم ان حسنا لم يقلع السلاح من فوق بدنه في ذلك النهار وكان اسم تلك العجوز التي هو عندها شوهاى
 وتكنى بام الدواهي فما فرغت العجوز من امرها ونهتها الا وقد طلع الفجر فخرج العسكر جميعه من
 أما كنهه ولم تخرج العجوز معهم فلما سار العسكر خلت منه الاماكن قالت شوهاى لحسن ان منى ياولدى
 قد نامها ووقف بين يديها فأقبلت عليه وقالت له ما السبب في مخاطرتك بنفسك ودخولك الى هذه البلاد
 وكيف رضيت نفسك بالهلاك فأخبرني بالصحيح عن جميع شأنك ولا تخف عني منه شيئا ولا تخف فانك
 قد صرت في عهدي وقد أجرتك ورحتك للحالك فان أخبرني بالصدق أعنتك على قضاء
 حاجتك ولو كان في ارواح الارواح وهلاك الاشباح وحيث وصلت الى ما بقي عليك بأس ولا
 أخلى أحد يصل اليك بسوء أبدا من كل مافي جزائر واقفكي لها قصته من أولها الى آخرها وعرفها
 بشأن زوجها وبالطيور وكيف اصطادها من بين العشرة وكيف تنفج بها ثم اقام معها حتى رزق منها
 بولدين وكيف أخذت أولادها وطارت حين عرفت طريق الثوب الريش ولم تخف من حديثه شيئا من
 أوله الى يومه الذي هو فيه فلما سمعت العجوز كلامه حركت رأسها وقالت له سبحان الله الذي سلمك
 وأوصلك الى هنا وأوقعك عندي ولو كنت وقعت عند غيري كانت روحك راحته ولم تقض لك حاجة
 واسكن صدق نيتك ومحبتك وفرط شوقك الى زوجتك وأولادك هو الذي أوصلك الى حصول بغيتك
 ولولا أنك لها محب وبها ولحان ما كنت خاطرت بنفسك هذه الخاطرة والحمد لله على السلامة وحينئذ
 يجب عليه ان نقضى لك حاجتك ونساعدك على مطلوبك حتى تنال بغيتك عن قريب ان شاء الله تعالى
 ولكن اعلم يا ولدى ان زوجتك في الجزيرة السابعة من جزائر واق ومسافة ما بيننا وبينها سبعة أشهر ليل
 ونهار فاننا نسير من هنا حتى نصل الى أرض يقال لها أرض الطيور ومن شدة صياح الطيور وخفقان
 أجنحتها لا يسمع بعضنا كلام بعض * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 (فلما كانت الليلة السادسة بعد الثمانمائة) إذ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان العجوز قالت لحسن ان
 زوجتك في الجزيرة السابعة وهي الجزيرة الكبيرة من جزائر واق ومسافة ما بيننا وبينها سبعة أشهر
 فاننا نسير من هنا الى أرض الطيور ومن شدة صياحها وخفقان أجنحتها لا يسمع بعضنا كلام بعض ثم
 نسير في تلك الارض مدة أحد عشر يوما ليل ونهارا ثم بعد ذلك نخرج منها الى أرض يقال لها أرض
 الوحوش فن شدة صياح السباع والضباع والوحوش وعواء الذئاب وزئير الاسود لا نسمع شيئا فنسير في
 تلك الارض مدة عشرين يوما ثم نخرج منها الى أرض يقال لها أرض الجن فن شدة صياح الجن وضعود
 النيران وطيران الشرار والدخان من أفواههم وتصاعد زفراتهم وتقردهم يدون الطريق قد انما وتصم
 آذاننا ونعشى ابصارنا حتى لا نسمع ولا نرى ولا يمكن أن يلتفت منا أحد الى خلفه فيهلك ويضع الفارس
 في ذلك المكان رأسه على قبر بوس سرجه ولا يرفعها مدة ثلاثة أيام وبعد ذلك يقابلنا جبل عظيم ونهر جار
 متصلان بجزائر واق واعلم يا ولدى ان جميع هذا العسكر بنات ابكار والحماكم علينا من الملوك امرأة
 من جزائر واق السبع ومسيره تلك السبع جزائر مسنة كاملة للراكب المجد في السير وعلى شاطئ هذا

النهر جبل آخر يسمى جبل واق وهذا الاسم علم على شجرة أغصانها تشبه رؤس بني آدم فاذا طلعت الشمس عليها أصبح تلك الرؤس جميعا وتقول في صباحها واق وسبحان الملك الخلاق فاذا سمعنا صباحها نعلم أن الشمس قد طلعت وكذلك اذا غربت الشمس أصبح تلك الرؤس وتقول في صباحها أيضا واق وسبحان الملك الخلاق فنعلم أن الشمس قد غربت ولا يقدر أحد من الرجال أن يقيم عندنا ولا يصل البناء ولا يظأ أرضنا وبيننا وبين المملكة التي تحسكم على هذه الأرض مسافة شهر من هذا البر وجميع الرعية التي في ذلك البر تحت يد تلك المملكة وتحت يدها أيضا قبائل الجبان المردة والشياطين وتحت يدها من السحرة ما لا يعلم عددهم الا الذي خلقهم فان كنت تخاف أن أرسلت معل من يوصلك الى الساحل وأجى بالذي يحملك معه في مركب ويوصلك الى بلادك وان كان يطيب على قلبك الاقامة معنا فلا آمنك وانت عندي في عيني حتى تقضى حاجتك ان شاء الله تعالى فقال حسن ياسيدي ما بقيت أفارقك حتى أجمع مع زوجتي وأتذهب وحي فمالت له هذا امر يسير فطيب قلبك وسوف تصل الى مطلوبك ان شاء الله تعالى ولا بد أن اطلع المملكة عليك حتى تكون مساعدا لك على بلوغ قصدك فدعا لها حسن وقبل يديه ورأسها وشكرها على فعلها فرط مروءتها وسار معها او هو متفكر في عاقبة أمره واهوال غربته فصار يبكي وينتحب وجعل يشهد هذه الايات

من مكان الحبيب هب نسيم * فتراني من فرط ودي أهيم * ان ليل الوصال صبح مضى
ونهار الفراق ليل مريم * ووداع الحبيب صعب شديد * وفرق الانيس خطب حسيم
لست أشكوك جفاه الا اليه * لم يكن في الوري صديق حميم * وسلوى عنكم محال فاني
ليس يسلي قلبي عدول ذميم * يا وحيد الجمال عشقي وحيد * يا عديم المثال قلبي عديم
كل من يدعي المحبة فيكم * ويهاب الملام فهو ملام

ثم ان العجوز أمرت بدق طبيل الرحيل وسار العسكر وسار حسن صحبة العجوز وهو من الغرق في بحر الافكار يتفكر وينشد الاشعار والعجوز تصبره وتسليه وهو لا يفيق ولا يبقي ما اليه تلقبه ولم يزالوا سائرين الى ان وصلوا الى أول جزيرة من الجزائر السبع وهي جزيرة الطيور فلما دخلوها ظن حسن ان الدنيا قد انقلبت من شدة الصياح وواجعته رأسه وطاش عقله وعي بصره وانسدت أذناه وخاف خوفا شديدا ويقن بالموت وقال في نفسه اذا كانت هذه أرض الطيور فكيف تكون أرض الوحوش فلما رآته العجوز المسماة بشواهي على هذه الحالة فحككت عليه وقالت له يا ولدي اذا كان هذا حالك من أول جزيرة فكيف بك اذا وصلت الى بقية الجزائر فسال الله وتضرع اليه وطلب منه ان يعينه على ما يبلاه وأن يبلغه منها ولم يزالوا سائرين حتى قطعوا أرض الطيور وخرجوا منها ودخلوا في أرض الجبان فلما رآها حسن خاف وتدم على دخوله فيهم فتم استعان بالله تعالى وسار معهم فعند ذلك خلصوا من أرض الجبان ووصلوا الى النهر فنزلوا تحت جبل عظيم شاهق ونصبوا خيامهم على شاطئ النهر ووضعت العجوز لحسن دكة من المرمر مرصعة بالدر والجوهر وسبائك الذهب الاحمر على جنب النهر فجلس عليها وتقدمت العساكر فعرضتهم عليه ثم بعد ذلك نصبوا خيامهم حوله واستراحوا ساعة ثم كواوا وشربوا وناموا مطمئنين لانهم وصلوا الى بلادهم وكان حسن واضعا على وجهه لثاما بحيث لم ينظر منه غير عينيه واذا ابجما عمة من البنات مشين الى قرب النهر ثم قلن ثيابهن ونزلن في النهر فصار حسن ينظر اليهن وهن يغتمن فصرن يلعبن وينسرحن ولا يعلم أن ناظر اليهن لانهن ظنن أنه من بنات الملوك فاستد على حسن وتره حيث كان ينظر اليهن وهن مجردات من ثيابهن وقد رأى ما بين أنفخذهن أنواعا مختلفة ما بين

ناعم مقعب وسمن مررب وبليظ المشافر وكامل وبسيط وواقر ووجوهن كالأقار وشعورهن
 كليل على نهار لانهن من بنات الملوك ثم ان العجوز نصبت له سيرا واجلسته فوقه فلما اخلصن طلعهن من
 النهر وهن متجردات كالقمر ليلة السدر وقد اجتمع جميع العسكر قدام حسن لان العجوز أمرت أن
 ينادى في جميع العسكر أن يجتمعن قدام خيمته ويتجردن من ثيابهن وينزلن في النهر ويغتسلن فيه لعل
 زوجته أن تكون فيهن فيعرفها وصارت العجوز تسأله عنهن طائفة بعد طائفة فيقول ماهي في هؤلاء
 ياسيدي * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة بعد الثمانمائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العجوز كانت تسأل
 حسنا عن البنات طائفة بعد طائفة لعله يعرف زوجته من بينهن وكما سألته عن طائفة يقول ماهي في
 هؤلاء ياسيدي ثم بعد ذلك تقدمت جارية في آخر الناس وفي خدمتها ثلاثون خادمة كلهن تهدأ بكبار
 فترعن ثيابهن وتزلن معهن في النهر فصارت تتدلل عليهن وترميهن في البحر وتغطسهن ولم تزل معهن على
 هذا الحال ساعة زمانية ثم طلعهن من النهر وبعدن فقدمن اليها مناشف من حرير مزر كسفة بالذهب
 فأخذتها وتشفيت بها ثم قدموا اليها ثيابا باودحلا وحملا من عمل الجن فأخذتها ولبسها وقامت تخضر بين
 العسكرة وجوارها فلما رآها حسن طار قلبه وقال هذه أشبه الناس بالطيرة التي رأيتها في البحيرة في
 قصر اخواتي البنات وكانت تتدلل على أتباعها مثلها فقالت العجوز يا حسن هل هذه زوجتك فقال
 لا وحياتك ياسيدي ماهذه زوجتي ولا يمرى رأيتها وما في جميع البنات التي رأيتها في هذه الجزيرة
 مثل زوجتي ولا مثل قدها واعتمدا لها وحسنها وجمالها فقالت العجوز صفها لي وعرفني بجميع
 أوصافها حتى تكون في ذهني فاني أعرف كل بنت في جزائرواق لاني نقيب عسكر البنات والمحاكمة
 عليهن وان وصفتها لي عرفتها وتحملت لك في اخذها فقال لها حسن ان زوجتي صاحبة وجه ملج وقد رجح
 أسيلة الخد قائمة النهدي دجاء العينين ضخمة الساقين بيضاء الاسنان حلوة اللسان طريفة
 الشامل كأنها عصن مائل بديعة الصفة حمراء الشفة بعيون كحال وشفايف رفاق على خدها
 الايمن شامة وعلى بطنها من تحت سرتها علامة ووجهها منير كقمر مستدير وخضرها نحيل وردفها
 ثقيل وريقة يشفي العليل كأنه الكوثر أو السليل فقالت العجوز زدني في أوصافها يانا زادك
 الله تعالى فيها افتتانا فقال لها حسن ان زوجتي ذات وجه جميل وعنق طويل وطرف كحيل وخدود
 كالشقيق وفم تكساة عميق وثغر لامع البريق يعني عن السكاس والابريق قد ركبت في هيكل
 اللطافة وبين نغذيتها تحت الخلافة مامل حرمة بين المشاعر كما قال في حقه الشاعر

اسم الذي حبرني * معروفه مشهوره * اربعة في خمسة * وستة في عشرة

ثم بكى حسن وغنى هذا الموال

وجدي بكم وجد هندی ضيع القصعة * أو وجد ساهي وفي رجلو اليمين قصعة

أو وجد مضني عليل بجروح متسعة * أو وجد من حرر السبعة على العشرين

* ولعنة الله على من يتبع التسعة *

فأطرقت العجوز برأسها الى الارض ساعة من الزمان ثم رفعت رأسها الى حسن وقالت سبحان الله
 العظيم الشأن اني بليت بك يا حسن فيا ليتني ما كنت عرفتك لان المرأة التي وصفتها لي هي زوجتك
 بعينها فاني قد عرفت بها صفاتها وهي بنت الملك الاكبر الكبيرة التي تحسبكم على جزائرواق بأعبرها فافتح
 عينك وتدبر أمرك وان كنت نائما فانتبه فانه لا يمكنك الوصول اليها ابدا وان ولبت اليها لا تدر على

تخصلها لان بينك وبينها مثل ما بين السماء والارض فارجع يا ولدي من قريب ولا ترم نفسك في
 الهلاك وترمى معك فاني اظن انه ليس لك فيها نصيب وارجع من حيث آتيت لئلا تروح ارواحنا وخافت
 على نفسها وعليه فلما سمع حسن كلام العجوز بكى بكاء شديدا حتى غشى عليه فمازالت العجوز ترش على
 وجهها الماه حتى افاق من غشيته وصار يبكي حتى بل ثيابه بالدموع من عظم ما لحقه من الهم والغم من
 كلام العجوز وقد بس من الحياة ثم قال للعجوز يا سيدتي وكيف ارجع بعد ان وصلت الى ههنا وما كنت
 اظن في نفسي انك تعجزين عن تحصيل غرضي خصوصا وانت نقيبة عسكر البنات والحاكمة عليهن
 فقالت بالله عليك يا ولدي ان تختار لك بنتا من هؤلاء البنات وانا اعطيك اياها عوضا عن زوجتك لئلا
 تقع في يد الملوكة فلا يبقى لي في خلاصك حيلة فبالله عليك ان تسمع مني وتختار لك واحدة من هؤلاء
 البنات غير تلك البنت وترجع الى بلادك من قريب سامنا ولا تجر عني غصبتك والله لقد رميت نفسك
 في بلا عظيم وخطر جسيم لا يقدر احد ان يخلصك منه فعند ذلك اطرق حسن رأسه وبكى بكاء شديدا
 وانشده هذه الايات

فقلت لعذتي لا تعدلوني * لغير الدمع ما خلقت جفوني * مدامع مقلتي طمعت ففاضت
 على خدي واحبابي جفوني * دعوني في الهوى قدرق جبهتي * لاني في الهوى أهوى جنوني
 وباحباب قدر زاد اشتياقي * اليكم مالكم لا ترجوني * جفونكم بعد ميناتي وعهدتي
 وخستهم محبتي وتركتهموني * ويوم البين لما قد رحلتهم * سقيت من الصدور شراب هون
 فيا قلبي عليهم ذب غراما * وجودي بالمدامع يا عيوني

وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة الثامنة بعد الثمانمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان العجوز لما قالت لحسن
 بالله عليك يا ولدي ان تسمع مني كلامي وتختار لك واحدة من هؤلاء البنات غير زوجتك وترجع الى
 بلادك من قريب سامنا فاطرق رأسه وبكى بكاء شديدا وانشد الايات المذكورة فلما فرغ من شعره
 بكى حتى غشى عليه فمازالت العجوز ترش الماه على وجهه حتى افاق من غشيته ثم أقبلت عليه وقالت
 له يا سيدتي ارجع الى بلادك فاني متى سافرت بك الى المدينة راحت زوجك وروحي لان الملكة اذا علمت
 بذلك تلومني على دخولي بك الى بلادها وجرأتها التي لم يصلها احد من بني آدم وتقتلني من حيث حملتك
 معي وأطاعتك على هذه الابكار التي رأيتن في البحر مع انه لم يمسهن فحل ولم يقر بهن بعمل خلف حسن انه
 ما نظر اليهن نظرا سويا قط فقالت له يا ولدي ارجع الى بلادك وانا اعطيك من المال والذخائر والتحف
 ما تستغني به عن جميع النساء فلما سمع كلامي وارجع من قريب ولا تخاطر بنفسك فقد نصحتك فلما سمع
 حسن كلامها بكى ومرغ خديه على اقدامها وقال يا سيدتي ومولاتي وقرعة عيني كيف ارجع بعد
 ما وصلت الى هذا المكان ولا انظر من اريد وقد قربت من دار الحبيب وترجيت اللقاء من قريب لعله ان
 يكون لي في الاجتماع نصيب ثم انشده هذه الايات

يا ملوك الجمال رفقا بأسرى * لجنون تملكك ملك كسرى * قد غلبتم روايح المسك طيبا
 وبهرتم محاسن الورد زهرا * ونسيم النسيم حيث خلتم * فالصبا من ههناك تعبق نشرها
 حاذي كف عن هلامي ونصحي * اغماجت بالنصيحة نكرا * ما على صبوتي من العذل والو
 م اذا لم تحط بذلك خبيرا * أسرتني العميون وهي مرض * ورعتني في الحب عنفا وقهرا
 انبرالدمع حين أنظم شعري * هالك مني الحديث نظما ونثرا * حمرة الحمد قد اذابت فؤادي

فتلظت مني الجوارح جمرًا * خبراني متى تركت حديثي * فبأى الحديث أشرح صدرًا
طول عمري أهوى الحسان ولكن * يحدث الله بعد ذلك أمرًا

قله أفرغ حسن من شعره رقت له العجوز ورحمته وأقبلت عليه وطيبت خاطره وقالت له طب نفسا وقر عينا
وأخل فسكرك من الهم والله لا خاطر من معلن بروح حتى تباع مقصودك أو تدركني منيتي فطاب قلب حسن
واشرح صدره وجلس يتحدث مع العجوز إلى آخر النهار فلما أقبل الليل تفرقت البنات كلهن فنهن
من دخلت قصرها في البلد ومنهن من باتت في الخيام ثم إن العجوز أخذت حستانها وودخلت به البلد
فأخلت له مكانا وحده لئلا يطلع عليه أحد فيعلم المسككة به فتقبله وتقبل من أتى به ثم صارت تتخدمه بنفسها
وتحذوه من سطوة الملك إلا كبر أبي زوجته وهو يبكي بين يديها ويقول يا سيدي قد اخترت الموت لنفسي
وكرهت الدنيا لم أجمع بزوجتي وأولادي فأنا خاطر بروح أمان أبلغ مرادى وأمان أموت فصار
العجوز تنفكر في كيفية وصوله واجتماعه بزوجته وكيف تكون الحيلة في أمر هذا المسكين الذي رمى
روحه في الهلاك ولم يتزجر عن قصده بخوف ولا غيره وقد سلى نفسه وصاحب المثل يقول العاشق لا يسمع
كلام خلى وكانت تلك البنت ملكة الجزيرة التي هم نازلون فيها وكان اسمها نور الهدى وكان لهذه الملكة
سبع أخوات بنات أبنكار مقيمات عند أبيهن الملك إلا كبر الذي هو حواكم على السبع جزائر وأقطار وواق
وكان تحت ذلك الملك في المدينة التي هي أكبر مدن ذلك البر وكانت تسمى الكبيرة وهي نور الهدى هي
الحاكمة على تلك المدينة التي فيها حسن وعلى سائر أقطارها ثم إن العجوز لما رأت حستانها ترقع على
الاجتماع بزوجته وأولاده قامت وتوجهت إلى قصر الملكة نور الهدى فدخلت عليها وقبلت الأرض بين
يديها وكان للعجوز فضل عليها لانهارت بنات الملك جميعهن ولها على الجميع سلطنة وهي مكرمة عندهم
عزيزة عند الملك فلما دخلت العجوز على الملكة نور الهدى قامت لها وعاثتها وأجلستها جنبها وسألتها عن
سفرتها فقالت لها والله يا سيدي إنها كانت سفرة مباركة وقد استصحبت لك معي هدية سأحضرها بين
يديك ثم قالت لها يا بنتي يا ملكة العصر والزمان اني أتيت معي بشيء عجيب وأريد أن أطلعك عليه لأجمل
أن تساعديني على قضاء حاجته فقالت لها وما هو فأخبرتها بحكاية حسن من أوتها إلى آخرها وهي ترتعد
كالقصب في يوم الريح العاصف حتى وقعت بين يدي بنت الملك وقالت لها يا سيدي قد استبحراني
شخص على الساحل كان محتفيا تحت الدكة فأجرتني وأقبت به معي بين عسكر البنات وهو حامل السلاح
بجيت لا يعرفه أحد وأدخلته البلد ثم قالت لها وقد خوّفتني من سطوتك وعرفتني بأسك وقوتك وكلاما
أخوفه يبكي وينشد الأشعار ويقول لا بد لي من رؤيتي زوجتي وأولادي وأموت ولا أرجع إلى بلادي
من غيرهم وقد خاطر بنفسه وجاء إلى جزائر وواق ولم أرى عمري آدميا أقوى قلبا منه ولا أشد بأسا منه
الآن أهوى قد تمكن منه غاية التمكن * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
فلما كانت الليلة التاسعة بعد الثمانمائة ^{١٠٠} قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العجوز لما حكيت للملكة
نور الهدى حكاية حسن قالت لها ما رأيت أقوى قلبا منه إلا أن الهوى قد تمكن منه غاية التمكن فلما سمعت
الملكة كلامها وفهمت قصة حسن غضبت غضبا شديدا وأطرت برأسها إلى الأرض ساعة ثم رفعت
رأسها ونظرت إلى العجوز وقالت لها يا عجوز النحس هل بلغ من خبثك أن تلجئين إلى كورواتين بهم
معلن إلى جزائر وواق وتدخين بهم على ولم تخاف من سطوتي وحق رأس الملك لولا مالك على من التريسة
لقتلتك أنت وياها في هذه الساعة أوقع قتلة حتى يعتبر المسافرون بك يا ملعونة أملا يفعل أحد مثل ما فعلت
من هذه الفعلة العظيمة التي لم يقدر أحد عليها ولكن أخرجني وأحضره في هذه الساعة حتى أنظره

تفرجت العجوز من بين يديها وهي مدهوشة لا تدري أين تذهب وتقول كل هذه المصيبة ساقها الله لي من
 هذه الملكة على يد حسن ومضت الى أن دخلت على حسن فقالت له قم كلم الملكة يا من آخر عمره قد دنا فقام
 معها ولسانه لا يفتر عن ذكر الله تعالى ويقول اللهم الظفبي في قضائك وخلصني من بلادك فسارت به
 حتى أوقفته بين يدي الملكة نور الهدى وأوصته العجوز في الطريق بما يتسكلم به معها فلما تمثل بين يدي
 نور الهدى رأها ضاربة لثما فقبل الارض بين يديها وسلم عليها وانشد هذين البيتين
 أدام الله عزك في مرور * وشوئك الاله بما حباك
 وزادك ربنا عزار مجدا * وأيدك القدير على عداك

فله افرغ من شعره أشارت الملكة الى العجوز أن تخاطبه فقامها التسمع بحجابه فقالت العجوز ان الملكة
 ترد عليك السلام وتقول لك ما هلك من أي البلاد أتيت وما اسم زوجتك وأولادك الذين جئت من
 اجلهم وما اسم بلادك فقال لها وقد ثبت جنسانه وساعده المقاتر يا ملكة العصر والاولان ووحيدة
 الدهر والزمان أما أنا فاسمى حسن الكثير الحزن وبلدي البصرة وأما زوجتي فلا أعرف لها اسما وأما
 اسم أولادي فواحد اسمه ناصر والآخر منصور فلما سمعت الملكة كلامه وحديثه قالت فن أين اخذت
 أولادها فقال لها يا ملكة من مدينة بغداد من قصر الخلافة فقالت له وهل قالت لكم شيئا عندما طارت
 قال انها قالت لوالديك اذا جاء ولدك وطالت عليه أيام الفراق واشتهى القرب مني والتناق وهزته
 رياح الاشتياق فليجئني في جزائرواق فخرت الملكة نور الهدى رأسها ثم قالت له انما لو كانت
 ماتر يدك ما قالت لأمك هذا الكلام ولولا انها تريدك وتشتهي قربك ما كانت اعلمت أنك يمكنها ولا طلبتلك
 الى بلادها فقال حسن ياسيدة المزلج والحاكمة على كل ملك وصعلوك الذي جرى أخبرتلك به ولا أخفيت منه
 شيئا وأنا استجير بالله وبلك أن لا تضلميني فارحمني وارحمني وأجزي ونوابي وساعديني أهلي الاجتماع
 بزوجتي وأولادي وردى لهفتي وقرعة عيني بأولادي واسعفين برؤيتهم ثم بكى وحن واشتكى وانشد
 هذين البيتين
 لا شكر نك ما ناحت مطوقة * جهدي وان كنت لا اقضي الذي وجبنا
 فما تعلق في نعمنا سابعة * الا وجدتك فيها الاصل والسبنا

فأطرت الملكة نور الهدى رأسها الى الارض وحر كتهما زمانا طويلا ثم رفعتها وقالت له قدر حتمتك ورثت
 لك وقد عزمت صلي أن أعرض عليك كل بنت في المدينة وفي بلاد جزيرتي فان عرفت زوجتك سلمتها
 اليك وان لم تعرفها قتلتك وصلبتك على باب دار العجوز فقال لها حسن قبلت ذلك منك يا ملكة الزمان ثم
 انشد هذه الابيات

اقم غرامي في الهوى وقعدتم * وأسهرتم جفني القريح ونعمتم
 وما هدتوني انكم ان غماطوا * فلما أخذتم بالقياد غدرتم
 عشتمكم طفلا ولم أدر ما الهوى * فلا تفتلوني انني متظلم
 أما تتقون الله في قتل عاشق * بيت يراحي النجم والناس تقوم
 قبائله يا قومي اذا مت فاكتبوا * على لوح قبري ان هذا متيم
 لعل فتى مثل أضر به الهوى * اذا ما رأى قبري على بسلم

فلما فرغ من شعره قال رضي بالشرط الذي شرطته ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فعند ذلك
 أمرت الملكة نور الهدى أن لا تبقى بنت في المدينة حتى تطلع القصر وتقرأ ما هم ثم ان الملكة أمرت العجوز
 شواهي أن تنزل بنفسها الى المدينة وتحضر كل بنت كانت في المدينة الى الملكة في قصرها وصارت الملكة
 تدخل البنات على حسن مائة بعد مائة حتى لم يبق في المدينة بنت الا وقد عرضتها على حسن فلم يرزوجه

فبين فسالته الملكة وقالت له هل رأيتني في هؤلاء فقال لها وحياتك يا ملكة ما هي فيهن فاشتمت غضب
 الملكة عليه وقالت للمجوز ادخلي واخرجي كل من كان في القصر واعرضيه عليه فلما عرضت عليه كل من
 في القصر لم يزوجته فيهن وقال للملكة وحياتك يا ملكة ما هي فيهن فغضبت وصرخت على من
 حولها وقالت خذوه واسحبوه على وجهه فوق الارض واضربوا عنقه اثلاثا يخاطر بنفسه أحد بعدة
 ويطلع على حالنا ويجوز علينا في بلادنا ويطلقنا من بلادنا ويطلقنا من بلادنا ويطلقنا من بلادنا
 وغضوا عينيه ووقفوا بالسيف على رأسه ينتظرون الأذن فعند ذلك تقدمت شوأهي الى الملكة وقبلت
 الارض بين يديها وأمسكت ذبلها ورفعته فوق رأسها وقالت لها يا ملكة بحق التربة لا تجبلي عليه
 خصوصا وانت تعرفين ان هذا المسكين غريب قد خاطر بنفسه وقاسى أمورا قاسا ما أحد قبله ونجاها الله
 عز وجل من الموت لطول عمره وقد سمع بعدك فدخل بلادك وحماك فان قتلته تنتشر الاخبار عنك مع
 المسافرين بأنك تبغضين الاغراب وتقتلينهم وهو على كل حال تحت قهرك ومقتول سبيلك ان لم تظهر
 زوجته في بلدك وأي وقت تستبين حضوره فأنا قادرة على رده اليك وأيضا فأنا ما أجزته الا طمعا في كرمك
 بسبب ما لي عليك من التربة حتى ضمنت له أنك توصلينه الى بغيته لعلمي بعد لك وشفتك ولولا اني أعلم
 منك هذا ما كنت أدخلته بلدك وقلت في نفسي ان الملكة تنفج عليه وعلى ما يقوله من الاشعار
 والكلام الملعج الفصيح الذي يشبه الدر المنظوم وهذا قد دخل بلادنا وكل زادنا فوجب اكرامه علينا
 وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة العاشرة بعد الثمانمائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملكة تنور الهدى لما
 أمرت علمانها بأخذ حسن وضرب عنقه صارت المجوز تتعطف بخاطرها وتقول لها انه دخل بلادنا
 وكل زادنا فوجب اكرامه علينا خصوصا وقد وعدته بالاجتماع بك وأنت تعرفين ان الفراق صعب
 وتعرفين ان الفراق قتال خصوصا فراق الاولاد وما بقي علمنا من النساء واحدة الا أنت فأريه وجهك
 فتبسمت الملكة وقالت من أين له أن يكون زوجي وخلف مني اولاد حتى أريه وجهي ثم أمرت بحضوره
 فأدخلوه عليهم او وقفوه بين يديها وكشفت وجهها فلما رآه حسن صرخ صرخة عظيمة وخر مغشيا عليه فلم
 تزل المجوز تلاطفه حتى أفاق فلما أفاق من غشيتها أنشده هذه الايات

يا نبيها من أرض العراق * في زوايا أرض من قد قال واقت
 بلغ الاحباب هني أنني * مت من طمهم الهوى مر المذاق
 يا أهيل الحب منوا واعطفوا * ذاب قلبي من تباريح الغرائق

فلما فرغ من شعره قام ونظر للملكة وصاح صيحة عظيمة كاد منها القصر أن يسقط على من فيه ثم وقع
 مغشيا عليه فما زالت المجوز تلاطفه حتى أفاق وسألتها عن حاله فقال ان هذه الملكة امتازت حتى وانما
 أشبه الناس بزوجتي * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية عشرة بعد الثمانمائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد ان المجوز لما سألتها
 عن حاله قال لها ان هذه الملكة امتازت حتى وانما أشبه الناس بزوجتي فقالت الملكة للمجوز وزيك
 ياداية ان هذا الغريب مجنون أو مجنبل لانه ينظر الى وجهي ويمسك الى فقالت لها المجوز يا ملكة ان
 هذا معدور فلانوا خذيه فانه قال في المثل مريض الهوى ماله دواء وهو والمجنون سواء ثم ان حسنا بكى
 بكاء شديدا وأنشدهذين البيتين

أرى أنارهم فأدوب شوقا * وأسكب في مواظهم دموعي

وأَسأل من يفرقتهم بلائي * بين علي منهم بالرجوع

ثم ان حسنا قال للملكة والله ما أنت زوجتي واسكنك أشبهه الناس بها ففحكك الملكة نور الهدى حتى استلقت على قفاها ومالت على جنبها ثم قالت يا حبيبي تمهل على روحك وميزني وجاوبني عن الذي أسألك عنه وردع عنك الجنون والحيرة والذهول فانه قد قرب لك الفرج فقال حسن يا سيده الملكة ومجأ كل غنى وصلوك اتي حين نظرتك جننت لانك اما زوجتي واما أشبهه الناس بزواجتي فأسألتني الآن عما تريدن فقالت أي شيء في زواجك يشبهني فقال يا سيدي جميع ما فيك من الحسن والجمال والظرف والدلال كاعتدال قوامك وعدوبة كلامك وحمة خدودك وبروز نهودك وغير ذلك مما يشبهها ثم ان الملكة التفتت الى شواهي أم الدراهي وقالت لها يا أي أرجعها الى موضعه الذي كان فيه عندك واخدمه أنت بنفسك حتى انقضى عن امره فان كان هذا الرجل صاحب مروءة بحيث يحفظ الصحة والود وجب علينا مساعدته على قضاء حاجته خصوصا وقد نزل أرضنا وكل طعامنا مع ما تحمله من مشقات الاسفار ومكابدة أهوال الاخطار ولكن اذا وصلته الى بيتك فأوصي عليه تابعك وارحمني الى بسرعة وان شاء الله تعالى لا يبرحكون الاخير فمنه ذلك خرجت العجوز وأخذت حسنا ومضت به الى منزلها وامرت جوارها وخدماها وحشمها بخدمته وأمرتهم ان يحضروا له جميع ما يحتاج اليه وان لا يقصر وافي حقه ثم عادت الى الملكة بسرعة فأمرتها ان تحمل سلاحها وتأخذ معها ألف فارس من الشجعان فامتثلت العجوز وشواهي أمرها ولبست دروعها وأحضرت الألف فارس ولما وقفت بين يديها وأخبرتها باحضار الألف فارس أمرتها أن تسيروا الى مدينة الملك الأكبر ايها وتبزل عند بنته منار السني أختها وتقول لها أليس ولدك الدرعين اللذين عملتيمهما هما وارسلهمما الى خالتهما فانهما مشتاقا اليهما وقالت لها اوصيك يا أي بكتمان أمر حسن فاذا أخذتهم ما منهن فقول لها ان أختك تستدعيك الى زيارتها فاذا أعطتك ولديا وخرجت بهم ما قاصدة الى يارة فأحضريهم ماسريعا وخدمهم تحضر على مهلهما وتعال من طريق غير الطريق التي تجي منها ويكون سفرك ليلا ونهارا واحذري أن يطلع على هذا الامر أحد ابدانهم اتي أحاف بجميع الاقسام طلعت أختي زوجته وظهر أن ولديا اولاده لا آمنه من أخذها ولا من سفرها معه بأولادها وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية عشرة بعد الثمانمائة * قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملكة قالت اتي أحلف بالله وأقسم بجميع الاقسام انهما ان طلعت زوجته لا آمنه من أخذها بل أساعده على أخذها وعلى سفرها معه الى بلاده فوثقت العجوز بكلامها ولم تعلم بما أضرته في نفسها وقد أضرته العاهرة في نفسها انما لم تسكن زوجته ولا اولادها يشبهونه تقتله ثم ان الملكة قالت للعجوز يا أي ان صدق حزري تكون زوجته أختي منار السني والله أعلم فان هذه الصفات صفاتها وجميع الاوصاف التي ذكرها من الجمال البارع والحسن الباهر لا يوجد في أحد غير اخواتي خصوصا الصغيرة ثم ان العجوز قبلت يدها ورجعت الى حسن وأعلمته بما قالت الملكة فطار عقله من الفرح وقام الى العجوز وقبل رأسها فقالت له يا ولدي لا تقبل رأسي وقبلني في في واجعل هذه القبلة حلوة السلامة وطب نفسا وقرعينا ولا يكن صدرك الامن شرحا ولا تستكره تقبيلي في في فاني انا السبب في اجتماعك بها فطيب قلبك وخاطرك ولا تكن الامن شرح الصدور يرالعين مطه من النفس ثم وعدته وانصرفت فأنشد حسن هذين البيتين

لي في محبتكم شهود أربع * وشهود كل قضية اثنان
خفتان قلبي واضطراب جوارحي * ونحول جسمي وانفقاد لساني

شيان لو بكت الدماء عليهما * عيناى حتى تؤذنا بذهاب

لم يقضيا المعشار من حقيهما * شرح الشباب وفرقة الاحباب

ثم ان العجوز حلت سلاحها وأخذت معها ألف فارس حاملين السلاح وتوجهت الى تلك الجزيرة التي فيها أخت الملكة وسارت الى أن وصلت الى أخت الملكة وكان بين مدينة نور الهدى وبين مدينة أختها ثلاثة أيام فلما وصلت شوأهي الى المدينة وطلعت الى أخت الملكة منار السنن سلمت عليها وبلغتها السلام من أختها نور الهدى وأخبرتها بأشتياقها اليها والى اولادها وعرفتها ان الملكة نور الهدى تعيب عليها بسبب عدم زيارتها اليها فقالت لها الملكة منار السنن ان الحق على لاختي وانما مقصرة بعدم زيارتي لها ولكن ازورها الآن ثم امرت بتبريز خيامها الى خارج المدينة واخذت لاختها معها ما يصلح لها من الهدية والتحف ثم ان الملكة اباهانظر من طيقان القصر فرأى الخيام منصوبة فسأل عن ذلك فقالوا له ان الملكة منار السنن نصبت خيامها بتملك الطريق بانها تريد زيارة أختها نور الهدى فلما سمع الملكة بذلك جهز لها عسكر ابو صلها الى أختها واخرج من خزائنه من الاموال ومن الماء كل والمشراب ومن التحف والجواهر ما يعجز عنه الوصف وكانت بنات الملكة السبعة اشقاء من اب واحد وام واحدة الا الصغيرة وكان اسم الكبيرة نور الهدى والثانية نجم والصباح والثالثة شمس الضحى والرابعة شجر الدر والخامسة قوت القلوب والسادسة شرف البنات والسابعة منار السنن وهي الصغيرة فبين وهي زوجة حسن وكانت اختهن من ايمن فقط ثم ان العجوز قدمت وقبلت الارض بين يدي منار السنن فقالت لها منار السنن هل لك حاجة يا أمي فقالت لها ان الملكة نور الهدى أختك تأمرك أن تغسري علي ولديك وتلبسيهما الدرعين الذين فصلتهم ما هما وأن ترسليهما معي اليها فأسأخذهما وأسبق بمهما أو اكون المنشرة بقدمك عليها فلما سمعت منار السنن كلام العجوز أطرقت رأسها الى الارض وقد تغير لونها ولم تر لمطرقة زمانا طويلا ثم حركت رأسها ورفعتها الى العجوز وقالت لها يا أمي قد ارتجفت فؤادي وخفق قلبي عندما ذكرت اولادى فانهم من حين ولادتهم لم ينظروا أحدا وجوههم من الجن والبشر لا أنثى ولا ذكرا وأنا أغار عليهم من النسيم اذا سرى فقالت العجوز أى شئ هذا الكلام يا سيدتى أخفاين عليهن من أختك وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة عشرة بعد الثمانمائة قال بلغنى أيها الملكة السعيدة ان العجوز لما قالت للسيدة منار السنن أى شئ هذا الكلام يا سيدتى أخفاين عليهن من أختك سلامة عقلك وان خالفت الملكة في هذا الامر لا يمكنك الخالفة فانها تعيب عليك ولكن يا سيدتى اولادك صغار وانت معذورة في الخوف عليهم والمحبة مولع بسوء الظن ولكن يا بنى أنت تعلمين شفقتى ومحبتى لك ولاولادك وقدر يتسكن قبلهم وأنا أرسلهم وأخذهم وأفرس لهم خدى وأفتح قلبي وأجعلهم في داخله ولا احتاج الى الوصية عليهم في هذا الامر فطبي نفسا وقرى عيننا وأرسلهم لها وأكثرا أسمة لك به يوم واحد أو يومان ولم تر تلح عليها حتى لان جانبا وخافت من غيظ أختها ولم تدر ما هو مخبؤها في الغيب فسمعت بارسالهم مع العجوز ثم انها دعت بهم وأدخلتهم الحمام وهيااتهم وغيرت عليهم والبستهم الدرعين وسلمتهم للعجوز فسارت بهم مثل الطير على غير الطريق التي تسير فيها أمهم مثل ما أوصتها الملكة نور الهدى ولم تر تلح في السير وهي خائفة عليهم الى أن وصلت بهم الى مدينة الملكة نور الهدى فعدت بهم البحر ودخلت المدينة وتوجهت بهم الى الملكة نور الهدى خالتهن فلما برأتهم فرحت بهم وما نقتسم وضمتهن الى صدرها وأجلسن واحدا على فخذهما الا عين

والثاني على نخذه الايسر ثم التفتت الى العجوز وقات لها أحضري الآن حسنا فأنا قد أعطيته مذمما
وأجرته من خسامي وقد تحصن بداري ووزل في جوارى بعد أن قامى الاهوال والشدائد وتعدي
أسباب الموت التي همها متزايد مع أنه الى الآن لم يسلم من شرب كاسه وقطع أنفاسه * وأدرك شهر زاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة عشر بعد الثمانمائة قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملكة نور الهدى
لما أمرت العجوز باحضار حسن قالت لها انه قامى الاهوال والشدائد وتعدي أسباب الموت التي همها
متزايد مع أنه الى الآن لم يسلم من شرب كاسه وقطع أنفاسه فقالت لها العجوز اذا أحضرتة بين يديك
هل تجتمع بينه وبينهم وان لم يظهر انهم أولاده تعنى عنه وترديه الى بلاده فلما سمعت الملكة كلامها
غضبت غضبا شديدا وقالت وبلك يا عجوز النخس الى متى هذه المخادعة في شأن هذا الرجل الغريب
الذي تجاسر علينا وكشف سترنا واطلع على أحوالنا هل يظن أنه يجيى أرضنا وينظر وحوهنا ويومئ
أعراضنا ويرجع الى بلاده سالما فيفصح أحوالنا في بلادوه وبين أهله وتبلغ أخبارنا ساثر الملوك في أقطار
الارض وتسافر التجار باخبارنا في جميع الجهات ويقولون انسى دخل خزائرنا واعدى بلاد الصحرة
والسكينة وتخطى أرض الجمان وأرض الوحوش والطيور ورجع سالما فهذا لا يكون أبدا وأنا أقسم
بخالق السماء وبأنها وساطح الارض وداحيها وخالق الخلق ومحصنها ان لم يكونوا أولاده لاقتلنه
وأنا الذي أضرب عنقه يمدى ثم انهم صرخت على العجوز فوقعت من الخوف وأغرث عليها الحاجب
وعشرين مملو كما قالت لهم امضوا مع هذا العجوز وانثوني بالصبي الذي عندها في بيتنا بسرعة فخرجت
العجوز مع الحاجب والمماليك وقد اصفر لونها وارتعدت فرائضها ثم سارت الى منزلها ودخلت على حسن
فلم تدخلت عليه قام اليها وقبل يدها وسلم عليها فقالت تسلم عليه وقالت له قم كلم الملكة أما قلت لك ارجع الى
بلادك ونهيمتك عن هذا كما سمعت قولي وقلت لك أعطيتك شيئا لا يقدر عليه أحد وارجع الى بلادك
من قريب فما أطعته ولا سمعت مني بل خالفتني واخترت الهلاك لي ولك فدونك وما اخترت فان الموت
قريب قم كلم هذه الفاجرة العاهرة الظالمة الغاشمة فقام حسن وهو مكسور القلب خائف
ويقول يا سلام سلم اللهم الطف بي فيما أقدرته على من بلائك واسترني يا أرحم الراحمين وقد شئس من
الحياة وتوجه مع العشرين مملو كالحاجب والعجوز فدخلوا على الملكة بحسن فوجد ولديه ناصرا
ومنصورا والسين في حجرها وهي تلاعبهما وتؤانسهما فلما وقع نظره عليهما عرفهما وصرخ صرخة عظيمة
ووقع على الارض مغشيا عليه من شدة الفرح بولديه * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن

الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة عشر بعد الثمانمائة قالت بلغني أيها الملك السعيد ان حسنا لما وقع نظره
على ولديه عرفهما وصرخ صرخة عظيمة ووقع على الارض مغشيا عليه فلما أفاق عرف ولديه وعرفاه
مفركتهم الحبة الغريبة ففتح لسان حجر الملكة ووقع عند حسن وأنطقه الله عز وجل بقوله ما يا أبانا
فبكت العجوز والحاضر ورحمة لهما وشفقة عليهما وقالوا الحمد لله الذي جمع شملنا كما أبينا كما فلما أفاق حسن
من غشيتة عانق أولاده ثم بكى حتى غشى عليه فلما أفاق من غشيتة أنشد هذه الايات

وحقكم ان فلسي لم يطق جلدا * على الفراق ولو كان الوصال ردى
يقول لي طيفكم ان الائن غدا * وهل أعيش على رغم العدا غدا
وحقكم سادتي من يوم فرقتمكم * مالذي طيب عيش بعدكم أبدا

وان قضى الله تحسبي في محبتكم * أموت في حبكم من أعظم الشهداء
 وظمية في زوايا القلب مرزعيها * وشخصها كالسركى عن مقاتى شردا
 ان أنكرت في مجال الشرع سفك دمي * فانه فوق خنكها القدي شهدا
 فلما تحققت الملكة ان الصغار اولاد حسن وان اختها السيدة منار السنى زوجته التى جاء فى طلبها غضبت
 غضبا شديدا ما عليه من مزيد * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 فلما كانت الليلة السادسة عشرة بعد الثمانمائة * قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الملكة نور الهدى
 لما تحققت ان الصغار اولاد حسن وان اختها منار السنى زوجته التى جاء فى طلبها غضبت غضبا عليها
 شديدا ما عليه من مزيد وصرخت فى وجه حسن فغشى عليه فلما أفاق من غشيته أنشد هذه الايات
 بعدتم وأنتم اقرب الناس فى الحشا * وغبتم وأنتم فى القواد حضور
 فوالله ما مال القواد لغيركم * وانى على جور الزمان صبور
 غمر الليالى فى هواكم وتنقضى * وفى القلب منى زفرة ومسهير
 وكنت فتى لا أرتضى البعد ساعة * فكيف وقدمت على شهور
 أظا اذا هبت عليكم نسيمة * وانى على العيب الملاح غير
 فلما فرغ حسن من شعره خرمه غشا عليه فلما أفاق رآهم قد أخرجوه مسجوبا على وجهه فقام عشى ويتعمر
 فى أذيله وهو لا يصدق بالنجاة مما قاساه منها فعز ذلك على العجز وشواهى ولم تقدر ان تخاطب الملكة فى
 شأنه من قوة غضبها فلما خرج حسن من القصر صار متحيرا لا يعرف ابن يرحم ولا ابن يجي ولا ابن يذهب
 وضاعت عليه الارض بما رحبت ولم يجد من يحدته ويؤانسه ولا من يسليه ولا من يستشيره ولا من يقصده
 ويطلب اليه فابقن بالهلاك لانه لا يقدر على السفر ولا يعرف من يسافر معه ولا يعرف الطريق ولا يقدر ان
 يجوز على وادى الجبان وأرض الوحوش وجزائر الطيور فيئس من الحياة ثم بكى على نفسه حتى غشى عليه
 فلما أفاق تفكر اولاده وزوجته وقدومه على اختها وتكره ما يجرى لها مع الملكة اختها ثم قدم على
 حضوره فى هذه الديار وعلى كونه لم يسمع كلام أحد فأنشد هذه الايات

دعوا مقاتى تبكى على فقد من أهوى * فقد عجز سلوانى وزادتى البلى
 وكأمن صروف البين صرفا شربتها * فمن ذاعلى فقد الاحبة قديقوى
 بسطتم بساط العنب بينى وبينكم * ألا يابسط العتب عنامتى تطوى
 سهرت وغتم اذ زعمتم بأننى * سلوت هواكم اذ سلوت عن السلوى
 ألا ان قلبي مولع بوصولكم * وأنتم أطبائى حفظتم من الادوا
 ألم تنتظر وأما حل لي من صدوركم * ذلك لمن يسوى ومن لم يكن يسوى
 كتتمت هواكم والغرام يذيعه * وقلبي بنيران الهوى أبدا يكوى
 فرقوا الحماى وارحمونى لاننى * أقت على الميثاق فى السر والنجوى
 فياهل ترى الايام تجمعنى بكم * فأنتم منى قلبي وروحى لكم توى
 فؤادى يرجع بالفراق فليتكم * تفيدوننا عن حبيكم خبرا يروى

ثم انه لما فرغ من شعره لم يزال ذاهبا الى أن خرج الى ظاهرا المدينة فوجد النهر فسار على جانبيه وهو لا يعلم
 أين يتوجه هذا ما كان من أمر حسن * وأما ما كان من زوجته منار السنى فانها ازادت الرحيل فى

اليوم الثاني الذي رحلت فيه العجوز فيبنيها هي عازمة على الرحيل اذ دخل عليها حاجب الملك أبيها وقبل
الارض بين يديها * وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
فلما كانت الليلة السابعة عشرة بعد الثمانمائة **﴿** قالت بلغني أيها الملك السعيد أن منار السني
بينما هي عازمة على الرحيل اذ دخل عليها حاجب الملك أبيها وقبل الارض بين يديها وقال لها يا ملكة
ان أباك الملك الاكبر يسلم عليك ويدعوك اليه فنهضت متوجهة مع الحاجب الى أبيها تنتظر حاجته فلما
رأها أبوها أجلسها الى جانبه فوق السرير وقال لها يا بنتي اعلمي اني رأيت في هذه الليلة رؤيا وأنا خائف
عليك منها وخائف أن يصل لك من سفرك هذا هم طويل فقالت له لا شيء يا أباي وأي شيء رأيت في المنام
قال رأيت كافي دخلت كثر فأرأيت فيه أموالا عظيمة وجواهر وياقوت كثيرة وكان لم يجيني من ذلك
الكثير شيء ولا من تلك الجواهر جميعها الا سبع حبات وهي أحسن ما فيه فأخترت من السبع جواهر
واحدة وهي أصغرهما وأحسنهما وأعظمهما نورا وكافي أخذتها في كفي لما أتتني حين خرجت بهما من
الكثير فلما خرجت من بابه فتحت يدي وأنا فرحان وقلبت الجوهرات واذا بطائر غريب قد أقبل من بلاد
بعيدة ليس من طور بلادنا قد انقض على من السماء وخطف الجوهرات من يدي ورجع بها الى
المكان الذي أتت بهامنه فلحقني الهم والحزن والضيق وفزعته فزعا عظيما أيقظني من المنام فانتبهت وأنا
أخز من متأسف على تلك الجوهرات فلما انتهت من النوم دعوت بالمعبرين والمفسرين وقصصت عليهم منامي
فقالوا لي ان لك سبع نباتات صغيرة منهن وتؤخذ منك قهر ابغير رضاك وأنت يا بنتي أصغر نباتي
واعزهن عندي وأكبرهن على وهأنت مسافرة الى أختك ولا أعلم ما يجري عليك منها فلا تروحي
وارحني الى قصرك فلما سمعت منار السني كلام أبيها خفق قلبها وخافت على اولادها واطرقت برأسها
الى الارض ساعة ثم رفعتها الى أبيها وقالت له أيها الملك ان الملكة نور الهدى قد هبت الى ضيافة وهي في
انتظار قدرمي عليها ساعة بعد ساعة ولها اربع سنين ما رأيتني وان قعدت عن زيارتها تغضب على ومعظم
قعودي عندها شهر زمان وأحضر عندك ومن هذا الذي يطرق بلادنا ويصل الى جزائر واق ومن يقدر
أن يصل الى الارض البيضاء والجبل الاسود ويصل الى جزيرة الكافور وقلعة الطيور وكيف يقطع
وادي الطيور ثم وادي الوحوش ثم وادي الجبان ثم يدخل جزائرنا لودخل اليها غريب لغرق في بحار
الهلكات فطب نفسا وقر عيننا من شأن سفرى فانه لا قدرة لاحد على أن يدوس أرضنا ولم تزل تستعطفه
حتى أنعم عليها بالاذن في المسير * وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
﴿ فلما كانت الليلة الثامنة عشرة بعد الثمانمائة **﴿** قالت بلغني أيها الملك السعيد أنهم لم تزل تستعطفه
حتى أنعم عليها بالاذن في المسير ثم انه أمر ألف فارس أن يسافروا معها ليوصلوها الى النهر ثم يقيموا
مكناهم حتى تصل الى مدينة أختها فتدخل قصر أختها وأمرهم أن يقيموا عندها حتى يأخذوها
ويحضروا بها الى أبيها وأوصاها أبوها أن تقعد عند أختها يومين ثم تعود بسرعة فقالت معها وطاعة ثم
انها نهضت وخرجت وخرج معها أبوها وودعها وقد أثر كلام أبيها في قلبها تخافت على اولادها ولا ينفع
التحصن بالحذر من هجوم القدر فحدث في السير ثلاثة أيام بلياليها حتى وصلت الى النهر وضربت خيامها
على ساحله ثم عدت النهر ومعها بعض غلمانها واطشمتها ووزارتها وولما وصلت الى مدينة الملكة نور
الهدى طلعت القصر ودخلت عليها فأت اولادها فيكون عندها ويصيحون يا أبانا فحرت الدموع من
عيونها وبكت ثم ضمت اولادها الى صدرها وقالت لهم هل رأيتم اباكم فلا كانت الساعة التي فارقتهم
فيها ولو عرفت انه في دار الدنيا لكنت وصلتكم اليه ثم ناحت على نفسها وعلى زوجها وعلى بكاء
اولادها واشدت هذه الايام

أحبا بينا في على البعد والجفا * احن اليكم حيث كنتم واعطف
وطرفي الى اوطانكم متلفت * وقاسي على ايامكم متلهف
وكم ليللة بقنا على غير ريمه * محبين يميننا الوفا والتلفظ

فلم اراهم اقدضت اولادها وقالت انا التي فعلت بنفسى واولادى هكذا واخبرت بيتى لم تسلم عليها
اخيها نور الهدى بل قالت لها يا عاهرة من اين لك هذه الاولاد هل تزوجت بغير علم ابيك اوزنت فان
كنت زينت وحب تنكيتك وان كنت تزوجت من غير علمنا فلاى شي فارتت زوحك واخذت
اولادك وقرقت بينهم وبين ابيهم وحبمت بلادنا * وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
ع) فلما كانت الليلة التاسعة عشرة بعد الثمانمائة) وقالت بلغنى ايها الملك السعيد ان المسكينة نور الهدى
قالت لاخيتها منار السنن وان كنت تزوجت من غير علمنا فلاى شي فارتت زوحك واخذت اولادك
وقرقت بينهم وبين ابيهم وحبمت بلادنا وقد اخفيت اولادك عنا نظنين اننا لنندرى بذلك والله تعالى
علام الغيوب قد اظهر لنا امرك وكشف حالك وبين عورتك بعد ذلك امرت أعوانها أن يسكوها
فقبضوا عليها فكتبتها وقيدتها بالقيود الحديد وضربتها ضربا جوارحا حتى شرحت جسدتها وصلبتها من
شعرها ووضعتمها في سجن وكتبت كتابا الى الملك الاكبر ابيها تخبره بجزئها وتقول له انه قد ظهر في
بلادنا رجل من الانس واختي منار السنن تدعى انها تزوجته في الحلال وجاءت منه بولدين وقد اخفيتهما
عنا وعنك ولم تظهر علي نفسك هاشيا الى ان انا ناذلك الرجل الذي من الانس وهو يسمى حسنا واخبرنا
انه تزوج بها ووقعت عنده مدة طويلة من الزمان ثم اخذت اولادها وراحت من غير علمه واخبرت والدته
عند راحها وقالت لها قولى لولدك اذا حصل له اشتياق ان يجيئنى الى جزائر واق فقبضنا على ذلك
الرجل عندنا وارسلت اليها العجوز وشواهي تحضرها عندى هي واولادها فجهزت نفسها وحضرت وقد
كنت امرت العجوز ان تحضر لي اولادها ولا فتسبق بهم الى قبل حضورها في ايام العجوز بالاولاد
قبل حضورها فارسلت الى الرجل الذي ادعى انها زوجته فلما دخل على ورأى الاولاد عرفهم
فتحققت ان الاولاد اولاده وانما زوجته وعلمت ان كلام الرجل صحيح ولم يكن عنده عيب ورايت ان
القبح والعيب عند اختي نكحت من هتك عرضنا عند اهل جزائرنا فلما دخلت على هذه الفاجرة الخائنة
غضبت عليها وضربتها ضربا جوارحا وصلبتها من شعرها وقد علمت بجزئها ولامر امرك فالذى تأمرنا
به ففعله وانت تعلم ان هذا الامر فيه هتيمكة لنا وعيب في حقنا وحقك ورجعنا سمع اهل الجزائر بذلك
فخصير بينهم مثله فينبغى ان ترد لنا جوابا بامر يعاظم اعطت المسكينة للرسول وسار به الى الملك فلما اقراه
الملك الاكبر اغتاط غيظا شديدا على ابنته منار السنن وكتب الى ابنته نور الهدى مكتوب يقول لها فيه
انا قد قوضت امرها اليك وحكمتك في دمها فان كان الامر كما ذكرت فاقبلها ولا تشاوريني في امرها
فلما وصل اليها كتاب ابها وقرأته ارسلت الى منار السنن واحضرتها بين يديها وهي غريقة في دمها مكتفة
بشعرها مقيدة بقيد ثقيل من حديد وعليها اللباس الشعري ثم اوقوها بين يدي الملكة فوقفت حقيرة ذليلة
فلمارات نفسها في هذه المذلة العظيمة والهوان الشديد تفكرت ما كانت فيه من العز وبكت بكاء شديدا
وانشدت هذين البيتين

يارب ان العدا يسعون في تلقى * ويترجمون بانى لسنت بالناسي
وقدر جوتك في ابطال ما صنعوا * يارب انت ملاذ الخائف الراجي

ثم بكت بكاء شديدا حتى وقعت معشيا عليها فلما افاق انشدت هذين البيتين

الف الحوادث مهجتي والفتها * بعد التنافر والكريم الوفي
ليس المجهوم على صنفا واحدا * عندي بحمد الله منه الوف

ثم انشدت ايضا هذين البيتين

ولرب نازلة يضيق لها الفسي * ذرعا وعند الله منها المخرج
ضاقت فلما استحكمت حلقاتها * فرجت وكنت اظننا لا تفرج

وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للعشرين بعد الثمانمائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملكة نور
الهدى لما أمرت باحضار أختها الملكة منار السنن أوقفوها بين يديها وهي مكنته فأنشدت الاشعار
السابقة ثم ان أختها حضرت لها سلم من خشب ومدتها عليها وأمرت الخدام أن يربطوها على ظهرها
فوق السلم ومدت سواعدها وربطتها في الجبال ثم كشفت رأسها وافت شعرها على السلم الخشب وقد
انزعجت الشفقة عليها من قلبها فلما رأت منار السنن نفسها في هذه الحالة من الذل والهوان صاحت وبكت
فلم يبق لها أحد فقالت لها يا أختي كيف ساق قلبك على ثنات رحمني ولا ترحمي هذه الاطفال الصغار فلما
سمعت هذا الكلام ازدادت قسوتها وشتمها وقالت لها يا عاقبة يا عاهرة لا رحم الله من يرحمك كيف
أسفقت عليك يا خائنة فقالت لها منار السنن وهي مشبوحة احتسبت عليك رب السماء فيما سبني به
وأنا بريئة منه والله ما زيت وانما تزوجت في الحلال وربى يعلم هل قولي صحيح أم لا وقلي قد غضب عليك
من شدة قسوة قلبك على فيكيف ترميني بالزنا من غير علم ولكن ربى يخلصني منك وان كان الذي قد
قد فتني به من الزنا - فاقسيعاقبني الله عليه فتنفكرت أختها في نفسها حين سمعت كلامها وقالت
لها كيف تجامليني بهذا الكلام ثم قامت لها وضربت أختها غشي عليها فرسوا على وجهها الماء
حتى أوقت وقد تغيرت بحاسنها من شدة الضرب ومن قوة الرباط ومن فرط ما حصل لها من الاهانة ثم
أنشدت هذين البيتين

واذا جئت خناية * وأنت شيا مفسرا
أنا تائب بما مضى * وأنت تكلمت مستغفرا

فلما سمعت شعرها نور الهدى غضبت غضبا شديدا وقالت لها أنت تكلمين يا عاهرة قد احمى بالشعر وتستعذرين
من الذي فعلته من السب والكبر وكان مرادى أن ترجعي لزوجك حتى أشاهد لزوجك وقوة عينك لأنك تفخرين
بالذي وقع منك من العجور والغش والسب ثم انها أمرت الغلمان أن يحضروا لها الجسر يد فأحضره
فقامت وشرعت عن ساعدها نزلت عليها بالضرب من رأسها إلى قدميها ثم دعت بسوط مضمور لوضرب به
القبيل لهرول مسرعا فنزلت بذلك السوط على ظهرها وبطنها وجميع أعضائها حتى غشي عليها فلما رأت
العجز شواهي ذلك من المسكة تخرجت هاربة من بين يديها وهي تبكي وتدعو عليها فصاحت على الخدم
وقالت لهم ائتوني بما يتجاروا عليها من كوهها وأحضروها بين يديها فأمرت برميها على الارض وقالت
للجواري احسبوها على وجهها وأخرجوها فحسبوها وأخرجوها من بين يديها هذا ما كان من أمر هؤلاء
((وأما)) فما كان من أمر حسن فانه قام متجلدا ومشي في شاطئ النهر واستقبل البرية وهو حيران
مهموم وقد تس من الحياة وصار مدهوشا لا يعرف الليل من النهار لشدة ما أصابه وما زال يمشي إلى
أن قرب من شجرة فوجد عليها ورقة معلقة فتناولها وحسن بيده ونظرها فإذا مكتوب فيها هذه الايات

دبرت أمرك عندما * كنت الجنين بطن أمك * وعليك قد حننتها
حتى لقد جادت بضمك * أنا لكافوك الذي * يأتي بممك أو يغمك

فاضرع

فاضرع اليناهاضاً * نأخذ بكفل في مهمك

فلم افرغ من قراءة الورقة أيقن بالنجاة من الشدة وظفر بجمع الشمل ثم مشى خطوتين فوجد نفة واحدا
في موضع قفر خطر لا يجد فيه أحدا يستأمن به فطار قلبه من الوحدة والجلوف وارتعدت فرأته من
هذا المكان المخوف وأنشد هذه الايات

نسيم الصبان حرت أرض اجبتي * فبلغهم عنى جزيل سلامي

وقل لهم اني رهين صيباتة * وان غرامى فوق كل غرام

عسى عطفة منهم يهدى بيدها * فيجئوا بها صبارهم عظام

وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والعشرون بعد الثمان مائة

قرأ الورقة أيقن بالنجاة من الشدة وتحقق الظفر بجمع الشمل ثم قام ومشى خطوتين فوجد نفة وحيدا

في موضع خطر ولم يكن عنده أحد يؤانسه فبكى بشدا وانشد الاشعار التي ذكرناها ثم مشى على

جانب النهر خطوتين فوجد ولدين صغيرين من أولاد السحرة والكهان وبين أيديهما قضيب من

الخماس منقوش بالظلام وبجانب القضيب طاقية من الادم بثلاثة تمر وكنقوش عليها بالبولاد

أسماء وخواتم والقضيب والطاقية مرميان على الارض والولدان يجتصمان ويتضاربان عليهما ما حتم

سأل الدم بينهما وهذا قول ما يأخذ القضيب الا انا والآخر يقول ما يأخذ القضيب الا انا فدخل

حسنا بينهما وخلصهما من بعضهما وقال لهما ما سبب هذه الخفاصة فقالا له اعم احكم بيننا فان الله

تعالى ساقط الينا التقضى بيننا بالحق فقال قصا على حكمتك كما وأنا احكم بينكما فقيا لاله ضمن الاتنان

اخوان شقيقان وكان ابوان من السحرة السكار وكان مقبعا في مغارة في هذا الجبل ثم مات وخلف لنا

هذه الطاقية وهذه القضيب واخى يقول ما يأخذ القضيب الا انا وانا اقول ما يأخذ الا انا فاحكم بيننا

وخلصنا من بعضنا فلما سمع حسن كلامهما قال لهما اما الفرق بين القضيب والطاقية وما مقدارهما

فان القضيب بحسب الظاهر يساوي سنة وستة جدد والطاقية تساوي ثلاثة جدد فقالا له انت ما تعرف

فضلهما فقال لهما ما اى شئ فضلهم اقالا له في كل منهما امر عجيب وهوان القضيب يساوي خراج

جزائر وراق باقطارها والطاقية كذلك فقال له حسن بارلدي بانيها كشف لي عن سرهما فقال له يا عم

ان سرهما عظيم لان ابانا مائة وخمسة وثلاثين سنة يعالج تدبيرها حتى احكمها ما غاية الاحكام

وركب فيها السر المكنون واستخدمهما الا يستخدما ان العريضة تفتقنهما على مثل الفلك الدائر

وحمل بهما جميع الطامات وعند ما فرغ من تدبيرها ادركه الموت الذي لا بد لكل احد منه فأمل

الطاقية فان سرها ان بكل من وضعها على راسه اختفى عن أعين الناس جميعا فلا ينظره احد مادامت

على راسه واما القضيب فان سرها ان كل من ملكه يحكم على سبع طوائف من الجن والجميع يخدمون

ذلك القضيب فيكاهم تحت امره وحكمه وكل من ملكه وصار في يده اذا ضرب به الارض خضعته

ملو كهاوتكون جميع الجن في خدمته فاه اسمع حسن هذا الكلام اطرق برأسه الى الارض ساعة

ثم قال في نفسه والله اني لمنصور بهم قدما القضيب وبهم هذه الطاقية ان شاء الله تعالى فاني اخق بهما منهما

ففي هذه الساعة تحبل على اثنتاهما منها الاستعين بهما على خلاصى وخلص زوجته وأولادى من

هذه الملكة الظالمة ورافر من هذا المكان المظلم الذى ملاحدهم من الانس خلاص منه ولا مفر ولعل

ابته ما ساقني لهذين الغلامين الا لاستخلص منهما القضيب والطاقية ثم رفع رأسه الى الغلامين وقال لهما

ان شئت ما فصل القضية فانا متحننكم في غلب رفيقه يأخذ القضيبة ومن يحجز يأخذ الطاقة فان
 اتحننكم كما ومنيت ينسك اعرف ما يستحقه كل منسك فقال له يا عم وكننا في امتحاننا والحكم بيننا بما
 تختار فقال له احسن هل تسمعان مني وترجعان الى قولي فقال له نعم فقال لهما احسن انا اخذ حجر او ارميه
 فن سبق منسك اليه واخذه قبل رفيقه يأخذ القضيبة ومن تأخر ولم يلحقه يأخذ الطاقة فقالا قبلنا منك
 هذا الكلام ورضينا به ثم ان حسنا اخذ حجر او رماه بعزمه فغاب عن العيون فتسارع الغلامان تحتها فلما
 بعد اخذ حسن الطاقة ولبسها واخذ القضيبة في يده وانتقل من موضعه لينظر محبة قوه لهما في شأن امر
 أيهما فسبق الولد الصغير الى الحجر واخذه ورجع به الى المكان الذي فيه حسن فلم يزله اثر افساح على
 أخيه وقال له أين الرجل الحاكم بيننا فقال لا اراه ولم أعرف هل طلع الى السماء العليا أو نزل الى الارض
 السفلى ثم انهم افتشوا عليه فلم ينظروا حسن واقف في مكانة فشمته ما بعضهم وقالوا قد راح القضيبة
 والطاقة لاني ولالك وكان ابو نبال لنا هذا الكلام بعينه ولسكنا سينا ما اخبرنا به ثم انهم ما رجعا على
 أعقابهم ما دخل حسن المدينة وهو لا بس الطاقة وفي يده القضيبة ولم يره احد من الناس ثم دخل القصر
 وطلع الى الموضع الذي فيه شواهي ذات الدواهي فدخل عليها وهو لا بس الطاقة فلم تره ومشي حتى تقرب
 من رف كان فوق رأسها وعليه زجاج وصيني فخره بيده فوقع الذي فوقه على الارض وصاحبت شواهي
 ذات الدواهي ولطمت على وجهها ثم قامت وارجعت الذي وقع الى مكانه وقالت في نفسها والله ما أظن
 الا ان الملكة نور الهدى ارسلت الى شيطانا فعمل معي هذه العملة فانا أسأل الله تعالى ان يخلصني منها
 ويسلني من غضبها فيارب اذا كان هذا فعلها القبيح من الضرب والصلب مع أختها وهي عزز عندها ايها
 فكيف يكون فعلها مع الغريب مثل اذا غضبت عليه * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام
 المباح

ع (فاما كانت الليلة الثانية والعشرون بعد الثمانمائة) وقالت بلغني ايها الملك السعيدان العجوز ذات
 الدواهي لما قالت اذا كانت الملكة نور الهدى تفعل هذه الفعال مع أختها فكيف يكون حال الغريب
 منها اذا غضبت عليه ثم قالت أقسمت عليك ايها الشيطان بالحنان المنان العظيم الشان القوي
 السلطان خالق الادم والجنان وبالنقش الذي على خاتم سليمان بن داود عليهما السلام ان تكلمني
 وتجيبي فأجابها حسن وقال لهما انا شيطان انا حسن الوطمان الهاتم الحيران ثم قلع الطاقة من
 فوق رأسه فظهر للعجوز وعرفته فأخذته واختبأ به وقالت له اي شيء حصل لك في عقلك حتى عبرت الى
 هتارح اختف فان هذه الفاجرة صنعتت بزوجهتك ما صنعتت من العذاب وهي أختها فكيف اذا وقعت
 بك ثم حكته لجميع ما وقع لزوجهته وما هي فيه من الضيق والعقوبة والعذاب وكذلك حكته ما وقع
 لهما من العذاب ثم قالت ان الملكة تدمت حيث اطلقتك وقد ارسلت اليك من يحضرك لها وتعطيه من
 الذهب فنطار او تجعله في رتبتي عندها رحلت ان رجعتك قتلتك وقتل زوجتك واولادك ثم ان العجوز
 بكت وأظفرت لحسن ما فعلته الملكة بما فبكي حسن وقال يا سيدتي كيف الخلاص من هذه الديار ومن
 هذه الملكة الظالمة وما الحيلة التي توصلني الى ان اخلص زوجتي واولادي ثم ارجع بهم الى بلادى
 فقالت له العجوز ويلاك انج بنفسك فقال لا بد من خلاصها وخلص اولادي منها فصرخا فقالت له العجوز
 وكيف تخلصهم فصرخا وخرجوا حتى يأذن الله تعالى ثم ان حسنا ارأها القضيبة النحاس
 والطاقة فلما رأتهما العجوز فرحت بهما فرحاشد يد اوقانت له سبحان من يحيي العظام وهي رميم والله
 ما كنت أنت وزوجهتك الا من الهالكين والآن يا ولدي قد يجرت انت وزوجهتك واولادك لاني أعرف

القضيب وأعرف صاحبه فإنه كان شيخى الذى علمنى السحر وكان ساحرا عظيما مكث مائة وخمسا
 وثلاثين سنة حتى أتقن هذا القضيب وهذه الطاقة فلما انتهى اتقانا فهو ما أدركه الموت الذى لا بد منه
 وسنة يقول لولديه يا ولدى هذان ما هما من نصيبكما وانما بأتى شخص غريب الديار يأخذهما منكأقهرها
 ولا تعرفان كيف يأخذهما فاقالا يا ابانا عرفنا كيف يصل الى اخذهما فقال لا أعرف ذلك فكيف وصلت
 يا ولدى لا أخذهما لكى لها كيف أخذهما من الولدين فلما حكى لها فرحت بذلك وقالت له يا ولدى
 كما ملكت زوجتك واولادك مع منى ما أقول لك عليه انما بأتى لى عنده هذه الفاجرة اقامة بعد ما تجامرت
 على ونكحتنى وانار احلة عنهما الى مغارة الصحرة لاقيم عندهم وأعيش معهم الى ان أموت وانت يا ولدى
 ابس الطاقة وخذ القضيب فى يدك وادخل على زوجتك واولادك فى المسكان الذى هم فيه واضرب
 الارض بالقضيب وقل ياخذهم هذه الالهة اطلع اليك خذهم فان طلع لك احد من رؤس القبائل
 فأمره بما تريد وتختار ثم انه ودعه اخرج وابس الطاقة وأخذ القضيب معه ودخل المسكان الذى فيه
 زوجته فراه فى حالة العدم مصلوبة على السلم وشعرها مربوط فيه وهى باكية العين حزينة القلب فى
 أسوأ حال لا تدرى طريقا للاصهار واولادها تحت السلم يلعبون وهى تنظرهم وتبكي عليهم وعلى نفسها
 بسبب ما جرى لها مما أصابها وهى تقامى من العذاب والضرب المؤلم أشد النكال فلما رآها فى أسوأ
 الحالات معها نشد هذه الايات

لم يبق الا نفس هافت * ومقللة انسانها باهت * ومغرم تضرم احشاؤه
 بالنار الا انه ساكت * يرفى له الشامت فما رأى * يا ويح من يرفى له الشامت
 ثم ان حسنة لما رأى ما هى فيه من العذاب والذل والهوان بكى حتى غشى عليه فلما أفاق ورأى اولاده
 وهم يلعبون وقد غشى على أهمهم من كثرة التألم كشف الطاقة عن رأسه فصاحوا يا ابانا فغطى رأسه
 واستفاق أهمهم من غشيتهم على صياحهم فلم تنظر زوجها وانما نظرت اولادها وهم يبكون ويصيحون
 يا ابانا فبكيت لما معتمهم يذكرون اباهم ويبكون وانكسر قلبها وتقطعت احشاؤها ونادت من كبد
 قد تصدع وقلب موجع أين أنتم وأين أبوكم ثم تذكرت أوقات اجتماع شملها وتذكرت ما جرى عليها
 بعد فراقه فبكيت بكاء شديدا حتى جرحت دموعها خديها ربت الارض وصارت خدودها غريقة
 فى دموعها من كثرة البكاء وليس لها يد مقلعة حتى تمسح دموعها بما عن خدودها وشبع الذباب من
 جلد هازل ثم تجدد لها ساعد غير البكاء والتسلى بانشاد الاشعار فأنشدت هذه الايات

وذكرت يوم البدين بعد مودعى * فخرت دموعى أنفرا فى مرجحى
 وحداهم حادى الركاب فلم أجد * صبرا ولا جلد ولا قلبى مهي
 ورجعت لا أدرى الطريق ولم أفق * من لوعتى وتولجى وتوجحى
 وأضرماني فى رجوعى شامت * قد جأنى فى صورة المتخشح
 يانفس اذ بعد الحبيب ففارقى * طيب الحياة وفى البقالا تطمعى
 يا صاحبي أنصت لأخبار الهوى * حاشى لقلبك أن أقول ولا يعى
 أروى الغرام مسلسلا بجمائب * وغراؤب حتى كفى الاصمى

* وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 * فلما كانت الليلة الثالثة والعشرون بعد الثمانمائة * قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان حسنة لما
 دخل على زوجته رأى اولادها معها نشد الايات التى ذكرناها وقد التفتت عينا وشمالا ترى سبب

صياح أولادها وندائمهم لا يبهم فلم ترى أحدا ولم تروا أحدا تعجبت من ذكر أولادها لا يبهم في هذا الوقت
 هذا ما كان من أمرهم وروايات ما كان من أمر حسن فانه لما مع شعرها بيكي حتى غشى عليه وجرت
 ذموصه على خده مثل المطر ودنا من الأولاد وكشف الطاقة فلما رآه عرفوه وصاحوا بقولهم يا أبا نابتك
 أمهم حين سمعهم يذكرون أبا نابتهم وقالت لاحيلة في قدر الله وقالت في نفسها يا للعجب ما سبب ذكرهم
 لا يبهم في هذا الوقت وندائمهم له تم بكت وأشدت هذه الايات

خلت الديار من السراج الطالع * يا مقلتي جودي بفيض الادمع
 واخلوا فكيف تصبري من بعدهم * أقسمت ما قلبي ولا صبري هي
 يا راحلون وفي الغواد محلهم * هل بعد ذاي اسادتي من مرجع
 ما ضر لورجعوا وفزت بأنفسهم * ورتو الفبيض مدامي وتوجي
 أجزوا عهاب مقلتي يوم النوى * عجا ولم يظفأ نضم أضلي
 فطمعت أن يبقوا فعائذى البقا * فيهم وخيب بالتفرق مطمي
 بالله يا أحبائنا عسودوا لنا * فلقدم كنى ما قدرى من آدمي

فلم يطق حسن الصبر دون أن كشف الطاقة عن رأسه فنظرته زوجته فلما عرفته زعقت زعقة أزعجت
 جميع من في القصر ثم قالت له كيف وصلت الى ههنا هل من السماء نزلت أو من الارض طلعت ثم
 فغمرت عيونها بالدموع فبكي حسن فقالت له يا رجل ما هذا وقت بكاء ولا وقت عتاب قد نفذ القضاء
 وعسى الضر وجرى القلم بما حكم الله في القدم فبالله عليك من أى مكان جئت رح واخفف لثلا
 ينظرك أحد فيعلم أختي بذلك فتدبجني وتدبجك فقال لها حسن يا سيدتى وسيدة كل ملكة أنا خاطرت
 بروحى وجئت الى ههنا فلما أن أموت واما أن أخلصك من الذى أنت فيه وأسافر أنا وأولادى الى
 بلادى على رغم أنف هذه الفاجرة أختك فلما سمعت كلامه تبسمت وخجبت وصارت تغرك رأسها
 زمانا طويلا وقالت له هيهات يا روى هيهات أن يخلصنى أحد مما أنا فيه الا الله تعالى ففزع بك وارحل
 ولا ترم روحك في الهلاك فان لها عسكرا جارا ما يقدر أحد أن يقابله وهب أنك أخذتني وخرجت فكيف
 تصل الى بلادك وتخلص من هذه الجزائر وصعوبة هذه الاماكن وقد رأيت في الطريق التى نظرتهم من
 العجايب والغرائب والاهوال والشدة انما لا يخلص منه أحد من الجن المتمردة فرح من قريب ولا تردى
 هماعلى هي ولا هماعلى غمى ولا تدع انك تخلصنى من ههنا فى بولصنى الى بلادك فى هذه الأودية
 والارض المعطشة والاماكن المهلكة فقال لها حسن وحياتك يا نور عيني ما أخرج من ههنا ولا أسافر
 الا بك فقالت له يا رجل كيف تقدر على هذا الامر أى شئ جنسك فانك لا تعرف الذى تقوله ولو كنت
 تحسب على جان وعفارت وسحره وراهظ واعوان فانه لا يقدر أحد ان يخلص من هذه الاماكن ففزع
 أنت بنفسك سالما وخلصنى لعن الله يحدث بعد الامور أمورا فقال لها حسن يا سيدة الملاح انما جئت
 الا لأخلصك بهذا القضيبي وبهذه الطاقة ثم حكى لها حكايتيه مع الولدين فيمنما هو في الحديث واذا
 بالملكة دخلت عليهم ما سمعت حديثهما فلما رأى الملكة ليس الطاقة فقالت لاختها يا فاجرة من الذى
 كنت تتحدثين معه فقالت لها من عندى يكلمنى غير هذه الاطفال فاخذت السوط وصارت تضربها به
 وحسن واقف ينظر ولم ترل تضربها حتى غشى عليها ثم امرت بنقلها من ذلك المحل الى محل آخر فحملوها
 وخرجوا به الى محل غير هو وخرج حسن معهم الى المسكن الذى اوصولها اليه ثم القوها غشيا عليها ووقفوا
 ينظرون اليها فلما افاتت من غشيتها انشدت هذه الايات

وقدمت على تفرق شملنا * ندماً فأض الدمع من أحقاني
 ونذرت ان عاد الزمان يليني * ما عدت أذكر فرقة بأساني
 وأقول للساد موتوا حسرة * والله اني قد بلغت امانى
 طفع السرور على حتى انه * من فرط ما قد سرفى أبكاني
 يا عين ما بال البكالك عادة * تبكين في فرح وفي أحزان

فلما فرغت من شعرها خرج من عندها الجوارى فعند ذلك قلع حسن الطاقية فقالت له زوجته أنظر
 يا رجل ما حل بي هذا كاه الكوفي: صبتك وخالفك أمرك وخرجت من غير اذنك فما لله عليك يا رجل
 لا تؤاخذني بذنبي واعلم ان المرأة تعرف قيمة الرجل حتى تفارقه وأنا ذنبت وأخطأت ولكن أستغفر
 الله العظيم عما وقع مني وان جمع الله شملنا لأعصى لك أمر ابع ذلك أبدا * وأدرك شهر زاد الصباح
 فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة الرابعة والعشرون بعد الثمانائة ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان زوجة حسن
 اعتذرت اليه وقالت له لا تؤاخذني بذنبي وأنا استغفرت الله العظيم فقال لها حسن وقد أوجعه قلبه
 عليها أنت ما أخطأت وما أخطأ الا أنا في سافرت وخيلت لك عند من لا يعرف قدرك ولا يعرف لك بقيمة
 ولا مقدار واعلمى يا حبيبة قلبي وعتره فوادى ونور عيني أن الله سبحانه أقدرني على تخليصك فهل تحبين
 أن أوصلك الى دار أبيك ونستوفى عند ما قدره الله عليك أو تسافرين الى بلادنا عن قريب حيث حصل
 لك الفرج فقالت له ومن يقدر على تخليصى الارب السماء فرح بلادك وخل عنك الطمع فانك لا تعرف
 أخطار هذه الديار وان لم تطعنى سوف تنظرنم انما أنشدت هذه الايات

على وعندي ماتر يد من الرضا * فقالك غضبانا على ومعرضا
 وما قد جرى حاشى الذى كان بيننا * من الود أن ينسى قد وما ينقضا
 وما برح الواشى لنا متجنبنا * فلما رأى الاعراض مناتعرضا
 فاني بحسن الظن منك لواثق * وان جهل الواشى وقال وحرصا
 فذمكم سرا بيننا ونصونه * ولو كان سيف العذل باللوم منفضى
 أظل نهارى كله متشوقا * لعل بشير منك يقبل بالرضا

ثم بكى هي وأولادها ومع الجوارى بكاهم فدخل عليهم فوجدن الممسكة منار السنى تبكى هي وأولادها
 ولم ينظرن حسنا عندهم فبكى الجوارى رحمة لهم ودعون على الممسكة نور الهدى فصبر حسن الى أن أقبل
 الليل وذهب الحراس الموكلون بها الى مرقدهم ثم بعد ذلك قام وسد وسطه وجاء الى زوجته وحلها وقبل
 رأسها وضمها الى صدره وقبل ما بين عينيه وقال لها ما أطول شوقنا الى ديارنا واجتماع شملنا هناك فهل
 اجتماعنا هذاني المنام أوفى اليقظة ثم انه حمل ولده الكبير وحملت هي الولد الصغير وخرجا من القصر
 وقد أسبل الله عليها الستور سارا فلما وصلوا الى خارج القصر وقفا عند الباب الذى يعقل على سرية الممسكة
 فلما صار هناك رأياه مقفولا فقال حسن لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم انالله وانا اليه راجعون
 ثم انهما يتسامن الخلاص فقال حسن يا مفرج الكروب وودق يد اعلى يد وقال كل شئ بحسبته ونظرت
 في عاقبته الا هذا فانه اذا طلع علينا النهار يأخذوننا وكيف تكون الحيلة في هذا الامر ثم ان حسنا
 أنشد هذين البيتين
 حسنت ظنك بالايام اذ حسنت * ولم تخف سوء ما أتى به القدر
 وسلمتك الليالى فاغتررت بها * وعند صفا والى يتحدث الكبر

ثم بكى حسن وبكى زوجته لبعائه وماهى فيه من الالهانة وآلام الزمان فالتفت حسن الى زوجته
 وأنشد هذين البيتين يعاندى دهري كفى عدوه * وفي كل يوم بالكرهية يلقانى
 وان رمت خيرا جاء دهري بضده * وان يصف لي يوما تنكدر في الثاني
 وأنشد أيضا هذين البيتين تنكر لي دهري ولم يدرك أنى * أعزوان النائبات تمسون
 وبات يربى الخطب كيف اعتداؤه * وبات أريه الصبر كيف يكون

فقال له زوجته والله ما لتنا فرح إلا أن تقتل أرواحنا ونستريح من هذا التعب العظيم ولا نصبح نقامى
 العذاب إلا لم فبينما هما فى الكلام وإذا بقائل يقول من خارج الباب والله ما افتتح لك يا سيدتى منار
 السنى وزوجك حسن إلا أن تطارعا فى فيما أقوله لك كما لم أعاهد هذا الكلام منه سكا وأراد الرجوع الى
 المسكن الذى كان فيه إذا بقائل يقول ما لك كما سكتما ولم تردا على الجواب فعرفا صاحب القول وهى
 العجوز شواهى ذات الدواهى فقالا لهما ما تأمر بناه نعم له ولكن افتحى الباب فان هذا الوقت ما هو
 وقت كلام فقالت لهما والله ما افتحى لك حتى تحلفا لى أنكما تأخذانى معكرا لا تتركانى عنده هذه العاهرة
 ومهما أصابكما أصابنى وان سلمتاسمت وان عطيت عطيته فان هذه الفاجرة المساحقة تحتقرنى وفى كل
 ساعة تنسكنى من اجلك وأنت يا بنتى تعرفين مقدارى فلما عرفها اطمانا بها وحلفا لها بالايمان
 التى تثنى بها فلما حلفا لهما بما تثنى ففتح لهما الباب وخر جافلا مخرجا ورحاها ركة على زير رومى من
 تقار أحمر وفى حلق الزبرجسل من ليف وهو يتقلب من تحتها ويرجى جريا أقوى من جرى المهر النجدى
 فتقدمت قدامهما وقالت لهما تبعانى ولا تقزعا من شىء فأنى أحفظ أربعين بابا من السحر أقل باب منها
 أحمل به هذه المدينة بحر العجايب متلاطما بالامواج واسحر كل بنت فيها فتصير معك وكل ذلك أعمله قبل
 الصبح ولكنى كنت لا أقدر أن أفعل شىئا من ذلك الشر خوفا من الملك أبيها ورعاية لأخواتها الأنهم
 مستعزون بكثرة الاعوان والارهاط والخدم ولكن سوف أريك عجائب بحرى فسيرا بنا على بركة الله
 تعالى وعونه فعند ذلك فرح حسن هو وزوجته وأيقنا بالخلاص * وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن
 الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والعشرون بعد الثمانمائة قالت بلغنى أم الملك السعيد أن حسنا
 وزوجته والعجوز شواهى لما طلعا من القصر وايقنا بالخلاص خرخوا الى ظاهر المدينة فأخذ حسن
 القضيبة بيده وضرب به الارض وقوى جناحه وقال يا خدام هذه الامهات حضروا لى وأطلعوا على
 اخوانكم وإذا بالارض قد انشقت وخرج منها عشرة عقاريت كل عقريت منهم رجلاه فى تخوم الارض
 ورأسه فى السحاب فقبلوا الارض بين يدي حسن ثلاث مرات وقالوا كلهم بلسان واحد ليلى يا سيدنا
 والحيا كم علينا بأى شىء تأمرنا ونحن لا مراك سامةون ومطيعون ان شئت نيبس لك الجمار وننقل لك
 الجبال من اما كنهنا فرح حسن بكلامهم وبسرعة جوامهم وشجع قلبه وقوى جناحه وعزمه وقال لهم
 من أنتم وما عمركم وان تنسبون من القبائل ومن أى طائفة أنتم ومن أى قبيلة ومن أى رهط فقبلوا
 الارض ثانيا وقالوا بلسان واحد نحن نسمع منك كل ملك منا يحكم على سبعة قبائل من الجن
 والشياطين والمردة ونحن نسمع منك على تسع واربعين قبيلة من سائر طوائف الجن والشياطين
 والمردة والارهاط والاعوان الطيارة والغواصة وسكان الجبال والبرارى والقفار وعمار الجار فأمرنا
 بما تريد ونحن لك خدام وعبيد وكل من ملك هذا القضيبة ملكنا جميعا ونصرت تحت طاعته فلما
 سمع حسن كلامهم فرح فرحا عظيما وكذا لك زوجته والعجوز فعند ذلك قال حسن للجان اريد منكم ان

تظلم عوني على رهطكم ووجدكم وأعوانكم فقالوا يا سيدنا إذا أطلعناك على رهطنا نخاف عليك وعلى من
معك لأنهم خنود كثيرة مختلفة الصور والحلق والالوان والوجوه والابدان فناؤوس بلا أبدان ومنها
أبدان بلا رؤس ومنها من هو على صفة الوحوش ومنها من هو على صفة السباع ولكن ان شئت ذلك فلا بد لنا
من أن نعرض عليك أو لامن هو على صفة الوحوش ولكن يا سيدي ما تريد مني هذا الوقت فقال لهم
حسن أريد منكم أن تحمّلوني أنا وزوجتي وهذه المرأة الصالحة في هذه الساعة الى مدينة بغداد فلما سمعوا
كلامه اطرقوا برؤسهم فقال لهم حسن لم لا تجيبون فقالوا يا انسان واحد أيها السيد الحماكم علينا اننا من
عهد السيد سليمان بن داود عليهم السلام وكان خلقنا اننا لا نحمل احد من بني آدم على ظهورنا فنحن
من ذلك اوقت ما حملنا احد من بني آدم على اكتافنا ولا على ظهورنا ولا كنا نحن في هذه الساعة نشد لك من
خيول الجن ما يبلغك بلادك أنت ومن معك فقال لهم حسن وكم بيننا وبين بغداد فقالوا له مسافة سبع
سنتين للفارس المجذ فتعجب حسن من ذلك وقال لهم كيف جئت انا الى هنا فيما دون السنة فقالوا له أنت
قد بنى الله عليك قلوب عباده الصالحين ولولا ذلك ما كنت تصل الى هذه الديار والبلاد ولا تراها بعينك
ايدي الان الشيخ عبد القدوس الذي اركبك الغيل وأركبك الجواد الميمون قطع بك في الثلاثة ايام ثلاث
سنتين للفارس المجذ في السير واما الشيخ أبو الرويش الذي اعطاك لدهنك فانه قد قطع بك
في اليوم والليل مسافة ثلاث سنين وهذا من بركة الله العظيم لان الشيخ أبو الرويش من ذرية آصف بن
 برخيا وهو يحفظ اسم الله الاعظم ومن بغداد الى قصر البنات سنة فلهذه هي السبع سنين فلما سمع حسن
كلامهم تعجب تعجبا عظيما وقال سبحان الله مهوون العسير وجابر الكبير ومقرب العبيد ومذل كل جبار
عند الذي هو قن علينا كل امر وأوصلني الى هذه الديار ونحزلي هو لاء العالم جمع شملتي بزوجتي وأولادي
فما أدري هل أنا نائم أو يقظان وهل أنا صالح أو مسكران ثم التفت اليهم وقال لهم اذا اركبتموني خيولكم
في كم يوم توصلنا الى بغداد فقالوا تصل بك فيما دون السنة بعد ان تقامى الامور الصعاب والشدائد
والاهول وتقطع اودية معطشة وقفار اموحشة وبرارى ومهاالك كثيرة ولا نأمن عليك يا سيدي من
أهل هذه الجزائر * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(ولما كانت الليلة السادسة والعشرون بعد الثمانمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجبان
قالوا الحسن لا نأمن عليك يا سيدي من أهل هذه الجزائر ولا من شر الملك الاكبر ولا من هذه الهخرة
والكهنة فر بما يقهروننا ويأخذونكم منا ويتلى بهم وكل من بلغه الخبر بعد ذلك يقول لنا انتم الظالمون
كيف قدمتم على الملك الاكبر وحملتم الانس من بلاده وحملتم ايضا بنته معكم ولو كنت معنوا وحده
لهان علينا الامر ولكن الذي اوصلك الى هذه الجزائر قادر ان يوصلك الى بلادك ويجمع شملك بامل
قريب غير بعيد فاعزم وتوكل على الله ولا تخف فنحن بين يديك حتى نوصلك الى بلادك فشكرهم حسن على
ذلك وقال لهم جزاكم الله خيرا ثم قال لهم مجلوا بالليل فقالوا سمعوا وطاعة ثم قوا الارض بأرجلهم فانثقت
فغابوا فيها ساعة ثم حضروا واذا بهم قد طلعوا ومعهم ثلاثة افراس مسرجة لجمعة وفي مقدم كل مسرج
خرج في احدى عينيه ركوة ملاء ماء والعين الاخرى ملاء نقر زاد ثم قدما الخيل فركب حسن جوادا
واخذ ولد اقدامه وركب زوجته الجواد الثاني واخذت ولد قدامها ثم زلت العجوز من فوق الزير وركبت
الجواد الثالث وساروا ولم يزلوا سائرين طول الليل حتى أصبح الصبح فخرج جوا عن الطريق وقصدوا
الجبل وأسنتمهم لا تقتر عن ذكر الله وساروا النهار كما تحت الجبل فبينما هم سائرون اذ نظر حسن الى
جبل قدامه مثل العمود وهو طويل كالأخنان المتصاعد الى السماء فقرأ شيئا من القرآن وتعوذ بالله من

الشيطان الرجيم فصار ذلك السواد يظهر كما اتفر بواضه فلما دنا منه وحده وغفر بنا رأسه كالقمة
العظيمة وأنبأه كالكلابيب ومخزراه كالابريق وأذناه كالادراق وفيه كالمغارة وأسنانه كعواميد الحجارة
ويده كالمداري ورجلاه كالصواري ورأسه في السحاب وقدمه في تخوم الارض تحت التراب فلما
نظر حسن الى العفريت انحني وقبيل الارض بين يديه فقال له يا حسن لا تخف مني أنا رئيس عمار هذه
الارض وهذه أول خزيمة من جزائرواق وأنا مسلم ووحيد بالله وسعيت بكم وعرفت قدومكم ولما أطلعت على
حالكم اشتبهت أن أرحل من بلاد السمرة الى أرض غير هانك كون خالصة من السكان بعيدة من الانس
والجن أعيش فيها منفردا وحدي وأعبدا لله حتى يدركني أجل فأردت أن أرافقكم وأكون دليلكم
حتى تخرجوا من هذه الجزائر وأنا ما أظهر الا بالليل فطيبوا قلوبكم من جهتي فاني مسلم مثل ما أنتم
مسلمون فلما سمع حسن كلام العفريت فرح فرحاً شديداً ويقن بالنجاة ثم التفت اليه وقال له جزاك الله
خير افسر معنا على بركة الله فسار العفريت قد امهم وصاروا يتحدثون ويلعبون وقد طابت قلوبهم
وانشروحت صدورهم وصار حسن يحكي لزوجته جميع ما جرى له وما فاساه ولم يزالوا سائرين طول الليل
وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة السابعة والعشرون بعد الثمانمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أنهم لم يزالوا
سائرين طول الليل الى الصباح والخيل تسير بهم كالبرق الخاطف فلما طلع النهار مدك واحد يديه في
خزجه واخرج منه شيئاً رآه كالهواجر وشربه ثم جدوا في السير ولم يزالوا سائرين والعفريت امامهم
وقد عرج بهم عن الطريق الى طريق اخرى غير مسلوكة على شاطئ البحر وما زالوا يقطعون الاودية
والقفار مدة شهر كامل وفي اليوم الحادي والثلاثين طلعت عليهم غيرة سدت الاقطار وأظلم منها النهار فلما
نظروها حسن لحقة الاصفرار وقدمه عواضجات مزججة فالتفتت الجوز الى حسن وقالت يا ولدي هذه
عساكر جزائرواق قد لحقونا وفي هذه الساعة يأخذوننا قبضاً باليد فقال لها حسن ما اصنع يا أمي فقالت
له اضرب الارض بالقضيب ففعل فطلع اليه السبعة ملوك وسلموا عليه وقبلوا الارض بين يديه وقالوا له
لا تخف ولا تحزن ففرح حسن بكلامهم وقال أحسنتم يا سادة الجن والعفاريت هذا وقتكم فقالوا له اطلع
أنت وزوجتك وأولادك ومن معك فوق الجبل وخذلونا نحن واياهم لاننا نعرف أنكم على الحق وهم
على الباطل وينصرنا الله عليهم فنزل حسن هو وزوجته وأولاده والعجوز عن ظهور الخيل وصرفوا
الخيل وطلعوا على طرف الجبل * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة الثامنة والعشرون بعد الثمانمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن حسناً
صعد هو وزوجته وأولاده والعجوز على طرف الجبل بعد أن صرفوا الخيل ثم بعد ذلك أقبلت الملكة نور
الهدى بعساكره مينة وميسرة ودارت عليهم النقباء وصفوهم جملة جملة وقد التقى العسكران وتصادم
الجمعان والتهمت النيران وأقدمت الشجعان وفر الجبان ورمت الجن من افواهها الهيب الشر الى ان
أقبل الليل المعتكر فافترق الجمعان وانفصل الفريقان ولما تروا عن خيولهم واستقروا على الارض
أشعلوا النيران وطلع السبعة ملوك الى حسن وقبلوا الارض بين يديه فأقبل عليهم وشكرهم ودعاهم
بالنصر وسألهم عن حالهم مع عسكر الملكة نور الهدى فقالوا له أنهم لا يثبتون معنا غير ثلاثة أيام فنحن
كما اليوم ظفر بن بهم وقد قبضنا منهم مقدار الفين وقتلنا منهم خلقاً كثيراً لا يحصى عددهم فطب نفسا
وانشروحت صدورهم ودعوه وتزلوا الى عسكرهم يحرسونه وما زالوا يشعلون النيران الى ان طلع الصباح
واضاء بنوره ولاح فركبت الفرسان الخيل القراح وتضاروا بجرهات الصفاح وتطاعنوا بسهم

الزجاج و باتوا على ظهور الخيل وهم يلتطمون الطعام الجبار واستقر بينهم في الحرب لهيب النار
ولم يزالوا في نضال وسباق حتى انهزمت عساك الرواق وانكسرت شوكتهم وانحطت همتهم ووزلت اقدامهم
واينما هم يوافقونهم قدامهم فولوا الاذيار وركنوا الى الفرار وقتل أكثرهم وأسرت المملكة نور الهدى
هي وبكار هلكتها وخواصها فلما أصبح الصباح حضر الملوكة السبعة بين يدي حسن ونصبا والسيريرا
من المرمر مصفيا بالدر والجوهر فجلس فوقه ونصبا عنده سيريرا آخر للسيدة منار السنن زوجته وذلك
السيرير من العاج المصفح بالذهب الوهاج ونصبا سيريرا آخر للعجوز شواهي ذات الدواهي ثم انهم
قدموا الاسارى بين يدي حسن ومن حملتهم المملكة نور الهدى وهي مكتوفة اليدين مقيدة الرجلين فلما
رأتها العجوز قالت لها ما جزاؤك يا فاجرة يا ظالمة الا ان يجوع كلبتان ويربطا معك في اذنان الخيل
ويساقان الى البحر حتى يفترق جلدك وبعد ذلك يقطع من الحنق وتطمع من منه كيف فعلت بأختك هذه
الفعال يا فاجرة مع انها تزوجت في الحلال بسنة الله ورسوله لانه لا رهانية في الاسلام والزواج من سنن
المرسلين عليهم السلام وما خلقت النساء الا للرجال فعند ذلك أمر حسن بقتل الاسارى جميعهم فصاحت
العجوز وقالت اقتلوهم ولا تبعوا منهم أحد فلما رأته المملكة منار السنن اختلفت في هذه الحالة وهي مقيدة
مأسورة بكت عليها وقالت لها يا اختي ومن هذا الذي أمرتني في بلادنا وغلينا فقالت لها هذا أمر عظيم
ان هذا الرجل الذي اسمه حسن قد ملكنا و حكمه الله فينا وفي سائر ملكنا وتغلب علينا وعلى ملوك الجن
فقالت لها اختها انه ما نصره الله عليكم ولا قهركم ولا أمركم الا بهذه الطاقية والقضيب فتحققت أختها
ذلك وعرفت انه خلصها به هذا السبب فتضرعت لاختها حتى حن قلبها عليها ثم قالت لزوجها حسن ما تريد
ان تفعل بأختي فهاهي بين يديك وهي ما فعلت مكرها حتى تؤاخذها به فقال لها كفى تعذيبها يا لك
مكرها فقالت له كل مكره فعلته معي كانت معذورة فيه وأما أنت فأنك قد احرق قلب أبي بقدرى فكيف
يكون حاله بعد أختي فقال لها حسن الرأي رأيك مهم اريدته فافعله فعند ذلك أمرت المملكة منار السنن
بجمل الاسارى جميعهم فخلوهم لاجل اختها وكذلك أختها وبعد ذلك أقبلت على أختها وعانقتها و صارت
تبكي هي واياها ولم يزالا كذلك ساعة زمانية ثم قالت المملكة نور الهدى لاختها يا اختي لا تؤاخذني بما
فعلته معك فقالت لها السيدة منار السنن يا اختي ان هذا كان مقدرا على ثم جلست هي وأختها على
السيرير يتحدثان وبعد ذلك اصلحت منار السنن بين العجوز وبين اختها على أحسن ما يكون وطابت
قلوبهما ثم ان حسن ناصر في العسكر الذين كانوا في خدمة القضيب وشكرهم على ما فعلوه من نصره على
أعدائه ثم ان السيدة منار السنن حكمت لاختها جميع ما جرى لها مع زوجها حسن وجميع ما جرى له وما
قاساه من اجلها وقالت لها يا اختي من كانت هذه الفعال فعاله وهذه القوة وقوته وقد آيد الله تعالى
بشدة البأس حتى تدخل بلادنا وأخذك وأسرك وهزم عسكرك وقهر أبك الملك الا كبير الذي يحكم على
ملوك الجن يجب ان لا يفرط في حقها فقالت لها اختها والله يا اختي لقد صدقت فيما أخبرتني به من العجائب
التي قاساها هذا الرجل وهل كل هذا من أجلك يا اختي وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن

الكلام المبسح

فلما كانت الليلة التاسعة والعشرون بعد الثمانمائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد ان السيدة
منار السنن لما أخبرت أختها بأوصاف حسن قالت لها والله ان هذا الرجل ما يفرط فيه خصوصا بسبب
مروءته وهل كل هذا من أجلك قالت نعم ثم انهم باتوا يتحدثون الى الصباح فلما طلعت الشمس أرادوا
الرحيل فودع بعضهم بعضا وودعت منار السنن العجوز بعد ما اصلحت بينها وبين أختها نور الهدى فعند

ذلك ضرب حسن الأرض بالقضيب فطلع له خدامه وسلموا عليه وقالوا له الحمد لله على هدوئنا فأمرونا
 بما نريد حتى نعمله في أمرع من لمح البصر فشكرهم على قولهم وقال لهم جزاكم الله خيرا ثم قال لهم
 شدوا لنا جوادين من أحسن الخيل ففعلوا ما أمرهم به في الوقت وقدموا له جوادين مسرحين فركب
 حسن جوادا منهما وأخذ ولده الكبير قدامه وركبت زوجته الجواد الآخر وأخذت ولدها الصغير قدامها
 وركبت الملكة نور الهدى هي والعموز وتوجه الجميع إلى بلادهم فسار حسن هو وزوجته يميناً وسارت
 الملكة نور الهدى هي والعموز شمالاً ولم يزل حسن سائراً هو وزوجته وأولاده مدة شهر كامل وبعد الشهر
 أشرفوا على مدينة فوجدوا حولها أشجاراً وأنهاراً فلما وصلوا إلى تلك الأشجار نزلوا عن ظهور الخيل
 وأرادوا الراحة ثم جلسوا يتحدثون وإذا بهم يتناولون كثيراً فقبلت عليهم فلما رأهم حسن قام على رجليه
 وتلقاهم وإذا بهم الملكة حسون صاحب أرض الكافور وقلعة الطيور فعند ذلك تقدم حسن إلى الملكة وقبل
 يديه وسلم عليه ولما رآه الملكة ترجل عن ظهر جواده وجلس هو وحسن على الفرش تحت الأشجار بعد
 أن سلم على حسن وهناه بالسلامة وفرح به فرحاً شديداً وقال له يا حسن أخبرني بما جرى لك من أوله إلى
 آخره فأخبره حسن بجميع ذلك فتعجب منه الملكة حسون وقال له يا ولدي ما وصل أحد إلى جزائر وراق
 ورجع منها أبداً الا أنت فأمرتك بحجب ولكن الحمد لله على السلامة ثم بعد ذلك قام الملكة وركب وأمر
 حسوناً أن يركب ويسير معه ففعل ولم يزلوا سائرين إلى أن أتوا إلى المدينة فدخلوا دار الملكة فنزل الملكة
 حسون ونزل حسن هو وزوجته وأولاده في دار الضيافة فلما نزلوا أقاموا عنده ثلاثة أيام في كل وشرب
 وأعب وطرب ثم بعد ذلك استأذن حسن الملكة حسون في السفر إلى بلاده فأذن له فركب هو وزوجته
 وأولاده وركب الملكة معهم وساروا عشرة أيام فلما أراد الملكة الرجوع ودع حسوناً وسار حسن هو وزوجته
 وأولاده ولم يزلوا سائرين مدة شهر كامل فلما كان بعد الشهر أشرفوا على مغارة كبيرة أرضها من النحاس
 الأصفر فقال حسون لزوجته انظري هذه المغارة هل تعرفها قالت نعم قال ان فيها شيخي يسمى أبا
 الرويش وله على فضل كبير لانه هو الذي كان سبياني المعرفة بيني وبين الملكة حسون وصار يحدث
 زوجته بخبر أبي الرويش وإذا بالشيخ أبي الرويش قد خرج من باب المغارة فلما رآه حسن نزل عن جواده
 وقبل يديه وسلم عليه الشيخ أبو الرويش وهناه بالسلامة وفرح به وأخذه ودخل به المغارة وجلس هو وأياه
 وصار يحدث الشيخ أبي الرويش بما جرى له في جزائر وراق فتعجب الشيخ أبو الرويش غاية العجب وقال
 يا حسن كيف خلصت زوجتك وأولادك فخسكي له حكاية القضييب والطاقيية فلما سمع الشيخ أبو الرويش
 تلك الحكاية تعجب وقال يا حسن يا ولدي لولا هذا القضييب وهذه الطاقيية ما كنت خلصت زوجتك
 وأولادك فقال له حسن نعم يا سيدي فيما هما في الكلام وإذا بطارق يطرق باب المغارة فخرج الشيخ
 أبو الرويش وفتح الباب فوجد الشيخ عبد القدوس قد أتى وهو راكب فوق الغمبل فتقدم الشيخ أبو
 الرويش وسلم عليه واعتنقه وفرح به فرحاً عظيماً وهناه بالسلامة وبعد ذلك قال الشيخ أبو الرويش
 لحسن احك لي حكاية القضييب وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 فلما كانت الليلة الموفية للثلاثين بعد الثمانمائة قالت بلغني أيها الملك السعيد ان حسنا سار
 يخسكي للشيخ عبد القدوس والشيخ أبي الرويش وهم في المغارة يتحدثون جميع ماجرى له من أوله إلى آخره
 إلى ان وصل إلى حكاية القضييب والطاقيية فقال الشيخ عبد القدوس لحسن يا ولدي أما انت فقد خلصت
 زوجتك وأولادك ولم يبق لك حاجة بهم وامنصر فاننا كنا السبب في وصولك إلى جزائر وراق وقد علمت

هقل الجميل لاجل بنات أخي وأنا سألتك من فضلك واحسانك ان تعطيني القضيبة وتعطى الشيخ أما
 الرويش الطاقية فلما سمع حسن كلام الشيخ عبد القدوس أطرق رأسه الى الارض واسمعى أن يقول
 ما أعظم ما تكلمت قال في نفسه ان هذين الشيخين قد فعلوا معي جملة عظيمة ما وهما اللذان كانا السيد
 في وصولي الى جزائر واولاها ما وصلت الى هذه الاماكن ولا خلصت زوجتي وأولادى ولا حصلت
 هذا القضيبة وهذه الطاقية ثم رفع رأسه وقال نعم انا اعطيهم ما يسألون ولكن ياسادى انى تخاف من
 الملك الاكبر والذو جتى أن يأتى بى بعسا كرا الى بلادنا فيقاتلونى ولا اقدر على دفعهم الا بالقضيبة
 والطاقية فقال الشيخ عبد القدوس لحسن يا ولدى لا تخف فحن فبقى لك جاسوسا وردا فى هذا الموضع
 وكل من أتى اليك من عند والذو جتلك فذفعه عنك ولا تخف من شىء أصلا جملة كافية فطب بنفسا
 وقرعينا وانشرح صدر ما عليك بأس فلما سمع حسن كلام الشيخ اخذ الحياء وأعطى الطاقية للشيخ
 أبى الرويش وقال للشيخ عبد القدوس أصحبنى الى بلادى وأنا أعطيك القضيبة ففرح الشيخان بذلك
 فرحاشديدا وجهز الحسن من الاموال والذخائر ما يعجز عنه الوصف ثم أقام عندهما ثلاثة أيام وبعد ذلك
 طلب السفر فحجز الشيخ عبد القدوس للسفر معه فلما ركب حسنا دابة وأركب زوجته دابة صفر
 الشيخ عبد القدوس واذا بفيل عظيم قد أقبل يهرول بيديه ورجليه من صدر البرية فاخذة الشيخ عبد
 القدوس وركبه وسار هو وحسن وزوجته وأولاده وأما الشيخ أبو الرويش فانه دخل المغارة وما زال
 حسن وزوجته وأولاده والشيخ عبد القدوس سائرين يقطعون الارض بالطول والعرض والشيخ
 عبد القدوس يدهم على الطريق السهلة والمنافذ القريبة حتى قربوا من الديار وفرح حسن بقربه من
 ديار والدته ورجوع زوجته وأولاده اليه وحيث وصل حسن الى تلك الديار بعد هذه الاهوال الصعبة
 حمد الله تعالى على ذلك وشكره على نعمته وفضله وأنشد هذه الايات

لعل الله يجمعنا قريبا * فنصبح في مكانة العناق
 وأخبركم بانحجب ماجرى لى * وما لا قيت من ألم الفسراق
 وأشقى مقلتي نظر اليكم * فان القلب أصبح في اشتياق
 خبات لكم حديثا فى فؤادى * لاخبركم به عند التلاق
 أعاتبكم على ما كان منكم * عتابا ينقضى والود باقى

فلما فرغ حسن من شعره نظر واذا هم قد لاح لهم القبة الخضراء والفسقية والقصر الاخضر ولاح لهم
 جبل السحاب من بعيد فقال الشيخ عبد القدوس يا حسن ابشر بالخرفان الليلة ضيف عند بنات أخي
 ففرح حسن بذلك فرحاشديدا وكذلك زوجته ثم انهم نزلوا عند القبة واستراحوا واكلوا وشربوا ثم
 ركبوا وساروا حتى قربوا من القصر فلما أشرفوا عليه خرجت لهم بنات الشيخ عبد القدوس وتلقينهم
 وسلمن عليهم وعلى معهم وسلم عليهم معهم وقال لهم يا بنات أخي ها أنا قد قضيت حاجة أخيكم حسن وساعدته
 على خلاص زوجته وأولاده فتقدم اليه البنات وعانقنه وفرحن به وهنينه بالسلامة والعافية وجمع
 الشعل بزوجه وأولاده وكان عندهن يوم عيد ثم تقدمت اخت حسن الصغيرة وعانقتها وبكت بكاء شديدا
 وكذلك حسن بكى معها على طول الوحشة ثم شككت له ما تجده من ألم الفراق وتعب سرها وما فاسته من
 فراقه وأنشدت هذين البيتين

وما نظرت من بعد بعدك مقلتي * الى احد الا وشخصك مائل
 وما غمضت الارابتك في الكرى * كائلا بين الحفن والعين نازل

فلما فرغت من شعرها فرحت فرحاً شديداً فقال لها حسن يا اختي انما اشكر احداً في هذا الامر الا انت
من دون سائر الاخوات فقلت تعالى يكون لك بالعون والعناية ثم انه حدثها بجميع ما جرى له في سفره من
أوله الى آخره وما قاساه وما اتفق له مع اخت زوجته وكيف خلص زوجته واولاده وحدثها بجميع ما
الجبائيل والاهوال الصعاب حتى ان اختها كانت ارادت ان تذبجه وتذبجها وتذبح اولادها وما سلمهم
منها الا الله تعالى ثم حكى لها حكاية القضيبي والطاقيسة وان الشيخ ابا الزبير والشيخ عبد القدوس
طلباه ما منه وانه ما عطاهما له من الايمان شأنهما فذكرته على ذلك ردعت له بطول البقاء فقال والله
ما أنسى كل ما فعلته معي من الخير من اول الامر الى آخره * وادرك شهر زاد الصباح فسكت

عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والثلاثون بعد النما غداة يوم قالت بلغني ايها الملك السعيد ان حسنا لما
اجتمع بالبنات حكى لاخته جميع ما قاساه وقال لها انما انسى الذي فعلته معي من اول الزمان الى آخره
فالتفتت اخته الى زوجته منار السنو وعانقتها وضعت اولادها الى صدرها ثم قالت لها يا بنت الملك الا
كبر امانى قلبك رحمة حتى فرقت بينه وبين اولاده واحرق قلبه عليهم فهل كنت تريد بهذا الفعل ان يعوت
فصحت وكنت وقالت بهذا حكم الله سبحانه وتعالى ومن خادع الناس خدعه الله ثم احضر واشيأ من الاكل
والشرب واكلوا جميعا وشربوا وانشرحوا ثم اقام عندهم عشرة ايام في اكل وشرب وفرح وهرور ثم
بعد العشرة ايام تجهز حسن للسفر فقامت اخته وجهزت له من المال والتحف ما يعجز عنه الوصف ثم
ضمتها الى صدرها لاجل الوداع وعانقتها فاشارة اليها حسن وانشد هذه الابيات

ماسلوة العشاق الابعيد * وما فراق الحب الا شديد * وما الجفا والبعدا الاعنا

وما قاتل الحب الا شهيد * ما أطول الليل على عاشق * قد فارق الخل وأمسى فريد

دموعه تجري على خده * يقول يا للدمع هل من مزيد

ثم ان حسنا اعطى الشيخ عبد القدوس القضيبي فرح به فرحاً شديداً وشكر حسنا على ذلك وبعد ان
أخذته منه ركب ورجع الى محله ثم ركب حسن هو وزوجته واولاده من قصر البنات ثم خرجوا معه يودعونه
وبعد ذلك رجعوا ثم توجه حسن الى بلاده فسار في البر الا قفر مدة شهرين وعشرة ايام حتى وصل الى
مدينة بغداد دار السلام فجاء الى داره من باب السر الذي يفتح الى جهة البحر او البرية وطرق الباب
وكانت والدة من طول غيبته قد هجرت المنام ولزمت الحزن والبكاء والعيول حتى مرضت وصارت لم
تأكل طعاماً ولم تلتذ بجمام بل تبكى في الليل والنهار ولا تفتقر عن ذكر اولادها وقد تبست من رجوعه اليها فلما
وقف على الباب وصعها تبكى وتنشد هذه الابيات

يا لله يا سادتي طبوا مرضكم * فحسمة ناكل والقلب مكدور

فان سمحتم يوصل منكم كرماً * فالصب من نعم الاحباب مغمور

لابأس من قسركم فالله مقتدر * فبيئنا العسر اذ دارت مياسير

فلما فرغت من شعرها سمعت ولدها حسنا ينادي على الباب يا أمهات ان الايام قد سمحت بجمع الشمل
فلما سمعت كلامه عرفته فجاءت الى الباب وهي ما بين مصدق ومكذب فلما فتحت الباب رأت ولدها
واقفاً هو وزوجته واولاده معه فصاحت من شدة الفرح ووقعت في الارض مغشياً عليها فما زال حسن
يلاطفها حتى أدفقت وعانقتها ثم بكيت وبعد ذلك نادى غلامه وعبده وأمرتهم أن يدخلوا جميعاً معه
في الدار فدخلوا الاحمال في الدار ثم دخلت زوجته واولاده فقامت لها منه وعانقتها وقبلت رأسها وقبلت

في يده ورفعه في الهواء وأراد أن ينزل به على القرد فألقى الله هذا القرد بلسان فصيح وقال يا خليفة
 أمك يدك ولا تضر بني وخطي مربوطا في هذه الشجرة وروح الى البحر وارم شبكتك وتوكل على الله فإنه
 يأتيك برزق فلما سمع خليفة كلام القرد أخذ الشبكة وتقدم الى البحر ورماها وأرخها لها الحبل ثم
 سحبها فوجد بها أنقل من المرة الأولى فلم يزل يعالج فيها حتى طلعت الى البرواذ فيها قرد آخر فعلق الشنا
 مكمل العينين مخضب اليدين وهو يضحك وفي وسطه ثوب خلق فقال خليفة الحمد لله الذي أبدل لك
 البحر بقرود ثم أتى الى ذلك القرد مربوط في الشجرة وقال له انظر يا مشوم ما أوقع ما أشرفت به على فما
 أوقعني في القرد الثاني الأنت فانك لما صحبتني بعرجك وعورك أصبحت غلبا ناعبا نالا أملاك درهما
 ولادينارا ثم انه أخذ مسوفة في يده وانفها في الهواء ثلاث مرات وأراد أن ينزل بها على القرد فاستغاث
 منه وقال له سألتك بالله أن تعفوني لأجل صاحبي هذا واطلب منه حاجتك فإنه يدلك على ما تريد فرمى
 خليفة المسوفة وعفاه عنه ثم أتى الى القرد الثاني ووقف عنده فقال له القرد يا خليفة هذا الكلام ما يفيدك
 شيئا الا اذا سمعت مني ما أقوله لك فان سمعت مني وطوعتني ولم تخالفني كنت أنا السبب في غناك فقال
 له خليفة ما الذي تقوله لي حتى أطمعك فيه فقال له خطي مربوطا مكاني وروح الى البحر وارم شبكتك حتى
 أقول لك أي شيء تعمل بعد هذا فأخذ خليفة الشبكة وهضى الى البحر ورماها ووضعه عليه ساعة ثم سحبها
 فوجد بها ثقيلة فزال يعالج فيها حتى طلعتها الى البرواذ فيها قرد آخر الا أن هذا القرد أحمر وفي وسطه
 ثياب زرق وهو مخضب اليدين والرجلين مكمل العينين فلما نظره خليفة قال سبحان الله العظيم سبحان
 مالك الملك ان هذا اليوم مبارك من أوله الى آخره لان طالعهم سعيد بوجه القرد الأول والصحيفة تظهر
 من عنوانه فهذا اليوم يوم قرود ولم يبق في البحر ولا سمكة ونحن ما خرجنا اليوم الا لنصطاد القرد والحمد
 لله الذي بدل العمل بقرود ثم التفت الى القرد الثالث وقال له أي شيء تكون أنت الآخر يا مشوم فقال له
 هل أنت لا تعرفني يا خليفة قال لا قال أنا قرد أبي السعادات اليهودي الصيرفي فقال له خليفة وأي شيء
 تصنع له فقال له أصبح من أول النهار فيك تسب خمسة دنانير وأمسبه في آخر النهار فيك تسب خمسة دنانير
 فالتفت خليفة الى القرد الأول وقال له انظر يا مشوم ما أحسن قرود الناس وأما أنت فمتصحن بعرجك
 وعورك وشوم طلعتك فأصير فقرة مفسا جاثعا ثم انه أخذ المسوفة وانفها في الهواء ثلاث مرات وأراد أن
 ينزل بها عليه فقال له قرد أبي السعادات اترك يا خليفة وأرفع يدك وتعال عندي حتى أقول لك أي شيء
 تعمل فرمى خليفة المسوفة من يده وتقدم اليه وقال له على أي شيء تقول لي يا سيد القرد كلها فقال له خذ
 الشبكة وارمها في البحر وخطي أنا هو ولا القرد قاعدين عندك ومهما طلع لك فيها فاته وتعال عندي

وأنا أخبرك بما يسرك * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والثلاثون بعد الثمانمائة قالت بلغني أيها الملك السعيد أن قرد أبي السعادات
 لما قال خليفة خذ شبكتك وارمها في البحر وكل شيء طلع لك فيها هاته وتعال عندي حتى أخبرك بما
 يسرك قال له خليفة سمعنا وطاعة ثم انه أخذ الشبكة وطواها على كتفه وأنته هذه الايات

اذا ضاق صدرى أستعين بخالقي * قد ير على تبسير كل عسير

فقبل ارتداد الطرف من لطف ربنا * فسكك أسير وانجبار كسير

فسلم الى الله الامور جميعها * فافضاله يدريه كل بصير

ثم أشد ابضا هذين البيتين

أنت الذي قد زميت الناس في تعب * تلقى المهوم وأسباب البليات

لا تطعمه مني بشيء لست أدركه * كطامعات تحصيل الارادات

فلما فرغ خليفة من شعره تقدم الى البحر ورمى فيه الشبكة وصبر عليه ساعة ثم سحبها واذا فيها حوت
 سمك كبير الرأس وذنبه كأنه مغرفة وعينه كأنهم مادي ناران فلما رآه خليفة فرح به لأنه ما اصطاد نظيره
 في عمره فأخذه وهو متعجب منه واتي به الى قرد أبي السعادات اليهودي وهو كأنه قدم ملك الدنيا
 بحذافيرها فقال له ما تريد أن تصنع بهذا يا خليفة وأي شيء تعمله في قردك فقال له خليفة أنا أخسبك
 يا سيد القرد وكلها بما أفعله اعلم أي قبل كل شيء أتدبر في هلاك هذا الملعون قردى واتخذك عوضا عنه
 وأطعمك في كل يوم ما تشتهي فقال له القرد حيث انك قد أخبرتني فأنا أقول لك كيف تفعل أنت
 ويكون فيه صلاح حالك ان شاء الله تعالى فافهم ما أقوله لك وهو انك تهمل في أنا الآخر حراما وتربطني به في
 شجرة ثم تتركني وتذهب الى وسط الرصيف وتطرح شبكتك في بحر الدجلة واذا طرحتنا فاصبر عليا قليلا
 واسحبها فانك تجد فيها سمكة ما رأيت أطرف منها طول عمرك فهاتما وتعال عندي وأنا أقول لك كيف
 تفعل بعد ذلك فعند ذلك قام خليفة من وقته وساعته وطرح الشبكة في بحر الدجلة وسحبها فرأى فيها سمكة
 بيضاء قد راخرت ما رأى مثلها في طول عمره وهي أكبر من الحوت الأول فأخذهما ذهب بها الى
 القرد فقال له القرد هات لك قدر من الخيش الاخضر واجعل نصفه في قفة وحط السمكة عليه وعطها
 بالنصف الآخر واتركها يومين ثم احمل القفة على كتفك وادخلها مدينة بغداد وكل من كلك وسألك
 فلا ترد عليه جوابا حتى تدخل سوق الصيارف فتجد في صدر السوق دكان المعلم أبي السعادات اليهودي
 شيخ الصيارف وتراء قاعدا على مرتبة ووراءه مخدعة بين يديه مسند وقان واحد للذهب والآخر للفضة
 وعنده مالدك وعبيد وغلان فتقدم اليه وحط القفة قد امه وقل له يا أبا السعادات اني قد خرجت اليوم
 الى الصيد وطرحت الشبكة على اسمك فبعث الله تعالى هذه السمكة فيقول هل رأيتها الغيري فقل له
 لا والله فيأخذها منك ويعطيك دينار افرد عليه فيعطيك دينارين فردد هما عليه وكلما يعطيك شيأ رده
 عليه ولو أعطاك وزنه ذهباً فلا تأخذ منه شيأ فيقول لك قل لي ما تريد فقل له والله ما أبيعها الا بكلمتين
 فان قال لك وما هما الكلمتان فقل له قم على رجلك وقل اشهدوا يا من حضر في السوق اني أبدلت قرد
 خليفة الصياد بقردى وأبدلت قسمه بقسمي وبخنته بخنتي وهذا ثمنها وما لي حاجة بالذهب فاذا فعل ذلك
 فأنا كل يوم أجدك وأمسك وتبقى كل يوم تسكب عشرة دنانير ذهباً ويصير أبو السعادات اليهودي
 يصحبه قرده هذا الا عورا الا عرج فيبليبه الله كل يوم بغرامة يقرمها ولا يزال كذلك حتى يقتقرو ويصير
 ما عليك شيأ أبدا فاسمع مني ما أقوله لك تسعد وترشد فلما سمع خليفة الصياد كلام القرد قال له قبلت ما أشرت
 به علي يا ملك القرد وكلها واما هذا المشؤم فلا بارك الله فيه فاني لا أدري أي شيء أحمل معه فقال له سيبه
 في الماء وسبني أنا الآخر فقال سمعوا وطاعة ثم تقدم الى القرد وحملها وتركها في البحر وتقدم
 خليفة الى السمكة وأخذها وغسلها وجعل تحتها حشيشا أخضر في المقطف وغطها بحشيش أيضا وحملها
 على كتفه وصار يغني بهذا الموال

سلح أمورك الى رب السمات سلم * وافعل جميلا بطول عمرك ولا تندم

ولا تعاشر لارباب النهم قتهم * وصن لسانك ولا تشتم به تشتم

وادرك شهور زاد الصباح فكتمت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والثلاثون بعد الثمانمائة حج قالت بلغني ايها الملك السعيد ان خليفة الصياد
 لما فرغ من مغانيبه حمل القفة على كتفه وسار ولم يزل سائرا الى أن دخل مدينة بغداد فلما دخلها عرفه

الناس فساروا به يكون عليه وبقولون أى شئ معك يا خليفة وهو لا يلتفت إلى أحد منهم حتى وصل إلى سوق الصيارف وفات الدكاكين كأوصاه القرد ثم نظر إلى ذلك اليهودى فرأها ساقى الدكان والغلمان في خدمته وهو كانه ملك من ملوك خراسان فلما رآه خليفة عرفه فمشى حتى وقف بين يديه فرفع اليهودى رأسه فعرّفه وقال له أهلا بك يا خليفة ما حاجتك وما الذى تريد فان كان أحد كلك أو خاصك قل لى حتى أروح معك إلى الوالى فيما أخذك حقلك منه فقال لا وحياته رأسك يا قيم اليهود ما كلنى أحد وإنما أنا مروح اليوم من بيتى على بختك ومضيت إلى البحر ورمت شبكتى في الدجلة فطلعت هذه السمكة ثم فتح المقطف ورمى السمكة فقام اليهودى فلم يرها اليهودى استحسنتها وقال وحق التوراة والكلمات التى كتبت نائمًا البارحة فرأيت فى المنام كأتى بين يدي العزيز وهو يقول لى اعلم يا أبا السعادات انى قد أرسلت إليك هدية مليحة فلعل الهدية هذه السمكة من غير شك ثم انه التفت إلى خليفة وقال له بحق دينك هل رآها أحد غيرى فقال له خليفة لا والله وحق أبى بكر الصديق يا قيم اليهود ما رآها أحد غيرك فالتفت اليهودى إلى بعض غلمانه وقال له تعال خذ هذه السمكة وروح بها إلى البيت وخل سعادة تجهزها وتقل وتنشوى إلى حين أفضى شغلى وأجىه فقال له خليفة أى ضارح يا غلام خل امرأة المعلم تقل منها وتشوى منها فقال الغلام مع ما وطاعة يا سيدى ثم انه أخذ السمكة وذهب بها إلى البيت وأما اليهودى فانه مديد يد ينار وناوله لخليفة الصياد وقال له خذ هذه السمكة يا خليفة واصرفه على عيالك فلما نظره خليفة فى كفه قال سبحان مالك الملك وكانه ما نظره شيئا من الذهب فى عمره وأخذ الدينار ومشى قليلا ثم انه تذكروصية القرد فرجع ورمى له الدينار وقال له خذ ذهبك وهات سمك الناس هل انت عندك الناس مخزونة فلما سمع اليهودى كلامه ظن أنه يلعب معه فناوله دينارين على الدينار الاول فقال له خليفة هات السمك بلا لعب هل أنت تعرف أى أبيع السمك هذا الثمن فذا اليهودى يده إلى اثنين آخرين وقال له خذ هذه الخمسة دنانير حق السمكة واترك الطمع فأخذها خليفة فى يده وتوجه بها وهو فرحان وصار ينظر إلى الذهب ويتعجب منه ويقول سبحان الله ليس مع خليفة بقدر ما معى فى هذا اليوم ولم يزل سائرا حتى وصل إلى رأس السوق ثم تذكر كلام القرد والوصية التى أوصاهم بها فرجع إلى اليهودى ورمى له الذهب فقال له مالك يا خليفة أى شئ تطلب أنا أخذ صرف دنانيرك دراهم فقال له لا أريد دراهم ولا دنانير وإنما أريد أن تعطينى سمك الناس فغضب اليهودى وصرخ عليه وقال له يا صياد أتجى على سمكة لا تساوى دينار أو أعطيك فيها خمسة دنانير فلا ترضى هل أنت مجنون قتل بكم تبعتها فقال له خليفة أنا لا أبيعها بفضة ولا بذهب وما أبيعها إلا بالكلماتين تقولهما فلما سمع اليهودى قوله كلمتين قامت عيناه فى أم رأسه وضافت أنفاسه وقرط على أضراسه وقال له يا فاطمة المسلمين هل تريد أن أفارق دينى لأجل سمكتك وتفقد هلى ملتى وعقيدتى التى وجدت عليها آباتى من قبلى وصاح على غلمانه فحضر وابتدأ يديه فقال لهم ويلكم دونكم هذا الخمس قطعوا بالصل فقاهوا أكثره وان الضرب أذاه فمزوا عليه بالضرب ومازوا يضربونه حتى وقع تحت الدكان فقال لهم اليهودى خلوا عنه حتى يقوم فقام خليفة على حمله كأنه لم يكن به شئ فقال له اليهودى قل لى أى شئ تريد فى غن هذه السمكة وأنا أعطيك أياه فانك ما نلت منا خيرا فى هذه الساعة فقال خليفة لا تخف على ما علم من الضرب لانى آكل ضربا قدر عشرة حمير ففعلك اليهودى من كلامه وقال له بالله عليك قل لى أى شئ تريد وأنا وحق دينى أعطيك أياه فقال له لا يرضى منك فى غن هذه السمكة إلا كلمتان فقال له اليهودى أظن أنك تطلب منى أن أسلم فقال له خليفة والله يا يهودى ان أسلمت فاسلامك لا ينفع المسلمين ولا يضر اليهود وان بقيت على كفرك فكفرك لا يضر المسلمين

المسلمين ولا ينفع اليهود ولكن الذي أطلبه منكم أن تقوم على قدميك وتقول الله شاهد على يادل
 السوق أني قد أدلت قردي بقدر خليفة الصياد وحظي في الدنيا بحظله وبخيتي بختمه فقال اليهودي
 ان كان هذا الامر مرادك فهو على هين وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 فلما كانت الليلة الخامسة والثلاثون بعد الثمانمائة قال بلغني ايها الملك السعيد ان اليهودي قال
 لخليفة الصياد ان كان هذا الامر مرادك فهو على هين ثم قام اليهودي من وقته وساعته ووقف على قدميه
 وقال مثل ما قال له خليفة الصياد وبعد ذلك التفت اليه وقال له هل بقي لك عندي شيء فقال الصياد
 لا فقال له اليهودي مع السلامة فنهض خليفة من وقته وساعته وأخذ قفقه وشبكته وجاء الى بحر الدجلة
 ورعى الشبكة ثم جمعها فوجدها ثقيلة فاطلعهما الابعاد جهدا فلما طلعهما رآها مملوءة بالسمك من جميع
 الاصناف فحانت له امرأة ومعها طبق فاعطته دينارا فأعطاهما به سمكا وجاء اليه خادم آخر وأخذ منه
 دينارا وهكذا حتى باع ستمائة دينار ولم يزل يبيع في كل يوم بعشرة دنانير الى نهاية عشرة أيام حتى
 جمع مائة دينار ذهبيا وكان لذلك الصياد بيت من داخل ممر التجار فبينما هو قائم في بيته ليلة من الليالي اذ
 قال في نفسه يا خليفة ان الناس كلهم يعرفون انك رجل فقير صياد وقد حصل مائة دينار من الذهب
 فلا بد ان أمير المؤمنين هرون الرشيد يسمع بخبرك من أحاد الناس فرما يحتاج الى مال فيرسل اليك
 ويقول لك اني محتاج الى مبلغ من الدنانير وقد بلغني ان عندك مائة دينار فأقرضني اياها فأقول يا أمير
 المؤمنين انار رجل فقير والذي أخبرك ان عندي مائة دينار كذب على وائس هي ولا عندي شيء من ذلك
 فيسلمني الى الوالي ويقول له جرده من ثيابه وعاقبه بالضرب حتى يقرر يأتني بالمائة دينار التي عنده فالرأى
 الصواب الذي يخلص من هذه الورطة اني أقوم في هذه الساعة وأعاقب نفسي بالسوط لآكون قد تمرنت
 على الضرب وقال له حشيشه قم تجرد من ثيابك فقام من وقته وساعته وتجرد من ثيابه وأخذ في يده سوطا
 كان عنده وكان عنده مخدة من جلد فصار يضرب على تلك المخدة ضربة على وعلى جلدته ضربة ويقول آآه
 والله ان هذا الكلام باطل يا سيدي وانهم يكذبون على وأنار رجل فقير صياد وليس هي شيء من حطام
 الدنيا فسمع الناس خليفة الصياد وهو يعاقب نفسه يضرب فوق المخدة بالسوط ولوقع الضرب على
 جسده وعلى المخدة دوى في الليل ومن جملة من سمعه التجار فقالوا يا ترى ما لهذا المسكين يصيح ونسمع وقع
 الضرب نازلا عليه فسكان اللصوص قد تزولوا عليه وهم الذين يعاقبونه فعند ذلك قاموا كلهم على حس
 الضرب والصياح وخرجوا من منازلهم وجاءوا الى بيت خليفة فرأوه مقلوبا لفة الوال بعضهم رما يكون
 اللصوص تزولوا عليه من وراء الداعية فينبغي أن نطلع من السطوح فطلعوا السطوح وتزولوا من الممرق
 فرأوه عريانا وهو يعاقب نفسه فقالوا له مالك يا خليفة أي شيء أخبرك فقال اعلموا يا جماعة اني حصلت
 بعض دنانير وأنا خائف ان يرفع أمرى الى أمير المؤمنين هرون الرشيد فيحضر في بين يديه ويطلب مني تلك
 الدنانير فأنتكر واذا أنتكرت أخاف ان يعاقبني فها أنا أعاقب نفسي وأجعل ذلك تمر بنا نفسي على
 ما أتني فضحك عليه التجار وقالوا له اترك هذه الفعلة لا بارك الله فيك ولا في الدنانير التي جاءتك فقد
 أقلقتنا في هذه الليلة وأزعجت قلوبنا فبطل خليفة الضرب عن نفسه ونام الى الصباح فلما قام من النوم
 وأراد ان يذهب الى شغلته تفكر في أمر المائة دينار التي حصلت معه وقال في نفسه اذا تركتها في البيت
 يسرقها اللصوص وان وضعتها في كمر على وسطي فرما ننظرها أحد فيتروص في حتى أنفرد في مكان
 خال عن الناس فيقتلني ويأخذها مني واسكن أنا أفعل شيئا من الخيل وهو ملجئ نافع جدا ثم انه نهض من
 وقته وساعته وخطب له جيبا في طوق جيبته وربط المائة دينار في صرة ووضعها في ذلك الجيب الذي عمله

تقوم وأخذ شبكته وقتنه وعصاه وسار حتى وصل الى بحر الدجلة وادرك شهر زاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والثلاثون بعد الثمانمائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن خليفة
الصيد المار وضع المائة دينار في جيبه أخذ قفته وعصاه وشبكته وذهب الى بحر الدجلة ورمى شبكته فيه ثم
سحبها فلم يطلع له شيء فانتقل من ذلك الموضع الى موضع غيره ورمى شبكته فيه فلم يطلع له شيء ولم يزل ينتقل
من مكان الى مكان حتى بعد عن المدينة مسافة نصف يوم وهو يرمى الشبكة ولم يطلع له شيء فقال في نفسه
والله اني ما بقيت ارمى شبكتي في الماء الا هذه المرة فاما عليها واما بها فذرح الشبكة بقوة عزمه لشدة غيظه
فطارت الصرة التي فيها المائة دينار من طوقه ووقعت في وسط البحر وراحت في قوة الطيار فرمى
الشبكة من يده وتجرده من ثيابه وتركها على البر ووزل في البحر وغطس خلف الصرة ولم يزل يغطس
ويطلع نحو مائة مرة حتى ضعفت قوته فلم يقع بتلك الصرة فلما انشس منها طلع الى البر فلم يجد سوى العصا
والشبكة والقفة وطلب ثيابه فلم يقع لها على أثر فقال في نفسه أهجن ما يضرب به المثل لا تكمل الخجة الا
بينك الجميل ثم انه فرد الشبكة والتف فيها وأخذ العصا في يده والقفة على كتفه وسار هروء مثل الجمل
المهاثم جري عينا وشمالا وخلفا وأماما أشعث أشعر كالغريت المترد اذا انطلق من السجن السليمانى
هذاما كان من أمر خليفة الصياد * وأماما كان من أمر الخليفة هرون الرشيد فانه كان له صاحب
جوهرى يقال له ابن القرناص وقد كان جميع الناس والتجار والدلائن والسماصرة يعرفون ان ابن
القرناص تاجر الخليفة وجميع ما يباع في مدينة بغداد من التحف وغيرهما من الامور المثمرة لا يباع
حتى يعرض عليه ومن جملة ذلك المايل والجواري فبينما ذلك التاجر الذي هو ابن القرناص جالس
في دكانه يوما من الايام واذا به يخ الدلائن قد أقبل عليه ومعه جارية مراءى الراؤن مثلها وهي في غاية
من الحسن والجمال والقدر والاعتدال ومن جملة محاسنها انها تعرف في جميع العلوم والفنون وتنظم
الاشعار وتضرب على جميع آلات الطرب فاستراها ابن القرناص الجوهرى بخمسة آلاف دينار ذهبا
وكساها بالف دينار واتي بها الى أمير المؤمنين فباتت عنده تلك الليلة واختبرها الخليفة في كل علم وفي
كل فن فرأها عارفة بجميع العلوم والصنائع ليس لها في عصرها نظير وكان اسمها قوت القلوب وهي كما
قال الشاعر
أردد الطرف فيها كما سقرت * وفي تمنعها للطرف ردا
تضحكى الغزال بجيد كلما التفتت * وللغزال كما قد قيل لغتان
وأي هذا من قول الآخر

من لي بأسمرتوى عن معاطفه * سمر رشاق عوال سمه ريات

ساجى الجفون حيرى العذاره * فى قلب عاشقه المضى مقامات

فلما أصبح الصباح أرسل الخليفة هرون الرشيد الى ابن القرناص الجوهرى فلما حضر رسم له بعشرة
آلاف دينار عن تلك الجارية ثم ان الخليفة اشتغل قلبه بتلك الجارية المسماة بقوت القلوب وترك
السيدة زبيدة بنت القاسم وهي بنت عمه وترك جميع الحساظى وقعه شهر كامل لم يخرج من عنده تلك
الجارية الا لاصلاة الجمعة ثم يعود اليها على الفور فعظم ذلك على ارباب الدولة فشكروا هذا الامر الى
الوزير جعفر البرمكى فصبر الوزير على امير المؤمنين حتى كان يوم الجمعة فدخل الجاسع واجتمع بامر
المؤمنين وحكى له جميع ما وقع له من القصص الغريبة التي تتعلق بالعشق لاجل ان يستخرج ما عنده
فقال له الخليفة يا جعفر والله ان ذلك الامر ليس باختيارى ولكن قلبى تعلق فى شرك الهوى وما أدري

كيف يكون العمل فقال له الوزير جعفر اعلم يا امير المؤمنين ان هذه الخليفة قوت القلوب قد صارت تحت امرك ومن جملة خدمك وما عملك اليد تردهم النفس وأنا أخبرك بشئ آخر وهو ان احسن ما تفخر به الملوك وابناء الملوك هو الصيد والقنص واغتنم الالهو والقرص فاذا فعلت ذلك ربما تشغل به هم اوربما تنساها فقال له الخليفة نعم ما قلت يا جعفر فامض بنا على الفور في هذه الساعة الى الصيد فلما انتصت صلاة الجمعة خرجا من الجامع وربكنا وقتها وساعتهم اوسارا الى الصيد والقنص وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة السابعة والثلاثون بعد الثمانمائة ﴾ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الخليفة هرون الرشيد لما طلع هور جعفر الى الصيد والقنص سارا حتى وصل الى البرية وقد كان امير المؤمنين هو والوزير جعفر راكبين على بغلتين فتشاغلا في الحديث مع بعضهما وسبقهما العسكر وقد سحى عليهم ما الحر فقال الرشيد يا جعفر اني قد لحقني العطش الشديد ثم ان الرشيد مدنظره فرأى زوالا على كوم عال فقال الوزير هل انت ناظر ما انا نظره فقال له الوزير نعم يا امير المؤمنين انظر زوالا على كوم عال وهو اما حارس بستان او حارس مقاد وعلى كل حال فلا تخرجت من الماء ثم قال الوزير انا مضى اليه وآتيتك بالماء من عنده فقال الرشيد ان بغلتى اسرع من بغلتك فقف أنت ههنا من اجل العسكر وانا اروح بنفسى واشرب من عند هذا الشخص واعود ثم ان الرشيد ساق بغلته فخرجت مثل الريح في المسير او مثل الماء في الغدير ولم تزل منطوقة به حتى وصل الى ذلك الزوال في مقدر ارمح البصر فلم يجد ذلك الزوال الا خليفة الصياد فراه الرشيد وهو عريان ملتف بالشبكة وعيناه من غاية الاحمرار كأنهم مامشاعل النار بصورة هائلة وقامة مائلة وهو أشعث أغبر كأنه عفرت أو غضضغر فسلم عليه الرشيد فرد عليه السلام وهو غضبان ومن نفسه تلهب النيران فقال له الرشيد يا رجل هل عندك شئ من الماء فقال له خليفة يا هذا هل أنت احمى أو مجنون فدوتك ببحر الدجلة فانه وراء هذا الكوم فدار الرشيد من خلف الكوم وتزل الى بحر الدجلة وشرب وسقى بغلته ثم طلع من وقته وساعته ورجع الى خليفة الصياد فقال له ماشأ نك يا رجل واقفا هنا وما صنعتك فقال له خليفة ان هذا السؤال أعجب واغرب من سؤالك عن الماء أما ترى آلة صنعتى على كفى فقال له الرشيد كأنك صياد فقال له نعم فقال له الرشيد فأين جيتك وأين شملتك وأين حرامك وأين ثيابك لقد كانت الحوائج التى راحت من خليفة مثل التى ذكرها له سواء بسواء فلما سمع خليفة ذلك الكلام من الخليفة عظن في نفسه انه هو الذى اخذ ثيابه من على شاطئ البحر قبل خليفة من وقته وساعته من فوق الكوم اسرع من البرق الخاطف وقبض على الجم بغلته الخليفة وقال له يا رجل هات حوائجى وخل عندك اللعب والمزاح فقال له الخليفة انا والله ما رايت ثيابك ولا أعرفها وقد كان الرشيد له حدود كبار وفم صغير فقال له خليفة لعل صنعتك انك مغن أو زمار ولكن هات لى ثيابى بالتي هي احسن والا اضربك بهذه العصا حتى تبول على نفسك وتلوث ثيابك ثم ان الخليفة لما عاين العصا مع خليفة قال في نفسه والله انا ما احمل من هذا الصهلوك نصف ضربة بهذه العصا وكان على الرشيد قباه من اطلس فقلعه وقال الخليفة يا رجل خذ هذا القباه عوضا عن ثيابك فأخذ خليفة وقلبه وقال ان ثيابى تساوى عشرة مثل هذه القباه المزوفة فقال الرشيد البسه حتى ابنى لك ثيابك فأخذ خليفة ولبسه فرأوه يلا عليه وقد كان مع خليفة سكين مربوطة فى اذن القففة فأخذها وقطع بها ذيل القباه مقدار ثلثه حتى صار تحت ركبته ثم انه التفت الى الرشيد وقال له بحق الله عليك يا زمار ان تخبرنى عن قدر جامكيتك فى كل شهر عند استاذك فى صنعة المزمار فقال له الخليفة بجامكيتى

في كل شهر عشرة دنانير ذهباً فقال له خليفة والله بما مكين لقد حلتني هلك والله ان العشرة دنانير اكتبها
في كل يوم فهل تريد ان تكون مني في خدمتي وانا اعلمك صنعة الصيد واسارك في المكسب فتعمل في
كل يوم خمسة دنانير وتكون غلامى واحميك من اساذك بهذه العصابة فقال له الرشيد رضيت بذلك فقال
الخليفة انزل الآن من فوق ظهور الحمار واربطها حتى تبقى تنفعنا في حمل السمك وتعال حتى اعلمك
الصيد في هذه الساعة فعند ذلك نزل الرشيد عن ظهر بغلة وربطها وشعر اذباله في دور منطقة فقال له
خليفة يازامر اسك هذه الشبكة كذا واعلمها على ذراعك كذا وارمها في بحر الدجلة كذا فتوى الرشيد
قبله وفعل مثل ما اراد خليفة ورى الشبكة في البحر وسحبها فاعاقد ان يطلمها الخيا اليه خليفة وسحبها
منه فلم يقدر على تطلبعها فقال له خليفة يازامر الخمس ان كنت اخذت عباها فك عوضا عن ثيابي في
في المرة الاولى في هذه المرة اخذ حمارك في شبكتي ان ايتها تقطعت واضربك حتى تنساب على روحك
فقال له الرشيد احب انا وانت معا فسحبهم الاثنان معا فاقدر ان يطلمها تلك الشبكة الا بالمشقة فلما
ألمعها نظر اها فاذا هي ملاءة من جميع انواع السمك ومن سائر ألوانه * وأردك شهر زاد الصباح
فكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والثلاثون بعد الثمانمائة قالت بلغني ايها الملك السعيد ان خليفة الصيد
لماطلع الشبكة هو والخليفة رأياهما ملاة من جميع اصناف السمك فقال له خليفة والله يازمار انك
قبضت وتكن اذا نابت الصيد تكون صيادا عظيما فالرأى الصواب انك تترك حمارك وتروح الى
السوق وتأتي بفردين وانا احفظ هذا السمك حتى تحضر وتحملة انا وانت على ظهر حمارك وعندى الميزان
والارطال وجميع ما يحتاج اليه فمأخذ الجميع معنا وليس عليك الا ان تملك الميزان وتقض الاثمان
فان معنا مائة دينار عشرين دينار افرع عجبى الفسردين ولا تبطنى فقال له خليفة سمعوا طاعة ثم
تركه وترك السمك وساق بفلته وهو في غاية الفرح ولم يزل يتخلى على ماجرى له مع الصيد حتى وصل الى
جعفر فباراه جعفر قال له يا امير المؤمنين لعلك مارحت الى الشرب وحدثت بسماطينا طيبا فدخلته ونفرت
فيه وحدهم فلما سمع الرشيد كلام جعفر ضحك ثم ان جميع البرامكة قلموا وقبلوا الارض بين يديه وقالوا
له يا امير المؤمنين ادم الله عليك الافراح واذهب عنك الاتراح ما سبب تأخيرك حين ذهبت الى الشرب
وما الذى جرى لك فقال لهم الخليفة لعلك جرى لي حديث غريب وأمر مطرب عجيب ثم أعاد عليهم
حديث خليفة الصيد ماجرى له معه من قوله أنت سرقت ثيابي ومن كونه أعطاه قبا ومن كون الصيد
قطع القبا لماراه طويلا فقال جعفر والله يا امير المؤمنين لقد كان في خاطري اني اطلب القبا منك
واسكن اروح في هذه الساعة الى الصيد واشترى ما منه فقال له الخليفة والله لقد قطع ثلثها من جهة
قبلها وانها اوله كن يا جعفر قد كتبت من صيدى في البحر لاني قد اصطدت سمكا كثيرا وهو على شاطئ
البحر عندى وعلى خليفة قوله واقف هناك ينتظرني حتى ارجع اليه واخذ له فردين ثم اروح انا وياها الى
الى السوق فنبيعه ونقسم ثمنه فقال له يا امير المؤمنين وانا ارجى اليك بالذى يشتري منه ثم فقال له
الخليفة يا جعفر وحق ابائى الظاهرين ان كل من جاءني بسمكة من السمك الذى قد ام خليفة الذى اعانى
الصيد اعطيه فهادين ارا اذهب افسادى المنادى في العسكر ان اطلعوا واشترى واسمك لا امير المؤمنين فطلع
الماميل وقصدوا شاطئ البحر فبينما خليفة ينتظر امير المؤمنين حتى يحضر له فردين واذا بالماميل قد
انقضت عليه مثل العقبان واخذوا السمك ووضوه في مناديل مزر كسفة من الذهب وصاروا يتضاربون
عليه فقال خليفة لاشك ان هذا السمك من سمك الجنة ثم اخذ سمكتين بيده اليمنى وسمكتين بيده

السري ووزل في الماخلة وصار يقول بالله بحق هذا السمك ان همدك الزمار شريكى يحيى في هذه الساعة واذا بعد قد اقبل عليه وكان ذلك العبد مقدما على جميع العبيد الذين كانوا عند الخليفة وكان منيب تأخيره عن المالك ان جواده وقف يبول في الطريق فلما وصل عند خليفة وجد السمك لم يبق منه شيء قليل ولا كثير فنظر عيناه وشمالا فرأى خليفة الصياد واقفا في الماء ومعه السمك فعند ذلك قال له يا صياد تعال فقال الصياد رح بلا فضول فتقدم اليه الخادم وقال له هات هذا السمك وانا اعطيك الثمن قال خليفة الصياد للخادم هل أنت قليل العقل أنا لا ابيعه فسيب عليه الدبوس فقال له خليفة لا تضرب يا شقي فالانعام خير من الدبوس ثم انه رمى اليه السمك فاخذ الخادم وجعله في منديل وحط يده في جيبه فلم يجد ولا درهما واحدا فقال يا صياد ان بختك مشؤوم وانا والله مامعى شيء من الدراهم ولكن في شدت تعال في دار الخلافة وقل دلوني على الطواشي صندل فسدلك الخدام على فاذا جئتني هناك يحصل لك الذي فيه النصيب فتأخذه وتروح الى حال سبيلك فعند ذلك قال خليفة ان هذا اليوم مبارك وبركة ظاهرة من اوله ثم انه أخذ شبكته على كتفه ومشى حتى دخل بغداد ومشى في الاسواق فرأى الناس خلعة الخليفة عليه وصاروا ينظرون اليه حتى دخل الحارة وكان دكان خياط أمير المؤمنين على باب الحارة فنظر الخياط خليفة الصياد وعليه خلعة تساوى ألف دينار من ملابس الخليفة فقال يا خليفة من اين لك هذه الفرجية فقال له خليفة وأي شيء لك في الفضول أنا أخذتها من الذي غلبته الصياد وصار غلامى وعفوت عنه في قطع يده لانه سرق ثيابي وأعطاني هذه العباءة عوضا عنها فلم الخياط ان الخليفة قد عبر عليه وهو بصطاد ومرض معه وأعطاه الفرجية * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام

المباح

ع) فلما كانت الليلة التاسعة والثلاثون بعد الثمانمائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الخياط لما علم ان الخليفة قد عبر على خليفة الصياد وهو بصطاد وقد مرض معه وأعطاه الفرجية ثم توجه الصياد الى بيته هذا ما كان من أمره * (وأما) * ما كان من أمر الخليفة هرون الرشيد فانه ما طلع الى الصيد والقنص الا لاجل ما يشتغل عن الجارية قوت القلوب وكانت زبيدة لما سمعت بالجارية واشتغال الخليفة بها أخذها ما يأخذ النساء من الغيرة حتى أمتنعت من الطعام والشراب وهجرت لذيق المتنام وصارت تنظر غياب الخليفة أو سقره حتى تنصب لقوت القلوب بشركة المسكيد فلما علمت ان الخليفة تخرج الى الصيد والقنص أمرت الجوارى أن يفرشن الدار وأكثرت من الزينة والافتخار ووضعت الاطعمة والحلويات ومخلت من جملة ذلك طبة اصينيا فيه حلاوة من لطف ما يكون ووضعت فيه البخور وبختمت ثم انها أمرت بعض الخدام ان يعضى الى الجارية قوت القلوب ويدعوها الى زاد السيدة زبيدة بنت القاسم زوجة أمير المؤمنين ويرة قول لها زوجة أمير المؤمنين قد شربت اليوم دواء وقد سمعت بطيب نعمك فاشتيت ان تفرج على شيء من صناعتك فقالت سمعا واطاعة لله وللسيدة زبيدة ثم انها انقضت قائمة من وقتها وساعتها ولم تعلم بما هو مخبوء لها في الغيب وأخذت معها ما تحتاج من الآلات وسارت مع الخادم ولم تزل سائرة حتى دخلت على السيدة زبيدة فلم ادخلت عليها قبلت الارض بين يديها مرارا هدية ثم قضت قائمة على قدميها وقالت السلام على الستر الرفيع والجناب المنيع والسلالة العباسية والبضعة النبوية بلغك الله الاقبال والسلام في الايام والاعوام ثم وقفت من جملة الجوارى والخدام فعند ذلك رفعت اليها السيدة زبيدة رأيتها ونظرت الى حسنها وجمالها فرأت جارية أسيلة الحدود رمانية اليهود بوجه أقر وجبين ازهر وطرف احور قد سكتت بعفونم افتورا واتسج وجهها نوراً

كلن الشمس تطلع من شرقتها وظلام الليل من طرقتها والمسك يفرح من نسكها والازهار ترهون
 بجمتها والقمر يمدون جبينها والغصن يعيل من قدها كأنها البدر التام قد أشرق في جح الظلام
 وقد تغزلت عينها وقتوس حجابها وصيغت من المرجان شفقتها تذهل بحسبها كل من نظرها
 وتسخر بظرفها كل من رآها حل من خلقتها وكلها رسواها وهي كقائل الشاعر فيمن ضاهاها
 اذا غضبت رأيت النار قتلى * وان رضيت فارواح تعود * لها من طرفها الحظاظ بحر
 تميمها وتحيي من تريد * وتسي العالمين بعلمتها * كأن العالمين لها عبيد
 ثم ان السيدة زبيدة قالت لها هلا وسعها لأمير حبايلك يا قوت القلوب اجلسي حتى تفرجيني على اشغالك
 وحسن صناعتك فقالت سمع اطاعة ثم -لمت ومدت يدها واخذت الدف الذي قال فيه بعض واصفيه
 هذه الابيات
 اياذا الطارق لسي طار سوقا * ويصرخ من حواه وانت تضرب
 فلم تأخذ سوى قلب جريح * على توقيك الانسان يرغب
 فقل قولاً تقيلاً ارضه فيا * والحسن ما تشاء وانت تطرب
 وطب واخلع عذارك يا حجب * وقم وارقص ومل وانحجب
 ثم ضربت ضرباً كثيراً وغنت حتى أوقفت الطير وهاج بهم المسكان ثم حطت الدف وأخذت الشبابة
 التي قيل فيها هذا البيت

لها عبيد من اناسها باصابع * يشرا الى الحن صحب بلاشكل
 وكما قال الشاعر أيضا اذا أنتمت الى الفصد الاغاني * يطيب الوقت من طرب بوصول
 ثم انها حطت الشبابة بعد ان طرب بها كل من حضر ثم أخذت العود الذي قال فيه الشاعر
 وغصن رطيب عادود القينة * تحن اليه الاكرمون الافاضل
 تجسر وتبلوه لفرط كآتها * بأغلها ما تقننه السلاسل
 فشدت أوتاره وعركت آذانه وحطته في حجرها وانحنت عليه انحناء الوالدة على ولدها فكان الشاعر قال
 فيها وفي عودها هذه الابيات

قد أصبحت بالوتر الاجمى * وأفهمت من كان لم يفهم * وخبرت أن الهوى قاتل
 يودي بعقل الرجل المسلم * جارية لله من كفتها * مصور ينطق عن ذي فم
 قد حبست بالعود مجرى الهوى * حبس الطيب العدل مجرى الدم
 ثم ضربت أربع عشرة طريقة وغنت عليه نوبة كاملة حتى أذهلت الناظرين وأطربت السامعين
 ثم أنشدت عذير البيتين

قدم عليك مبارك * فيه السرور يحدد اقباله متواتر * وقعيمة لا يتفقد
 * وأدرك شهر زاد الصياح فسكتت عن الكلام المباح
 (فلما كانت الليلة الموقية للاربعين بعد الثمانمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية قوت
 القلوب لما غنت الاشعار وضربت الاوتار بين يدي السيدة زبيدة قامت بعد ذلك لعبت بالشعبثة
 والديكات وكل فن ملج حتى ان السيدة زبيدة كادت أن تعشقه اوقات في نفسها ما يلام ابن عمي الرشيد
 في عشقه ثم ان الجارية قبلت الارض بين يدي زبيدة وقعدت قدمها لها الطعام ثم قدموا الخاوي
 وقدموا المحن الذي فيه النبخ فأكلت منه فما استقرت الخاوي في جوفها حتى ان قلبت رأسها وانطرحت
 على الارض نائمة قالت السيدة زبيدة للبحراري ارفعتمنا الى بعض المقاصير حتى اطمأنا فقلن لها سمعا
 وطاعة

وظاعة ثم قالت لبعض الخدام أعمل لنا صندوقاً واثنى به ثم أمرت أن يعمل صورة قبر ويشيعوا أن
 الجارية قد شرقت وماتت ونهت على خواصها أن كل من قال انها بالحياة تضرب رقبتها وإذا بالخليفة فقد
 أتى في تلك الساعة من الصيدوالقنص وأول ما سأل سأل عن الجارية فمقدم اليه بعض خدمه وقد كانت
 أوصته السيدتز بيده أنه اذا سأله الخليفة عنها يول له انها ماتت فقبل الارض بين يديه وقال له ياسيدي
 تعيس رأسك ان قوت القلوب شمت بالطعام فماتت فقال الخليفة لا بشرك الله بالخبر يا عبد السوء ثم قام
 ودخل القصر فمعهم تمان كل من في القصر فقال ابن قبرها فأتوا به الى التربة وأروه القبر الذي عمل
 تزويرا وقالوا له هذا قبرها فاما انظره صاح واعتنق القبر وبكى واثنى هذين البيتين

بالله يا قبر هل زالت محاسنها * وهل تغيب ذلك المنظر النضر

يا قبر ما أنت لا روض ولا أرقى * فكيف يجمع فيك العفن والقمر

ثم ان الخليفة بكى عليها بكاء شديدا وسكت هناك ساعة زمانية ثم قام من عند القبر وهو في غاية الحزن
 فقلت السيدتز بيده أن حبلتها ندمت فقالت للخدام هات الصندوق فلما أحضره بين يديها أحضرت
 الجارية ووضعها فيه فقالت للخدام اجهدني ببيع الصندوق واشترط على من يشتريه انه يشتريه وهو
 موقوف ثم تصدق بشئنه فأخذ الخدام ونجح من عندها وامتلأ امرها هذا ما كان من أمر هؤلاء
 * وأما ما كان من أمر خليفة الصياد فإنه لما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح قال ليس لي شغل في هذا
 اليوم أحسن من رواجي الى الطواشي الذي قد اشتري مني السمك فإنه واعدني أن أروح اليه في دار
 الخلافة ثم ان خليفة خرج من داره فاصاد دار الخلافة فلما وصل اليها رحى المماليك والعبيد والخدم قيساما
 وعودا فتأملهم واذا بالخدام الذي أخذ منه السمك جالس والمماليك في خدمته فصاح عليه غلام من
 المماليك فالتفت اليه الخدام لينظر من هو واذا هو بالصياد فلما عرف الصياد انه رأى وتحقق ذاته قال
 له ما قصرت يا سقير هكذا تكون اصحاب الامانات فلما سمع الخدام كلامه فمخك عليه وقال له والله لقد
 صدقت يا صياد ثم ان الخدام صندلا أراد ان يعطيه شياً فمذبه الى جيبه واذا بصياع عظيم فرفع الخدام
 رأسه لينظر ما الخبر واذا بالوزير جعفر البرمكي خارج من عند الخليفة فلما رآه الخدام نفض اليه قائماً
 وشى بين يديه وصار يتحدثان وهما ماشيان حتى طاول الوقت فوقف خليفة الصياد مدته بالخادم لم
 يلفت اليه فلما طال وقوفه تعرض اليه الصياد وهو بعيد عنه واستأذنه بيده وقال له ياسيدي سقير خلني
 أروح فسمعه الخدام واستحى أن يرد عليه بسبب حضور الوزير جعفر وصار الخدام يتحدث مع الوزير
 ويتشغل عن الصياد فقال خليفة يا هذا طل قبح الله كل تقيل وكل من يأخذ متاع الناس ويتشغل
 عليهم أناد خيلك ياسيدي كرش الخيال أن أعطيني الذي لا حل أن أروح فسمعه الخدام فاستحى من
 جعفر ورآه أيضاً جعفر وهو يشير بيديه ويتحدث مع الخدام ولكنه لم يعرف ما يقوله له فقال للخدام وقد
 أنكر عليه أي شئ يطلب منك هذا السائل المسكين فقال له صندل الخدام أما تعرف هذا يا مولانا الوزير
 فقال الوزير جعفر والله ما أعرفه ومن أين أعرف هذا وأما رأيت في هذه الساعة فقال له الخدام
 يا مولانا هذا الصياد الذي نهبنا منه من شاطئ الدجلة وكنت أنامنا لحقت شياً واستحيت ان ارجع الى
 أمير المؤمنين بلا شئ وكل المماليك قد أخذوا فلما وصلت اليه وجدته واقفا في وسط البحر يدعو الله ومعه
 أربع سمكات فقلت له هات ما معك وخذ حقه فلما أعطاني السمك أدخلت يدي في جيبى وأردت أن
 أعطيه شياً فإرايت فيه شياً فقلت له تعال الى في القصر وأنا أعطيك شياً تستعين به على فقرك فحاشني
 في هذا اليوم فحدث يدي وأردت أن أعطيه شياً فحشيت أنت فقمت في خدمتك واشتغلت بل فطال عليه

الامر فهذه قصته وهذا سبب وقوفه * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 فلما كانت الليلة الحادية والاربعون بعد الثمانمائة * قالت بلغني ايها الملك السعيد ان صندلا
 الطواشي لما حكى لجعفر البرمكي حكاية خليفة الصياد قال له بعد ذلك فهذه قصته وهذا سبب وقوفه فلما
 سمع الوزير كلام الطواشي تبسم منه وقال يا طواشي كيف جاء هذا الصياد في وقت حاجته ولم تقضه اليه أما
 تعرفه يا رئيس الطواشي قال لا قال له هذا الصياد فلما سمع أمير المؤمنين وشريكه وقد أصبح اليوم مولانا الخليفة ضيق
 الصدر حين القلب يشتغل البال وماله شيء يشرح صدره الا هذا الصياد فلما تخله بروح حتى أشاور عليه
 الخليفة وأحضره بين يديه ففعل الله بفرج ما به ويسليه على فقد قوت القلوب بسبب حضوره في عطية شيئا
 يستعين به فتكون أنت السبب في ذلك فقال له الخادم يا مولاي اقبل ما تر يدف الله تعالى بيقبل ركابك الدولة
 أمير المؤمنين أدام الله ظلها وحفظ فرعها وأصلها ثم ان الوزير جعفر انطس متوجها الى الخليفة والخدم
 أمر الممالئ أنهم لا يبقرون الصياد فقال خليفة الصياد عند ذلك ما أجل احسانك يا شقيق قد صار
 الطالب مطلوبا لاني جئت لأطلب مالي فحسبوني على البواقي فلما دخل جعفر على الخليفة وجدته قاعدا
 وهو مطرق برأسه الى الارض ضيق الصدر كثير الفكر يتنخم بقول الشاعر

تكلفني السلوان عنها عواذلي * ومالي على قلبي اذالم يطع أمر

وكيف يكون الصبر عن حب طائلة * على حيا في التوجع لا يجدني صبر

ولم انسهوا الكاس قد دار بيننا * وقد مالني من خمر الحظاها سكر

فلما صار جعفر بين يدي الخليفة قال السلام عليك يا أمير المؤمنين وحامى حومة الدين وابن عم سيده
 المرسلين صلى الله عليه وسلم وعلى آله أجمعين فرجع الخليفة رأسه وقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته
 فقال جعفر أعن اذن أمير المؤمنين بتكلم خادمه ولا حرج عليه فقال الخليفة ومتى كان عليك حرج في
 الكلام وأنت سيد الوزراء تكلم بما تر يدف قال له الوزير جعفر اني خرجت يا مولانا من بين يديك أريد
 داري فزيت استاذك ومعلمك وشريكك خليفة الصياد واقفا بالباب وهو متغير عليك ويتشكى منك
 ويقول سبحان الله قد علمته الصيد وذهب لياقيني بغير دين فلم يعد الى وما شأن الشركة ولا شأن المعلمين
 فان كان لك غرض في الشركة فلا بأس والا فعرفه ليشارك غيرك فلما سمع الخليفة كلامه تبسم وزال
 ما كان عنده من ضيق الصدر ثم قال لجعفر بما في عليك أحق ما تقول من ان الصياد واقف بالباب
 قال جعفر وحيانا لك يا أمير المؤمنين انه واقف بالباب فعند ذلك قال الخليفة يا جعفر والله لا سعين في
 قضاء حقه فان برد الله له على يدي شقاوة الهاوان يرده على يدي سعادة الهاشم ان الخليفة أخذ ورقة
 وقطعها فطاع وقال يا جعفر اكتب بيدك عشرين قدرا من دينار الى ألف دينار ومراتب الولاية
 والامارات من أقل العمل الى الخلافة وعشر من صنفا من أنواع النكاح من أقل التعزير الى القتل فقال
 جعفر سمعوا طاعة يا أمير المؤمنين ثم كتب الاوراق بيده كما أمره الخليفة ثم بعد ذلك قال الخليفة يا جعفر
 أقسم بحق آبائي الطاهرين واتصالي بجمعة وعقيل اني أريد أن أحضر خليفة الصياد وأمره أن يأخذ
 ورقة من هذه الاوراق لا يعرف ما فيها الا أنا وانت فإني شيء كان فيها ملكته له ولو كان فيها الخلافة
 تجرعت نفسي منها وملكته اياها ولا أبخل بها عليه وان كان فيها شئ أقطع أو هلاك فعلته به فاذهب
 وانثني بدفله اسمع جعفر هذا الكلام قال في نفسه لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ربما يطلع لهذا
 المسكين شيء باطلافة فاكون أنا السبب واسكن الخليفة قد حلف وما دق الا انه يدخل ولا يكون الامير يده
 الله ثم توجه الى خليفة الصياد وقبض على يده وأراد الدخول به فطار عقل خليفة من رأسه وقال في نفسه

أى شئ عيني حتى جئت الى هذا العبد الخمس شقير لجمع بينى وبين كرش الخصال ثم ان جعفر المزل
سأثرابه والمال بك خلفه وقدامه وهو يقول ما كفى الحبس حتى يكون هؤلاء خاني وقد ادى فيحرمونى ان
أهرب ولم يزل جعفر سأثرابه حتى قطع سبعة دها ليزن فقال الخليفة ويملك يا صياد انك تقف بين يدي أمير
المؤمنين وحامى حومة الدين ثم رفع السير الا كبر فوقعت عين خليفه الصياد على الخليفة وهو جالس على
سيره وأر باب الدولة قيام فى خدمته فلما صر فته تقدم اليه وقال أهلا وسهلا يا زمار ما يصح منك ان تعمل
صياد اثم تتر كنى فاهد أحرس السمك وتروح ولم تجب فحاش عرت الا والمال بك قد أقبلوا على دواب
مختلفة الالوان تحفظه والسمك منى وأنا واقف وحدى وهذا كله من تحت رأسك فلو كنت جئت بالافراد
سير بها كباغبانها بما تؤدينار وليكن أنا جئت فى طلب حتى تحبسونى وأنت من حبسك فى هذا الموضع
فتبسم الخليفة ثم رفع طرف الستارة وأخرج رأسه من تحتها وقال تقدم وخذ لك ورقة من هذه الأوراق
فقال خليفه الصياد لا مير المؤمنين أنت كنت صيادا واراك اليوم بهرت بمحمول لكن من ككثير
صنائه كثر فقره فقال جعفر خذ الورقة بسرعة من غير كلام وامثل ما أمرتك به أمير المؤمنين فتقدم
خليفه الصياد ومد يده وقال هيات ان كان هذا الزمار يرجع غلامى ويصطاد معى ثم اخذ الورقة وناولها
للخليفة وقال يا زمار اى شئ طلع فى فيها لا يخف منه شئ * وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام

المباح

ع (فلما كانت الليلة الثانية والاربعون بعد الثمانمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان خليفه
الصياد لما أخذ ورقة من الأوراق وناولها الخليفة قال له يا زمار اى شئ طلع فى فيها لا يخف منه شئ
فاخذها الخليفة بيده وناولها للوزير جعفر وقال له اقرأ ما فيها فانظر اليها جعفر وقال لا حول ولا قوة الا
بالله العلى العظيم فقال الخليفة خذ بر خير يا جعفر ما رأيت فيها فقال يا أمير المؤمنين طلع فى الورقة بضرب
الصياد مائة عصا فامر الخليفة بضرب مائة عصا فامتلوا امره وضربوا خليفه مائة عصا ثم قام وهو يقول
لعن الله هذا اللعب يا كرش الخصال هل الحبس والضرب من حلة اللعب فقال جعفر يا أمير المؤمنين ان
هذا المسكين جاء الى البحر وكيف يرجع عطشاناً ثم جوم صدقات أمير المؤمنين أن يأخذ له ورقة أخرى
فعله يطلع له فيها شئ فيرجع به ليستعين به على فقره فقال الخليفة والله يا جعفر ان أخذ ورقة وطلع له
فيها قتل لا قتلته فتكون أنت السبب فقال جعفر ان كان يموت فإنه يستريح فقال له خليفه الصياد
لا بشرك الله بالخير هل أنا ضيقت عليك بغدا حتى تطلبوا قتلى فقال جعفر خذ لك ورقة واستخر الله تعالى
بغيره وأخذ ورقة وأعطاهها جعفر فاخذها منه وقرأها وسكت فقال له الخليفة ما لك سكت يا ابن عبي
فقال يا أمير المؤمنين انه طلع فى الورقة لا يعطى الصياد شئاً فقال الخليفة فما له رزق عندنا قل له
بروح من وجهى فقال جعفر بحق آبائك الظاهرين ان تخليه يأخذ المائة لعله يطلع له فيها رزق فقال
الخليفة دعه يأخذ له ورقة لاشئ غير ما قد يده وأخذ الورقة الثالثة واذا فيها يعطى الصياد ديناراً فقال
جعفر للخليفة طلبت لك السعادة فما اراد الله لك الا هذا الدينار فقال خليفه كل مائة عصا ديناراً خير كثير
لا أصح الله لك بذنا فذهلك الخليفه منه وأخذ جعفر بيد خليفه وخرج به فلما وصل الى الباب رآه صندل
الخدام فقال له تعالى يا صياد انعم علينا بما أعطاك أمير المؤمنين وهو يزح معك فقال له خليفه والله
صدقت يا شقير وهل ترى يدان تقاسمى يا أسود الجبال وقد أكتبت مائة عصا وأخذت ديناراً واحداً أنت فى
حبل منه ثم رى الدينار للخدام وخرج ودمرعه تجرى على صحن خذ فلما نظره للخدام وهو على تلك الحالة
عرف أنه صادق فرجع اليه وصاح على الغلمان أن يردوه فردوه فديده الى جيبه فخرج منه كسبا حمر

ففتحها ونقصه واذا فيه مائة دينار من الذهب فقال يا سياد خذ هذا الذهب حتى يهلك وامض الى حال
 سيديك ففعل ذلك فرح خليفة السيد واخذ المائة دينار ودينار الخليفة ونحوه وقد نسي الضرب (ولما)
 اراد الله تعالى انفاذا قضاء عبر خليفة السيد في سوق الجوارى فرأى حلقة كبيرة وفيها خلق كثير
 فقال خليفة في نفسه اى شىء هو لانا الناس ثم تقدم وسبق بين الناس من تجار وغيرهم فقال التجار
 وسعوا لنا خرد زليط فوسعه والى فنظر خليفة واذا بشيخ قائم على رجله وبين يديه صندوق وعليه
 خادم جالس والشيوخ ينادى ويقول يا تجار يا ارباب الاموال من يحاطر ويبادر بالاعطاء لهذا الصندوق
 المجهول من دار السيدة بيده بنت اقسام زوجه امير المؤمنين الرشيد بكم عليكم بارك الله فيكم فقال
 واحد من التجار والله ان هذه مخاطرة فانا نقول كلاما راعى فيه ملام هو على بعشرين دينار افعال
 آخر بخمسين دينار اثم تزيد التجار فيه الى ان وصل مائة دينار فقال المنادى هل عندكم زيادة يا تجار
 فقال خليفة السيد على عائة دينار ودينار فلما سمع التجار كلام خليفة حسبه يلعب فضحكوا عليه
 وقالوا يا طواشى بع الى خليفة بالمائة دينار ودينار فقال الطواشى والله ما بيعه الا له خذ يا سياد بارك
 الله لك فيه وهات الذهب فاخرج خليفة الذهب وسلمه الى الخادم ووقعت المعاقدة ثم ان الخادم تصدق
 بالذهب وهو فى موضعه ورجع الى القصر واعلم السيدة ببيعة بما فعل ففرحت بذلك ثم ان خليفة
 الصيد حمل الصندوق على كتفه فلم يقدر على حمله لعظم ثقله فخلفه على راسه واتى به الى الحارة ووضع
 عن راسه وكان قد تعب ففقدت فكر فيما جرى له وصار يقول فى نفسه يا ليت شعري ما فى هذا الصندوق ثم
 ففتح باب داره وراح فى الصندوق حتى ادخله داره وبعد ذلك راح الى ان يقدر فقال فى نفسه اى شىء
 حصل فى هاتى حتى اشتريت هذا الصندوق فلا بد من كسره وانظر ما فيه ثم راح لفتح القفل فلم يقدر فقال فى
 نفسه انا خليه الى خدمى لم ان ينام فليجد موضعا ينام فيه لان الصندوق جاء على قياس البيت فطلع
 ونام فوقه راسه ساعة واذا بشيىء يتحرك ففزع خليفة وفر منه النوم وقد طار عقله * وادرك شهر رزاد

الصباح فسكنت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثالثة والاربعون بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان خليفة
 الصيد لما نام على الصندوق اسمر ساعة واذا بشيىء يتحرك ففزع وطار عقله وقام من النوم وقال كان
 فيه جننا الحمد لله الذى ما جننى ففتحته لاني لو كنت ففتحته اقاموا على فى الظلام واهل كوفى ولم يحصل لى
 منهم خير ثم انه رجع ونام واذا بالصندوق يتحرك ثانيا مرة اكثر من الاول فنفض خليفة قائما وقال هذه
 قويه اخرى لكنها خرسجة ثم بادر الى سراج فلم يجده ولم يكن معه ما يشتري به سراجا فخرج من البيت وصاح
 يا اهل الحارة وكان اكثر اهل الحارة نائمين فاتهموا على صياحه وقالوا مالك يا خليفة فقال الحقونى بسراج
 فان الجن خرجوا على فضحكوا عليه واعطوه سراجا فآخذه ودخل به بيته وضرب قفل الصندوق بحجر
 فكسره وفتح الصندوق واذا بجارية كأنها حورية وهى نائمة فى الصندوق وكانت مبخمة وقد تقايت النجس
 فى تلك الساعة فاستعافت وفتحت عينيها واحسب بالاضيق فحركات فلما رآها خليفة نمض اليها وقال
 يا الله يا سيدي من اين انت وفتحت عينيها وقالت هات لى يا ميمناور حاسا فقال خليفة ما هنا الا تمر حناه
 فاستعافت فى نفسها ونظرت خليفة فقالت له اى شىء انت ثم انها قالت واين انا قال لها انت فى بيتى قالت
 اما انت فى قصر الخليفة هرون الرشيد فقال لها اى شىء الرشيد يا مجنونة ما انت الا جارية وفى هذا اليوم
 اشتريت لك عائة دينار ودينار وبحثت بك الى بيتى وكنت فى هذا الصندوق نائمة فلما سمعت الجارية
 كلامه قالت له ما هاتى قال اسمى خليفة الصباد ما بال شجوى قد سمعوا ناعرا فى نجمى غير ذلك وفتحت

وقالت

وقالت دعني من هذا السلام هل عندك شيء يؤكل فقال والله ولا شيء يشرب وأنا والله لي يومان ما أكلت
شياً وأنا الآن محتاج الى لقمة فقالت له اما معك درهم فقال الله يحفظ هذا الصدوق الذي أفقرني
لاني اوردت ما كان معي فيه وبقيت مفلسا ففحصت عليه الحاربة وقالت قم اطلب من جيرانك شياً
أكله فاني جائعة فقام خليفة وخرج من البيت وصاح يا اهل الحاربة وقد كانوا اقردين فاذتبهوا وقالوا مالك
يا خليفة فقال يا جيرانى ان اجتمع رما عندى شيء أكله فنزل له واحد برغيف وآخر بكسرة وآخر بقطعة جبن
وآخر بخيارة فامتلأ بخبزه ودخل البيت وحط الخبز مع بن يديه وقال لها كلي ففحصت عليه وقالت له كيف
أكل من هذا ولا عندى كوز ماء أشرب منه فأخاف أن اشرب بلمة فأموت فقال خليفة أنا مملوك هذه
الجرة ثم أخذ الجرة وخرج في وسط الحاربة وصاح يا اهل الحاربة فقالوا له ما مصيبتك في هذه الليلة يا خليفة
فقال لهم انتم اعطينتموني فأكلت ولكن عطشت فاسقوني فنزل له هذا بكنوز وهذا اباريق وهذا
بقلة فلا الجرة ودخل بها البيت وقال لها يا سيدتى ما بقى لك حاجة فقالت صحيح ما بقى لي حاجة في هذه
الساعة فقال لها كليني وحدثيني بحديثك فقالت ويا لك ان كنت لم تعرفني فأنا اعرفك بنفسى أنا قوت
القلوب جارية الخليفة هرون الرشيد وقد غارت منى السيدة زبيدة فنجتني ووضعتني في هذا الصدوق
ثم قالت الحمد لله الذى كان هذا الامر السهل ولم يكن غيره ولكن ما جرى لي هذا الا من أجل سعادتك
فلا بد أن تأخذ من الخليفة الرشيد مالا كثيراً يكون سبباً في غنائك فقال لها خليفة أما هو الرشيد الذى
كنت في قصره محبوباً قالت نعم قال والله ما رأيت أبجل منه ذلك الزمار القليل الخبز والعقل فانه ضربني
أمس مائة عصا وأعطاني ديناراً واحداً مع أنى علمته الصيد وشار كته فعدرتني فقالت له دع عنك هذا
السلام القبيح وافتح عينك وعليك بالادب اذ ارايت به بعد هذه المرة فانك تبلغ مرادك فلما سمع كلامها
كان كأنه نائم واستيقظ وكشف الله عن بصيرته لاجل سعاديته فقال لها على الرأس والعين ثم قال لها
يا مع الله نائمي فقامت ونامت ونام هو بعد اعتمائها الى الصباح فلما أصبحت طلبت منه دواة وورقة فاحضرها
لها فكتبت الى التاجر الذى هو صاحب الخليفة تخبر به بما جرى لها من انهما عند خليفة الصياد
وقد اشتراها ثم دفعت له الورقة وقالت له خذ هذه الورقة وامض بها الى سوق الجواهر واسأل عن دكان
ابن القرناص الجوهرى واعطه هذه الورقة ولا تتكلم فقال لها خليفة سمعنا طاعة ثم انه اخذ الورقة من
يدها ورضي بها الى سوق الجواهر وسأل عن دكان ابن القرناص فأرشده اليه فأتاه وسلم عليه فرد عليه
السلام واحترقه في عينه وقال له اى حاجة لك فنسأله الورقة فأخذها ولم يقرأها لظنه انه صعلوك يطلب
منه صدقة فقال لبعض غلمانه اعطه نصف درهم فقال له خليفة لا حاجة لي بالصدقة ولكن اقر الورقة
فأخذ الورقة وقرأها ففهم ما فيها فلما عرف ما فيها قبلها ووضعها على راسه * وادرك شهر زاد الصباح

فكنت عن الكلام المباح

عج (فلما كانت الليلة الرابعة والاربعون بعد الثمانمائة) فقالت بلعني ايم الملك السعيدان ابن القرناص
لما قرأ الورقة وفهم ما فيها قبلها ووضعها على راسه ونمض قائماً وقال له يا اخي اين يتك فقال له خليفة
وما تريد بيتي فهل مرادك ان تروح اليه وتسرق جاري بيتي فقال له لا بل اشترى لك شيئاً تاكله انت
واياها قال بيتي في الحارة الفلانية فقال له احسنت لا اعطاك الله عافية يا عندى برغيف وصاح على عبدين
من عبيده وقال لهما امضيا مع هذا الرجل الى دكان محسن الصيرفي وقولا له يا محسن اعط هذا الف دينار
من الذهب واربعه اليه بسرعة فغضب العبدان مع خليفة الى دكان الصيرفي وقالوا له يا محسن اعط هذا
الرجل الف دينار من الذهب فأتاهما اياه فأتاهما خليفة ورجع مع العبدان الى دكان سيدهما فوجده

واكازرزورية تساوى الف دينار والماء البيلك والغلمان حوله وفي جنب بقلته بغلة مثلها مسرحة هجمة
 فقال الخليفة باسم الله اركب هذه البغلة فقال خليفة انا لا اركب والله انى اخاف ان ترمنى فقال له
 التابع ابن القرناص والله لا بد من ركوبك فتقدم خليفة ليركبها فركبها فركبها فركبها فركبها فركبها
 فرمته على الارض ففحصه واوله ثم قام وقال انا ما قلت لك ان اركب هذا الحمار الكبير ثم ان ابن القرناص
 ترك خايفة في السوق وراح الى امير المؤمنين واعلمه بالجارية ثم رجع ونقلها الى بيتهم ان خليفة ذهب
 الى البيت لينظر الجارية فرأى اهل الحارة مجتمعين وهم يبقون ان خليفة اليوم مرهوب بالكلية
 ياترى هذه الجارية من أين له فقال واحد منهم هذا قد سجنوا له وجدها في الطريق سكرانة فحملها
 واتى بها الى بيته وما غاب الا لانه عرف ذنبه فبينما هم في الكلام واذا بخليفة قد اقبل عليهم فقالوا له اى
 شئ حالك يا مسكين ما تعرف اى شئ جرى لك فقال لا والله فقالوا لى هذه الساعة جاء بك البيلك واخذوا
 يحاربونك ويملونك فواجبك فقال خليفة كيف اخذوا جاريتى فقال واحد لو كان وقع كانوا يقتلوه
 فليفت خليفة اليهم بل رجع بجري الى ذلك ابن القرناص فرأى اركبها فقال له والله ما يصح منك فانك
 شغلتنى وارسلت مع البيلك فاخذوا جاريتى فقال بالمجنون تعال وانك ساكت ثم اخذها واتى به الى دار
 مليحة البناء فدخل به هناك فنظر الجارية قاعده فيها على سرير من ذهب وحوطها عشر حوار كان من
 الاقمار فلما رآها ابن القرناص قبل الارض بين يديها فقالت له ما فعلت بسيدى الجدي الذى الله ترانى
 بجمعة ما يملك فقال لها يا سيدى اعطينه الف دينار من الذهب وحكى لها خبر خليفة من اوله الى آخره
 فتفحكت وقالت لا تؤاخذة فانه رجل عامى ثم قالت وهذه الف دينار اخرى هبة منى اليه وان شاء الله تعالى
 ياخذ من الخليفة ما يغنيه فبينما هم في الحديث واذا بخادم من عند الخليفة قد اقبل يطلب قوت القلوب
 لانه علم انها فى بيت ابن القرناص وحين علم ذلك لم يصبر عنها فأمر باحضارها فلما توجهت اليه اخذت
 خليفة معها وذهبت حتى اقبلت على الخليفة فلما وصلت اليه قبلت الارض بين يديه فقام اليها وسلم عليها
 ورحب بها وسألها كيف كان حالها مع من اشتراها فقالت له انه رجل يسمى خليفة الصياد وهما هو واقف
 بالناب وقد ذكر لى ان له مع مولانا امير المؤمنين محاسبة من أجل الشركة التى كانت بينه وبينه فى الصيد
 فقال هل هو واقف نعم قالت نعم فأمر باحضاره فحضر وقبل الارض بين يدي الخليفة ودعا له بدوام العز والتمتع
 فتعجب الخليفة منه وتفحكت عليه وقال له يا صياد هل كنت أمس شربى حقيقته ففهم خليفة كلام امير
 المؤمنين فقوى قلبه ورثب جنبانه وقال له وحق من أذم عليك بخلافة ابن عمك ما أعلمه اعلى اى حاله وما
 كان منى غير النظر والحديث ثم اعاد عليه جميع ما جرى له من الاول الى الآخر وصار الخليفة يتفحكت عليه
 ثم انه حدثه بجديت الخادم وما جرى له معه وكيف أعطاه المساقدة دينار ودينار على الدينار الذى اخذه من
 الخليفة وحدته ايضا بدخوله السوق واشترائه الصندوق بالمائة دينار ودينار وهو لا يعلم ما فيه وحكى له جميع
 الحسابة من المبتدأ الى المنتهى فتفحكت عليه الخليفة وانشرح صدره وقال له نحن على ما تريد ما وصل
 الحق الى اهلنا ثم سكت وبعد ذلك أمر له الخليفة بثمانين ألف دينار ذهب وطلعة سنية من ملابس الخلفاء
 السكرانو بغلة وأهدى اليه عبيدا من السودان بخدمونه وصار كأنه بعض الملوك الموجودة فى ذلك الزمان
 وقد فرح الخليفة بقدمه ورجلته وعلم ان هذا كله من فعال السيدة زبيدة بنت عمه * وأدرك شهرزاد
 الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والاربعون بعد الثمانمائة * قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الخليفة فرح
 برجوع قوت القلوب وعرف ان هذا كله من فعال السيدة زبيدة بنت عمه فزاد غضبه عليها وهجرها مدة

من الزمان وصار لا يدخل عليها ولا يعيل اليها فلما اتحققت ذلك حمل لها من غيظه هـ عظيم واصفر لونها
بعد الاحرار فلما اعيهاها الصبر أرسلت الى ابن عمها أمير المؤمنين تعتذر اليه وتقر بذنبها وقد أشدت
هذه الايات اميل الى ما كان منكم من الرضا * لاطفي مني حسرة وتأسفا
أياسادق رقا لفرط صبابتي * فهذا الذي لا قيمته منكم كفي
لقد عيل صبري بعدكم يا أحبتي * وكدرتم عيشي الذي كان قد صفا
حياتي اذا وفيتم بهودكم * وموتى اذ لم تسمحو الى بالوفا
هبوا أنى أذنبت ذنبا فسامحوا * فوالله ما أحلى الحبيب اذا عفا

فلم اوصلت مر اسلة السيدة زبيدة الى أمير المؤمنين وقرأها عرف أنها اعترفت بذنبها وأرسلت تعتذر اليه
عما فعلت فقال في نفسه ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وأرسل اليها رد الجواب عن
مراسلتها مشتملا على الرضا والسماح والعفو عما مضى فحصل لها الفرح العظيم ثم ان الخليفة قرب
لخليفة في كل شهر خمسين دينار اجازته وصار له عند الخليفة منزلة عظيمة ومقام عال وحرمة واحترام ثم ان
خليفة قبل الارض بين يدي أمير المؤمنين عند خروجه وخرج عشي ويتختر فلما وصل الى الباب نظر
اليه الخادم الذي أعطاه المائة دينار فعرفه وقال له يا صياد من أين لك هذا كما قد نبتت بجاري له من أوله
الى آخره ففرح الخادم بذلك حيث كان هو السبب في غناه وقال له أما تعطيني انعاما من هذا المال الذي
صار لك فقد خليفة يده الى خبيبه فطعم منه كيسا فيه ألف دينار من الذهب وناوله للخادم فقال له الخادم خذ
ما لك بارك الله لك فيه ونفج من مروءته وسماحة نفسه على فقره ثم ان خليفة خرج من عند الخادم وهو
راكب على البغلة والخادم ماسكها كفلها وهو ساثر الى أن أتى الى الخان والناس يتفرجون عليه ويتعجبون
بما حصل له من العزفة قدم اليه الناس بعد ما نزل من فوق البغلة وسألوه عن سبب تلك السعادة فأخبرهم
بجاري له من الأول الى الآخر ثم انه اشترى دارا ملحجة الاركان وانفق عليها جملة من المال حتى صارت
كاملة المعاني وسكن في تلك الدار وصار ينشد هذين البيتين

انظر لدار شبه دار النعيم * اللهم تنقيه ونشفي السقيم

قد جعلت بنيانها للعلل * والخير فيها كل وقت مقبم

ثم انه لما استقر في داره خطب له بنتان اعيان اهل المدينة من البنات الحسن ودخل بها
وحصل له غاية الانس والحظ الزائد والابتاط وصار في نعمة زائدة وسعادة كاملة لم ارأى نفسه
في ذلك النعيم شكر الله سبحانه وتعالى على ما عطاها من النعمة الوافرة والمكرم المتواترة وصار له به
حامدا حمدا شاكرا مترنما يقول الشاعر

لك الحمد يا من فضله متواتر * ويامن له جودهم وغامر * لك الحمد مني فاقبل الحمد انني
لجودك والاحسان والفضل ذاكر * لقد جدت انعاما على ومنة * وفضلا واحسانا فها أنا ناشيا كبر
وكل الوري من بحر جودك ناهل * وانت لهم عند الشدايد ناصر * وخولتنا يارب آنا نرغمه
واسبغتنا يا من لذني غافر * بجاه الذي قد جاء للناس رحمة * نبي كريم صادق القول طاهر
عليه صلاة الله ثم سلامه * وانصاره والآل مازار زائر * واصحابه القرام اولي النهي
* مدى الدهر ما غني عن الابل طائر *

ثم ان خليفة صار يتردد على الخليفة هرون الرشيد مع القبول عنده وصار الرشيد يشبهه باحسانه وجوده
ولم يزل خليفة في آنه نعمة وسرور وعز وحرور وفي نعمة زائدة ورفعة متصاعدة وعيشة طيبة هنيئة

ولذات صافية مرضية الى أن أتاهم هاذم الذات ومفرق الجماعات فسبحان من له العز والجماع وهو
 يحيى دائم لا يموت أبدا

﴿حكاية مسرور التاجر مع معشوقته من المواصف﴾

﴿وعاشحكى﴾ أنه كان في قديم الزمان وسالف العصر والاولان رجل تاجر اسمه مسرور وكان ذلك الرجل
 من أحسن أهل زمانه كثير المال مرفه الحال واكثه كان يحب التزهة في الرياض والبساتين ويلتجى
 بهوى النساء الملاح فاتفق أنه كان نائما في ليلة من الليالي فرأى في نومه أنه في روضة من أحسن الرياض
 وفيها أربع طيور ومن جملتها حمامة بيضاء مثل الفضة المجلية فاخجبتة تلك الحمامة وصار في قلبه منه واحد
 عظيم وبعد ذلك رأى أنه نزل عليه طائر عظيم خطف تلك الحمامة من يده فعظم ذلك عليه ثم بعد ذلك
 انتبه من نومه فوجد الحمامة فصار يعالج أشواقه الى الصباح فقال في نفسه لا بد أن أروح اليوم الى من
 يفسر لي هذا المنام * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السادسة والاربعون بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان مسرورا
 التاجر لما انتبه من نومه صار يعالج أشواقه الى الصباح فلما أصبح الصباح قال لا بد أن أروح اليوم الى
 من يفسر لي هذا المنام فقام وصار يعشى عينا وشهالا الى أن بعد عن منزله فوجد من يفسر له هذا المنام ثم
 بعد ذلك طلب الرجوع الى منزله فبينما هو في الطريق اذ خطر به انه عييل الى دار من دور التجار وكانت
 تلك الدار لبعض الاغنياء فلما وصل اليها واذا به يجمعها صوتان من كبه حزين وهو ينشد هذه
 الايات

نسيم الصباحت لنا من رسومها * معطرة نشفي العليل شميمها * وقفت باطلال دوارس ساقلا
 وليس يجيب الدمع الارميمها * فقلت نسيم الريح بالله خبري * هل الدار هذى قدي يعود نعيمها
 وأحظى بظي مال بي لين قدته * وأجفانه الوسا ضنا في سقيمها

فلما سمع مسرور ذلك الصوت نظرت في داخل البيت فرأى روضة من أحسن الرياض في باطنها استر من
 ديباج احمر مكل بالدر والجوهر وعليه من وراء الستر أربع جوار بينهن صبية دون الخامسة وفوق
 الرابعة كأنها البدر المنير والقمر المستدير بعينين كحيلتين وحاجبين مقرنين وفم كأنه خاتم سليمان
 وسفتين وأسنان كالدر والمرجان وهي تسلب العقول بحسنها جمالها وقدها واعتدالها فلما رآها
 مسرور دخل الدار وبالغ في الدخول حتى وصل الى الستر فرفعت رأسها اليه ونظرت به فعند ذلك سلم عليها
 فردت عليه السلام بعد ذوبة الكلام فلما نظرها وتاملها طاش عقله وذهب قلبه ونظر الى الروضة
 وكانت من اليا سمين والمنشور والمنفسح والورد والنارنج وجميع ما يكون فيها من المشعوم وقد توشحت
 جميع الاشجار بالانهار والماء منحد من أربعة اواوين يقابل بعضها بعضا فتأمل في اللوان الاول
 فرأى مكتوبا على دائره بالنجف الاحمر هذان البيتان

الأياد لم يدخلك حزن * ولا يغدر بصاحبك الزمان

فنعم الدر تأوى كل ضيف * اذا ما الضيف ضاق به المسكن

ثم تأمل في اللوان الثاني فرأى مكتوبا في دائره بالذهب الاحمر هذه الايات

لاحت عليك ثياب السعد يادار * ما غردت في غصون الروض أطيار

ودام فيك عبرات معطرة * وتنفضي بك للاجباب أوطار

وعاش أهلك في عز وفي نعم * ملاح نجم على العلياء سيار

ثم تأمل في اللبوان الثالث فرأى مكتوباً في دائره باللاذورد الازرق هذان البيتان
 بقمت في العز والاقبال يادار * ماجن ليسل وماقد لاح أنوار
 في بابك السعد ياوى كل من دخلوا * والخير منك لمن وافك مدرار
 ثم تأمل في اللبوان الرابع فرأى مكتوباً في دائره بالمداد الاصفر هذا البيت
 هذه روضة وهذا غير * مجلس طيب ورب غفور

وفي تلك الروضة طيور من قرى وسهام وبلبل وبعام وكل طير يغرد بصوته والصبيبة تميل في حستها
 وجهها وقد هاروا اعتدالها يفتتن بها كل من رآها ثم قالت أيها الرجل ما الذي أقدمك على دار غير
 دارك وعلى حوار غير حواريك من غير اجازة أصحابها فقال لها يا سدي رأيت هذه الروضة فأعجبني
 حسن اخضرارها وفتح أزهارها وترتم أطيارها فدخلتم الأتفرج فيم اساعسة من الزمان وأروح الى حال
 سبيلي فقالت له حبا وكرامة فلماذا سمع مسرور التاجر كلامها فنظر الى طرفها ورشافة قد هاتمت من حستها
 وجهها ومن لطافة الروضة والطير فطار عقله من ذلك وصار متحيراً في أمره وأشد هذه الايات
 قرتمسدي في بديع محاسن * بين الربا والروح والريحان * والآس والنسر ين ثم بنفسه
 فأخت رواحة من الاحصان * ياروضة كلك بحسن صفاتها * وحدث جميع الزهر والافنان
 فابديري تحت ظل غصونها * والظير تنشد أطيب الالمان * قريها وهزأها ويمامها
 وكذا البلابل هيبت أشجاني * وقف الغرام بمسجتي متحيراً * في حستها كتحير السكران
 فلما سمعت زين الموصف شعر مسرور نظرت له نظرة أعقبته ألف حسرة وسلبت بها عقله ولبه وأجابته
 عن شعره بهذه الايات

لا ترتجى وصل التي علقها * واقطع مطامعك التي أملتها
 وذر الذي ترجوه انك لم تطق * صد التي في الغايات عشقتها
 تجبني على العشاق الحماطي ولم * تعظم على مقاتلة قد قتلها

فلما سمع مسرور كلامها تحمد ودع بروكته أمرها في سره وتسكر وقال في نفسه ما للبلية الا الصبر ثم داموا على
 ذلك الى أن هجم الليل فأمرت بحضور المائدة فحضرت بين أيديهم ما وفيها من سائر الالوان من السماني
 وأفراخ الحمام ولحوم الضأن فأكلوا حتى اكتفيا ثم أمرت برفع الموائد ففعلت وحضرت آلات الغسل
 فغسل أيديهم ما ثم أمرت بوضع الشمعدانات فوضعت وجعل فيها شمع الكافور ثم بعد ذلك قالت زين
 الموصف والله ان صدرى ضيق في هذه الليلة لاني محبوسة فقال لها مسرور شرح الله صدرك وكشف غمك
 فقالت يا مسرور انما عودت بلعب الشطرنج فهل تعرف فيه شيئاً قال نعم أنا عارف به فقدمته بين أيديهم واذا
 هو من الأبنوس مقطوع بالعاج له رقعة مرقومة بالذهب الوهاج وحجارته من دريا قوت وأدرلك شهر
 زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والاربعون بعد الثمانمائة قال بلغني أيها الملك السعيد انهم لما أمرت
 باحضار الشطرنج أحضروه بين أيديهم ما فلما آه مسرور حافركه فالتفتت اليه زين الموصف وقالت
 له هل أنت تريد الحجر أم البيض فقال يا سيدة الملاح وزين الصباح خذي أنت الحجر لانهم ملاح
 ولتلك أطلع ودعي لي الحجر البيض فقالت رضيت بذلك فأخذت الحجر وفتها مقابلة البيض ومدت يديها
 الى القطع تنقل في أزل المدان فنظر الى اناملها فسرأها كأنها من عجين فأدهش مسرور من حسن
 اناملها ولطف شمائلها فالتفتت اليه وقالت له يا مسرور لا تندهش واصبر واثبت فقال لها يا ذات الحسن

الذي فضح الاقرار اذا نظرتك المحب كيف يكون له اصطبار فيه ما هو كذلك واذا هي تقول له الشاهدات
 فغلبته عند ذلك وعلمت زين المواسف انه يحبها مجنون فقالت له يا مسرور لا ألب معك الابره من معلوم
 وقد رمقهوم فقال لها ساسه عاوطاة فقالت له احاف لي واحلف لك ان كلامنا لا يغدر صاحبه فتحانفا
 معاهلى ذلك فقالت له يا مسرور ان غلبتني أخذت منك عشرة دنانير وان غلبتني لم أعطك شيئا فظن أنه
 يغلبها فقال لها يا سيدتي لا تخنني في عيذك فاني أراك أقوى مني في اللعب فقالت له رضيت بذلك وصارا
 يلعبان ويتسابقان بالبيادق والحقة ثم بالافراز وصفقتهم وقرنتهم بالرخاخ وسمحت النفس بتقديم
 الافراس وكان على رأس زين المواسف وشاح من الدياتج الازرق فوضعتة عن رأسها وشمرت عن
 معصم كانه مودون نور ومررت بكفهها عن القطع الحجر وقالت له خذ حذرک فإلهش مسرور وطار عقله
 وذهب ليه ونظر الى رشاقته ورقة معانيه افاحتار وأخذها الا نهار فإيده الى البيض فراحت الى الحسر
 فقالت يا مسرور أين عقلك الحجر لي والبيض لك فقال لها ان من ينظر اليك ليس يملك عقله فلما نظرت
 زين المواسف الى حاله اخذت منه البيض وأعطته الحسر فلعب بها فغلبته ولم يزل يلعب معها وهي تغلبه
 ويدفع لها في كل مرة عشرة دنانير فلما عرفت زين المواسف انه مشغول بها وقالت يا مسرور ما بقيت
 تنال مرادك الا اذا كنت تغلبني كما هو شرطك ولا بقيت ألب معك في كل مرة الاربعة دنانير فقال
 لها جباو كرامة فصار تلاعبه وتكرار ذلك وهو في كل مرة يدفع لها المائة دينار ودما على ذلك
 الى الصباح وهو لم يغلبها أبدا فتمضت على أقدمه فقالت له ما الذي تريد يا مسرور قال امضى الى
 منزلي وآتي بهالى لعلى ابلغ آمالي فقالت له افعلم ما تريد بما يدلك فضى الى منزله وأتاها بالمال جميعه فلما
 وصل اليها انشد هذين البيتين

رأيت طيرا مر في بي المنام * في روض انس زهره ذوابتسام
 لكنه لما بدا صدته * منك الوفا تاول بل هذا المنام

فلما حضر عندها مسرور بجميع ماله صار يلعب معها وهي تغلبه ولم يقدر ان يغلبها دورا واحدا ولم يزل
 كذلك ثلاثة أيام حتى أخذت منه جميع ماله فلما انه ماله قالت له يا مسرور ما الذي تريد قال ألعبك
 على دكان العطاره قالت له كم تساوى تلك الدكان قال تسعمائة دينار فلعب بها خمسة أشواط فغلبته
 ثم لعب معها على الجوارى والعقارات والبساتين والعمارات فأخذت منه ذلك كله وجميع ما يملكه وبعد
 ذلك التفتت اليه وقالت له هل بقي معك شيء من المال تلعب به فقال لها وحق من أوقعني معك في شرك
 الحجة ما بقيت يدى تملك شيئا من المال وغيره لا قليلا ولا كثيرا فقالت له يا مسرور كل شيء يكون اوله رضا
 لا يكون آخره ندامة فان كنت ندمت فخذ مالك واذهب عنا الى حال سيالك وانا احملك في حل من قبلي
 فقال لها مسرور وحق من قضى علينا بهذه الامور لو أردت أخذ روي لسكانت قليلة في رضاك فاعشق
 أحدا سواك فقالت له يا مسرور حينئذ اذهب واحضر القاضي والشهود وادعك لى جميع الاملاك
 والعقارات فقال جباو كرامة ثم نهض قائما في الوقت والساعة واتى بالقاضي والشهود واحضرهم عندها
 فلما رآها القاضي طار عقله وذهب ليه وتبلبل خاطره من حسن أناملها وقال لها يا سيدتي لا اكتب
 الحجة الا بشرط ان تشتري العقارات والجوارى والاملاك وتصير كلها تحت تصرفك وفي حيازتك فقالت
 قد اتفقنا على ذلك فاكتب لي حجة بان ملك مسرور وجواريه وما يملكه يده ينقل الى ملك زين المواسف
 بمن جلمته كذا وكذا فكتب القاضي ووضع الشهود خطوطهم على ذلك وأخذت الحجة من المواسف
 وادرك شهر زاد الصباح فكتبت عن الكلام المباح

عج فلما كانت الليلة الثامنة والأربعون بعد الشماخانة) وقالت بلغني أيم الملك السعيد أن زين المواصف لما أخذت الحجة من القاضي مشتملة على أن جميع ما كان ملكا مسرورا وصار ملكا لها قالت له يا مسرور اذهب الحال سبيلك فالتفتت إليه جارياتها هبوب وقالت له انشدنا شيئا من الاشعار فأنتشد في شأن لعب الشطرنج هذه الايات

أشكرو الزمان وما قد حل بي وجرى * وأستسكى الحسر والشطرنج والنظرا
 في حب جارية غيداء ناعمة * مامثلها في الوري أنثى ولا ذكرا
 قد فوّقت لي سهاما من لواخلها * وقد مدت لي جيوشا تغلب البشر
 حمرا وبيضا وفسانا مصادمة * فيارزتنى وقالت لي خذ الحذرا
 وأهملتني اذامرت أناملها * في جنح ليل بهم يشبه الشعرا
 لم أستطع الخلاص البيض أنقلها * والوجد صير مني الدمع منهمرا
 يبداق ورخوخ مع فرازة * كرت فأدبر جيش البيض منكمر
 وخيرتني بين العسكرين معا * فأخترت تلك الجيوش البيض مقمرا
 وقلت هذي الجيوش البيض تصلح لي * هم المراد وأما أنت فالحمرا
 ولا عبتني على رهن رضيت به * ولم أكن عن رضاها أبلغ الوطرا
 يالحنف قلبي وياشوقى وياحزنى * على وصال فتاة تشبه القمر
 ما القلب في حرق كلا ولا أسف * على عقارى ولكن يالحنف النظرا
 وصرت حيران مبهوتا على وجل * أعاتب الدهر فيه ما تم لي وجرى
 قالت فما لك مبهوتا فقلت لها * هل شارب الخمر يحبو عند ما سكر
 انسية سلبت عقلى بقامتها * ان لان منها فؤاد يشبه الحجر
 أطمعت نفسي وقلت اليوم أمسكها * على الزهان ولا خوف ولا حذرا
 لا زال يطمع قلبي في قواصلها * حتى بقيت على الحالين مفتقرا
 هل يرجع الصب عن عشق أضربه * ولو غدا في بحار الوجد منهدرا
 فاصبح العبد لامل يتلمبه * أسير شوق ورجد ما قضى وطرا

فلامهت زين المواصف هذه الايات تعجب من فصاحة لسانه وقالت له يا مسرور دع عنك هذا الجنون وارجع الى عقلك وامض الى حال سبيلك فقد أفنيت مالك وعقارك في لعب الشطرنج ولم تحصل عرضك وليس لك جهة من الجهات توصلك اليه فالتفت مسرورا الى زين المواصف وقال لها يا سيدتى اطمني أى شئ ولك كل ما تطلبينه فاني أجي به اليك وأحضره بين يديك فقالت يا مسرور ما بقى معك شئ من المال فقال لها يا منتهسى الآمال اذا لم يكن عندي شئ من المال تساعدني الرجال فقالت له هل الذي يعطي بصيرته عظيما فقال لها ان لي أقارب وأصحابا ومهما طلبته يعطوني اياه فقالت له أريد منك اربع نوافج من المسك الاذفر وأربع اواق من الغالية وأربعة أرتال من العنبر وأربعة آلاف دينار وأربعمائة حلة من الديباج الملوكى المزركش فان كنت يا مسرور تاتى بذلك الامر أبحث لك الوصال فقال لها هذا على هين يا شغل الاقمار تخم ان مسرورا خرج من عندها البيا تها بذلك الذى طلبته منه فأرسلت خلفه هبوب الجارية حتى تنظر قدره عند الناس الذين ذكرهم لها فيبغها ويمشى في شوارع المدينة اذلاحت منه التفاتة فرأى هبوب على بعد فوقف الى الازلحقة فقال لها يا هبوب الى أين أنت

ذاهبة فقالت له ان سيدتي أرسلتني خلفك من أجل كذا وكذا وأخبرته بما قالته لها زين الموصف من
 أوله إلى آخره فقال والله يا هبوب ان يدي لا تملك شيئا من المال قالت له فلا ي شي وعدهتم افعالكم من
 وعد لا يفي به صاحبه والمطل في الحب لا بد منه فلما سمعت هبوب ذلك منته قالت له يا مسرور رب ورتب نفسا وقر
 عيننا والله لا كون سببا في اتصالك بها ثم انهما تراكته ومشت وما زالت ماشية الى أن وصلت الى سيدتها
 فبكت بكاء شديدا وقالت لها يا سيدتي والله انه رحل كبير المقدار يحترم عند الناس فقالت لها سيدتي
 لا حيلة في قضاء الله تعالى ان هذا الرجل ما وجد عندنا قلبا رحيمًا لاننا أخذنا ماله ولم يجده عندنا مودة
 ولا شفقة في الوصال وان مات الى مراده أخاف أن يشيع الامر فقالت لها هبوب يا سيدتي ما سهل
 علينا حاله وأخذ ماله وان ما عندك الا انا وجاريتك سكوب فن يقدر ان يتكلم منافعك ونحن
 جواريتك فعند ذلك أطرقت برأسها الى الارض فقال لها الجوارى يا سيدتي الرأي عندنا أن ترسلي
 خلفه وتنعى عليه ولا تدعيه يسأل أحدا من الثمام فإمر السؤل فقبلت كلام الجوارى ودعت بدواة
 وقرطاس وكتبت اليه هذه الايات

دنيا الوصل يا مسرور فابشر بلا مظل * اذا السود جنح الليل فلتأت بالفعال
 ولا تسأل الا نزال في المال يا فتى * فقد كنت في سكري وقد رد لي عقلي
 فما لك مردود عليك جميعه * وزدتك يا مسرور من فوقه وصلي
 لانك ذو صبر وفيك حلاوة * على جور محبوب جفاك بلا عدل
 فبادر لتخطي بالمتى ولك الهنا * ولا تعظ احمالا في مدرى بنا أهلى
 هلم الينا مسرا غير مبطن * وكل من شمار الوصل في غيبة البعل
 ثم انها طوت الكتاب وأعطته لجاريتها هبوب فأخذته ومضت به الى مسرور فوجده يبكي وينشد قول
 الشاعر وهب على قلبي نسيم من الجوى * ففتنت الاكباد من فرط لوعتى
 لقد زاد وجدى بعد بعد أحبتي * وفاضت جفوني في ترايد برتى
 وعندي من الاوهام ما لانج به * اصم الحصى والمخز لا نت بسرعة
 ألا ليت شعري هل أرى ما يسرنى * وأحظى بما أرجوه من نيل بغيته
 وتطوى ليلالى الصدم بعد نشرها * وأبرأ مما أدخل القلب حلت

وأدرتك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والاربعون بعد النهم انما قالت بلغني أيها الملك السعيد ان مسرور لما
 زاد به الهيام صار ينشد الاشعار وهو في غاية الشوق فيبينها هو يترجم بتلك الايات ويردها اذ هي
 هبوب فطرت عليه الالباب فقام وفتح لها فدخلت ونارتها الكتاب فأخذته وقرأه وقال لها يا هبوب
 ما وراءك من اختيار سيدتك فقالت يا سيدتي ان في هذا الكتاب ما يغني عن رد الجواب وانت من
 دوى الالباب ففرح مسرور فرحاشديدا وأنشد هذين البيتين

وردا الكتاب فسرنا مضمونه * واردت أفي في الفؤاد أصونه

وازددت شوقا عند ما قبلته * فيكنا غادر الهوى مكنونه

ثم انه كتب كتابا جوابا لها وأعطاه له هبوب فأخذته وأنت به الى زين الموصف فلم تواصلت اليها به صارت
 تشرح لها محاسنها وتذكر اوصافه وكرمه وصارت مساعده له على جميع شمله بما فقالت لها زين الموصف
 يا هبوب انه أبطاعن الوصول الينا فقالت لها هبوب انه سيباتي سر يعاظم تستتم كلامها واذا به قد أقبل

وظرق الناب ففتح له وأخذته وأجلسته عند سيدتهم زين الموصف فسلمت عليه وورحبت به وأجلسته
إلى جانبها ثم قالت لجاريتها هبوب هبات له بدلة من أحسن ما يكون فقامت هبوب وأنت ببسيلة مذهبية
فأخذتها وأفرشتها عليه وأفرغت على نفسها بدلة أيضا من أنظر الملابس ووضعت على رأسها سبيكة من
اللؤلؤ والرطب وربطت على السبيكة عصابة من الديباج مكالمة بالدر والجوهر والياوقيت وارتخت من تحت
العصابة سالفتين ووضعت في كل سلفة قاقوة حمراء مرقومة بالذهب الوهاج وارتخت شعرها كأنه
الليل الداغ وتجرت بالعود وتعطرت بالمسك والعنبر فقالت لجاريتها هبوب الله يحفظك من العين
فصارت تمشي وتبختر في خطواتها وتتعطف فأشدت الجارية من يديع شعرها هذه الايات

خجلت غصون البان من خطواتها * وسطت على العناق من لحظاتها.

قررت تدي في غياها شعرها * كاشمس تشرق في دجى وفراتها.

طوبى لمن باتت تلبسه بحسنها * وعموت فيها حالفا بحياتها.

فشكرتهم زين الموصف ثم أقبلت على مسرور وهي كالبدرا المشهور فلما رآها مسرور نهم عن قائما
على قدميه وقال ان صدقنى ظنى فهاهى انسية وانماهى من عرائس الجنة ثم انما دعيت بالمائدة فخرت
واذا مكتوب على اطراف المائدة هذه الايات

عجج بالملاعق في ربع السكر بيح * ولذنبوع القلايا والطيها بيح * عليه مماناة مازات أعشقهها
مع الفراخ الغواكى والفرار بيح * نعم الكباب الذى يزهو بجمرة * والقل يغمس في خل السكر بيح
نعم الارز بالبان الحليب شدت * فيه الكفوف الى حد الدمال بيح * يالشف قلبى على لونين من مملك
* لى رغبين من خبز التوار بيح *

ثم انهم أكلوا وشربوا وتلذذوا وطرخوا ورفعت سفرة الطعام وقدموا سفرة المدام ودار بينهم
السكاس والطاس وطابت منهم الانفاس وملا السكاس مسرور وقال يامن أنا عبد هاهو هى سيدتى
ثم صار يترجم بانشاد هذه الايات

عجبت لعيبنى ان عمل لملالها * بحسن فتاة أشرفت بجمالها

وليس لها فى عصرها من مشابه * لالطف معانيها رحسن خصالها

ويحسد غصن البان لمن قوامها * اذا خطر فى حيلة باعدها

بوجه منير ينجل البدر فى الدجى * وفرق حكي فى النور ضوءه لالهها

اذا خطر فى الارض يعبق نشرها * نسيه ابرى فى سهلها ورجلها

فلما فرغ مسرور من شعره قالت يا مسرور كل من تمسك بيدينه وقدأ كل خبز نار له خنار وحده علينا
نخل عنك هذه الامور وأنا أرد عليك املاكا وجميع ما أخذناه منك فقال يا سيدتى أنت فى حل عما
تذكرينه وان كنت غدرت فى اليمين الذى بينى وبينك فأنا أروح وأصرر مسلما فقالت لجاريتها هبوب
يا سيدتى انت صغيرة السن وتعرفين كثيرا وأنا استشفع عندك بالله العظيم فان لم تطيع عيني وتجبرى
خاطرى لاناام الليلة عندك فى الدار فقالت لها يا هبوب لا يكون الاما تر يدنيه قومي جددى لنا مجلسا
فنهضت الجارية هبوب وجددت مجلسا وزينته وعطرت به بأحسن العطر كما كتب وتختار وجهزت الطعام
واحضرت المدام ودار بينهم السكاس والطاس وطابت منهم الانفاس وأدرك شهر زاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموقية للخمسين بعد الثمانمائة قال بلغنى أيها الملك العبيد أن زين الموصف

لما أمرت جاريتهما بهوب يتجدد مجلس الانس قامت رجدة الطعام والدمام ودار بينهما الكامن
والطاس وطابت منهم الانفاس فقالت زين الموصف يا مسرور قد آن أوان اللقاء والتسدي فان
كنت لخبثات تعاني فأشد لنا شعر ابديع المعاني فأشد مسرور هذه القصيدة

أسرت وفي قلبي لهيب تضرم * بجبيل وصال في الفراق تصرم
وحب فتاة قد قلبى قددها * وقد سادت عقلي بخدمتها
لها الحجاب المقرون والطرف أحور * وثغر يحاكي البرق حين تبسمها
لها من سنين العمر عشر وأربع * ودمعي حكي في حبها تيك عندنا
فعاينتها ما بين نهر وروضه * بوجه يفوق البدر في أفق السماء
وقفت لها شبه الاسير مهابة * وقلت سلام الله يا سما كن المحي
فردت سلامي عند ذلك رغبة * بلطف حديث مثل درنظما
وحين رأته قولي لديها تحققت * مرامى وصار القلب منها متهما
وقالت أما هذا الكلام جهالة * فقلت لها كفى عن الصب ألوما
فان تقبلي بي اليوم فالخطبين * فذلك معشوقا ومثلي متيما
فلما رأته مني المرام تبسمت * وقالت ورب خالق الارض والسماء
يهودية أقسى التهود دينها * وما أنت الا لنصاري ملازما
فكيف ترى وصلى ولست علمتي * فان تبغ هذا الفعل تصبح نادما
وتلعب بالدينين هل حل في الهوى * ويصبح مثلي باللام مكلما
وتهوى به الاديان في كل وجهة * وتبقى على ديني ودينك مجرما
فان كنت تهواني تهود محبته * وصرير سوى وصلى عليك محرما
وتخلف بالانجيل قولا محققا * لتخفظ سرى في هواك وتسكتما
وأخلف بالتوراة ايمان صادق * بأنى على العهد الذى قد قدما
حللت على ديني وشريعى ومذهبي * وحلفتها مثلي عينا معظما
وقلت لها ما الاسم يا غاية المنى * فقالت انا زين الموصف في المحي
فناديت يا زين الموصف انى * بجبيل مشغوف الفؤاد متيما
وعاينت من تحت اللثام جمالها * فصرت كئيب القلب والحال مغرما
فمازات تحت السر أضع شاكيا * ككثير غرام في الفؤاد تحكما
فلم ازلت حالي وفرط توهمي * جللتى وجهها ضاحكا متبسمها
وهب لنا ربح الوصال وعطرت * نوافج عطر المسك جيدا ومعظما
وقد عبت منها الا ما كن كلها * وقبلت من فينار حيقا ومبسمها
ومالت كعصن البان تحت غلاثل * وحلات وصلا كان قبل محرما
وبتبا يجمع الشمل والشمل جامع * بضم ولثم وارثاف من اللى
ومازينة الدنيا سوى من تحبته * يكون قريبا منك كى تحكما
فلم ماتجلى الصبح قامت وودعت * بوجه جميل فأتق قمر السماء
وقد أشدت عند الوداع ودمعها * على الخدم منشورا وبعضا منتظما

فلما أنس عهد الله معاشرت في الوري * وحسن الميسالي واليمين المعظما

فعمد ذلك طربت زين المواسف وقالت يامسرور ما أحسن معانيك ولا عاش من يعادلك ثم دخلت المقصورة ودعت بمسرور فدخل عندها واحتضنها واطا نقتها وقبلها وبلغ منها ما ظن انه محال وفرح بها نال من طيب الوصال فعند ذلك قالت له زين المواسف يامسرور ان مالك حرام علينا احلال لك لا تناقصرنا احبا بانتم انما اردت عليه جميع ما أخذته من الاموال وقالت له يامسرور هل لك من روضة نأق اليها ونتفرج عليها قال نعم ياسيدي في روضة ليس لها نظير ثم مضى الى منزله وأمر جواريه أن يصنعن طعاما فاخرا وان يهيئن مجلسا حسنا وصحبة عظيمة ثم ادعاهن الى منزله فحضرت هي وجواريهافأكلوا وشربوا وتلاذوا وطربوا ودار بينهم السكاس والطاس وطابت منهم الانفاس وخلا كل حبيب بحبيبه فقالت له يامسرور انه خطر ببالك شعرا رقيقا أريد أن أقوله على العود فقال لها قوليه فأخذت العود بيدها وأصلحت شأنه وحركت أوتاره وحسنت النغمات وأنشدت تقول هذه الايات

قد مال في طرب من الاوتار * وصفا الصبوح لنا لذي الاسحار * والحب يكشف عن فؤاد متم
فبد الهوى بهتمك الاستار * مع خرة رقت بحسن صفاتها * كالشمس تجلي في يد الاقار
في ليلة جاءت لنا بسرورها * تمحوب بصفو سائب الاكدار
فاما فرغت من شعرها قالت له يامسرور أنشدنا شيئا من أشعارك ومتعنا بها وانه أشعارك فأنشد هذين البيتين
طربنا على بدر يدبر مدامة * ونعمة عود في رياض مقامنا
وغنت قمارها ومالت غصونها * مهير اوفى أنحائها غاية المني
فلما فرغ من شعره قالت له زين المواسف أنشد لنا شعرا فيما وقع لنا ان كنت مشغولا بجنبنا * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

ع(فلما كانت الليلة الحادية والخمسون بعد الثمانمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان زين المواسف قالت لمسرور ان كنت مشغولا بجنبنا فأنشد لنا شعرا فيما وقع لنا فقال حبا وكرامة وأنشد هذه القصيدة

قف واستمع ماجرى لي * في حب هذا الغزال
فتنت عشقا واني * في الحب ضاق احتيالي
أبصرتها وسط روض * وقدها ذواعتدال
سألت ما الاسم قالت * اسمي وفاق جمالي
فان عندي غراما * هيهات صب مثالي
أريد ما لا جزيلا * يفوق كل نوال
وربع قنطاره سلك * برسم ليل وصالي
وقضتة ونضارا * من الحلى الحوالى
فأنعمت لي بوصل * فياله من وصال
لها شعور طوال * واللون لون اللبالي
وجفتها فيه سيف * ولحظها كالنبال
كأنه عقس ددر * حوى نظام اللآلى
وصدرها كرخام * ونهدها كالقلال

وتحت ذلك شيء * له انتهت آمانى مررب وسمين * مكلم ياموالى
 كأنه تحت ملك * عليه أعرض حالى بين العمودين تلقى * مصاطبا بتعالى
 لكانه فيه وصف * يدهى عقول الرجال له شفاء كبار * ونفرة كالبعال
 يبدو بحمرة عين * ومشفركالجمال اذا أتيت اليه * مهمة فى الفحال
 تلقاه حر المسلاق * بقوة واحتفال يرد كل شجاع * محلول عزم القتال
 وتارة تلتقيه * بلحمة فى مطال نبيك عنه ملج * ذر مهمة وجمال
 كمثل زين الموصف * ملحمة فى السكال أتت لبالاها * ونلت شيا حلالي
 وايستلته بت معها * قافت جميع الالبالى لما أتى الصبح قامت * ووجهها كاللال
 تمزنها قواما * هزازماح العوالى وودعتنى وقالت * متى تعود الالبالى
 فقلت يا نور عيني * اذا أردت تعالى

فطرت زين الموصف من هذه القصيدة طربا عظيما وحصل لها غاية الانشراح وقالت يامسرور قد
 دنا الصباح ولم يبق الا الزواج خوفا من الافتضاح فقال حمار كرامة ثم نهض قائما على قدميه وأتى بها
 الى أن أوصلها الى منزلها ومضى الى محله وبات وهو متفكر فى حساستها فلما أصبح الصباح وأضاء بنوره
 ولاح بها لها هدية فاخرة وأتى بها اليها وجلس عندها وأقاما على ذلك مدة أيام وهما فى ارغد عيش
 وأهناه ثم انه ورد عليهما فى بعض الايام كتاب من عند زوجها مضمونه أنه يصل اليها عن قريب فقالت فى
 نفسها لاسلم الله ولا حياه لانه ان وصل البنات كدر عيشنا باليتنى كنت يفت منه فلهما الى اليها مسرور
 جلس يتحدث معها على العادة فقالت له يامسرور قد ورد علينا كتاب من عند زوجي مضمونه أنه يصل
 اليك من سفره عن قريب فكيف يكون العسل وما لا حد مناعن صاحبك صبر فقال لها لست أدري
 ما يكون بل أنت أخبر وأدري بأخلاق زوجك ولا سيما أنت من اعقل النساء صاحبة الحيل التى تحتال
 بشئ تعجز عن مثله الرجال فقالت انه رجل صعب وله غيره على أهل بيته ولكن اذا قدم من سفره وسعدت
 بقدمه فأقدم عليه وسلم الى جانبه وقل له يا أختي أنا رجل عطار واشتره منه شيا من أنواع العطارة
 وتردد عليه مرارا وأطل معه الكلام ومهما أمرك به فلا تخالفه فيه ففعل ما احتال به ليكون مصادفا فقال
 لها سمعوا طاعة وخرج مسرورا من عندها وقد اشتعلت فى قلبه نار المحبة فلما وصل زوجها الى الدار فرحت
 بوصوله ورحبت به وسلمت عليه فنظر فى وجهها فرأى فيه لون الاصفرار وكانت غسلت وجهها بالزعفران
 وعلت فيه بعض حيل النساء فسألها عن حالها فذكرت له انها مريضة من وقت ما سافر هي والجوارى
 وقالت له ان قلبى ينام شعولة عليك لطول غيابك وصارت تشكو اليه مشقة الفراق وتبكي بدمع مهراق
 وتقول لو كان معك رفيق ما حمل قلبى هذا الهم كله فبالله عليك يا سيدي ما بقيت تسافر الا برفيق ولا
 تقطع عني أخبارك لأجل أن اكون مطمئنة القلب وال خاطر عليك وأدرك شهر زاد الصباح فسكت
 عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والخمسون بعد التمانمائة قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان زين الموصف
 لما قالت لزوجها لا تسافر الا برفيق ولا تقطع عني أخبارك لأجل أن اكون مطمئنة القلب وال خاطر
 عليك قال لها حبا وكرامة والله ان امرك رشيدور أيلك شدي وحياتك على قلبى ما يكون الا متر يدينه
 ثم انه خرج بشئ من بضاعته الى دكانه وفتحها وجلس يبيع فى السوق فيبينها هو فى دكانه واذا بسرور قد
 اقبل وسلم عليه وجلس الى جانبه وصار يحبب به ومكث يتحدث معه ساعة ثم اخرج كبا وحده واخرج
 منه

منه ذهابا ودفعه الى زوج زين الموصف وقال له اعطني بمهذه الدنانير شيا من انواع العطاراة لا يبعه في
 دكاني فقال له معا وطاعة ثم اعطاه الذي طلبه وصار مسرور يتردد عليه اياما فالتفت اليه زوج زين
 الموصف وقال له ان امر ادى رجل اشراكه في المتجر فقال له مسرور وانا الآخر مر ادى رجل اشراكه في
 المتجر لان ابي كان تاجرا في بلاد اليمن وخلف لي مالا عظيما وانا خائف على ذهابه فالتفت اليه زوج زين
 الموصف وقال له هل لك ان تكون رفيقا لي واكون لك رفيقا وصاحبيا وصديقا في السفر والحضر
 واعملك البيع والشراء والاختذ والعطا فقال له مسرور حبار كرامة ثم انه اخذته واتي به الى منزله
 واجلسه في الدهليز ودخل الى زوجته زين الموصف وقال لها في رافتك رفيقا ودعوتك الى الضيافة فجز
 لنا ضيافة حسنة ففرحت زين الموصف وعرفت انه مسرور فجهزت واجبة فاخره وصنعت طعاما حسنا من
 فرحتها بمسرور حيث تم تدبير حيلتها فلما حضر مسرور في دار زوج زين الموصف فقال اخر جي معي اليه
 ورحي به وقولي له آسننا فغضبت زين الموصف وقالت له تحضري في قدام رجل غريب اجنبي اعوذ بانته
 ولو قطع عني قطعا ما احضر قدامه فقال لها زوجه الاي شيء تستحين منه وهو نصرا في ونحن يهود ونصير
 اجنبا فقلنا انما اشتي ان احضر قدام الرجل الاجنبي الذي ما نظرته عيني قطولا اعرفه فظن زوجها
 انها صادقة في قولها ولم يزل يعالجه حتى قامت وتلففت واخذت الطعام وخرجت الى مسرور حيث به
 فأطرق رأسه الى الارض كأنه مسخ فنظر الرجل الى اطرافه وقال لاشك ان هذا زاهدا فاكوا كفايتهم
 ثم رفعوا الطعام وقدموا المدام فجلست زين الموصف قبال مسرور فصارت تنظره وينظرها الى ان
 مضى النهار فانصرف مسرور الى منزله والتهبت في قلبه النار واما زوج زين الموصف فانه صار متفكرا
 في لطف صاحبه وفي حسنه فلما اقبل الليل قدمت اليه زوجته طعاما ليتعشى كعادته وكان عنده في الدار
 طير هزاز اذا جلس يا كل ياتي اليه ذلك الطير ويا كل معه ويرفرف على رأسه وكان ذلك الطير قد الف
 مسرور فصار يرفرف عليه كلما جلس على الطعام فحين فاب مسرور وحضر صاحبه لم يعرفه ولم يقرب
 منه فصار متفكرا في امر ذلك الطير وفي بعده عنه واما زين الموصف فانها لم تنم بل صارت قلبها مشغولا
 بمسرور واستقر ذلك الامر الى ثانی ليلة وثالث ليلة ففهم اليهودي امرها ونقد عليها وهي مشغولة بالمال
 فانكر عليها وفي رابع ليلة انتبه من منامه نصف الليل فسمع زوجته تلحج في منامها بذكر مسرور
 وهي نائمة في حوضه فانكر ذلك عليها او كتم امره فلما اصبح الصبح ذهب الى دكانه وجلس فيها فبينما
 هو جالس واذا بمسرور قد اقبل وسلم عليه فرد عليه السلام وقال مرحبا يا اخي ثم قال له اني مشتاق اليك
 وجلس يتحدث معه ساعة زمانية ثم قال له قم يا اخي معي الى منزلي حتى نعهد المواخاة فقال مسرور حبا
 وكرامة فلما وصل الى المنزل تقدم اليهودي واخبر زوجته به تقدم مسرور وانتهى يد أن يتجر هو وایاه
 ورواخي وقال لها هيئ لنا مجلسا حسنا ولا بد انك تحضرين معنا وتنظرين المواخاة فقالت له يا لله
 عليك لا تحضري قدام هذا الرجل الغريب فالي غرض ان احضر قدامه فسكت عنها وامر الخواري
 أن تقدم الطعام والشراب ثم انه استدعى بالطير المزار فنزل في حجر مسرور ولم يعرف صاحبه فعند ذلك
 قال له يا سيدي ما اسمك قال اسمي مسرور والحال ان زوجته طول الليل تلحج في منامها بهذا الاسم
 ثم رفع رأسه فنظرها وهي تشير اليه وتغتمر بحاجبها فعرف ان الحيلة قد تمت عليه فقال يا سيدي امهلي
 حتى آجي بواولاد معي يحضرون المواخاة فقال له مسرور اعمل ما بدا لك فقام زوج زين الموصف وخرج
 من الدار وجاه من وراء المجلس وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 فلما كانت الليلة الثالثة والحامسون بعد الثمانمائة * قالت بلغني ايها الملك السعيد ان زوج زين

المواصف قال لسرور أمه لني حتى أجيء بأولاد عي ليحضر واعقد المؤاخاة بيني وبينك ثم انه مشى وجاء
من وراء المجلس ووقف وكان هناك طاقة تشرف عليهم الخاء اليها وصار ينظرهم منها وهما لا ينظرانه
واذ ابرزين المواصف قالت لجارية بها سكوب ابن راح سيديك قالت الى خارج الدار قالت لها اغلق الباب
ومكنيه بالحد يد ولا تفتحي له حتى يدق الباب بعد ان تخبرني قالت لها الجارية وهو كذلك كل ذلك وزوجها
يعان حالهم ثم ان زين المواصف أخذت الكأس وطيبته بعاء الورد ومحيق المسك وجاءت الى سرور
فقام لها وتلقاها وقال لها والله ان ريقك أحلى من هذا الشراب وصارت تسقيه ويسقيها وبعد ذلك رشته
بعاء الورد من فرقة الى قدمه حتى فاحت روائحه في المجلس كل ذلك وزوجها ينظر اليها ويتعجب من
شدة الحب الذي بينهما وقدمت لأفلبه غيظا مما قدره راحة الغضب وغار غيرة عظيمة فأتى الى الباب
فوجدته مغلقا طرفه طرفا قويا من شدة غيظه فقالت الجارية يا سيدي قد جاء سيدي فقالت افتحي
له الباب فلارده الله بسلامه ففتحت الباب الى الباب وفتحت له فقال لها مالك تغلقين الباب فقالت
هكذا في غيابك لم يرزل مغلقا ولا يفتح ليلا ولا نهارا فقال احسنت فانه يعجبني ذلك ثم دخل على سرور وهو
يضحك ولكن كتم أمره وقال يا سرور دعنا من المؤاخاة في هذا اليوم ونتواخي في يوم آخر غير هذا
اليوم فقال سمعوا وطاعة افعل ما تريد فعند ذلك مضى سرور الى منزله وصار زوج زين المواصف
متكررا في أمره ولا يدري ما يصنع وصار خاطره في غاية التكدير وقال في نفسه حتى الهزار انكفرت
والجوري أغلقت الابواب في وجهي وملن الى غيري ثم انه صار من شدة قهره يردد انشاده هذه الايات

لقد عاش سرور زمانا منعا * بلذة أيام وعيش نصرما
تعاندي الايام فيمن أحبه * وقلبي بنيران يز يدنصرما
صفا لك دهر بالمليحة قد مضى * ولا زلت في ذلك الجمال مهيا
لقد عانيت عيناى حسن جمالها * فأصبح قلبي في هواها متيا
لقد طالما قد أشفقتي مع الرضا * بعد ثناياها حيقا على ظما
فمالك يا طير الهزار تركتني * وصرت لغيري في الغرام مسلما
وقد أبصرت عيني أمورا عجيبية * تنبه أحناني اذا كُن نوما
رأيت حبيبي قد أضع مودتي * وطير هـ زارى لم يكن لي محوما
وحق اله العالمين الذي اذا * أراد قضاء في الخليفة أبرما
لأفعل ما يستوجب الظالم الذي * يجهل دمان وصلها وتقدما

فلما سمعت زين المواصف شعره ارتعدت فرائصها واصفر لونم اوقالت لجارية بها سهل سمعت هذا الشعر
فقالت الجارية ما سمعته في عمري قال مثل هذا الشعر ولكن دعيه يقول ما يقول فلما تحقق زوجها ان
هذا الامر صحيح صار يبس في كل ما تملكه يده وقال في نفسه ان لم أغرهم عن أوطانهم لم يرجعوا عاهما فيه
أبدا فلما باع جميع املاكه كتب كتابا من وراءه قرأه عليها وادعى ان هذا الكتاب جاء من عند أولاد عي
يتضمن طلب زيارته لهم هو وزوجته فقالت وكم نقيم عندهم قال اثني عشر يوما فأجابته الى ذلك وقالت له
هل أخذت معي بعض حواري قال خذني منهن هبوب وسكوب ودعي هذا خطوب ثم هما لن هو دجا مليحا
وعزم على الرحيل بمن فأرسلت زين المواصف الى سرور ان فات الميعاد الذي بيننا و نأت فأعلم أنه
قد عمل علينا حيلة ودبر لنا مكيده وأبعدنا عن بعضنا فلا تنس العهود والمواثيق التي بيننا فاني أخاف
من حيله ومكره ثم ان زوجها جهز حاله للسفر وأما زين المواصف فانها صارت تبكي وتحنن ولا يقر لها سقار

في ليل ولا نهار فلما رأى زوجها ذلك لم ينسكرك عليها فلما رأته زين الموصف أن زوجها لا بد له من السفر
لمت قاسها رمة اعها وأودعت جميع ذلك عند أختها وأخبرت ما جرى لها وودعتها وأخرجت من عندها
وهي تبكي ثم رجعت إلى بيتها فقرأت زوجها قد أحضر الجمال وصار يضع عليها الاحمال وهما زين الموصف
أحس الجمال فلما رأته زين الموصف أنه لا بد من فراقها المسرور تحيرت فاتفق أن زوجها قد خرج لبعض
أشغاله فخرجت إلى الباب الأول وكتبت عليه هذه الابيات * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن
الكلام المباح

وقولها كانت الليلة الرابعة والخمسون بعد الثمانمائة * قالت بلغني ايها الملك السعيد أن زين الموصف
لم يقرأ زوجها أحضر الجمال وعلمت بالسفر تحيرت فاتفق أن زوجها قد خرج لبعض أشغاله فخرجت إلى
الباب الأول وكتبت هذه الابيات

ألا يا حمام الدار بليغ سلامنا * من الصب للمحبوب عند فراقنا
وبلغه أنى لأزال حزينته * وندي على ما كان من طيب وقتنا
كما أن حبي لا يزال متيما * حزيننا على ما قدمه من سرورنا
قضينا زمانا بالمسرة والهنا * وفزنا بوصول ليلتنا ونهارنا
فلم نستفق الا وأصبح صائحا * علينا ما غراب السنين بنى فراقنا
رحلنا وخليقنا الديار بسلا قعا * فيا ليتنا لم نخزل تلك المساكنا

ثم أتت الباب الثاني وكتبت عليه هذه الابيات

أيا واصلًا للباب بالله فانظرا * جمال حبيبي في الدياجي وأخبرا * بأني أبكي ان تذكرت وصله
ولا ينفذ الدمع الذي بالكبحرى * فان لم تجسد صبرا على ما أصابني * فضع فوق رأسك التراب وغيرها
وسافر إلى شرق البلاد وغربها * وعش صابرا فإله لا امر قدرا

ثم أتت للباب الثالث وكتبت بكاء شديدا وكتبت عليه هذه الابيات

رويدك يا مسروران زرت دارها * فزالي الابواب واقرا أسطورها
ولانس عهد الودان كنت صادقا * فكلم طعمت حلول الليالي ومرها
فبالله يا مسرور لانس قربها * فقد تركزت فيك الهنا وسرورها
الأوابك أيام الوصال وطببها * وأنت متى ما جئت أرخت ستورها
فاسفر قصيات البلاد لأجلنا * وخض بجرها واستقص عنا برورها
لقد ذهبت عنا الليالي وصلنا * وفربط ظلام الهجر أظفانورها
رعى الله أياما مضت ما أسرها * بروض الاماني اذ قطفنا زهورها
فهل استمرت مثل ما كنت أرتجى * أرى الله الاوردها وصدورها
فهل ترجع الايام تجمع شملنا * وأوفى اذا وافق لربي نذورها
وكن عالمان الامور بكف من * يخط على لوح الحبسين ستورها

ثم كتبت بكاء شديدا ورجعت إلى الدار تبكي وتنتحب وصارت تمتد كرامضي وقالت سبحان الله الذي حكى

علينا بهذا ثم زاد تأنيها على مفارقة الاحباب وعلى فراق الديار وأشدت هذه الابيات

عليك سلام الله يا منزلا خلا * لقد قضت الايام فيك سرورها
ألا يا حمام الدار لازلت ناخعا * لمن فارقت أقمارها وبدورها

رويدك يامسرور قابل لفقدا * لقد فقدت عيني لفقديك نورها
ولونظرت عينك يوم حيلنا * ونيران قلبي زاددهي سعيها
ولا تنس ذلك العهد في ظل روضة * حوت شهلتنا فيمها وأرخت ستورها

ثم حضرت بين يدي زوجها أحملها على الخودج الذي صنع لها فله أن سارت على ظهر العر انشبت
هذه الايات عليك سلام الله يامترا خلا * وقد طامازدنا هنالك تحملا
فليت زمان في ذراك تصمرت * ليالي حتى في الصباية أقتلا
جزعت على بهدي وشوق موطن * شغفت به لم أدرى ما قد تحصلا
فيا ليت شعري هل أرى فيه عودة * تروق كبراقك لنا فيه أولا

فقال لها زوجها يا زين الموصاف لا تحزني على فراق منزلك فانك تعودين اليه عن قريب وصار يطيب
خاطرهما ويلاطفها ثم ساروا حتى خرجوا الى ظاهر البلد واستقبلوا الطريق وعلت أن الفراق قد
تحقق فعظم ذلك عليها كل هذا ومسرور قاعد في منزله متفكر في أمره وأمر محبوبته فاحس قلبه
بالفراق فنهض قائما على قدميه من وقته وساعته وسار حتى جاء الى منزلها فرأى الباب مقفولا ورأى
الايات التي كتبها زين الموصاف فقرا ما على الباب الاول فلما قرأه وقع في الارض مغشيا عليه ثم أفاق
من غشيته وفتح الباب الاول ودخل الى الباب الثاني فرأى ما كتبته وكذلك الثالث فلما قرأ جميع هذه
الكتابة زاد به الغرام والشوق والهيام فخرج في أثرها يسرع في خطاه حتى لحق بالركب فرأها في آخره
وزوجها في أوله لاجل حواجبه فلما رآها تعلق بالهودج باكي خزي نمان ألم الفراق وأنشد هذه الايات
لبت شعري بأى ذنب رمينا * بسهام الصدود طول السنيننا * يامني القلب جئت للدار يوما
عندما زدت في هوانك شجونا * فسرايت الديار قفرا يابا * فشكوت النوى وزدت أنينا
وسألت الجدار عن كل قصدي * أين راحوا وصار قلبي رهينا * قال ساروا عن المنازل حتى
صيروا الوجد في القوادكينا * كتبت لي على الجدار سطورا * فعمل أهل الوفا من العالمينا
فلما سمعت زين الموصاف هذا الشعر علمت أنه مسرور * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن
الكلام المباح

ع) فلما كانت الليلة الخامسة والخمسون بعد الثمانمائة قالت بلغني أيها الملك السعيد ان زين
الموصاف لما سمعت منه هذا الشعر علمت أنه مسرور فبكت هي وجوارها ثم قالت له يامسرور رسالتك
يا لله أن ترجع عنا الملائك ويراني زوجي فلما سمع مسرور ذلك غشي عليه فلما أفاق ودعا بعضهم ما
وأنشد هذه الايات

نادى الرحيل محبيري في الدجى الهادي * قبل الصباح وهبت نسمة النادى
شدوا المطايا وجدوا في رحلهم * وأسرع الركب لما زخم الحادي
وعطرو أرضهم من كل ناحية * وعجلوا سيرهم في ذلك الوادي
تلكوا مشيتي عشقا وقد رحلوا * وغادروني على آثارهم غادي
يا جبرم قصدي أن لا أفرقهم * حتى بلبت الثرى من دمي القادي
يا وحب قلبي بعد البعد ما صنعت * يد الفراق على رغبتي بكادي
وما زال مسرور ملازم للركب وهو يبكي ويتحجب وهي تستعطفه في أن يرجع قبل الصباح خشية
الافتضاح

الافتضاح فتمه - دم الى الهودج وودعهان في مرة وثم شى عليه ساعة زمانية فلما افاق وجدهم سائرين
فالتفت نحو سيرهم وشمر ربح القبول وصار يتبرخم بان شاهده هذه الايات
ماهر ربح القرب للامتنان * الاشسكا من لوعة الاشواق * هبت عليه نسمة محورية
ما فاق الاوه - وفي الافاق * ملق على فرش السقام من الضنى * يبكي الدماء بدمعه المهوراق
من جيرة رحلوا وقلبي معهم * بين الركب يساق بالسواقي * والله ما في القرب هبت نسمة
* الاوقفت لها على الاحداق *

ثم رجع مسرورا الى الدار وهو في غاية الاستيقاق فرآها خالية من الاطناب موحشة من الاحباب فبكى
حتى بل الثياب وغشى عليه وكادت ان تخرج روحه من جسده فلما افاق انشد هذين البيتين
يارب سرح لذاتي وخضوعي * وتحول جسمي وانهمال دموعي
وانشر اليانمان عين نسيهم * ارجالتشفي خاطر الموحوج
فلما رجع مسرورا الى منزله صار متحيرا من اجل ذلك باكي العين ولم يزل على هذا الحال مدة عشر ايام
هذاما كان من امر مسرور (واما) ما كان من امر زين الموصاف فانها عرفت ان الحيلة قدمت عليها
فان زوجهما زال سائرا بهامدة عشرة ايام ثم انزلها في بعض المدن فسكنت زين الموصاف كتابا مسرور
وناولته لجارتها هبوب وقالت ارسلني هذا الكتاب الى مسرور ليعرف كيف تمت الحيلة عليه او كيف
غدر بنا اليهودي فاخذت الجارية منها الكتاب وارسلته الى مسرور فلما وصل اليه عظم عليه هذا الخطاب
فبكى حتى بل التراب وكتب كتابا وارسله الى زين الموصاف وختمه بهذين البيتين

كيف الطريق الى ابواب سلوان * وكيف يسالوا الذي في حزنيران

ما كان اطيب اوقاتا لهم سلفت * فليت منها ليدينا بعض احيان

فلما وصل الكتاب الى زين الموصاف اخذته وقرأته واعطته لجارتها هبوب وقالت لها كفى خبره فعمل
زوجها انهم ما يتراسلان فاخذ زين الموصاف وجوارها وسافر من مسافة عشرين يوما ثم نزل من في
بعض المدن هذاما كان من امر زين الموصاف (واما) ما كان من امر مسرور فانه صار لا يهنا له نوم ولا
يقرله قرار ولم يكن له اصطبار ولم يزل كذلك اذ هجعت عيناه في بعض الليالي قرأ في المنام ان زين
الموصاف قد جات اليه في الروضة وصارت تعانقه فانتبه من نومه فلم يرها فطار عقله وذهل لبه وهملت
عيناه بالدموع وقد اوج قلبه في غاية اللولوع فانشد هذه الايات

سلام على من زار في النوم طيفها * فويح اشواقى وزاده يماي

وقدقت من ذلك المنام مولعا * برؤية طيف زارنى بمنامى

فهل تصدق الاحلام فيمن أحبه * وتشفى غليلي في الهوى وسقاهي

فطوراته عا طيبى وطورا تضحى * وطورا تواسيتى بطيب كلام

ولما تقضى في المنام عتابنا * وصارت عيونى بالدموع دوامى

رشفت رضايا من لها كنه * رحيق ارى رياه مسك ختام

محببت لما قد كلن في النوم بيننا * وقد نلت منها منيتى ومرامى

وقدقت من ذلك المنام ولم اجد * من الطيف الالوعتى وغرامى

فاصبحت كالجنون حين رايتها * وامسيت سكرانا بغير مدام

الا يانسيم الريح بالله بلخي * تحية اشواقى لهم وسلامى

وقرئ لهم ذلك الذي تعهدونه * سقطته صروف الدهر كأس حمام
تماه توحه الى منزلها وما زال يبكي حتى وصل اليه فنظر الى المسكان فوجد خاليا ورأى خيما الهيا تلوخ
قدامه وكان شخصهم أمامه فاستعلت نيرانه وزادت أحزانه ووقع معشبا عليه * وأدك شهر زاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والخمسون بعد الثمانمائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن مسرورا ما
رأى في المنام زين الموصف وهي تعانقه فرح غاية الفرح ثم أتته من النوم وراح الى دارها فرأى الدار
خالية فزادت أحزانه ووقع معشبا عليه فلما أفاق جعل ينشد هذه الايات

تنشقت منهم فأفح العطر والبان * فرحت بقلب زائد الوجود وهمان
أعالج أشواقك كئيبا متبينا * برجع خلا عن حسن انسى باخواني
فأمرضني بالبين والوجد والاسى * وذكري العهد القديم بخلافي
فلم افرغ من شعره سمع غرا يانع على جانب الدار فيبكي وقال سبحان الله لا ينعق الغراب الا على الدار
الغراب ثم تحسرت وتهدوا نشد هذه الايات

مال للغراب بدار الحب يبكيها * والنار تحرق أحشائي وتكويها
على زمان تقضى في شجبتهم * قد راح قلبي ضياعا في مهاويها
أموت وجد وانار الشوق في كبدي * وأكتب السكتب مالي من يؤديها
واحسرتني لضني جسمي وقد رحلت * حبيبتي ياترى تأتي ليلاتها
فيانسيم الصبان زرتها هجرا * سلم عليها وقف بالدار حبيها
وقد كان زين الموصف أخت نسيم وكانت تنظر اليه من مكان عال فلما رآته على تلك الحالة بكث
وتحسرت وأنشدت هذه الايات

كم ذا التردد في الاوطان تبكيها * والدار تندب بالاحزان بانيتها
كان السرور بهما من قبل أن رحلت * سكانها وشموس أشرفت فيها
أين البدور التي كانت طوالها * تحت صروف الردى أبهى معانيها
دع ما مضى من ملاح كنت تألفها * وانظر عسى ترجع اليا من تبديها
لولاك مارحلت سـكـانها أبدا * ولا رأيت غـرـابا في أعاليها

فبكي مسرورا بكاه شديدا ما مع هذا الكلام وفهم الشعر والنظام وكانت أختها تعرف ما مع عليه
من العشق والغرام والوجد والهيام فقالت له بالله عليك يا مسرور كـف عن هذا المنزل لئلا يشعربك
واحد فيظن أنك تأتي من أجلي لانك رحلت اختي وتريد ان ترحلني انا الاخرى وأنت تعرف أنه لولا أنت
ما حلت الدار من سكانها فتسل عنها واطر كها فقدمضى ماضى فلما سمع مسرور ذلك من أختها يبكي بكاه
شديدا وقال لها يا نسيم لو قدرت أن أطير لطررت شوقا اليها فكيف أتسل عنها فقالت مالك حيلة الا الصبر
فقال لها سألتك بالله أن تكتبتي لها كتابا من عندك وتردى لنا جوابا بالطيب خاطرى وتنطفئ النار التي
في ضمائري فقالت جبا وكرامة ثم أخذت دواء وقرطاسا وصار مسرور يصف لها شدة شوقه وما يكابه
من ألم الفراق ويقول ان هذا السكاب من لسان الهائم الحزين المفارق المسكين الذي لا يقر له قرار في
ليل ولا في نهار بل يبكي بدموع غزار قد قرحت الدموع أحفانه وأضرمت في كبده أحزانه وطال تأسفه
وأثر لهفه ممثل طير فقد الله ويحجل تلفه فيأسى في من مفارقك ويالهفي على معاشرتك لتعوض

تسمى التحول ودمي صار في هول وضائق على الجبال والسهول فامسيت من فرط وحدي اقول
 وحدي على تلك المنازل باقى * زادت الى سكانها أشواقى * وبعثت نحوكم حديث صابغى
 وبكاس حبهكم سقاني الساقى * وعلى رحيلكم وبعد ياركم * جرت الجفون بدمعها المهرق
 باحدى الاظعان عرج بالحى * فالقلب منى زائد الاحراق * واقرا أسلحى للعيب وقل له
 ما زله غير الخي من راقى * أودى الزمان به فشت شمله * ورعى حشاشسته بسنهم فراق
 بلغ لهم وحدي وشدة لوعتى * من بعد فرقتهم وما أنالاقى * قسا محببكم عينا انى
 أوفى لكم بالعهد والميثاق * ماملت قط ولا سلوت هواكم * كيف السلول لعاشق مشتاق
 فعليكم منى السلام تحية * غزوحة بالسل فى الأوراق

فتعجبت أختها نسيم من فصاحة لسانه وحسن معانيه ورقة أشعاره فرقت له وختت الكتاب بالسل
 الأزفر وبخزته بالند والعنبر وأوصلته الى بعض التجار وقالت له لا تسلم هذا الا لختى أو جاريتها هبوب
 فقال جبار كرامة فلما وصل الكتاب الى زين المواصف عرفته من أملا مسترور وعرفت نفسه فيه
 بلطف معانيه فقبلته ووضعته على عينيها وأجرت الدموع من جفنيها ولم تزل تبكى حتى غشى عليها
 فلما أفقت دعت بدواة وقرطاس وكتبت له جواب الكتاب ووصفت شوقها وغرامها ووجدتها ونامها
 هى فيه من الحنين الى الاحباب وشكت حالها اليه وما ناله من الوجد عليه وأدرك شهر زاد الصباح
 فسكتت عن الكلام المباح

ع(فلما كانت الليلة السابعة والنسوم بعد الشماعثة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن زين
 المواصف لنا كتبت جواب الكتاب لمسرور قالت له فيه ان هذا كتاب الى سيدي ومالك رقى وفولانى
 وصاحب سرى ونجوى أما بعد فقد أفلقتنى السهر وزادى الفكر ومالى على بعدك مضطرب يامن
 حسنه يفوق الشمس والقمر فالشوق أفلقتنى والوجد أهلتكنى وكيف لأكون كذلك وأنا مع الهالكين
 فيما سجد الدينار وزينة الاحياء هل ان انقطع أنفاسه أن يطيب كاسه لانه لا هو مع الاحياء ولا
 مع الاموات ثم أنشدت هذه الايات

كبابك يا مسرور قد هتج البلوى * فوالله ماى عنك صبر ولا سلوى
 ولما قرأت الخط حذت جوارحى * ومن ماء دمه فى دائعالم أزل أروى
 ولو كنت طيرا طرت فى جنح ليلة * فلم أدر طعم المن بعدك والسلوى
 حرام على العيش من بعد بعدكم * فانى على حر التفرق لا أقوى

ثم تبت الكتاب بسحيق المسك والعنبر وختتته وأرسلته مع بعض التجار وقالت له لا تسلمه الا لختى
 نسيم فلما وصل الى أختها نسيم أوصلته الى مسرور فقبله ووضعته على عينيها وبكى حتى غشى عليه هذا
 ما كان من أمرهم (وأما) ما كان من أمر زوج زين المواصف فانه لما علم بالمراسلات بينهما صار يحل
 بها ويجاريتها من محل الى محل فقالت له زين المواصف سبحان الله الى أين تسير بنا وتبعدنا عن الاوطان
 قال الى ان أقطع بكم سنة حتى لا يصل اليكن مراسلات من مسرور وأنظر كيف أخذت جميع نانى
 وأعطيتنه مسرور فكل شى ضاع لى آخذته من تكن وأنظر هل ينفعكن مسترور ويقدر على خلاصكن من
 يدى ثم انه مضى الى الحسد اذ وضع لهن ثلاثة قيود من الحسد يدأتى بها اليهن وترغ ما كان عليهن من
 الثياب الحرير والبسوهن ثيابا من الشعر وصار يتغرها بالكبريت ثم جاء اليهن بالحداد وقال له ضع هذه
 القيود فى ارجل هؤلاء الجوارى فأول ما قدم زين المواصف فلما رآها الحسد اذ فاب صوابه وهض على

انامله وطار عقله من رأسه وزاد غرامه، وقال لليهودى ما ذنب هؤلاء الجوارى فقال انهن جوارى وهن قرن
مالى وهن منى فقال له الحداد خيب الله ظنك والله لو كانت هذه الجارية عند قاضى القضاة واذنبت
كل يوم الف ذنب لا يؤاخذها او يوايضلا يظهر عليها اعلامة السرقة ولا تقدر على وضع الحديد في رجلها
ثم سأله ان لا يقيدوها وصار يستنفع عنده في عدم تقييدها فلما نظرت الحداد وهو يستنفع لها عنده
قالت لليهودى سألتك بالله لا تتخرجنى قدام هذا الرجل الغرب فقال لها وكيف خرجت قدام مسرور فلم
تردله جوايا ثم قبل شفاعة الحداد وورضع في رجلها قيد اصغير او قيد الجوارى بالقيد الثقيلة وكان زين
المواصف جسم ناعم لا يتحمل المشونة فلم تزل لا بسنة ثياب الشعرهى وجوارى ميللا وتمسار الزان
انتمت اجسامهن وتغيرت الوانهن واما الحداد فانه وقع في قلبه زين المواصف عشق عظيم فسار الى
منزله وهو بأشد المحسرات وجعل ينشد هذه الايات

شلت عيني بك يا قين بما وثقت * تلك القيود على الاقدام والعصب

قيدت اقدام مولاة منعمة * ائيسة خلقت من أعجب العجب

لو كنت تنصف ما كانت خلاخلها * من الحديد وقد كانت من الذهب

ولورأى حسن القاضى القضاة رثى * لها واخلسها تها على الرثى

وكان قاضى القضاة مارا على دار الحداد وهو يترجم بانشاد هذه الايات فارسل اليه فلما حضر قال
يا حداد من هذه التي تلهج بك كرها وقتك مشغول بجهافنض الحداد قائما على قدميه بين يدي القاضى
وقبل يده وقال ادام الله ايام مولانا القاضى ووسع في عمره انها جارية تصفتها كذا وكذا وصار يصف له
الجارية وماهى فيه من الحسن والجمال والقدر والاعتدال والظرف والكيال وانها بوجه جميل
وخضر تحمى وردى تجميل ثم اخبره بماهى فيه من الذل والحبس والقيود وقلة الزاد فقال القاضى يا حداد
دلها علينا وأوصلها الينا حتى نأخذ لها حقها لان هذه الجارية تصارت متعلقة بقتلك وان كنت لا تدلها
هلينا فان الله يجازيك يوم القيامة فقال الحداد سمعوا وطاعة ثم انه توجه من وقته وساعته الى ديار
زين المواصف فوجد الباب مغلقا وسمع كلاما رخيمانا كبدر خيزن فان زين المواصف كانت في ذلك الوقت
تنشد هذه الايات

قد كنت في وطنى والشمل مجتمع * والحب يملأ بالصفو اقداحا

دارت علينا بما نهمواه من طرب * فليس نسكر اناه واصباحا

لقد قضينا زمانا كان ينعشنا * كلسا وعودا وقانونا وافراحا

ففرق الدهر والتصريف الفتنا * والحب ولوى ووقت الصفوقد راحا

فليت عنا غراب البين منترجى * وليت بحر وصالى فى الهوى لاحا

فلما سمع الحداد هذا الشعر والنظام بكى بدمع كدمع الغمام ثم طرق الباب عليهن فقلن من بالباب فقال
لهن انا الحداد ثم اخبرهن بما قاله القاضى وانه يريد حضورهن لديه واقامة الدعوى بين يديه
حتى يخلصهن حقهن وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
فلما كانت الليلة الثامنة والحلمسون بعد الثمانمائة قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الحداد
لما اخبر زين المواصف بكلام القاضى وانه يريد حضورهن لديه واقامة الدعوى بين يديه ويقتص لهن
من غريمهن حتى يخلص لهن حقهن قالت للحداد كيف تروح اليه والباب مغلق علينا والقيود فى
أرجلنا والمفاتيح مع اليهودى قال لهن الحداد انا اعمل للاقتال مفاتيح وافتح بها الباب والقيود قالت

نحن يعرفنا بيتا القاضي فقال الحداد أنا صفة لكن فقالت زين الموصاف وكيف غشى عند القاضي
 ونحن لا بسات ثياب الشعر البخرية بالكبريت فقال لمن الحداد ان القاضي لا يعيبك وأنت في هذه
 الحالة ثم نهض الحداد من وقته وساعته وصنع مفايح للا فقال ثم فجع الباب وفتح القمود وحلها من
 ارجلهم وأخرجهم ودخل على بيت القاضي ثم ان جاريتها هبوبت فرعت ما كان على سيدتها من الثياب
 الشعر وذويت بها الى الحمام وغسلتها وألبستها ثياب الحر فرجع لونها اليها ومن تمام السعادة ان زوجها
 كان في وليمة عند بعض التجار فترينت زين الموصاف بأحسن الزينة ومضت الى بيت القاضي فلما
 نظرها القاضي وقف قائما على قدميه فسلمت عليه بعدد بة كلام وحلاوة الفاظ ورشقة في ضمن ذلك
 بسهام الا لحاظ وقالت له أدام الله مولانا القاضي وأيده التقاضي ثم أخبرته بامر الحداد وما فعل معها من
 فعل الأجراد وبما صنع بها اليهودي من العذاب الذي يدعش الالباب وأخبرته أنه قد زاد من الهلاك
 ولم يجدن لمن من فسكك فقال القاضي يا جارية ما اسمك قالت اسمي زين الموصاف وبارتني هذه اسمها
 محبوب فقال لها القاضي ان اسمك وافق اسمها وطابق لفظه معها فبسمت ولفت وجهها فقال لها
 القاضي يا زين الموصاف الكعبل أم لا قالت مالي بعل قال وما دينك قالت ديني الاسلام وملة خير
 الانام فقال لها اسمي بالشريعة ذات الآيات والعبر أنك على ملة خير البشر فأقسمت له وتشهدت فقال
 لها القاضي كيف انقضى شبابتك مع هذا اليهودي فقالت اعلم ايها القاضي أدام الله أيامك بالتراخي
 وبلغت أمالك وختمت بالصالحات أمالك أن أبي خلف لي بعد وفاته خمسة عشر الف دينار وجهلها في
 يده هذا اليهودي ليخبر فيها والسكب بيننا وبينه ورأس المال ثابت بالبينية الشرعية فعند ما مات أبي
 طمع اليهودي في وطلبني من أمي اميتزوجني فقالت له أمي كيف أخرجها من دينها وأجعلها يهودية
 فوالله لا عرف الدولة بل تخاف ذلك اليهودي من كلامها وأخذ المال وهرب الى مدينة عدن وعند
 ما سمعنا به أنه في مدينة عدن جثنا في طلبه فلما اجتمعنا عليه في تلك المدينة ذكر لنا أنه يتاجر في البضائع
 ويشترى بضاعة بعد بضاعة فصدقناه ولم يزل يجاد عنا حتى حبسنا وقيدنا وعذبنا أشد العذاب ونحن
 غر باه وما لنا معين الا الله تعالى ومولانا القاضي فلما سمع القاضي هذه الحسكية قال لجاريتها محبوب
 هل هذه سيدتك وأنت غر باه وليس لها بعل قالت نعم قال تزوجيني بها وانما يلزمني العتق والصيام والحج
 والصدقة ان لم أخلص لكن حسمكن من هذا الكلب بعد ان أجازيه بما فعل فقالت محبوب لك السمع
 والطاعة فقال القاضي بروح طيب قلبك وقلب سسيديك وفي غد ان شاء الله تعالى أرسل الى هذا
 الكافر وأخلص اسكن حسمكن منه وفتنظرين العجب في عذابه فدعت له الجارية وانصرفت من عنده
 وخلصته في كرب وهيام وشوق وغرام وبعد ان انصرفت من عنده هي وسيدتها سألتا عن دار القاضي
 الثاني فدلوها عليه فلما حضر تالديه أعلمتا بذلك وكذلك الثالث والرابع حتى رفعت أمرها الى القضاة
 الاربعة وكل واحد يسألها ان تزوج به فتقول له نعم ولم يعرف بعضهم خبر بعض فصار كل واحد يطمع
 فيها ولم يعلم اليهودي بشئ من ذلك لانه كان في دار الولاية فلما أصبح الصباح نهضت جارية وأفرغت
 عليها حلة من أنحر الملابس ودخلت بها على القضاة الاربعة في مجلس الحكم فلما رأوا القضاة حاضرين
 أسفرت عن وجهها ورفعت قناعها وسلمت عليهم فردوا عليها السلام وعرفها كل واحد منهم وكان بعضهم
 يكتب فوق القلم من يده وبعضهم كان يتحدث فتبلغ لسانه وبعضهم كان يحسب فغلط في حسابه فعند
 ذلك قالوا لها يا ربة الخصال وبديعة الجمال لا يكن قلبك الاطميا فلا بد من أن تخلص لك حقلك
 وتبلغ من ادك فدعت لهم ثم ودعتهم وانصرفت وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والحسون بعد الثمانمائة **﴿﴾** قالت بلفي أيها الملك السعيد أن القضاة والوزراء
 زين المواصف ياظريرة الحصال وبديعة الجمال لا يكن قلبك الاطيبا بقضاء غرضك وبلوغ مرادك
 فدمت لهم ثم ودمت لهم وانصرفت هذا كله واليهودي مقيم عند أصحابه في الوفية وليس له علم بذلك وصارت
 زين المواصف تدعو لولا الاحكام وأرباب الافلام لينصروا على هذا الكافر المرتاب ويخلصوها
 من ألم العذاب ثم بكت وأشدت هذه الآيات

يا عين معنى الهم كالتوفان * فعسى يدهي تنطفي أحراني * من بعد لبسي للحري مطرزا
 اضحى لبامي ملبس الزهبان * والعطر كبريت بخور ملابسي * شستان بين الندو والريحان
 لو كنت يا مسرور تعلم حالنا * ما كنت ترضي ذلتي وهواني * وهبوب في قيد الحديد أسيرة
 مسبح كافر بالواحد الديان * وزهدت أحوال اليهود ودينهم * واليوم ديني أشرف الأديان
 ومجدت للرحمن مجدته مسلم * وتبعث شرع محمد بيننا * مسرور لا تنس المودة بيننا
 واحفظ وثيق العهد والايان * أبدلت ديني في هواك وانى * من فرط حبي لم يرزل كتمانى
 بادر البينا ان حفظت ودادنا * حفظ الكرام ولا تكن متواني

ثم انما كتبت كتابا يتضمن جميع ما عمله معها اليهودي من الاول الى الآخر وسطرت فيه هذه الاشعار
 ثم طوت الكتاب وناولته لجاريتها هبوب وقالت لها احفظي هذا الكتاب في حبيك حتى ترسله الى
 مسرور فيمنهاهما كذلك واذا باليهودي قد دخل عليها ما فرأها فرحانتين فقال ما لي اراكما فرحانتين
 هل جاءكما كتاب من عند صديقه كما مسرور فقالت له زين المواصف نحن ما لنا معين عليك الا الله سبحانه
 وتعالى فانه هو الذي يخلصنا من جورك وان لم تردنا الى بلادنا واطماننا فنحن في غدتنا رفع واياك الى حاكم
 هذه المدينة وقاضيها فقال اليهودي ومن خلع القيود من أرجلكما ولكن لا بد ان أصنع لكل واحدة
 مسكن قيد اقدر عشرة أرتال وأطوف بكن حول المدينة فقالت له هبوب جميع ما نويته لنا تقم فيه ان
 شاء الله كما أبعدتنا عن اوطاننا وفي غدتنا نفق واياك قدام حاكم المدينة واستمر واعلى ذلك الى الصباح ثم
 نهض اليهودي وجاء الى الحداد ليصنع قيودا لهم فعند ذلك قامت زين المواصف هي وجوارها وأتت
 الى دار الحكم ودخلتها فمأرت القضاة فسلمت عليهم فرد عليها جميع القضاة السلام ثم قال قاضي القضاة
 لمن حوله ان هذه الجارية زهرا ودية وكل من رآها أحبها وخنوع لحسنها وحماها ثم ان القاضي أرسل معها
 من الرسل أربعة وكلوا أشرافا وقال لهم احضروا غريمها في أسوأ حال هذا ما كان من أمرها (وأما)
 ما كان من أمر اليهودي فانه لما صنع لمن القيود توجه الى المنزل فلم يجده فيه فاحتار في أمره فيمنها
 هو كذلك واذا بالرسل قد تعلقوا به وضربوه وضربوا به بشدة وجره وحبسوا على وجهه حتى أتوا به الى القاضي
 فلما رآه القاضي صرخ في وجهه وقال ويلك يا عدو الله هل وصل من أمرك انك فعلت ما فعلت وأبعدت
 هؤلاء عن اوطانهم وسرقت ما لهم وتريد ان تجعلهم يهودا فكيف تريد تكفر المسلمين فقال اليهودي
 يا مولاي ان هذه زوجتي فلما سمع القضاة منه ذلك الكلام صاحوا كلهم وقالوا ارمو هذا الكلب على
 الارض واتزلوا على وجهه بنعال الحكم وضربوه ضربا جديعا فان ذنبه لا يعفر فتزعوا عنه ثيابه الحريز
 والبسوة ثيابا من الشعر والقوة على الارض وفتفوا الحية وضربوه ضربا جديعا على وجهه بالنعال ثم
 أركبوه على حمار وجعلوا وجهه الى كفه وأمسكوه ذيل الحمار في يده وظافوا به حول المدينة حتى جرسوه
 في سائر البلاد ثم عادوا به الى القاضي وهو في ذل عظيم فحكم عليه القضاة الأربعة بأن تقطع يده ورجلاه
 بعد ذلك بصلب قاندهش الماعون من ذلك القول وغاب عنه له وقال ياسادات القضاة ماتريدون مني

يقال والله قل ان هذه الجارية بما هي زوجتي وان المال مالها وان انا تعدت عليها وشئت بها عن اوطانها فاقهر
 بذلك وكتبوا بآقراره حجة وأخذوا منه المال ودفعوه الى زين الموصف وأعطوها الحجة ونجحت فصار كل
 من رأيي حسنة وجمالهما تحيراني عقله وقدر كل واحد من القضاة انها يقول امرها اليه فلما وصلت الى
 منزلهما جهزت امرها من جميع ما تحتاج اليه وصبرت الى أن دخل الليل فأخذت ما خف حملها وغلا
 ثمنه وسارت هي وجوارها في ظلام الليل ولم تنزل سائرة مسافة ثلاثة أيام بلياليها هذا ما كان من أمر زين
 الموصف (وأما) ما كان من أمر القضاة فانهم بعد ذهابها أمرها ويحبس اليهودي زوجها * وأدرك شهر
 زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للستين بعد الثمانمائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن القضاة أمروا
 بحبس اليهودي زوج زين الموصف فلما أصبح الصباح صار القضاة والشهود ينتظرون ان تحضر عندهم
 زين الموصف فلم تحضر عندهم ثم ان القاضي الذي ذهب اليه اذلا قال أنا اريد اليوم ان أخرج
 على خارج المدينة لان لي حاجة هناك ثم ركب بغلته وأخذ غلامه وصار يطوف في أزقة المدينة طويلا
 وعرضوا يفتش على زين الموصف فلم يقع له على خير فبينما هو كذلك اذ وجد باقي القضاة دائرين وكل
 واحد منهم يظن انها ليس بينها وبين غيره ميعاد فسالهم ما سبب ركوهم ودورانهم في أزقة المدينة
 فأخبروه بشأنهم فرأى حالهم كحالهم وسؤالهم كسؤالهم ثم صار الجميع يفتشون عليها فلم يقعوا على خير
 فنصرف كل واحد منهم الى منزله مريضا وقد واصل فرس المضي ثم ان قاضي القضاة تذك الحداد
 فأرسل اليه فلما حضر بين يديه قال يا حداد هل تعرف شيئا من خبر الجارية التي دلتها علينا فوالله ان لم
 تطلعني عليها ضربتك بالسياط فلما سمع الحداد كلام القاضي أنشده هذه الايات

ان التي ملكتني في الهوى ملكت * مجامع الحسن حتى لم تدع حسنا

رنت غزلا وفاحت عنبر او بدت * شمسا وما جت ثديا وانثنت غصنا

ثم ان الحداد قال والله يا مولاي من حين انصرفت من الحاضرة الشريفة ما نظرتها بعيني أبدا وقد ملكت
 لي وعقلي وصار فيها حديدتي وشغلي وقد مضيت الى منزلها فلم أجدها ولم أر أحد يخبرني عن شأنها
 فسكتها غطست في قرار الماء أو عرج بها الى السماء فلما سمع القاضي كلامه شق شقة كادت روحه
 ان تخرج منها وقال والله ما كان لنا حاجة برؤيتها فانصرف الحداد ووقع القاضي على فرسه وصار من
 أجلها في ضني وكذا الشهود وباقي القضاة الاربعة وصارت الحكة تترد عليهم وما بهم من مرض يحتاج
 الى الطبيب ثم ان زوجها الناس دخلوا على القاضي الاول فسلموا عليه واستخبروه عن حاله فتمند وراح
 بما في ضميره وأنشده هذه الايات

كفو اللام كفا في مؤلم السقم * واستعدروا قاضيا يقضي على الامم

من كان يعذلني في الحب يعذري * ولا يلج فقتيل الحب لم يلج

بقاضيا كنت والاقدار تسعدني * على المراتب في حظي وفي قلبي

حتى رميت بسهم لا طبيب له * من طرف جارية جاهدت لسفك دمي

ما مثل مسألة تشكو ظلامتها * وثغرها كقيم الدر منتظم

نظرت تحت محياها وقد سمرت * يدرا بدت تحت جنح الليل في الظلم

وجها منيرا وثغرها باه ما عجبا * قد هما الحسن من فرق الى قدم

والله ما نظرت عيني كظلمتها * من البرية في عرب ولا عجم

يا حسن ما وعدتني وهي قائلة * اذا وعدتني في يا قاضي الامم
 هذا ما عصى وهذا ما بليت به * لا تسألوا عن شجوني يا اولى الهمم
 فلما فرغ القاضي من هذه الايات بكى بكاء شديدا ثم انه شفق شهقة ففارق روحه جسده فلما رآه اذلك
 غسلوه وكفنوه وصلوا عليه ودفنوه وكتبوا على قبره هذه الايات
 كملت صفات العاشقين لمن غدا * في القبر مقبول الحبيب وصده
 قد كان هذا للبرية قاضيا * ويراعه معجن الحسام بغمده
 ففضى عليه الحب لم يقبله * مولى تذل في الاثام لعبيده
 ثم انهم ترجموا عليه وانصرفوا الى القاضي الثاني ومعهم الطبيب فلم يجسدوا به ضرر اولا لما يحتاج الى
 طبيب فسألوه عن حاله وشغل باله فعرفهم بقضيتهم فلما موه وعنفوه على تلك الحالة فاجابهم مترغما بهذه
 الايات

بليت بها ومثلي لا يلام * رميت بنسلة من كفر ارحى * ائتني مرأة تهدي هبوبا
 تعد الدهر عاما بعد عام * ومعها طفلة ابدت نحيا * يفوق الدير في جنح الظلام
 فيبتت المحاسن وهي تشكو * وادمع جفنها ذات انسجام * سمعت كلامها ونظرت فيها
 فأضنتني بشعر ذي ابتسام * وقد رحلت بقلبي أين راحت * وخلصتني رهينا في غرام
 فهذه قصتي قارئو الخالي * وحطوا قاضيا غيري غلام

ثم انه شفق شهقة ففارق روحه جسده فحزوه ودفنوه وترجموا عليه ثم توجهوا الى القاضي الثالث
 فوجدوه مريضا وحصل له ما حصل للثاني وكذلك الرابع فوجدوا الجميع مرضى بجبهها ووجدوا الشهود
 أيضا مرضى بجبهها فان كل من رآها مات بجبهها وان لم يميت عاش يكابد لوعة الغرام * وادرك شهرزاد
 الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والستون بعد الثمانمائة * قالت يلغني أيها الملك السعيد أن أهل
 المدينة وجدوا جميع القضاة والشهود مرضى بجبهها فان كل من رآها مات بعشقتها وان لم يميت عاش يكابد
 لوعة الغرام من شدة حبه ارحمهم الله أجمعين هذا ما كان من أمرهم (وأما) ما كان من أمر زين الموصف
 فانها جددت في السير مدة أيام حتى قطعت مسافة بعيدة فاتفق أنهما خرجت هي وجوارها فخرت على ديري
 الطريق وفيه راهب كبير اسمه دانس وكان عنده أربعون بطريقا فلما رأى جمال زين الموصف نزل
 اليها وعزم عليها وقال لها استرحي واعدنا عشرة أيام ثم سافر وافترقت عنده هي وجوارها في ذلك الدير
 فلما نزلت ورأى حديثها وجمالها أفسدت عقيدته وافتتن بها وصار يرسل اليها مع البطارقة واحد بعد
 واحد لاجل أن يؤلفها فصار كل من أرسله اليها يقع في حبها ويرادها عن نفسها وهي تعتذر وتمتنع ولم
 يرز دانس يرسل اليها واحد بعد واحد حتى أرسل اليها أربعين بطريقا وكل واحد حين يراها يتعلق
 بعشقتها ويكثر من ملاحظتها ويرادها عن نفسها ولا يذكر لها اسم دانس فتمتنع من ذلك وتجاوبهم بأغلق
 جواب فلما فرغ صبر دانس واشتد غرامه قال في نفسه ان صاحب المثل يقول ما حل جسمي غير ظفري
 ولا سعي في مراحي مثل أقدامي ثم نفض قائما على قدميه وضع طعاما مخترا وحمله ووضع بين يديها وكان
 ذلك في اليوم التاسع من العشرة أيام التي اتفق معها على اقامتها عنده لاجل الاستراحة فلما وضع بين
 يديها قال نقض لي باسم الله خير الزاد ما حصل فخذت يدها وقالت بسم الله الرحمن الرحيم واكت هي
 وجوارها فلما فرغت من الاكل قال لها يا سيدتي أريد أن أنشدك أبياتا من الشعر فقالت له قل فأنشد

ملك قلبي بالحفاظ ووجنات * وفي هوالك غدا نثرى رأياتي
أتركيهني محبباً مغرمادنا * أعالج العشق حتى في المنامات
لا تتركيني صريعا والها فلقه * تركت اشغال ديري بعد لذاتي
بأفاده جوترتي في الحب سقك دمي * رفقا بحالي وعطفاني شسكياتي

فلما سمعت زين المواقف شعره أجا بته عن شعره بهذين البيتين

يا طالب الوصل لا يغرك في أمل * اكف سؤالك عن أيها الرجل
لا تطمع النفس فيما استعلمه * ان المطامع مقرون بما الاجل

فلما سمع شعره رجع الى صومعته وهو متفكر في نفسه ولم يدرك كيف يصنع في أمرها ثم بان تلك الليلة
في أسوأ حال فلما جن الليل قامت زين المواقف وقالت لجوارها قوموا بنا فاننا لا نقدر على أربعين
رجلا رهبا ناكل واحد يراودني عن نفسي فقال لها الجوارى حبا وكرامة ثم انهم ركبوا دوابهم وخرجوا
من باب الدير ليلا * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية واستوت بعد الثمانمائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد ان زين المواقف
لما خرجت هي وجوارها من الدير ليلا لم يزل سائرنا واذاهن بقافلة سائرة فاختلطن بها واذا بالقافلة
من مدينة عدن التي كانت فيها زين المواقف فسبعت أهل القافلة يتحدثون بمخبر زين المواقف
ويذكرون أن القضاة والشهود ما توافي جها وولي أهل المدينة قضاة وشهودا غيرهم وأطلقوا زوج زين
المواقف من الحبس فلما سمعت زين المواقف هذا الكلام التفتت الى جوارها وقالت لجوارها هبوب
الأتسبعين هذا الكلام فقالت لها جوارها اذا كان الرهبان الذين عقبتهم أن الرهبان عن النساء
عبادة قد افتهتوا في هوالك فكيف حال القضاة الذين عقبتهم أنه لا رهبانية في الاسلام ولكن امضي
بنسالى اوطاننا مادام أمرنا مكتوما ثم انهم سرن وبالعن في السير وهذا ما كان من أمر زين المواقف
وجوارها (وأما ما كان من أمر الرهبان فانهم لما أصبح الصباح اتوا الى زين المواقف لاجل السلام فرأوا
المسكن خاليا فأخذهم المرض في أجوافهم ثم ان الراهب الأول مرق ثيابه وصار ينشد هذه الايات

ألا يا أصحابي تعالوا فانسى * مفارقة كم بما قليل وراحل
فان فؤادي فيه سقيم ولوعة * وقلبي به من زفرة الحب قائل
لاجل فتاة قد أتت نحو أرضنا * لها البدر في أفق السماء يعادل
فراحت وخلتني قتيلا جمالها * طريح سبها مصادقتها مقاتل

ثم ان الراهب الثاني أنشد هذه الايات

ياراحلين بهجتي رفقا على * مسكينكم ونعطفوا بالرجوع
راحو افراحت راحتي من بعدهم * ونأوا وطيب حديثهم في مسمعي
شطوا فشط مزراهم ياليتهم * منوا علينا في المنام بمرجع
أخذوا فؤادي عند ما رحلوا وقد * تركوا جمبي في سوافح أدمعي

ثم ان الراهب الثالث أنشد هذه الايات

بصوركم قلبي وعيني ومسمعي * فقلبي لكم أوى وكلى بأجبي
وذكركم أحلى من الشهد في نبي * ويجري كجري الروح في كل أصلي
وصيرتوني كالللال من الضنى * وأغرقتموني في الغرام بدمعي

دعوى أراكم في المنام لعلمكم * تريجون خدى من تباريح آدمي
ثم ان الراهب الرابع أنشدهذين البيتين

خمس اللسان وقل فيك كلامي * والحب منه توجي وسقاي
يا بدم في الشمامه محمله * قد زاد فيك تولي وهيامي

ثم ان الراهب الخامس أنشدهذه الايات

أهوى قرا عدل القدر شيق * وانحصر خيل سكاكى الضررا

والريق له شبه سلاف ورحيق * والزدف ثقيل لاهى البشر

والقلب غدا باغرام حريق * والضب قميل بين السمرا

والدمع على الخلقان كعقيق * فى الخديسيل مثل المطر

ثم ان الراهب السادس أنشدهذه الايات

يامتاني فى الحب فرط صدوده * ياغضن بان لاح نجم سعوده

أشكو اليك كآبتي وصابتي * يا محرقى فى نارورد خدوده

هل مثل صب فيك غادر نسكه * وغدا عديم ر كوعه وسجوده

ثم ان الراهب السابع أنشدهذه الايات

سجن الفؤاد ومع عيني ألقا * والوجد خدده وصبري مزقا

خلوا الشفائل ما أمر صدوده * يرمى الفؤاد بسومه عند التقا

يا عاذلى أقصر وتب عمامي * ما أنت فى خبر الغرام مصدقا

وهكذا باقى البطارقة والرهبان كلهم يبيكون وينشدون الاشعار لئلا ما كبيرهم دانس فانه زاده البكا
والعويل ولم يجدوا لصالحا من سبيل ثم انه صار يترجم بانشادهذه الايات

عدمت اصطباري يوم سارا حبيتي * وفارقتى من كان سؤلى ومثيبي

فيا حادى الاطعان رفقا بعيهم * عملى أن يمنوا بالرجوع لدارقى

خفا حفن عيني النوم يوم فراقهم * وجددت آخزاني وفارقت لذنى

الى الله أشجكو ما ألقى بجمها * لقد انحلت جسمي وأودت بقوى

ثم انهم لما يشوا منهم أجمع رأيتهم على انهم يرون صورتهما عندهم فاتفقوا على ذلك الخطن ان انهم لها ذم
اللذات هذا ما كان من امر هؤلاء الرهبان وأصحاب الدير (وأما ما كان من أمر زين الموصاف فانها
سارت تقصد محبوها مسرورا ولم ترل ساثرة الى أن وصلت الى منزلها وفتحت الابواب ودخلت الدار ثم
أرسلت الى أختها نسيم فلما سمعت أختها بذلك فرحت فرحاً شديداً وأحضرت لها الفراش ونفيس القماش
ثم انها فرشت لها والبيتها وأرخت الستور على الابواب وأطلقت العود والند والعنبر والمسك الازرق حتى
عبق المكان من تلك الرائحة وصار أعظم ما يكون ثم ان زين الموصاف لبست أنظر قماشها وترينت أحسن
الزينه كل ذلك جرى ومسرور لم يعلم بقدمها بل كان فى هم شديد وحنن ما عليه من مزيد * وادرك
شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة والستون بعد الثمانمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن زين الموصاف
لما دخلت دارها أنت لها أختها بالفراش والقماش وفرشت لها والبيتها أنظر الثياب كل ذلك جرى
ومسرور لم يعلم بقدمها بل كان فى هم شديد وحنن ما عليه من مزيد ثم جلست زين الموصاف تتحدث

مع جوارها الذين تخلفن عن السفر معها وذكرت لمن جميع ما وقع لها من الاول الى الآخر ثم انها التفتت الى هبوب وأعطتها دراهم وأمرتها ان تذهب وتأتي لها بشيء فأكلته هي وجوارها فذهبت وأتت بالذي طلبته من الاكل والشرب فلما انتهى أكلهن وشربهن أمرت هبوب أن تنضم الى مسرور وتنتظر أين هو وتشاهد ما هو فيه من الاحوال وكان مسرور لا يقر له قرار ولا يمكنه اصطبار فلما زاد عليه الوجد والغرام والعشق والهيام صار يتسلى بانشاد الاشعار ويذهب الى الدار ويقبل الجدار فاتفق أنه مضى الى محل التوديع وصار يشهد هذا الشعر البديع

أخفيت ما ألقاه منه وقد ظهر * والنوم من عيني تبدل بالسهر
ناديت لما قد سبت قلبي الفكر * يادهر لا تبقى على ولا تذر

* هامه سجتى بين المشقة والخطر *

لو كان سلطان المحبة منصفى * ما كان نومي من هيموني قد نفي
ياسادق رقاو الصب مدنف * وارثو الحال كسيرة قوم ذل في

* شرع الهوى وشغنى قوم افتقر *

بلج العواذل فيلدا ما طوعت هم * وسددت كل مسامعي وكتمتهم
وحفظت ميثاق الذين حبيتهم * قالوا عشقت مغارقا فاجبتهم

* كفوا اذا نزل القضاء على المصير *

ثم انه رجع الى منزله وقعد يبكي فغلب عليه النوم فرأى في منامه كأن زين الموصف أتت الى الدار فانتبه من نومه وهو يبكي ثم سار متوجها الى منزل زين الموصف وهو يشهد هذه الايات

أسلو التي في الحب قد ملكت أصرى * وقلبي عسلى نار أحر من الجمر
عشقت التي أشكو الى الله بعدها * وصرف الليالي والحوادث من دهرى

متى الملتقى يا غاية القلب والمنى * وأحظى بجمع الشمل باطلعة البدر

وكان آخر ما أنشد من الشعر وهو ما شفى في رفاق زين الموصف فشم منه الزواجر الذكية فهاج له وفارق صدره قلبه وتضرم غرامه وزاد هيامه واذا به هبوب متوجه الى قضاء حاجة فرأها وهي مقبلة من صدر الرفاق فلما آه فرح فرحاً شديداً فلما رآته هبوب أنت اليه وسلمت عليه وبشرته بقدم سيدتها زين الموصف وقالت له انها أرسلتني في طلبك اليها فرح بذلك فرحاً شديداً ما عليه من مزيد ثم أخذته ورجعت به اليها فلما رآته زين الموصف نزلت له من فوق عبرتها وقبلته وقبلها وعانقته ولم يزل الا يقبلان بعضهم ما يتعانقان حتى غشي عليهم از مناظو بلامن شدة المحبة والفراق فلما أفاقا من غشيتهما أمرت جارتها هبوب باحضار قلة حلوة من شراب السكر وقلة حلوة من شراب الليمون فأحضرت لها الجارية جميع ما طلبته ثم أكلوا وشربوا وما زالوا كذلك الى أن أقبل الليل فصاروا يذكرون الذي جرى لهم من أوله الى آخره ثم انها أخبرته بأسلامها فرح وأسلم هو أيضاً وكذلك جوارها وتابوا الى الله تعالى فلما أصبح الصباح أمرت باحضار القاضي والشهود وأخبرتهم انها عازبة وقد وفيت العدة ومراها الزواج يسرور فسكتوا كتابا عليه وصاروا في الذميش هذا ما كان من أمر زين الموصف (وأما ما كان من أمر زوجها اليهودي فإنه حين أطلقه أهمل المدينة من السجن سافر منها متوجها الى بلاده ولم يزل مسافرا حتى صار بينه وبين المدينة التي فيها زين الموصف ثلاثة أيام فأخبرت بذلك زين الموصف فذهبت بجارتها هبوب وقالت لها مضى الى مقبرة اليهود واحفرى قبر ارضي عليه الياحين ورشي - وله المساء وان جاء اليهودي

وسألك عنى فقوله ان سيدى ماتت من قهرها عليك ومضى لومها مدة عشرين يوماً فان قال أربى قبرها
تخذه الى القبر وتخبلى على دفنه فيه بالحياة فقالت معها وطاعة ثم انهم رفعوا القراش وادخلوه فى مخدع
ومضت الى بيت مسرور فقعده هو وياها فى أكل وشرب ولم يزالوا كذلك حتى مضت الثلاثة أيام هذا ما كان
من أمرهم (وأما ما كان من أمر زوجها فإنه لما أقبل من السفر دق الباب فقالت هبوب من الباب
فقال سيدك فقمت له الباب فرأى دهوعها تجرى على خدها فقال لها ما يبكيك وأين سيدك فقالت
له ان سيدى قد ماتت بسبب قهرها عليك فلما سمع من ذلك الكلام تخير فى أمره وبكى بكاء شديدا ثم قال
لها يا هبوب أين قبرها فأخذته ومضت به الى المقبرة وأرته القبر الذى حفرته فعند ذلك بكى بكاء شديدا ثم
أنشد هذين البيتين

شيان لو بكت الدماء عليهما * عينناى حتى تؤذنا بذهاب

لم تقضيا المشاعر من حقيهما * شرح الشباب وفرقة الاحباب

ثم بكى بكاء شديدا ثم أنشد هذه الايات

أزوا وأسفا قد خداني جادى * ومن فراق حبيبي مت بالكمد

ياما دهاني من بعد الحبيب ويا * تقطيع قلبي على ما قدمته يدي

ياليتنى قد كتمت السر فى زمنى * ولم أبع بغرام حاج فى كبدى

قد كنت فى عيشة مرضية مرطد * وصرت من بعد هاني الذل والشكيد

فيا هبوب لقد هيجت لى شجينا * بموت من كان من دون الورى سئدى

زين المواصف لا كان الفراق ولا * كان الذى فارقت روحى بها جسدى

لقد ندمت على نقض العهود وقد * عانت نفسى على التفريط فى عمدى

فلما فرغ من شعره بكى وأن واشتكى نخره غشبا عليه فلما غشى عليه أمرعت هبوب بجزه ووضعته
فى القبر وهو بالحياة ولكنه مدهوش ثم سدت عليه ورجعت الى سيدتها وأعلمتها بما هذا الخبر ففرحت بذلك
فروا شديدا وأنشدت هذين البيتين

الدهر أقسم لا يزال مكدرى * حنثت عينيك يا زمان فكفر

مات العذول ومن هو بيت مواصلى * فأنهض الى داعى السرور وقهر

ثم انهم أقاموا مع بعضهم على الأكل والشرب واللهو واللعب الى أن اتاهم هاذم الذات ومفرق
الجماعات وميت البنين والبنات

حكاية على نور الذين مع حريم الزنارية

وعياحكى أنه كان فى قديم الزمان وسائف العصر والوان رجل تاجر بالديار المصرية يسمى تاج
الدين وكان من أكبر التجار ومن الامناء الاحرار الا أنه كان مولعا بالسفر الى جميع الاقطار
ويجب السفر البرارى والقفار والسهول والوعار وجزائر البحار فى طلب الدرهم والدينار وكان له
عبيد وعاملين يخدمون وجوار ومشارك الاخطار وقام فى السفر ما يشيب الاطفال الصغار وكان
أكثر التجار فى ذلك الزمان ما لاوا حسنتهم فقالوا لصاحب خيول وبغال وبخاني وجمال وغرائر واعدا
وبضائع ورمال واقعة عديدة المثل من شدود حصية وثياب بعليكية ومقاطع سندسية وثياب
مروزية ونفاسيل هندية وأزرار ابغدادية وبرانس مغربية ومهاليل تركية وخدم حبشية
وجوار رومية وغللمان مصرية وكانت غرائر أرحامه من الحرير لانه كان كثيرا الاموال بديع الجمال

مناس الاعطاف فهي الانعطاف كما قال فيه بعض واصفيه
وتاجر عانيت عشاقه * والحرب فيما بينهم نأثر فقال ما لنا من في ضجة * قلت على عينك يا تاجر
وقال آخري وصفه وأجاد وأتى فيه بالمراد

وتاجر في وصله زارنا * والقلب من الملاحظة حائر * فقال له مالك في حيرة * قلت على عينك يا تاجر
وكان لذلك التاجر ولد ذكر يسمى علي نور الدين كأنه البدر اذا بدر في ليلة أربعة عشر بديع الحسن
والجمال ظريف المقد والاعتدال مجلس ذلك الصبي يومان الايام في دكان والده على جرى عادته
للبيع والشراء والاخذ والعطاء وقد دارت حوله اولاد التجار فصار هو بينهم كأنه القمر بين
النجوم يجيبين أزهر وخذأحمر وخذأخضر وجسم كل مرمر كما قال فيه الشاعر
وملج قال صفني أنت في الوصف فصيح * قلت نولا باختصار * كل ما في يدك ملج
وكما قال فيه بعض واصفيه له خال على صفحات خد * كنعطة عنبر في صحن مرمر
والخاف كاسيا في تنادى * على عاصي الهوى أنه اكبر

فعرزه اولاد التجار وقالوا له ياسيدي نور الدين نشتهى في هذا اليوم أننا نخرج نحن واباك في البستان
الغلابي فقال لهم حتى أساور والدي فاني لا أقدر أن أروح الا باجازته فبينما هم في الكلام واذا بالده
تاج الدين قد أتى فنظر اليه وقال يا بني ان اولاد التجار قد عزموني لأجل أن أخرج انا واياهم في البستان
الغلابي فهل تأذن لي في ذلك فقال نعم يا ولدي ثم انه اعطاه شيا من المال وقال توجه معهم فركب اولاد
التجار حمر او بغالا وركب نور الدين بغلة وسار معهم الى بستان فيه ما تشتهى الانفس وتلذذ الاعين وهو
مشيد الاركان رفيع البنيان له باب مقنطر كأنه ايوان وباب سماوي يشبه أبواب الجنان ونوابه
ابهم رضوان وفوقه ما تمكعب عنب من سائر الالوان الاحمر كأنه مرجان والاسود كأنه أنوف
السودان والابيض كأنه بيض الجمام وفيه الخوخ والزمان والسكه ثرى والبرقوق والتفاح كل هذه
الانواع مختلفة الالوان صنوان وغير صنوان * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
﴿ فلما كانت الليلة الرابعة والستون بعد النمانمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان اولاد
التجار لما دخلوا البستان رأوا فيه كامل ما تشتهى الشفة واللسان ووجد العنب مختلف الالوان
صنوانا وغير صنوان كما قال فيه الشاعر

عنب طعمه كطعم الشراب * حالك لونه كلون القدراب

بين أوراقه زهاقتراب * كبنان النساء بين الخضاب

وكما قال فيه الشاعر أيضا عناقيد حكت لما تلت * على قضبانها جسمي نحو ل

حكمت عسلا وما في أناه * وعادت بعد حصرها شمولاً

ثم انتهوا الى عريشة البستان فرأوا رضوان بواب البستان جالسا في تلك العريشة كأنه رضوان خازن
الجنان وروا مكتوب على باب العريشة هذان البيتان

سقى الله بستانا تلت قطوفه * فقالت بها الاغصان من شدة الشرب

اذا رقت أغصانه يبد الصبا * تنقطها الانواء باللؤلؤ الرطب

وروا مكتوب في داخل العريشة هذان البيتان

لدخل بنا يا صاح في روضة * تجلو عن القلب صدامه

نسيها يعمر في ذيله * وزهرها يفضل في كه

وفي ذلك البستان فواكه ذات أفنان وأطيار من جميع الاصناف والالوان مثل فاخت وبابل وكروان
وقاري وحمام يغرر على الافضان وأنهارها الماء الجاري وقد رقت تلك الجماري بأزهارها وأثمار
ذات لذات كما قال فيه الشاعر هذين البيتين

سرت النسيم على الغصون فشابهت * حسناء تعثر في جميل ثيابها
وحكت جد اولها السيوف اذا انتضت * ايدي الفوارس من غلاف قرايها
وكما قال الشاعر أيضا
والنهر مد على الغصون ولم يزل * أبدا يميل شخصها في قلبه
حتى اذا فطن النسيم سرى لها * من غيرة فأما لها من قربه
وأشجار ذلك البستان عليها من كل فاكهة زوجان وفيه من الزمان ما يشبه أكر القيروان كما قال فيه
الشاعر وأجاد
ورمان رقيق القشر يحكي * نهود البكر اذ برزت لحولا
اذا قشرته يبس دودينا * من الياقوت ما بهر العقولا
وكما قال فيه الشاعر
ملمة تبدي لقاصد حوفها * بواقيت حمراني معاطف عبقرى
ورمانه شبهتها اذ رأيتها * بنهد العذارى أوبقته مرمر
وفيها شفاء للمريض وصحة * وفيها حديث للنبي المظهر
وفيها يقول الله جل جلاله * مقالا بليغا في السكاب المسطر
وفي ذلك البستان تفاح سكرى ومسكى يدهش الناظر كما قال فيه الشاعر

تفاحة جمعت لونين قد حكي * خدى حبيب ومحجوب قد اجتمعا
لاحا على الغصن كالضدين من محجب * فذلك أسود والثاني بهلعا
تعانقا فبدا واش فراعهما * فاحرز اذ خجلا واصفر ذاولعا

وفي ذلك البستان مشمس لوزي وكافوري وجيلاني وعنتابي كما قال فيه الشاعر
والشمس اللوزي يحكي عاشقا * جاء الحبيب له فخير ليه
وكفاه من صفة المتيم ما به * يصفر ظاهره ويكسر قلبه
وقال فيه آخر وأجاد
انظر الى المشمش في زهره * حدائق يجلو سناها الخدق
ككالأنجم الزهر اذا ما زهت * فالغصن قد زهوهما في الورق
وفي ذلك البستان برقوق وقراصيا وعناب تشفى السقيم من الاوصاب والتين فوق أغصانه ما بين أحمر
واخضر يعبر العقول والنواظر كما قال فيه الشاعر

كأنما التين يمد ومنه أبيضه * مع أخضر بين أوراق من الشجر
أبناء روم على أعلى القصور وقد * جن الظلام بهم بانوا على حذر
وقال آخر وأجاد

أهلا بين جاءنا * منضدا على طبق * كسفرة مضمومة * قد جمعت بلا حلق
وقال آخر وأجاد
أنعم بتين طاب طعاما اكتسى * حسنا وقارب منظرا من مخبر
يبدي تعاطيه اذا ما ذقته * ربح الافاح وطيب طعم السكر
وحكى اذا ما صب في ألمباقه * أكر اصنعن من الحمرير الاخضر

وما أحسن قول بعضهم
قالوا وقد ألفت نفسي تفكها * بغير فاكهة في حبها هانوا
لاي شيء تيب التين قلت لهم * للتين قوم وللجمبر أقوام

وأحسن منه قول الأبرار التين يجني عن كل فاكهة * لما استوى والتوى في غصنه الزاهي
 كأنه عابد والسحب ماطرة * فاضت مدامعه من خشية الله
 وفي ذلك البستان من السمك ثرى الطورى والحلى والروى ماهو مختلف الالوان صنوان وغير صنوان
 * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
 * فلما كانت الليلة الخامسة والستون بعد الثمانمائة * قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن أولاد البحار
 لما تزلوا البستان رأوا فيه من الفواكه ما ذكرناه ووجدوا فيه من السمك ثرى الطورى والحلى والروى
 ماهو مختلف الالوان صنوان وغير صنوان ما بين أصفر وأخضر يدش الناظر كما قال فيه الشاعر
 يهنئك كثرى غد الونها * لون تحب زائد الصفرة
 شبيهة بالبكر في خدرها * والوجه منها ميسل السترة
 وفي ذلك البستان من الخوخ السلطانى ماهو مختلف الالوان من أصفر وأحمر كما قال فيه الشاعر
 كأنما الخوخ لدى روضة * وقد كسى من حجرة الغنم
 بنادق من ذهب أصفر * قد خضبت في وجهها بالدم
 وفي ذلك البستان من اللوز الأخضر ماهو شديد الحلاوة يشبه الجمار ولبه من داخل ثلاثة أبواب من
 صنعة الملك الوهاب كما قبل فيه

ثلاثة أبواب على جسد رطب * شخالفة الاشكال من صنعة الرب
 تريمه الردى في ليله ونهاره * وان يكن المسجون فيها بلا ذنب
 أما ترى اللوز حين تظهره * من الافانين كف مقتطف
 وقال آخر وأجاد

وقشره قد جلا القلوب لنا * كأنه الدر داخل الصدف
 وأحسن منه قول الآخر
 يا حسن لوز أخضر * أصغر من اليدى * كأنما زبيرة
 نبت عذار الامرد * قلوبه يا صاح من * مزدوج ومفرد
 كأنها الآلى * فصان في زجر جد

وقال آخر وأجاد
 ما أبصرت عيناى مثل اللوزى * جماله لم أبدت أنواره
 الرأس منه يا شدة عال أشيب * حين انشيت واخضر منه عذاره
 وفي ذلك البستان النبق مختلف الالوان صنوان وغير صنوان كما قال فيه بعض واصفه هذا الشعر
 انظر الى النبق فى الاغصان منتظما * كشمس مجب يزهر على القضب
 وكان صفوته للناظرين شدت * تحسبى جلال قد صيغت من الذهب
 وقال آخر وأجاد
 وسدرة كل يوم * من حسمها فى فنون * كأننا النبق فيها
 وقد بدا للعيون * جلال من نضار * قد علمت فى غصون
 وفي ذلك البستان النارنج كأنه خولجان كما قال فيه الشاعر الوهان

وحراء مل السكف تزهر بحسنا * فظاهرها نار وباطنها نلج
 ومن عجب نلج مع النار لم يذب * ومن عجب نار وليس لها رشح
 وقال بعضهم وأجاد
 وأشجار نارنج كأن غمارها * اذا ما بدت للناظر المتفرس
 مخدود نساء قد تبرجن زينة * بأيام عيد فى غلائل سندس
 وقال آخر وأجاد
 كأن ربا النارنج اذهبت الصبا * وأخذت به الاغصان وهى تبيد

خددود عليهم باسمجة الحسج اقبات * عليها بأوقات السلام خددود
وشادن الخاله صف لنا * بستاننا هذا ونارنجينا
فقال لي بستانكم طلعتي * ومن جنى النارنج ناراجني
وفي ذلك البستان الاترج لونه كالون التبر وقد حط من أعلى مكان وتدل في الاغصان كأنه شبانلة
العقبان وقد قال فيه الشاعر الهماني

أما ترى أبكة الاترج مفترمة * يخشى عليها اذا ماتت من العطب
كأنها عند ما مر النسيم بها * فخصن تحمل قضاها من الذهب
وفي ذلك البستان البجاد متدياني أغصانه كتهودأ بكار تشبه الغزلان وهو على غاية المراد كما قال فية
الشاعر وأجاد وكعبادة بين الرياض نظرتها * على غصن رطب كقمامة أعيد
اذا ما تمها الریح مالت كالكرة * بدت ذهباني صولجان زبرجد
وفي ذلك البستان الليمون ذكي الرائحة يشبه ببض الدجاج ولكن صفونه زينة بجانيه وريحه يز هو بلجانيه
كما قال فيه بعض واصفيه أما ترى الليمون لمابدا * وأخذ من اشراقه بالعيان
كأنه ببض دجاج وقد * أطخه الخلمسة بالزعفران

وفي ذلك البستان من سائر افواكه والرياحين والخضراوات والمشهورات من الياهميين والغافية والغفل
والسنبل العنبري والورد بسائر انواعه ولسان الحمل والآس وكامل الرياحين من جميع الاجناس وذلك
البستان من غير تشبيه كأنه قطعة من الجنان رائيه اذا دخله العليل خرج منه كالاسد الغضبان
ولا يقدر على وصفه اللسان لما فيه من العجائب والغرائب التي لا توجد الا في الجنان كيف لا واسم
بؤابه رضوان لكن بين المقامين شتان فلما تفرج أولاد التجار في ذلك البستان جلسوا بعد التفرج
والتنزه على لبوان من لو او يته وأجلسوا نور الدين في وسط اللبوان * وأدرك شهر زاد الصباح فسكمت
عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والستون بعد الثمانمائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أولاد التجار
لما جلسوا في اللبوان أجلسوا نور الدين في وسط اللبوان على نطع من الاديم المزركش متكئا على مخدة
مخشوة بريش النعام وظهارتها مدورة سنجابية ثم ناولوه مروحة من ريش النعام مكتوب عليها هاهذان
البيتان ومروحة معطرة بالنسيم * تذ كرطيب أوقات النعيم
وتهدى طيبها في كل وقت * الى وجه الفتى الحر الكريم

ثم ان هؤلاء الشباب خلعوا ما كان عليهم من العمامم والشباب وجلسوا يتحدثون ويتنادمون ويتجادون
أطراف الكلام بينهم وكل منهم يتأمل في نور الدين وينظر الى حسن صورته وبعد ان اطمان بهم الجلوس
ساعة من الزمان أقبل عليهم هبة ودلى رأسه سفرة من طعام فيها اوان من الصيني والببور لان بعض
أولاد التجار كان وصى أهل بيته بما أقبل خروجه الى البستان وكان في تلك السفرة كثير من مدارج وطار
وسبع في الجرار كالقطا والسحمان وأفراخ الحمام وشيا من الضان وألطف السمك فلما وضعت تلك السفرة
بينهم تقدموا أو كلوا بحسب الكفاية وما فرغوا من الاكل قاموا عن الطعام وغسلوا أيديهم بالماء الصافي
والصابون الممسك وبعد ذلك نشفوا أيديهم بالمناديل المنسوجة بالحرير والقصب وقدموا النورالدين منديل
مطرزا بالذهب الاحمر فمسح به يديه وجاءت القهوة فشرب كل منهم مطلوبه ثم جلسوا للحديث واذا بخولي
البستان ذهب وجاء بسل مخلو بالورد وقال ما تقولون يا ساد اتنا في المشهور فقال بعض أولاد التجار لا بأس

يتم خصوصاً الورد فإنه لا يرد فقال البستاني نعم ولكن عادتنا أن نالنا نعطى الورد إلا بالمفادمة فن أراد أخذه
فلذات بشي من الشعر يناسب المقام وكان اولاد التجار عشرة أو ثمانية فقال واحد منهم نعم أعطني وأنا
أشكك شيئاً يناسب المقام فنأوله حزمة من الورد فأخذها وأنشده هذه الابيات

للورد عندي بحل * لأنه لا يعل * كل الرياحين حند
وهو الامير الاجل * ان غاب عزراوتاهوا * حسنى اذا جاء ذلوا
ثم ناول الثاني حزمة ورد فأخذها وأنشده زين البيتين

دونك يا سيدي وردة * يذكرك المسك أنفاسها
كهي فاه أبصرها عاشق * فغطت بكاهها رأسها

ثم ناول الثالث حزمة ورد فأخذها وأنشده زين البيتين

ورد نغيس تسر القلب رؤيته * تحسكي زواجحه ما طاب من نقة
قد ضمة الغصن في أوراقه طربا * كقبلة بغم من شجر ماصد

ثم ناول الرابع حزمة ورد فأخذها وأنشده زين البيتين

أما ترى دوحه الورد التي ظهوت * لها بدائع قد تركزن في قضب
كأنهن يوافقن بطوف منها * زبرجد قد حوى شيئاً من الذهب

ثم ناول الخامس حزمة ورد فأخذها وأنشده زين البيتين

قضب الزبرجد حملن وانما * اثمارهن سبائك العقيان
وكان وقع القطر من أوراقه * دمع بكتته فواتر الاجفان

ثم ناول السادس حزمة ورد فأخذها وأنشده زين البيتين

يا وردة لبديع الحسن قد جعت * وأودع الله فيها لطف أسرار
كأنها أخذت محبوب ونقطته * لدى التواصل مشتاق بديهار

ثم ناول السابع حزمة ورد فأخذها وأنشده زين البيتين

قلت للورد ما الشوكك يؤذي * كل من مسه فتر يع الجراح
قال لي معشر الزباحين جندي * أنا سلطانهم والشوكي سلاحي

ثم ناول الثامن حزمة ورد فأخذها وأنشده زين البيتين

رعى الله ورداغدا أصفرا * بهما نضير يحاكي النضارا
وحسن غصون به أثمرت * وحملن منه شهوة ساه غارا

ثم ناول التاسع حزمة ورد فأخذها وأنشده زين البيتين

هجرات ورد أصفر جذبت * في قلب كل من تميم طربا
عجبا لها من دوحه سقيت * ماء اللجين فأثمرت ذهباً

ثم ناول العاشر حزمة ورد فأخذها وأنشده زين البيتين

ألم تر أن جنود الورد يزهر * بصفر من مطالعه وسحر
وقد شبهته والشوك فيه * نصال زمر في ترس قبر

فلما استقر الورد في أيديهم أحضير البستاني سقيرة المدام فوضع بينهم صفيحة موزركشة بالذهب الاحمر
وأنشده يقول هذين البيتين

هتف الفجر بالسنى فأسق خمرًا * عانس تجعل الخليم سفها
لست أدري من لطفها وصفهاها * أه كاس ترى أم السكاس فيها

ثم ان خولى البستان ملأ وشرب ودار الدور الى أن وصل الى نور الدين بن التاج نواج الدين في الأخواني
البستان كأسا وناولها اياه فقال له نور الدين أنت تعرف أن هذا مشى لا أعرفه ولا شربته فقط لان فيه انما
كبريا وقد حرمه في كتابه الرب القدير فقال البستاني ياسيدي نور الدين ان كنت ماترت شربه الا
من أجل الاتم فان الله سبحانه وتعالى كريم حلیم غفور رحيم يغفر الذنب العظيم ورحمته وسعت
كل شيء ورحمة الله على بعض الشعراء حيث قال

كن كيف شئت فان الله ذكركم * وما عليك اذا اذيت من باس
الا اتنتن فلا تقربهم ما أبدا * الشرك بالله والاضرار للناس

ثم قال واحد من أولاد التجار بحيانى عليك ياسيدي نور الدين ان تشرب هذا القدرح وتقدم شاب آخر
وحلف عليه بالطلاق وآخر وقف بين يديه على أقدامه فاستحى نور الدين وأخذ القدرح من خولى البستان
وشرب منه جرعة ثم بضعها وقال هذا امر فقال له خولى البستان ياسيدي نور الدين لولا أنه مر ما كانت فيه
هذه المنافع ألم تعلم ان كل حلوا اذا أكل على سبيل التداوى يجده الآكل مر او ان هذه الخمر منافعهها
كثيرة فمن جملة منافعها أنها تهمضم الطعام وتصرف الحمم والغم وتزيل الارباح وتروق الدم وتصفى اللون
وتنعمش البدن وتشجع الجبان وتقوى همه الرجل على الجماع ولو ذكرنا منافعها كما هال الطال علينا
شرح ذلك وقد قال بعض الشعراء

شربنا وعفوا الله من كل جانب * وداويت أسقامي بمرشف السكاس
وما شرفى فيها وأعرف ائمتها * سوى قوله فيها منافع للناس

ثم ان خولى البستان نهض قائما على أقدامه من وقته وساعته وفتح مخداع من مخداع ذلك الايون وأخرج
منه قع سكر مكر وكسر منه قطعة كبيرة ووضعها للنور الدين فى القدرح وقال ياسيدي ان كنت هبت شرب
الخمر من مرارة فأشرب الآن فقد خلا فعند ذلك أخذ نور الدين القدرح وشربه ثم ملأ السكاس واحد من
أولاد التجار وقال ياسيدي نور الدين أتاعبك وكذا الآخر قال أنا خدامك وقام الآخر وقال من
أجل خاطرى وقام الآخر وقال بالله عليك ياسيدي نور الدين اجبر بخاطرى ولم يزل العشرة أولاد التجار
ينور الدين الى أن اسقوه العشرة اقداح كل واحد قدحا وكان نور الدين باطنه بكرعمره ماشرب خمر اقط
الافى تلك الساعة فدار الخمر فى دماغه وقوى عليه السكر فوقف على حيله وقد نقل لسانه واستعجم
كلامه وقال يا جماعة والله أنتم ملاح وكلامكم ملبغ ومكانكم ملبغ الا أنه يحتاج الى سماع طيب فان
الشرباب بلا سماع عدهم أولى من وجوده كما قال فيه الشاعر هذين البيتين

أدرها بالكبير وبالصغير * وخذها من يد القمر المنسیر
ولا تشرب بلا طرب قانى * رأيت الخليل تشرب بالصغير

فعند ذلك نهض الشاب صاحب البستان وركب بغلة من بغال أولاد التجار وغاب ثم عاد معه صتيه مصرية
كانها بيطرية أوفضة نغمة أودينار فى صينية أوغزال فى برية بوجهه جعل الشمس المضية
وعيون بايلة وحواجب كأنها قسي مخنية وخدود وردية واسنان أو لؤلؤية ومر اشف سكرية وعيون
مرخية ونهود عاجية وبطن خصامية وأعكان مطوية وأرداف كأنهن مخدات محشية ونفذين
كالمداول الشامية وبينها مشى كأنه صرة فى بجة مطوية كما قيل فى هذه الايات

ولو أنها للشركين تعرضت * وأواجهها من دون أصنامهم ربا
ولو أنها في الشرق لأحت لراهب * للحلى سبيل الشرق واتبع الغربا
ولو تغلت في البحر والبحر مالح * لاصح ماء البحر من ريقها عذبا
(وقال آخر هذه الابيات)

أهسى من البدر كحلاء العيون بدت * كظبية فنصت أشبهال آساد
أرخت عليها الليالي من ذوائها * بينا من الشعر لم يشدد باوتاد
من ورد وحفته النيران ما اتقدت * الا بأفئدة ذابت وأكباد
فلوراها حسان العصر قن لها * على الرؤس وقتلنا الفضل للبادي
وما أحسن قول بعض الشعراء

ثلاثة منعها عن زيارتنا * خوف الرقيب وخوف الحاسد الخندق
ضوء الجبين ووسواس الحلى وما * حوت معاطفها من عنبر عبق
هب الجبين بفضل الكم تستره * والحلى تنزعها ما حيلة العرق

وتلك الصبية كأنها البدر اذا بدر في ليلة أربعة عشر وعليها بدلة زرقاء بفتاح أخضر فوق جبين أزهر
تدهش العقول وتحرر أرباب المعقول * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
فلما كانت الليلة السابعة والستون بعد الثمانمائة * قالت بلغني ايها الملك السعيد ان خولى البستان
جاءهم بالصبية التي ذكرنا انها في غاية الحسن والجمال وشارقة القد والاعتدال كأنها المرادة
بقول الشاعر

أقبلت في غلالة زرقاء * لا ذوردية كلون السماء
فتمحقت في الغلالة منها * قر الصيف في ليالي الشتاء

وما أحسن قول الآخر وأجوده

جاءت مبرقة فقلت لها اسفري * عن وجهك القمر المنير الازهر
قالت أخاف العار قلت لها اقصري * بمجواث الايام لا تحسيري
رفعت نقاب الحسن عن وجنتها * فتساقط البلور فوق الجوهـر
ولقد هممت بقتلها من حبها * كيما تكون خصيمي في المحشر
ونسكون أول عاشقين تخاصما * يوم القيامة عند رب أكبر
وأقول طول في الحساب وقوفنا * حتى يطول الى الحبيبة منظرى

ثم ان الشاب خولى البستان قال لتلك الصبية اعلمي يا سيدة الملاح وكل كوكب لاح اننا ما قصدنا بحضورك
في هذا المسكان الا أن تنادى هذا الشاب المايح الشماثل سيدي نور الدين فانه لم يأت محلنا الا في هذا
اليوم فقالت له الصبية لبيتك كنت أخبرتني لاجل أن أجي بالذي كان معي فقال لها يا سيدي في أنا
أروح وأجي به اليك فقالت الصبية افعل ما يدلك فقال لها اعطيني أمارة فأعطته من سيدي لا فعند
ذلك خرج سريعا وغاب ساعة زمانية ثم عاد ومعه كس أخضر من حرير اطلس بشكابين من الذهب فأخذته
منه الصبية وحلته ونفضته فنزل منه اثنتان وثلاثون قطعة خشب ثم كتبت الخشب في بعضه على صورة
ذ كرفي أنثى وأنثى في ذ كرو كشفت عن معاصها واقامته فصار هوذا المحكوك بالبحر وداصعة المنود ثم انحنى
عليه تلك الصبية المنحناه الوالدة على ولدها وزغزغته بانامل يدها فعند ذلك أت العود ورتن ولما كنه
القديمة قد حن وقد تدت كراياه التي قد سقته والارض التي نبت منها وترتبي فيها وتد كرا النجارين الذين

قطعه والدهان الذي دهنوه والتجار الذين جلبوه والمراكب التي حملته فصرخ وصاح وعهد وناح وكان أسألتهم عن ذلك كله فأجابها بلسان الحال منشد هذه الايات

لقد كنت عود اللبلاب منزلا * اميل بها وحيدا وفرعى أخضر
ينوحون من فوق فعلمت نوحهم * ومن أجل ذلك النوح مرى مجهر
رمانى بلا ذنب على الارض قاطعي * وصيرنى عودا تحميلا كما تروا
ولم تكن ضربى بالانامل محبر * بأنى قتييل فى الانام مصبر
فمن أجل هذا صار كل منادم * اذا مارأى نوحى يهيم ويسكر
وقد حنت المولى على قلوبهم * وقد صرفت فى أعلى الصدور أصدر
تعانق قدى كل من فاق حسنها * وكل غزال ناحل الطرف أحور
فلا فرق الله المهين بيننا * ولا عاش محبوب بصد وبهجر

ثم سكنت الصبية ساعة وبعد ذلك أخذت ذلك العود فى حجرها وانحنت عليه انحناء الوالدة على ولدها وضربت عليه طرفا عديدة ثم عادت الى طريقته الاولى وأنشدت هذه الايات

لو أنهم جنحوا للصب أوزاروا * لحط عنه من الأشواق أوزار * وعندليب على غصن شجيرة
كانه عاشق شطت به الدار * قم وانته فليالى الوصل مقمرة * كأنها باجتماع الشمل أسعدار
واليوم فى غفلة عنا حواسدنا * وقد دعنا الى اللذات أوتار * أما ترى اربعا للهوقد جمعت
آس وورد ومنشور وأنوار * واليوم قد جمعت للحظ أربعة * صب واخل ومشروب ودينار
فاظفر بمحظك فى الدنيا فلذتها * تغنى وتبقى روايات وأخبار

فلما سمع نور الدين من الصبية هذه الايات نظر اليها بعين المحبة حتى كاد لا يملك نفسه من شدة الميل اليها وهى الاخرى كذلك لانها نظرت الى الجماعة الحاضرين من أولاد التجار كلهم والى نور الدين فرأته بينهم كالقمر بين النجوم لانه كان رخيخ اللفظ ذادلال كامل القد والاعتدال والبهاء والجمال الأنف من النسيم وأرق من التسليم كما قيل فيه هذه الايات

قيل يوجنته وباسم نغره * وبأسهم قد راسها من صغره * وبلين معطفه ونبل لحاظه
وبياض غرته وأسود شعره * وبجانب حجب الكرى عن ناظري * وسط اعلى بنه وبأمره
وعقارب قد أرسلت من صدغه * وسعت لقتل العاشقين حجره * وبور دخديه وآس عذاره
وعقيق ميسمه وأو لؤ نغره * وبغصن قامتة الذى هو مشر * رمانه يرهو جناه بصدره
وبردفه السر تحفى حر كانه * وسه كونه وبدقة فى خصره * وحرير ملبسه وخفة ذاته
وبساحواه من الجمال بأستره * أن الشذا قد فاح من أنفاسه * والريح تروى طيبها عن نشره
وكذلك الشمس المنيرة دورته * وكذا الهلال قلامه من ظفوره

وإدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والستون بعد الثمانمائة قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن نور الدين لما سمع كلام تلك الصبية وشعرها العجيبه نظامها وكان قد مال من السكر فجعل يمدحها ويقول

عزادة مالت بنا * فى نشوة المنتبذ قالت لنا أوتارها * أنطقنا الله الذى

فله انكلم نور الدين بهذا الكلام وأنشد هذا الشعر والنظام نظرت له تلك الصبية بعين المحبة وزادت فيه حفا وحراما وقد صارت متعجبة من حسنته وجماله ورشاقته وقده واعتداله فلم تملك نفسها بل

احتضنت العود ثانياً وأنشدت هذه الأبيات

يعاتبني على نظري اليه * وسجرتي وروحي في يديه * ويعبدي وبعلمي ما بقلي
 كان الله قد أوحى اليه * كتبت مثاله في وسط كفي * وقلت لنا نظري عول عليه
 فلا عيني ترى منه بيلا * ولا قلبي يصبر تي لديه * فيا قلبي نزعك من فؤادي
 لأنك بعض حسادي عليه * إذا ما قلت يا قلبي تسلي * فقلبي لم يعمل الا اليه
 فلم أنشدت الصبية تلك الأبيات تعجب نور الدين من حسن شعرها وبلاغة كلامها وعذوبة لفظها
 وفصاحة لسانها فطار عقله من شدة الغرام والوجد والهيام ولم يقدر أن يصبر عنها ساعة من الزمان
 بل مال اليها رضعها الى صدره فانطبقت الاخرى عليه وصارت بكلماته رقبته بين عينيه وقبل هو
 فها هو بعد ضم القوام واعب معها في التقبيل رزق الحمام فالتفت له وفعلت معه مثل ما فعلت معها فها هو
 الحاضر ون وقاموا على أقدامهم فاستمخى نور الدين ورفع يده عنها ثم اتها أخذت عودها وضربت عليه
 طرأق عديدة ثم هادت الى الطريقة الاولى وأنشدت هذه الأبيات

قريل من الجفون اذا انتني * عضبا وهزأ بالعزال اذارنا * ملك محاسنه البديعة جنده
 ولدى الطعان قوامه يحكي القنا * لو أن رقة خصره في قلبه * ما جازق على الحب ولا جنى
 يا قلبه القاسي ورقه خصره * هلا نقلت الى هنا من ههنا * يا عاذني في حبه كن عاذري
 * فلك البقا بحسنه ولى القنا *

فلما سمع نور الدين حسن كلامها وبديع نظامها مال اليها من الطرب ولم يملك عقله من شدة العجب
 ثم أنشد هذه الأبيات

لقد خلتها شمس الضحى فتخيلت * ولكن لهيب الحذر منها بهيجتي
 وماذا عليها لو أشارت فسأت * علينا بأطراف البنان وأومت
 رأى وجهها للراح فقال وتاه في * محاسنها اللاتي عن الحسن جلت
 أهذى التي قد همت شوقا يجيها * فانك معذور فقلت هي التي
 رمتهن بسهم اللخط عهدا وارثت * لحلى وذلى وانكسارى وغربتي
 فأصبحت مسلوب الفؤاد متيما * أنوح وأبكي طول يومى وليلتى

فلما فرغ نور الدين من شعره تعجبت الصبية من فصاحته ولطافته وأخذت عودها وضربت عليه
 بأحسن حركاتها وأعادت جميع النغمات ثم أنشدت هذه الأبيات

وحياة وجهك يا حياة النفس * لا تلت عنك يئس أم لم أياس
 فلئن جفوت فان طيفك واصل * أوشيت عن عيني فذ كرك مؤنسى
 يا موحسا طرفي وقع لم أننى * أبدا بغير هوك لم أستأنس
 خذك من ورد وريقك قهوة * هلا سمعت بها بهذا المجلس

فعند ذلك طرب نور الدين من انشاد تلك الصبية غاية الطرب وتعجب منها غاية العجب ثم أجابها عن
 شعرها بهذه الأبيات

ما أسقرت عن حياء الشمس في الغسق * الا تعجب بدر الستم في الافق
 ولا بدت لعيون الصبح طرتها * الا عوذت ذلك الفرقى بالفلق
 خذ عن مجارى دموى في تسلسلها * وارو حديث الهوى من أقرب الطرق

ورب رامية بالنبل قلت لها * مولا بنبلك ان القلب في فرق
ان كان دمهى لبحر النيل نسبه * فان ودك منسوب الى الملق
قالت فهات جميع المال قلت خذي * قالت ونومك ايضا قلت من حدق

فلما سمعت الصبية كلام نور الدين وحسن فصاحته طار قلبها واندهش لها وقد احتوى على مجامع قلبها
فضمته الى صدرها وصارت تقبله تقبيلاً كزق الحمام وكذلك الآخر قابلها بتقبيل متلاحق ولكن
الفضل السابق وبعد ان فرغت من التقبيل أخذت العود وأنشدت هذه الايات

ويلاه ويلى من ملامه ماذى * أشكوه أم أشكوه اليه على
ياهاجرى ما كنت أحسب أنسى * ألقى الاهانة في هواك وأنى
عنفت أرباب الصبية بالجوى * وأبحت فيك لعاذل ليك تذلى
بالامس كنت ألوم أرباب الهوى * واليوم أعذر كل صب مبتلى
وان اعترتني من فراقك شدة * أصبحت أدعوا الله بأهل يا على

فلما فرغت تلك الصبية من شعرها أيضاً أنشدت هذين البيتين

قد قالت العشاق ان لم يسقنا * من ريقه ورحيق فيه السلسل
ندعوا له العالمين يجهيننا * ويقول فيه الكل منيا على

فلما سمع نور الدين من تلك الصبية هذا الكلام والشعر والنظام تعجب من فصاحة لسانها وشكرها
على ظرافة افتنانها فلما سمعت الصبية نساء نور الدين عليها قامت من وقتها وأساعتها على قدمها واخذت
جميع ما كان عليها من ثياب ومصاغ وتجردت من ذلك كله ثم جلست على ركبتيه وقبلته بين عينيه
وعلى شامتي خديه ووهبت له جميع ذلك * وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والستون بعد النماز قالت بلغنى أيم الملك السعيد أن الصبية وهبت
كل ما كان عليها النور الدين وقالت له اعلم يا حبيب قلبى ان الهدية على مقدار مهدمها فقبل ذلك منها نور
الدين ثم رده عليها وقبلها في فمها وخديه او عينيه فلما انقضى ذلك ولم يدم الا الحى القيوم رازق الطاووس
والبوم قام نور الدين من ذلك المجلس ووقف على قدميه فقالت له الصبية الى أين يا سيدى فقال الى بيت
والدى خلف عليه اولاد التجار انه ينام عندهم فأبى وركب بغلته ولم يزل سائرا حتى وصل الى بيت والده
فقامت له أمه وقالت له يا ولدى ما سبب غيابك الى هذا الوقت والله انك قد شوتت على وعلى والدك
لغيا بل عنا وقد اشتغل خاطرنا عليك ثم ان أمه تقدمت اليه لتقبله في فم فشمته منه رائحة الخمر فقالت
يا ولدى كيف بعد الصلاة والعبادة صرت تشرب الخمر وتعصى من له الخلق والامر فينما هم فى الكلام
واذا ابو الدهر قد أقبل ثم ان نور الدين ارتجى في الفراش ونام فقال أبوها ما نور الدين هكذا قالت له أمه كأن
رأسه أوجعته من هوا البستمان فعند ذلك تقدم والده ليسأله عن وجعه ووسم عليه فشم منه رائحة الخمر
وكان ذلك التاجر المسمى تاج الدين لا يجب من يشرب الخمر فقال له ويلىك يا ولدى هل بلغ بك السقه الى هذا
الحديثى تشرب الخمر فلما سمع نور الدين كلام والده رفع يده وهو فى سكره واطممه بها الخانات اللطمة بالامر
المقدر على عين والده اليمنى فسالت على خديه فوقع على الارض مغشياً عليه واستمر فى غشيته ساعة
فرشوا عليه ماء الورد فلما أفاق من غشيته أراد ان يضر به خلف بالطلاق من أمه انه اذا أصبح الصبح
لابد من قطع يده اليمنى فلما سمعت أمه كلام والده ضاق صدرها واخافت على ولدها ولم تزل تدارى والده
وتأخذ بخاطره الى أن غلب عليه النوم فصبرت الى أن طلع القمر وأنت الى ولدها وقد زال عنه السكر

فَقَالَتْ لَهُ يَا نُورَ الدِّينِ مَا هَذَا الْفِعْلُ الْقَبِيحُ الَّذِي فَعَلْتَهُ مَعَ وَالِدِكَ فَقَالَ لَهَا وَمَا الَّذِي فَعَلْتَهُ مَعَ وَالِدِي فَقَالَتْ
 إِنَّكَ اطْمَئَنَّا بِبَيْدِكَ عَلَى عَيْنِهِ الْيَمِينِي فَسَأَلْتِ عَلَى خُدَّهِ وَقَدْ حَلَفَ بِالطَّلَاقِ أَنَّهُ إِذَا أَصْبَحَ الصَّبَاحُ لَا يَدْرَأُ
 يَقْطَعُ يَدَكَ الْيَمِينِي فَجَدِمَ نُورُ الدِّينِ عَلَى مَا وَقَعَ مِنْهُ حَيْثُ لَا يَنْفَعُهُ النَّدَمُ فَقَالَتْ لَهُ أُمُّهُ يَا وُلَدِي إِنَّ هَذَا النَّدَمَ
 لَا يَنْفَعُكَ وَأَعْيَابِي بِنِعْمَتِكَ أَنْ تَقُومَ فِي هَذَا الْوَقْتِ وَتَهْرَبَ وَتَطْلُبَ النِّجَاةَ لِنَفْسِكَ وَتَحْتَفِي عِنْدَ خُرُوجِكَ حَتَّى
 تَصِلَ إِلَى أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِكَ وَتَنْتَظِرَ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ فَإِنَّهُ يَغْيِرُ جِلْدَكَ لَعَنَ اللَّهُ مَا فَعَلْتَ وَأَمَّا فَتَحَتْ صَنْدُوقَ الْمَالِ
 وَأَخْرَجَتْ مِنْهُ كَيْسَافِيَهُ مِائَةَ دِينَارٍ وَقَالَتْ لَهُ يَا وُلَدِي خُدَّ هَذِهِ الدَّانِيَةَ وَاسْتَعْنِ بِمَا عَلَى مَصَالِحِ حَالِكَ فَإِذَا
 فَرَعْتَ مِنْكَ يَا وُلَدِي فَأَرْسَلْ أَعْمَلِي حَتَّى أَرْسَلَ إِلَيْكَ غَيْرَهَا وَأَذَارَ اسْتَنْتِي فَأَرْسَلَ إِلَيَّ أَخْبَارَكَ مَرَّةً
 وَلَعَلَّ اللَّهُ أَنْ يَقْدِرَ لَكَ فِرْجَانٌ وَتَعُودَ إِلَى مَتْرُوكِكَ ثُمَّ أَنَّهُ أَوْعَدْتَهُ وَبَكَتُ بَكَاءً شَدِيدًا مَا عَلَيْهِ مِنْ مَزِيدٍ عِنْدَ ذَلِكَ
 أَخَذَ نُورُ الدِّينِ كَيْسَ الدَّانِيَةَ مِنْ أُمِّهِ وَأَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ فَرَأَى كَيْسًا كَبِيرًا قَدْ نَسِيتَهُ أُمُّهُ بِجَنْبِ الصَّنَدُوقِ
 فِيهِ أَلْفُ دِينَارٍ فَأَخَذَهُ نُورُ الدِّينِ ثُمَّ رَبطَ الْأَثْمِينَ عَلَى وَسْطِهِ وَخَرَجَ مِنَ الزَّقَاقِ وَتَوَجَّهَ إِلَى جِهَةِ بُولَاقٍ قَبْلَ
 الْفَجْرِ فَلَمَّا أَصْبَحَ الصَّبَاحُ وَقَامَتِ الْخَلَائِقُ تَوَحَّدَ الْمَلِكُ الْفَتَّاحُ وَخَرَجَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ إِلَى مَقْصِدِهِ لِيَحْصُلَ
 مَا قَسَمَ اللَّهُ لَهُ كَمَا كَانَ نُورُ الدِّينِ وَصَلَ إِلَى بُولَاقٍ فَصَارَ يَتَشَقَّى عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ فَرَأَى مَرَّ كَيْسًا قَالَتْهَا بَدْوَةٌ
 وَالنَّاسُ تَطْلَعُ فِيهَا وَتَنْزِلُ مِنْهَا وَمَرَّ اسْمُهَا أَرْبَعٌ مَدْفُوقَةٌ فِي الْبُرُورِ أَى الْجَرِيَةِ وَاقِفِينَ فَقَالَ لَهُمْ نُورُ الدِّينِ
 إِلَى أَيْنَ أَنْتُمْ مَسَافِرُونَ فَقَالُوا إِلَى مَدِينَةِ اسْكَنْدَرِيَّةِ فَقَالَ لَهُمْ نُورُ الدِّينِ خُدُّوْنِي مَعَكُمْ فَقَالُوا لَهُ أَهْلًا وَسَهْلًا
 وَمَرْحَبًا يَا شَبَابَ الْمَلِجِ فَعِنْدَ ذَلِكَ نَهَضَ نُورُ الدِّينِ مِنْ وَقْتِهِ وَسَاعَتِهِ وَمَضَى إِلَى السُّوقِ وَاشْتَرَى
 مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ زَادٍ وَفَرَسٍ وَغِطَاءٍ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْمَرْكَبِ وَكَانَتْ تِلْكَ الْمَرْكَبُ تَجْهَزُ لِلسَّفَرِ فَلَمَّا نَزَلَ
 نُورُ الدِّينِ فِي الْمَرْكَبِ لَمْ تَحْكَمْهُ إِلَّا قَلِيلًا وَسَارَتْ مِنْ وَقْتِهَا وَسَاعَتِهَا وَلَمْ تَزَلْ تِلْكَ الْمَرْكَبُ سَائِرَةً حَتَّى وَصَلَتْ إِلَى
 مَدِينَةِ رَشِيدٍ فَلَمَّا وَصَلُوا إِلَى هُنَاكَ رَأَى نُورُ الدِّينِ زُورِقًا صَغِيرًا سَائِرًا إِلَى اسْكَنْدَرِيَّةِ فَتَنَزَلَ فِيهِ وَعَدَى
 الْخَلِيجَ وَلَمْ يَزَلْ سَائِرًا إِلَى أَنْ وَصَلَ إِلَى قَنْطَرَةٍ تَسْمَى قَنْظَرَةَ الْجَمَاحِي فَطَلَعَ نُورُ الدِّينِ مِنْ ذَلِكَ الزُّورِقِ وَدَخَلَ
 مِنْ بَابٍ يُقَالُ لَهُ بَابُ السُّدْرَةِ وَقَدْ سَتَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَلَمْ يَنْظُرْ أَحَدٌ مِنَ الْوَاقِفِينَ فِي الْبَابِ فَبَشِيَ نُورُ الدِّينِ حَتَّى

دَخَلَ مَدِينَةَ اسْكَنْدَرِيَّةِ * وَأَدْرَكَ شَهْرَ زَادِ الصَّبَاحِ فَسَكَنَتْ عَنِ السَّكَّامِ الْمَبَاحِ

﴿ فَلَمَّا كَانَتْ اللَّيْلَةُ الْمَوْفِيَّةَ لِلسَّبْعِينَ بَعْدَ الثَّمَانِيَةِ ﴾ قَالَتْ بِلْعَنِي أَيُّهَا الْمَلِكُ السَّعِيدَانِ نُورُ الدِّينِ مَا
 دَخَلَ مَدِينَةَ اسْكَنْدَرِيَّةِ رَأَاهَا مَدِينَةٌ حَصِينَةٌ الْأَسْوَارِ حَسَنَةٌ الْمُنْتَهَاتِ تِلْكَ اسْكَاكُنْهَا وَتَرْتَبُ فِي اسْتِطَانِهَا
 قَدْوِي عَنْهَا فَصَلَّ الشِّتَاءُ بِبُورِهِ وَأَقْبَلَ عَلَيْهَا فَصَلَ الرَّبِيعُ بِبُورِهِ وَازْدَهَتْ أَزْهَارُهَا وَأُورِقَتْ
 أَشْجَارُهَا وَأَيْبَعَتْ أَشْجَارُهَا وَتَدَفَّقَتْ أَنْهَارُهَا وَهِيَ مَدِينَةٌ مَلِجَةٌ الْمَهْنَدِسَةُ وَالْقِيَّاسُ وَأَهْلُهَا أَجْنَادُ
 مِنْ خِيَارِ النَّاسِ إِذَا غَلَقَتْ أَبْوَابُهَا أَمِنَتْ أَصْحَابُهَا وَهِيَ كَمَا قَبِلَ فِيهَا هَذِهِ الْآيَاتُ

فَدَقَلَتْ بِوَمَا يَلِجُ * لَهُ مَقَالٌ فَصِيحٌ اسْكَنْدَرِيَّةَ صَفْهَا * فَقَالَ نَعْرُ مَلِجُ

قَلْتُ وَفِيهَا مَعَاشُ * قَالَ إِنَّهُ رِيحُ

(وَقَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ)

اسْكَنْدَرِيَّةُ نَعْرُ * رِضَايَهُ يَسْتَطَابُ مَا أَحْسَنَ الْوَصْلَ فِيهَا * إِنَّ لِي بِصَبْغِ غَرَابِ

فَبَشِيَ نُورُ الدِّينِ فِي تِلْكَ الْمَدِينَةِ وَلَمْ يَزَلْ مَا شِيفَا فِيهَا إِلَى أَنْ وَصَلَ إِلَى السُّوقِ الْبَحَّارِيْنَ ثُمَّ إِلَى السُّوقِ الصَّرَافِيْنَ
 ثُمَّ إِلَى السُّوقِ النَّقْلِيَّةِ ثُمَّ إِلَى السُّوقِ الْفَسْكَهَانِيَّةِ ثُمَّ إِلَى السُّوقِ الْعَطَّارِيْنَ وَهُوَ يَتَمَجَّبُ مِنْ تِلْكَ الْمَدِينَةِ لِأَنَّ
 وَصْفَهَا قَدْ شَاءَ كُلَّ اسْمِهَا فَيُنْمَا هُوَ يَشِي فِي سُّوقِ الْعَطَّارِيْنَ إِذَا رَجَلَ كَبِيرًا لَسَنَ تَزَلُ مِنْ دَكَاةِ وَسَلْمَ عَلَيْهِ
 ثُمَّ أَخَذَهُ مِنْ يَدِهِ وَمَضَى بِهِ إِلَى مَتْرُوكِهِ فَرَأَى نُورُ الدِّينِ زَقَاقًا لِيَحْمَاكُنُو سَامِرًا شَوْشًا قَدْ هَبَّ عَلَيْهِ النَّسِيمُ وَرَاقَ

وظلمته من الاشجار اوراق وفي ذلك الزقاق ثلاث دور وفي صدر ذلك الزقاق دار اساسها راسخ في الماء
 وحدرانها شاهقة الى عنان السماء قد كسوا الساحة التي قد امامها ورشوها وتشم روائح الازهار
 قاصدوها يقابلها النسيم كأنه من جنات النعيم فأقول ذلك الزقاق مكنوس مرشوش وآخوه بالرخام
 مقر وش قد دخل الشيخ بنور الذين الى تلك الدار وقد علمه شبيهة من الماء كولا معافا فمرغما الا كل
 قاله الشيخ متى كان القدوم من مدينة مصر الى هذه المدينة فقال له يا ولدي في هذه الليلة قال له ما سمك
 قال له على نور الذين فقال له الشيخ يا ولدي يا نور الدين يلزمني الطلاق ثلاثاً نك ما مدت مقبلة ما في هذه
 المدينة لا تفارقتي وأنا اخل لك موضعا تنك فيه فقال له نور الدين يا سيدي الشيخ زدني بل معرفة فقال
 يا ولدي اعلم اني دخلت مصر في بعض السنين بتجارة فبعثتها فيها واشترت متجراً آخر فاحتجت الى ألف
 دينار فوزنتم اعني والدك تاج الدين من غير معرفة له بي ولم يكتب علي بها منشورا وصبر على بها الى ان
 رجعت الى هذه المدينة وارسلت اليه مع بعض غلمانا ومعها هدية وقد رأيتك وانت صغير وان شاء الله
 تعالى اجاز بك ببعض ما فعل والدك معي فلما سمع نور الدين هذا الكلام اظهر الفرح والابتسام واخرج
 الكيس الذي فيه الف دينار واعطاه لذلك الشيخ وقال له خذ هذا وديعة عندك حتى اشترى به شيئاً
 من البضائع لا تجر فيه ثم ان نور الدين اقام في مدينة اسكندرية مدة أيام وهو يتفرج كل يوم في شارع من
 شوارعها يربو كل ويشرب ويتلذذ ويطلب الى أن فرغت المائة دينار التي كانت معه برسم النفقة فأتى
 الى الشيخ العطار لياً خذ منه شيئاً من الف دينار وينفقه فلما يجده في الدكان فليس في دكانه ينتظره الى
 أن يعود وصار يتفرج على التجار ويتأمل ذات اليمين وذات الشمال فيبينما هو كذلك اذا بأعجمي قد
 أقبل على السوق وهو راكب على بغلة وخلفه جارية كأنها فضة نقيه أو بلطية في فسقية أو غزال في بركة
 يوجهه بجمل الشمس المضية وعميون بابلية ونهمود عاجية وأسنان اولوية وبطن خصاصة واعطاف
 مطوية وسبعان كطراف لية كاملة الحسن والجمال ورشاقة القدو والاعتدال كما قال فيهما بعض
 واصفها

كانها مثل ما تموا وقد خلقت * في رونق الحسن لا طول ولا قصر
 الورد من خدها يحمر من خجل * والغصن من قدها يزهبه الثمر
 البدر طلعتها والمسك نكهتها * والغصن قامتها ماملها بشر
 كأنها أفرغت من ماء لؤلؤة * في كل جارية من حسنهما قر

ثم ان الاعجمي نزل عن بغلته واتزل الصبية وصاح على الدلال فحضر بين يديه فقال له خذ هذه الجارية
 وناد عليها في السوق فأخذها الدلال ونزل بها الى وسط السوق وغاب ساعة ثم عاد معه كرسى من
 الالبانوس مزركش بالعاج الابيض فوضعه الدلال على الارض واجلس عليه تلك الصبية ثم كشف
 القناع عن وجهها فبان من تحتها وجه كأنه ترس ديلمي أو كوكب دري وهي كأنها البدر اذا بدرت في ليلة
 أربعة عشر بغاية الجمال الباهر كما قال فيه الشاعر

قد عارض البدر جهل احسن صورتها * فراح منسكفا وانشق بال غضب
 وسرحة البان أن قست بقامتها * تبت بدمان غدت حمالة الحطب

وما أحسن قول الشاعر

قل للمبجحة في انمار المذهب * ماذا فعلت بعابد مترهب * نور الخمار ونور وجهك تحته
 هزما بوضوئهم ماجيوش الغيب * واذا أتى طرفي ليسيرق نظرة * في الخلد حراس رمته يدكوكب
 فعند ذلك قال الدلال للتجار كم دفعتم في درة الغواص وقلبتة القناص فقال له تاجر من التجار على

بمائة دينار وقال آخر بمائتين وقال آخر بمثلثة ائمة ولم يزل التجار يتزايدون في تلك الجارية الى ان وصلوا
عندها الى تسعمائة وخمسين دينارا وتوقف البيوع على الاحتساب والقبول * وادرك شهر زاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

فاما كانت اللملة الحادية والسبعون بعد الثمانمائة * قالت بلغني ايها الملك السعيد ان التجار صاروا
يتزايدون في الجارية الى ان بلغ ثمنها تسعمائة وخمسين دينارا فعند ذلك اقبل الدلال على الاحتساب سيدها
وقال له ان جاريته تبلغ ثمنها تسعمائة وخمسين دينارا فهل تبيع وتقبض لك الثمن فقال الاحتساب هل
هي راضية بذلك فاني احب مراعاة خاطرها لاني ضعفت في هذه السفرة وخدمتني هذه الجارية غاية
الخدمة فخلفت ابي لا يبيعها الا لمن تشتهي وتريد وجعلت يبعها بيد هافشا ورهافان قالت رضيت فبعها
من ارادته وان قالت لا فلا تبعها فعند ذلك تقدم الدلال اليها وقال لها يا سيدي الملاح اعلم ان سيدك
قد جعل يبيعك بيديك وقد بلغ ثمنك تسعمائة وخمسين دينارا فمتأذين ان ابيعك فقالت الجارية للدلال
ارني الذي يريد ان يشتريني قبل ان عقاد البيوع فعند ذلك جاء الدلال بها الى رجل من التجار وهو شيخ
كبير هرم فنظرت اليه الجارية ساعة زمانية وبعد ذلك التفتت الى الدلال وقالت له يادلان هل انت
مجنون اومصاب في عقلك فقال لها الدلال لاى شئ * سيدي الملاح تقولين لي هذا الكلام فقالت له
الجارية اجعل للثمن الله ان تبيع مثلي لهذا الشيخ الهرم الذي قال في شأن زوجته هذه الايات

تقول لي وهى غضبي من تدلها * وقد دعمتني الى شئ فما كانا

ان لم تنسكني نيك المره زوجته * فلاننى اذا أصبحت قرنانا

كان ابرك من شعير خاوتيه * فكلاما عركته راحتى لانا

وقال في آيره ايضا لى ايرينام لؤما وشؤما * كلامت من حبيب وصالا

واذا ما غدت في البيت فردا * طلب الطعن وحده والسزالا

وقال في آيره ايضا ولى ايرسوه كثيرا الحفا * يعامل باللؤم من بكره

اذا غت قام وان اقت نام * فلارحم الله من يرحمه

فلما سمع شيخ التجار من تلك الصبية هذا الهجوم والقبح اغتاط غيظا شديدا ما عليه من مزيد وقال للدلال
يا انجس الدالين ما جئت لنافى السوق الابجارية مشومة وتجارى على وتمسجوني بن التجار فعند ذلك
أخذها الدلال وانصرف عنه وقال لها يا سيدي لا تكوني قليلة الادب ان هذا الشيخ الذى هجوته هو شيخ
السوق ومحتسبه وصاحب مشورة التجار فضحك وانشدت هذين البيتين

يصلح للبحكام في عصرنا * وذاك للبحكام مما يجب

الشفق للوالى على بابيه * والضرب بالدره للمحتسب

ثم ان الجارية قالت للدلال والله يا سيدي انال ابيع لهذا الشيخ فبعني الى غيره لانه ربح ما خجل منى في بيعي
الى آخر فاصبر عنته ولا ينبغي لى ان ادنس نفسي بالامتهان وقد علمت ان امر بيعي مفوض الى فقال لها
الدلال سمعوا طاعة ثم توجه بها الى رجل من التجار فلما وصل بها الى ذلك الرجل قال لها يا سيدي
هل ابيعك الو سيدي شريف الدين هذ ابع ثمنها تسعمائة وخمسين دينارا فنظرت اليه الجارية فرأته شيخا
ولكن لحيمته مصبوغه فقالت للدلال هل انت مجنون اومصاب في عقلك حتى تبيعني الى هذا الشيخ
الفاني فهل انا من كتمت المشاق اومن مهلهل الاخلاق حتى تطوف بي على شيخ بعد شيخ وكلاهما
كجدار آيل الى السقوط اوعفريت محقة النجم بالهبوط اما الاول فانه ناطق فيه لسان الحال بقول من قال

طلبت قبلتها في الثغر قائله * لا والذى أوجد الاشياء من عدم

ما كان لي في بياض الشيب من أرب * أفي الحياة يكون القطن حشوفى

وما أحسن قول الشاعر قالوا بياض الشيب نور ساطع * يكسو الوجوه مهابة وضياء

حتى بدا خط المشيب بغيري * فوددت أن لأعدم الظلماء

لو أن لحية من يشيب بحقيقة * بعباده ما اختارها بيباضا

وأحسن منه قول الآخر ضيف ألم برأسى غير مختشم * السيف أحسن فعلامه بالملم

أبعد بعدت بياض الألباض له * لانت أسود في عيني من الظلم

وأما الآخر فإنه ذو عيب ورب ومسو دوجه الشيب قد أتى في خضاب شبيهه بأجهمين وأنشد لسان حاله

هذين البيتين قالت أراك خضبت الشيب قلت لها * كتمته عنك يا صهي وبابصرى

فقهقهت ثم قالت ان ذانجب * تسكائر الغش حتى صار في الشعر

وما أحسن قول الشاعر يامن يخضب بالسواد مشيبه * كيماء يقره الشيب ويحصل

ها فاختضب بسواد حظى مرة * ولك الضمان بأنه لا ينصل

فلما سمع الشيخ الذى صبغ لحيته من تلك الجارية هذا الكلام اغتاض غضبا شديدا ما عليه من مزيد وقال

للدلال يا نخس الدالين ماجئت في هذا اليوم سوقنا الابجارية سفينة تسد على كل من في السوق

واحد بعد واحد وجوههم بالاشعار والسكلام الفشار ثم ان ذلك التاجر تزل من دكانه وضرب الدلال

على وجهه فأخذها الدلال ويرجع بها وهو غضبان وقال والله انى مارأيت عمري جارية اقل حياء منك وقد

قطعت رزقى ورزقك في هذا النهار وقد أبغضتني من اجلك جميع التجار فرأهم في الطريق رجلا من

التجار فزاد في ثمنها عشرة دنانير وكان اسم ذلك التاجر شهاب الدين فاستأذن الدلال الجارية في البيع

فما أتى اياه حتى انظر اليه وأسأله عن حاجته فان كانت تلك الحاجة في بيته فانا أبيع له والا فلا نخلها

الدلال واقفة ثم تقدم اليه وقال له يا سيدي شهاب الدين اعلم ان هذه الجارية قالت لي انها تسالك عن حاجة

فان كانت عندك فانها تبيع لك وهما أنت قد سمعت ما قالته لا يحجابك من التجار * وأدرك شهر زاد

الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والسبعون بعد الثمانمائة قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الدلال قال

للتاجر انك سمعت ما قالته هذه الجارية لا يحجابك التجار انار الله خائف أن أجي بها اليك فتعمل معك

مثل ما عملت مع جيرانك وأبى أنا معك مفضوحا فان أذنت لي في الجي بها أجي بها اليك فقال له اتقني

بها فقال الدلال سمعوا طاعة ثم ذهب الدلال وأتى بالجارية اليه فنظرت به الجارية وقالت له يا سيدي شهاب

الدين هل في بيتك مدورات محشوة بقطاعة فور السجاب فقال لها نعم يا سيدي الملاح عندي في البيت عشر

مدورات محشوة بقطاعة فور السجاب فبالله عليك ماذا اتصنعن بهذه المدورات فقالت أصير عليك حتى

ترقدوا أجمعها على ذلك وأنا نزل حتى تموت ثم انهما التفتتا الى الدلال وقالت له يا نخس الدالين كأنك

مخون حتى تعرضني من منذ ساعة على اثنين من الشيوخ في كل واحد منهم عييان وبعد ذلك تعرضني

على سيدي شهاب الدين وفيه ثلاثة عيوب الأول انه قصير والثاني ان أنفه كبير والثالث ان لحيته

طويلة وقد قال في بعض الشعراء

مارأينا ولا همعنا بشخص * مثل هذا بين الخلائق أجمع

فله الخيبة ذراع وأنف * طول شبر وقامة طول اصبع

وقال

وقال بعضهم أيضا منارة الجامع في وجهه * كرفة المنصر في الخاتم

لودخل العالم في أنفه * أصبحت الدنيا بلا عالم

فلما سمع التاجر شهاب الدين من الجارية ذلك الكلام نزل من الدكان وأخذ بطوق الدلال وقال له يا أنحس
الدلائن كيف تأتي اليشاجارية توجعنا وسجونا واحدا بعد واحد بالأشعار والكلام الغشارف فعند ذلك
أخذها الدلال وذهب من بين يديه وقال لها والله طول عمرى وأنا فى هذه الصناعة مارأيت جارية أقل أدبا
منك ولا أنحس على من تحمك لأنك قطعت رزقى فى هذا اليوم ولا رجحت منك إلا الصفع على القفا
والاخذ بالطوق ثم ان الدلال وقف بتلك الجارية أيضا على تاجر صاحب عبيد وعثمان وقال لها أتباعين
لهذا التاجر سيدى علاء الدين فنظيرته فوجدته أحذب فقالت ان هذا أحذب وقد قال فيه الشاعر

قصرت منا كبه وطال فقاره * تحسكاه شيطان يصادف كوكبا
وكانه قد ذاق أول مرة * وأحس ثابته فصار محذبا

(وقال فيه بعض الشعراء أيضا)

لمارقي أحذبكم بقله * صار بهابين الورى مثله أماله الضحك فلا تعجبوا * ان حفات من تحته البقله
وكما قال فيه بعض الشعراء وزب أحذب زاد فى حديثه * قضا وقاطنة العيون فجمه
فسكانه غصن تقصص يابس * ولواه من طول المدى أترجه

فعند ذلك اصرع الدلال اليها وأخذها رأتى بها الى تاجر آخر وقال لها أتباعين لهذا فنظرت اليه فوجدته
أعمس فقالت ان هذا أعمس كيف تبغى له وقد قال فيه بعض الشعراء

رمدية أمراضه * هدت قواه لحينه يا قوم قوموا فانظروا * هذا القذى فى عينه

فعند ذلك أخذها الدلال وأتى بها الى تاجر آخر وقال لها أتباعين لهذا فنظرت اليه فرأت لحينه كبيرة
فقات للدلال ويحك ان هذا الرجل كبش ولكن طلع ذيله فى حلقه كيف تبغى له يا أنحس الدلائن
أما سمعت أن كل طويل الذقن قليل العقل وعلى قدر طول اللحية يكون نقصان فى العقل وهذا الامر
مشهور بين العقلاء كما قال فيه بعض الشعراء

مارجل طال له لحيته * فزادت اللحية فى هيئته الا وما ينقص من عقله * يكون طولاً زاد فى لحيته
وكما قال فيه بعض الشعراء أيضا

لنا صديق وله لحيته * طوله والله بلا فائدة كأنها بعض لياى الشتاء * طويلة مظلمة بارده

فعند ذلك أخذها الدلال ورجع فقالت له أين تتوجه فقال لها الى سيدك الاجمى وكفانا ما جرى لنا
بسيمك فى هذا النهار وقد تسببت فى منع رزقى ورزقه بقلة أدبك ثم ان الجارية نظرت فى السوق والتفتت
عينا وشمالا وخلفا وأماما فوقع نظرها بالامر المقدر على نور الدين على المصرى فرأته شابا مليحاً نقي الخلد
رشيق القدو وهو ابن أربع عشرة سنة بديع الحسن والجمال والظرف والدلال كأنه البدر اذا بدر فى ليلة
أربعة عشر بجبين أزهر وخذأ حمر وعنق كالمرمر وأسنان كالجوهر ووريق أحلى من السكر كما قال فيه

بعض واسغيه بدت لها كى حسنه وجماله * بدور وغزلان فقلت لها قفى

رويدك يا غزلان لا تشبهسى * بهذا ويا أبقار لا تتسكفى

(وما أحسن قول بعض الشعراء)

ومههف من شعره وجبينه * تغد والورى فى ظلمة وضيائه

لأنسكروا الخلال الذى فى خده * كل الشقيق بنقطة سوداء

فلما نظرت تلك الحارية الى نور الدين حال بينهما وبين عقده او وقع في خاطرهما مودة عظيمة وتعلق قلبهما بمحبتته
 * وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والسبعون بعد النما غمته **ع** قالت بلغني ان الملك الناصر من الجارية لما
 رأيت هليانور الدين تعلق قلبها بمحبتته قالت فتفتت الى الدلال وقالت له هل هذا الشاب الناصر الذي هو جالس
 بين التجار وعليه الفرجية الخوخ العودي مازاد في ثمن شيئا فقال لها الدلال يا سيده الملاح ان هذا شاب
 غريب مصري والده من اكابر التجار بمصر وله الفضل على جميع تجارها واكبرها وله مدة يسيرة في هذه
 المدينة وهو مقيم عند رجل من اصحاب ابيه ولم يتملكم فيك زيادة ولا نقصان فلما سمعت الحارية كلام
 الدلال تزعجت من اصعبها خاتم باقوت مشمنا وقالت للدلال وصلني عند هذا الشاب الملعج فان اشتراني
 كان هذا الخاتم لك في نظير تعبدت في هذا اليوم معنفا فرح الدلال وتوجه بها الى نور الدين فاه اصارت عنده
 تأملته فزانه كانه بدر التمام لانه ظريف الجمال رشيق القد والاعتدال كما قال فيه بعض واصفيه

صفا في وجهه ماء الجمال * ومن الحفاظه رمي النبال * ويشرق كل صبا ن سقاها
 بحر صدوده والوصل حالي * فغربة وقامتة وعشقي * كمال في كمال في كمال
 وان غلائل الاثواب منه * مرززة على طوق الهلال * ومقلته وطيرته وطالي
 اقبال في لبال في لبال * وحاجبه وطلعتة وجسمي * هلال في هلال في هلال
 وطافت مقلته بكاس شمر * على العشاق ان يرزح لالي * وأرشفني على ظمئي زلالا
 بباسم ثغره يوم الوصال * فمالي عنده ودمي وعرضي * حلال في حلال في حلال

ثم ان الجارية نظرت الى نور الدين وقالت له يا سيدي بالله عليك امانا مليحة فقال لها يا سيده الملاح وهل
 في الدنيا احسن منك فقالت له الجارية بقولاي شئى مرأت التجار كلهم زادوا في ثمنى وانت ساكت
 ما نيكلمت بشئى ولا زدت في ثمنى دينار واحد كما ننى ما اعجبك يا سيدي فقال لها يا سيدي لو كنت
 في بلدى كنت اشترىك بجميع ما ملكه يدي من المال فقالت له يا سيدي انا ما قلت لك اشترى على غير
 مرادك وان لو زدت في ثمنى شيئا لم يجرب بخاطري ولو كنت لا تشتري لى لاجل ان تقول التجار بولان
 هذه الجارية مليحة مازاد فيها هذا التاجر المصري لان اهل مصر لهم خبرة بالجواري فعند ذلك استمحي نور
 الدين من كلام الجارية الذى ذكرته واجر وجهه وقال للدلال كم بلغ ثمن هذه الجارية قال بلغ ثمنها
 تسعمائة وخمسين دينارا غير الدلالة واما قانون السلطان فانه على البائع فقال نور الدين للدلال خلها على
 الالف دينار دلالة وثمنا فادرت الجارية وتركت الدلال وقالت بعث نفسك لهذا الشاب الملعج بالالف دينار
 فكت نور الدين فقال واحد بعناه وقال آخر يستاهل وقال آخر ملعون بن ملعون من برود ولا يشترى
 وقال آخر والله اتم ايه لمان له فضهم اقل بشهر نور الدين الاو للدلال احضر القضاة والشهود وكتبوا عقد
 البيع والشراء في ورقة وناولها لنور الدين وقال له تسلم جار بيتك الله يجعلها مباركة عليك وهسى ما تصلح
 الا لك ولا تسلم انت الالهة وأنشد الدلال هذين البيتين

اتمه السعادة منقادة * اليه تجر أذيالها فلم تزل تصلى الاله * ولم يك يصلح الاله

فعند ذلك استمحي نور الدين من التجار وقام من وقته وساعته ووزن الالف دينار التي كان وضعها او بدعة
 عند العطار صاحب ابيه واخذ الجارية واتي بها الى البيت الذى أسكنه فيه الشيخ العطار فلما دخلت
 الجارية البيت رأت فيه خلق بساط وفضعا عتقا فقالت له يا سيدي هل انا مالي منزلة عندك ولا استحق
 ان توصلنى الى بيتك الاصلى الذى فيه مصالحك ولاى شئى ما دخلت بي عندا بيدك فقال لها نور الدين والله
 يا سيده

ياسيدة الملاح ما هذا بيتي الذي أنا فيه ولكنه ملك الشيخ عطار من أهل هذه المدينة وقد أخلاه وأساكنني فيه وقد قلت لك اني غريب وانني من اولاد مدينة مصر فقالت له الجارية ياسيدي اقل البيوت يكفي الى ان ترجع الى بلدك ولكن ياسيدي بالله عليك ان تقوم وتأتي لنا بشيء من اللحم المشوى والمدمام والنقل الفاكهة فقال لها نور الدين والله ياسيدة الملاح ما كان عندي من المال غير الالف دينار الذي وزنته في غنك ولا املك غير تلك الدنانير شيئا من المال وكان معي بعض دراهم صرفتها بالامس فقالت له املك في هذه المدينة صدق بقرض منه خمسين درهما وتأتي بي بها حتى أقول لك أي شيء تفعل بها فقال لها مالي صدق سوى العطار ثم ذهب من وقته وتوجه الى العطار وقال له السلام عليك يا عم فرد عليه السلام وقال له يا ولدي أي شيء اشتريت بالالف دينار في هذا اليوم فقال له اشتريت بها جارية فقال له يا ولدي هل أنت مجنون حتى تشتري جارية واحدة بألف دينار يا ليت شعري ما جنس هذه الجارية فقال له نور الدين يا عم انها جارية من اولاد الافرنج * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والسبعون بعد الثمانمائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد ان نور الدين قال للشيخ العطار انها جارية من اولاد الافرنج فقال له الشيخ اعلم يا ولدي ان خيار اولاد الافرنج عندنا في هذه المدينة غنمة ما ندينار ولكن والله يا ولدي قد عملت عليك حيلة في هذه الجارية فان كنت أحببتها فبت عندها في هذه الليلة واقتصر غرضك منها وأصبح انزل بها السوق وبعها ولو كنت تخسر فماتت دينار وقد رآها غرقت في البحر أو طلع عليك اللصوص في الطريق فقال نور الدين كلامك صحيح ولكن يا عم أنت تعرف أنه ما كان معي غير الالف دينار الذي اشتريت به الجارية ولم يبق معي شيء أنفقه ولا درهم واحد وانني أريد من فضلك واحسانك أن تقرضني خمسين درهما أنفقها الى غد فأبيع الجارية وأوردها لك من غنمها فقال الشيخ أعطيك يا ولدي على الرأس والعين ثم وزن له خمسين درهما وقال له يا ولدي أنت شاب صغير السن وهذه الجارية مليحة ورجمها تعلق بها قلبك فإيهون عليك أن تبيعها وأنت ما تملك شيئا أنفقته وتفرغ منك هذه الخمسون درهما فماتت بي فأقرضك أول مرة وثاني مرة وثالث مرة الى عشر مرات فاذا أتيتني بعد ذلك فلا أدر عليك السلام الشرعي وتضيق مجبته مع والدك ثم ناوله الشيخ خمسين درهما فأخذها نور الدين وأتى بها الى الجارية فقالت له ياسيدي رح الى السوق في هذه الساعة وهات لنا بعشرين درهما جارا ملونا خمسة ألوان وهات لنا بالثلثين درهما الاخرى الحما وخبز اوكاهة وشرابا وشعوما فعند ذلك ذهب نور الدين الى السوق واشترى منه كل ما طلبته تلك الجارية واتي به اليها فقامت من وقتها وساعتها وشعرت عن يديها وطجعت طعاما وأنقنته فاية الاتقان ثم قدمت له الطعام فأكلوا كات معه حتى اكتفيا ثم قدمت المدام وشربت هي وياه ولم تزل تسقيه وتوانسه الى ان سكر وتام فقامت الجارية من وقتها وساعتها واخرجت من بقمته جارا بها من أديم طائفي وفتحته واخرجت منه مسمارين وقعدت عملت شغلها الى ان فرغ فصار زارا الملاحا فلقتها في خرقه بعد صقله وتنظيره وجعلته تحت الخدة ثم قامت تعربت ونامت بجانب نور الدين وكبسته فانتبه من نومته فوجد بجانبه صببية كأنها فضة نقيه أنعم من الحرير وأطرى من اللبنة وهي أشهر من علم وأحسن حمر النعم خماسية القديعة النهديج واجب كأنها قسي السهام وعيون كأنها عيون غزلان وخدود كأنها شقائق النعمان ووطن خميصية الاعكان وسرة تسع أوقية من دهن البان ونفذين كأنها مخدتان محشوتان من ريش النعام وبينهما شيء يكلي عن وصفه اللسان وتنسكب عند ذكره العبرات فكأن الشاعر قصد بها هذه الايات

فن شمرها ليل ومن فرقها الجير * ومن خدوها ورد من ريقها خمر

ومن وصلها ماوى ومن هجرها الظى * ومن نغرها اورد ومن وجهها يدر

وما أحسن قول بعض الشعراء

بدت قرا وما ست غصن بان * وفاحت عنبرا ورتت غزالا * كأن الحزن مشغوف يقلى
فساعة هجرها يجد الوصال * لها وجه يفوق على الثريا * ونور جبينها فاق الهلال
وقال بعضهم أيضا سفرن بدورا وانجلبن أهلة * ومن غصونا والتفتن جانوا
وفين كحلاء العيون لحسنا * تود الثريا أن تكون الحثري

فعمد ذلك التفت نور الدين من وقته وساعته الى تلك الجارية وضعها الى صدره ومص شفتها الفوقية بعد
ان مص التحية ثم زرق اللسان بين الشفتين وقام اليها فوجد هادرة مائتبت ومطية لغيره ما ركبت فآزال
بكارها وناول منها الوصال وانعدت بينهما الحمية بلا انفسك ولا انفصال ونابغ في خدها تقبلا كوقع
الحصى في الماء ورهزا كظعن الزماح في الغارة الشعواء لان نور الدين كان مشتاقا الى اعتراف الحور
ومص الثغور وحل الشعور وضم الحصور وعض الخدود وركوب النهود مع حر كات مصر به وغنج
عيانية وشهيق حبشية وفتور هندية وغلمة نوبية وتضجر ريفية وأنين دهباطية وحوارة صعيدية
وقرة اسكندرية وكانت هذه الجارية جامعة لهذه الخصال مع فرط الجمال والدلال كما قال فيم الشاعر
هذى التي أنطول الدهر ناسيا * فلا جنحت الى من ليس يدنها * كأنها البدر في تكوون صورتها
سبحان خالقها سبحان بارئها * ان كان ذنبي عظيما في محبتها * فليس لي توبة يوما أرجيها
قد صيرتني حزينا مغرما دنفا * والقلب قد حار ففكر في معانيها * وأنشدت بيت شعري ليس يعرفه
الافتى اقوا في الشعر يرربها * لا يعرف الشوق الا من يكابده * ولا الصبابة الا من يعانيتها
تم نام نور الدين هو وتلك الجارية الى الصباح في لذة وانسراح * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن
الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والسبعون بعد الثمانمائة قال بلغني أيها الملك السعيد ان نور
الدين نام هو وتلك الجارية الى الصباح في لذة وانسراح لابسين حلل العناق محكمة الازرار آمنين
طوارق الليل والنهار وقد باتا على أحسن حال ولم يخشيا في الوصال كثرة القيل والقال كما قال فيهما
الشاعر المفضل زمرن تحب ودع مقالة فاسد * ليس الحسود على الهوى يساعد
لم يخلق الرحمن أحسن منظرا * من عاشقين على فراش واحد
متعانقين عليهم ما حلل الرضا * متوسدين بعصم وبساعد
واذ انألفت القلوب على الهوى * فالناس تضرب في حديد يارد
يامن يلوم على الهوى أهل الهوى * هل تستطيع صلاح قلب فاسد
واذا صفا لك من زمانك واحد * نعم الصديق وعش بذلك الواحد

فلما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح انبته نور الدين من نومه فقرأها أحضرت الماء فغسل هو واياها
وأدى ما عليه من الصلاة ثم أتته بما تيسر من الماء كول والمشروب فأكل وشرب ثم أدخلت الجارية
يدها تحت الخددة وأخرجت الزنار الذي صنعته بالليل وناولته اياه وقالت له يا سيدي خذ هذا الزنار فقال
لها من أين هذا الزنار قالت يا سيدي هو الحرير الذي اشترته البارحة بالعشرين درهما فقم واذهب به
الى سوق اللحم وأعطه للدلال ايمنادى عليه ولا تبعه الا بعشرين دينارا سامة فقال لها نور الدين يا سيدي
الملاح هل شي بعشرين درهما يباع بعشرين دينارا يعمل في ليلة واحدة قالت له الجارية يا سيدي أنت

باعتعرف قيمة هذا وان كان اذهب به الى السوق واعطه للدلال فاذا نادى عليه الدلال ظهرت لك قيمته
 فعند ذلك اخذ نور الدين الزنار من الجارية واتي به الى سوق الاحاجم واعطى الزنار للدلال وامره ان
 ينادى عليه وقد نور الدين على مصطبة دكن فغاب الدلال عنه ساعة ثم اتى اليه وقال له ياسيدي قم
 اقض ثمن زنارك فقد بلغ عشرين دينارا اسأله ليدلك فلما سمع نور الدين كلام الدلال تعجب غاية العجب
 واهتز من الطرب وقام ليقبض العشرين دينارا وهو ما بين مصدق ومكذب فلما قبضها ذهب من
 ساعته واشترى بها كل ما حيرها من سائر الالوان لتعمله الجارية كاه زانير ثم رجع الى البيت واعطاها
 الحرير وقال لها عمليه كماه زانير وعلميني ايضا حتى اعلم عمل معك فاني طول عمري مارأت صنعة أحسن
 من هذه الصنعة ولا أكثر مكمسا منها فظ وانها والله احسن من التجارة بألف مرة ففحكت الجارية
 من كلامه وقالت له ياسيدي نور الدين امض الى صاحبك العطار واقترض منه ثلاثين درهما وفي غد
 ادفعها له من ثمن الزنار هي والخمسين درهما التي اقترضتها منه قبلها فقام نور الدين واتي الى صاحبه
 العطار وقال له يا عم أقرضني ثلاثين درهما وفي غد ان شاء الله تعالى اجيبك بالثمانين درهما بحملة
 واحدة فعند ذلك وزن له الشيخ العطار ثلاثين درهما فأخذها نور الدين واتي بها الى السوق
 واشترى بها الحما وخبز ونقلا وفاكهة ومشهورا كما فعل بالامس واتي به الى الجارية وكان اهم تلك
 الجارية مريم الزنارية فلما أخذت اللحم قامت من وقتها وساعتها وهيأت طعاما فاتحرا ووضعت قدما سيدها
 نور الدين ثم بعد ذلك هيأت سفرة المدام وتقدمت تشرب هي واياه وصارت تملأ وتسقيه ويملأ ويسقها فلما
 لعب المدام بعقلها ما أعجبها حسن لطافتها ورقة معانيه فأنشدت هذين البيتين

أقول لأهيف حيا بكاس * لها من مسك نكهته ختام

أمن خديك تعصر قال كلا * متى عصرت من الورد المدام

ولم تزل تلك الجارية تنادم نور الدين ويناديهما وتعطيه الكاس والطاس وتطلب ان يملأها وتسقيها
 ما تطيب به الانفاس واذا وضع يدها عليها تمنع منه دلا ولا وقبذها السكر حسنا وجمالا فانشد هذين
 البيتين

وهي فاهتموى الراح قالت لصيها * يجلس انس وهو يخشى ملاها

اذ لم تدر كاس المدام وتسقي * ايتك ههجو رانخاف ملاها

ولم يزل كذلك الى ان غلب عليه السكر ونام فقامت هي من وقتها وساعتها وعملت شغلها في الزنار على
 جرى عادتها ولما فرغت أصلحتها ولفته في ورقه ثم زعت ثيابها وانامت بجانبه الى الصباح * وأدرك شهر
 زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والسبعون بعد الثمانمائة * قالت بلغني أيم الملك السعيد أن مريم
 الزنارية لما فرغت من شغل الزنار أصلحتها ولفته في ورقة وتزعت ثيابها وانامت بجانبه الى الصباح وكان
 بينهما ما كان من الوصل ثم قام نور الدين وقضى شغله وناولته الزنار وقالت له امض الى السوق وبعه
 بعشرين دينارا كما بع نظيره بالامس فعند ذلك أخذه ومضى به الى السوق وباعه بعشرين دينارا واتي
 الى العطار ودفع له الثمانين درهما وشكر فضله ودعا له فقال له يا ولدي هل أنت بعت الجارية ففعال نور
 الدين كيف أبيع روضي من جسدي ثم انه حكى له الحكاية من اليتيم الى المنتهي واخبره بجميع ما جرى
 له ففرح الشيخ العطار بذلك فرحاشد يوما عليه من مزيد وقال له والله يا ولدي انك قد فرحتني وان شاء
 الله انت بخير دأمتا فاني أود لك الخير لحبتي لوالدك وبقائه صحتي معه ثم ان نور الدين فارق الشيخ العطار
 وراح من وقته وماعته الى السوق واشترى اللحم والفاكهة والشراب وجميع ما يحتاج اليه على جرى

العادة واتي به الى تلك الجارية ولم يزل نور الدين هو والجارية في أكمل وشرب ولعب وانسراج وود
ومنادمة مدسنة كاملة وهي تعمل في كل ليلة زنارا ويصعب بيده بعشر من دينار ينفق منها ما يحتاج
اليه والباقي يعطيه لها تحفظه عندها الى وقت الحاجة اليه وبعد السنة قالت له الجارية يا سيدي نور
الدين اذ ابعت الزناري غدا تحذلي من حقه مريم املوا سنة ألوان فانه قد خطر بيالي أن اصنع لك مندبلا
تجعله على كتفك ما فرحت بعنقه اولاد التجار واولاد الملوك فعند ذلك خرج نور الدين الى السوق وباع
الزنار واشترى الحرير الملون كذا كرت له الجارية وجاء به اليها فقعدت مريم الزنار به تصنع في المندبل
جمعة كاملة لانها كلما فرغت من زنار في ليلة تعمل في المندبل شيئا الى أن خلت به ثم ناولته لنور الدين
لجعله على كتفه وصار عشي به في السوق فصار التجار والناس وأكابر البلدي يقفون عنده صوفوا
ليتمتعوا على حسنه وعلى ذلك المندبل وحسن صنعه فاتفق ان نور الدين كان نائما ذات ليلة من الليالي
فانتبه من منامه فوجد جارية تبكي بكاء شديدا وتشد هذه الايات

دنا فراق الحبيب واقتربا * واحربا للفراق واحربا * تفتنت مهجتي فواستحيق
على ليال مضت لنا طريا * لا بد أن ينظر الحسود لنا * بعين سوء ويبلغ الاربا
فما علينا أضر من حسد * ومن هيون الوساة والرقا

فقال لها نور الدين يا سيدي مريم مالك تبكين فقالت له أبكي من ألم الفراق فقد أحسن قلبي به فقال لها
يا سيده السلاح ومن الذي يفرق بيننا وانا الآن أحب الخلق اليك واعشيتهم لك فقالت له ان عندي
أضعاف ما عندك ولكن حسن الظن بالباقي يقع الناس في الاسف ولقد أحسن الشاعر حيث قال
أحسنت ظنك بالايام اذ حسنت * ولم تخف سوء ما يأتي به القدر
وسالمتك الليالي فأعترت بها * وعند صفو الليالي يحدث السكر
وفي السماء نجوم لا عددها * وليس يكسف الا الشمس والقمر
وكم على الارض من خضروا يابسة * وليس يرجم الا ماله ثمس
اماترى البحر يعرفه جيف * ويستقر باقضى قاعه الدرر

ثم قالت يا سيدي نور الدين اذا كتبت تحمص على عدم الفراق تحذرك من رجل أفرنجي أعور العين
اليعني أعرج الرجل الشمال وهو شيخ أغبر الوجه مكالم اللحية لانه هو الذي يكون سببا لفرقنا وقدر آيته
أنى في تلك المدينة واظن أنه ما جاء الا في طلبي فقال لها نور الدين يا سيده الملاح ان وقع بصري عليه قتلته
ومثلت به فقالت له مريم يا سيدي لا تقتله ولا تسكمه ولا تبايعه ولا تشاره ولا تعامله ولا تجالسها ولا تتماشه
ولا تتحدث معه بكلام قط وادع الله أن يكفيني شره ومكره فلما أصبح الصباح أخذ نور الدين الزنار وذهب
به الى السوق وبيع على مصطبة وكان يتحدث هو واولاد التجار فأخذته سنة من النوم فنام على مصطبة
الذ كان فيمنه اهو نائم واذا بذلك الافرنجي مر على ذلك السوق في تلك الساعة ومعها سبعة من الافرنج
فراى نور الدين نائما على مصطبة المذكور ووجهه ملفوف بذلك المندبل وطرفه في يده فقعد الافرنجي عنده
وأخذ طرف المندبل وقلبه في يده واستمر يقلب فيه ساعة فاحس به نور الدين ففارق من النوم فراى
الافرنجي الذي وصفته الجارية تبعته جاسعا عند رأسه فصرخ عليه نور الدين صرخة عظيمة أرعبته فقال
له الافرنجي لاى شئ تصرخ علينا هل نحن أخذنا منك شيئا فقال له نور الدين والله يا ملعون لو كنت أخذت
شبه أسكتت ذهبت بك الى الوالى فقال له الافرنجي يا سيدي لم يحق دينك وما تعتقده ان تخبرني من أين لك
هذا المندبل فقال له نور الدين هو شغل والذى * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فما كانت الليلة السابعة والسبعون بعد الثمانمائة) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الافرنجى
 لما سأل نور الدين عن الذي عمل المنديل قال له ان هذا المنديل شغل والدني عمله لي يدها فقال له
 الافرنجى اتبعه لي وتأخذ ثمنه مني فقال له نور الدين والله ياملعون لا يبعه لك ولا لغيرك فانها ماملته الا
 على اعمى ولم تعمل غيره فقال له بعه لي وأنا أعطيك ثمنه في هذه الساعة تسهماثة دينار ودع الذي عملته
 تعمل لك غيره أحسن منه فقال له نور الدين أنا ما أبعه أبدا لانه لا نظير له في هذه المدينة فقال له الافرنجى
 يا سيدى وهلا تبيعه بستمائة دينار من الذهب الخالص ولم يزل يريده مائة بعد مائة الى أن أوصله الى تسهماثة
 دينار فقال له نور الدين بفتح الله على بغير ببعه أنا ما أبعه ولا بأى دينار ولا بأى كرايد ولم يزل ذلك
 الافرنجى يرغب نور الدين بالمال في ذلك المنديل الى أن أوصله الى ألف دينار فقال له جماعة من التجار
 الحاضر من نحن بعتك هذا المنديل فادفع ثمنه فقال له نور الدين أنا ما أبعه والله فقال له تاجر من التجار
 اعلم يا ولدى ان هذا المنديل قيمته مائة دينار ان كثرت ووجد له راغب وان هذا الافرنجى دفعه فبسه ألف
 دينار حلة فربحنا تسهماثة دينار فإى ربح تريد أكثر من هذا الربح فالرأى عندي انك تبيع هذا المنديل
 وتأخذ الألف دينار وتقول للذي عملته لك تعمل لك غيره أو أحسن منه واربح أنت الألف دينار من هذا
 الافرنجى الملعون عدو الدين فاستحى نور الدين من التجار وباع الافرنجى المنديل بألف دينار ودفع له الثمن
 في الحضرة وأراد نور الدين أن ينصرف ويعضى الى جارىته يعرهم ليشربها ما كان من امر الافرنجى فقال
 الافرنجى باجماعة التجار اجوز نور الدين فانكم اياه ضبوق في هذه الليلة فان عندي بنية شمر روى من
 معتق الخمر وخرفا هيننا وفا كته ونقلوا وشهروا فانتم تؤذوننا في هذه الليلة ولا يتأخر أحد منكم فقال
 التجار يا سيدى نور الدين نشتهى أن تسكون معنا في مثل هذه الليلة لتحدثنا رايك في فضلك واحدا انك
 أن تسكون معنا فنحن ورايك ضوف عند هذا الافرنجى لانه رجل كريم ثم اتهم حلفوا عليه بالطلاق
 ومنعه بالا كرامع الروح الى بيته ثم قاموا من وقتهم وساعتهم ووقفوا الكا كين وأخذوا نور الدين معهم
 فراحوا مع الافرنجى الى قاعة مطبخية بلبانين فاجلسهم فيها ووضع بين أيديهم سفرة ضريبة الصنع
 بديعة العمل فيها صورة كمر ومكسور وعاشق ومعشوق وسائل ومسول ثم وضع الافرنجى على تلك السفرة
 الاواني النفيسة من الصينى والبلور وكأها ملوكة بنفائس النقل وانقا كية والمشوم ثم قدم لهم الافرنجى
 بنية ملائمة بالخمر الرومى المعتق وأمر بذيخ خروف من ثم ان الافرنجى أوقد النار وصار يشوى من ذلك
 اللحم ويطعم التجار ويسقيهم من ذلك الخمر ويعمزههم على نور الدين أن ينزلوا عليه بالشراب فلم يزلوا يسقونه
 حتى سكر وغاب عن وجوده فمأراه الافرنجى مستعرقا في السكر قال آنتنا يا سيدى نور الدين في هذه الليلة
 فرحبا بك ثم مر حباك وصارا لافرنجى يؤذنه بالكلام ثم تقرب منه وجلس بجانبه وسارقه في الحديث
 ساعة زمانية ثم قال له يا سيدى نور الدين هل تبيعه جارىتك التى اشترتها بها بحضرة هؤلاء التجار بألف
 دينار من مدة سنة وأنا أعطيك في ثمنها الآن خمسة آلاف دينار بزيادة أربعة آلاف فإى نور الدين ولم يزل
 ذلك الافرنجى يطعمه ويسقيه ويرغمه في المال حتى أوصل الجارية الى عشرة آلاف دينار فقال نور الدين
 وهو في سكره قدام التجار بعتك اياها هات العشرة آلاف دينار ففرح الافرنجى بذلك القول فرحاشد يدا
 وأشهد عليه التجار بالوقاي أكل وشرب وانشرح الى الصباح ثم صاح الافرنجى على غلمانه وقال لهم
 اثوثي بالمال فاحضروا له المال فعد لنور الدين العشرة آلاف دينار نقدا وقال له يا سيدى نور الدين تسلم
 هذا المال عن جارىتك التى بعتها في الليلة بحضرة هؤلاء التجار المسلمين فقال نور الدين ياملعون أنا
 ما بعتك شيئا وأنت تكذب على واپس عندي جوار فقال له الافرنجى لقد بعتنى جارىتك وهؤلاء التجار

يشهدون عليك بالبسيع فقال التجار كلهم نعم يا نور الدين أنت بعته جاريتك قدأما ونحن نشهد عليك أنك
 بعته اياها بعشرة آلاف دينار قم اقبض الثمن وسلم اليه الجارية والله يعوضك خيرا منها أتكره يا نور الدين
 أنك اشترت جارية بالف دينار ولتأخذ السنة ونصف فتمتع بحسنها وجمالها وتلتذذ في كل يوم وليلة عند ما
 ووصالها وبعد ذلك ربحت من هذه الجارية تسعة آلاف دينار فوق ثمنها الاصل وفي كل يوم تعمل لك
 زنارا ثيابه بعشرين دينارا وبعد ذلك كله تذاكر البسيع وتستقل الربح أي ربح أكثر من هذا الربح وأي
 مكسب أكثر من هذا المكسب فان كنت تحبها فها أنت قد شبعت منها في هذه المدة فاقبض الثمن واشتر
 غيرها أحسن منها أو تزوجك بنتا من بنتا غير أقل من نصف هذا الثمن وتكون البنت أجمل منها
 ويصير معك باقي المال رأس مال في يدك ولم يزل التجار يتكلمون مع نور الدين بالملاطفة والمخادعة الى
 أن قبض العشرة آلاف دينار عن الجارية واحشر الا فرنجي من رفته وساعته القضاة والشهود فسكتوا
 له حجة باشتراء الجارية التي اسمها مريم الزنارية من نور الدين هذا ما كان من أمر نور الدين (وأما) ما كان من
 أمر مريم الزنارية فانها قعدت تنتظر سيدها جميع ذلك اليوم الى المغرب ومن المغرب الى نصف الليل فلم
 يعد اليها سيدها فخرعت وصارت تبكي بكاء شديدا فسمعها الشيخ العطار وهي تبكي فأرسل اليها زوجته
 فدخلت عليها فآرتها تبكي فقالت لها يا سيدتي مالك تبكين فقالت لها يا أمي اني قعدت أنتظر مربي سيدي
 نور الدين فاجاء الى هذا الوقت وأنا خائفة أن يكون أحد عمل عليه حيلة من أجل لاجل أن يبغني فدخلت
 عليه الحيلة وباعني * وأدرك شهر زادا الصباح فسكتت عن الكلام المباح

وقالما كانت الليلة الثامنة والسبعون بعد الثمانمائة * قالت بلغني ايها الملك السعيد ان مريم الزنارية
 قالت لزوجة العطار أنا خائفة أن يكون أحد عمل علي سيدي حيلة من شأني لاجل أن يبغني فدخلت
 عليه الحيلة وباعني فقالت لها زوجة العطار يا سيدتي مريم لو أعطوا سيديك فيل من هذه القاعة ذهبا
 لم يبعل لما أعرفه من محبته لك واسكن يا سيدتي مريم ربما يكون جماعة أقوام من مدينة مصر من عند
 والديه فعل لهم عز ومدة في المحل الذي هم نازلون فيه واستمحي أن يأتي بهم الى هذا المحل لانه
 لا يسعهم أولان مرتبتهم أقل من أن يجي بهم الى البيت أو أحب أن يخفي أمرك عنهم فبات عندهم
 الى الصباح وبأق ان شاء الله تعالى اليك في غد بخير فلا تخملي نفسك هما ولا تخميا يا سيدتي فهذا
 سبب غيابه عنك في هذه الليلة وهذا أنا أيت عندك في هذه الليلة وأسئلك الى أن يأتي اليك
 سيديك ثم أن زوجة العطار صارت تلهي مريم وتسلطها بالكلام الى أن ذهب الليل كله فلما أصبح
 الصباح نظرت مريم سيدها نور الدين وهو داخل من الزقاق وذلك الا فرنجي وراءه وجماعة التجار حوا اليه
 فلما رأتهم مريم ارتعدت فرائصها واصفر لونها وصارت ترتعد كأنها اسفينة في وسط بحر مشددة الريح
 فلما رأتها امرأة العطار قالت لها يا سيدتي مريم مالي أراك قد تغير حالك واصفر وجهك وزاد به الذبول
 فقالت لها الجارية يا سيدتي والله ان قلبي قد أحسن بالفراق وبعد التلاق ثم ان الجارية تأوتت
 وصعدت الزفات وأنشدت هذه الابيات

لا تراكين الى الفراق * فانه مر المسزاق * الشمس عند غروبها
 تصفر من ألم الفراق * وكذلك عند شروقها * تبيض من فرح التلاق

ثم ان مريم الزنارية بكيت بكاء شديدا ما علمه من مزيد وتيقنت الفراق وقالت لزوجة العطار يا سيدتي أما
 قلت لك ان سيدي نور الدين قد عملت عليه حيلة من أجل يبغني فما أشك انه باعني في هذه الليلة لهذا
 الا فرنجي وقد كنت حذرته منه واسكن لا ينفع حذر من قدر فقد بان لك صدق قولي فيمنعها هي وزوجة

الطار في الكلام واذا بسيد هانور الدين قد دخل عليها في تلك الساعة فنظرت اليه الجارية فرأته قد تغير
لونه وارتعدت فرائصه ويلوح على وجهه أثر الحزن والندامة فقالت له ياسيدى نور الدين كأنك بعثتني
قبكي بكاشد ياوتوه وتنفس الصعداء وأنشد هذه الابيات

هي المقادير فما يغني الحذر * ان كنت أخطأت فما خطا القدر * اذا أراد الله أمرا بامرئ
وكان ذاعقل وهم وبصر * أصم أذنيه وأعمى عينه * وسل منه عقله سسل الشعر
حتى اذا أنفذ فيه حكمه * رد اليه عقله ليعتبر * فلانقل فيما جرى كيف جرى
* فكل شيء بقضاء وقدر *

ثم ان نور الدين اعتذر الى الجارية وقال لها والله ياسيدتى مريم انه قد جرى القلم بما لا يحكم الناس قد
هلوا على حيلة من أجل يبعث فدخلت على الحيلة فبعتك وقد فرطت فيك أعظم تقريط ولكن عسى
من حكم بالفراق أن عين بالتلاق فقالت له قد حذرتك من هذا وكان في وهي ثم ضمته الى صدرها
وقبلت ما بين عينيه وأنشدت هذه الابيات

وحق هو اكم ماسلوت ودادكم * ولونلت روى وشوقا * أنوح وأبكي كل يوم وليلة
كما نوح قري على شجر النقا * تنخص عيشى بعدكم يا أحبتي * متى غبست عني فمالي ملتقى
فيئنا ما على هذه الحالة واذا بالافرنجى قد طلع عليها وتقدم لي قبل أيادى السيدة مريم فلطمته بكفهها
على خده وقالت له ابعد يا ملعون فزالن ورائى حتى خدعت سيمدى ولكن يا ملعون ان شاء الله تعالى
لا يكون الاخير فخلك الافرنجى من قولها وتجب من فعلها واعتذرا لهما وقال لها ياسيدتى مريم أى شئ
ذنبى أنا وانما سيدك نور الدين هذا هو الذى باعك برضا نفسه وطيب خاطره وانه وحق المسمع لو كان
يجبلك ما فرط فيك ولولا انه فرغ غرضه منك ما باعك وقد قال بعض الشعراء

من ملنى فليعض عني عامدا * ان عدت أذكركه فاست براشد

ما ضاقت الدنيا على بأمرها * حتى ترانى راغبما فى زاهد

وقد كانت هذه الجارية بنت ملك افرنجى وهى مدينة واسعة الجهات كثيرة الصنائع والغرائب والنبات
تشبه مدينة القسطنطينية وقد كان لخروج تلك الجارية من مدينة أبيها حديث غريب وأمر عجيب
نسوة على الترتيب حتى يطرب السامع ويطيب * وادرك شهور زاد الصباح فسكتت عن الكلام

المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والسبعون بعد الثمانمائة قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان لخروج مريم
الزانية من عند أبيها وأمها سببا عجيبا وأمر اغربا وذلك انهم اتروبت عند أبيها وأمها فى العزو والدلال
وتعلمت الفصاحة والكتابة والحساب والفروسية والشجاعة وتعلمت جميع الصنائع مثل الزركشة
والخياطة والحياكة وصنعة الزنار والعبادة ورعى الذهب على الفضة والفضة على الذهب وتعلمت جميع
صنائع الرجال والنساء حتى صارت فريدة زمانها وحيدة عصرها وأوامها وقد أعطاها الله عز وجل من
الحسن والجمال والظرف والكمال ما فاقت به على جميع أهل عصرها لخطيبها مملوك الجزائر من أبيها وكل
من خطبها منه يابى أن يزوجه لانه كان يحبها احبا عظيما ولا يقدر على فراقها ساعة واحدة ولم يكن عنده
نت غيرها وكان معه من الاولاد الذكور كثير واسكنه كان مشغورا فاجبها أكثر منهم فاتفق أنها مرضت فى
بعض السنين مرضا شديدا حتى أشرقت على الهلاك فنذرت على نفسها أنها اذا عوفت من هذا المرض
تزرور الدير القلاني الذى فى الجزيرة الفلانية وكان ذلك الدير معظمها عندهم وينذرون له النذور فبم يكون

له فلما عوفيت مريم من مرضها أرادت أن توفي بتذرها الذي نذرتة على نفسها الذي أرسلها والدها
 ملك أفرنجية إلى ذلك الدير في مركب صغيرة وأرسل معها بعضا من بنات أكار المدينة ومن البطارقة
 لأجل خدمتها فلما قربت من الدير خرجت مركب من مراكب المسلمين والمجاهدين في سبيل الله فأخذوا
 جميع ما في تلك المركب من البطارقة والبنات والاموال والتحف فباعوا ما أخذوه من مدينة القيروان
 فوعدت مريم في بدرجل العجمي تاجر من التجار قد كان ذلك العجمي عنينا لا يأتى النساء ولم تكشف له
 عورة على امرأة فجعلها للخدمة ثم أن ذلك العجمي مرض مرضا شديدا حتى أشرف على الهلاك وطال
 عليه المرض مدة شهر ونفذته مريم وبالغت في خدمته إلى أن عافاه الله من مرضه فتذكر ذلك العجمي
 منها الشفقة والحنية عليه والقيام بخدمته فأراد أن يكافئها على ما فعلته معه من الجليل فقال لها اتنى على
 يا مريم فقالت يا سيدي غنيت عليك أن لا تتبعني إلا من أريد وأحببه فقال لها زم لك على ذلك والله يا مريم
 ما أبيعك إلا امر تربدينه وقد جعلت بعل بيدك ففرحت فرحاشددا وكان العجمي قد عرض عليها
 الاسلام فاسلمت وعلما العبادان فتعلمت من ذلك العجمي في تلك المدة أمر دينها وما يجب عليها
 وحفظها القرآن وما يتيسر من العلوم الفقهية والاحاديث النبوية فلما دخلت في مدينة اسكندرية
 بأعمال أرادتة وحمل معها ابنتها كما ذكرنا فأتت هذا على نور الدين كما أخبرنا هذا ما كان من سبب
 خروجها من بلادها وأما ما كان من أمر أيها الملك أفرنجية فإنه لما بلغه أمر ابنته ومن معها قامت
 عليه القيامة وأرسل خلفها المراكب وصحبتهم البطارقة والفرسان والرجال الابطال فلم يعو لها على
 خبر بعد التفتش في جزير المسلمين ورجعوا إلى أيها البواب والشبور وعظام الامور فخرن عليها أبوها
 جزناشيد فأرسل وراءها ذلك الاغور اليمين الاعرج الشمال لانه كان أعظم وزرائه وكان حنينا راعيا
 ذاهبا وخداع وأمره أن يفتش عليها في جميع بلاد المسلمين وبشترها ولو على مركب ذهباً ففتش عليها
 ذلك الملعون في جزير البحار وسائر المدن فلم يقع لها على خبر إلى أن وصل إلى مدينة اسكندرية وسأل
 بهم افوق على خبرها عند نور الدين المصري فخرى له معه ماجرى وعمل عليه الخيلة حتى اشترى اها منه كما
 ذكرنا بعد الاستدلال عليها بالمنديل الذي لا يحسن صنعة غيرها وكان قد وصى التجار واتفق معهم على
 خلاصها بالخيلة فلما صارت عنده مكثت في بكاء ووعويل فقال لها يا سيدي مريم خلى عنك هذا الخزن
 والبكاء وقومي هي إلى مدينة أيبك رحلها سكتك ومنزل عزك ووطنك لتكوفي بين خدمك وعلمائك
 وتركي هذا الذل وهذه الغرة وتوبكي في ما قد حصل لي من التعب والسفر من أجلك وصراف الاموال فان لي
 في التعب والسفر نحو سنة ونصف وقد أمرني والدك أن اشترى لك ولو على مركب ذهباً ثم ان وزير ملك
 أفرنجية صار يقبل قدمها ويتخضع لها ولم يزل يكرر تقييد يديها او قدمها او يزداد غضبها عليه كلما فعل
 ذلك أذبا معها وقالت له يا ملعون الله تعالى لا يبلغك ما في مرادك ثم قدم اليها الغلمان في تلك الساعة
 يغلة بسرج نمر كرش وأركبوها عليها اورفوا فوق رأسها بحجاب من حرير وعواميد من ذهب وفضة وصار
 الا فرنجيون حولها حتى طلوعها من باب البحر وأتزلوها في قارب صغير وصاروا يقدفون بها إلى
 أن أولها إلى المركب الكبيرة وأتزلوها فيها فعند ذلك نهض الوزير الاغور وقال لبحرية المركب ارفعوا
 الصاري ورفعه من وقتهم وساعتهم ونشروا القلوع والاعلام ونشروا القطن والسكان واعملوا المقاديف
 وسافروا بهم ملك المركب هذا كما ذكرنا تنظر إلى ناحية اسكندرية حتى غابت عن عينها فصارت تبكي
 في سرها بكاء شديدا وادرك شهر زاد الصباح فكتبت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الموقوفة للثمانين بعد الثمانمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن مريم الزنارية

صارت تنظر الى ناحية اسكندرية حتى غابت عن عيها فبكت وانحبت وسكنت العبرات وانشدت هذه
الايات

أياه نزل الاحباب هبل لك عودة * الينا وما على بما الله صانع

فسارت بناسفن الفراق وأصرعت * وطرفي قريح قد سحخته المدامع

لفرقة خل كان غاية مقصدي * به يشتقي سقمي وتحمي المواجه

ألا ما الهى كن عليه خليفتي * فعندك يوم لاتضيع لودائمي

ولم تزل مرير كلماته كربة تبكي وتنوح فأقبل عليها البطارقة بلاطهم ونها فلم تقبل منهم كلاما بل شغلها
داعي الوجد والغرام ثم انها بكت وانتهت واشتكت وانشدت هذه الايات

لسان الهوى في موجهي لك ناطق * يخبر عني أنني لك عاشق * ولي كبدي جمر الهوى قد أذا بها

وقلي جريح من فراقك خافق * وكم أكرم الحب الذي قد أذا بني * جفني قريح والدموع سوابقي

ولم تزل مرير على هذه الحالة لا يقربها قرار ولا يطاوعها اصطبار مدة سفرها هدا ما كان من أمرها هي

والوزير الاعور **وأمأ** ما كان من امر نور الدين على المصرى ابن التاجر تاج الدين فانه بعد نزول مرير

المركب وسفرها ضاقت عليه الدنيا وصار لا يقربها قرار ولا يطاوعها اصطبار فتوجه الى القاعة التي كان

مقيما بها هو ومرير فرآها في وجهه سوداء مظلمة ورأى العدة التي كانت تسخل عليها الزنانير وثيابها

التي كانت على جسدها فضعها الى صدره وبكى وفاضت من جفنه العبرات وانشدت هذه الايات

ترى هل يعود الشمل بعد تشتتي * وبعد توالي حسرتي وتلفتي

فهيات ما قد كان ليس براجع * فياهل ترى أحظي بوصل حبيبتي

وياهل ترى قد يجمع الله شملنا * وتذكر أجباني عهد - ود مودتي

ويحفظ ودي من يجهلي أضاعته * ويرعى عهدى ثم سالف صحبتي

فانا الامت بعد بعدهم * وهل ترضى الاحباب يوما منيتي

فيما سفي ان كان يجسدي نأسفي * لقد ذبت وجدان ترائد حسرتي

وضاع زمان كان فيه توألي * فياهل ترى دهري يجود بميتي

فيأقب زد وجدوا يعين اهملي * دموعا ولا تبقي الدموع بمقلتي

ويا بعد أجباني وقد تصبري * وقد غفل انصاري وزادت بليتي

سألت اله العالمين يجودني * يعود حبيبي والوصل كعادتي

ثم ان نور الدين بكى بكاء شديدا عليه من مزيد ونظر الى زوايا القاعة وانشد هذين البيتين

ارى آثارهم فأذوب شوقا * واجرى في مرأطهم دموي

واسأل من قضى بالبعد عنهم * يمت على يوما بالرجوع

ثم ان نور الدين نمض من وقته وساعته وقفل باب الدار وخرج بجري الى البحر وصار يتأمل في موضع

المركب التي سافرت بعريم ثم بكى وصعد الزفرات وانشد هذه الايات

سلام عليكم ليس لي عنكم غنى * والى هل الحالمين في القرب والبعد

أحسن اليكم كل وقت وساعة * واشتقاكم شوق العطاش الى الورد

وعندكم معي ولي وناظري * وتذكر لكم عندي الذم من الشهد

فيأسفي لما استقلت ركابكم * وجادت بكم تلك السفينة عن قصدي

ثم ان نور الدين ناح وبكى وأنوحن واشتكى ونادى يا مرير يا مرير هل كنت رؤيتي لك في المنام أم

اضغاث احلام ولما زادت به الحسرات أنشد هذه الايات

فهل بعد هذا البعد عيني تراكم * وأسمع من قسرب الديار نداكم * وتجمعهنا الدار التي أنست بنا
وأعطى مني قلبي وأنتم مناكم * خذوا العظامي أين سرتم حجة * وأين حلتتم فادفنوني حذاكم
فلو كان لي قلبان عشت بواحد * وأترك قلبا مغرما في هواكم * ولو قيل لي ما ذا على الله تشتمسي
* لقلت رضا الرحمن ثم رضاكم *

فبينما نور الدين على هذه الحالة يبكي ويقول يا مريم يا مريم إذا بشيخ قد طلع من مركب وا قبل عليه فراه
يبكي وينشدهذين البيتين

يا مريم الحسن عودي ان لي مقلا * محائب المزن تجرى من سواك بها
واستخبري عدلى دون الانام ترى * أحفان عيني غرقى في كواك بها

فقال له الشيخ يا ولدي كأنك تبكي على الجارية التي سافرت البارحة مع الافرنجى فلما سمع نور الدين كلام
الشيخ خرم غشيا عليه ساعة زمانية ثم أفاق وبكى بكاء شديدا ما عليه من مزيد وأنشد هذه الايات

فهل بعد هذا البعد رجى وصلها * ولذا أنسى قد يعود كما لها
فان بقلبي لوعسة وصباية * ويرنجبني فيل الوشاة وقالها
أقيم نهاري باهنا متحيرا * وفي الليل أرجوان يزور خيالها
فوالله لا أسلو عن العشق ساعة * وكيف ونفسي في الوشاة ملامها
منعمة الاطراف مهضومة الحشا * لها مقلة في القلب مني نبالها
يحاكى قضيب البان في الروض قدحا * ويخجل ضوء الشمس حسنا جمالها
ولو لا أخاف الله جلاله * لقلت لذات الحسن حل جلالها

فلما نظر ذلك الشيخ الى نور الدين ورأى جماله وقده واعتداله وفصاحة لسانه ولطف افتتانه حزن قلبه
عليه وورق لحاله وكان ذلك الشيخ رئيس مركب مسافرة الى مدينة تلك الجارية وفيها مائة تاجر من تجار
المسلمين المؤمنين فقال له اصبر ولا يكون الاخير فان شاء الله سبحانه وتعالى أوصلك اليها * وأدرك شهر زاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والثمانون بعد الثمانمائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الشيخ الرئيس
لما قال لنور الدين أنا أوصلك اليها ان شاء الله تعالى قال له نور الدين متى السفر قال الرئيس قد بقي لنا ثلاثة
أيام ونسافر في خير وسلامة فلما سمع نور الدين كلام الرئيس فرح فرحا شديدا وشكر فضله واحسانه
وبعد ذلك تذكر أيام الوصال واجتماع الشمل بجاريته عديعة المثال فبكى بكاء شديدا وأنشد هذه
الايات فهل يجتمع الرحمن لي ولكم شملا * وهل أبلغ المقصود يا سادتي أم لا
ويسمع صرف الدهر منك بزورة * وأطبق أحفاني على ذاتكم كخلا
ولو كان وصلكم يباع اشتريته * بروحى ولكنى أرى وصلكم أغلى

ثم ان نور الدين طلع من وقته وساعته وتوجه الى السوق وأخذ منه جميع ما يحتاج اليه من الزاد وأدوات
السفر وأقبل على ذلك الرئيس فلما رآه قال له يا ولدي ما هذا الذي معك قال زادتي وما احتاج اليه في
السفر ففصل الرئيس من كلامه وقال له يا ولدي هل أنت راضع تتمتع على عمود السوارى ان يثلك وبين
مقصدا مسيرة شهرين اذا طاب الرجى ووصفت الاوقات ثم ان ذلك الشيخ أخذ من نور الدين شيئا من
الدراهم وطلع الى السوق واشترى له جميع ما يحتاج اليه في السفر على قدر كفايته وماله بنية ما حلوا ثم

أقام نور الدين في المركب ثلاثة أيام إلى أن تجهزوا لتجارتهم وقضوا مصالحهم وولوا في المركب ثم حمل الربيع
 قلوبها وساروا مدة واحد وخمسين يوما وبعد ذلك خرج عليهم القرصان قطاع الطريق فنهبا المركب
 وأسروا جميع من فيها وأتوا بهم إلى مدينة أفرنجية وعرضوهم على الملك وكان نور الدين من جملتهم فأمر الملك
 بحبسهم وفي وقت تزولهم من عند الملك إلى الحبس وصل الغراب الذي فيه الملكة مريم الزنارية مع الوزير
 الأعور فلما وصل الغراب إلى المدينة طلع الوزير إلى الملك وبشره بوصول ابنته مريم الزنارية فسأله فدقوا
 البشارة وزيروا المدينة بأحسن زينة وركب الملك في جميع عسكره وأرأى باب دولته وتوجهوا إلى البحر
 ليقابلوها فلما وصلت المركب طلعت ابنته مريم فعانقتها وسلم عليها وسلمت عليه وقدم لها جوادا فركتها فلما
 وصلت إلى القصر قابلتها أمها وعانقتها وسلمت عليها وسلمت لها عن حالها وهل هي بكر مثل ما كانت عندهم
 سابقا وأصارت امرأة ثيبا فقالت لها مريم يا أمي بعد أن يباع الإنسان في بلاد المسلمين من تاجر إلى تاجر
 ويصير محكوما عليه كيف يبقى يتناكر أن التاجر الذي اشتريته في البصرة وأكرهني وأزال
 بكارتي وباعني لآخر وآخر باعني لآخر فلما سمعت أمها من هذا الكلام صارت الضياء في وجهها ظلاما ثم
 أعادت على أمها هذا الكلام فصعب ذلك عليه وكبر أمره لاديه وعرض حالها على أرباب دولته وبطارقته
 فوالله أيها الملك انما تجست من المسلمين وما يظهرونها الا ضرب مائة رقبة من المسلمين فعند ذلك أمر الملك
 باحضار الاسارى الذين في الحبس فأحضرهم جميعا بين يديه وبين جملتهم نور الدين فأمر الملك بضرب
 رقابهم فأقول من ضرب بوارقته ريس المركب ثم ضرب بوارقاب التجار واحدا بعد واحد حتى لم يبق الا نور
 الدين فشرطوا ذنبه وعصبوا عينيه وقدموه إلى نطع الدم وأرادوا أن يضربوا رقبة واذا بمرأة عجوز
 أقبلت على الملك في تلك الساعة وقالت له يا مولاي أنت كنت نذرت لكل كنيسة خمسة أسارى من
 المسلمين ان رد الله بنتك مريم لاجل أن يساعدا في خدتها والآن قد وصلت إليك بنتك السيدة مريم
 فأوف بنذرك الذي نذرته فقال لها الملك يا أمي وحق المسيح والدين الصحيح لم يبق عندي من الاسارى
 غير هذا الاسير الذي يريدون قتله فخذيه معك يساعدا في خدمة الكنيسة الى أن تأتي البنات أسارى من
 المسلمين فأرسل اليك أربعة آخر ولو كنت اسمعت قبل أن يضربوا رقاب هؤلاء الاسارى لأعطيناك كل
 ما تريد فيه فشكرت العجوز صنيع الملك ودعت له بدوام العز والبقاء والنعم ثم تقدمت العجوز من وقتها
 وساعتها إلى نور الدين وأخر حثه من نطع الدم ونظرت اليه فرأته شابا لطيفا ظاهرا يفارق بقية البشرية ووجهة
 كأنه البدر اذا برق في ليلة الأربعاء عشرة فأخذته ومضت به إلى الكنيسة وقالت له يا ولدي اقلع ثيابك التي
 عليك فانها لا تصلح للخدمة السلطان ثم ان العجوز جاءت لنور الدين بجمبة من صوف أسود ومتر من صوف
 أسود وسر عريض فألبسته تلك الجمبة وعمته بالترز وشدت وسطه بالسير وأمرته أن يخدم الكنيسة
 تخدم الكنيسة مدة سبعة أيام فبينما هو كذلك واذا بتلك العجوز قد أقبلت عليه وقالت له يا مسلم خذ ثيابك
 الحرير وألبسها وخذ هذه العشرة دراهم واخرج في هذه الساعة تفرج في هذا اليوم ولا تقف هنا ساعة
 واحدة لئلا تروح روحك فقال لها نور الدين يا أمي أي شيء الخبر فقالت له العجوز اعلم يا ولدي أن بنت الملك
 السيدة مريم الزنارية تريد أن تدخل الكنيسة في هذا الوقت لاجل أن تزورها وتتبرك بها وتقرب لها
 قربانا لحلاوة السلامة بسبب خلاصها من بلاد المسلمين وتوفي لها الندور التي نذرتها ان يجاها المسيح ومعها
 أربع مائة بنت ما واحدة ممن الاكاملة في الحسن والجمال ومن جملتهن بنت الوزير وبنات الامراء
 وأرأى باب الدولة وفي هذه الساعة يحضرون رعايق نظرن عليك في هذه الكنيسة فيقطع عنك بالسيف
 فعند ذلك أخذ نور الدين من العجوز عشرة دراهم بعد أن لبس ثيابه وخرج إلى السوق وصار يتفرج في

سوارع المدينة حتى عرف جهاهما وأبوابهما وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المناج
 (فلما كانت الليلة الثانية والثمانون بعد الثمانمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن نور الدين لما
 ليس ثيابه أخذ العشرة دراهم من العجوز ثم خرج إلى السوق وغاب ساعة حتى عرف جهات المدينة
 ثم رجع إلى الكنيسة فرأى مريم الزنارية بنت ملك أفرنجية قد أقبلت على الكنيسة ومعها أربع مائة
 بنت مائة أ بكر كأنهن الأقار ومن جملتهن بنت الوزير الأعور وبنت الأمير وأزبابة الدولة وهي
 تتشى بين كأنها القوم وبين النجوم فلما وقع نظر نور الدين عليهم لم يتمالك نفسه بل صرخ من صميم قلبه
 وقال يا مريم يا مريم فلما سمعت البنات صياح نور الدين وهو ينادي يا مريم هجم من عليه ووجدن بعض
 الصفاح مثل الصواعق وأردن قتله في تلك الساعة فالتفت إليه مريم وتاملته فعرفته غاية المعرفة فقالت
 للبنات اتركن هذا الشاب فإنه مجنون بلائش لأن علامة الجنون لا تتجلى على وجهه فلما سمع نور الدين
 من السيدة مريم هذا الكلام كشف رأسه وحلق عينيه وأشاح يديه وعوجر جلبيه وأخرج الزبد من
 فيه وشده فبقية فقالت له السيدة مريم أما قلت لىكن ان هذا مجنون أعرضه عندي وأبعدن عنه حتى أسمع
 ما أقول فنى أعرف كلام العرب وأنظر حاله وهل دا جنونه يقبل مداواة أم لا فعند ذلك حملته البنات
 وجلسن به بين يديها ثم بعدن عنه فقالت له هل جئت إلى هنا من أجل وخاطرت بنفسك وعملت نفسك مجنوناً
 فقال لها نور الدين يا سيدتى أما سمعت قول الشاعر

قالوا جئت من هوى فقلت لهم * مائدة العيش الاللمجانين

ها تو اجنوني وها تو امان جئت به * فان ربي مجنونى لا تلومونى

فقال له مريم والله يا نور الدين انك الجانى على نفسك فانى حذرتك من هذا قبل وقوعه فلم تقبل قولى
 وتبعته هوى نفسك وانما أخبرتلك لامن باب الكشف ولا من باب الفراسة ولا من باب الرؤية فى المنام
 وانما هو من باب المشاهدة والعيان لانى رأيت الوزير الأعور فعرفت انه ما دخل فى هذه البلدة الا
 فى طلي فقال لها نور الدين يا سيدتى مريم نعوذ بالله من زلة العاقل ثم تزايد بنور الدين الحال فأنشد هذا

انقال هبلى جنابة من زلت به القدم * قد يشعل العبد من سادانه كرم

حسب المسمى بذب من جنابته * فرط الندامة اذ لا يتفجع الندم

فعلت ما يقتضى التأديب معترفا * فأين ما يقتضيه العفو والكرم

ولمزل نور الدين هو والسيدة مريم الزنارية فى عتاب يطول شرحه وكل منهما يحكى لصاحبه ما جرى له
 ويتناشدان الأشعار ودموعهم ما تجرى على خدودهما شبه البحار ويشكوان لبعضهما شدة الهوى
 وأليم الوحدة والجوى الى أن لم يبق لاحدهما قوة على الكلام وكان النهار قد ولى وأقبل الظلام وقد
 كان على السيدة مريم حلة خضراء مزركشة بالذهب الأحمر مرصعة بالدر والجوهر فزاد حسنها وجهها
 ويظرف معانيها وقد أجاد من قال فيها

تبدت كبد التلم فى الحلل الخضر * مفككة الأزرار محلولة الشعر

فقلت لها ما الاسم قالت أنا التى * كويت قلوب العاشقين على الجمر

أنا الفضة البيضاء والذهب الذى * يفلت به المأسور من شدة الأمر

فقلت لها ان الصدود أذابنى * فقالت أنشكولى وقلبنى من صخر

فقلت لها ان كان قلبك صخرة * فقد أنبع الله الزلال من الصخر

فما جئ الليل أقبلت السيدة مريم على البنات وقالت لهن هل أغلقتن الباب فقلن لها قد أغلقتناه فعنفنا

ذلك أخذت السيدة مريم البنات وأتت بهن إلى مكان يقال له مكان السيدة مريم العذراء أم النورلان
 الغصاري يزعمون أن روحاً أتتها وسرها في ذلك المكان فصار البنات يتسبحن كن به ويظفن في الكنيسة
 كلها ولما فرغن من زيارتهن التفتت السيدة مريم اليهن وقالت لهن أني أريد أن أدخل وحدي في هذه
 الكنيسة واتبرك بها فإنه حصل لي اشتياق اليها بسبب طول غيبيتي في بلاد المسلمين وأما أنتن فحيث
 فرغتن من الزيارة فممن حيث شئتمن فقلنا لها حما وكرامة وافعل أنت ما تريد منه ثم انهن تفرق عنهما في
 الكنيسة وغن فعند ذلك استغفلت مريم وقامت تفتش على نور الدين فرأته في ناحية بالساعلي مقالي
 الجمر وهو في انتظارها فله أقبلت عليه قام لها على قدميه وقبل يديه بالخالست وأجلسته في جانبها ثم
 تزعت ما كان عليها من الخمي والحلل ونقيس القماش وضعت نور الدين إلى صدرها وجعلته في حضنها ولم
 تزل هي وإياه في بوس وعناق ونعمات خاق باق وهما ياتة ولان ما أقصر ليل التلاق وما أطول يوم الفراق
 وينشدان قول الشاعر

يا ليلة الوصل وكر الدهر * لانت غرة الليل إلى الغر
 جأتني بالصبح وقت العصر * هل كنت كخلافي عيون الفجر * أو كنت نوماني عيون رمد
 يا ليلة الهجر وما أطولها * آخرها مواصلة أو لها * ككلافة مفرغة ما ن لها

من طرف والحشر أيضاً قبلها * فالص بعد البعث ميت الصد
 فبينما هما في هذه اللذة العظيمة والفرحة العميمة واذا بسلام من الغلمان النفيسة يضرب الناقوس
 فوق سطح الكنيسة ليقم من عبادتهم الشعائر وهو كما قال الشاعر

رأيت به يضرب الناقوس قلت له * من هم النظمي ضربا بالنواقيس
 وقتل للنفس أي الضرب أحسن هل * ضرب النواقيس أم ضرب النوى قيسى

وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 فلما كانت الليلة الثالثة والثمانون بعد الثمانمائة * قالت بلغني أيها الملك السعيدان مريم الزنارية
 ما زالت هي ونور الدين في لذة وطرب إلى أن طلع الغلام النواقيسي فوق سطح الكنيسة وضرب الناقوس
 فقامت من وقتها وساعتها ولبست ثيابها وحليها فاستق ذلك على نور الدين وتكدر وقتها فبكي وسكب
 العبرات وأنشد هذه الايات
 لازلت أتمم ورد دخل غض * واعض ذلك مبالغاني العوض
 حتى اذا طبنا ونام رقبينا * وعيوننا مالت لنحو الغمض * ضربت نواقيس تنبه أهلها
 كؤذن يدع صلاة الفرض * قامت على عجل للبس ثيابها * من خوف نجم رقيبنا المنقض
 وقل يا سؤلوي يا كل المني * جاء الصبح بوجهه المبيض * أقسمت لو أعطيت يوم ولاية
 وبقيت سلطانا سيد القرض * لهدمت أركان السكنايس كلها * وقتلت كل مقسس في الارض

ثم ان السيدة مريم ذهت نور الدين إلى صدرها وقبلت خده وقالت له يا نور الدين كم يوما لك في هذه المدينة
 فقال ساعة أمام فقال له هل مرت في هذه المدينة وعرفت طرقاتها وشارحاتها وأبوابها التي من ناحية البر
 والبحر قال ذ قالت وهل تعرف طريق صندوق النذر الذي في الكنيسة قال نعم قالت له حيث كنت
 تعرف ذلك كله اذا كانت الليلة القابلة ومضى ثلث الليل الأول فاذهب في تلك الساعة إلى صندوق
 النذر وخدمته ماتريد وتشتسى وافتح باب الكنيسة الذي فيه الخوخة التي توصل إلى البحر فانك تجد
 سفينة صغيرة فيها عشرة رجال بحرية فبني رأك الريس يمد يده إليك فناوله يدك فإنه يطلعك في السفينة
 فاقعد عنده حتى أجيء إليك والهدر ثم الحذر من أن يلحقك النوم في تلك الليلة فتندم حيث لا ينفع
 الندم ثم ان السيدة مريم ودعت نور الدين ونوحت من عنده في تلك الساعة ونهت جوارها وسائر

البنات من نومهن وأخذتهن رأتهن الى باب الكنيسة ودقته ففتحت العجوز الباب فلما طلعت منه رأت الخدام والبطارقة وقوقا قدموا لها بغلة فركبتها وأرخوا عليها ناموسية من الحرير وأخذوا البطارقة بزمام البغلة ووراءها البنات واحتاط بها الجاويشية وبأيديهم السيوف مسلولة وساروا بها الى أن وصلوا بها الى قصر أبيها هذما كان من أمر مريم الزنازية (وأما) ما كان من أمر نور الدين المصري فإنه لم يزل محتفيا وراء السامرة التي كان مسترا خلفها هو ومريم الى أن طلع النهار وانفتح باب الكنيسة وكثرت الناس فيها فاختلط بالناس وجاء الى تلك العجوز قديمة الكنيسة فقالت له أين كنت راقد في هذه الليلة قال في المحل داخل المدينة كما أمرتني فقالت له العجوز انك فعلت الصواب يا ولدي ولو كنت بت الليلة في الكنيسة كانت قتلتك أجمع قتلة فقال له نور الدين الحمد لله الذي نجاني من شر هذه الليلة ولم يرل نور الدين يقضى شغله في الكنيسة الى أن مضى النهار وأقبل الليل بدياجي الاعتكار فقام نور الدين وفتح صندوق النذر وأخذ منه ما خف حمله وغلائمه من الجواهر ثم صبر الى أن مضى ثلث الليل الاوّل وقام ومشى الى باب الخوخة التي توصل الى البحر وهو يطلب الستر من الله ولم يرل عشي الى أن وصل الى الباب وفتحها وخرج من تلك الخوخة وراح الى البحر فوجد السفينة راسية على شاطئ البحر بجوار الباب ووجد الرئيس شيخنا كبير اظرف بالحيتة طويلة وهو واقف في وسطها على رجليه والعشرة رجال واقفون قدامه فنسأله نور الدين يده كما أمرته مريم فأخذه من يده وجذبه فصارت في وسط السفينة فعند ذلك صاح الشيخ الرئيس على البحرية وقال لهم اقلعوا مرساة السفينة من البر وعودوا بنا قبل أن يطلع النهار فقال واحد من العشرة البحرية يا سيدي الرئيس كيف نعوم والمالك أخبرنا أنه في غد يركب السفينة في هذا البحر ليطلع على ما فيه لانه خائف على ابنته مريم من سراق المسلمين فصاح عليهم الرئيس وقال لهم ويلكم يا اماعين هل بلغ من أمركم أنكم تخالفونني وتردون كلامي ثم ان ذلك الشيخ الرئيس سل سيفه من غمده وضرب به ذلك المتكلم على عنقه فخرج السيوف يلع من رقبتة فقال واحدواي شيء عمل صاحبنا من الذنوب حتى تضرب رقبتة فمديده الى السيوف وضرب به عنق هذا المتكلم ولم يرل ذلك الرئيس يضرب أعناق البحرية واحد بعد واحد حتى قتل العشرة ورماهم على شاطئ البحر ثم التفت الى نور الدين وصاح عليه صيحة عظيمة أرعته وقال له انزل اقلع الوتد خلف نور الدين من ضرب السيوف ونمض قائما ووثب في البر وقلع الوتد ثم طلع في السفينة أمرع من البرق الخاطف وصار الرئيس يقول له اقلع كذا وكذا ودور كذا وكذا وانظر في النجوم ونور الدين يفعل جميع ما يأمره به الرئيس وقلبه به خائف مرعوب ثم رفع شراع المركب وسارت بهم في البحر العجاج المتلاطم بالامواج * وادرك شهر زاد الصباح فسكنت

من الكلام المباح

ع(فلما كانت الليلة الرابعة والثمانون بعد الثمانمائة) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الشيخ الرئيس لما رفع شراع المركب توجه بالمركب هو ونور الدين في البحر العجاج وقد طاب لهم ما الريح كل ذلك ونور الدين ما سئل بيده الراجح وهو غريق في بحر الافكار ولم يرل مستغرقا في الفكر ولم يعلم بما هو محبوسه في الغيب وكما انظر الى الرئيس ارتعب قلبه ولم يعلم بالجهة التي يتوجه اليها الرئيس بل صار مشغولا في فكره ووسواس الى ان أضحى النهار فعند ذلك نظر نور الدين الى الرئيس فرآه قد أخذ الحيتة الطويلة بيده وجذبها فطلعت من موضعها في يده وتأملها نور الدين فوجدها الحيتة كانت ملصقة زورا ثم تأمل نور الدين في ذات الرئيس ودقق نظره فيها ففراها السيدة مريم معشوقته ومحبوبته قلبه وكانت قد تميلت بتلك الليلة حتى قتلت الرئيس رسلخت وجهه بالحيتة وأخذت جلده وركبته على وجهها فتعجب نور الدين

من فعلها وشجاعتها ومن قوة تليها وقد طار عقله من الفرح واتسع صدره وانشرح وقال لها مرحبا
يا منيتي وسؤلي وغاية مطلبى ثم ان نور الدين هزه الشوق والطرب وأيقن ببلوغ الامل والارب فردد
صوته بأطيب النغمات وأنشد هذه الأبيات

قل لقوم هم لعشقي جهلوا * في حبيب ما اليه وصلوا
عن غرامي بين قومي فاسألوا * قد حلا نظمي ورق الغزل

في هوى قوم بقلبي تزلوا

ذ كرهم عندي يزيل السقما * عن فؤادي ويزيح الالما
زاد شوقي وهيامي عندما * أصبح القلب كئيبا مغرما

وبه في الناس سار المثل

أنا لأقبل فيهم لومة * لا ولا أقصد عنهم سلوة
لسكن الحب رماني حسرة * أشعلت منه بقلبي جمره

حرهاني كعدي يشتعل

من عجيب قدأ باحواس قمي * مع سهادي طول ليل مظلم
كيف راموا بالتجاني عدمي * واستحلوا في الهوى سفلك ذي

وهم في جورهم قد عدلوا

ياترى من ذا الذي أوصاكم * بالتجاني عن فتي هو اكم
ولعمري والذي أنشاكم * ان حكي العذال قولاً عنكم

كذبوا والله فيما نقلوا

لا ازاح الله عني غلا * لا ولا أبرأ لقلبي غلا
يوم أشكوهن هو اكم مللا * أنا لأرضى سواكم بدلا

عذبوا قلبي وان شئتم صلوا

لي فؤاد لم يجعل عن حبيكم * لو تغاني حسرة من صدكم
مخط هذا والزمان عندكم * ما تذابوا فاعلوا في عبدكم

هو بالروح لكم لا يجمل

فلما فرغ نور الدين من شعره تعجبت منه السيدة مريم غاية العجب وشكرته على قوله وقالت له من هذه
حالته ينبغي أن يسلك مسالك الرجال ولا يفعل فعل الأذال والأرذال وكانت السيدة مريم قوية القلب
تعرف بأحوال سير المراكب في البحر المسالخ وتعرف الأهواء كلها واختلافها وتعرف جميع طرق البحر
فقال لها نور الدين والله يا سيدي لو أطلت على هذا الامر لمت من شدة الخوف والفرح خصوصا مع نار
الوحد والاشتياق وألم عذاب الفراق فخصتكم من كلامه وقامت من وقتها وسمعتها وأخرجت شيئا من
المأكول والمشروب فأكلوا وشربوا وتلك ذنوبا وطربوا وبعد ذلك أخرجت من اليواقيت والجواهر
وأصناف المعادن والذخائر الغالية وأنواع الذهب والفضة ما خفي حمله وغلائمه من الذي جاءت به
وأخرجته من قصرها وأخرجته وعرضت ذلك على نور الدين ففرح به غاية الفرح كل ذلك والرأي معتدل
والمركب سائرة ولم يزلوا سائرين حتى أشرقوا على مدينة الإسكندرية وشاهدوا أعلامها القديمة والجديدة
وشاهدوا عمود السواري فلما أروا إلى الميناء طلع نور الدين من وقته وساعته من تلك السفينة وربطها في

حجر من أبحار القصارين وأخذ معه شيئا من الذخائر التي جاءت به الجارية معها وقال للسيدة مريم اتعدي
 يا سيدتي في السفينة حتى أطلع بك إلى اسكندرية مثل ما أحب وأشتهى فقالت له ولكن ينبغي أن
 يكون ذلك بسرعة لأن التراخي في الأمور يورث الندامة فقال لها ما عندي تراخ فقد عدت مريم في السفينة
 وتوجه نور الدين إلى بيت العطار صاحب أبيه ليستعير لها من زوجته نقابا وحريره وخفاوا زارا كعادة
 نساء اسكندرية ولم يعلم عالم يكن له في حساب من تصرفات الدهر صاحب العجب العجيب هذا ما كان من
 أمر نور الدين ومريم الزنارية (وأما ما كان من أمر أبيهما ملك أفرنجية فإنه لما أصبح الصباح تفقد ابنته
 مريم فلم يجد لها فسأل عنها من جوارها وخدمها فقالوا له يا مولانا انها خرجت بالليل وراحت إلى الكنيسة
 وبعد ذلك لم نعرف لها شيئا برأفينا فإفلا الملك يتحدث مع الجوارى والخدم في تلك الساعة وإذا برختين
 عظيمتين تحت القصر دوى لهما المسكان فقال الملك ما الخبر فقالوا له أيم الملك انه وجدته عشر قرجال
 مقتولون على ساحل البحر وسفينة الملك قد فقدت وأين باب الخوخة الذي في الكنيسة من جهة البحر
 مفتوحا والأسير الذي كان في الكنيسة يخدمها فقد فقد فقال الملك ان كانت سفينة التي في البحر فقدت
 فبنتي مريم فيها بالاشاء ولا ريب وأدرىك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح
 (فلما كانت الليلة الخامسة والثمانون بعد الثمانمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان ملك أفرنجية
 لما فقدت ابنته مريم جازأه بالخبر وقالوا له ان سفينةك قد فقدت فقال ان كانت سفينة قد فقدت فابنتي
 مريم فيها بالاشاء ولا ريب نعم ان الملك دعاه من وقته وساعته برئيس المينة وقال له وحق المسيح والدين
 الصحيح ان لم تلحق سفينة في هذه الساعة بعسكر وتأتيني بها وعن فيها الاقتل لك أشنع قتلة وأمثلة لك
 ثم صرخ عليه الملك نخرج من بين يديه وهو يرتعد وطلب الجوز من الكنيسة وقال لهما كنت تسعين
 من الأسير الذي كان عندك في شأن بلاده ومن أي البلاد هو فقالت له كان يقول أنا من مدينة
 اسكندرية فلما سمع الرئيس كلام الجوز رجع من وقته وساعته إلى المينة وصاح على البحريه وقال
 لهم تجهزوا وحلوا القلوع ففعلوا ما أمرهم به وسافروا ولم يزلوا مسافرين ليلًا ونهارا حتى أشرقوا على
 مدينة اسكندرية في الساعة التي طلع فيها نور الدين من السفينة وتركت فيها السيدة مريم وكان من جملة
 الأفرنجي الوزير الأعور الأعرج الذي كان اشتراها من نور الدين فرأوا السفينة مربوطة فعمروها فبطوا
 من كبرهم بعيد عنها أو اتوا إليها في مركب صغيرة من مرا كبرهم تعوم على ذراعين من الماء وفي تلك المركب
 مائة مقاتل ومن جملتهم الوزير الأعور الأعرج لانه كان جبارا عنيدا وشيطانا مريدا ولصاحبتا
 لا يقدر أحدهما على احتماله يشبه أبا محمد البطال ولم يزلوا يترقبون إلى ان وصلوا إلى تلك السفينة فجمعوا
 عليها وحملوا حمله واحدة فلم يجدوا فيها أحدا الا السيدة مريم فأخذوها هي والسفينة التي هي فيها بعد أن
 طلعوا على الشاطئ وأقاموا زمانا طويلا ثم عادوا من وقتهم وساعته إلى مرا كبرهم وقد فازوا به فبتهتهم من
 غير قتال ولا شهر سلاح ورجعوا قاصدين بلاد الروم وسافروا وقد طاب لهم الرجوع ولم يزلوا مسافرين على
 حماية إلى أن وصلوا إلى مدينة أفرنجية وطلعوا بالسيدة مريم إلى أبيها وهو في تحت ملكه فلما نظر إليها
 أبوها قال لها ويلك يا خائنة كيف تركت دين الآباء والاجداد وحصن المسيح الذي عليه الاعتماد
 واتبع دين الاسلام الذي قام بالسيف على رغم الصليب والاصنام فقالت له مريم أنا ما لي ذنب
 لاني خرجت في الليل إلى الكنيسة لازورر السيدة مريم وأتبركت بها فبينما أنا في غفلة وإذا بسراق المسلمين
 قد هجموا على وسدوا في وشدوا وناقى وحطوني في السفينة وسافروا إلى بلادهم فخافتهم وتكلمت
 معهم في دينهم إلى أن فكوا وناقى وما صدقت أن رجلك أدركوني وخلصوني وأنا وحق المسيح والدين

الجميع وحق الصليب ومن صلب عليه قد فرحت بسكاكي من أيديهم غاية الفرح واتسع صدرى وانشرح
 حثي خلصت من أمر المسلمين فقال لها أبوها كذبت يا فاجرة يا عاهرة وحق ما في محكم الانجيل من منزل
 التحريم والتحليل لا بد لي من أن أقتلك أقيم قتلة وأمثل بك أشنع مسئلة أما كفالك الذي فعلته في
 الاوّل ودخل علينا محالاً حتى رجعت البنايينتلك ثم ان الملك أمر بقتله ووصلها على باب القصر
 فدخل عليه الوزير الاور في تلك الساعة وكان مغرماً بحبها فادعى وقال له أيها الملك لا تقتله وزوجني
 به أو أنا أحرص عليها غاية الحرص وما أدخل عليها حتى أبنى لها قصرًا من الحجر الجلود وأهلي ثيابه حتى
 لا يستطيع أحد من السارقين الصعود على سطحه واذا فرغت من ثيابه ذهبحت على يابه ثلاثين من
 المسلمين وأجعلهم قربانا للمسيح عني وعنهما فأنعم عليه الملك بزواجه وأذن للتسعين والاربعين والبطارقة
 أن يزوجه له فزوجوه للوزير الاور وأذن أن يشرعوا لها في بستان قصر مشيد بيليق بها فشرعت
 العمال في العمل هذا ما كان من أمر الملكة مريم وأبيها والوزير الاور (وأما) ما كان من أمر نور
 الدين والشيخ العطار فإن نور الدين لما توجه الى العطار صاحب أبيه استعار من زوجته ازارا وخفا
 وثيابا كثياب نساء اسكندرية ورجع بها الى البحر وقصدا السفينة التي فيها السيدة مريم فوجد الجوقفرا
 والمزار بعيدا * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والثمانون بعد الثمانمائة قالت بلغني أيها الملك السعيد أن نور الدين لما
 وجد الجوقفرا والمزار بعيدا صار قلبه حزينا فبكي بدمع متواتر وأنشد قول الشاعر

سرى طيف سعدى طارقا فاستغفرتني * سحر اوحشني في الفلاة رقد

فلما انتهينا للخيال للذي سرى * أرى الجوقفرا والمزار بعيد

فحسنى نور الدين على شاطئ البحر يتلفت عينا وشهها لا يرى ناسا محججين على الشاطئ وهم يقولون
 يا مسلمين ما بقي لمدينة اسكندرية حرمة حتى صار الافرنج يدخلونها ويخطفون من فيها ويعودون الى
 بلادهم على هيئة ولا يخرج وراهم أحد من المسلمين ولا من العساكر المغازين فقال لهم نور الدين ما الخس
 فقالوا له يا ولدي ان مراكب من الافرنج فيها عساكر هجموا في تلك الساعة على تلك المدينة وأخذوا
 سفينة كانت راسية هنا بين فيها وراحواعلى حماية الى بلادهم فلما سمع نور الدين كلامهم وقع مغشيا
 عليه فلما أفاق سألوه عن قضيتهم فأخبرهم بخبره من الاوّل الى الآخر فلما فهموا خبره صار كل منهم يشتمه
 ويسبه ويقول له لاى شئ ماتخرجها الا بازار ونقاب وصار كل واحد من الناس يقول له كلاما مؤلما منهم
 من يقول خلوه في حاله يكفيه ما جرى له وصار كل واحد يدعو به بالكلام ويرميه بسهام الملام حتى وقع
 مغشيا عليه فبينما الناس مع نور الدين على تلك الحال اذا بالشيخ العطار مقبلا فرأى الناس محججين
 فتوجه اليهم ليعرف الخبر فرأى نور الدين راقدًا بينهم وهو مغشى عليه ففقد عند راسه ونبيه فلما أفاق
 قال له يا ولدي ما هذا الحال الذي أنت فيه فقال له يا عم ان الجارية التي كانت راحت مني قد جئت بها من
 مدينة أبيها في مركب وقاسيت ما قاسيت في الجحى بها فلما وصلت بها الى هذه المدينة قربت السفينة في
 البروتر كت الجارية فيها وذهبت الى منزلت وأخذت من زوجتك مصالح للجارية لأطلعها بها الى المدينة
 فجاها الافرنج وأخذوا السفينة والجارية فيها وراحواعلى حماية حتى وصلوا الى مراكبهم فلما سمع الشيخ
 العطار من نور الدين هذا الكلام صار الضياء في وجهه ظلاما وتأسف على نور الدين تأسفا عظيما وقال
 له يا ولدي لاى شئ ما أخرجت من السفينة الى المدينة من غير ازار ولسكن في هذا الوقت ما ينفع الكلام
 قم يا ولدي واطلع على المدينة لعل الله يرزقك بجمارية أحسن منها فتسلى بها عنتها والجدلته الذي

ما خسرك فيهما شيأ بل حصل لك الربح فيها واعلم يا ولدي ان الاتصال والانفصال بيد الملك المتعال فقال له نور الدين والله يا عم اني ما أقدر ان أسلوها أبدا ولا أترك ظلمها ولو سقيت من أحلبها كأس الردى فقال له العطار يا ولدي وأي شيء في ضميرك تريد أن تفعله فقال له نويت أن أرجع الى بلاد الروم وأدخل الى مدينة أفرنجية وأحاطر بنفسى فأنا عليها واما لما فقال له يا ولدي ان في الامثال الساعة ما كل مرة تسلم الحجر وان كانوا فاعلوا بك في المرة الاولى شيأ رعاياهم يملونك في هذه المرة لا سيما وقد عرفوك حق المعرفة فقال نور الدين يا عمهنى أسافر وأقتل في هواها سر يعا ولا أقتل بتر كهاصبر واتحير او كان بمصادفة القدر مراكب راسية في الميناء محزنة للسفر ورر كماها قد قضت جميع أشغالها وفي تلك الساعة قلعا وأتادها فنزل فيها نور الدين وسافرت تلك المركب مدة أيام وقد طاب لركابها الوقت والريح فيبينهاهم سائرون واذا بمركب من مراكب الافرنج دائرة في البحر المحاج لا يرون مراكبا الا ويأسرونهم خوفا على بنت الملك من مراق المسلمين واذا أخذوا مراكبا يوصلون جميع من فيها الى تلك أفرنجية فيسجد بهم ويوفى بهم نذره الذي كان نذره من أجل ابنته مريم فرأوا المركب التي فيها نور الدين فأسروها وأخذوا كل من كان فيهم وأتوا بهم الى الملك أبي مريم فلما أوقفوهم بين يديه وجددهم ما تقر جل من المسلمين فأمر بذبجهم في الوقت والساعة ومن جعلتهم نور الدين فذبجهم كلهم ولم يبق منهم غير نور الدين وكان الجلاد قد أخره شفقة عليه لصغر سنه ورشاقته فله آراء الملك عرفه حق المعرفة فقال له اما أنت نور الدين الذي كنت عندنا في المرة الاولى قبل هذه المرة فقال له ما كنت عندكم وليس اسمي نور الدين وانما اسمى ابراهيم فقال له الملك تكذب بل أنت نور الدين الذي وهبتك للجوزا القيمة على الكنيسة لتساعدنا في خدمة الكنيسة فقال له نور الدين يا مولاي أنا اسمى ابراهيم فقال له الملك ان الجوزا قيمة الكنيسة اذا حضرت ونظرتك تعرف هل انت نور الدين أو غيره فيبينهاهم في الكلام واذا بالوزير الا عور الذي تزوج بنت الملك وقد دخل في تلك الساعة وقبل الارض بين أيادي الملك وقال له ايها الملك اعلم ان القصر قد فرغ بناه وانت تعرف اني نذرت للمسبح اذا فرغت من بناه ان اذبح على بابه ثلاثين من المسلمين وقد أتيتك لا آخذ من عندك ثلاثين مسلما فاذبجهم وأوفى بهم نذر المسبح ويكونون في ذمتى على سبيل القرض ومتى جاءني أسارى أعطيتك بدتهم فقال الملك وحق المسبح والدين الصحيح ما بقى عندي غير هذا الاسير وأشار الى نور الدين وقال له خذوه وانجبه في هذه الساعة حتى أرسل اليك البقية اذا جاءني أسارى من المسلمين فعند ذلك قام الوزير الا عور واخذ نور الدين ومضى به الى القصر ليذبجه على عتبة باب القصر له الدهانون يا مولانا قد بقي علينا من الدهان شغل يومين فاصبر علينا وأخذ بذبج هذا الاسير حتى نفرغ من الدهان عسى ان يأتي اليك البقية الثلاثين فتذبح الجميع دفعة واحدة وتوفى بنذرك في يوم واحد فعند ذلك أمر الوزير بحبس نور الدين * وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السابعة والثمانون بعد الثمانمائة) وقالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الوزير لما أمر بحبس نور الدين أخذوه قيدا جاثعا طشانا يتحسر على نفسه وقد نظر الموت بعينه وكان بالامر المقدر والقضاء المبرم للملك حصانان اخوان شقيقان أحدهما اسمه سابق والآخر اسمه لاحق وكانت بحضرة تحصيل واحد منهما الملوكة الا كسرة وكان أحدهما أشهب نقيما والآخر أدهم كالليل الحالك وكان مملوك الجزائر جميعا يقولون كل من مرق لنا حصانان هذين الحصانين تعطيه جميع ما يطلبه من الذهب الاحمر والدر والجوهر فلم يقدر أحد على مرقه واحد من هذين الحصانين فحصل لأحدهما مرض في عينيه فأحضر الملك جميع البياطرة ولدواؤه فججز واعنه كلهم فدخل على الملك الوزير الا عور الذي تزوج بنته

فراهم وما من قبل الحصان فأراد أن يزيله فقال أيها الملك أعطني هذا الحصان وأنا أدويه
 فأعطاه له فنقله في الاضطبل الذي حبس فيه نور الدين فلما فارق الحصان أخاه صاح بصيحة عظيمة
 وصهل حتى أزعج الناس من الصياح فعرف الوزيرانه ما حصل منه هذا الصياح الا لفراقه
 من أخيه فراح وأعلم الملك بذلك فلما تحقق الملك كلامه قال اذا كان ذلك حيوانا ولم يصبر على فراق
 أخيه فكيف بذوى العقول ثم أمر الغلمان ان ينقلوا الحصان عند أخيه بدار الوزير زوج مريم وقال
 لهم قولوا للوزير ان الملك يقول لك ان الحصانين انعام منه عليك لا جمل خاطرا بته مريم فبذمنا نور
 الدين نائم في الاضطبل وهو مقيد مكبل اذ نظر الحصانين فوجد على عيني أحدهما غشاوة وكان عنده
 بعض معرفة بأحوال الخيل وعارسة دواها فقال في نفسه هذا والله وقت فرحتي فأقوم وأكذب على
 الوزير وأقول له أنا أدويه هذا الحصان وأحمل له شيئا يتلف عينيه فيقتلني وأسترىج من هذه الحياة
 الذميمة ثم ان نور الدين انتظر الوزير الى أن دخل الاضطبل ينظر الحصانين فلما دخل قال له نور
 الدين يا مولاي أي شيء يكون لي عليك اذا أنا دويت لك هذا الحصان وأعمل له شيئا يطيب عينيه فقال
 له الوزير وحياتة رأسي ان داو بته أعتقلك من الذبح وأخيلك تعني علي فقال له يا مولاي مرفك
 قيدي فأمر الوزير باطلاقة فنفض نور الدين واخذ زجا بكرة اسحقه وأخذ جيرا بلاطف وخطبه بما
 البصل ثم وضع الجيسع في عيني الحصان ورطبهما وقال في نفسه الآن تغور عيناه فيقتلوني واسترعى
 من هذه العيشة الذميمة ثم ان نور الدين نام تلك الليلة بقاب خال من وسواس الهم وتضرع الى الله تعالى
 وقال يارب في علمك ما يغني عن السؤال فلما أصبح الصياح واشرفت الشمس على الروابي والبطاح
 جاء الوزير الى الاضطبل وفك الرباط عن عيني الحصان ونظر اليهما فرأهما أحسن عيون ملاح بقدرته
 الملك الفتياح فقال له الوزير يا مسلم ما رأيت في الدنيا مثلك في حسن معرفتك وحق المسبح والدين
 الصريح انك أعجبني غاية الإعجاب فانه يحجز عن دوا هذا الحصان كل يبطار في بلادنا ثم تقدم الى نور
 الدين وحل قيده بيدهم البسه حلة سنية وجعله ناظر اعلى خيله ورتب له مرتبات وجرايات وأسكنه
 في طبقة على الاضطبل وكان في القصر الجديد الذي بناه لاسيدة مريم شبك مطل على بيت الوزير وعلى
 الطبقة التي فيها نور الدين فبعد نور الدين مدة أيام يأكل ويشرب ويتلذذ ويطرب ويأمر وينهى على
 خدمة الخيل وكل من غاب منهم ولم يعلق على الخيل المربوطة على الطوال التي فيها خدمته يرميه
 ويضربه ضربا شديدا ويضع في رجله القيد الحديد وفرح الوزير بنور الدين غاية الفرح واتسع صدره
 وانشرح ولم يدري ما يؤول أمره اليه وكان نور الدين كل يوم ينزل الى الحصانين ويمسحهما بيده لما يعلم من
 معزتهم ما عند الوزير ومحبة لهما وكان للوزير الاعور بنت بكر في غاية الجمال كأنها غزال شارد او غصن
 مائد فاتفق انها كانت جالسة ذات يوم من الايام في الشباك المطل على بيت الوزير وعلى المكان الذي

فيه نور الدين اذ سمعت نور الدين يغني ويسلى نفسه على المشقات بانشاد هذه الابيات

يا عاذلا أصحح في ذاته * منعما يزهب لذاته * لوعضك الدهر باقائه
 لقلت من زوق مرارته * آه من العشق وحالاته * أحرق قلبي بحرارته
 لكن سلمت اليوم من غدرة * ومن تناهيه ومن حوره * فلان لم من حارفي أمره
 وقال من فرط صمما بانه * آه من العشق وحالاته * أحرق قلبي بحرارته
 كن عاذرا العشاق في حالهم * ولا تسكن عوننا على عدلهم * اياك أن تشمتني بحبلهم
 مجسرا من مر لوعانه * آه من العشق وحالاته * أحرق قلبي بحرارته

قد كنت من قبلك بين العباد * كمثل من يات خلى الفؤاد * لم أعرف العشق وطعم السهاد
 حتى دعاني لمقامه * آه من العشق وحالائه * أحرق قلبي بحرارائه
 لم يدر ما العشق وماذله * الا الذي أسقعه طوله * وضاع منه في الهوى عقله
 وشربه من مر حرمانه * آه من العشق وحالائه * أحرق قلبي بحرارائه
 كم عين صب في الدجى أسهرا * وأحرم الجفن لذيق الكرى * وكم أسأل دمعيه ان
 تجرى على الخلد بلوغائه * آه من العشق وحالائه * أحرق قلبي بحرارائه
 كم في الورى من مغرم مستهام * سهران من وجد بعد المنام * البسه ثوب الضنى والسقام
 من قد نفي عنه مناماته * آه من العشق وحالائه * أحرق قلبي بحرارائه
 كم قل صبر يبرى أعظمى * وسأل دمعى منه كالعندم * مهفهف أمر من مطعمى
 ما كان حلوا في مذاقائه * آه من العشق وحالائه * أحرق قلبي بحرارائه
 مسكين من في الناس مثل عشق * وبات في جنح الليالى أرق * ان عام في بحر التجاى غرق
 يكشون العشق وزفرائه * آه من العشق وحالائه * أحرق قلبي بحرارائه
 من ذا الذى بالعشق لم يبتل * ومن نجمان كبده الاسهل * ومن به يعيش عيش الخلى
 وأبسن من فاز براحائه * آه من العشق وحالائه * أحرق قلبي بحرارائه
 يارب دبر من به قد بلى * واكفله نعم أنت من كافل * وارزقه منك بالثبات الخلى
 والظف به في كل آفائه * آه من العشق وحالائه * أحرق قلبي بحرارائه

فلما استتم نور الدين أقصى كلامه وفرغ من شعره ونظامه قالت في نفسها بنت الوزير وحق المسبح والدين
 اصبحت ان هذا المسلم شاب مليح ولكنه لا شئ عاشق مفارق فيما ترى هل معشوق هذا الشاب مليح مثله
 وهل عنده مثل ما عنده أم لا فان كان معشوقه مليحاً مثله يحق له اسالة العبرات وشكوى الصبايات
 وان كان غير مليح فقد ضيع عمره في الحسرات وحرم طعم اللذات * وادرك شهر زاد الصباح فمكتت عن
 الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والثمانون بعد الثمانمائة (وقالت بلغنى ايها الملك السعيد ان بنت الوزير
 قالت في نفسها فان كان معشوقه مليحاً يحق له اسالة العبرات وان كان غير مليح فقد ضيع عمره في
 الحسرات وكانت مريم الزنارية زوجة الوزير قد نقلت الى القصر أمس ذلك اليوم وعلمت منها بنت الوزير
 ضيق الصدر فعزمت ان تذهب اليها وتحدثها بخبرها هذا الغلام وما سمعت منه من النظام فما استتمت
 الفسكرة في هذا الكلام حتى أرسلت خلفها السيدة مريم زوجة ابى الاجل أن تؤانسها بالحديث فذهبت
 اليها فرأت صدرها ضيقاً ودموعها جارية على خدها وهي تبكى بكاء شديداً ما عليه من مزينة تكسف
 العبرات وتنشد هذه الايات

مضى عمرى وعمر الوجد باقى * وصدري ضاق من فرط اشتياقى
 وقلبي ذاب من ألم الفسراق * يؤمل عود أيام التلاقى
 ليتنظم الوصال على اتساق
 أقولوا لوم عن مسلوب قلب * فحيل الجسم من شوق وركب
 ولا ترموا هواء بسهم عتب * فماتى الكون أشقى من محب
 فمرا العشق حلوى المذاق

فقات بنت الوزير للسيدة مريم مالك أيتها الملكة ضيقة الصدر مشتتة الفكر فله سمعت السيدة مريم
كلام بنت الوزير تذكري ما فات من عظيم الذات وأنشدت هذين البيتين

سأصبر توطيئاً على هجر صاحبي * وأرسل درالدمع نثرأعلى نثر
عسى فرج يأتي به الله انه * طوى كل يسر تحت جانحة العسر

فقات لها بنت الوزير أيتها الملكة لا تضيق صدر او قومي معي في هذه الساعة الى شبك القصر فان
عندنا في الاصطبل شاباً مليحاً رقيق القوام حلوا الكلام كأنه عاشق مفارق فقات لها السيدة مريم
بأى علامة عرفت انه عاشق مفارق فقات لها بنت الوزير أيتها الملكة عرفت ذلك بانشاده القصائد
والاشعار آناه الليل وأطراف النهار فقات السيدة مريم في نفسها ان كان قول بنت الوزير يقين
فهذه صفات الكئيب المسكين على نور الدين فياهل ترى هو ذلك الشاب الذي ذكرته بنت الوزير
ثم ان السيدة مريم زادها العشق والهيام والوجد والغرام فقامت من وقتها وساعتها ومشت مع بنت
الوزير الى شبك ونظرت منه فرأته محبوباً وسيداً هانوراً الدين ودقت النظر فيه فعرفته حتى المعرفة
واسكنه سقيم من كثرة عشقه لها ومحبة اياها ومن نار الوجد وألم الفراق والوله والاشتياق فزاد به
الخجل فصار ينشد ويقول

القلب مملوك وعيني جارية * ليس لها محابة مجارية * بين بكائي وسهادي والجوى
والنوح والحزن على أحبابيه * واحرقني واحسرتي والوعتي * تكاملت اعدادها ثمانية
وتابعتم سبعة في خمسة * ألقوا واسمها مقالبيه * ذكر وفكر وزفير وضني
وفرط شوق واشتغال باليه * في محنة وغربة وصبوة * وهفوة وترحة ترانيسه
قل اصطباري واحتمل للجوى * لما نأى صبري دنائحيه * فذاد في قلبي تباريح الجوى
ياسائلا عن نار قلبي ماهيه * ما بال دمي موقداني مهيجتي * فنار قلبي لا تزال حاميه
أصبحت في طوفان دمي غارقاً * ومن لظى هذا الهوى في هاويه

فلما رأت السيدة مريم سيد هانور الدين سمعت بلبغ شهرة وبديع نثره تحققت أنه هو واسكنها كمت
أمرها عن بنت الوزير وقالت لها وحق المسبح والدين الصحيح ما كنت أحسب ان عندك خبر بضيق
صدري ثم نهضت من وقتها وساعتها وقامت من شبك ورجعت الى مكانها وضت بنت الوزير الى شغلها
ثم صبرت السيدة مريم ساعة زمانية ورجعت الى شبك وجلست فيه وصارت تنظر الى سيد هانور الدين
وتأمل في لطفه ورقة معانيه فرأته كالبدردا بدر في ليلة أربعة عشر أسكنه دائم الحسرات جاري
العبرات لانه تذكري ما فات فأنشد هذه الايات

أملت وصل أحبتي مانلته * أبدا ومر العيش قد واصلته * دمي يحيا كى البحر في جريانه
واذا رايت عواذلى كفكفته * أه على داع دعا بفراقنا * لو نلت منه لسانه لقطعته
لاعبت للايام في أفعالها * مزجت بصرف المراجعتة * فلن أسهر الى سواكم قاصدا
والقلب في عرصاتكم خلفته * من منصفى من ظالم منحكم * يزداد ظلماً كلما حركته
ملكته وروحى ليحفظ ملكه * فاضاعنى واضاع ما ملكته * أنفقت عمرى في هواه وليتني
أعطى وصولاً بالذى أنفقتة * يا أيها الرشا المسلم بهجتي * يكفي من الهجران ما قد ذفته
أنت الذى جمع المحاسن وجهه * اسكن عليه نصبرى فرقته * احللتته قلبي لخل به البلا
انى لراض بالذى أحللتته * وجرت دموعى مثل بحر زائر * لو كنت أعرف مسالك أسلكتته

وخشيت خوفان أموت بحسرة * ويفوت مني كل ما أملمته
 فلما سمعت مريم من نور الدين العاشق المفاارق المسكين أنشاد هذه الأشعار حصل عندها من كلام
 استعمار فافاضت دموع العين وأنشدت هذين البيتين
 تمنيت من أهوى فلما لقنته * ذهبت فم أملك لسانا ولا طرفا
 وكنت معد للعتاب دفاترا * فلما اجتمعنا ما وجدت ولا حرفا
 فلما سمع نور الدين كلام السيدة مريم عرفها وبكى بكاء شديدا وقال والله ان هذه نعمة السيدة مريم
 الزنارية بلاشك ولا ريب ولا رجم غيب * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 فلما كانت الليلة التاسعة والثمانون بعد الثمانمائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن نور الدين
 لما سمعها تنشد الأشعار قال في نفسه ان هذه نعمة السيدة مريم بلاشك ولا ريب ولا رجم غيب فياترى
 هل ظني صحيح وانها هي بعينها أو غيرها ثم ان نور الدين زادته الحسرات فتأوه وأنشده هذه الابيات
 لما رأني لا تمى في الهوى * صادفت حبي في مكان رحيب * ولم أفه بالعتب عند اللقاء
 ورب عتب فيه به السكتيب * فقال ما هذا السكوت الذي * صدك عن رد الجواب المصيب
 فقلت يا من قد غدا جاهلا * بحال أهل العشق كالستريب * علامة العاشق في عشقه
 * سكوته عند لقاء الحبيب *

فلما فرغ من شعره أحضرت السيدة مريم دواء وقرطاسا وكتبت فيه بعد البهولة الشريفة أما بعد
 فسلام الله عليك ورحمته وبركاته أخبرك ان الجارية مريم تسلم عليك وهي كثيرة الشوق اليك وهذه
 مراسلتها اليك فساعة وقوع هذه الورقة بين يديك أنفض من وقتك وساعتك وأهتم بما ترده منك غاية
 الاهتمام والحذر كل الحذر من المخالفة ومن أن تنام فاذا مضى ثلث الليل الاوّل فان تلك الساعة من أسعد
 الأوقات فلا يمكن لك فيها شغل الا ان تشد الفرسين وتخرج مما خارج المدينة وكل من قال لك أين أنت
 راح فقل له أنا انا انا أسير بها فاذا قلت ذلك لا تعجل أحد فان أهل هذه المدينة واقفون بقفل الابواب ثم
 ان السيدة مريم لفت الورقة في مندبل حريرو رمته الى نور الدين من الشباك فأخذها وقرأها وفهم ما فيها
 وعرف أنها خط السيدة مريم فقبلها ووضعها بين عينيه وتذكر ما حصل له معها من طيب الوصال فأسال
 دمع العين وأنشدهذين البيتين

أنا في كتاب منكم خفي ليللة * فهيجني شوق اليكم وباراني

وذكري عيشا مضى بوصالكم * فسبحان رب بالفرق ابلائي

ثم ان نور الدين لما جئ عليه الليل اشتغل باصلاح الحصانين وصبر حتى مضى من الليل ثلثة الاوّل ثم
 قام من وقته وساعته الى الحصانين ووضع عليهم ما امر جين من أحسن السروج وخرج به مامن باب
 الاصطبل وقفل الباب وسار بهم الى باب المدينة وجلس ينتظر السيدة مريم هذا ما كان من أمر نور
 الدين (وأما) لما كان من أمر الملكة مريم فانها ذهبت من وقتها وساعتها الى المجلس الذي هو معد لها
 في ذلك القصر فوجدت الوزير الاعور جالسا في ذلك المجلس متسكما على محبة مخشوة من ريش النعام
 وهو مسخ أن يديه اليها أو يخطبها فلما رأته ناجت ربهما في قلبها وقالت اللهم لا تبلغه مني أربا ولا تحمك
 على بالنجاسة بعد الطهارة ثم اقبلت عليه وأظهرت له المودة وجلست في جانبته ولا طمته وقالت له
 يا سيدي ما هذا الاعراض عناهل هو منك تبه ودلال علينا راكن صاحب المثل الساثر يقول اذا بار
 السلام سلمت القعود على القيام فان كنت يا سيدي ماتجى عندي وتخطبني أجي أنا عندك وأخطبك
 فقال

فقال لها الوزير الفضل والجليل لك يا ملكة الارض في الطول والعرض وهل أنا الامن بعض خدامك
وأقل غلمانك وانما أنا مستخ أن أتسج على مخاطبتك الغيمة أيتها الدرّة البتيمة ووجهي منك في
الارض فقالت له دعنا من هذا الكلام وأنا بالكل والمشرّب فعند ذلك صاح الوزير على جواربه
وخدمه وأمرهم باحضار الماء كل والمشرّب فقدموا له سفرة فيه امدارج وطاروس في الجار من قطا وسمان
وأفراخ الحمام ورضيع الضان واوزين وفيها دجاج عمر وفيها من سائر الاشكال والالوان قدّت السيدة
مريم يدها الى السفرة وأكلت وصارت تلقم الوزير وتبوسه في فمه وماز الايا كلان حتى اكتفيامن الاكل
ثم غسلأ يديها وبعد ذلك رفع الخدم سفرة الطعام واحضروا سفرة المدام فصارت مريم تملأ وتشرب
ونسقيه وقامت بخدمة حتى القيام حتى كاد أن يطير قلبه من الفرح واتسع صدره وانشرح فلما غاب عقله
عن الصواب وتمسك منه الشراب مدت يدها الى جيبها واخرجت منه قرصان البيخ البكر المغربي الذي
اذا شم منه الفيل أدنى رائحة نام من العام الى العام كانت أعدته لهذه الساعة ثم غفلت الوزير فوكلته
في القدر وملائه وأعطته اياه فطار عقله من الفرح وما صدق انها تناوله اياه فأخذ القدر وشربه فما
استقر في جوفه حتى خصر ريعا على الارض في الحال فقامت السيدة مريم على قدميها ومعدت الى خرجين
كبيرين وملأتهما ما خاف حملها وغلا ثمنه من الجواهر والياواقيت وأصناف المعادن الثمينة ثم حملت
معها شيامن الماء كل والمشرّب وليست آلة الحرب والسلاح من الغدة والسلاح وأخذت معها النور
الدين ما يسره من الملابس الملوكية الفاخرة وأهبة السلاح الباهرة ثم انهارفت الخرجين على أكتافها
ونجحت من القصر وكانت ذات قوة وشجاعة وتوجهت الى نور الدين هذا ما كان من أمر مريم (وأما)

ما كان من أمر نور الدين وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
فلما كانت الليلة الموفية للتسعين بعد الثمانمائة فقالت بلغني ايها الملك السعيد ان مريم لما خرجت
من القصر توجهت الى نور الدين وكانت ذات قوة وشجاعة هذا ما كان من أمر مريم (وأما) وما كان من
أمر نور الدين العاشق المسكين فانه قعد على باب المدينة ينتظرها ومقاردا الحصانين في يده فأرسل الله
عز وجل عليه النوم فنام وسبحان من لا ينام وكانت ملوك الجزائر في ذلك الزمان يبذلون المال رشوة
هلى سرقة هذين الحصانين أو واحد منهما أو كان موجودا في تلك الايام عبد اسود تربي في الجزائر يعرف
بسرقة الخيل فصار ملوك الافرنج يرشونه بمال كثيرا لاجل أن يسرق أحدهما الحصانين ويعدوه أنه ان
سرق الحصانين يعطوه جزية كاملة ويخلعوا عليه خلعا سنية وقد كان لذلك العبد زمان طويل يدور في
مدينة افرنجة وهو محتف فلم يقدر على أخذ الحصانين وهما عند الملك فلما وهبها الوزير الاعور ونقلها الى
اصطبله فرح العبد فرحاشد يد او طمع في أخذها وقال رحق المسبح والدين الصحيح لاصرفهما ثم ان
العبد خرج في تلك الليلة قاصدا ذلك الاصطبل ليسرق الحصانين فبينما هو ماش في الطريق اذا لاحت
منه التفاتة فرأى نور الدين نائما ومقاردا الحصانين في يده فنزع المقارود من رؤسها واراد أن يركب واحدا
ويسوق الآخر فذامه واذا بالسيدة مريم قد اقبلت وهي حاملة الخرجين على كتفيها فظنت ان العبد هو
نور الدين فنزلته احد الخرجين فوضعه على الحصان ثم ناولته الثاني فوضعه على الحصان الآخر وهو
ساكت وهي تظن انه نور الدين ثم انها خرجت من باب المدينة والعبد ساكت فقالت له يا سيدي نور
الدين مالك سا كما قالتقت العبد اليها وهو مغضب وقال لها اي شيء تقولين يا جارية فسمعت بريرة العبد
فعرفت انها غير لغة نور الدين فرفعت راسه اليه ونظرته فوجدت له فناخير كالأبريق فلما نظرتة صار
الضياء في وجهها ظلاما فقالت له من تكون يا شيخ بنى حام وما اسمك بين الانام فقال لها يا بنت اللثام

انما سمي مسعود مراثي الخليل والناس ينام فصار ذت عليه بشي من الكلام بل جردت من وقتها الحسالم
 وضربت على مانتة فطلع بلع من علاقته فوقع ضرب يعال على الارض يختبئ في دمه وعجل الله بوجهه الى
 النار وبئس القرار فعند ذلك اخذت السيدة مريم الحصانين وركبت واحدا منهم واوقبضت الاخر بيدها
 ورجعت على عقبها تفتش على نور الدين فلقيته راقد في الممكان الذي واعدته بالاجتماع فيه والمقاود في
 يده وهو نائم يغط في نومه ولم يعرف يديه من رجليه فنزلت عن ظهر الحصان ولكرته بيدها فانتبه من نومه
 مرعوبا وقال لها يا سيدتي الحمد لله على مجددته على مجيئك سالمة فقالت له قم اركب هذا الحصان وانك سالت فقام
 وركب الحصان والسيدة مريم ركبت الحصان الثاني وخرجا من المدينة وسارا ساعة زمانية وبعد ذلك
 التفتت مريم الى نور الدين وقالت له اما فالت لا تسم فانه لا افعل من ينام فقال يا سيدتي انما غت الامن
 برد فوادى عيها ذلك واى شي جرى يا سيدتي فأخبرته بحكاية العبد من المبتدا الى المنتهى فقال لها نور
 الدين الحمد لله على السلامة ثم جرد في اصراع المسير وقد اسلم الامر لها الى اللطيف الخبير وصارا يتحدثان
 حتى وصلا الى العبد الذي قتلته السيدة مريم فرآه مرهبا في التراب كأنه غفرت فقالت مريم لنور الدين
 انزل جرد من ثيابه وخذ سلاحه فقال لها يا سيدتي والله انالا اقدر ان انزل عن ظهر الحصان ولا اقف
 عنده ولا اتقرب منه وتجب نور الدين من خلقته وشكر السيدة مريم على فعلها وتجب من شجاعتها وقوة
 قلبها ثم سارا ولم يرا الا سائرين يسيران عنيقا بقية الليل الى ان اصبح الصباح وازاه بنوره ولاح وانتشرت
 الشمس على الزوايا والبطاح فوصلوا الى مرج افبح فيه الغزلان تخرج وقد اخضرت منه الجوانب
 وتسلكت فيه الائمة من كل جانب وازهاره كبطون الحيات والظيور فيه عاكفات وجداوله تجرى
 مختلفة الصفات كما قال فية الشاعر واجاد ووفى بالمراد

وقانا لعمدة الرضا * واد * وقاه مضاعف الغيث العميم * نزلنا ودوحه فحناعلينا
 حنوا المرضعات على العظيم * وأرشفنا على ظمازلالا * الذم المدامة للنديم
 يصد الشمس أفى واجهتنا * فيحجبها ويأذن للنسيم * يروع حصاه عالية العذارى
 * فتلمس جانب العقد النظيم *

وكما قال الآخر وادترنم ظسيرة وغديره * يشتاقة الوهلمان في الاسهار
 فكانه الفردوس في أكامه * ظل وفا كمة وما جارى

فعند ذلك نزلت السيدة مريم هي ونور الدين ليستريحا في ذلك الوادى * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت
 عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة الحاذية والتسعون بعد الثمانمائة ﴾ قالت بلغني أيم الملك السعيد أن السيدة مريم
 ونور الدين لما نزلتا في ذلك الوادى أكلام من أغماره وشر با من أنهاره وأطلقا الحصانين يأكلان في
 المرعى فأكلوا وشر با من ذلك الوادى وجلس نور الدين هو ومريم يتحدثان ويتذاكران حكايتهم وما جرى
 لهما وكل منهما يشكو لصاحبه بالاقاء من ألم الفراق وما قاساه من البعد والاشتياق فبينما هما كذلك
 واذا بغيار قد نثار حتى سد الاقطار ومعاصهيل الخليل وقععة السلاح وكان السبب في ذلك ان
 الملك لما تزوج ابنته للوزير ودخل عليها في تلك الليلة وأصبح الصبح أراد الملك أن يصبح عليها كما جرت به
 العادة عند الملوك في بناتهم فقام وأخذ معه أقمشة من الحرر ونثر الذهب والفضة ليحافظها الخدممة
 والمواسط ولم يزل الملك يتمشى هو وبعض العلمان الى أن وصل الى القصر الجديد فوجد الوزير مريما على
 الفرس لا يعرف رأسه من رجليه فالتفت الملك في القصر عينا وشمالا فلم يرا بنته فيه فتمت كدر خاله

واشتهق باله وأمر بإحضار الماء الساخن والخيل البكر والسكر فلهما أحضر واليه ذلك فخطبها ببعضها
وسقط الوزير بها ثم هز فخرج البعج من جوفه كقطع الجبن ثم ان الملك سمع الوزير بذلك ثانی مرة فانتبه
فسأله عن حاله وعن حال ابنته فقال له أيها الملك الاعظم لا علم لي بها غير أنها سقتني قد حان من الخبر
بيدها فن ذلك الوقت ما عرفت روحى الا في هذه الساعة ولا أعلم ما كن من أمرها فلما سمع الملك كلام
الوزير صار الضياء في وجهه ظلما وهو يصب السيف وضرب به الوزير على رأسه فخرج يلعب من اضراره ثم
ان الملك أرسل من وقته وساعته الى الغلمان والسياس فلما حضروا طلب منهم الحصانين فقالوا له أيها
الملك ان الحصانين قد دافى هذه الليلة وكبيرنا قد معهما أيضا فاننا لم نأصحبنا ووجدنا الابواب كلها
مقفة وحة فقال الملك وحق ديني وما يعتقده يقيني ما أخذ الحصانين الا ابنتي هي والاسير الذي كان يصعد
الكنيسة وكان قد أخذها في المرة الاولى وعرفته حق المعرفة ولم يتخلصه من يدي الا هذا الوزير الاعور
وقد جوزى بفعله ثم ان الملك دعا في الوقت بأولاده الثلاثة وكانوا اباطا لشجعانا كل واحد منهم يقوم
بالف فارس في حومة الميدان ومقام الضرب والطعان ثم صاح الملك عليهم وأمرهم بالركوب فركبوا
وركب الملك بجملتهم مع خواص بطارقه وأرباب دولته وأكبرهم وصاروا يتبعون أثرها فحقت وهما في
ذلك الوادى فلما رأتهما هم مريم ثم نمت وركبت جوادها وتقلبت بسيفها وحملت آلة سلاحها وقالت لنور
الدين ما حالك وكيف قلبك في القتال والحرب والنزال فقال لها ان ثباتي في النزال مثل ثبات الوتد في
النخال ثم أنشد وقال

يا مريم اطرحي أليم عتابي * لا تقصدي قتلى وطول عذابي

من أين لي أنى أكون محاربا * انى لا فزع من نفاق ضراب

واذا نظرت الفار أنزع خيفة * وأبول من خوفى على أتوابي

أنا لأحب الطمع الا خلوة * والكس يعرف سطوة الازباب

هذا هو رأى السيد ومبارى * من دون هذا الرأى غير صواب

فلما سمعت مريم من نور الدين هذا الكلام والشعر والنظام أظهرت له النجمل والابتسام وقالت له
يا سيدي نور الدين استقم مكانك وأنا أكفيلك شرهم ولو كانوا عدد الزمل ثم انها تهيات من وقتها وساعتها
وركبت ظهر جوادها وأطلقت من يدها طرف العنان وأدارت الرمح جهة السنان فخرج ذلك الحصان
من تحتها كأنه الريح الهبوب أو الماء اذا اندفق من ضيق الانبوب وقد كانت مريم أشجع أهل زمانها
وفريدة عصرها أو أوانها لان أباهاعلمها وهي صغيرة الركوب على ظهور الخيل وخوض بحار الحرب
في ظلام الليل وقالت لنور الدين اركب جوادك وكن خلف ظهري واذا انهمزنا فاحرص على نفسك من
الوقوع فان جوادك ما يحقه لاحق فلما نظر الملك الى ابنته مريم عرفها غاية المعرفة والتفت الى ولده
الاكبر وقال له يارب طوله ياملق برأس القلوط ان هذه أختك مريم لاشك فيها ولا رب قد حملت عليها
وطلبت سر بنا وقتنا فلبرز اليها واحمل عليها وحق المسيح والدين الصحيح انك ان ظفرت بها لا تقتلها
حتى تعرض عليها دين النصارى فان رجعت الي دينها القديم فارجع بها السيرة وان لم ترجع اليه فاقتلها
أقبح قتلة ومثل بها أشنع مثله وكذلك هذا الملعون الذي معها مثل به أفجع مثله فقال له برطوط السبع
والطاعة ثم برز لاخته مريم من وقته وساعته وحمل عليها فلاقته وحملت عليه ودنت منه وتقربت اليه
فقال لها برطوط يامريم أما يكفي ما جرى منك حيث تركت دين الآباء والاجداد واتبعت دين السباحين
في البلاد يعني دين الاسلام ثم قال وحق المسيح والدين الصحيح ان لم ترجعي الي دين آباءك واجدادك
عن الملوك وتسلمكي فيه أحسن السلوك لاقتلك شرقتة وامثل بك أفجع مثله فضحكت مريم من كلام

أخذها وقالت هيأت هيئات أن يعود ما فات أو يعيش من مات بل أجره أشد الجحمرات أنما والله
 يست براجمه عن دين محمد بن عبد الله الذي عمه هده فانه هو الدين الحق فلا أترك الهدى ولو سقيت كؤوس
 الردي وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

وقلما كانت الليلة الثانية والتسعون بعد الشماغمائة **قالت** بلغني أيها الملك العبد أن مريم قالت
 لاخيها هيأت هيئات أن أرجع عن دين محمد بن عبد الله الذي عمه هده فانه هو الدين الحق فلا أترك الهدى ولو سقيت كؤوس
 الردي فلما سمع المعون برطوط من أخته هذا الكلام صار الضياء في وجهه ظلما وعظم ذلك عليه وكبر
 لديه والتحم بينهما القتال واشتد الحرب والنزال وفاص الاثنان في الاودية العراض والطوال وصبرا
 على الشداث وشخصت لهما الابصار فأخذها الانهار ثم تجاوزا لاهيا واعترا كلطو بلا واصر برطوط كلما يفتح
 لاخته مريم بابا من الحرب تبطله عليه وتسده بحسن صناعتها وقوة براعتها ومعرفة قتها وفر وسيتها ولم ير الا على
 تلك الحالة حتى انعد على رؤسهما الغبار وغاب الفارسان عن الابصار ولم يزل مريم تجاوله وتسده عليه
 طريقه حتى كل وبطلت همته واضمحعل عزمه وضعفت قوته فصر بهته بالسيف على مائه فخرج
 يلعب من علاقته ويحل الله بروحه الى النار وبئس القرار ثم ان مريم جالت في حومة الميدان وموقف
 الحرب والطعان وظلمت البراز وسألت الانجاز وقالت هل من مقاتل هل من مناخز لا يبرز لي اليوم
 كسلان وما عاجز لا يبرز لي الا أبطال أعداء الدين لا سقيمهم كاس العذاب المهين يا عبدة الاوثان وذوى
 الكفر والطغيان هذا يوم تبيض فيه وجوه اهل الايمان وتسود وجوه اهل الكفر بالرحمن فله ارأى
 الملك ولده الكبير قد قتل لطم على وجهه رشق اثنائه وصاح على ولده الوسطاني وقال له يا برطوس يا ملقب
 بجزء السوس ابرز يا ولدي بسرعة الى قتال أخته لك مريم وخذ ثارا خيلا برطوط واثنى بها أسيرة ذليلة
 حقيرة فقال له يا أبت السمع والطاعة ثم انه يبرز لاخته مريم وحمل عليها فلاقته وحملت عليه فتقاتلت
 هي وآياها قتالا شديدا أشد من القتال الاول فرأى أخوها الثاني نفسه عاجزا عن قتالها فاراد الفرار
 والحروب فلم يمكنه ذلك من شدة بأسها لانه كلما ركن الى الفرار تقربت منه ولا صقته وضايقتة
 ثم ضربته بالسيف على رقبته فخرج يلعب من لبتة وألحقته باخيه وبعد ذلك جالت في حومة الميدان
 وموقف الحرب والطعان وقالت أين الفرسان والشجعان أين الوزير الاعور الاعرج فعند ذلك
 صاح أبوها بقلب جريح وطرف من الذمع قريح وقال انها قتلت ولدي الاوسط وحق المسح والدين
 الصريح ثم انه صاح على ولده الصغير وقال له يا فسيان يا ملقب بسلح الصيبيان اخرج يا ولدي الى قتال
 أختك وخذ منها ثارا خويك وصادمها امالك أو عليك وان ظفرت بها فاقتلها أو أضغقتة فعند ذلك يبرز
 لها أخوها الصغير وحمل عليها فنهضت اليه ببراعتها وحملت عليه بحسن صناعتها وشجاعتها ومعرفة قتها
 بالحرب وفروسيته واقتالت له يا عدو الله وعدو المسلمين لالحقتك يا خويك وبئس مشوى الكافرين
 ثم انها جذبت سيفها من محده وضربته فقطعت عنقه وذراعيه ولحقته باخويه ويحل الله بروحه الى
 النار وبئس القرار فلما رأى البطارقة والفرسان الذين كانوا اركبين مع أيها اولاده الثلاثة قد
 قتلوا أو كانوا أشجع أهل زمانهم وقع في قلوبهم الرعب من السيدة مريم وأدهشتهم الهيبه ونكسوا
 رؤسهم الى الارض وأيقنوا بالهلاك والدمار والذل واليوار واحترقت قلوبهم من الغيظ بلهب النام
 فولوا الادبار وركنوا الى الفرار فلما نظر الملك الى اولاده وقد قتلوا والى عساكره وقد انهزموا أخذته
 الحيرة والانهار واحترق قلبه بلهب النار وقال في نفسه ان السيدة مريم قد استقلت بنا وان جازفت
 بنفسي وبرزت اليها وحدي ربما غلبت على وقهرتني فتعلمني أشنع قتلة وتعلمني أضغقتة كما

قتلت اخوتها لانهم سبق لها فبقينا رجاها ولا نناقى رجوعها طمع والرأى عندى أن أحفظ حرمتى وأرجع
 الى مدينتى ثم ان الملك أرخى عنان فرسه ورجع الى مدينته فلما استقر في قصره انطلقت في قلبه النار
 من أجل قتل أولاده الثلاثة وانهم زام عسكره وهتل حرمتهم فما استقر نصف ساعة حتى طلب أربط
 دولته وكرها على ملكته وشكا اليهم فعمل ابنته مريم معه من قتلها الاخوتها ومالاقاه من القهر والحزن
 واستشارهم فأشار واعليه كلهم أن يكتب كتابا الى خليفة الله في أرضه أمير المؤمنين هرون الرشيد
 ويعلم بهذه القضية فكتب الى الرشيد مكنو باضمونه بعد السلام على أمير المؤمنين ان لنا بنتا اسمها
 مريم الزنارية قد أفسد ها علينا أسير من أسرى المسلمين اسمه نور الدين على ابن التاجر تاج الدين المصرى
 وأخذها ليلًا وخرج بها الى ناحية بلاده وأنا أسأل من فضل مولانا أمير المؤمنين أن يكتب الى سائر بلاد
 المسلمين بتخصيلها وارسلها اليها بنا مع رسول أمين وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
 (فلما كانت الليلة الثالثة والتسعون بعد انما الله) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان ملك أفرنجية
 لما كتب الى الخليفة أمير المؤمنين هرون الرشيد كتابا يتضرع اليه فيه وطلب ابنته مريم وبساله من
 فضله أن يكتب الى سائر بلاد المسلمين بتخصيلها وارسلها مع رسول أمين من خدام حضرة أمير المؤمنين
 ومن جملة مضمون ذلك الكتاب اننا نجعل لكم في نظير مساعدتكم لنا على هذا الامر نصف مدينته رومة
 الكبرى لتبنوا فيها مساجد للمسلمين ويجعل اليكم خراجها وبعد ان كتب الكتاب برأى أهل ملكته
 وكبراء دولته طواه وده ابو زير الذي جعله وزير امكان الوزير الاور وأمره أن يجتمه الكتاب بجتم
 الملك وكذلك ختمه أر باب دولته بعد ان وضعوا خطوط أيديهم فيه ثم قال لوزيره ان آتيت بها فلان عندى
 اقطاع أميرين وأخلع عليك خلعة بطرازين ثم ناوله الكتاب وأمره أن يسافر الى مدينته بغداد
 السلام ويوصل الكتاب الى أمير المؤمنين من يده الى يده ثم سافر الوزير بالكتاب وسار يقطع الاودية
 والقفار حتى وصل الى مدينته بغداد فلما دخلها مكث فيها ثلاثة أيام حتى استقر واستراح ثم سأل عن قصر
 أمير المؤمنين هرون الرشيد فدلوه عليه فلم اوصل اليه طلب اذنا من أمير المؤمنين في الدخول عليه فاذن
 له في ذلك فدخل عليه وقبل الارض بين يديه وناوله الكتاب الذي من ملك أفرنجية وجيسته من الهدايا
 والخف الهجبية ما يلبق بامر المؤمنين فلما دفع الخليفة الكتاب وقرأ وفهم مضمونه أمر وزيراه من
 وقته أن يكتبوا المسكايب الى سائر بلاد المسلمين ففعلوا ذلك وينوفا المسكايب صفقة مريم و صفقة نور
 الدين واسمها وانهم ما هاربان فكل من وجدها فلقبض عليها وما يرسلها الى أمير المؤمنين
 وحذر وهم من أن يعطوا في ذلك امهالا أو اهما لا أو غفلة ثم ختمت الكتب وأرسلت مع السعاة الى العمال
 فبادروا في امتثال الامر وسوا وايقنوا في سائر البلاد على من يكون بهذه الصفة هذا ما كان من أمر
 هؤلاء الملوك واتباعهم (وأما) ما كان من امر نور الدين المصرى ومريم الزنارية بنت ملك أفرنجية فانها
 ركبها بعد انهم زام الملك وعساكره من وقتها ما وساعتها وسار الى بلاد الشام وقد ستر عليها الستار فوصل
 الى مدينته دمشق وكانت الطلائع التي أرسلها الخليفة قد سبقتها الى دمشق بيوم فعمل أمير دمشق أنه
 ما مور بالقبض عليها منى وجدها ليحضرها بين يدي الخليفة فلما كان يوم دخولها الى دمشق أقبل
 عليها ما الجواسيس فسألوهما عن اسمها فاطبراهم بالصحيح وقصاعليهم قصتها وما جميع ما جرى عليها
 ففر فوهما وقبضوا عليهما وأخذوهما وسارواهما الى أمير دمشق فأرسلها الى الخليفة مدينته بغداد
 دار السلام فلما وصلوا اليها استأذنوا في الدخول على أمير المؤمنين هرون الرشيد فأذن لهم فلما دخلوا
 عليه قبلوا الارض بين يديه وقالوا يا أمير المؤمنين ان هذه مريم الزنارية بنت ملك أفرنجية وهذا نور الدين

ابن التاجر تاج الدين المصري الاسير الذي أقصدها على أبيها زبير قهما من بلاد موغلكتسه وهرب بها إلى دمشق فوجدناها وقت دخولها دمشق وسألناهما من أسماهما فاجابونا بالصحيح فعند ذلك أتينا بهما وأحضرناهما بين يديك فنظر أمير المؤمنين إلى مريم فقرأها رشيقة القدر والقوام فصيحة الكلام مليحة أهل زمانها فريدة عصرها وأوانها حلوة اللسان ثابتة الجفان قوية القلب فلما وصلت إليه قبلت الأرض بين يديه ودعت له بدوام العز والنعم وزوال البؤس والنقم فأعجب الخليفة حسن قوامها وعذوبة ألفاظها وسرعة جوابها فقال لها هل أنت مريم الزنارية بنت ملك أفرنجية قالت نعم يا أمير المؤمنين وإمام المؤمنين وحامي حومة الدين وابن عم سيد المرسلين فعند ذلك التفت الخليفة فقرأ على عيان نور الدين شأبا مليحا حسن الشكل كأنه البدر المنير في ليلة تمامه فقال له الخليفة هل أنت على نور الدين الأسير ابن التاجر تاج الدين المصري قال نعم يا أمير المؤمنين وعمدة القاصدين فقال الخليفة كيف أخذت هذه الصبية من عاتكة أبيها وهربت بها فصار نور الدين يحدث الخليفة بجميع ما جرى له من أول الأمر إلى آخره فلما فرغ من حديثه تعجب الخليفة من ذلك غاية العجب وأخذ من التعجب فرط الطرب وقال ما أكثر ما تقاسيه الرجال * وأدرت شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والتسعون بعد الثمانمائة هـ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخليفة هرون الرشيد لما سأل نور الدين عن قصته فأخبره بجميع ما جرى له من المبتدأ إلى المنتهى تعجب الخليفة من ذلك غاية العجب وقال ما أكثر ما تقاسيه الرجال ثم أتته التفت إلى السيدة مريم وقال لها يا مريم اعلمي أن والدك ملك أفرنجية قد كاتبنا في شأنك فأتوا لئن قالت يا خليفة الله في أرضه وقائمنا بسنة نبيه وفرضه خلد الله عليك النعم وأجارك من البؤس والنقم أنت خليفة الله في أرضه أتى قد دخلت في ديني كما لأنه هو الدين القويم الصحيح وتركت ملة الكفرة الذين يكذبون على المسيح وقد صرت مؤمنة بالله الكريم ومصدق بما جاء به رسوله الرحيم أعبد الله سبحانه وتعالى وأوحده وأسجد خاضعة إليه وأتسجد وأناقلة بين يدي الخليفة أشهد أن لا إله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون فهل في وسعك يا أمير المؤمنين أن تقبل كتاب الملك المجددين وترسلني إلى بلاد الكافرين الذين يشركون بالملك العلام ويعظمون الصليب ويعبدون الاصنام ويعتقدون الهية عيسى وهو مخلوق فإن فعلت في ذلك يا خليفة الله أتعلق بأذيالك يوم العرض على الله وأشكرك إلى ابن عمك رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقرب سليم فقال أمير المؤمنين يا مريم معاذ الله أن أفعل ذلك أبدا كيف أرد امرأة مسلمة موحدة بالله ومصدق برسوله إلى ما نهى الله عنه ورسوله فقالت مريم أشهد أن لا إله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فقال لها أمير المؤمنين يا مريم بركة الله فيك وزادك هداية إلى الاسلام وحيث كنت مسلمة موحدة بالله فقد صار لك علينا حق واجب وهو أنني لا أفرط فيك أبدا ولويدلني من أجلك مل الأرض جواهر وذهباً فطيباً نفساً وقرى عيناوات شري صدر ولا يكن خاطرك الا طيبا فهل رضيت أن يكون هذا الشاب على المصري لك بعلا وتكفي له أهلا فقات مريم يا أمير المؤمنين كيف لأرضي أن يكون لي بعلا وقد اشتريتني بعاله وأحسن إلى غاية الاحسان ومن تمام احسانه انه خاطر بر وجهه من اجلي مرات عديدة فزوجه بها مولانا أمير المؤمنين رحمه الله لهماورا وأحضر القاضي والشهود وأكبر دولته يوم زواجها عند كتب الكتاب وكان يوما مشهودا ثم بعد ذلك التفت أمير المؤمنين من رفته وساعته إلى وزير ملك الروم وكان حاضر في تلك الساعة فقال له هل سمعت كلامها كيف أرسلته إلى أبيها الكافروهي مسلمة موحدة ورعا ساها

وأغلظ عليها خصوصا وقد قتلت أولاده فأتمحمل أنا ذنبها يوم القيامة وقد قال الله تعالى وإن يجعل الله
 للكافرين على المؤمنين سبيلا فإن جمع إلى ملكك وقل له أرجع عن هذا الأمر ولا تطمع فيه وكان ذلك
 الوزير أحق فقال الخليفة بأمر المؤمنين وحق المسح والذين الصحيح اني لا يمكنني الرجوع بدون مرهم
 ولو كانت مسلمة لاني نور جعلت اني أيتها بذونها يقتلني فقال الخليفة خذوا هذا الملعون واقتلوه وأشهدوا
 البيت هذا جزا من عصى * من قوفه وعصانيه

ثم أمر بضرب عنق الوزير الملعون وحرقه فقالت السيدة مريم بأمر المؤمنين لا تجس بسيفك بدم هذا
 الملعون ثم حردت سيفها وضربت به فاطاحت رأسه عن جنته فذهب إلى دار البوار وما وجهه وبش
 القرار فحجب الخليفة من صلابته ساعدها ووقوة جنانها ثم خلع على نور الدين خلعة سنينة وأفردها مكانا
 في قصره ونور الدين رتب لهما المرتبات والجوائز والعلاقات وأمر بأن ينقل اليها جميع ما يحتاجان
 اليه من الملابس والمغارش والواقي النفسية وأقام في بغداد مدة من الأزمان رحل إلى أرض عيش
 وأنها وبعد ذلك اشتاق نور الدين إلى أمه وأبويه فعرض الأمر على الخليفة وطلب منه إذ توفى
 إلى بلاده وزيراً فإقرار به فمد عاجز مريم وأخضرها بين يديه وأجازته بالتوجه وأتحفه بالهدايا والتحف المثقلة
 وأوصى مريم ونور الدين ببعضهما ثم أمر بالسكاكيب إلى أمراء مصر المحروسة وعلمائها وكبرائها بالوصية
 هلى نور الدين هو والديه وجاريتيه وكرامهم غاية الأكرام فلما وصلت الأخبار إلى مصر فرح الناس
 تاج الدين بعود ولده نور الدين وكذلك أمه فرحت بذلك غاية الفرح وخرج للقائه الأكرام والأمرام
 وأر باب الدولة من أجل وصية الخليفة فلاقوا نور الدين وكان لهم يوم مشهود مليح عجيب اجتمع فيه الحب
 والمحوب واتصل الطالب بالملوب وصارت الولا ثم كل يوم على واحد من الأمراء وفرحوا بهم الفرح
 الزائدوا كرمهم الأكرام المتصاعده فلما اجتمع نور الدين بالدين والدته والدة فرحوا ببعضهم غاية الفرح
 وزال عنهم الهم والترح وكذلك فرحوا بالسيدة مريم وأكرموا غاية الأكرام ووصلت اليهم الهدايا
 والتحف من سائر الأمراء والتجار العظام وصاروا كل يوم في انشراح جديد وسرور أعظم من سرور
 العبد ولم يزلوا في فرح ولذات ونهم جزيلة مظربات وأكل وشرب وفرح وسرور مدة من الزمان إلى
 ان أتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات ومخرب الدور والقصور ومعد بطون القبور فانتقلوا
 من الدنيا إلى الآخرة وصاروا في عداد الاموت فسبحان الحي الذي لا يموت ويبدعه مقاليده الملك والمنكوت

(حكاية الصعيدي وزوجه الأفرنجية)

(وعياحكي أيضا) أن الأمير شجاع الدين محمد امتولى القاهرة قال بنده عن رجل من بلاد الصعيد
 فضيفنا وأكرمنا وكان ذلك الرجل أمير شديدا السهرة وهو شيخ كبير وكان له أولاد صغار ببعضهم
 مشرب بجمرة فقلنا يا فلان ما بال أولادك هؤلاء أيضا وأنت شديدا السهرة فقال هؤلاء أمهم أفرنجية
 أخذتها ولي معها حديث عجيب فقلنا له أتحفنا به فقال نعم اعلموا اني قد كنت زرعنا كانا في هذه البلاد
 وقلة ونفضته وصرفت عليه بختها فاني نثار ثم أردت بيعه فلم يجبي لي منه شيء أكثر من ذلك فقالوا لي
 اذهب به إلى عكا اعلمك تريح فيه رجاء عظيم او كانت عكا ذلك الوقت في يد الأفرنج فذهبت به إلى عكا وبعته
 بعضه صبر إلى ستة أشهر فبينما أنا أبيع اذ مرت بي امرأة أفرنجية وعادة نساء الأفرنج ان تعشى في
 السوق بلانقاب فأنت لتشتري مني كأننا قرأيت من جمالها ما بهر عقلي فبعته لها شيئا وتساهلت في الزمن
 فأخذته وانصرفت ثم عادت إلى بعد أيام فبعته لها شيئا وتساهلت معها أكثر من المرة الأولى فكرر
 بحبها إلى وعرفت إلى أحبها وكانت عادت أن تعشى مع عجوز فقالت عجوز التي معها اني قد شغفت بحبها

فهل تحيلين لي في الاتصال بها فقالت أتحيل لك في ذلك ولكن هذا السر لا يخرج من بين ثلاثتنا أنا وأنت
وهي ومع ذلك لا بد من أن تبذل مالا فقلت لها اذا ذهبت رويحي باجماعى عليها ما هو كثير وأدرك شهر زاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والتسعون بعد الثمانمائة قال بلغني أيم الملك السعيد أن العجوز لما
اجابت ذلك الرجل قالت له ولكن هذا السر لا يخرج من بين ثلاثتنا أنا وأنت وهي ولا بد من أن تبذل
مالا فقال لها اذا ذهبت رويحي باجماعى عليها ما هو كثير واتفق الحال على أن يدفع لها خمسين ديناراً
وتحبي اليه بها جهاز الخمسين ديناراً وسلمها للعجوز فلما أخذت الخمسين ديناراً قالت له هي لها مرضعها في
بيتك وهي تحبي اليك في هذه الليلة ثم قال فضيت وجهزت ما قدرت عليه من مأكل ومشرب وشمع
وحلوى وكانت دارى مطلة على البحر وكان ذلك في زمن الصيف فقرشت على سطح الدار وجاءت
الافرنجية فأكلنا وشربنا وجرنا الليل فتمتحت السماء والقمر يضيء علينا وصرنا ننظر خيال النجوم
في البحر فقلت في نفسي أمانسحى من الله عز وجل وانث غر ب وتحت السماء وعلى بحر وتعمى الله
تعالى مع نصرانية وتستوجب عذاب النار اللهم انى أشهدك انى قد عفت عن هذه النصرانية في هذه
الليلة حياها منك وخوفان عقابك ثم انى غت الى الصبح فقامت في السحر وهي غصبي ومضت الى مكانها
ومشيت انا الى حانوتى فطست فيه واذا هي قد عبرت على هي والعجوز هي مفضية وكانها القمر فهلكت
وقلت في نفسي من هوانت حتى تترك هذه الجارية هل أنت السرى السقطى أو بشر الحانى أو الجنيد
البغدادى أو الفضيل بن عياض ثم لحقت العجوز فقلت لها رجعي الى بها فقالت العجوز وحق المسح
ما ترجع اليك الالبانة دينار فقلت أعطيتك مائة دينار ثم أعطيت المائة دينار وجاءت الى ثاى مرة فلما
صارت عندي رجعت الى تلك الفكرة فغففت عنها وتركتها لله تعالى ثم مضيت ومشيت الى موضعي ثم
عبرت على العجوز وهي غصبي فقلت لها رجعي بها الى فقالت وحق المسح ما بقيت تفرح بها عندك
الابن سمانته دينار أو تموت كذفا تعدت لذلك وعزمت أن اغرم عن السكان جميعه وأدى نفسي بذلك
فما شعرت الا والمنادى ينادى ويقول يا معشر المسلمين ان الهدنة التي بيننا وبينكم قد انقضت وقد
امهلنا من هنامن المسلمين جمعة ليقتضوا أسغالهم وينصرفوا الى بلادهم فانقطعت عني وأخذت في
تحصيل عن السكان الذي اشتراه منى النامس مؤجلا والمقايضة على ما بقي منه وأخذت معي بضاعة
حسنة وخرجت من عكروا نافي قلبي من الافرنجية ما فيه من شدة المحبة والعشق لانها أخذت قلبي
وما لي ثم خرجت وسرت حتى وصلت الى دمشق وبعث البضاعة التي أخذتها من عكروا نافي قلبي ثم لا نقطاع
وصولها بسبب القضاء مدة الهدنة ومن الله سبحانه وتعالى على بكسب جيد وصرت أتعرف في جوارى
السرى ليذهب ما قلبي من الافرنجية ولا زمت التجارة فيهن فمضت على ثلاث سنين وأتيتك الحالة
وجرى للملك الناصر مع الافرنجى ما جرى من الوقائع ونصره الله عليهم وأسر جميع ملوكهم وفتح بلاد
الساحل باذن الله تعالى فاتفق انه جاء في رجل وطلب مني جارية للملك الناصر وكان عندي جارية
حسنة فعرضتها عليه فاشترأها له مني بمائة دينار فأوصلني ثمانين ديناراً وبقي لي عشرة دنانير فلم يجدوها
في خزنته ذلك اليوم لانه انفق الاموال جميعها في حرب الافرنجى فاختبروه بذلك فقال الملك امضوا به الى
خزنة السرى وخبروه بين بنات الافرنجى ليأخذوا واحدة ممن في العشرة دنانير * وأدرك شهر زاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والتسعون بعد الثمانمائة قال بلغني أيم الملك السعيد أن الملك

الناصر لما قال خير ووفى واحسده فنهن لياخذها في العشرة دنانير التي له اخذ ووفى وتوجه وابتى الى خزنة
السي فنظرت ما فيها ونامت في جميع السبي فرايت الجارية الافرنجية التي كنت تعاقبت بها وعرفت
حتى العسرة وكانت امرأة فارس من فرسان الافرنج فقلت اعطوني هذه فأخذتها ومضيت الى خيمتي
وقلت لها اتعرفيني قالت لا قلت انا صاحبك الذي كنت اتاجر في السكان وقد جرى لي معك ماجرى
وأخذت مني الذهب وقلت ما بقيت تنظري الا بخمسة دنانير وقد أخذت ذلك ملكا بعشرة دنانير فقالت
هذا سر دينك الصحيح انا أشهد ان لا اله الا الله وأشهد ان محمدا رسول الله فاسلمت وحسن اسلامها فقالت
في نفسي والله لا افضى اليها الا بعد دعوتها واطلاع القاضي فرحت الى ابن شداد وحكيت له ماجرى
وعقد لي عليها ثم بعد ذلك بيت معها فحملت ثم رحل العسكر وأتى بدمشق فلما كان الايام قلائل حتى
اتي رسول الملك يطلب الاسارى والسبي باتفاق وقع بين الملوك فسر دكل من كان أسيرا من النساء
والرجال ولم يبق الا المرأة التي عندي فقالوا ان امرأة الفارس فلان لم تحضروا سواها واطلوا الحرف في السؤال
والكشف فأخبروا بانها عندي فطلبوها مني فحضرت وأنا في شدة الوله وقد تغير لوني فقالت لي مالك وما
الذي اصابك فقلت جاء رسول الملك يأخذ الاسارى جميعهم وطلبوك مني فقالت لا بأس عليك وأوصلني
الى الملك وأنا أعرف الذي أقوله بين يديه قال فأخذتها واحضرتها اقام السلطان الملك الناصر ورسول
ملك الافرنج جالس علي بيته وقالت هذه المرأة التي عندي فقال لها الملك الناصر والرسول اترجحين الى
بلادك أم الى زوجك فقالت فدل الله اسرك أنت وغيرك فقالت للسلطان أنا قد أسلمت وحملت وهابطني كما
ترون وما بقيت الافرنج تنفع في فقال الرسول أيا أحب اليك أهذا المسلم أم وزوجك الفارس فلان
فقالت له كما قالت للسلطان فقال الرسول من معهما من الافرنج هل معتم كلامها قالوا نعم ثم قال لي الرسول
خذ امرأتك وامض بها فقضيت بها ثم انه أرسل خافي عاجلا وقال ان أمها أرسلت اليها معي وديعة وقالت
ان بنتي أسيرة وهي عريانة ومرادى أن توصل اليها هذا الصندوق فخذوه وسلمه اليها فسلمت الصندوق
ومضت به الى الدار وأعطيتها لها ففحمته فقرأت فيه مقاديرها بعينه ووجدت الصرين الذهب الخسرين
دينار او المائة دينار فرايت الجسم بر باطن لم يتغير منه شيء فحمدت الله تعالى وهو لاه الا ولاد من هو هي
تعيش الى الآن وهي التي عملت لكم هذا الطعام فتعجبنا من حكايته وما حصل له من الحظ والله سبحانه
وتعالى أعلم

﴿حكاية الشاب البغدادي مع جاريته التي اشتراها﴾

﴿وعما يحكى ايضا﴾ انه كان في قديم الزمان رجل ببغداد من اولاد أهل النعم ورث عن أبيه مالا جزيلا
وكان يعشق جارية فاشتراها وكانت تحبه كما يحبه اولم يزل ينفق عليها الى ان ذهب جميع ماله ولم يبق منه
شيء فطلب شيئا من أسباب المعاش يتعيش فيه فلم يقدر وكان ذلك الفتى في أيام غناه يحضر مجالس
العارفين بصناعة الغناء فيبلغ في الغاية القصوى وأستشار بعض اخوانه فقال له انا لا أعرف لك صناعة
أحسن من أن تغني أنت وجاريته فتأخذ على ذلك المال الكثير وتاكل وتشرب ففكره ذلك هو والجارية
فقالت له جاريته قد رأيت لك رأيا قال وما هو فقالت تبيعني ونحضر من هذه الشدة أنا وأنت وأكون
في نعمة فان مثلي ما يشتريه الا ذرافعة وبذلك أكون سببا في رجوعي اليك فأطعمها الى السوق
فكان أول من رآها رجل هاشمي من أهل البصرة وكان ذلك الرجل أديبا ظريفا كريم النفس
فاشترها بألف وخمسة دنانير قال ذلك الفتى صاحب الجارية فلما قبضت الثمن ندمت وبكيت أنا
والجارية وطلبت الاقالة فلم يرض فوضعت الدنانير في الكيس وانالادري اين اذهب لان بيتي موحد

ثم اوحصل لي من البكاء والظم والتعب ما لم يحصل لي قط فدخلت بعض المساجد وقعدت ابكي فيه
واندهشت حتى صرت لا اعلم بنفسى فتمت وتركت الكيس تحت رأسي كالخدة فلم اشعر الا وانسان قد
يخذه من تحت رأسي ومضى بهرول فانهت فتعازر هو بافلم احد الكيس فقامت اخرى خلفها واذ برجلي
مربوطة في جيب فوقعت على وجهي وصرت ابكي والظم وقلت في نفسي فارقك روحك وضاع مالك
وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والتسعون بعد الثمانمائة * قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ذلك الفتي
المناضاح منه الكيس قال قلت في نفسي فارقك روحك وضاع مالك وزادني الحسال فمئت الى الدجيلة
وحملت ثوبي على وجهي والقيت نفسي في البحر فظننت بي الحاضرون وقالوا ان ذلك لعظيم هم حصل
له فرموا ارواحهم خاني وأطاعوني وسألوني عن امرى فأخبرتهم بما حصل لي فتأسفوا لذلك ثم جاءني
شبح منهم وقال قد ذهب مالك وكيف تتسبب في ذهاب روحك فتسكون من أهل النار قم هي حتى أرى
من ذلك ففعلت ذلك فلما وصلنا الى منزلي فعدت عندي ساعة حتى سكن ما بي فشكرته على ذلك ثم انصرف فلما
خرج من عندي سكنت أن أقبل روعي فتمسك كرت الآخرة والناظر خرجت من بيني هاربا الى بعض
الاصدقاء فأخبرته بما جرى لي فبكي رحمة لي وأعطاني خمسين دينار وقال اقبل رأيي واخرج في هذه
الساعة من بغداد واجعل هذه نفقة لك الى أن يشتغل قلبك عن حبهات وسلوها وانت من أهل الانشاء
والكتابة وخطك جسد وأبدك بارع فأقصد من شئت من العمال واخرج نفسك عليه لعل الله يجعلك
بجار يتك فسمعت منه وقد قوى عزمي وازال عني بعض هي وعزمت على أني أقصد أرض واسط لان لي
بها أقارب فخرجت الى ساحل البحر فرأيت سفينة راسية والبحرية يتقلون اليها متعة وقاشا فاخرا
فسألهم ان يأخذوني معهم فقالوا ان هذه السفينة لرجل هاشمي لا يمكننا أخذك على هذه الصورة
فرغبتم في الآخرة فقالوا ان كان ولا بد فاقبل هذه الثياب الفاخرة التي عليك والبس ثياب الملاحين
واجلس معنا كأنك واحد منا فخرجت واشترت شيئا من ثياب الملاحين ولبسته ووجئت الى السفينة
وكانت متوجهة الى البصرة فترأت معهم فما كان الاساعة حتى رأيت جاريتي بعينها ومعها جاريتان
يخدمانها فسكن ما كن عندي من الغيظ وقلت في نفسي ها أنا أراها واهمع غناها ها الى البصرة فما أسرع
أن جاء الهاشمي را بكار مع جماعة فنزلوا في تلك السفينة وانحدرت بهم وأخرج الطعام فأكل هو والجارية
وأكل الباقي في وسط السفينة ثم قال الهاشمي للجارية كم هذا القمعة عن الغنا ولزوم الحزن والبكاء
لما أنت أول من فارق من يجب فعلت ما كان عندها من أمر حبي ثم ضرب ستارا على الجارية في جانب
السفينة واستدعى الذين كانوا في ناحيتي وجلس معهم خارج الستارة فسألت عنهم فاذا هم اخوتهم ثم اخرج
لهم ما يحتاجون اليه من الخمر والنقل ولم يرالوا يمشون الجارية على الغنا الى ان استدعت بالعود واصلحت
واخذت تعني فأندت هذين البيتين

بان الخليل بمن أحب فأدبلوا * وعن السرى بمنى لم يتخرجوا

والصب بعد أن استقل ركابهم * جسر الغضى في قلبه يتأجج

ثم غلبها البكاء ورمت العود وقطعت الغنا فتمنص القوم وروقت انامغشها على فظن القوم اني قد
صرعت فصار بعضهم يقرأ في أدنى ولم يرالوا يلاطفونها ويطلبون منها الغنا الى أن اصلحت العود
واخذت تعني فأندت

فوقفت اندب ظاعنين قه لوما * هم في القواد وان نأروا وترحلوا

وقالت أيضا ووقعت بالاطلال أسأل عنهم * والدار قفر والمنزل بلنع
ثم وقعت مغشياً عليهم اوارقع البكاء من الناس وصرخت اناروقعت مغشياً علي وضع الملاحون مني
فقال بعض غلمان الهاشمي كيف حملتم هذا الجنون ثم قال بعضهم لبعض اذا وصلتم الي بعض القرى
فاخرجوه وارجو انامنه فحصل لي من ذلك هم عظيم وعذاب أليم فجلدت غاية التجلد وقت في نفسي
لا حيلة لي في الخلاص من أيديهم الا أن أعلمهم بكافي من السفينة لتمنع من اخراجي ثم مرنا حتى وصلنا الى
قرب صبيعة فقال صاحب السفينة اصعدوا بنا الشاطئ فطلع القوم وكان ذلك وقت المساء فقامت حتى
صرت خلف الستارة وأخذت العود وغربت الطرق طريقة بعد طريقة وضربت على الطريقة التي قد
تعلمتها مني ثم رجعت الى موضعي من السفينة * وادرك شهر رزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
* فلما كانت الليلة الثامنة والتسعون بعد الثمانمائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الفتى قال
ثم رجعت الى موضعي من السفينة وبعد ذلك نزل اليوم من الشاطئ ورجعوا الى مواضعهم في السفينة وقد
أبط القمر على البر والبحر فقال الهاشمي للجارية بالله عليك لا تنغصى علينا عيشة فأخذت العود
وحسبه بيدها وشوقت فظنوا أن روحها قد خرجت ثم قالت والله ان استاذي معاني هذه السفينة فقال
الهاشمي والله لو كان معنا ماضية من معاشرتنا لانه ربما كان يخفف مايلك فنتفع به فغداك ولكن
كونه في السفينة أمر بعيد فقالت لا أقدر على ضرب العود وتقلب الالهوية ومولاى معن قال الهاشمي
نسأل الملاحين فقالت افعل فسألهم وقال هل حملتم معكم أحدا فقالوا لا تخفت ان ينقطع السؤال ففحصت
وقلت نعم انا استاذها وعلمتها حين كنت بسيدها فقالت والله ان هذا كلام مولاى غشا في الغلمان
وأخذوني الى الهاشمي فلما رأني عرفني فقال ويحك ما هذا الذي أنت فيه وما أصابك حتى صرت في
هذه الحالة فحكيت له ما جرى من أمرى وبكيت وعلا نحيب الجارية من خلف الستارة وبكى الهاشمي
هو واخوته بكاء شديدا راقبي ثم قال والله ما دونت من هذه الجارية ولا وطئتها ولا سمعت لها غناها الى اليوم
وأنا رجل قد وسع الله علي وانما وردت بغداد لسماع الغناء وطلب أوزاق من أمير المؤمنين وقد بلغت
الامرين ولما أردت الرجوع الى وطى قلت في نفسي اشع شيئا من غناها بغداد فاستريت هذه الجارية ولم
اعلم انك كعلي هذه الحالة فانا شهد الله علي أن هذه الجارية اذا وصلت الى البصرة أعتتها وازوجها اياها
وأجرى اكلمها يكفيك اوزيادة ولكن علي شرط أني اذا أردت السماع يضرب لها ستارة ونغني من خلف
الستارة وأنت من جملة اخواني وندماني ففرحت بذلك ثم ان الهاشمي أدخل رأسه في الستارة وقال لها
أبرضه بذلك وأخذت تدع له وتذكره ثم استدهى بغيلام له وقال له خذ بيده هذا الشاب واتزع ثيابه
والبسه ثيابا فاخره وبخره وقدمه النبا فأخذني الغلام وفعل بي ما أمره سيده وقدمني اليه فوضع بين يدي
الشراب مثل ما وضعه بين أيديهما ثم اندفعت الجارية تغني بأحسن النغمات وتشد هذه الابيات
عبروني بأن سكتت دموعي * حين جاء الحبيب لتوديع * لم يذوقوا طعم الفراق ولا ما
أحرق لوعة الامني من ضارحي * انما يعرف الغرام كتميب * ساقط القلب بين تلك الربوع
قال فطرب القوم من ذلك طربا شديدا وازدفرح الفتى بذلك حتى أخذ العود من الجارية وضرب به على
أحسن النغمات وانشد هذه الابيات

اسأل العرف ان سألت كريما * لم يرزل يعرف الغنى واليسارا
فسؤال السكريم يورث عزا * وسؤال اللثيم يورث عارا
واذا لم يكن من الذل بسدا * فاق بالذل ان سألت السكارا

ليس اجلالك الكريم بذل * انما الذل أن تجل الصغارا

ففرح القوم بي رزاد فرحهم ولم ير الوافي فرح وسرور وأنا أغنى ساعة والجارية ساعة الى أن جئنا الى بعض السواحل فرست السفينة هناك وصعد كل من فيها وصعدت أنا أيضا وكنت سكران ففعدت أبول فغلبني النوم فمئت ورجعت الركب الى السفينة وانحدرت بهم ولم يعاوبوا بي لانهم كانوا سكارى وكنت دفعت النفقة الى الجارية ولم يبق معي شيء ووصلوا الى البصرة ولم أنتبه الامن حر الشمس ففقت في ذلك المكان والتفت فمريت أحد اوزيبت ان أسأل الهاشمي عن امره وأين داره بالبصرة وبأى شيء يعرف وبقيت حيران وكان ما كنت فيه من الفرح بلقاء الجارية منام ولم أزل متحيرا حتى اجتازت بي مركب عظيمة فتركت فيها ودخلت البصرة وما كنت أعرف بهم أحد اولا أعرف بيت الهاشمي فمئت الى بقال وأخذت منه دواة وورقة وأدرك شهر رزاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والتسعون بعد الثمانمائة قلت باغنى أيم الملك السعيد ان البغدادى صاحب الجارية يمدادخل البصرة رصا حيران وهو لا يعرف أحدا ولا يعرف دار الهاشمي قال فمئت الى بقال وأخذت منه دواة وورقة ووجدت أكتب فاستحسن خطي ورأى ثوبي فدنا فسألتني عن أمرى فأخبرته أتى غريب فقير فقال أقيم عندي ولت في كل يوم نصف درهم وأكل وكسوتك وتضبط لي حساب دكافي فقلت له نعم وأتت عنده ووضعت أمره وودعت له دخله وخرجته فلما كان بعد شهر رأى الرجل دخله زائد واخرجه ناقصا ففكرت في ذلك ثم انه جعل لي في كل يوم درهما الى أن حال الحول فدعا في أن أتزوج بابنته ويشركني في الدكان فأجبتة الى ذلك ودخلت بزوجه حتى وزمت الدكان الأتني منه كسر الحياض والقلب ظاهر الحزن وكان البقال يشرب ويدعوني الى ذلك فأمتنع حزنا فمكتت على تلك الحالة مدة سنتين فيبينما أتاني الدكان واذا بجماعة معهم طعام وشراب فسألت البقال عن القضية فقال هذا يوم المتعة من يخرج فيه أهل الطرب والعب والفتيان من ذوى النعمة الى شاطئ البحر يأكلون ويشربون بين الأشجار على نهر الابل فدعيتني نفسي الى الفرح على هذا الامر وقلت في نفسي لعلي اذا شاهدت هؤلاء الناس أجمعين أحب فقلت للبقال اني أرى يدلك فقال سأ نك والخروج معهم ثم جهز لي طعاما وشرابا وسرت حتى وصلت الى نهر الابل فاذا الناس منصرفون فأردت الانصراف معهم واذا بريس السفينة التي كان فيها الهاشمي والجارية بهيمة وهو ساثر في نهر الابل فمكتت عليهم فعرفتني هو ومن معه وأخذوني عندهم وقالوا لي هل أنت حتى وعانقوني وسألوني عن قصتي فأخبرتهم بمأفة الوأناظنا أنه قوى عايلك السكر وغرقت في الماء فسأتهم عن حال الجارية فقالوا انها ما علمت بفقده فمزت ثيابها وأحرفت العود وأقبلت على الاطم والتخيب فلما مر جعنا مع الهاشمي الى البصرة قلنا لها اتركي هذا البكاء والحزن فقالت أنا ابس السواد وأجعل لي قبرا في جانب هذه الدار فأقيم عند ذلك القبر وأتوب عن الغناء فسكاهما من ذلك وهي على تلك الحالة الى الآن ثم أخذوني معهم فلما وصلت الى الدار رأيت بها على تلك الحالة فلما رأيتني شوقت شوقا عظيمة حتى ظننت انها ماتت فاعتنقتهما عناقا طويلا ثم قال لي الهاشمي خذها فقلت نعم واسكن أعتقها كما وعدتني وزوجني بها ففعل ذلك ودفع الينا متعة نفيسة وثيابا كثيرة وفرشا وخمسة دنانير وقال هذا مقدار ما اردت اجراءه لكيافي كل شهر وليسكن بشرط الماندة وسمعاع الجارية ثم أخلى لنادار أو امر بأن ينقل اليها جميع ما يحتاج اليه فلما توجهت الى تلك الدار وجدت فيها قد تجرت بالفرش والقماش وحملت اليها الجارية ثم اتني جئت الى البقال وأخبرته بجميع ما حصل لي وسألته ان يجعلني في حل من طلاق ابنته من غير ذنب ودفع اليها مهرها وما يلزمني وقت

وأثقت مع المشايخ على ذلك ستمين وصرفت صاحب نعمة عظيمة وعادت لي حالتي التي كنت فيها أنا
والجارية في بغداد وقد فرج الله أكره عنا وأسبغ جزيل النعم علينا وجعل مال صهرنا في الظفر
بالمعاد فله الحمد في المبدأ والمعاد والله أعلم

﴿حكاية وردخان بن الملك جلعاد﴾

ويعلم بحكي أيضاً أنه كان في قديم الزمان وصانف العصر والاروان ملك في بلاد الهند وكان ملكاً
عظيماً طوبى القامة حسن الصورة حسن الخلق كريم الطباع محسن الالفة قراه محب الارعية ولجميع أهل
ذواته وكان اسمه جلعاد وكان تحت يده في ملكه اثنتان وسبعون ملكاً واولاده ثمانمائة وخمسون قاضياً
وكان له سبعة وعشرون وزيراً وقد جعل على كل عشرة من عسكره رئيساً وكان أكبر وزراءه شخص يقال له
شماس وكان عمره اثنتين وعشرين سنة وكان حسن الخلق والطباع لطيفاً في كلامه لبيباً في جوابه
عاشقاً في جميع أمور حكيماً مدبراً رؤياً مع عرسه عارفاً بكل حكمة وأدب وكان الملك يحببه محبة عظيمة
ويحل اليه معرفته بالفصاحة والبلاغة وأحوال السياسة وما أعطاه الله من الرحمة وخفض الخفاق
للرعية وكان ذلك الملك عادلاً في ملكه حافظاً لرعيته مواظباً على كبرهم وصغيرهم بالاحسان وما يليق
بهم من الرعاية والعتايا والامان والطمانينة سخياً للخراج عن كل الرعية وكان يحبهم كبيراً وصغيراً
وهو عالمهم بالاحسان اليهم والشفقة عليهم وأتى في حسن سيرته بينهم بما لم يأت به أحد قبله ومع هذا كلف
مزرقة الله تعالى بولد فسق ذلك عليه وعلى أهل ملكه فاتفق أن الملك كان مضطجعا في ليلة من الليالي
وهو مشغول الفكر في عاقبة أمر ملكه ثم غلب عليه النوم فرأى في منامه كأنه يصب ما في أصل شجرة

وأدرك شهور زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الموفية لالتعماتة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك رأى في منامه كأنه يصب
ما في أصل شجرة وحول تلك الشجرة أشجار كثيرة وإذا بنا قد خرجت من تلك الشجرة وأخرقت جميع
ما كان حولها من الأشجار فعند ذلك انتبه الملك من منامه فزعم عروا واستدعى أحد علمائه وقال
له اذهب بسرعه واثنى بشماس الوزير عاجلاً فذهب الغلام الى شماس وقال له ان الملك يدعوك في
هذه الساعة لانه انتبه من نوم عروا فأرسلني اليك لتخضر عنده عاجلاً فلما سمع شماس كلام الغلام
قام من وقته وساعته وتوجه الى الملك ودخل عليه فراه قاعداً على فراشه فسجد بين يديه داعياً له بدوام
العز والنعم وقال له لا أحزنك الله أيها الملك ما الذي أقلقك في هذه الليلة وأسبب طلبك أياي بسرعه
فأذن له الملك بالجلوس فجلس وصار الملك يقص عليه ما رأى قائلاً في رأيت في ليلتي هذه منامها التي
وهو كافي أصب ما في أصل شجرة وحول تلك الشجرة أشجار كثيرة فبينما أنا في هذه الحالة وإذا بنا قد
خرجت من أصل تلك الشجرة وأخرقت جميع ما حولها من الأشجار ففزعت من ذلك وأخذت في الهرب
فانتهيت عنده ذلك وأرسلت دعوتك لكثرة معرفتك ولما أعلمه من اتساع علمك وبغزارة فهمك فأطرق
شماس رأسه ساعة ثم سيم فقال له الملك ما ذاربت يا شماس أصداق في الخبر ولا تخف عني شيئاً فأجابته
شماس وقال له أيها الملك ان الله تعالى خولك وأقر عينك وأمر هذه الرؤيا يؤول الى كل خير وهو ان
الله تعالى يرزقك ولداً ذكراً يكون وارثاً لملكك عنك من بعدك طول عمرك غير أنه يكون فيه شيء لا أحب
تفسيره في هذا الوقت لانه غير موافق لتفسيره ففرخ الملك بذلك فرحاً عظيماً وازداد سروره وذهب عنه
فزع وطبات نفسه وقال ان كان الأمر كذلك من حسن تأويل هذا المنام فكل لي تأويله اذا جاء الوقت
الموافق لسكول تأويله فلا ينبغي تأويله الآن ينبغي أن تؤوله لي اذا كان لاجل أن يكل فرحاً لاني

لا ينبغي بذلك غير رضا الله سبحانه وتعالى فله رأى شماس من الملك أنه مصمم على تمام تفسيره احتججه
 بحجة دفعها عن نفسه فعند ذلك دعا الملك بالمنجمين وجميع المعبرين للإحلام الذين في ملكه فحضروا
 جميعا بين يديه وقص عليهم ذلك المنام وقال لهم أريد منكم أن تتخبروني بحجة تفسيره فتمتدحوا واحدا منهم
 وأخذوا ذنابا من الملك بالكلام فلما أذن له قال اعلم أيها الملك أن وزيرك شماس ليس بعاجز عن تفسير
 ذلك وإنما هو احتشم منك وسكن روعك ولم يظهر لك جميع التأويل بالسكينة ولكن إذا أذنت لي بالكلام
 تسكمت فقال له الملك تكلم أيها المفسر بلا احتشام وصدق في كلامك فقال المفسر اعلم أيها الملك أنه
 يظهر منك ظلام ويكون وارثا للملك عنك بعد طول حياتك ولكنه لا يسير في الزعامة بسرك بل يخالف
 رسوئك ويجور على رعيتك ويصيب ما أصاب الفار مع السنور فاستمعوا ذلك بالله تعالى فقال الملك وما
 الحكاية السنور والفار فقال المفسر أطال الله عمر الملك أن السنور وهو القطط مروح لئلا يلهي من اليلالي التي شئ
 يفترسه في بعض الغيطان فمما وجد شيئا أضعف من شدة البرد والمطر اللذين حصلا في تلك الليلة فأخذ
 يحوط اليلالي نفسه بشئ فيمينها هو دأثر على تلك الحيلة أذرى وكرا في أسفل شجرة فدنا منه وصار يشتم
 ويندن حتى أحس بان داخل الو كرفار الحمار له وهم بالدخول عليه لكي يأخذه فلما أحس به الفار
 أعطاه قفاه وصار يرحف على يديه ورجله لكي يسد باب الو كرفله فعند ذلك صار السنور يصوت
 صوتا ضعيفا يقول له لم تفعل ذلك يا أخي وإنما لتجسي اليك لتفعل معي رحمة بان تقر في في ورك هذه
 الليلة لاني ضعيف الحمال من كبر سنني وذهاب قوتي ولست أقدر على الحركة وقد توغلت في هذا الغيط هذه
 الليلة وكمد عوت بالموت على نفسي لكي أستريح وها أنا على بابك طريح من البرد والمطر وأسألك بالله
 من صدقتك أن تأخذ بيدى وتدخلني عندك وتأوييني في دهن ورك في في غرب ومسكين وقد قيل
 من آوى بنته غريبا سكنها كان مأوا الجنة يوم الدين فأخذت يا أخي حقيق بان تسكب احرى فأذن لي
 في أن أيت عندك هذه الليلة الى الصباح ثم أروح الى حال سبيل * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت
 عن الكلام المباح

ع) فلما كانت الليلة الاولى بعد التسعمائة قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن السنور قال للفار ائذن
 لي أن أيت عندك هذه الليلة ثم أروح الى حال سبيل فلما سمع الفار كلام السنور قال له كيف تدخل
 وكري وأنت في عدو بالطبع ومعاشك من الخي وأخاف أن تغدر بي لان ذلك من شيمتك لانه لا عهد
 لك وقد قيل لا ينبغي الايمان للرجل الزاني على المرأة الحسنة ولا للفقير العائل على المال ولا للفار على
 الخطب وليس بواجب على ان استأمنك على نفسي وقد قيل عداوة الطبع كباضع صاحبها كانت
 أقوى فأجاب السنور قائلا بأخذ صوت وأسوأ حال ان الذي قلته من المواقف حق ولست أنكر عليك
 ولكن أسألك الصغح عما مضى من العداوة الطبيعية التي بيني وبينك لانه قد قيل من صفح عن مخلوق
 مثله صفح خالقه عنه وقد كنت قبل ذلك عدو لك وها أنا اليوم طالب صدقتك وقد قيل اذا أردت أن
 يكون عدوك لك صديقا فاجعل معه خيرا وانا يا أخي أعطيتك عهد الله وميثاقه اني لا أضرك أبدا ومع هذا
 ليس لي قدره على ذلك فتمنى بالله وافتعل خيرا واقبل عهدي وميثاقك فقال الفار كيف أقبل عهد من
 تأست العداوة بيني وبينه وعادته أن يغدر بي ولو كانت العداوة بيننا على شئ من الاشياء غير
 الدم لمان على ذلك ولكم اعداوة طبيعية بين الالواح وقد قيل من استأمن عدوه على نفسه كان كمن أدخل
 يده في فم الافي فقال السنور وهو على غيظا قد ضاق صدري وضعفت نفسي وها أنا في انزعج وعن قليل
 اموت على بابك ويبقى اعني عليك لانك قادر على نجاتي عما أنا فيه وهذا آخر كلامي معك فحصل للفار

خوف من الله تعالى وزلت في قلبه الرحمة وقال في نفسه من أراد المعونة من الله تعالى على عدوه فليصنع
 معه رحمة وخيرا وانما توكل على الله في هذا الامر وانفذ هذا السنور من هذا الملك لا كسب اجره فعند
 ذلك خرج الفار الى السنور وادخله في وكره محببا فاقام عنده الى ان اشتد واستراح وتعافى قليلا فصار
 يتأسف على ضعفه وذهاب قوته وقلة اصدقاؤه فصار الفار يترقب به ياخذ بنشاطه ويتقرب منه ويسبي
 خوله واما السنور فانه زحف الى الوكر حتى ملك المخرج خوفاً فخرج منه الفار فلما اراد الخروج قرب
 من السنور على عادته فلما صار قريبا منه قبض عليه واخذه بين اظفاره وصار يعضه وينثره ياخذ في
 قهقهه ويرفعه عن الارض ويرميه ويجري وراءه وينشه ويعذبه فعند ذلك استغاث الفار وطاب الخلاص
 من الله وجعل يعاتب السنور ويقول اين العهد الذي عاهدتني به واين اقسامك التي اقسمت بها هذا
 جزائي منك وقد ادخلت وكرى واستأمنتك على نفسي ولكن صدق من قال من اخذ عهدها من عدوه
 لا يبتغي لنفسه نجاة ومن قال من اسلم نفسه لعدوه كان مستوجبا لنفسه الهلاك ولكن توكلت على خاتمي
 فهو الذي يخلصني منك فينما هو على تلك الحالة مع السنور وهو يريد ان يحجم عليه ويفترسه واذا برجل
 صياد معه كلاب جارحة معودة بالصيد فرمهم كلب على باب الوكر فسمع فيه معركة كبيرة فظن ان فيه
 ثغلبا ففرس شيئا فندفع الكلب مخدرا اليصطاده فصادف السنور فخذبه اليه فلما وقع السنور بين يدي
 الكلب التهي بنفسه واطلق الفار حيا ليس فيه جرح واما هو فانه خرج به الكلب الجارح بعد ان قطع
 عصبه وورماه ميتا وصدق في حقهما قول من قال من رحم رحم احد الا ومن ظلم ظلم عاجلا هذا ما جرى لهما
 ايها الملك فلذلك لا ينبغي لاحد ان ينقض عهده من استأمنه ومن غدر وخان يحصل له مثل ما حصل
 للسنور لانه كما يدفن الفتي يدان ومن يرجع الى الخبير ينل الثواب ولكن لا تحزن ايها الملك ولا يشق
 عليك ذلك لان ولدك بعد ظلمه رجع عن عيابه وادى حسن سيرته وان هذا العالم الذي هو وزر بك شماس
 احب ان لا يكتفم عليك شيئا فخير ارضه اليك وذلك رشد منه لانه قد قيل ان اكثر الناس خوفاً وسعهم علما
 واغبطهم خيرا فاذا عن الملك عند ذلك وامر لهم باكرام جزيل ثم صرفهم وقام ودخل مكانه وصار يتفكر
 في عاقبة امره فلما كان الليل افضى الى بعض نساؤه وكانت اكرمهن عنده واحبهن اليه فراقدها
 فلما مضى لها نحو اربعة اشهر تحرك الحمل في بطنها ففرحت بذلك فرحاشد يدا واعلمت الملك بذلك فقالت
 صدقت رؤياي والله المستعان ثم انه اترها احسن المنازل واكرمها غاية الاكرام واعطاها انعاما
 جزيل وخوق لها بشيئا كثيرا وبعده ذلك دعا ببعض العلمان وارسله ليحضر شماسا فلما حضر حدثه الملك بما
 صار من حمل زوجته وهو فرحان قائلا قد صدقت رؤياي واتصل رجائي فلعل ذلك الحمل يكون لدا اذ كرا
 ويكون وارثا للملكي فمنا قول يا شماس في ذلك فسكت شماس ولم ينطق بجواب فقال له الملك ما لي اراك
 لا تفرح افرح ولا ترد لي جوابا يا ترى هل انت كاره لهذا الامر يا شماس فسجد عند ذلك شماس بين يدي
 الملك وقال ايها الملك اطال الله عمرك ما الذي ينفع المستظل بشجرة اذا كانت النار تنحدرج منها وبالذة
 شارب الخمر الصافي اذا حصل له بها الشرق وما فائدة الناهل من الماء العذب الباردا اذا غرق فيه وانما
 اناعبد الله ولك ايها الملك واسكن قد قيل ثلاثة اشياء لا ينبغي للعاقل ان يتكلم في شأنها الا اذا تمت المسافر
 حتى يرجع من سفره والذي في الحرب حتى يقهر عدوه والمرأة الحامل حتى تضع حملها * وادرك شهر

زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثانية بعد التسعمائة) وقالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوزير شماسا قال لملك
 ثلاثة اشياء لا ينبغي للعاقل ان يتكلم في شأنها الا اذا تمت قال له بعد ذلك فاعلم ايها الملك ان التكلم في

شأن شئ لم يتم مثل الناسك المدفوق على رأسه السمن فقال له الملك وكيف حكاية الناسك وما جرى له
 فقال له أيها الملك انه كان انسان ناسك عند شريف من أشراف بعض المدن وكان للناسك حراية في كل
 يوم من رزق ذلك الشريف وهي ثلاثة أرغفة مع قليل من السمن والعسل وكان السمن في ذلك البلد
 غاليا وكان الناسك يجمع الذي يجي اليه في جرة عنده حتى ملأها وعلقها فوق رأسه خوفا و احتراسا
 فينما هو ذات ليلة من الليالي جالس على فراشه وعصاه في يده اذ عرض له فكر في أمر السمن وغلائه
 فقال في نفسه ينبغي أن أبيع هذا السمن الذي عندي جميعه وأشتري به منة نعمة وأشارك عليها أحدا
 من الفلاحين فانها في أول عام تلدز كراوانتي وثاني عام تلدانتي وذكرا ولا تزال هذه الغنم تنمو والذكورا
 وانانا حتى تصير شيئا كثيرا واقسم حصتي بعد ذلك وأبيع فيها ماشئت واشتري الارض الغلانية واذا شئ
 فيها غضا و ابني فيها قصر عظيم واقضي ثيابا بلبوسا واشتري عبيدا وحواري واتزوج بنت التاجر
 الغلاني واعمل عرسا ماصار مثله قط واذهب الذبايح واعمل الاطعمة الفاخرة والحلويات والمهوسات وغيرها
 وأجمع فيه أهل الملاعب والغنون وآلات السماع وأجهز الازهار والمشهورات وأصناف الرياضين
 وأدعو الاغنياء والفقراء والعلماء وأرباب الدولة وكل من طلب شيئا حضرته اليه واجهز انواع الماء كل
 والمشارب واطلق مناديا ينادي من يطلب شيئا يناله وبعد ذلك ادخل على عروسي بعد جلها وامتدع
 بحسبها ووجهاها واكل واشرب واطرب واقول لنفسي قد بلغت منك واستريح من النسك والعبادة
 وبعد ذلك تحمل زوجتي وتلد غلاما ذكرا ففرح به واعمل له الولائم واربيه في الدلال واعلمه الحكمة
 والآداب والحساب واشهر اسمه بين الناس واقترحه عند أرباب المجالس وأمره بالمعروف فلا يخالفني
 وانها عن الفاحشة والمنكر وأوصيه بالنقوى وفعل الخير واعطيه العطايا الحسنة السنوية فان رأيت له
 الطاعة زدت عطايا صلحة وان رأيت به مال الى المعصية أنزل عليه به هذه العصا ورفعا يضرب بها ولده
 فأصابت جرة السمن التي فوق رأسه فكسرتما فعند ذلك ترات بشفاقتها عليه وساح السمن على رأسه
 وعلى ثيابه وعلى لحية وصار عبرة فلاجل ذلك أيها الملك لا ينبغي للانسان ان يتكلم على شئ قبل ان يبصر
 فقال له الملك لقد صدقت فيما قلت ونعم الوزير انك لكونك بالصدق نطقت وبالخير اشرفت ولقد صارت
 رتبة عندى على ما تحب ولم تزل مقبولا فسجد شمس الله للملك ودعاه بدوام النعم وقال له ادم الله
 ايامك وأعلى شأنك واعلم اني لست اكنم عندك شيئا في السر ولا في العلانية ورضاك وغضبك
 غضيبي وليس لي فرح الا بفرحك ولا يمكنني أن ابيت وأنت ساخط على لان الله تعالى رزقني كل خير
 يا كرامك اياي فاسأل الله تعالى ان يحرسك بعلائكته ويحسن ثوابك عند لقاءه فابتهج الملك عند ذلك
 ثم قام شماس وانصرف من عند الملك ثم بعد مدة وضعت زوجة الملك غلاما ذكرا فنهض المبشرون الى الملك
 وبشروه بغلامه ففرح بذلك فرحاشديد وشكر الله شكر احرز بلا وقال الحمد لله الذي رزقني ولدا بهيمة اليأس
 وهو الشرف الرفيع على عباده ثم ان الملك كتب الى سائر اهل ملكته ليعلمهم بالخبر ويدعوهم الى منزله
 فحضر له الامراء والرؤساء والعلماء وارباب الدولة الذين تحت امره هذا ما كان من امر الملك (واما) ما كان
 من امر ولده فانه قد قتل البشائر والافراح في سائر المملكة واقبل اهلها الى الحضور من سائر الاقطار
 واقبل اهل العلوم والفلسفة والادباء والحكام ودخلوا جميعهم الى الملك ووصل كل منهم الى حدم مقامه ثم
 اشار الى الوزراء السبعة البكار الذين رقيهم شماس ان يتكلم كل واحد على قدر ما عنده من الحكمة في
 شأن ما هو بصدده فابتدأ رقيهم الوزير شماس واستأذن في الكلام فأذن له فقال الحمد لله الذي أنشأنا
 من العدم الى الوجود المنعم على عباده الملوك أهل العدل والانصاف بما أولاهم من الملك والعمل

الصالح وما اجراه على أيديهم لم لرعيهم من الرزق وخصوصاً لما حكى لذي احياء الله به موت اولادنا بما اسداه علينا من النعم ورزقنا من سلامه وبرخاء العيش والطمأنينة والعدل فؤى ملك يصنع بأهل مملكته ما صنع هذا الملك بنامه ان القيام بمصالحنا واداء حقوقنا وانصاف بعضنا من بعض وقلة الغفلة عنا ورد مظالمنا ومن فضل الله على الناس أن يكون ملكهم متعهد الامورهم وحافظ لهم من عدوهم لان العدو غاية قصده ان يهجر عدوه وان يملكه في يده واكثر من الناس يقدمون اولادهم الى الملوك خدماً فيصرون عندهم بمنزلة العبيد لاجل ان يمنحوا عنهم الاعداء وامنحهم فلم يظأ بلادنا اعداء في زمن ملكنا هذه النعمة الكبرى والسعادة العظمى التي لم يقدر الوصفون على وصفها وانما هي فوق ذلك وانت ايها الملك حقيق بأنك اهل لهذه النعمة العظيمة ونحن تحت كنفك وفي ظل جناحك احسن الله ثوابك وادام بقاءك لاننا كما قبل ذلك نجد في الطلب من الله تعالى ان يعين علينا بما لاجابه وبقبيك لنا وبعظيک ولد اصالحا تقربه عينك والله سبحانه وتعالى قد تقبل منا واستجاب دعانا * وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة بعد التسع مائة كتبت اليها الملك السعيد ان الوزير شماسا قال للملك ان الله تعالى قد تقبل منا واستجاب دعانا وانا انما الفرج القرب مثل ما أتى بعض السمعك في غدير الماء فقال الملك وما حكاية السمع وكيف ذلك فقال شماس اعلم ايها الملك انه كان في بعض الاماكن غدير ماء وكان فيه بعض سمكات فعرض لذلك الغدير انه قل ماؤه وصار ينضم بعضه الى بعض ولم يبق من الماء ما يسع فيها فكدت ان تم لك وقالت ما عسى أن يكون من امرنا وكيف نختال ومن نستشير في نجاتنا فقامت سمكة منهن وكانت أكبرهن عقلاً وسناً وقالت ما لنا حيلة في خلاصنا الا الاطلب من الله ولكن نلتبس الرأى من السرطان فانه أكبرنا فله وابنا اليه لننظر ما يكون من رأيه لانه أكثرنا معرفة بجمعاثي الكلام فاستحسنوا رايها و جاؤا باجمعهم الى السرطان فوجدوه ايضا في موضعه وليس عنده علم ولا خبر بما هم فيه فسلموا عليه وقالوا له ياسيدنا ما يعينك أمرنا وانت حاكمنا وورثتنا فأجابهم السرطان قائلاً وعليكم السلام ما الذي جاء بكم وماتر يدون فقضوا عليه قصتهم وما دهاهم من أمر نقص الماء وانه متى نشف حصل لهم الهلاك ثم قالوا له وقد حدثناك منتظرين رأيك وما يكون فيه النجاة لانك كبيرنا وناعرف منافعنا ذلك اطرق رأسه ملياً ثم قال لاشك ان عندكم نقص عقل لياأسكم من رحمة الله تعالى وكافالته بارزاق خلاصه جيعا لم تعلموا ان الله سبحانه وتعالى يرزق عباده بغير حساب وقد ارزاقهم قبل ان يخلق شيئا من الاشياء وجعل لكل شخص عمراً محدوداً ورزقاً مقسوماً بقدرته الالهية فكيف تحمل هم شيء هو في الغيب مسطور والرأى عندي أنه لا يكون أحسن من الطلب من الله تعالى فينبغي ان كل واحد منا يصلح سريره مع ربه في سره وعلايته ويذعوا لله أن يخلصنا وينقذنا من الشدائد لان الله تعالى لا يحب رجاء من توكل عليه ولا يريد طلب من توسل اليه فاذا أصلحنا احوالنا استقامت امورنا وحصل لنا كل خير ونعمة واذا جاء الشتاء ونحمر أرضنا بدعاها الصالحنا فلا يهدم الخير الذي بناه قال أي أن نصبر وننتظر ما يفعله الله بنا وان كان يحصل لنا موت على العادة استرحنا وان كان يحصل لنا ما يوجب الهروب هربنا ورحلنا من أرضنا الى حيث يريد الله فأجاب السهل جميعهم من فم واحد صدقت ياسيدنا جزاك الله عنا خيراً وتوجه كل واحد منهم الى موضعه فامضى الايام قلائل وانا هم الله بغير شدي حتى ملأ الغدير زيادة مما كان أولاً وهكذا نحن ايها الملك كلياتين من أن يكون لنا ولد وحيث من الله علينا وعليك بهذا الولد المبارك فندسأل الله تعالى أن يجعله ولداً مباركاً وأن يقربه عينك ويجعله خليفة صالحاً ويرزقنا منه مثل ما رزقنا

فقال فان الله تعالى لا يجيب من قصده ولا ينبغي لاختد ان يقطع رجاءه من رحمة الله ثم قام الوزير الثاني
 وسلم على الملك فأجاباه الملك قائلاً وعلينا السلام فقال ذلك الوزير ان الملك لا يسمى ملكاً الا اذا أعطى
 وأعدل وحكم وأكرم وأحسن سريره مع رعيته باقامة الشرائع والسنن المألوفة بين الناس وأنصف بعضهم
 من بعض وحقق دماهم وكف الأذى عنهم ويكون موصوفاً بعدم الغفلة عن فقراتهم واسعاف أعلامهم
 وأدانهم واعطاهم الحق الواجب لهم حتى يصيروا جميعاً عادعين له يفتنون لأموره لانه لا شك ان الملك الذي
 به هذه الصفة محبوب عند الرعية مكتسب من الدنيا عاذاها ومن الآخرة شرفها ورضاخالقتها ونحن معاشر
 العبيد معترفون لك أيها الملك بأن جميع ما وصفناه عندك كما قيل خيراً لا مور أن يكون ملك الرعية عادلاً
 وحكماً في مآمره او عالماً بخير اعماله لبعلمه ونحن الآن متنعمون من هذه السعادة وكما قيل ذلك قد وقعنا في
 اليأس من حصول ولدك يرث ملكك ولكن الله جل اسمه لم يجيب رجاءك وقيل دعاءك لحسن ظنك به
 فتسليم أمرك اليه فنعرجاه رجائك وقد صار فيك ما صار للغراب والحية فقال الملك وكيف ذلك وما
 حكاية الغراب والحية فقال الوزير اعلم أيها الملك انه كان غراب ساكناً في شجرة هو وزوجته في ارغد
 عيش الى أن بلغا زمان تفرجهم او كان زمن القيظ فخرجت حية من وكرها وقصدت تلك الشجرة وتعلقت
 بفروعها الى أن سعدت الى عش الغراب وربضت فيه ومكثت مدة أيام الصيف وصار الغراب مطروداً
 لا يجد له فرصة ولا موضعاً يقر فيه فلما انقضت أيام الحر ذهبت الحية الى موضعها فقال الغراب لزوجه
 تشكر الله تعالى الذي نجانا وخلصنا من هذه الآفة ولو كنا نحن من الزاد في هذه السنة لان الله تعالى
 لا يقطع رجاءنا فنشكره على ما من علينا من السلامة وصحة أبداننا وليس لنا استكمال الاعليه واذا أراد الله
 وعشنا الى العام القابل عوض الله علينا نتاجنا فلما كان وقت تفرجهم خرجت الحية من موضعها
 وقصدت الشجرة فبينما هي متملة ببعض أغصانها وهي قاصدة عش الغراب على العادة واذا وجد
 انقضت عليها وبرزت في رأسه فتقدمتها فعند ذلك سقطت الحية على الارض مغشياً عليها وطلع عليها
 النمل فأكلها وصار الغراب مع زوجته في سلامة وطمانينة وفرحاً وولاداً كثيرة وشكر الله على
 سلامتها وعلى حصول الاولاد ونحن أيها الملك يجب علينا شكر الله على ما نعم علينا وعلى ما نهدى المولود
 المبارك السعيد بعد اليأس وقطع الرجاء احسن الله ثوابك وعاقبة أمرك * وأدرك شهر زاد الصباح
 فسكتت عن الكلام المباح

ع) فلما كانت الليلة الرابعة بعد التسعة مائة قال بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير الثاني لما فرغ
 من كلامه ختمه بقوله أحسن الله ثوابك وعاقبة أمرك ثم قام الوزير الثالث وقال ابشر أيها الملك العادل
 بالخير العاجل والثواب الآجل لان كل من تحبه أهل الارض تحبه أهل السماء والله تعالى قسم لك
 الحبة وجعلها في قلوب أهل ملكتك فله الشكر وله الحمد منا ومنك اسكني برزقاً من نعمته عليك وعلى نابلك
 واعلم أيها الملك ان الانسان لا يستطيع شيئاً الا بأمر الله تعالى وانه هو المعطي وكل خير عند شخص اليه
 يقتضى قسم النعم على عبيده كلما يحب فمنهم من أعطاه موهب كثيرة ومنهم من شغلته بتحصيل القوت ومنهم
 من جعله ريساً ومنهم من جعله زاهداً في الدنيا راغباً اليه لانه هو الذي قال أنا الضار النافع أشفي
 وأمراض وأغني وأقفر وأميت وأحيي ويبدى كل شيء الى المصير فواجب على جميع الناس شكره وأنت
 أيها الملك من السعداء الأبرار كما قيل ان اسعد الأبرار من جمع الله له بين خيري الدنيا والآخرة ويقنع بما
 قسم الله له ويشكره على ما اقامه ومن تعدى وطلب غير ما قدر الله له وعليه يشبه حمار الوحش والنعلاب
 قال الملك وما حمدنيهم اقال الوزير اعلم أيها الملك ان ثعلباً كان يخرج كل يوم من وطنه ويسعى على

رزقه فبينما هو ذات يوم في بعض الجبال واذا بالتهار قد انتضى وقصد الرجوع فاجتمع على ثعلب رآه ماشيا وصار كل منهما يحكي لصاحبه حكايته مع ما اقترسه فقال احدهما اني بالامس وقعت في حمار وحش وكنت جائعا وكان لي ثلاثة أيام ما أكلت ففرحت بذلك وشكرت الله تعالى الذي سخروني ثم انني عدت الى قلبه فأكلته وشبعتم ثم رجعت الى وطني ومضى على ثلاثة أيام لم اجد شيئا آكله ومع ذلك اناسبعان الى الآن فلما سمع الثعلب الحكاية حسده على شبعه وقال في نفسه لا بد لي من أكل قلب حمار الوحش فترك الاكل اياما حتى انهمزل واشرف على الموت وقصر سعيه واجتهداه ورفض في وطنه فنهقه ماشيا وفي وطنه ذات يوم من الايام واذا بصيادي من ماشيين قاصدين الصيد فوقع له ماشيا حمار وحش فأقاما النهار كما في اثره طردا ثم ان بعضهما رماه بسهم مشعب فأصابه ودخل جوفه واتصل بقلبه فقتله مقابل وكر الثعلب المذكور فأدركه الصيادان فوجداه ميتا فأخربا السهم الذي أصابه في قلبه فلم يخرج الا العود وبقي السهم مشعبا في بطن حمار الوحش فلما كان المساء خرج الثعلب من وطنه وهو يتنحجر من الضعف والجوع فرأى حمار الوحش على باب طبرية ففرح فرحاشد يداحت كاد ان يطير من الفرح فقال الحمد لله الذي يسر لي شهوتي من غير تعب لاني كنت لا أومل اني أصيب بحمار وحش ولا غيره واعلم انه وقع هذا وساقه الى في موضعي ثم وثب عليه ويشق بطنه وأدخل رأسه وصار يجول بنفسه في امعائه الى ان وجد القلب فاتعمه بغيره وابتلعه فلما صار داخل حلقه اشتبك شعب السهم في عظم رقبة ولم يقدر على ادخاله في بطنه ولا على اخراجه من حلقه وأيقن بالهلاك فلهذا أيها الملك ينبغي للانسان ان يرضى بما قسمه الله له ويشكر نعمه عليه ولا يقطع رجاءه من مولاه وهما أنت أيها الملك بحسن نيتك واسداء معروفك رزقك الله ولدا بعد اليأس فسال الله تعالى أن يرزقه عمر اطويلا وسعادة دائمة ويجعله خلفا مباركا ومفيا بعهدك من بعدك بعد طول عمرك ثم قام الوزير الرابع وقال ان الملك اذا كان فهيماعالما بأبواب الحكمة * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة بعد التسعمائة * قالت بلغني أيها الملك السعيدان الوزير الرابع لما قام وقال ان الملك اذا كان فهيماعالما بأبواب الحكمة والاحكام والسياسة مع صلاح النية والعدل في الرعية واكرام من يجب اكرامه وتوقير من يجب توقيره والعفو عند القدرة الا فيما لا بد منه ورعاية الرؤساء والمرؤسين والتخفيف عنهم والانععام عليهم واسترعاء رعاياهم والوفاء بعهدهم كان حقيقا بالاسعادة الدنيوية والاخرية فان ذلك مما يعده منهم ويعينه على ثبات ملكه وتصرفه على أعدائه وبلوغ مأموله مع زيادة نعمة الله عليه وتوفيقه لشكره والفوز بعنايته وان الملك اذا كان بخلاف ذلك فإنه لم يزل في مصائب وبلايا هو وأهل مملكته لسكون جوره على الغريب والقريب ويصرف ماصار لان الملك السائح فقال الملك وكيف كان ذلك فقال الوزير اعلم أيها الملك انه كان في بلاد الغرب ملك جائر في حكمه ظالم غاشم عاسف مضيع لرعاياه عيته ومن يدخل في مملكته فكان لا يدخل في مملكته أحد الا وتأخذ عماله منه أربعة اجناس ماله ويبقون له الجنس لا غير فقد رآه انه كان له ولد سعيد موفق فلما رأى احوال الدنيا شير مستقيمة تر كها فخرج سائحا عابدا لله تعالى من صغره ورفض الدنيا وما فيها وخرج في طاعة الله تعالى يسرح في البراري والقفار ويدخل المدن ففي بعض الايام دخل تلك المدينة فلما وقف على المحافظين أخذوه وقتلوه فلم يروا معه شيئا سوى ثوبين أحدهما جديد والاخر عتيق فزعموا منه الجسد يدور كواله العتيق بعد الاهانة والتحقير فصار يشكرو ويقول ويحك أيها الظالمون اننا رجل فقير وسائح وما عسى أن ينفعكم من هذا الثوب واذا لم تعطوه لي ذهب للملك وشكروتمكم اليه فأجابوه قائلين اننا فعلنا ذلك

بأمر الملك فما بدلك أن تفعله فأفعله فصار السائح عشي إلى أن وصل إلى بلاد الملك وأراد الدخول فنهجه
 الجباب فرجع وقال في نفسه ما لي إلا في أرصده حتى يخرج وأشكوا إليه على ما أصابني فبينما هو
 على تلك الحالة ينظر خروج الملك إذ همع أحد الأجناد يخبر عنه فأخذ يتقدم قلبه لقليل لا حتى وقف فقال
 الجباب فاشعر الأوامر الخارج فعارضه السائح ودعاه بأنصر وأخبره بما وقع له من المحافظين وشكا
 إليه حاله وأخبره أنه رحل من أهل الله رفض الدنيا وخرج طابوا الله تعالى فصار سائحاً في الأرض
 وكل من وفد عليه من الناس أحسن إليه بما أمكنه وصار يدخل كل مدينة وكل قرية وهو على هذه
 الحالة ثم قال فلما دخلت هذه المدينة ترجيت أن يفعله بي أهلها مثل ما يفعله بي من السائحين
 فعارضني اتباعك وتزعوا أحد ثوابي وأوجهوني ضرباً فأنظر في شأنني وخذيدي وخلاص لي ثوبي وأنا
 لا أقيم بهذه المدينة ساعة واحدة فأجاب الملك الظالم قائلاً من أشار عليك بدخولك هذه المدينة وأنت غير
 عالم بما يفعله ملكها فقال بعد أن أخذ ثوبي أفعلي بي مرادك فلما سمع ذلك الملك الظالم من السائح هذا
 الكلام حصل عنده تغير مزاج فقال أيها الجاهل تزعنا عنك ثوبك لكي تذل وحيث وقع مثلك مثل هذا
 الصباح عندي وأنا أتزع نفسك منك ثم أمر بسجنه فلما دخل السجن جعل يندم على ما وقع منه من
 الجواب وعنق نفسه حيث لم يترك ذلك ويفوز بروحه فلما كان نصف الليل قام وصلى صلاة طويلة وقال
 يا الله انك أنت الحكيم العدل تعجز بحالي وما أنطوى عليه أمرى مع هذا الملك الجائر وأنا عبدك المظلوم
 أسألك من فيض رحمتك أن تنقذني من يده هذا الملك الظالم وتحمل به نقيمتك لأنك لا تغفل عن ظلم كل
 ظالم فإن كنت تعلم أنه ظلمني فأحل نقيمتك عليه في هذه الليلة وأنزل به عذابك لأن حكمك عدل وانت
 غياث كل ملهوف يامن له القدرة والعظمة إلى آخر الدهر فلما سمع السجنان دعاء هذا المسكين صار جميع
 ما فيه من الأعضاء مرعوباً فيبينما هو كذلك واذا بنا رقادت في القصر الذي فيه الملك فأحرقت جميع
 ما فيه حتى باب السجن ولم يخلص سوى السجنان والسائح فأنطلق السائح وسار هو والسجنان ولم يرا إلا
 سائر حتى وصل إلى غير تلك المدينة وأما مدينة الملك الظالم فانها احترقت عن آخرها بسبب
 جور ملكها وأما نحن أيها الملك السعيد فماغسى ونصبح الا ونحن داعون لك وشاكرين لله تعالى
 على فضله وبجودك مطمئنين بعد ذلك وحسن سيرتك وكان عندنا غم كثير لعدم ولدك يرث ملكك
 خوفاً من أن يصير علينا ملك غيرك من بعدك والآن قد أنعم الله تعالى بكرمه علينا وازال عنا الغم
 وأتانا بالسرور بوجود هذا الغلام المبارك فنبأ الله تعالى ان يجعله خليفة صالحة وبرزقه العز والسعادة
 الباقية والخير الدائم ثم قام الوزير الخامس وقال تبارك الله العظيم * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت
 عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة بعد التسعة اذتبع قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير الخامس
 قال تبارك الله العظيم ما عظم ما عظم العطايا الصالحة والمواهب السنية وبعد فأننا تحققنا ان الله ينعم على من
 يشكره ويحافظ على دينه وأنت أيها الملك السعيد الموصوف بهذه المناقب الجليلة والعدل والانصاف
 بين رعيتك بما يرضى الله تعالى فلاجل ذلك أعل الله شأنك واسعد أيامك ووهب لك هذه العظيمة
 الصالحة التي هي هذا الولد السعيد بعد اليأس وصار لنا بذلك الفرح الدائم والسرور الذي لا ينقطع لأننا
 قبل ذلك كافيهم شديد وهم زائد بسبب عدم ولدك وفي افكار فيما أنت منطوق عليه من عدل ورافقتك
 بنا وخوفان يقضى الله عليك بالموت ولم يكن لك من يخلفك ويرث الملك من بعدك فيختلف رأينا ووقع
 بيننا الشقاق ويصير بيننا ما صار للغراب فقال الملك وما حكاية الغراب فأجاب الوزير قائلاً اعلم أيها الملك

السعيدانه كان في بعض البرارى وادمتع وكان به انهار واشجار وثمار ربه اطيار تسبح الله الواحد
 القهار خالق الليل والنهار وكان من جملة الطيور غربان وكثروا في اطيب عيش وكان المقدم عليهم
 والحاكم بينهم غراب روف بهم شفق عليهم وكلوا معهم في امان وطمانينة ومن حسن تصرفهم فيما
 بينهم لم يكن احد من الطيور يقدر عليهم فاتفق ان مقدمهم توفى وجاءه الامر المحتوم على سائر الخلق
 فخرنوا عليه حزنا شديدا ومن زياده حزنهم انه لم يكن فيهم احد مثله يقوم مقامه فاجتمعوا اجتماعا وثمروا
 فيما بينهم على من يقوم عليهم بحيث يكون صالحا فطائفة منهم اختاروا غربا وقالوا ان هذا يصلح ان يكون
 ملكا علينا واخرون اختلفوا فيه ولم يردوه فوقع بينهم الشقاق والجدال وعظمت الفتنة بينهم وبعد ذلك
 حصل بينهم توافق وتعاهد واعلى ان يناموا تلك الليلة ولا يكر احد الى السروح في طلب المعيشة غذا
 يل يصيرون جميعا الى الصباح وعند طلوع البحر يكونون مجتمعين في موضع واحد ثم ينظرون الى كل
 طير يسهق في الطيران وقالوا انه هو الذي يكون مختارا عندنا الملك فنجعل له ملكا عليه ناوليه امرنا فوضوا
 كلهم بذلك وعاهد بعضهم بعضا وتفقوا على هذا العهد فيمنه اهمهم على ذلك الحال اذطلع باز فقالوا له
 يا انا الخبير نحن اخذناك واليا لئلا ننظر في امرنا فراضى الباز بما قالوه وقال لهم ان شاء الله تعالى
 سيكون اسمكم مني خير عظيم ثم اتهم بعد ما ولوه عليهم صار كل يوم اذا سرخ وسرح الغربان ينفرد
 باحدهم ويضربه ويأكل دماغه وعينيه ويترك الباقي ولم يزل يفعل معهم هكذا حتى فطنوا به فراءوا
 فالهم قد هلك فاتفقوا بالهلاك وقال بعضهم لبعض كيف نصنع وقد هلك اكثرنا وما اتينا حتى هلك
 اكارنا فينبغي لنا ان نتحقق لانفسنا فلما اصبحوا نفر وامنوه وتفرقوا من حوله ونحن الآن نخشى ان
 يقع لنا مثل هذا او يصير علينا ملك غيرك ولكن قدم الله علينا بهذه النعمة ووجهك الينا ونحن الآن
 وانقون بالصلاح وجمع الشمل والامن والامانة والسلامة في الوطن فنتبارك الله العظيم وله الحمد
 والشكر والثناء الجميل وبارك الله للملك ولنامعشر الرعية ورزقنا راياه السعادة العظمى وجعله سعيد
 الوقت قائم الجدد ثم قام الوزير السادس وقال هناك الله ايها الملك بأحسن المناء في الدنيا والآخرة فقد
 تقدم من قول المتقدمين ان من صلى وصام وقام بحق الوالدين وعدل في حكمه لقي ربه وهو راض عنه
 وقد وليت علينا فعدت فكنت في ذلك سعيدا الحركات فنسأل الله تعالى ان يجزل ثوابك وبأجرتك على
 احسانك وقد سمعت ما قال هذا العالم فيما نتخوف من حرمان حظنا بعدم الملك او بوجوده ملك آخر لا يكون
 نظيره فيعظم اختلافنا بعده ويقع البلا في الاختلاف واذا كان الامر على ما ذكرناه فالواجب علينا
 ان نبتهل الى الله تعالى بالدعاء لعلمه يهب للملك ولدا سعيدا ويجعله وارثا للملك بعده ثم بعد ذلك ربما كان
 الذي يجيبه الانسان من الدنيا يشبهه بجهول العاقبة له وجهه فلا ينبغي للانسان ان يسأل ربه امرا
 لا يدري عاقبته لانه ربما كان ضرر ذلك اقرب اليه من نفعه فيكون هلا كفي مطلوبه وبصيبه مثل
 ما اصاب الحماوى وزوجته واولاده واهل بيته * وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 فلما كانت الليلة السابعة بعد التسعمائة **سنة** قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الوزير السادس لما قال
 للملك ان الانسان لا ينبغي له ان يسأل ربه شيئا لا يدري عاقبته لانه ربما كان ضرر ذلك اقرب اليه من نفعه
 فيكون هلا كفي مطلوبه وبصيبه ما اصاب الحماوى واولاده وزوجته واهل بيته فقال الملك وما حكاية
 الحماوى واولاده وزوجته واهل بيته فقال الوزير اعلم ايها الملك انه كان انسان حيا وياك ان ربي الحيات
 وهذه كانت صنعته وكان عنده سلة كبيرة فيها ثلاث حيات لم يعلم بها اهل بيته وكان كل يوم يخرج يدورها
 في المدينة ويتسبب بها التحصيل رزقه ورزق عياله يرجع عند المساء في بيته ويضع الاجناس في السلة

فتراو عند الصباح بأخذها ويدور بها في المدينة فكان هذا دأبه على الدوام ولم يعلم أهل بيته بما في النسلة
 فاتفق أنه لما عاد الحماوى إلى بيته على عادته سألته زوجته وقالت له ما في هذه النسلة فقال لها الحماوى
 وما مر أدك منها ليس الزاد عندكم كثيرا إذ أفاقني بما قسم الله لك ولا تسألني عن غيره فثكثت عنه
 تلك المرأة وصارت تقول في نفسها لا بد لي أن أفقش هذه النسلة وأعرف ما فيها وصحمت على ذلك وأعمال
 أولادها راكدت عليهم سم أن يسألوا والدهم عن تلك النسلة ويخبروا عليه في السؤال لاجل أن يجبرهم فعند
 ذلك تعلق خاطر الأولاد بان فيها شيئا يؤكل فصارا الأولاد كل يوم يطلبون من أبيهم أن يرهم ما في النسلة
 وكان أبوهم يدفعهم ويراضهم وينهاهم عن هذا السؤال فضمت لهم مودة وهم على ذلك الحال وأهم تحتهم
 على ذلك حتى اتفقوا معاه على أنهم لا يذوقون طعاما ولا يشربون شرابا والدهم حتى يبلغهم طلبتهم ويقع
 لهم النسلة فيبيّنهم كذا ذلك ذات ليلة إذ حضر الحماوى ومعه شئ كثير من الأكل والشرب ففقد ودعاهم
 ليأكلوا معه فأبوا من الحضور إليه وبينوا له الغيظ فجعل يلاطفهم بالكلام الحسن ويقول لهم انظروا
 ماذا تريدون حتى أجيء به إليكم كالأشربة بأومل وساقفة الواله يا والدنا ما تريد منك إلا فقه هذه النسلة
 لتنظر ما فيها ولا تلتنا أنفسنا فقال لهم يا أولادى ليس لكم فيها خير وإنما فتحها ضركم فعند ذلك
 ازدادوا غيظا فلما راهم على هذه الحالة أخذهم ودهم ويشير لهم بالضرب إن لم يرجعوا عن تلك الحالة
 فإيزدادوا الاغظا ورغبة في السؤال فعند ذلك غضب عليهم وأخذ عصا لضربهم بها ففر أبوهم قدامه
 في الدار وكانت النسلة حاضرة لم يخفها الحماوى في مكان نخلت المرأة الرجل مشغولا بالأولاد وقتحت النسلة
 بسرعة لكي تنظر ما فيها وإذا بالحليات قد خرجوا من النسلة ولذغوا المرأة أولا فقتلها ثم داروا في الدار
 وأهلكوا السكار والصغار ما عدا الحماوى فترك الحماوى الدار وخرج فلما تحققت ذلك أيها الملك السعيد
 علمت ان الإنسان ليس له أن يتمنى شيئا لم يرده الله تعالى بل يطيب نفسا بما قدره الله تعالى وأراده
 وهانت أيها الملك مع غرارة علمك بوجوده فهو مأكفرا لله عينك بحضور ولدك بعد اليأس وطيب قلبك
 ونحن نسأل الله تعالى أن يجعله من الخلفاء العادلين المرضيين لله تعالى والعبية ثم قام الوزير السابع
 وقال أيها الملك اني قد علمت وتحققت ما ذكره لك اخوتي هؤلاء العلماء الحكمة وماتكم ما به
 في حضرتك أيها الملك وما وصفوه من عدلك وحسن سيرتك وما تحببت به عن سواك من الملوك حيث
 فضلك عنهم وذلك من بعض الواجب علينا أيها الملك وأما أنا فأقول الحمد لله الذي ولاك نعمته وأعطاك
 صلاح الملك برحمته وأعانك وإيانا على أن تزيد شكرا وما ذلك إلا بوجودك وما دمت فينا لم نخوف
 جورا ولا نبى ظلما ولا يستطيع أحد أن يستطيل علينا مع ضعفنا وقد قيل ان أحسن الرعايا من كان ملكهم
 عادلا وشرهم من كان ملكهم جاثرا وقيل أيضا السكيني مع الأسود السكوا سرا ولا السكيني مع السلطان
 الجاثم فالحمد لله تعالى على ذلك حمد ادينا حيث أكرم علينا بوجودك ورزقك هذا الولد المبارك بعد
 اليأس والظعن في السن لان أجل العظايا في الدنيا الولد الصالح وقد قيل من لا ولده لا عاقبة له ولا ذكر
 وانت بقوم عدلك وحسن ظنك بالله تعالى أعطيت هذا الولد السعيد حافظا لهذا الولد المبارك منة من الله
 تعالى علينا وعليك بحسن سيرتك وجميل صبرك وصار فيك ذلك مثل مصارف العنكبوت والريح فقال
 الملك وما حكاية العنكبوت والريح * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت النسلة الثامنة بعد التسعمائة قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملك قال للوزير وما
 حكاية العنكبوت والريح فقال الوزير اعلم أيها الملك ان عنكبوتة تعلقت في باب متخ عال وعملت لها
 بيتا وسكنت فيه بامان وكانت تشكر الله تعالى الذي يسق لها هذا المسكان وآمن خوفها من الهوام فكنت

على هذا الحال مدة من الزمان وهي شاكرة لله على راحتها واتصال رزقها فامتحنتها لخالقها بأن أخرجها
 لينظر شكرها وصبرها فارسل اليها رجلا صاعدا فاشركها بما فيها من نعم الله تعالى على سلامتها وجعلت تعاتب الریح قائلة لها أينما الريح لم تفلت في
 ذلك وما الذي حصل لك من الخير في نقلني من مكاني الى هنا وقد كنت آمنة مطمئنة في بيتي بأعلى ذلك
 الباب فقال لها الريح انتمهي عن العتاب فاني سأرجع بك وأوصلك الى مكانك كما كنت أولا فلبثت
 العنكبوتة صابرة على ذلك راجية أن ترجع الى مكانها حتى ذهبت ريح الشمال ولم ترجع بها وهدت
 ريح الجنوب فرت بها واخطفتها وطارت بها الى جهة ذلك البيت فلما سرت به عرفته فتهلقت به ونحن
 نسال الله الذي أناب الملك على وحدته وصبره ورزقه هذا الغلام بعد بأسه وكرسه ولم يخرج من هذه
 الدنيا حتى رزقه قرة عين ووهبه له ما وهب من الملك والسلطان فرحم رعيته وأولاهم نعمة فقال الملك
 الحمد لله فوق كل حمد والشكر له فوق كل شكر لاله الا هو خالق كل شيء الذي عرفنا بنور آثاره جلال
 عظمته يؤتي الملك والسلطان من يشاء من عباده في بلاده لانه يختص منهم من يشاء ليجمعه خليفة ووكيلا
 على خلقه ويأمره فيهم بالعدل والانصاف واقامة الشرائع والسنن والعمل بالحق والاستقامة في أمورهم
 على ما أحب وأحبا وفي عمل منهم بما أمر الله كان لحظه مصيبا ولا أمر به طغى عافية كفيه هول دنياه
 ويحسن جزاؤه في آخره انه لا يضيع أجر المحسنين ومن عمل منهم بغير ما أمر الله أخطأ خطأ يلبغا وعصى ربه
 وآثر دنياه على آخره فليس له في الدنيا ما تروى في الآخرة نصيب لان الله يعول على اهل الجور والفساد
 ولا يعمل أحدا من العباد وقد ذكر وزيرنا هو لا أن من عدنا بينهم فرحمنا معهم نعم الله
 علينا وعليهم بالتوفيق اشكره المستوجب لمزيد انعامه وكل واحد منهم قال ما ألهمه الله في ذلك وبالغوا
 في الشكر لله تعالى والثناء عليه بسبب نعمته وفضله وأنا أشكر الله لاني انما أنا عبد مأمور وقلبي بيده
 واسأني تابع له راض بما حكم الله على وعليهم بأي شيء صار وقد قال كل واحد منهم ما خطر بباله من أمر
 هذا الغلام وذكر واما كن من تجد النعمة علينا حين بلغت من السن حدا يغلب معه اليأس وضعف
 اليقين والحمد لله على الذي نجانا من الحرمان واختلاف المحكام كاختلاف الليل والنهار وقد كان ذلك
 انعاما عظيما عليهم وعلينا فتحه الله تعالى الذي رزقنا هذا الغلام جميعا طيبا عارضا جعله وارثا من
 الخلافة محمدا لارفعنا سألهم كرمه وحلمه أن يجمع له سعيدا المرح كات موفق للخيرات حتى يصير ملكا
 وسلطانا على رعيته بالعدل والانصاف حافظا لهم من هلكات الاعتراف بمنه وكرمه وجوده فلما
 فرغ الملك من كلامه قام الحكماء والعلماء وسجدوا لله وشكروا الملك وقبلوا ايديه وانصرف كل واحد
 منهم الى بيته فعند ذلك دخل الملك بيته وأبصر الغلام ودعاه وسمعه وردخان فلما مضى له من العمر اثنتا
 عشرة سنة أراد الملك أن يعلمه العلوم فبنى له قصرا في وسط المدينة وبنى فيه ثلثة مائة وستين مقصورة
 وجعل الغلام فيه ورتب له ثلاثة من الحكماء والعلماء وأمرهم أن لا يغفلوا عن تعليمه ليلا ولا نهارا
 وأن يجلسوا معه في كل مقصورة يوما ويحرسوا على أن لا يكون علم الا ويعلمونه ايا حتى يصير بجميع
 العلوم عارفا ويكتبون على باب كل مقصورة ما يعلمونه له فيعلم من أصناف العلوم ويرفعون اليه في كل
 سبعة أيام ما عرف من العلوم ثم ان العلماء أقبلوا على الغلام وصاروا لا يفترون عن تعليمه ليلا ولا نهارا
 ولا يؤخرون عنه شيئا مما عندهم من العلوم فظهور للغلام من ذكاء العقل وجوده الفهم وقبول العلم ما لم
 يظهر لأحد قبله وجعلوا يرفعون للملك في كل أسبوع مقدارا من علمه ولده واقنعه فكان الملك يستظهر من
 ذلك علما حسنا وأدبا جيبا لا يقال للعلماء مارا ينافق من أعطى فهو مثل هذا الغلام فبارك الله لك فيه

ومتعك بجميائه فلما أتم الغلام مدة اثنتي عشرة سنة حفظ من كل علم أحسنه وفاق جميع العلماء
 والحكماء الذين في زمانه فأتى به العلماء إلى الملك والده وقالوا له أقر الله عينيك أيها الملك بهذا الولد السعيد
 وقد أتيناك به بعد أن تعلم كل علم حتى لم يكن أحدهم علماء الوقت وحكمته بلغ ما بلغه ففرح الملك بذلك
 فرحاشد بدوازد في شكر الله تعالى وخرساجده عز وجل وقال الحمد لله على نعمه التي لا تحصى ثم دعا
 بشماس الوزير وقال له اعلم يا شماس ان العلماء قد اتوا في واخبروني في ابني هذا فقله علم كل علم ولم يبق
 من العلوم علم الا وقد علموه حتى فاق من تقدمه في ذلك فما تقول يا شماس فمجد عند ذلك لله عز وجل
 وقبل يدى الملك وقال أبت اليافوتة ولو كانت في الجبل الا صم الا ان تكون مضمنة كالسراج وابنتك
 هذا جوهره فقامت معه حدائته من أن يكون حكيمًا والحمد لله على ما اولاه وانان شاء الله تعالى في غدا سأله
 واستعطفه بما عنده في مجمع اجمع له من خواص العلماء والامراء وادرك شهر زاد الصباح فسكتت
 عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة بعد التسعمائة قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك جليها دعا مع
 كلام شماس امرجهابذة العلماء واذكيا الفضلاء ومهورة الحكما ان يحضروا الى قصر الملك في غدا
 فحضر واجتمعوا فلما اجتمعوا على باب الملك اذن لهم بالدخول ثم حضر شماس الوزير وقبل يدى الملك
 فقام ابن الملك وسجد لشماس فقال له شماس ليس يجب على شبل الاسد ان يسجد لاحد من الوحوش
 ولا ينبغي ان يقترن النور بالظلام قال الغلام ان شبل الاسد لما رأى وزير الملك سجد له فعند ذلك قال
 شماس أخبرني ما الدائم المطلق وما كونه وما الدائم من كونه قال الغلام أما الدائم المطلق فهو الله عز
 وجل لانه أول بالابتداء وآخر بالانتهاء وأما كونه فالدينا والآخره وأما الدائم من كونه فهو نعيم
 الآخرة قال شماس صدقت فيما قلت وقبلته منك غيبراني أحب أن تخبرني من أين علمت ان احد
 الكونين هو الدينا وانيم ما هو الآخرة قال الغلام لان الدنيا خلقت ولم يكن من شيء كائن قال امرها
 الى الكون الاول غيبرانها عرض سريع الزوال مستوجب الجزاء على الاعمال وذلك يستدعي إعادة
 الثاني والآخرة هي الكون الثاني قال شماس صدقت فيما قلت وقبلته منك غيبراني أحب أن
 تخبرني من أين علمت ان نعيم الآخرة هو الدائم الكونين قال الغلام علمت ذلك من انها دار الجزاء على
 الاعمال التي أعدها الباقي بالزوال قال شماس أخبرني أي أهل الدينا أحمد عسلا قال الغلام من
 يؤثر آخرة على دنياه قال شماس ومن الذي يؤثر آخرة على دنياه فقال الغلام من كان يعلم أنه في دار
 منقطعة وأنه ما خلق الا للفناء وأنه بعد الفناء يحاسب وان له لو كان في هذه الدينا أحد يحخذ أيدى الأيوثر
 الدنيا على الآخرة قال شماس أخبرني هل تستقيم آخرة بغير دنيا قال الغلام من لم يكن له دنيا فلا آخرة له
 ولكن رأيت الدينا واهلها والمعاد الذي هم صائرون اليه كمثل أهل هولاء الضياع الذين ابتئى لهم أمير
 يتاضيها وأدخلهم فيه وأمرهم بعمل يعملونه وضرب السكل واحدهم أجلا وكل به شخص افن عمل منهم
 ما أمر به اخرجه الشخص الموكل به من ذلك الضيق ومن لم يعمل ما أمر به وقد انقضى الاجل المضروب
 له عوقب فيبينما هم كذلك اذ شرع لهم من شقوق البيت غسل فاما كلوا من العسل وذاقوا طعمه وحلاوته
 تواروا في العمل الذي أمر به ونبتوه وراه ظهورهم وصبروا على ما هم فيه من الضيق والغم مع ما علموا من
 تلك العقوبة التي هم صائرون اليها وقتها بتلك الحلاوة اليسيرة ووصار الموكل بهم لا يدع احدا منهم اذا جاء
 احله الا ويجرحه من ذلك البيت فعرفنا أن الدينا دار تخير فيها الابصار وضرب لأهلها فيها الآجال فن
 وجد الحلاوة القليلة التي تكون في الدينا وأشغل نغمه بها كمن من المهاجرين حيث آثر أمر دنياه على

آخرة ومن يؤثر آخره على دنياه ولم يلتفت الى تلك الخلاوة القليلة كان من الفائزين قال شه اسم قد
 سمعت ما ذكرت من امر الدنيا والآخرة وقبلت ذلك منك وانكنتي قدرأنتهما مسلطين على الانسان فلا بد
 له من ارضائهما معا وهما مختلفان فان أقبيل العبد على طلب المعيشة فذلك اضرار بروحه في المعاد وان
 أقبيل على الآخرة كان ذلك اضرارا بجسده وليس له سبيل الى ارضاء المتخالفين معا قال الغلام انه من
 حصل المعيشة في الدنيا تقوى على الآخرة قالى راي امر الدنيا والآخرة مثل ملكين عادل وجائر وكانت
 ارض الملك الجائر ذات اشجار وثمار ونبات وكان ذلك الملك لا يدع احدا من التجار الا اخذ ماله وتجارت
 وهم صابرون على ذلك لما يصيبون من خصب تلك الارض في المعيشة واما الملك العادل فانه بعث رجلا
 من اهل ارضه واعطاه مالا وافرا و امره ان ينطلق الى ارض الملك الجائر ليبتاع به جواهر منها فانطلق
 ذلك الرجل بالمال حتى دخل تلك الارض فقبيل للملك انه جاء الى ارضه رجل تاجر ومعه مال كثير
 ان يبتاع به جواهر منها فأرسل اليه وأخضره وقال له من أنت ومن أين أتيت ومن جاء بك الى ارضي وما
 حاجتك فقال له اني من ارض كذا وكذا وان ملك تلك الارض اعطاني مالا وأمرني ان ابنتاع به جواهر
 من هذه الارض فامتثلت أمره وجمت فقال له الملك ويحك أما علمت صنعي بأهل ارضي من اني اخذ
 ما لهم في كل يوم فكيف تأتي بمالك وهأت معي في ارضي منذ كذا وكذا فقال له التاجر ان المال
 ليس لي منه شيء وانما هو أمانة تحت يدي حتى اوصله الى صاحبه فقال له اني لست بتاركك تأخذ معيشتك
 من ارضي حتى تقدي نفسك بهذا المال جميعه * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 فلما كانت الليلة العاشرة بعد التسعمائة **قالت** بلغني أيها الملك السعيد ان الملك الجائر قال للتاجر
 الذي يريد ان يشتري الجواهر من ارضه لا يمكن ان تأخذ معاشا من ارضي حتى تقدي نفسك بهذا المال
 أو تهلك فقال الرجل في نفسه قد وقعت بين ملكين وقد علمت ان جور هذا الملك عام على كل من اقام
 بارضه فان لم ارضه كان هلاكى وذهاب المال لا بد منهما ولم أصب حاجتي وان اعطيتهم جميع المال كان
 هلاكى عنده الملك صاحب المال لا بد منه وليس لي حيلة تسوي أن اعطيه من هذا المال جزا يسيرا
 وارضيه به وادفع عن نفسي وعن هذا المال الهلاك واصيب من خصب هذه الارض قوت نفسي حتى
 ابنتاع ما يريد من الجواهر واكون قد ارضيته بما اعطيتيه وأخذ نصيبى من ارضه هذه واتوجه الى
 صاحب المال بحاجته فاني ارجو من عدله وتجارته مالا اخاف معه عقوبة فيما اخذه هذا الملك من المال
 خصوصا اذا كان يسرا ثم ان التاجر دعا للملك وقال له ايها الملك انا فتدي نفسي وهذا المال بجزء صغير من
 منذ دخلت ارضك حتى اخرج منها فقبيل الملك منه ذلك وخلى سبيله سنة فاشترى الرجل بماله جميعه
 جواهر وانطلق الى صاحبه فالملك العادل مثال الآخرة والجواهر التي بارض الملك الجائر مثال الحسنات
 والعمل الصالح والرجل صاحب المال مثال من طلب الدنيا والمال الذي معه مثال حياة الانسان فلما
 راي ذلك علمت انه ينبغي ان يطلب المعيشة في الدنيا ان لا يتجلى يوما عن طلب الآخرة فيكون قد ارضى
 الدنيا بما ناله من خصب الارض وارضى الآخرة بما يصره من حياته في طلبها قال شماس فأخبرني هل
 الجسد والروح سوا في الثواب والعقاب أو انما يختص بالعقاب صاحب الشهوات وقاعل الخطيئات
 قال الغلام قد يكون الميل الى الشهوات والخطيئات موجبا للثواب بحسب النفس عنها والتوبة عنها
 والامر بسد من يفعل ما ينشأه بصددها تميز الاشياء على ان المعاش لا بد منه للجسد ولا جسد الا بالروح
 وطهارة الروح باخلاص النية في الدنيا والاتفات الى ما ينفع في الآخرة فهما مفرسار هان ورضيعا
 لبنان ومشتر كان في الاعمال وباعتبار النية تفصيل الاجمال وكذلك الجسد والروح مشتر كان في
 الاعمال وفي الثواب والعقاب وذلك مثل الامي والمقعد الذين اخذهما رجل صاحب بستان

وادخلها بمستانه واحمرها ان لا يفسد فيه ولا يصنع فيه امر ايض به فلهذا اطابت اغمار البستان قال المقعد
 للاعشى ويحك انى ارى اغمارا طيبة وقد اشتهيتها اولست اقدر على القيام اليها الا كل منها انعم انت لانك
 صحح الرجلين واتنمنا من ايماننا كل فقال الاعشى ويحك قد ذكرته الى وقد كنت عنها غافلا ولست اقدر على
 ذلك لاني لست ابصرها فما الحيلة في تحصيل ذلك فيمنعنا من هذا اذا تاهما الناظر على البستان وكان
 رجلا لما فقال له المقعد ويحك يا ناظر انما قد اشتهيتها شيئا من هذه الثمار ونحن كما ترى انما مقعد وصاحب
 هذا اعشى لا يبصر شيئا فما حيلتنا فقال لهما الناظر ويحك انما تعلمان ما انا هذا كما عليه صاحب
 البستان من انك لا تتعرضان لشيء مما يؤثر فيه الفساد فانتميا ولا تفعلوا فقال له لا بد لنا من ان نصيب
 من هذه الثمار ما نأكله فاخرج بنا معك من الخيلة فلم يمتنعيا عن رأيهما قال لهما الخيلة في ذلك ان
 يقوم الاعشى ويحملك ايها المقعد على ظهره ويدريك من الشجرة التي تجبلك اغمارها حتى اذا ادناك
 منها تجنى انت ما صبت من الثمار فقام الاعشى وحمل المقعد وجعل يهديه الى السبيل حتى ادناه الى شجرة
 فصار المقعد يأخذ منها ما أحب ولم يزل ذلك دأبهما حتى افسدا ما في البستان من الشجر واذا بصاحب
 البستان قد جاء وقال لهما ويحك ما هذه الفعلة لم انا هذا كما على ان لا تفسد في هذا البستان فقال له قد
 علمت اننا لا نقدر ان نصل الى شئ من الاشياء لان احدنا مقعد لا يقوم والاخر اعشى لا يبصر ما بين يديه
 فماذا بنينا فقال لهما صاحب البستان لعساكن تظنان انى لست ادري كيف صنعتما وكيف افسدتما في
 بستانى كئيبك ايها الاعشى قد قت وحملت المقعد على ظهره وصار يهدينك السبيل حتى اوصلته الى
 الشجر ثم انه اخذهما وعاقبهما عقوبة شديدة واخرجهما من البستان فالا اعشى مثال للجد لانه لا يبصر الا
 بالنفس والمقعد مثال للنفس التي لا حركتها الا بالجسد واما البستان فانه مثال للعمل الذي يجازى به
 العبد والناظر مثال للعقل الذي يأمر بالخير وينهى عن الشر فالجسد والروح مشتركان في الثواب
 والعقاب قال له شماس صدقت وقد قبلت قولك هذا فاخبرني اى العلماء عندهم احمد قال الغلام
 من كان بالله عالما وينفعه عمله قال شماس ومن ذلك قال الغلام من يلبس رضاربه ويحسب بخطه قال
 قائمهم افضل قال الغلام من كان بالله اعلم قال شماس فمن اشددهم اختبارا قال من كان على العمل
 بالعلم صبارا قال شماس اخبرني من ارقهم قلبا قال اكثرهم استعداد الموت وذكر او اقلهم أملا لان من
 ادخل على نفسه طوارق الموت كان مثل الذي ينظر في المرأة الصافية فانه يعرف الحقيقة ولا ترداد
 المرأة الا صفا وبريقا قال شماس اى الكنوز احسن قال كنوز السماء قال فاعى كنوز السماء احسن
 قال تعظيم الله وتحميده قال فاعى كنوز الارض افضل قال اصطناع المعروف * وادرك شهر زاد

الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الحادية عشرة بعد التسعمائة) قالت بلغنى ايم الملك السعيد ان الوزير شماسا
 لما قال لابن الملك اى كنوز الارض افضل قال له اصطناع المعروف قال صدقت وقد قبلت قولك هذا
 فاخبرني عن الثلاثة المختلفة العلم والراى والذهن وعن الذى يجمع بينها قال الغلام اغما لعلم من التعلم
 واما الراى فانه من التجارب واما الذهن فانه من التفكر وثباتهم واجتماعهم في العقل فمن اجتمعت فيه
 هذه الثلاث الحصال كان كاملا ومن جمتم اليهن تقوى الله كان مصيبا قال شماس صدقت وقد علمت
 منك ذلك فاخبرني عن العالم العليم ذى الراى السديد والفتنة الوقادة والذهن الفائق الراضى هل يغيره
 الهوى والشهوة عن هذه الحالات التي ذكرت قال الغلام ان هاتين الخصلتين اذا دخلتا على الرجل غيرتا
 علمه وفهمه ورأيه وذهنه وكان مثل العقاب الكاسر الذى عن القنص محاذر المقيم في جوار السماء لفرط

حذقه في نماه وكذلك اذ نظر رجل صياد قد نصب شركه فلما فرغ الرجل من نصب الشرك وضع فيه
 قطعة لحم فعند ذلك أبصر العقاب القطعة اللحم فغلب عليه الهوى والشهوة حتى نسي ما شاهد من الشرك
 ومن سوء الحال لكل من وقع من الطير فأنقض من جوار أسماء حتى وقع على القطعة اللحم فاشتبك في
 الشرك فلما جاء الصياد رأى العقاب في شركه فتحجب بحجاب شديد وقال أنا نصبت شركي ليقع فيه حمام
 أو ضوه من الطيور الضعيفة فكيف وقع فيه هذا العقاب وقد قيل ان الرجل العاقل اذا حمل الهوى
 والشهوة على أمر يتدبر عاقبة ذلك الأمر بعقله فيمتنع عما حسناه ويقهر بعقله شهوته وهواه فاذا حمله
 الهوى والشهوة على أمر ينبغي أن يجعل عقله مثل الغارس الماهر في فروسيته اذا ركب الفرس الارعن
 فإنه يجذبه بالجمام الشديد حتى يستقيم ويضئ معه على ما يريد وأما من كان سفها الا علمه ولا رأى
 عنده والامور مشتبه عليه والهوى والشهوة مسلطان عليه فإنه يعمل بشهوته وهواه فيه ككون من
 المساكين ولا يكون في الناس أسوأ حالا منه قال شماس صدقت فيما قلت وقد قلت ذلك منك فاخبرني
 متى يكون العلم نافعاً والعقل لومال الهوى والشهوة دفاعاً قال الغلام اذا صر ففهم صاحب ما في طلب
 الآخرة لان العقل والعلم كليهما نافعان ولا يمكن ليس ينبغي لصاحبهما أن يصرفهما في طلب الدنيا الا
 بقدر ما يصيب به قوته منها ما يدفع عن نفسه شرها ويصرفها في عمل الآخرة قال فاخبرني ما أحق أن يلزم
 الانسان ويشغل به قلبه قال العمل الصالح قال فاذا فعل الرجل ذلك شغله عن معاشه فكيف يفعل
 في المعيشة التي لا بد له منها قال الغلام ان نهاره وليلته أربعة وعشرون ساعة فبني له أن يجعل منها جزءاً
 واحداً في طلب المعيشة وجزءاً واحداً للدعة والراحة ويصرف الباقي في طلب العلم لان الانسان اذا كان
 عاقلاً وليس عنده علم فأغناه وكالارض المجدبة التي ليس فيها موضع للعمل والغرس والنبات فاذا لم تهياً
 للعمل وتغرس لا ينفع فيها ثمر واذا هبت للعمل وغرست أنبت ثمر احسننا كذلك الانسان بغير علم لا نفع
 به حتى يغرس فيه العلم فاذا غرس فيه العلم أثمر قال شماس فاخبرني عن العلم بغير عقل ما شأنه قال كعلم
 البهيمة التي تعلمت أن وان طعمها ومشرها واول وان يقطن اول عقل لها قال شماس قد أخرجت في الاجابة عن
 ذلك ولكن قد قبلت منك هذا الكلام فاخبرني كيف ينبغي أن أتوق السلطان قال الغلام لا تجعل له عليك
 سبيلاً قال وكيف أستطيع أن لا أجعل له على سبيلاً وهو مسلط على وزمام أمرى بيده قال الغلام انما
 سلطانه عليك بحقوقه التي قبلك فاذا أعطيت حقه فلا سلطان له عليك قال شماس ما حق الملك على الوزير
 قال التصحیح والا تهاد في السر والعانية والراى السديد وكنتم سره وان لا يخفي عنه شيئاً مما هو حقيق
 بالاطلاع عليه وقلة الغفلة مما قلده اياه من قضاة حوائجه وطلب رضاه بكل وجه واحتساب بخطه عليه
 قال شماس فاخبرني ما الذي يفعله الوزير مع الملك قال الغلام اذا كنت وزير الملك وأحببت أن تسلم منه
 فليكن معك وكلامك له فوق ما يؤمله منك وليكن طلبك منه الحاجة على قدر منزلتك عنده واحترامه
 تنزل نفسك منزلة لم يرك لها أهلاً فيكون ذلك منك مثل الجراءة عليه فاذا اغتررت بحلمه وزلات نفسك
 منزلة لم يرك لها أهلاً تكون مثل الصياد الذي يصطاد الوحوش فيلحق جلودها بالحاجته اليها وي طرح
 لحومها بفعل الاسد يأتي الى ذلك المكان فيأكل من تلك الجيفة فلما كثر تردده الى ذلك المحل استأنس
 بالصياد وألفه وأقبل الصياد يجرى اليه ويصيح بيده على ظهره وهو يلعب بيده فعند ما رأى الصياد
 سيكوت الاسد له واستأنسه به وتذلل اليه قال في نفسه ان هذا الاسد قد خضع الى وملكته وما أرى
 الا أنى أركبه وألحق جلده مثل غيره من الوحوش فتحبس الصياد ووثب على ظهر الاسد وطعم فيه فلما
 رأى الاسد ما صنع الصياد غضب غضباً شديداً ثم رفع يده وضرب الصياد فدخلت تحت الجلبه في أمعائه ثم

طرحه تحت قوائمه ومزقه بمنز يقاغن ذلك علمت أنه ينبغي للوزير أن يكون عند الملك على حسب ما يرى من
 حاله ولا يتجاسر عليه افضل رأيه في تغيير الملك عليه * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 فلما كانت الليلة الثانية عشرة بعد التسعمائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الغلام ابن الملك
 حليما قال لشمس الوزير ينبغي للوزير أن يكون عند الملك على حسب ما يرى من حاله ولا يتجاسر عليه
 افضل رأيه في تغيير الملك عليه قال شماس فأخبرني ما الذي يترين به الوزير عند الملك قال الغلام ادا
 الامانة التي فوض اليه أمرها من النصيحة وسداد الرأي وتنفيذه لا وأمره قال له شماس أما ما ذكرت
 من ان حق الملك على الوزير ان يجتنب مخطئه ويفعل ما يقتضى رضا ومهمته بما قلده اياه فإنه امر واجب
 ولكن أخبرني ما الحيلة اذا كان الملك اغراضه بالجور وارتكاب الظلم والعسف فأحيلة الوزير اذا
 هو ابتلى بعشرة ذلك الملك الجائر فإنه ان أراد أن يصرفه عن هواه وشهوته ورأيه لا يقدر على ذلك وان
 هو تابعه على هواه وحسن له رأيه حمل وزر ذلك وصار للريعية عدوا فماتقول في هذا فأجاب الغلام
 قائلا ان ما ذكرت أيها الوزير من الوزر والانتخاها هو اذا تابعه على ما ارتكبه من الخطا وان كان
 يجب على الوزير اذا شاوره الملك في مثل هذا أن يبين له طريق العدل والانصاف ويحذره من الجور
 والاعتساف ويعرفه بحسن السيرة في الريعية ويرغبه فيما في ذلك من الثواب ويحذره عما يلزمه من
 العقاب فان مال وعطف الى كلامه حصل المراد والافلا حيلة له الا عفارقته اياه بطريقة لطيفة لان
 في المفارقة لكل واحد منهما الراحة قال الوزير فأخبرني ما حق الملك على الريعية وما حق الريعية على
 الملك قال الذي يأمرهم به يعلمونه بنية خالصة وطبعونه فيما يرضيه ويرضى الله ورسوله وحق الريعية
 على الملك حفظ أموالهم وصون حريمهم كما أن للملك على الريعية السمع والطاعة وبذل النفس دونه
 واعطائه واجب حقه وحسن الثناء عليه بما أولاهم من عدله واحسانه قال شماس قد بينت لي ما سألتك
 عنه من حق الملك والريعية فأخبرني هل بقي للريعية شيء على الملك غير ما قلت قال الغلام نعم حق الريعية
 على الملك واجب من حق الملك على الريعية وهو أن ضياع حقه عليهم أضرم من ضياع حقه عليهم لانه
 لا يكون هلاك الملك وزوال ملكه وزعمته الا من ضياع حق الريعية فمن تولى مسلما يجب عليه أن يلازم
 ثلاثة اشياء وهي اصلاح الدين واصلاح الريعية واصلاح السياسة فبملازمة هذه الثلاثة يدوم ملكه قال
 فأخبرني كيف ينبغي أن يستقيم في اصلاح الريعية قال بأداء حقههم واقامة سنتهم واستعمال العلماء
 والحكماء لتعليمهم وانصاف بعضهم من بعض وحقن دماهم والكف عن أموالهم وتخفيف الثقل
 عنهم وتقوية جيوشهم قال فأخبرني ما حق الوزير على الملك قال الغلام ليس على الملك حق لا احد
 من الناس اوجب من الحق الواجب عليه للوزير ثلاث خصال الاولى الذي يصيبه معه عند خطأ الرأي
 والانتفاع العام للملك والريعية عند سداد الرأي والثانية ليعلم الناس حسن منزلة الوزير عند الملك
 فتتظرا به الريعية بعين الاحلال والتوقير وخفض الجناح والثالثة أن الوزير اذا شاهد ذلك من الملك
 والريعية دفع عنهم ما يكرهونه ووفى لهم بما يحبونه قال شماس قد سمعت جميع ما قلته لي من صفات
 الملك والوزير والريعية وقبلته منك فأخبرني ما ينبغي لحفظ اللسان عن الكذب والسفاهة وسب العرض
 والافراط في الكلام قال الغلام ينبغي للإنسان أن لا يتكلم الا بالخير والحسنة ولا ينطق في شأن
 مالا يعنيه ويترك النعمة ولا ينقل عن أحد حديثا معه منه لعدوه ولا يطلب لصديقه ولا يعدو ضررا
 عند سلطانه ولا يعبا عن يرتجى خيره ويتقى شره الا الله تعالى لانه هو الضار النافع على الحقيقة ولا
 يذكر لاحد عيبا ولا يتكلم بجهل لتلايل زمره الوزير والامن بالله والبغض بين الناس واعلم ان الكلام

مثل السهم اذا نفذ لا يقدر احد على رده ولا يحذر ان يودع غيره عند من بنفسه فربما يقع في ضرر افشائه
 بعد ان يكون على ثقة من السكتمان وان يكون مخفيا السر من صدقه أكثر من اخفائه عن عدوه فان
 كتمان السر عنة جميع الناس من اذاه الامانة قال شماس فاخبرني عن حسن الخلق مع الاهل
 والاقارب قال الغلام انه لا راحة لبني آدم الا بحسن الخلق ولكن ينبغي ان يصرف الى الاهل
 ما يستحقونه والى اخوانه ما يجب لهم قال فاخبرني ما الذي يجب ان يصرفه الى الاهل قال اما الذي يصرفه
 للوالدين فخفض الجناح وحلاوة اللسان واللين الجانب والاكرام والوقار واما الذي يصرفه للاخوان
 فالنصيحة وبذل المال ومساعدتهم على اسبابهم والفرح وفرحهم والاعضاء مما يقع منهم من الهفوات
 فاذا عرفوا منه ذلك قبلوه بأعز ما عندهم من النصيحة وبذلوا الانفس دونه فاذا كنت من اخيك على
 ثقة فابذل له ودك وكن مساعدا له على جميع اموره * وادرك شهر رزاد الصياح فسكنت عن الكلام المباح
 فلما كانت الليلة الثالثة عشرة بعد التسعمائة قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الغلام ابن الملك
 جليع ادا مسأله الوزير شماس عن المسائل المتقدمة ورد له اجوبتها قال له الوزير شماس اني ارى
 الاخوان صنفين اخوان ثقة واخوان معاشرة اما اخوان الثقة فانه يجب لهم ما وصفت فاسألك عن غيرهم
 من اخوان المعاشرة قال الغلام اما اخوان المعاشرة فانك تصيب منهم لذة وحسن خلق وحلاوة لفظ وحسن
 معاشرة فلانقطع منهم لذاتك بل ابذل لهم مثل ما يبذلونه لك وفاء لهم بمثل ما يعاملونك به من طلاقة الوجه
 وعذوبة اللسان فيطرب عيشك ويكون كلامك مقبولا عندهم قال شماس قد عرفنا هذه الامور كلها
 فاخبرني عن الارزاق المقدرة للخلق من الخالق هل هي مقسومة بين الناس والحيوان لسلك احد رزق
 الى تمام اجله واذا كان الامر كذلك ما الذي يحمل طالب العيشة على ارتكاب المشقة في طلب ما عرف
 انه ان كان مقدرا له فلا بد من حصوله وان لم يرتكب مشقة السعي وان لم يكن مقدرا له فلا يتحصل له ولو
 سعي الى غاية السعي فهل يترك السعي ويكون على ربه متوكلا والجسد ونفسه مرميا قال الغلام انا قد
 رأيت ان لسلك احد رزقا مقسوما واجلا محتوما ولكن لسلك رزق طريق وأسباب فصاحب الطلب
 يصيب في طلبه الراحة بترك الطلب ومع ذلك لا بد من طلب الرزق غير ان الطالب على ضربين اما ان
 يصيب واما ان يحرم فراحة المصيب في الحالين اصابة رزقه وكون عاقبة طلبه حميدة وراحة المحروم في
 ثلاث خصال الاستعداد اطلب رزقه والتزود عن أن يكون كلا على الناس والمحروم عن عهدة الملامة
 قال شماس اخبرني عن باب طلب المعيشة قال الغلام يستحل الانسان ما أحسله الله ويحرم ما حرمه الله
 عز وجل وانقطع بينهما الكلام لما وصل الى هذا الحد ثم قام شماس هو ومن حضر من العلماء ومجدوا
 للغلام وعظموه وبجلوه ووضهه ابوه الى صدره ثم بعد ذلك اجلسه على سر الملك وقال الحمد لله الذي رزقني
 ولدا تقربه عيناي في حياتي ثم قال الغلام لشماس ومن حضر من العلماء ايها العالم صاحب المسائل
 الروحانية لم يكن فتح الله على من العلم الابشي قليل فاني قد فهمت قصديك في قولك مني ما اتيت به
 جوابا عما سألتني سواء كنت فيه مصيبا أوخطئا وعلقت صفحت عن خطئه وانا أريد ان أسألك عن شيء
 يحجز عنه رأبي وضاق منه ذريحي وكل عن وصفه لساني لانه أشكل على اشكال الماء الصافي في الاناء
 الاسود فأحب منك ان تشره لي حتى لا يكون شيء مهمما على مثلي فيما يستقبل مثل اهمامه على فيما
 مضى لان الله كما جعل الحياة بالماء وانقوة بالطعام وشفاء المريض بدواء الطبيب جعل شفاء الجاهل
 بعلم العالم فانصت الى كلامي قال شماس ايها المضي العقل صاحب المسائل الصالحة ومن شهده له
 العلماء كاهم بالفضل لحسن تفصيلك للاشياء وتقسيمك اياها وحسن اصابتك في اجابتك عما سألتك

عنه قد علمت انك لست تسألني عن شيء الا وانت في تأويله اصبوا يا اوصدق مرة الا ان الله قد آتاك من العلم ما لم يوث احد من الناس فاخبرني عن هذه الاشياء التي تريد ان تسألني عنها قال الغلام اخبرني عن الخالق حلت قدرته من أي الاشياء خلق الخلق ولم يكن قبل ذلك شيء وليس يرى في هذه الدنيا شيء الا وهو مخلوق من شيء والبارى تبارك وتعالى قادر على ان يخلق الاشياء من لا شيء ولكن اقتضت ارادته مع كمال القدرة والعظمة انه لا يخلق شيئا الا من شيء قال الوزير شهاب بن شهاب اما صنائع الآلات من الفخار وغيرها من الصنائع فلا يقدرين على ابتداء شيء الا من شيء اذ هم مخلوقون واما الخالق الذي صنع العالم بهذه الصنعة العجيبة فان شئت ان تعرف قدرته تبارك وتعالى على ايجاد الاشياء فأطل الفكر في اصناف الخلق فانك ستجد آيات وعلامات دالة على كمال قدرته وانه قادر على ان يخلق الاشياء من لا شيء بل اوجدها بعد العدم المحض لان العناصر التي هي مادة الاشياء كانت عدا محضها وقد اوضحت لك ذلك حتى لا تكون في شك منه وبين لك ذلك آية الليل والنهار فانهم ما يتعاقبان حتى اذا ذهب النهار وجاء الليل خفي علينا النهار ولم نعرف له مقرا واذا ذهب الليل بظلمته ووحشته جاء النهار ولم نعرف لليل مقرا واذا اشرفت علينا الشمس لانعرف اين يطوى نورها واذا غربت لم نعرف مستقرها وبها وامثال ذلك من افعال الخالق عزاسمه وحلت قدرته كثيرة عما يحير افكار الاديان من الخالق قال الغلام ايها العالم انك عرفتني من قدرة الخالق ما لا يستطاع انكاره ولكن اخبرني كيف ايجاده خلقه قال شماس انما الخلق مخلوق بكلمته التي هي موجودة قبل الدهر وبها خلق جميع الاشياء قال الغلام ان الله تعالاه اسمه وارتفعت قدرته انما اراد ايجاد الخلق قبل وجودهم قال شماس وبارادته خلقهم بكلمة فلو ان له نطقا وانطقه كلمة لم تكن الخليفة موجودة * واذكر شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام الباطح

فلما كانت الليلة الرابعة عشرة بعد التسعمائة قال بلغني ايها الملك السعيد ان الغلام لما سأل شماسا عن المسائل المتقدمة اجابه عنها ثم قال له يا بني انه لا يخبرك احد من الناس بغير ما قلته الا بخبرني الكلام الوارد في الشرائع عن موضعه وصراف الحقائق عن وجوهها ومن ذلك قولهم ان الكلمة لها استطاعة اعوذ بالله من هذه العقيدة بل قولنا في الله عز وجل انه خلق الخلق بكلمته ومعناه انه تعالى واحد في ذاته وصفاته وليس بمعناه ان كلمة الله لها قدرة بل القدرة صفة لله كما ان الكلام وغيره من صفات الكمال صفات لله تعالى شأنه وعز سلطانه فلا يوصف هو دون كلمته ولا توصف كلمته دونه والله جل ثناؤه خلق بكلمته جميع خلقه وبغير كلمته لم يخلق شيئا وانما خلق الاشياء بكلمته الحق فبالحق نحن مخلوقون قال الغلام قد فهمت من امر الخالق وعزة كلمته ما ذكرت وقبلت ذلك منك بفهمي ولعمري انك تعلم ان قولنا انما خلق الخلق بكلمته الحق والحق ضد الباطل فمن اين عارض الباطل وكيف يمكن عروضا للخلق حتى يشبه به ويلتبس به على المخلوقين فيحتاجون الى الفصل بينهم واهل الخالق عز وجل محب لهذا الباطل أم مبغض له فان قلت انه محب للخلق وبه حق خلقه ومبغض للباطل فمن اين دخل هذا الذي يبغضه الخالق على ما يحبه وهو الحق قال شماس ان الله لما خلق الانسان بالحق ولم يكن الانسان محتاجا الى توبه حتى دخل الباطل على الحق الذي هو مخلوق به بسبب الاستطاعة التي جعلها الله في الانسان وهي الارادة والميل المسهي بالاكسب فاما دخل الباطل على الحق بهذا الاعتبار التباس الباطل بالحق بسبب ارادة الانسان واستطاعته والاكسب الذي هو الجزء الاختياري مع ضعف طبيعة الانسان لخلق الله له التوبة لتصرف عنه ذلك الباطل وتنبهته على الحق وخلق له العقوبة ان هو اقام على ملاسة الباطل

قال الغلام فأخبرني ما سبب عروض هذا الباطل للحق حتى التمس به وكيف وجبت العقوبة على
الإنسان حتى احتاج إلى التوبة قال شماس إن الله لما خلق الإنسان بالحق جعله محبه له ولم يكن له عقوبة
ولا توبة واستمر كذلك حتى ركب الله فيه النفس التي هي من كمال الانسانية مع ما هي مطبوعة عليه
من الميل إلى الشهوات فنشأ من ذلك عروض الباطل والتمساسة بالحق الذي خلق الإنسان به وطبع على
حبه فلما صار الإنسان إلى هذه الغاية زاع عن الحق بالمعصية ومن زاع عن الحق انما يقع في الباطل قال
الغلام إن الحق انما دخل عليه الباطل بالمعصية والمخالفة قال شماس وهو كذلك لأن الله يحب الإنسان
ومن زيادة محبته له خلق الإنسان محتاجا إليه وذلك هو الحق بعينه واسكن ربنا ستر خا الإنسان عن ذلك
بسبب ميل النفس إلى الشهوات ومال إلى الخلاف فصار إلى ذلك الباطل بالمعصية التي هي اعصى ربه
فاستوجب العقوبة وبازاحة الباطل عنه بتوبته ورجوعه إلى محبة الحق استوجب الثواب قال الغلام
أخبرني عن مبدأ المخالفة مع أن الخلق مرجعهم جميعا إلى آدم وقد خلقه الله بالحق فكيف جلت المعصية
لنفسه ثم قربت معصيته بالتوبة بعد تركيب النفس فيه ليكون عاقبته الثواب أو العقاب ونحن نرى بعض
الخلق مقيما على المخالفة مائلا إلى ما لا يحب مخالفا مقتضى اصل خلقه من حب الحق مستوجبا للخط
ر به عليه ونرى بعضهم مقيما على رضا خلقه وطاعته مستوجبا للرحمة والثواب فمما سبب الاختلاف
الحاصل بينهم قال شماس إن أول نزول هذه المعصية بالخلق انما كان بسبب ابليس الذي كان أشرف
ما خلق الله جل اسمه الملائكة والانس والجن وكان مطبوعا على المحبة لا يعرف غير هافله ما انفرد
بهذا الامر داخله العجب والعظمة والتعجب والتكبر عن الايمان والطاعة لامر خلقه فجهله الله دون
الخلايق جميعهم وأخرجهم من المحبة وصير مشاؤا إلى نفسه في المعصية فحين علم ان الله جل اسمه لا يحب
المعصية ورأى آدم وما هو فيه من ذلك الحق والمحبة والطاعة لخالفه داخله الحسد فاستعمل الخيلة في
صرفه لآدم عن الحق ليكون مشتركا معه في الباطل فلزم آدم العقوبة لميله إلى المعصية التي زينه له عدوه
وانقياده إلى هواه وحيث خالف وصية ربه بسبب عروض الباطل ولما علم الخالق جل ثناؤه وقد دست
اعماؤه ضعف الإنسان وترعة فميله إلى عدوه وتركة الحق جعل له الخالق برحمته التوبة لينفض بها من
ورطة الميل إلى المعصية ويحمل سلاح التوبة فيقهر به عدوه ابليس وخنوده ويرجع إلى الحق الذي هو
مطبوع عليه فلما نظر ابليس أن الله جل ثناؤه وقد دست اعماؤه قد جعل له أمدا اعتمادا ياد إلى الإنسان
بالمحاربة وأدخل عليه الخيل ليخرجه من نعمته ربه ويجهله شريكه في السخط الذي استوجبته هو
وخنوده فعمل الله جل ثناؤه للإنسان استطاعة للتوبة وأمره أن يلزم الحق ويذوم عليه ونهاه عن
المعصية والخلاف وألهمه أن له على الأرض عدوا يحار بالأيقر عنه ليله ولا نهاره فبذلك استحق الإنسان
ثوابا إن لزم الحق الذي جلت طبيعته على حبه وعقابا إن غلبته نفسه زمانته إلى الشهوات * وأدرك

شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

وقالما كانت الليلة الخامسة عشرة بعد التسماتة قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الغلام لما سأل
شماسا عن المسائل المتقدمة وأجابها قال له بعد ذلك أخبرني بأي قوة استطاع الخلق أن يخالفوا
خالقهم وهو في غاية العظمة كما وصفت مع أنه لا يقهره شيء ولا يخرج عن ارادته الا ترى انه قادر على
صرف خلقه عن هذه المعصية والزامهم المحبة دائما قال شماس إن الله تعالى جل اسمه عادل منصف
رؤوف بأهل محبته قدير لهم طريق الخير ومنحهم الاستطاعة والقدرة على فعل ما أرادوا من الخير فإن
عملوا بخلاف ذلك صاروا في الهلاك والمعصية قال الغلام اذا كان الخالق هو الذي منحهم الاستطاعة

وهم بسببهم قادرين على فعل ما أرادوا فلا شيء لم يجعل بينهم وبين ما يريدون من الباطل حتى يرددهم الى
 الحق قال شماس ذلك لعظيم رحمته و باهر حكمته لانه كما سبق منه لا بليس السخط ولم يرحمه كذلك
 سبقت منه لادم الرحمة بالتوبة فرضى عنه بعد «سخط» عليه قال الغلام هذا هو الحق بعينيه لانه هو
 الجازي لكل احد على عمله وليس خالق غير الله له القدرة على كل شيء ثم قال الغلام هل خلق الله ما يحب
 وما لا يحب او انما خلق ما يحب لا غير قال شماس قد خلق كل شيء ولم يرض الا ما يحب قال الغلام ما بال
 هذين الشقيين احدهما يرضى الله ويوجب الثواب لصاحبه والاخر يغضب الله فيهل العذاب بصاحبه قال
 شماس بين لي هذين الامرين وفهمتهما حتى اتكلم في شأنهم اقال الغلام هما الخير والشر المركان في
 الجسم والروح قال شماس ايها العاقل اراك قد علمت ان الخير والشر من الاله التي يعملها الجسم
 والروح فهي الخير منها ما خير الكونه فيه رضا الله وهي الشر شر الكونه فيه «سخط» الله وقد وجب ظلمك
 ان تعرف الله وترضيه بفعل الخير لانه امرنا بذلك ونهانا عن فعل الشر قال الغلام اني ارى هذين الشقيين
 اعني الخير والشر انما يعلمهما الحواس الخمس المعروفة في جسم الانسان وهي محل الذوق الناشئ عن
 الكلام والسمع والبصر والشم واللمس فاحب ان تعرفني هل هذه الحواس الخمس خلقت للخير جميعا ام
 للشر قال شماس افهم ايها الانسان بيان ما سألت عنه وهو الحجة الواضحة وضعها في ذهنك وأشر بها اقلبك
 وهو ان الخالق تبارك وتعالى خلق الانسان بالحق وطبعه على حبه ولم يصدر عنه مخلوق الا بالقدرة
 العلية المؤثرة في كل حادث ولا ينسب تبارك وتعالى الا الى الحكيم بالعدل والانصاف والا حسان وقد
 خلق الانسان لمحبته وركب فيه النفس المطبوعة على الميل الى الشهوات وجعل له الاستطاعة وجعل
 هذه الحواس الخمس سبيبا للنعم او الباطل قال الغلام وكيف ذلك قال شماس لانه خلق اللسان للتلفظ
 واليدين للعمل والرجلين للمشي والبصر للنظر والاذنين للسمع وقد أعطى كل واحدة من هذه الحواس
 استطاعة وهيجهما على العمل والحركة وأمر كل واحدة منها ان لا تعمل الا برضاه والذي يرضيه من النطق
 الصدق وترك ما هو ضده الذي هو الكذب وما يرضيه من البصر صرف النظر الى ما يحبه الله وترك ضده
 وهو صرف النظر الى ما يكرهه الله كالنظر الى الشهوات وما يرضيه من السمع ان لا يستمع الا الى الحق
 كما لو عظمت وما في كتب الله وترك ضده وهو ان يستمع ما يوجب «سخط» الله وما يرضيه من اليدين ان لا يقبض
 ما خولها الله بل يصر فاه على وجه يرضيه وترك ضده وهو الا مسالك أو صرف ما خولها الله في معصية وما
 يرضيه من الرجلين ان يكون سعيهما في الخير كقصده التعليم وترك ضده وهو ان يمشي في غير سبيل الله وما
 سوى ذلك من الشهوات التي يعملها الانسان فانه يصدر من الجسم بأمر الروح ثم الشهوة التي تصدر من
 الجسم نوعان شهوة التناسل وشهوة البطن فالذي يرضى الله من شهوة التناسل انما لا تكون الا حللا
 و«سخط»ه ان تكون حراما وأما شهوة البطن فالأكل والشرب والذي يرضى الله من ذلك ان لا يتعاطى
 منه كل أحد الا ما أحله الله له قليلا كان أو كثيرا ويحمد الله ويشكره والذي يغضب الله منه ان يتناول
 ما ليس له بحق وما سوى ذلك من هذه الاحكام باطل وقد علمت ان الله خلق كل شيء ولا يرضى الا بالخير
 وأمر كل عضو من أعضاء الجسم ان يفعل ما أوجبه عليه لانه هو العليم الحكيم قال الغلام فأخبرني هل
 سبق في علم الله جل جلاله قدرته ان آدم يأكل من الشجرة التي نهاه الله عنها حتى كان من أمره ما كان وبذلك
 خرج من الطاعة الى المعصية قال شماس نعم ايها العالم قد سبق ذلك في علم الله تعالى قبل ان يخلق آدم
 وبيان ذلك ودليله ما تقدم له من التحذير عن الاكل واعلامه بانه اذا أكل منها يكون عاصيا وذلك من
 ظر بق العدل والانصاف لئلا يكون لادم حجة يحتج بها على ربه فلما أن سخط في الورطة والمقورة وعظمت

عليه المعيرة والمعتمدة جرى ذلك في نسله من بعده فبعث الله تعالى الانبياء والرسل وأعطاهم كتباً فأعلمونا
 بالشرائع وبنوا لنا ما فيها من المواظ والاحكام وقصص لونه لنا وأوحى لنا السبيل الموصل وبينوا لنا
 ما يجب أن نفعله وما يجب أن نتركه فنجن مسلطون بالاستطاعة فمن عمل بهذه الحدود وقد أصاب ورجح
 ومن تعدى هذه الحدود ودعمل بغير هذه الوصايا فقد خالف وخسر في الدارين وهذه سبيل الخير والشر فقد
 علمت أن الله قادر على جميع الاشياء وما خلق الشهوات لنا الا برضا وأمرنا أن نأخذها على
 وجه الحلال لتكون لنا خيراً واذا استعملناها على وجه الحرام فانها تكون لنا شراً أصابنا من حسنة
 فمن الله تعالى وما أصابنا من سيئة فمن أنفسنا معاشر الخلق لان الخالق تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً
 * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

عج فلما كانت الليلة السادسة عشرة بعد التسعمائة قالت بلغني ايها الملك السعيد أن الغلام ابن
 الملك جليعاد لما سأل الوزير شماساً عن هذه المسائل ورد له أجوبتها قال له ما وصفته لي مما ينسب الى الله
 تعالى وما ينسب الى خلقه فقد فهمته فأخبرني عن هذا الامر الذي حير عقلي فرط التعجب منه فاني عجب
 من ولد آدم وغفلتهم عن الآخرة وتركهم الذكوى لها ومحبتهم الدنيا وقد علموا أنهم يتركونها ويخترجون
 منها وهم صاغرون قال شماس نعم فإن الذي تراهم من تغييرها وغدورها باهلهادليل أنه لا يدوم لصاحب
 النعيم نعيمه ولا لصاحب البلاء بلاؤه فليس بأمن صاحبها تغييرها وان كان قادراً عليها ومغتبها بما فلا بد
 أن يتغير حاله ويسرع اليه الانتقال وليس الانسان منها على ثقة ولا ينتفع بما هو فيه من زخرفها وحيث
 عرفنا ذلك عرفنا أن أسوأ الناس حالاً من اغتر بها وسها عن الآخرة وأن ذلك النعيم الذي قد أصابه
 لا يعادل ذلك الخوف والمشقة والاهوال التي تحصل له بعد الانتقال منها وعلمنا أنه لو كان العبد يعلم
 ما يصيبه عند حضور الموت وفراق ما هو فيه من اللذات والنعيم لرفض الدنيا وما فيها وتيقنا أن الآخرة خير
 لنا وأنفع قال الغلام ايها العالم قدزالت هذه الظلمة التي كانت على قلبي بعصا حلك المضي وأرشدتني
 الى السبيل التي سلكتها من اتباع الحق وأعطيني سراجاً أنظر به فعند ذلك قام أحد الحكماء الذين كانوا
 بالحضرة وقال انه اذا كان زمان اربيع فلا بد أن يطلب الارنب مع الغيبل مرعى وقد سمعت منك لمن
 المسائل والتفاسير ما لم أرى أحدها اذ عاني ذلك الى أن أسألتك عن شيء فأخبرني ما خير مواهب الدنيا
 قال الغلام صحة الجسم ورزق حلال وولدا صالح قال فأخبرني ما الكبير وما الصغير قال الغلام أما الكبير
 فهو ما صبر له أصغر منه وأما الصغير فهو ما صبر لا كبير منه قال فأخبرني ما الاربعة أشياء التي تجتمع
 الخلاق فيها قال الغلام تجتمع الخلاق في الطعام والشراب ولذة النوم وشهوة النساء وفي سكرات الموت
 قال فما الثلاثة أشياء التي لا يقدر احد على تخمية القباحة عنها قال الغلام الخماقة وخسة الطبع والكذب
 قال فأي الكذب أحسن مع أنه كله قبيح قال الغلام الكذب الذي يضع عن صاحبه الضرر ويجر نفعاً
 قال وأي الصدق قبيح وان كان كله حسناً قال الغلام كبر الانسان بما عنده ومجاها به قال وما أقبح القبيح
 قال الغلام اذا اعجب الانسان بما ليس عنده قال فأي الرجال احق قال الغلام من كان ليس له همّة الا في
 شيء يرضعه في بطنه قال شماس ايها الملك أنت مسلكتك ولكن يجب ان تعهد لولدك بالملك من بعدك ونحن
 الخول والرعية فعند ذلك بحث الملك من حضر من العلماء والناس على أن ما هموعه منه يحفظونه ويعملون به
 وأمرهم أن يمتثلوا أمر ابنه فانه جعله ولي عهده من بعده ليكون خليفة على ملك والده وأخذ العهد على
 جميع أهل مملكته من العلماء والشجعان والشيوخ والصبيان وبقية الناس أن لا يتخالفوا عليه ولا
 ينسكوا عليه أمره فلما أتى علي ابن الملك سبع عشرة سنة مرض الملك مرضاً شديداً حتى أشرف على الموت

قلنا يقين الملك أن الموت قد نزل به قال لا هله هذا إذا الموت قد نزل في فادعوا لي أقاربى وولدى واجمعوا لي
 أهل علكتى حتى لا يبقى منهم أحد الا ويحضر نقر جوارى واندوا الناس القريبين وجهر وبالنداء للناس
 البعيدين حتى حضروا بأجمعهم ودخلوا على الملك ثم قالوا له كيف أنت أيها الملك وكيف ترى نفسك من
 مرضك هذا قال لهم الملك ان مرضى هذا هو الذى فيه القاضية وقد نفذ السهم عما قدره الله تعالى على وأنا
 الآن فى آخر يوم من أيام الدنيا وأول يوم من أيام الآخرة ثم قال لا يشه ادنى منى فدنا منه الغلام وهو يسكن
 بكاء شديدا حتى كاد أن يبيل فرأسه والملك قددهت عيناه وبكى كل من حضر ثم قال الملك لولده لا تنك
 يا ابنى فانى لست بأول من جرى له هذا المحتوم لانه جار على جميع ما خلقه الله فانك الله واعمل خيرا يسئلك
 الى الموضوع الذى تقصده جميع الخلائق ولا تطع الهوى واشغف نفسك بذكر الله فى قيامك وعودك
 ويقظتك ونومك واجعل الحق نصب عينيك وهذا آخر كلامى معك والسلام وأدركك شهر زاد الصباح
 فسكتت عن الكلام المباح

ع(فلما كانت الليلة السابعة عشرة بعد التسعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك جليعاد
 لما وصى ولده بهذه الوصية وعهد له بالملك من بعده قال الغلام لا يبه قد علمت يا أبى انى لم أزل لك مطيعا
 ولو صيتك حافظا لرامرك منغذا ورضاك لما البوا أنت لى نعم الاب فكيف أخرج بعد موتك عما ترضى به
 وأنت بعد حسن تربيتى مفارق لى ولا أقدر على ردك على فاذا حفظت وصيتك صرت بهما سعيدا وصار
 لى النصيب الا كبر فقال له الملك وهو فى غاية الاستغراق من سكرات الموت يا بنى الزم عشر خصال ينفعك
 الله بها فى الدنيا والآخرة وهن اذا اغتظت فاكظم غيظك واذا بدلت فاصبر واذا انظقت فاصدق واذا
 وعدت فأوف واذا حكمت فاعدل واذا قدرت فاعف وأكرم قوادك واصفح عن أعدائك واخذل معروفك
 لعدوك وكف أذك عنه والزم أيضا عشر خصال أخرى ينفعك الله بها فى أهل علكتك وهى اذا قصت
 فاعدل واذا عاقبت بحق فلا تجرو واذا عاهدت فأوف بعهديك واقبل النصح واترك الحاجة وأزم الرعية
 بالاستقامة على الشرائع والدين الحميدة وكن حاكما عادلا بين الناس حتى يحبك كبيرهم وصغيرهم
 ويخافك عاتيقهم ومفسدهم ثم قال للحاضرين من العلماء والامراء الذين كانوا حاضرين عنده لولده بالملك
 من بعده يا كرم ومخالفة أمر ملككم وترك الاستماع لكبيركم فان فى ذلك هلا كالأرضكم وتقرى بالجمعكم
 وضرر الأبدانكم وتلف الأموالكم فقهتم بكم أعدائكم وهما انتم علمتم ما عاهدتمولى عليه فهكذا يكون
 عهدكم مع هذا الغلام والميثاق الذى بينى وبينكم يكون أيضا بينكم وبينه وعليكم بالسبع والطاعة
 لأمره لان فى ذلك صلاح أحوالكم وانبتوا معه على ما كنتم معى فستقيم أموركم ويحسن حالكم وبها هو
 ذاملكم وولى نعمتكم والسلام ثم بعد هذا استندت به سكرات الموت والنجم لسانه فضم ابنه اليه وقبله
 وشكر الله ثم قضى نحبته وطلعت روحه فراح عليه جميع رعيته وأهل علكته ثم انهم كفنوه ودفنوه
 يا كرام وتجميل واعظام ثم رجعوا والغلام معهم فألبسوه حلة الملك وتوجوه بتاج والده وألبسوه الخاتم
 فى أصبعه واجلسوه على سرير الملك فسار الغلام فيهم بسيرة أبيه من الحكمة والعدل والاحسان مدة بسيرة
 ثم تعرضت له الدنيا وجدته بشهواتها فاستغتم لذاتها وأقبل على زخارف أمورها وترك ما كان قلده
 أبوه من الموائيق وقبض الطاعة لوالده وأهل علكته ومشى فيما فيه هلاكة واشتد به حب النساء فصار
 لا يسمع بأمر أة حسنة الا ويرسل اليها ويتزوج بها لجمع من النساء عددا أكثر مما جمع سليمان بن داود
 ملك بنى اسرائيل وصار يختلى كل مرة بطائفة منهن ويستمر مع من يختلى من شهر كامل لا يخرج من
 عندهن ولا يسأل عن ملكه ولا عن حكمه ولا ينظر فى مظلمة من يشكو اليه من رعيته واذا كاتبوه فلا

يرد لهم جواريا فلما رأوا منه ذلك وعابوا ما هو منطوق عليه من ترك النظر في أمورهم وإهماله لا هو رزقته
 وأمور رعيته تحقوا منهم عن قليل يحمل بحسب البلاء فشق ذلك عليهم وأقبل بعضهم على بعض يتلاومون
 فقال بعضهم لبعض امشوا بنا إلى شماس كبير وزيرائه نقض عليه أمرنا ونعرفه ما يكون من أمر هذا
 الملك لينصحه والأفعن قليل يحمل بنساء البلاء فان هذا الملك قد أدهشته الدنيا بلذاتها وختنته بأشطانها
 فقاموا وأتوا شماسا وقالوا له أيها العالم الحكيم ان هذا الملك قد أدهشته الدنيا بلذاتها وختنته بأشطانها
 فأقبل على الباطل وسعى في فساد مملكته وفساد المملكة تفسد العامة ويصير أمرنا إلى الهلاك وسببه
 اننا نغثك شهرا وأياما لا تراها ولا يبرز اليانمان عنده أمر لا للوزير ولا للغير ولا يمكن ان ترتفع اليه حاجة
 ولا ينظر في حكومة ولا يتعهد حال أحد من رعيته لغفلته عنهم واننا قد أتينا اليك لتخبرك بحقيقة الامور
 لانك أكبرنا وأكمل منا وليس ينبغي أن يكون بلاء في أرض أنت مقيم بها انك اقدر الناس على اصلاح
 هذا الملك فانطلق وكلمه لعله يقبل كلامك ويرجع إلى الله فقام شماس ومضى إلى حيث اجتمع عن يمينه
 الوصول اليه وقال له أيها الولد الجيد أسألك ان تستأذن لي في الدخول للملك لان عندي امر أريد ان
 أنظر وجهه وأخبره به واسمع ما يجيبني به عنه فأجاب الغلام قائلا والله يا سيدي من منذ شهر لم يأذن
 لاحد في الدخول عليه ولا أنا فطول هذه المدة ما رأيت له وجهها ولكن أدلك علي من يستأذنه لك وهو انك
 تتعلق بالوصيف الغلابي الذي يقوم على رأسه وبأخذله الطعام من المطبخ فاذا خرج إلى المطبخ ليأخذ
 الطعام أسأله عما بدلك فانه يفعل لك ما تريد فانطلق شماس إلى باب المطبخ وجلس قليلا واذا بالوصيف
 قد أقبل وأراد الدخول في المطبخ فركمه شماس قائلا له يا بني أحب أن اجتمع بالملك لاخبره بكلام يخصه
 فمن فضلك اذا فرغ من غداه وطابت نفسه أن تسلمه لي وتأخذني منه اذا بالدخول عليه لكي أكله بما
 يليق به فقال الوصيف عا وطاعة فلما أخذ الوصيف الطعام وتوجه به إلى الملك وأكل منه وطابت نفسه
 قال له الوصيف ان شماسا واقف بالباب يريد منك الاذن في الدخول عليك ليعلمك بأمر وتختص بك
 ففرغ الملك وارتاب من ذلك وأمر الوصيف بادخاله عليه * وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن
 الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة عشرة بعد التسعمائة قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك لما أمر
 الوصيف بادخال شماس عليه خرج الوصيف إلى شماس ودعاه إلى الدخول فلما دخل على الملك خرقته
 سا جدا وقبل يدي الملك ودعا له فقال الملك ما أصابك يا شماس حتى طلبت الدخول علي فقال له ان لي مدة
 لم أروجه سيدي الملك وقد اشتقت اليك كثيرا فها أنا شاهدت طلعتك وجمت اليك بكلام أذكركه لك
 أيها الملك المأثر يدبكل نعمة فقال له قل ما بدلك فقال شماس اعلم أيها الملك ان الله تعالى رزقك من العلم
 والحكمة على حدائة سنك ما لم يرزقه أحد من الملوكة قبلك وان الله تم لك ذلك بالملك وان الله يحب
 أنك لا تخرج عما خولك اياه إلى غيره بسبب عصيانك فلا تخاربه بخارتك بل ينبغي أن تكون لوصاياها
 حافظا ولا مورطائعا لاني قد رأيتك منذ أيام قلائل نسيت أباك ووصيته ورفضت عهده وأضعت
 نصحه وكلامه وزهدت في عدله وأحكامه ولم تذكرك نعمة الله عليك ولم تقيدها بشكره قال الملك وكيف
 ذلك وفاسببه قال شماس سببه انك تركت تعهد أمور مملكته وما قلدك الله اياه من أمور رعيته
 وأقبلت على النفس فيما حسنته لك من قليل شهوات الدنيا وقد قبل ان اصلاح الملك والدين والبيعة مما
 ينبغي للملك ان يحافظ عليه والرائي عندي أيها الملك ان تحسن النظر في عاقبتك فانك تجد السبيل
 الواضح الذي فيه النجاة ولا تقبل على اللذة القليلة الغانية الموصلة إلى ورطة الهلاك فيصيبك ما أصاب

صـ ياد السمك فقال له الملك وكيف كان ذلك قال شماس قد بلغني أن صيادا قد أتى إلى نهر ليصطاد منه
على عادته فلما وصل إلى النهر ومشى على الجسر أبصر سمكة عظيمة فقال في نفسه ليس لي حاجة بالمقام
ههنا فأنامشى وأتبع هذه السمكة إلى حيث نذهب حتى أخذها وهي تغني عن الصيد مدة أيام
فتعمرى من ثيابه وتزل خلف السمكة فأخذه جريان الماء إلى أن ظفر بالسمكة وقبض عليها ثم التفت
فوجد نفسه بعيدا عن الشاطئ فلما رأى ما قد صنع به جريان الماء لم يترك السمكة ويرجع بل خاطر
بنفسه وقبض عليها بيديه وترك جسمه ساكنا مع جريان الماء فأزال بسحب الماء إلى أن رماه في وسط
دوامة لا يدخلها أحد ويخلص منها فصار يصيح ويقول انقذوا الغريق فأناه ناس من المحافظين على البحر
وقالوا ما شأنك وما دهالك حتى ألقى نفسك في هذا الخطر العظيم فقال لهم أنا الذي تركت السيل
الواضح الذي فيه النجاة وأقبلت على الهوى والملاكمة فقالوا يا هذا كيف تركت سبيل النجاة وأدخلت
نفسك في هذه الملاكمة وأنت تعرف من قديم أنه ما دخل ههنا أحد وسلم فالذي متعل عن رمي ما في يدك
ونجاة نفسك فكنت تنقدر وحل ولا تقع في هذا الهلاك الذي لا نجاة منه والآن ليس أحد منا ينقذك من
هذه الملاكمة فقطع الرجل الرجاء من حياته وفعدا ما كان بيده مما حملته نفسه عليه وهلك هلا كاعظم أو ما
ضربت لك أيها الملك هذا المثل الأجل أن تدع هذا الأمر الحقير الذي فيه اللهو عن مصالحك وتتنظر
فيما أنت متعلم من سياسة رهيتك والقيام بنظام ملكك حتى لا يرى أحد فيك عيبا قال الملك فما الذي
تأمرني به قال شماس إذا كان في غدا أنت بخير وعافية فأنزل الناس في الدخول عليك وانظر في
أحوالهم واعتذر إليهم ثم عددهم من نفسك بالخير وحسن السيرة فقال الملك يا شماس إنك تكلمت
بالصواب وإني فاعل ما نصحتني به في غدا إن شاء الله تعالى فخرج شماس من عنده وأعلم الناس بكل
ما ذكره فلما أصبح الصباح خرج الملك من محابه وأذن الناس في الدخول عليه وصار يعتذر إليهم
ووعدهم أنه يصنع لهم فرضا وبذلك وانصرفوا وصار كل واحد إلى منزله ثم إن بعض نساء الملك
وكانت أحبهن إليه وأكرمهن عنده قد دخلت عليه فرأته متغير اللون متفكر في أمور بسبب ما سمعه
من كبير وزرائه فقالت له مالي أراك أيها الملك قلق النفس هل تشتكي شيئا فقال لها لا وإنما استغرتني
الذات عن شؤوني فمالي ولهذا الغفلة عن أحوالي وعن أحوال رعيتي وإن استمرت على ذلك فمالي قليل
يخرج ملكي من يدي فأجابته قائلة إن أراك أيها الملك مع عمالك ووزرائك مغشوشا فإني أظنهم يريدون
تسكينك وكيدك حتى لا تحصل لك من ملكك هذه اللذة ولا تغتم نعيمها ولا راحة بل يريدون أن تقضي
عمرك في دفاع المشقة عنهم حتى إن عمرك يفي بالنصب والتعب وتكون مثل الذي قتل نفسه لاصلاح
غيره أو تكون مثل الفتى واللصوص فقال الملك وكيف كان ذلك فقالت ذكروا أن سبعة من اللصوص
خرجوا ذات يوم يسرقون على هادتهم فراعلى بسستان فيه جوز رطب فدخلوا ذلك البستان وإذا هم بولد
صغير واقف بينهم فقالوا له يا فتى هل لك أن تدخل معنا هذا البستان وتطلع هذه الشجرة وتأكل من
جوزها كفاتك وترمي لنا منها جوزا فأجابهم الفتى إلى ذلك ودخل معهم وادرك شهرا زاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة عشرة بعد التسعمائة قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الفتى لما أجاب
اللصوص ودخل معهم قال بعضهم لبعض انظروا إلى أخفنا وأصغرنا فأصعدوه فقالوا ما نرى فينا اللطف
من هذا الفتى فلما أصعدوه قالوا يا فتى لا تأكل من الشجرة شيئا لئلا يراك أحد فيؤذيك فقال الفتى وكيف
أفعل فقالوا له اقم في وسطها وحرك كل غصن منها تحريكا قويا حتى يتناثر ما فيه فملتقطه وإذا فرغ

ما فيها أو ثبات ألبنا أخذ نصيبك مما التقطنا فلم اصعد الفتى على الشجرة صار يحرك كل غصن وخده
 والجوز يتناثر منه واللصوص يحجمونه فيمنعهم كذلك وإذا بصاحب الشجرة واقف عندهم وهم على
 ذلك الحال فقال لهم ما لكم وهذه الشجرة فقالوا له لم نأخذ منها شيئا غير اننا مررنا بها فرأينا هذا الولد
 فوقها فاعتقدنا انه صاحبها فطلبنا منه ان يطعمنا منها فوهز بعض الاغصان حتى انثرت منها الجوز ونحن
 ما لنا ذنب فقال صاحب الشجرة للسلام فانا نقول أنت فقال كذب هؤلاء واكن أنا أقول لك الحق وهو
 اننا أتينا جميعا الى هنا فأمروني بالصعود على هذه الشجرة لأهز الاغصان كي ينثرت الجوز عليهم فامتلت
 أمرهم فقال صاحب الشجرة لقد أقيمت نفسك في بلاء عظيم وهل انتفعت بأقل شيء منهم فقال الغلام
 ما اكلت منهم شيئا فقال له صاحب الشجرة لقد علمت الآن حماقتك وجهلك وهو انك سمعت في تلفك
 نفسك لاصلاح غيرك ثم قال للصوص مالي عليك سيبل امضوا الى حال سيبلتكم وقبض على الولد وعاقبه
 وهكذا ووزراؤك وأهل دولتك يريدون ان يهلكوك لاصلاح أمرهم ويفعلون بك مثل ما فعل اللصوص
 بالفتى فقال الملك حقا ما فعلته ولقد صدقت في خبرك فأنا لا أخرج اليهم ولا أترك لذاتي ثم بات مع زوجته في
 أرض دعش الى ان أصبح الصباح فلما أصبح الصباح قام الوزير وجمع آراء باب الدولة مع من حضر معهم من
 الرعية ثم جاؤا الى باب الملك مستبشرين بفرحين فلم يفتح لهم الباب ولم يخرج اليهم ولم يأذن لهم بالدخول عليه
 فلما يبشروا من ذلك قالوا لشماس أيها الوزير الغاضل والحكيم السكامل أمار ترى حال هذا الصبي الصغير
 السن القليل العقل الذي قد جمع الى ذنوبه الكذب فانظر وعده لك كيف أخلفه ولم يوف بما وعده
 وهذا ذنب يجب ان نضفقه الى ذنوبه ولكن نرجو ان تدخل اليه ثانيا وتنتظرا ما السبب في تأخيرها وعده
 عن الخروج فأنا غير منكرين على طماعة الذميمة مثل هذا الامر فإنه بلغ غاية القساوة ثم ان شمانسا توجه
 اليه ودخل عليه وقال السلام عليك أيها الملك مالي أراك قد أقبلت على شيء يسير من اللذة وتركت الامر
 الكبير الذي ينبغي الاعتناء به وكنت مثل الذي له ناقة وهو منطوق على لبها فالهامة حسن لبها عن ضبط
 زمامها فاقبل يوما على حياها ولم يهتد بزمامها فلما أحست الناقة بترك الزمام جذبت نفسها وطلبت الفضاء
 فصارت الرجل فأفقد البني والناقة مع ان ضرر ما يقهه اكثر من نفعه فانظر أيها الملك في ما يقهه صلاح نفسك
 ورعيته فإنه ليس ينبغي للرجل ان يديم الجلوس على باب المطبخ من أجل حاجته الى الطعام ولا ينبغي له
 ان يكثر الجلوس مع النساء من أجل ميله اليهن وكذا ان الرجل ينبغي من الطعام ما يدفع ألم الجوع ومن
 الشراب ما يدفع ألم العطش كذلك ينبغي للرجل العاقل ان يكتبني من هذه الاربعة والعشرين ساعة
 ساعتين مع النساء في كل ثماره ويصرف الباقي في مصالح نفسه وفي مصالح رعيته ولا يطيبل المسكث مع
 النساء ولا الخلو بهن أكثر من ساعتين فان ذلك فيه مضرة لعهده وبدنه لا يضمن لا يأمرن بخير ولا يرشدن
 اليه ولا ينبغي ان يقبل منهن قولا ولا فعلا وقد بلغني ان ناسا كثيرة هاسكوا بسبب نسا ثم فتم رجل هلك
 من اجتماعه بزوجه لسكونه أطاعها فيما أمرته فقال الملك وكيف كان ذلك قال شماس زعموا ان رجلا
 كان له زوجة وكان يحبها وكانت مكرمة عنده فكان يسبح قولها ويعمل برأيها وكان له بستان غرسه بيده
 جديدا فكان يأتي اليه في كل يوم ليهضمه ويسقيه فقالت له زوجته يوما من الايام أي شيء غرست في
 بستانك فقال لها كل ما تحبينه وتريدينه وهما انما تجتهد في اصلاحه وسقيه فقالت له هل لك ان تأخذني
 وتغريني فيه حتى أراه وادعوك لدعوة صالحة فان دعائي مستجاب فقال نعم أهوليني حتى آتي اليك في
 غد وأخذك فلما أصبح الرجل أخذ زوجته معه وتوجه بها الى البستان ودخل فيه وفي حال دخوله انظر
 اليه ما اثنان من الشباب على بعد فقال بعضهم البعض ان هذا الرجل زان وان هذه المرأة زانية وما دخل

هذا البستان الايرتيا فيه فتهما هما لينظر ما يكون من امرهما فاما الشابان فانهما واقفا على جانب
 البستان واما الرجل وزوجته فانهما المادخلا البستان واستقر افيهما قال الرجل لزوجته ادعي لي الدعوة
 التي وعدتني بها فقالت لا ادعوك حتى تقوم بحاجتي التي يتغيبها النساء من الرجال فقال لها ويحك
 ايها المرأة اما كان مني في البيت كفاية وههنا انا في على نفسي من المفضية وربما اشغلتني عن مصالحني
 اما تخافين ان يرانا احد قالت فلانما لي من ذلك لاننا لم نرتكب فاحشة ولا حراما واما سقى هذا البستان
 فقيه مهولة وانت قادر على سقيه في أي وقت أردت ولم تقبل منه عذرا ولا حجة وألحت عليه في طلب النكاح
 فعند ذلك قامت وقام معها عندما ابصرهما الشابان المذكوران وثبا عليهما وأمسكاهما وقال لهما
 لانهما لا ينكحان الزناة وان لم تواقع المرأة تزوج امرأكم الى الحياكم فقال لهما الرجل ويحك ان هذه زوجتي
 وانا صاحب البستان فاشاء معاه كلاما بل نهض على المرأة فعند ذلك صاحت واستعاذت بزوجهما فانه
 له لا تدع الرجال يفحصوني فاقبل نحوهما وهو يستغيث فرجع اليه واحدهما وضربه بخنجر فقتله
 واتيها المرأة وضجهاها وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموقية للشرين بعد التسع مائة قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الشاب لما قتل
 زوج المرأة رجوع الشابان الى المرأة ففضهاها واغماقنا لك هذا ايها الملك لتعلم انه ليس ينبغي للرجل
 ان يسمع من امرأة كلاما ولا يطيعها في امر ولا يقبل لها راقيا مشورة فيايك ان تلبس ثوب الجهل
 بعد ثوب الحكمة والعلم او تتبع الرأي الفاسد بعد معرفة الحق للرأي الرشيد النافع فلا تتبع لذة يسيرة
 مصيرها الى الفساد وما الهالي الخسران الزائد الشدي فليسمع الملك ذلك من شه اس قال له اناني عند اخرج
 اليهم ان شاه الله تعالى فخرج شماس الى الحاضرين من كبراء المملكة واعلمهم بما قال الملك فبلغ المرأة
 ما قاله شه اس فدخلت على الملك وقالت له اغما الرعية عبيد للملك والآن رايت انك ايها الملك عبيد
 لرعية بل بحيث تهاجم وتخاف شرهم وهم اغما يريدون ان يختبروا باطنك فان وجدوك ضعيفاتما وتواكب
 وان وجدوك شجاعا هابوك وكذلك يفعل وزراء السوء بملكهم لان حيلهم كثيرة وقد اضعفت لك حقيقة
 كيدهم فان وافقتهم على ما يريدون اخرجوك من امرك الى مرادهم ولم يرزوا ينقلونك من امر الى امر
 حتى يوقعوك في الهاككة ويكون مثلك مثل التاجر والصوص فقال الملك وكيف كان ذلك قالت بلغني
 انه كان تاجر له مال كثير فانطلق بتجارة لبيبيها في بعض المدن فلما انتهى الى المدينة اكرى له بها
 منزلا وتزل فيه فنظره لصوص كانوا يراقبون التجار لسرقة متاعهم فانطلقوا الى منزل ذلك التاجر
 واحتملوا في الدخول عليه فلم يجدوا لهم شيئا الى ذلك فقال لهم رئيسهم انا ا كفيكم امره ثم انه انطلق
 فلبس ثياب الاطباء وجعل على عاتقه جرابا فيه شيء من الدواء واقبل ينادي من يحتاج الى طبيب حتى
 وصل الى منزل ذلك التاجر فراه جالس على غدا ثم فقال له اتر يد لك طبيا فقال له لست محتاجا الى طبيب
 ولكن اقمه وكل معي فقمه الاصل مقابله وجعل يأكل معه وكان ذلك التاجر جيدا الاكل فقال للص
 في نفسه لقد وجدت فرصتي ثم التفت الى التاجر وقال له لقد وجب علي نصيحتك لما حصل لي من احسانك
 وليس يمكن ان اخفي عليك نصيحة وهو اني اراك رجلا كثيرا لا كل وهذا سببه مرض في معدتك
 فان لم تبادر بالسعي على دوائك والا آل امرك الى الهلاك فقال التاجر ان جسمي صحيح ومعدي في سريرة
 الهضم وان كنت جيدا الاكل فليس بي مرض ولله الحمد والشكر فقال له اللص اغما ذلك بحيث
 ما يظهر لك والا فقد عرفت ان في باطنك مرضا خفيا فان انت اطعتني فداو نفسك فقال التاجر واني
 اجد من يعسر دوائى فقال له اللص اغما المسداوى هو الله وليسكن الطبيب مثلي يعالج المريض على قدر

امكانه فقال له التاجر ارنى الآن دراقى وأعطني منه شيئا فأعطاه سفوفاً فيه صبر كثير وقال له استعمل
 هذا في هذه الليلة فأخذه منه وبما كان الليل تعاطى منه شيئاً فراه صبراً كراهه الطعم فلم ينكر منه شيئاً
 فلما تعاطاه وجد منه خفة في تلك الليلة فلما كانت الليلة الثانية جاء اللص ومعه دواء فيه صبراً أكثر من
 الأول فأعطاه منه شيئاً فلما تعاطاه أسهله تلك الليلة ولكنه صبر على ذلك ولم ينكره فلما
 رأى اللص أن التاجر اعتنى بقوله واستأمنه على نفسه وتحقق أنه لا يخالفه انطلق وجاء بدواء قاتل
 واعطاه له فأخذه منه التاجر وشربه فعندما شرب ذلك الدواء نزل ما كان في بطنه وتقطعت أمعاؤه
 وأصبح ميتاً فقام اللصوص وأخذوا جميع ما كان للتاجر واني أيها الملك ما قلت لك هذا إلا لاجل انك
 لا تقبل من هذا الخادع كلاماً فيحتمل أمور تم لك بما نفسك فقال الملك صدقت فانا لا أخرج اليههم فلما
 أصبح الصباح اجتمع الناس وجاءوا الى باب الملك وقعدوا أكثر النهار حتى يشوامن خروجهم ثم رجعوا
 الى شماس وقالوا له ايها الفيلسوف الحكيم الماهر أمتري هذا الولد الجاهل لا يزداد الا كذباً علينا
 وان اخرج الملك من يده واستبدل غيره به فيه الصواب فتنظّم بذلك احوالنا وتستقيم امورنا ولكن
 أدخل اليه نالنا وعلّمه انه لا يمنعنا من القيام عليه وتزوع الملك منه الاحسان والوده اليها وما أخذه علينا
 من العهود والمواثيق ونحن نجتعون في غد عن آخرنا بسلاحنا ونهدم باب هذا الحصن فان خرج اليها
 وصنع لنا ما نحب فلا بأس والادخلنا عليه وقتلناه وجعلنا الملك في يد غيره فانطلق الوزير شماس ودخل
 على الملك وقال له ايها الملك المنعم في شؤانه ووهو ما هذا الذي تصنعه بنفسك فينا هل ترى من يترك
 هلى هذا فان كنت أنت الجاني على نفسك فقد زال ما نعهده لك من الصلاحية والحكمة والنصاحة
 فليت شعري من الذي حولك ونقلك من العلم الى الجهل ومن الوفاء الى الخفاء ومن اللين الى القسوة ومن
 قبولك منى الى اعراضك عنى فكيف أنت محتل ثلاث مرات ولا تقبل لضيجتى وأشهر عليك بالصواب
 وتحالف مشورتى فأخبرنى ماهذه العقلة وما هذا اللهو ومن أغرك عليه اعلم ان اهل علمك قد تواعدوا
 على أنهم يدخلون عليك ويقتلونك ويعطون ملكك لغيرك فهل لك القوة على جميعهم والنجاة من ايديهم
 أو تقدر على حياة نفسك بعد قتلها فان كنت أعطيت هذا كله أمنت من قبله فلا حاجة لك بكلامي
 وان كان حاجتك الى الانبياء والمالك فافق لنفسك واضبط ملكك وأظهر للناس قوة بأسك وأعلمهم
 بأعدارك فانهم يريدون ان تراعى ماني يدك وتسليمه الى غيرك وقد عزمو على العصيان والخالفة وصار
 دليل ذلك ما يعلمونه من صغر سنك ومن انكباءك على اللهو والشهوات فان الحجارة اذا طال مكنتها في الماء
 متى أخرجت منه وضرب بعضها بعضاً افرحت منها النار والآن رعبتك خلق كثير وهم يتوازون عليك
 ويريدون نقل الملك منك الى غيرك ويلغون فيك ما يريدونه من هلاكك ويكون مثلك مثل الشعب
 والذئب * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والعشرون بعد التسعمائة قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الوزير
 شماس قال للملك ويلغون فيك ما يريدون من هلاكك ويكون مثلك مثل الشعب والذئب فقال الملك وكيف
 كان ذلك قال زعموا ان جماعة من الشعب خرجوا ذات يوم يطلبون ما يأكلون فبينة ناهم يجولون
 في طلب ذلك واذا هم بجبل ميت فقالوا في انفسهم قد وجدنا ما نعيش به زماناً طويلاً ولكن نخاف ان
 يبني بعضنا على بعض ويميل القوي بقوته على الضعيف فيهلك الضعيف منافقاً يبغي لنا ان نطلب حكماً
 يحكم بيننا ويجعل له نصيباً فلا يكون للقوي سيطرة على الضعيف فبينة ناهم يتشاورون في شأن ذلك واذا
 بذئب أقبل عليهم فقال بعضهم لبعض ان أصاب رأيكم فاجعلوا هذا الذئب حكماً بيننا لانه أقوى

الناس وأبوه سابقا كان سلطانا علينا ونحن نرجوا من الله أن يعدل بيننا ثم توجعوا إليه وأخبر به ما
صار إليه رأيهم وقالوا لقد حكمتك بيننا لاجل أن تعطى كل واحد منا ما يقوته في كل يوم على قدر حاجته
ثم لا يبقى قوتنا على ضعيفنا فإليك بعضنا بعضا فأجابهم الذئب إلى قولهم وتعاملت أمورهم وقسم عليهم
في ذلك اليوم ما كفاهم فلما كان من الغد قال الذئب في نفسه إن قسمة هذا الجبل بين هؤلاء العاجزين
لا يعود على شيء منها إلا الجزء الذي جعلوه لي وإن أكلته وحدي فهم لا يستطيعون لي ضرامع انهم غنم لي
ولا هل يبي في الذي يعني عن أخذ هذا النفس ولعل الله مسببه لي بغير حيلة فالأحسن لي أن أختص
به دونهم ومن هذا الوقت لا أعطيهم شيئا فلما أصبح الثعالب جاؤا إليه على العادة يطلبون منه قوتهم فقالوا
له يا أبا سرحان أعطنا مؤنة يومنا فأجابهم قائلا ما في عندي شيء أعطيكم لكم فذهبوا من عنده على أموات
حال ثم قالوا إن الله أوقفنا فيهم عظيم مع هذا الثعالب الخبيث الذي لا يثق بالله ولا يخافه وليس لنا
حول ولا قوة ثم قال بعضهم لبعض انما حمله على هذا الأمر ضرورة الجوع فدعوه اليوم بأكل حتى يشبع
وفي غد نذهب إليه فلما أصبحوا توجعوا إليه وقالوا له يا أبا سرحان انما علينا لاجل أن تدفع
لكل واحد منا قوته وتوصف الضعيف من القوى واذا فرغ تجتهد لنا في تحصيل غيره ونصير دأنا تحت
كنفك ورعايتك وقد مسنا الجوع ولنا يومان ما كنا فاعطنا مؤنتنا إن في حل من جميع ما نتصرف
فيه من دون ذلك فلم يرد عليهم جوابا بل ازداد قسوة فراجعوه فلم يرجع فقال بعضهم لبعض ليس لنا
حيلة إلا اننا نطلق إلى الأسد ونرمي أنفسنا عليه ونجعل له الجبل فإن أحسن لنا بشيء منه كان من فضله
والأفقر حق به من هذا الخبيث ثم انطلقوا إلى الأسد وأخبروه بما حصل لهم مع الذئب ثم قالوا له نحن
عبيدك وقد جئناك مستجيرين بك لتخلصنا من هذا الذئب ونصير لك عبيدا فلما سمع الأسد كلام
الثعالب أخذته الحمية وغارت على ومضى معهم إلى الذئب فلما رأى الذئب الأسد مقبلا طلب الفرار من
قدمه فجرى الأسد خلفه وقبض عليه وحزقه قطعا يمكن الثعالب من فرسنتهم فن هذا عرفنا أنه لا ينبغي
لا أحد من الملوك أن يتهاون في أمر رعيته وقبل نصيحتي وصدق القول الذي قلته لك واعلم أن آياك قبل
وفاته قد أوصاك بقبول النصيحة وهذا آخر كلامي معك والسلام فقال الملك اني سامع منك وفي غد
إن شاء الله تعالى أطلع اليهم فخرج شماس من عنده وأخبرهم بأن الملك قبل نصيحتهم ووعده وأنه في غد
يخرج اليهم فلما سمعت زوجة الملك ذلك الكلام منقولا عن شماس وتحققت أنه لا بد من خروج الملك
إلى الرعية أقبلت على الملك مسرعة وقالت له ما أكثر تعجبي من اذعانك وطاعتك لعبيدك اما تعلم أن
وزراءك هؤلاء عبيدك فلا يسيء رفقهم هذه الرفعة العظيمة حتى أوهمتهم انهم هم الذين أعطوك هذه
الرفعة وانهم أعطوك العظايا مع انهم لا يقدر أن يفعلوا معك أدنى مكر وههنا كان من حقل عدم
الخصوع لهم بل من حقهم الخضوع لك وتنفيذ أمورك فكيف تكون مرعوبا منهم هذا الرعب العظيم
وقد قيل اذا لم يكن قلبك مثل الحديد لا تصالح أن تكون ملكا وهؤلاء غرهم حيلك حتى تجاسروا عليك
ونبذوا طاعتك مع انه ينبغي أن يكونوا مقهورين على طاعتك مجبورين على الانقياد اليك فان أنت
سارعت لقبول كلامهم وأجلمتهم على ما هم فيه وقضيت لهم أدنى حاجة على غير مرادك فقلوا عليك
وطعوا عليك وتصبر لهم هذه عادة فان أطمعني لا ترفع لاحد منهم شأن ولا تقبل لاحد منهم كلاما ولا
تطمعهم في التجاسر عليك فتصبر مثل الراعي والاص فقال لها الملك وكيف كان ذلك قالت زعموا أنه
كان رجل راعي غنم وكان يحافظ على رعايتها فأنا له ذات ليلة يريد أن يسرق من غنمه شيئا فرآه
يحافظ عليها لا ينساق ليل ولا يغفل نهارا فصار يحاوله طول ليلة فلم يظفر منه بشيء فلما عتبه الحيلة

انطلق الى البرية واصطاد اسدا وطلع جلده وحشاه بناثم اثنى به ونصبه على تحمل عال في البرية بحيث يراه الراعي ويحقيقه ثم اقبل الالص على الراعي وقال له ان هذا الاسد قد ارسلني اليك يطلب عشاءه من هذه الغنم فقال له الراعي واين الاسد فقال له الالص ارفع بصرك هاهو واقف فرفع الراعي رأسه فرأى صورة الاسد فلما رآها ظن انها اسد حقيقة ففرغ منها فزعا شديدا وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والعشرون بعد التسعمائة **س** قالت بلغنى أيها الملك السعيد انما قالت له ان الراعي لما رأى صورة الاسد ظن انما الاسد حقيقة ففرغ منها فزعا شديدا وأخذ الرعب وقال الالص يا اخي خذ ماشيتك ليس عندي مخالفة فأخذ الالص من الغنم حاجته وازداد طمعه في الرعي بسبب شدة خوفه فصار كل قليل يأتي اليه ويرعبه ويقول له ان الاسد يحتاج الى كذا وكذا فصدده ان يفعل كذا وكذا وقصده ان يفعل كذا وكذا فبأخذ من الغنم كفايته ولم يزل الالص مع الراعي على هذه الحالة حتى افضى غالب الغنم وانما قلت لك هذا الكلام أيها الملك لثلاثين كراهم ولتلك هولا بجملك ولين جانك فيطمع عوافيك والراعي السديد ان يكون موثمهم اقرب مما يفعلونه بك فقبل الملك قولها وقال اني قبلت منك هذه النصيحة ولمست نطمع المشورتهم ولا تخاربا اليهم فلما صبح الصبح اجتمع الوزراء وكبار الدولة ووجهاء الناس وحمل كل واحد منهم سلاحه معه وتوجهوا الى بيت الملك ليحجموا عليه ويقتلوه ويولوا غيره فلما وصلوا الى بيت الملك سألو البواب ان يفتح لهم الباب فلم يفتح لهم فأرسلوا اليه فخرجوا اليها الاواب ثم يدخلوا فسمع البواب منهم هذا الكلام فانطلق بسرعة وأعلم الملك ان الخلق يجتمعون على الباب وقال له انهم سألوني ان أفتح لهم فأبيت فأرسلوا اليه فخرجوا اليها الاواب ثم يدخلوا عليهم ويقتلوك فماذا تأمرني فقال الملك في نفسه اني وقعت في الهلكة العظيمة ثم أرسل خلف المرأة فحضرت فقال لها ان شماسا لم يجز في بشي الا وقد وجدته صحيحا وقد حضر الخصاص والعام من الناس يريدون قتلي وقتلكم فلما لم يفتح لهم البواب ارسلوا اليه فخرجوا والنار في حرقوا الاواب فيحترق البيت ونحن داخله فماذا تشيرين علينا فقال له المرأة لا بأس عليك ولا يملك أمرهم فان هذا زمان يقوم فيه السفهاء على ملوكهم فقال لها الملك فما تشيرين به علي لأفعله وما الحيلة في هذا الامر فقال له الراعي عندي انك تعصب رأسك بعصاة وتظهر انك مريض ثم ترسل الى الوزير شماسا فيحضر اليك ويرى حالك الذي أنت فيه فاذا حضر فقل له قد أردت الخروج الى الناس في هذا اليوم فنعني هذا المرض فاخرج الى الناس وأخبرهم بما أنا فيه وأخبرهم اني في غدا أخرج اليهم وأقضي حوائجهم وانظر في أحوالهم ليطمئنوا ويسكن غيظهم واذا أصبحت فاستدع بعشرة من عبيدك يكونون من أهل البأس والقوة وتكون آمناء علي نفسك منهم ويكونون سامعين لقولك طائعين لأمرك كاتين لسرك حافظين لودك ثم أوقفهم على رأسك وأمرهم ان لا يمشوا أحدا من الدخول عليك الا واحد بعد واحد فاذا دخل واحد فقل لهم خذوه واقبلوه واذا اتفقتهم واملعت على ذلك فاصبح ناصبا كرسيتك في ديوانك وافتح بابك فانهم اذا رأوك ففتحت الباب طابت نفوسهم وأتوك بقلب سليم واستأذنون في الدخول عليك فائذن لهم في الدخول واحد بعد واحد كما قلت لك وافعل بهم مرادك واسكن يثقي ان تبدأ بتمل شماسا الكبير أو لهم فانه هو الوزير الاعظم وهو صاحب الامر فاقتله أو لا ثم بعد ذلك اقتل الجميع واحد بعد واحد ولا تبق منهم من تعرف انه ينسكت لك عهدا وكذلك كل من تخاف صولته فانك اذا فعلت بهم ذلك فانهم لا يبق لهم قوة عليك وتستريح منهم الراحة التامة ويصفونك الملك وتعمل ما تحب واعلم انه لا حيلة لك أن تفزع من هذه الحيلة فقال لها الملك ان رأيك

هذا سيداً وأمرك فيه رشيداً فلا بد أن أهل ما ذكرت ثم أمر بعصاة فشد بها رأسه وتضاعف وأرسل
 إلى شمساً فلما حضر بين يديه قال له يا شمساً قد علمت أني المتحج ولز أيلك مطيع وأنت لي كالأخ
 والوالدون كل أحد وتعرف أني أقبل منك جميع ما أمرتني به وقد كنت أمرتني بالخروج إلى الرعيعة
 والجلبوس لا يحكمهم وتحقق أنما نصيحة منك لنا وقد أردت الخروج إليهم بالأمس فعرض لي هذا
 المرض ولست أستطيع الجلوس وقد بلغني أن أهل المملكة متنعصون من عدم خروج إليهم وهموا
 أن يفعلوا بي ما لا يليق من شرهم فأنهم غير عالين بما أنا فيه من المرض فأخرج إليهم وأعلمهم بحالي وما أنا فيه
 واعتذر إليهم عنى فإني نابع لما يقولون وفاعل ما يحبون فاصلم لهم هذا الأمر وأضمن لهم عنى ذلك
 فأنك نصيح لي ولوالدي من قبلى وعادتك الإصلاح بين الناس وإن شاء الله تعالى في غد أخرج إليهم وعل
 مرضى يزول عنى في هذه الليلة ببركة صالح بيتي وما أضرته لهم من الخير في سرى فسيجد شمساً لله
 ودعا للملك وقبيل يديه وفرح بذلك وخرج إلى الناس وأخبرهم بما سمعوه من الملك ونهاهم عما أرادوه
 وأعلمهم بالعذر وسبب امتناع الملك عن الخروج وأخبرهم أنه وعده في غد بالخروج إليهم وأنه يصنع لهم
 ما يحبون فأنصرفوا عند ذلك إلى منازلهم وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 (فلما كانت الليلة الثالثة والعشرون بعد التسعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن شمساً
 خرج إلى الدولة وقال لهم ان الملك في غد يخرج إليكم ويصنع لكم ما تحبون فأنصرفوا إلى منازلهم هذا
 ما كان من أمرهم (وأما) ما كان من أمر الملك فإنه بعث إلى العشرة عبيداً الجبابرة الذين اختارهم من
 جبابرة أئمة وكانوا ذوى عزم جليلين وبأس شديد وقال لهم قد علمت ما كان لكم عند والذى من الخطوة
 ورفع الشان والاحسان إليكم لطفه بكم وكرامه أياكم فأنزل إليكم بعده عندى في درجة أرفع من تلك
 الدرجة وسأعرفكم بسبب ذلك وأنتم في أمان الله منى ولكن أسألكم عن مسألة هل تكونون معى فيها
 ظائفين لا أمرى فيما أقوله لكم كائين لسرى عن جميع الناس وإلكم منى الاحسان فوق ما تريدون
 حيث امتثلتم امرى فأجابته العشرة من فم واحد وكلام متواردين جميعاً ما تأمرنا به يا سيدنا نحن به
 عاملون ولا نتخرج عما تشي به علينا مطلقاً وأنت ولي أمرنا فقال لهم أحسن الله لكم فأننا الآن أعرفكم
 بسبب اختصاصكم بجزيد الأكرام عندى هو أنكم قد علمتم ما كان يفعل له أبى بأهل مملكته من الأكرام
 وما عاهدكم عليه من أمرى واقرارهم له بأنهم لا يشكثون لي عهداً ولا يخالفون امرى وقد نظرت ما كان
 منهم بالأمس حيث اجتمعوا جميعاً حولى يريدون قتلى وأنا أريد أن أصنع بهم أمراً وذلك أنى نظرت
 ما كان منهم بالأمس فرأيت أنه لا يبرحهم عن مثله إلا نسكاهم فلا بد أن أوكلكم بقتل من أشرككم بقتله
 سراً حتى ادفع الشر والبلاء عن بلادى بقتل أكبرهم ورؤسائهم وطريقة ذلك أنى أقعد فى هذا المقعد فى
 هذه المقصورة فى غد وأذن لهم بالدخول على واحد بعد واحد وأن يدخلوا من باب ويجزوا من آخر
 فقفوا أنتم العشرة بين يدي فأهين لا شارقى وكلما يدخل واحد نخذه وادخلوا به هذا البيت واقتلوه
 وأخفوا جثته فقالوا اسمعوا لوطاعة لامرك فعد ذلك أحسن إليهم وصر فهم ومات فلما أصبح طلبهم
 وأمر بنصب السرى ثم لبس ثياب الملك وأخذ في يده كتاب القضاء وأمر بفتح الباب ففتح وأوقف العشرة
 عبيد بين يديه ونادى المنادى من كان له حكومة فليحضر إلى بساط الملك فأتى الوزراء والقواد والحجاب
 ووقف كل واحد فى مرتبته ثم أمر بالدخول واحد بعد واحد فدخل شمس الوزير أولاً كجأى هادة
 الوزير الا كبراً فمدخل واستقر قدم الملك لم يشعر الا والعشرة عبيد سحماطون به وأخذوه وأدخلوه
 البيت وقتلوه وأقبلوا على باقى الوزراء ثم العلماء ثم الصلحاء فصاروا يلقونهم واحد بعد واحد حتى فرغوا

من الجيوع ثم دعا بالجلادين وأمرهم بحط السيف فين بقى من أهل الشجاعة وقوة البأس فلم يتركوا
 أحدا ممن يعرفون أن له شهامة لاقتلوه ولم يتركوا إلا سفلة الناس ورعاهم ثم طردوهم ولحق كل
 واحد منهم بأهله ثم بعد ذلك اختلى الملك ببلداته وأعطى نفسه شهواتها واتبع البقي والجور والنظم حتى
 سبق من تقدمه من أهل الشر وكانت بلاد هذا الملك معدن الذهب والفضة والياقوت والجواهر وجميع
 من حوله من الملوك يحسدونه على هذه المملكة ويتوقعون له البلاة فقال في نفسه بعض الملوك المجاورين له
 اني ظفرت بما كنت أريد من أخذ هذه المملكة من يدهذا الولد الجاهل بسبب ما حصل من قتله لأكثر
 دولته وأهل الشجاعة والنجدة الذين كانوا في ارضه فهذه اوقت الفرصة وانتزع ما في يده لكونه صغيرا
 ولا دراية له بالحرب ولا رأى له ولم يبق عنده من يرشده ولا يعضده فانا اليوم أفقح معه باب الشر وهو اني
 اكتب له كتابا راعيت به فيه وابتكته على ما حصل منه وأنظر ما يكون من جوابه فكتب له مکتوباً مضمونه
 بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فقد بلغني ما فعلت بوزرائك وعملائك وجبابرتك وما وقعت نفسك فيه من
 البلاء حتى لم يبق لك طاقة ولا قوة على دفع من يصول عليك حين طغيت وافسدت وان الله قد أعطاني
 النصر عليك وظفرتي بك فاسمع كلامي وامثل أمرى وابن لي قصر امنيعاني وسط البحر وان لم تقدر على
 ذلك فأتخرج من بلادك وقرن نفسك في باعث اليك من أقصى الهند اثني عشر كرديوسا كل كرديوس
 اثنا عشر ألف مقاتل فدخلون بلادك وينهبون اموالك ويقتلون رجالك ويسبون حريمك وأجعل
 قائدهم يدعوا ويرى وأمره أن يرسخ عليها محاصر الى أن يملكها وقد أمرت هذا الغلام المرسل اليك أنه
 لا يقيم عندك غير ثلاثة أيام فان امتثلت أمرى نجوت والآخرى اليك ما ذكرته لك ثم ختم الكتاب
 وأعطاه للرسول فسار به حتى وصل الى تلك المدينة ودخل على الملك وأعطاه الكتاب فلما قرأه الملك
 ضعفت قوته وضاق صدره والتبس عليه أمره وتحقق الهلاك ولم يجد من يستشير ولا من يستعين به ولا من
 ينجده فقام ودخل على زوجته وهو متغير اللون فقالت له ما شأنك أيها الملك فقال لهاست اليوم عليك
 واكنى عبد للملك ثم فقع الكتاب وقرأه عليها فلما سمعته أخذت في البكاء والنحيب وشقت ثيابها فقال
 لها الملك هل عندك شيء من الرأى والحيلة في هذا الامر العسير فقالت له وما عند النساء من الحيلة
 في الحروب والنساء لا قوة لهن ولا رأى لهن وانما القوة والرأى والحيلة للرجال في مثل هذا الامر فلما سمع
 الملك من ذلك الكلام حصل له غاية الندم والتأسف والسكابة على ما فرط منه في حق جماعته وورثائه
 دولته * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والعشرون بعد التسعمائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك لما سمع
 من زوجته ذلك الكلام حصل له غاية الندم والتأسف على ما فرط منه من قتل وزرائه واشراف رعيته
 وتغنى الموت لنفسه قبل أن يرد عليه مثل هذا الخبر الفظيع ثم قاله لنسائه لقد وقع لي منكن ما وقع للدراج
 مع السحالف فقلن له وكيف كان ذلك فقال الملك زعموا ان السحالف كانت في جزيرة من الجزائر وكانت
 تلك الجزيرة ذات أشجار وثمار وأنهار فتفق ان دراجا احتازم ابوما وقيد أصابه الحر والتعب فلما
 أضر به ذلك حط من طيرانه في تلك الجزيرة التي بها تلك السحالف فلما رأى السحالف التجأ اليها ونزل
 عندها وكانت السحالف ترعى في جهات الجزيرة ثم ترجع الى مكانها فلما رجعت من مسارحها الى مكانها
 رأت الدراج فيه فلما رآته أعجبها وزينه الله لها فسجت خالقها وأحبت هذا الدراج حباً سيديا وفرحت به ثم
 قال بعضها البعض لا شك ان هذا من أحسن الطيور فصارت كها تالطفه وتجنخ اليه فلما رأى منها عين
 المحبوبة مال اليها واستأنس بها و صار يطير الى اي جهة أراد وعند المساء يرجع الى البيت عندها فاذا أصبح

الصباح يطير الى حيث أراد وصارت هذه عادة واستمر على هذا الحال مدة من الزمان فلما رأته السحائف
أن غيبها عنها يوحشها وتحقق أنها لا تراها الا في الليل واذا أصبح طار مبادرا ولا تشعر به مع زيادة حبه اليه
قال بعضها البعض ان هذا الدراج قد أصبح حبيبا وصار لنا صديقا وما بقي لنا قدرة على فراقه فيا يكون من
الحيلة الموصلة الى اقامته عندنا دائما لانه اذا طار يغيب عنا النهار كله ولا نراه الا في الليل فاشارت عليها
واحدة قائلة استر جيحاويا اخواني وأنا جعله لا يقار قنا طرفة عين فقال لها الجميع ان فعلت ذلك صرنالك
كلنا عبيد افلا محضر الدراج من مسرحه وجلس بيننا تقرت منه السحيفة الحتملة ودعت له وهنته
بالسلامة وقالت له يا سيدي اعلم ان الله قدر زقك منا المحبة وكذلك اودع قلبك محبتنا وصرت لنا في هذا
القصر اربابا وحسن اوقات المحبين اذا كانوا مجتمعين والبلاء العظيم في البعد والفراق ولكنك تتركنا
عند طلوع الفجر ولم تعد الينا الا عند الغروب فيصير عندنا وحشة زائدة وقد شق علينا ذلك كثيرا ونحن
في وجودك عظيم وهذا السبب فقال لها الدراج نعم أنا عندى محبة ولكن واستيقا عظيم اليكن زيادة على
ما عندكن وفرافاكن ليس سهلا عندى ولكن ما يبيدى حيلة في ذلك لكونى طيرا بأجحة فلا يمكننى
المقام معكن دائما لان هذا ليس من طبيعى فان الطير اذا ايجحة ليس له مستقر الا في الليل لاجل النوم
واذا أصبح طار يروح في أى موضع اعجبه فقالت له السحيفة صدقت ولكن ذوالاجحة في غالب الاوقات
لا راحة له اسكونه لا يناله من الخمر ربع ما يحصل له من المشقة وغاية المقصود للشخص الرفاهية والراحة
ونحن قد جعل الله بيننا وبينك المحبة والالفة ونحشى عليك من يصادك من اعدائك فتملك وتخرم من
روية وجهك فأجابها الدراج قائلا صدقت ولكن ما عندك من الرأى والحيلة في أمرى فقالت له الرأى
عندى أن تنتف سواعدك التى تسرع بطيرانك وتقع عندنا مستر يحاوتنا كل من أكلنا وتشرب من
شربنا في هذه المسرحة الكثيرة الاشجار اليا نعمة الاثمار ونقيم نحن وأنت في هذا الموضع المنصب
ويجتمع كل منابصاحبه قال الدراج الى قولها وقصد الراحة بنفسه ثم تنتف ريشه واحدة بعد واحدة حكم
ما استحسنه من رأى السحيفة واستقر عندهن عائشامعهن ورضى بالذلة البسيرة والطرب الزائل
فبينما هم على تلك الحالة واذا بان عرس قدم عليه فسر مقه بعينه وتأمل له فرأه مقصود من الجناح
لا يستطيع النهوض فلم اراء على تلك الحالة فرح به فرحاشد يداوقا في نفسه ان هذا الدراج معين اللحم
قليل الريش ثم دنامنه ابن عرس واقترسه فصاح الدراج وطلب النجدة من السحائف فلم يجده بل
تباعده عنه وانكمشن في بعضهن لما رأين ابن عرس قابضا عليه وحيث رأين ابن عرس يعذبه خنقهن
البكاء عليه فقال لمن الدراج هل عندك شىء غير البكاء فقلن له يا أخانا ليس لنا قوة ولا طاقة ولا حيلة
فى أمر ابن عرس فخرن الدراج عند ذلك وقطع الرجاء من حياة نفسه وقال لمن ليس اسكن ذنب انما الذنب
لى حيث أطعته تكن ونفت أجحتى التى أطير بها فأنا استحق الهلاك لطاوعتى اسكن ولا أومكن فى شىء
* وأنا الآن لا أومكن أيتها النساء بل أوم نفسى وأؤدبها حيث لم تتدكر اسكن سبب الفهوة التى حصلت
من أينا آدم ولا بلها خرج من الجنة ونسيت اسكن أصل كل شرفا طعتكن بجهلى وخطأ رأتى وسوء
تدبيرى وقتلت وزرائى وحكامى لكى الذين كانوا لي نصحا فى كل الامور وكانوا عدتى وقوتى على كل امر
أهنى فأنا الآن لا أجد عوضا عنهم ولا أرى احدا يقوم مقامهم وقد وقعت فى الهلاك العظيم * وأدرك
شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والعشرون بعد التسعمائة قالت بلغنى ايها الملك لسعيدان الملك لام
نفسه وقال أنا الذى أطعته تكن بجهلى وقتلت وزرائى ولم أجد عوضا عنهم يقوم مقامهم وان لم يفتح الله

على بن راي سيد يرشدني الى ما فيه خلاصى وقعت في المملكة العظيمة ثم انه قام ودخل مرقد بعد
 ان نعى الوزراء والحكام قائلا يا ليت هؤلاء الاسود عندى في هذا الوقت ولو ساعة واحدة حتى أعتذر
 اليهم وانظرهم واشكو اليهم امرى وما حل بي بعدهم ولم يزل غريبا في بحر الهم طول نهاره لا يأكل ولا
 يشرب فلما جن الليل قام وغر لباسه ولبس ثيابا رديئة وتسكر وخرج يسبح في المدينة لعله يسبح مع أحد
 كانه يرتاح بها فينهما هو بطوف في الشوارع واذا هو بعلامين مختلين بأنفسهما جالسين بجانب حائط
 وهما مستويان في السن عمر كل واحد منهما اثنا عشر سنة فسمعهما يتحدثان مع بعضهما فنادا منهما
 الملك بحيث يسبح كلامهم او يفهمه فسمع واحدا منهما يقول لا تخراصع يا اخى ما حكاه الى والدى ليلة
 أمس من أجل ما وقع له في ذرعه وبيسه قبل اوانه بسبب عدم المطر وكثرة البلاء الحاصل في هذه المدينة
 فقال له الآخر تعرف ما سبب هذا البلاء قال له لافان كنت تعرفه أنت فاذا كرهى فأجاب قائلاً انهم
 أعرفه وأخبرك به اعلم ان بعض أصحاب والدى قال لي ان ملكا قد قتل وزراه وعظماه وولته من غير
 ذنب جنوه بل من اجل حبه للنساء وميله اليهن وان الوزراء نوه عن ذلك فلم ينه امر بقلة لهم طاعة
 لنسائه حتى انه قتل شماسا والذى وزيره ووزير والده من قبله وكان صاحب مشورته ولكن سوف تنظر
 ما يفعل الله به بسبب ذنوبهم فسيتمتع لهم منه فقال الغلام وما عسى ان يفعل الله به بعدهم الا بهم قال له
 اعلم ان ملك الهند الاقصى قد استخف بملكك وبعث اليه كتابا يخبره فيه ويقول له ان لي قصرافى وسط
 البحر وان لم تفعل ذلك فانا ارسل اليك اثني عشر كروسا كل كروس فيه اثنا عشر الف مقاتل واجعل
 قائده هذه العساكر يدعى زيري فيما خذ ملكك ويقتل رجالك وبسبيلك مع حريء فلما جاءه رسول ملك
 الهند الاقصى بهذا الكتاب أمهله ثلاثة ايام واعلم يا اخى ان ذلك الملك جبار عنيد ذو قوة وبأس
 شديد وفي ملكته خلق كثير وان لم يحتل ملكا فيما يمنعه منه وقع في الهاكة وبعد هلاك ملكك اأخذ
 هذا الملك أرقنا ويقتل رجالنا ويسى حريءا فلما سمع الملك منهم هذا الكلام زاد اضطرابا ومال اليهما
 وقال في نفسه ان هذا الغلام الحكيم لكونه أخبر عن شئ لم يبلغه معنى فان الكتاب الذى جاء من ملك
 أقصى الهند عندى والسرمدى ولم يطلع أحد على هذا الخبر غيى فكيف علم هذا الغلام به ولكن انا
 المتجى اليه وأكلمه وأسأل الله ان يكون خلاصنا ليه ثم ان الملك دان من الغلام بلطف وقال له أيها الولد
 الحبيب ما هذا الذى ذكرته من أجل ملكك فانه قد أساء كل الاساءة فى قتل وزرائه وكبراء دولته
 لكنك فى الحقيقة قد أساءت نفسك ورعبته وانت صدقت فيما قلته ولكن عرفنى أيها الولد من اين عرفت ان
 ملك الهند الاقصى كتب الى ملكك كتابا ويخبره فيه وقال له هذا الكلام الصعب الذى قلته قال له الغلام
 قد علمت هذا من قول القداما انه ليس يخفى على الله خافية والخلق من بنى آدم فيهم روحانية تظهر لهم
 الاسرار الخفية فقال له صدقت يا ولدى لىكن هل للملك حيلة أو تدبير يدفع به عن نفسه وعن ملكته هذا
 البلاء العظيم فأجاب الغلام قائلاً انهم اذا ارسل الملك الى وسألنى ماذا يصنع ليدفع به عدوه ويحجوا
 كيد اخبرته بما فيه نجاته بقوة الله تعالى قال له الملك ومن يعلم الملك بذلك حتى يرسل اليك ويدعوك
 فأجاب قائلاً انى سمعت عنه انه يفتش على أهل الخبرة والرأى الرشيد واذا ارسل الى صرت معهم اليه
 وعرفته بما فيه صلاحه ودفع البلاء عنه وان اهل هذا الامر العسير واشتغل بلهوه مع نسائه وارتد
 اتى علمه بما فيه نجاته وتوجهت اليه من تلقاء نفسه فانه يأمر بقلى مثل اولئك الوزراء وتكون معرفتى
 به سبب الهلاك ونسقتل الناس بي ريبتمقصون عقلى واكون من مضمون قول من قال من كان علمه
 أكثر من عقله هلك ذلك العالم فلما سمع الملك كلام الغلام تحقق حكمة وتبين فضيلته وتيقن ان النجاة

فحصل له ورعته على يديه فعند ذلك أعاد الملك الكلام على الغلام وقال له من ابن أنت وابن من أنت فقال له الغلام ان هذه الحائظ توصل الي يتنافة عهد الملك ذلك المبكأن ثم انه ودع الغلام ورجع الى ملكته مسرورا فلما استقر في بيته لبس ثيابه ودعا بالطعام والشراب ومنع عنه النساء وكل وشرب وشكر الله تعالى وطاب منه النجاة والمعونة والمغفرة والعفو عما فعل بعلم دولته ورؤسائهم ثم تاب الى الله توبة خالصة واقترض على نفسه الصوم والصلاة الكثيرة بالنذر ودعا باحد غلمان الخواص ووصف له مكان الغلام وأمره ان ينطلق اليه ويحضره بين يديه برفق فغضى ذلك العبد الى الغلام وقال له ان الملك يدعوك للحلم ير يصل اليك من قبله ويسألك سؤالا ثم تعود في خبر الى منزلك فأجاب الغلام قائلا وما حاجة الملك التي دعاني من أجلها قال له الخادم ان حاجة مولاي التي دعاك من أجلها هي سؤال وجواب فقال له الغلام ألف سمع وألف طاعة لأمر الملك ثم صار معه حتى وصل الى الملك فلما صار بين يديه سجد لله ودعا للملك بعد ان سلم عليه فرد الملك عليه السلام وأمره بالجلوس فجلس * وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

ع) فلما كانت الليلة السادسة والعشرون بعد التسعمائة قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الغلام لما جاء الى الملك وسلم عليه أمره بالجلوس فجلس فقال له هل تعرف من تكلم معك بالأمس قال الغلام نعم قال له فان هو فأجابه بقوله هو الذي يكلمني في هذا الوقت فقال له الملك لقد صدقت ايها الحبيب ثم أمر الملك بوضع كرسي في جانب كرسيه وأجلسه عليه وأمر باحضار كل وشرب ثم أمرت في الحديث الى ان قال الملك للغلام انك ايها الوزير تحدثني بالأمس حديثا وذكرت فيه ان معك حيلة تدفع بها هنا كيد ملك الهند فما هي الحيلة وكيف التدبير في دفع شره عننا فاخبرني لكي اجعلك أول من يتكلم بهي في الملك واصطفيك وزير الى واكون تابع الزايل في كل ماشرت به على واجيزك جائزة سنوية فقال له الغلام جائزتك لك ايها الملك والمشورة والتدبير عندنا ذلك اللاتي اشرن عليك بقتل والدي شماس ومع بقية الوزراء فلما سمع الملك منه ذلك خجل وتنهده وقال ايها الولد الحبيب وهل شماس والدك كما ذكرت فأجابه الغلام قائلا ان شماس والدي حقا وانا اولاده صدقا فعند ذلك خشع الملك ودمعت عيناه واستغفر الله وقال ايها الغلام اني فعلت ذلك بجهلي وسوء تدبير النساء وكيدهن عظيم ولكن أسألك ان تكون مسامحا لي واني جاهل في موضع ابيك وأعلى مقاما من مقامه واذا زالت هذه النقمة النازلة بنا طوقتك بطوق الذهب واركيك على عزم كوب وامرت المنادي ان ينادي قدامك قائلا هذا الولد العزيز صاحب الكرسي الثاني بعد الملك واماما ذكرت من أمر النساء فاني اضمرت الانتقام منهن وجعلته في الوقت الذي يريد الله تعالى فاخبرني بما عندك من التدبير لي طمئنت قلبي فأجابه الغلام قائلا اعطني عهدا انك لا تخالف رأيي فيما ذكره لك وان اكون مما خشاه في امان فقال له الملك هذا عهد الله بيني وبينك اني لا اخرج عن كلامك وانك عندى صاحب المشورة وهمما أمرتني به فعلته والشاهد بيني وبينك على ما اقول هو الله تعالى فعند ذلك انشرح صدر الغلام واتسع عنده مجال الكلام فقال ايها الملك ان التدبير والحيلة عندى انك تنظر الوقت الذي يحضر لك فيه الساعي طالب الجواب بعد الميلة التي امهلهت اياها فاذا حضر بين يديك وطلب الجواب فادفعه عنك وامهله الى يوم آخر فعند ذلك يعتذر اليك بأن ملكه حدد عليه اياما معلومة ويراجعك في كلامك فاطرحه وامهله الى يوم آخر ولا تعين له ذلك اليوم فيخرج من عندك غضبان ويتوجه الى وسط المدينة ويتكلم جهره بين الناس ويقول يا أهل المدينة اني ساعي ملك الهند الاقصي وهو صاحب بأس شهيد وعزم يلين الجديد وقد ارسلني

بكاب الى ملك هذه المدينة وحدد لي أياما وقال لي ان لم تحضر عقب الايام التي حددتها لك حلت بك
 نعمة وهما نأحت الى ملك هذه المدينة واعطيته الكتاب فلما قرأه أمهلي ثلاثة أيام ثم يعطيني جواب
 ذلك الكتاب فأحبته الى ذلك لطفاه ورعاية لظواهره وقد مضت الثلاثة أيام واثبت أطلب منه الجواب
 فأمهلي الى يوم آخر وأتيسر عندي صبرها فأنا منطلق الى سيدي ملك الهند الاقصى وأخبره بما وقع
 لي وأنتم أيها القوم شاهدون بيني وبينه فعند ذلك يبلغك كلامه فأرسل اليه وأخبره بين يدي وكلمه
 بلطف وقل له أيها الساعي لا تلاف نفسه ما الذي حملك على ما امتنابين رعبتنا لقد استحققت منا التلطف
 عاجلا ولكن قالت القديما العفون شيم الكرام واعلم ان تأخير الجواب عنك ليس عجزا منا وانما هو
 لزيادة اشغالنا وقله تفرغنا للكتابة جواب ملككم ثم اطلب الكتاب وقرأه ثانيا وبعد ان تفرغ من
 قراءته أكثر من الفمحة وقل له هل معك كتاب غير هذا الكتاب فمكتب جوابه ايضا فيقول لك ليس
 معي كتاب غير هذا الكتاب فأعد عليه القول ثانيا وقالنا فيقول لك ليس معي غيره أصلا فقل له ان ملككم
 هذا معدوم العقل حيث ذكر في هذا الكتاب كلاما يريد به تقويم نفوسنا لاجل ان نتوجه بعسكرنا اليه
 فنغزو بلاده ونأخذ عسكره ولكن لا تأخذ في هذه المرة على اساءة آدبه به هذا المكتوب لانه قاصر
 العقل ضعيف الحزم والمناسب لقد مرتنا اننا ننذرهم ولا ننحذرهم ان يعود مثل هذه الهديانا فان خاطر
 بنفسه وعاد الى مثلها استحق البلاء عاجلا واظن ان الملك الذي ارسلك جاهل أحق بغيره ~~مكروفي~~
 العواقب وليس له وزير عاقل سيدي الرأي يستشيره ولو كان عاقلا لاستشار وزيره قبل ان يرسل الينا
 مثل هذا الكلام السخرية ولكن له عندي جواب مثل كتابه وأزيد وانادفع كتابه لبعض صبيان المكتب
 ليحبيه ثم ارسل الي واطلبي فاذا حضرت بين يديك فأثمن لي بقراءة الكتاب ورد جوابه فعند ذلك
 انشرح صدر الملك واستحسن رأي الغلام واحببته حيلته فانهم عليه وخوله رتبة والده وصرفه مسرورا
 فلما انقضت الثلاثة ايام التي جعلها مهلة للساعي جاء الساعي ودخل على الملك وطلب الجواب فامهله
 الملك الى يوم آخر فخرج الساعي الى آخر البساط وتكلم بكلام غير لائق مثل ما قال الغلام ثم خرج الى
 السوق وقال يا اهل هذه المدينة اني رسول ملك الهند الاقصى الى ملككم بكتابته برسالة وهو عاظمي في
 جوابها وقد انقضت المدة التي حددتها الي ملككم ولم يبق لملككم عذر فأنتم ترونون شهداء على ذلك فلما
 بلغ الملك هذا الكلام ارسل الى ذلك الساعي واخبره بين يديه وقال له أيها الساعي في انلاف نفسه
 أنت ناقل كتابا من ملك الى ملك وبينهم امرار فكيف تخرج بين الناس وتظهر اقرار الملوك على
 العامة لقد استحققت منا القصاص ولكن نحن نتحمل ذلك لاجل عود جوابك لهذا الملك الاحق
 والانسب ان لا يرده جوابا عنا الا أقل صبيان المكتب ودعا بحضور ذلك الغلام فحضر ولما دخل على
 الملك والساعي حاضر مجدده ودعا الملك بدوام العز والبقاء فعند ذلك رمى الملك الكتاب للغلام وقال له
 اقرأ هذا الكتاب واكتب جوابه بسرعة فأخذ الغلام الكتاب وقرأه وتبسم بالفمحة وقال للملك هل
 ارسلت خلفي لاجل جواب هذا الكتاب فقال له نعم فأجاب بزيد السمع والطاعة واخرج الدواة
 والقرطاس وكتب وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 فلما كانت الليلة السابعة والعشرون بعد التسعمائة ~~هـ~~ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الغلام
 لما أخذ الكتاب وقرأه اخرج في الوقت دواة وقرطاسا وكتب بسم الله الرحمن الرحيم السلام على من فاز
 بالامان ورحمة الرحمن أما بعد فاني أعلمك أيها المدعو ملكا كبيرا اسمها لارمهالة قد وصل اليها كتابك
 وقرأناه وفهمنا ما فيه من الخرافات وغريب الهديانا فتحققنا جهلك وبغيبك علينا وقد مدت يديك الي

ما لا تقدر عليه ولولا أن الرافة أخذت تعال على خلق الله والرعية لما تأخرنا عنك وأما رسولك فإنه خرج إلى
 السوق ونشر أخبارك على الخاص والعام فاستحق منا القصاص ولكن آبقه منا رحمة مناله لكونه
 معذورا معك ولم نترك قصاصه وقاراك لك فأما ما ذكرته في كتابك من قسلي لوزرائي وعلمائي وكبراءي ملكي
 فإن ذلك حق ولا يمكن لسبب قام عندى وما قبلت من العلماء واحدا الا وعندى من جنسه ألف أعلم منه
 وأفهم وأعقل وليس عندى طفل الا وهو يمتلى من العلوم وعندى عروضا عن كل واحد من المقتولين من
 فضلا عن عهده ما لا أقدر أن أحصيه وكل واحد من عسكري يقاوم كردوسا من عسكريك وأما من جهة المال
 فإن عندى معمل الذهب والفضة وأما المعادن فإنها عندى كقطع الحجارة وأما أهل ملكي فإني لا أقدر
 أن أصف لك حسنهم وجمالهم وشماهم فكيف تجاسرت علينا وقلت لنا إن لي قصر في وسط البحر فإن
 هذا أمر عجيب ولعله ناشى عن سخافة عقلك لانه لو كان لك عقل اسكتك فصحت عن دفعات الامواج
 وحركات الرياح وأنا ابنى لك القصر وأما زعمك انك تظفر بي فحاش الله من ذلك كيف يدعي علينا مثلك
 ويظفر بالسكايل ان الله تعالى يظفر بي بل لكونك متعبا يا غيا على بغير حق فأعلم انك قد استوجبت
 العذاب من الله ومنى ولكن أنا أخاف الله فيسلك وفي رعيتك ولا أركب عليك الا بعد التذارة فإن كنت
 تخشى الله فاجل لي برسالة خارج هذه السنة والا لا أرجع عن الركوب عليك ومعى ألف ألف ومائة ألف
 مقاتل كلهم جبابرة بأفئال فأمردهم حول وزيرنا وأمره أن يقيم على محاصرته ثلاث سنين نظير
 الثلاثة أيام التي أمهلتها القاصدك وأتملك ملكك بحيث لا أقبل منها أحدا غير نفسك ولا أسبي منها غير
 حريمك ثم صور الغلام في المكتوب صورته وكتب بجانبها ان هذا الجواب كتبه أصغرا ولاد السكايل ثم ختمه
 وسلمه الى الملك فأعطاه الملك للساعي فأخذه الساعي وقبل يدي الملك ومضى من عنده شاكرا لله تعالى
 وللملك على حلمه عليه وانطلاق وهو يتعجب مما رأى من حذق الغلام فلم يرصل الى ملكه وكان دخوله عليه
 في اليوم الثالث بعد الثلاثة أيام المحدودة له وكان الملك في ذلك الوقت ناصب الديوان بسبب تأخير الساعي
 عن المدة المحدودة له فلم يدخل عليه معجدين يديه ثم أعطاه السكايل فأخذه وسأل الساعي عن سبب
 ابطائه وعن أحوال الملك وردخان فقص عليه القصة وحكى له جميع ما نظره بعينه وسمعه باذنه فاندبش
 عقل الملك وقال للساعي وبحال ما هذه الاخبار التي تخبرني بها عن مثل هذا الملك فأجابه الساعي قائلا أيها
 الملك العزيزها أنا ابن يديك فافتح السكايل وقرأه يظهر لك الصدق من الكذب فعند ذلك فتح الملك
 السكايل وقرأه ونظر فيه صورة الغلام الذي كتبه فأيقن بزوال ملكه وتغير فيما يكون من أمره ثم التفت
 الى وزيرائه وعظماء دولته وأخبرهم بما جرى وقرأ عليهم السكايل فارتعوا لذلك وارتعبوا رعبا عظيما
 وصاروا يسكنون روع الملك بكلام من ظاهر اللسان وقلوبهم تتزق من الخفقان ثم إن بيدها الوزير الكبير
 قال اعلم أيها الملك ان الذي يقوله اخوتي من الوزراء لا قائدة فيه والرأي عندى انك تكذب لهذا الملك كذابا
 وتعتذر اليه فيه وتقول له انما يحب لك ولو ذلك من قبلك وما أرسلنا اليك الساعي بهذا السكايل الاعلى
 طريق الامتحان لك لننظر عزائمك وما عندك من الشجاعة والامور العملية والعلمية والرموز الخفية
 وما أنت منطوق عليه من السكايل الكلية ونسأل الله تعالى أن يبارك لك في مملكته ويشيد حصون مدينتك
 ويريد في سلطنتك حيشما كنت حافظا لنفسك فتمت أمور رعيتك وارسله له مع سماع آخر فقال الملك والله
 العظيم ان في هذا الجباة عظيما كيف يكون هذا ملكا عظيما معتمد للحرب بعد قتله لعلماء مملكته
 واصحاب رأيه ورؤساء جنده وتكون ملكته عامرة بعد ذلك ويخرج منها هذه القوة العظيمة والمحجب
 من هذا ان صغار مكاتبها يردون عن ملكها مثل هذا الجواب لکن انابوسه طمعي اشعلت هذه النار على

وعلى أهل ملكتي ولقد ادرى ما قطعها الاراي وز يرى هذا ثم انه جوز هدية ثمانية خرد ما وحشما كثيرة
 وكتب كتابا مضمونا بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد ايام الملك العزيز ورد خان ولد الاخ العزيز خليفه ادرسه
 الله وابقاك اقد حضر لنا جواب كتابنا فقرأناه ورفهه ما فيه فقرأناه فيه ما يسرنا وهذا غاية طلبنا لك من الله
 ونسأله ان يعلى شأنك ويشيدار كان ملكتك وينصرك على اعدائك الذين يريدون بك السوء واعلم ايها
 الملك ان اباك كان لي اخا وبينه عهد و موافيق مدة حياته وما كان يرى من الاخير او كان نحن
 كذلك لا ترى منه الا خيرا والما توفي وحلست انت على كرسي ملكته حصل عندنا غاية الفرح والسرور
 ولما بلغنا ما فعلت بوزرائك وأكبر دولتك خشيننا ان يصل خبر ذلك الى ملك غيرنا فيطمع فيك وكانظن
 انك في غفلة عن مصالحك وحفظ حصونك مهملا لا امور ملكتك فسكتنا بك بما ننتبهك فله مارايناك
 قد رددت لنا مثل هذا الجواب اطمأن قلبنا عليك متعل الله بملكته وجعلك معنا على شأنك والسلام
 ثم جهز له الهدية وارسلها اليه مع مائة فارس وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
 فلما كانت الليلة الثامنة والعشرون بعد التسعمائة قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ملك الهند
 الاقصى الما جهز الهدية الى الملك ورد خان أرسله اليه مع مائة فارس فساروا الى ان اقبلوا على الملك
 ورد خان وسلموا عليه ثم اعطوه الكتاب فقرأه وفههم معناه ثم انزل رئيس المائة فارس في محل يصلح له
 فأكرمهم وقبل الهدية منه وشاع خبرها عند الناس وفرح الملك بذلك فرحاً شديداً ثم ارسل الى الغلام ابن
 شماس واحضره بين يديه وأكرمته وارسل الى رئيس المائة فارس ثم طلب الكتاب الذي احضره من
 ملكه واعطاه للغلام ففتحته وقرأه فسر الملك بذلك سرورا كبيرا وصار يعاتب رئيس المائة فارس وهو يقبل
 يديه ويعتذر اليه ويدعوله بدوام البقاء وخلود النعم عليه فشكره الملك على ذلك واكرمته كراما زائدا
 واعطاه واعطى جميع من معه ما يليق بهم وجهز معهم هدايا وامر الغلام ان يكتب رد الجواب فعند ذلك
 كتب الغلام الجواب واحسن الخطاب واوجز في باب الصلح وكرادب الرسول ومن معه من القرسان
 فلما تم الكتاب عرضه على الملك فقال له الملك اقرأه ايها الولد العزيز لكي نعرف ما كتب فيه فعند ذلك
 قرأه الغلام بحضرة المائة فارس فاعجب الملك هو وكل من حضر نظامه ومعناه ثم ختمه الملك وسلمه الى رئيس
 المائة فارس وصرفه وارسل معه من عسكره طائفة توصلهم الى اطراف بلادهم هذا ما كان من امر الملك
 والغلام (واما) ما كان من امر رئيس المائة فارس فانه اندش عقله بما رآه من امر الغلام ومعرفة
 وشكر الله تعالى على قضاء مصالحة بسرعة على قبول الصلح ثم انه سار الى ان وصل الى ملك أقصى الهند
 وقدم اليه الهدايا والتحف وأوصل اليه العطايا وناله الكتاب راخبره بما نظرفه فرح الملك بذلك فرحا
 شديداً وشكر الله تعالى وأكرم رئيس المائة فارس وشكره على فعله ورفع درجته وصار من ذلك
 الوقت في أمن وأمان وطمأنينة وزيادة انشراح هذا ما كان من امر ملك أقصى الهند (واما) ما كان من
 أمر الملك ورد خان فانه استقام مع الله ورجع عن طريقته الرديئة وتاب الى الله توبة خاصة عما كان فيه
 وترك النساء جملة ومال بكلمته الى اصلاح ملكته والنظر بخوف الله الى رعيته وجعل ولد شماس وزيراً
 عوضاً عن والده وصاحب الرأي المقدم عنده في المملكة وكتبت السرور وأمر بزيارته بمئة مائة ليلة وسبعة ايام وكذلك
 بقية المدائن وفرحت الرعية بذلك زال الخوف والزعيم عنهم واستبشروا بالعدل والانصاف وابتهلو
 بالدعاء للملك والوزير الذي ازال عنه وعنهم هذا الغم وبعد ذلك قال الملك للوزير ما الرأي عندك في اتقان
 المملكة واصلاح الرعية ورجوعها الى ما كانت عليه أو الامن وجود الرؤساء والمدبرين فعند ذلك اجابه
 الوزير قائلاً ايها الملك العزيز الشان الرأي عندى انك قبل كل شيء تبدي بقطع امر المعاصي من قلبك

وترك ما كنت فيه من المهور والعسف والاستغلال بالنساء لانك ان رجعت الى اصل المعاصي تكون الضلالة الثانية أشد من الاولى فقال الملك وما هي اصل المعاصي التي ينبغي ان أقطع عنها فأجاب ذلك الوزير الصغير السن الكبير العقل قائلاً أيها الملك الكبير اعلم ان اصل المعصية اتباع هوى النساء والميل اليهن وقبول رأيهن وتبديرهن لأن محبتهم تغير العقول الصافية وتفسد الطباع السليمة والشاهد على قولي من دلائل واضحة لو تفكرت فيها وتبعت وقائعها بما معان النظر لوجدت لك ناسخاً من نفساً واستغثيت عن قولي جملة فلا تشغل قلبك بذكرهن واقطع من ذهنك رعمهن لان الله تعالى أمر بعدم الاكثار منهن على يد نبيته موسى حتى قال بغض المملوك من الحكام لولده يا ولدي اذا استقمت في الملك من بعدى فلا تستكثر من النساء ثلاثاً بضع قلبك ويفسد رأيك وبالجملة فالاستسكار منهن يفضي الى حبهن وحبهن يفضي الى قساد الرأي والبرهان على ذلك ما جرى لسيدنا سليمان بن داود عليهم السلام الذي خصه الله بالعظيم والحكمة والملك العظيم ولم يعط أحداً من المملوك الذين تقدموا مثل ما أعطاه فكانت النساء سبيها المفقوة والده ومثل هذا كثير أيها الملك وانما ذكرتك سليمان لتعرف انه ليس لأحد أن يملك مثل ما ملك حتى اطاعه جميع مملوك الارض واعلم أيها الملك ان محبة النساء أصل كل شر وليس لأحد ان يرى فينبغي للإنسان ان يقتصر منهن على قدر الضرورة ولا يميل اليهن كل الميل فان ذلك يقع في الفساد والحلوة فان أطعت قولي أيها الملك استقامت لك جميع أمورك وان تركته ندمت حيث لا ينفعك الندم فأجاب الملك قائلاً لقد ركت ما كنت فيه من فرط الميل اليهن * وادرك شهرزاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والعشرون بعد التسعمائة قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملك وردخان لما قال لوزيره اني قد ركت ما كنت فيه من الميل اليهن وأعرضت عن الاشتغال بالنساء جميعاً ولكن ماذا أصنع فيهن جزاء على ما فعلن لان قتل شماس والدك كان من كدهن ولم يكن ذلك مرادى ولا صرفت ككيف جرى لي في عقلي حتى وافقتهن على قتله ثم تأثر وصاح قائلاً ولا أسفاه على فقد وزيرى وسداد رأيه وحسن تدبيره وعلى فقد نظرائه من الوزراء ورؤساء المملكة وحسن آرائهم الرشيدة فأجابها الوزير قائلاً اعلم أيها الملك أن الذنب ليس للنساء وحدهن لانهن مثل بضاعة مستحسنة تتميل اليها شهوات الناظرين فمن اشتهاى واشترى باعوه ومن يشترى لم يجزه أحد على الشراء ولكن الذنب لمن اشترى وخصوصاً اذا كان عارفاً بعصية تلك البضاعة وقد حذرتك والذى من قبلي كان يحذرك ولم تقبل منه نصيحة فأجابها الملك انى أوجبت على نفسى الذنب كما قلت أيها الوزير ولا عذرتى الا التقادير الالهية فقال الوزير اعلم أيها الملك ان الله تعالى خلقنا وخلق لنا استطاعة وجعل لنا ارادة واختياراً فان شئنا فعلنا وان شئنا لم نفعل ولم يأمرنا الله بفعل ضرر لئلا يلزمننا ذنب فيجب علينا حساب فيما يكون فعله سواء بالانه تعالى لا يأمرنا الا بخير على سائر الاحوال وانما ينهانا عن الشر وليس نحن بارادتنا نفعل ما نفعله سواء كان أخطأ فقال له الملك صدقت وانما كان خطي مني لميل الى الشهوات وقد حذرت نفسي من ذلك مراراً وحذرتني والدك شماس مراراً فغلبت نفسى على عقلى فهل عندك شئ يعنى عن ارتكاب هذا الخطأ حتى يكون عقلى غالباً على شهوات نفسى فأجاب الوزير نعم انى أرى شيئاً يعنى عن ارتكاب هذا الخطأ وهو انك تتبرع عندك ثوب الجهل وتلبس ثوب العدل وتعصى هواك وتطيع مولاك وترجع الى سيرة الملك العادل أيىك وتعمل ما يجب عليك من حقوق الله تعالى وحقوق رعيتك وتحافظ على دينك وعلى رعيتك وعلى سياسة نفسك وعلى عدم قتل رعيتك وتنظر في عواقب الامور وتبتل عن

الظلم والجور والبغي والفساد وتستعمل العدل والانصاف والخضوع وتمثل أو أمر الله تعالى وتلازم الشفقة على خلقته الذين استخلف عليهم ونواظب على ما يوجب دعاهم لك لانك اذا دام لك ذلك صفا وقتل وعفة الله برحمته عنك وجعلك مهايا عند كل من يراك وتلاشي أعدائك ويهزم الله تعالى جيوشهم وتصير عندها الله مقبولا وعند خلقه مهايا محبوا بافقال له الملك لقد أحيت فوادى ونورت قلبي بكلامك الحلو وحلوت عين بصيرتي بعد العمى وانا حاذم على أن أفعل جميع ما ذكرته لي بعونه الله تعالى واترك ما كنت عليه من البغي والشهوات واخرج نفسي من الضيق إلى السعة ومن الخوف إلى الامن وينبغي أن تكون بذلك فربا مسرورا اني صرت لك ابنا مع كبير سني وصرت أنت لي والدا حبيبا على صغر سنك وصار من الواجب على بذل الوجه وفيما تأمرني به وانا أشكر فضل الله تعالى وفضلك فان الله تعالى اولاني بك من النعم وحسن الهداية وسداد الرأى ما يدفع همي ونحبي وقد حصلت سلامة رعيتي على يدك بشرف معرفتك وحسن تدبيرك فأنت الآن مدير المسكى لا أشرف عليك بسوى الجلوس على الكرسي وكل مائة بله جازر على ولا راد لك كما تملك وان كنت صغير السن لانك كبير العقل كثير المعرفة وأشكر الله الذي يسر لي حتى هديتني إلى السبيل الاستقامة بعد الاوجاج المهلك قال الوزير ايها الملك السعيد اعلم أنه لا فضل لي عليك في بذل النصيحة لك لان قولي وفعلي من بعض ما يلزم مني حيث كنت غرس نعمتك وليس هكذا انا وحدي بل والدي من قبلي مغرور بجزيل نعمتك فنحن الجميع مقرون بجميلك وفضلك فكيف لا نفر بذلك وأنت أيها الملك راعينا وحبا كنا ومحارب عنا عداونا وتمتول حفظنا وحارسنا وباذل جهدك في سلامتنا واننا لو بذلنا أرواحنا في طاعتك لم نغم بواجب شكريك ولكن نتضرع إلى الله تعالى الذي ولاك علينا وحكمك فينا ونسأله أن يهب لك العمر الطويل ويمحك النجاح في جميع أعمالك ولا يمحكك بمحنة حتى زمانك ويبلغ مرادك ويجعلك مهايا إلى حين ماتك ويبسط بالكرم وسواعدك حتى تقود كل عالم وتهر كل معاند ويوجد بك في ملكتك كل عالم وشجاع ويتفرع منها كل جاهل وجبان ويرفع عن رعيتك الغلاء والبلاء ويرزق بينهم الالة والحياة ويمحك من الدنيا بفلاحها ومن الآخرة بصلاحها بمنه ورحمته وحقى لطفه أمين انه على كل شئ قدير وليس عليه أمر عسير واليه المرجع والمصير فلما سمع الملك منه هذا الدعاء حصل عنده غاية الفرح ومال إليه كل الميل وقال له اعلم ايها الوزير انك صرت عندي في مقام الاخ والولد والوالد وليس يفصلني منك الا الموت وجميع ما تملكه يدي لك التصرف فيه وان لم يكن لي خلف تجلس على تختي عوضا عني فأنت أولى من جميع أهل ملكتي فأولئك ملكي بخصرة أكار ملكتي وأجعلك ولي عهدي من بعدى ان شاء الله تعالى وأدرك شؤراذ انصباح فسكنت عن الكلام المباح **ع** فلما كانت الليلة الموقية للذلائل بعد التسعة مائة **ع** وقالت بلغني ايها الملك السعيد ان المشور دخان قال لابن شماس الوزير سوف استخلفك عني وأجعلك ولي عهدي من بعدى وأشهد على ذلك أكار ملكتي بعون الله تعالى ثم بعد ذلك دعا بكتابة به خضر بين يديه فأمره ان يكتب إلى سائر كبراء دولته بالحضور اليه وجهر بالنداء في مدينته للحاضرين الخاص والعام وأمر ان يجتمع الامراء والقواد والجناب وسائر ارباب الخدم إلى حضرة الملك وكذلك العلماء والحكام ومعمل الملك ديوانا عظيما وسماطالم يعمل مثله قط وعزم جميع الناس من الخاص والعام فاجتمع الجميع على حفظ وأكل وشرب مدة شهر وبعده ذلك كما جميع حاشيته وفقرا وملكته وأعطى العلماء عطايا وافرة واختار جملة من العلماء والحكام يعرفه ابن شماس وأدخلهم عليه وأمره أن ينتخب منهم سبعة ليحييهم وزيره من تحت كلمته ويكون وزيره من عليهم فعند ذلك اختار الغلام ابن شماس منهم أكبرهم سننا وأكثروا عقلوا وأكثروا دراية وامرهم

يحفظوا رأى من هذه الصفات ستة أشخاص فقدمهم الى الملك وألبسهم ثياب الوزراء وكلمهم
 قائلاً أنتم تكونون وزراءي تحت طاعة ابن شماس وجميع ما يقوله لكم أو يأمركم به وزيرى هذا ابن
 شماس لا تخروا عنه أبداً ولو كان هو اصغركم سنالانه أكبركم عقلاً فان الملك اجلسهم على كراسى
 مزركشة على عادة الوزراء وأجرى عليهم الارزاق والنفقات ثم أمرهم أن ينتخبوا من كبار الدولة الذين
 اجتمعوا عنده في الولاية من يصلح للخدمة المملوكة من الاجناد ليجعل منهم رؤساء ألوف ورؤساء مشين
 ورؤساء عشرات ورتب لهم المرتبات وأجرى عليهم الارزاق على عادة الكبراء فعملوا ذلك في أسرع وقت
 وأمرهم أيضاً أن ينعموا على بقية من حضر بالانعامات الجزيلة وان يصرفوا كل واحد الى أرضه بعز
 وكرام وأمر عماله بالعدل في الرعية وأوصاهم بالشفقة على الفقراء والاعتناء وأمر باسعادهم من
 الخزنة على قدر درجاتهم فعداله الوزراء بدوام العز والبقاء ثم انه أمر بزينة المدينة ثلاثة أيام شكر الله
 تعالى على ما حصل له من التوفيق هذا ما كان من أمر الملك ووزيره ابن شماس في ترتيب المملكة وأمرها
 وعمالها (واما) ما كان من أمر النساء المخفيات من السرارى وغيرهن اللاتي كن سببا لقتل الوزراء
 وفساد المملكة بجيملهن وخذاعهن فانه لما انصرف جميع من كان في الديوان من المدينة والقرى الى محله
 واستقامت أمورهم امر الملك الوزير الصغير السن الكبير العقل الذي هو ابن شماس أن يحضر بقية
 الوزراء فلما حضره واجمعيها بين يدي الملك اختلف بهم وقال لهم اعملوا أيها الوزراء انى كنت حائداً
 عن الطريق المستقيم مستغرفانى الجهل معرضاً عن النصيحة ناقضاً للعهود والمواثيق مخالفاً لاهل النصيح
 وسبب ذلك كله ملاعبة هؤلاء النساء وخذاعهن اياى وزخرفة كلامهن وباطلهن لى وقبول ذلك لاني
 كنت أظن أن كلامهن نصيح بسبب عذوبته ولينه فاذا هو سم قاتل والآن قد تقر عندى انهن لم يردن
 لى الا الهلاك والتلف فقد استحقين العقوبة والجزاء منى لكن على جهة العدل حتى اجعلهن عبرة لمن
 اعتبر فما رأى السدي فى اهلا كهن فأجابته الوزير ابن شماس قائلاً أيها الملك العظيم الشان اننى قلت لك
 أولاً ان الذنب ليس مختصاً بالنساء وحدهن بل هو مشترك بينهن وبين الرجال الذين يطيعونهن لاسكن
 النساء يستوحين الجزاء على كل حال لا منى الا اول تنفيدة قولك لكونك الملك الاعظم والثانى
 لتجاسرهن عليك وخذاعهن لك ودخولهن فيما لا يعينهن وما لا يصلحن للتكلم فيسه فهن أحق بالهلاك
 ولكن كفاهن ما هو نازل بهن ومن الآن اجعلهن بمنزلة الحدم والامر اليك في ذلك وغيره ثم ان بعض
 الوزراء أشار على الملك بما قاله ابن شماس وبعض الوزراء تقدم الى الملك وبعده وقال ادام الله أيام
 الملك ان كان لابد أن تفعل بهن فعلة لهما كهن فافعل ما أقوله لك فقال الملك ما الذى تقوله لى فقال له أن
 تأمر احدى محاضيلك بأن تأخذ النساء اللاتي خدعنك وتدخلهن البيت الذى حصل فيه قتل الوزراء
 والحكام ونسجنهن هناك وتأمر أن يعطى لهن قليل من الطعام والشراب بقدر ما يسكن ابدانهن ولا يؤذن
 اليهن فى الخروج من ذلك الموضع أصلاً وكل من ماتت بنفسها اتبقي بينهن على حالها الى أن يموت عن آخرهن
 وهذا أقل جزائهن لانهن كن سببا لهذه الفتنة العظيمة بل وأصل جميع البلايا والفتن التي وقعت فى
 الزمان وصدق عليهن قول القائل ان من حفر بئر الاخيه وقع فيه ولو طالت سلامته فقبل الملك رأيه وفعل
 كما قال له وأرسل خلف أربع مخفيات جبارات وسلم اليهن النساء وأمرهن أن يدخلنهن فى محل القتل
 وينسجنهن فيه وأجرى لهن طعاماً دنياً قليلاً وشراباً دنياً قليلاً فسكن من أمرهن انهن حزن حزناً عظيماً
 وندمن على ما فرط منهن وتأسفن تأسفاً كثيراً وأعطاهن الله جزاءهن فى الدنيا من الخزي واعدهن
 العذاب فى الآخرة ولم ير لى فى ذلك الموضع المظلم المنين الرائحة وفى كل يوم يموت ناس منهن حتى هلكن عن

آخرهن وشاع خبر هذه الواقعة في جميع البلاد والقطار وهذا ما انتهى اليه أمر الملك ووزرائه ورعيته
والحمد لله مفتي الامم ومحيي الرمم المستحق للتحليل والاعظام والتقدير على الدوام

(حكاية أبي قير وأبي صير)

وهو يحكى أيضا أن رجلين كانا في مدينة الاسكندرية وكان أحدهما صابغا واسمه أبو قير وكان الثاني
مزينا واسمه أبو صير وكانا جارين لبعضهما في السوق وكان دكان المزين في جانب دكان الصباغ وكان
الصباغ نصابا كذا باصاحب شرفوى كأغصاده منحوت من الجلود ومشتق من عتية كنيته اليهود
لا يسبحى من عتية يفعلها بين الناس وكان من عادته أنه اذا أعطاه أحد قماشاً ليصبغه يطلب منه السكر
أولا ويومه أنه يشتري به أجزاء ليصبغ بها فيعطيه السكر مقدما فاذا أخذ منه يصره على كل وشرب
ثم يبيع القماش الذى أخذ بعد ذهاب صاحبه ويصرف ثمنه فى الاكل والشرب وغير ذلك ولا يأكل
الاطيبيا من آخر الماء كولا يشرب الا من أجود ما يذهب العقول فاذا أتاه صاحب القماش يقول له فى
غد تجي الى من قبل الشمس فتلقى حاجتك مصبوغة فيروح صاحب الحاجة ويقول فى نفسه يوم من
يوم قريب ثم يأتيه فى ثانى يوم على الميعاد فيقول له تعال فى غد فى أمس ما كنت فاضيلاً لانه كان عندى
ضيوف فقمت بواجبهم حتى راحوا وفى غد قبل الشمس تعال خذ قماشك مصبوغاً فيروح ويأتيه فى
ثالث يوم فيقول له الى كنت أمس معدر الزواج حتى ولدت بالليل وطول النهار وأنا أقضى مصالح
ولكن فى غد من كل وبدت تعال خذ حاجتك مصبوغة فيأتى له على الميعاد فيطلع له بحيلة أخرى من حيث
كان ويخلفه وادرك شهر زاد الصباغ فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الحادية والثلاثون بعد التسعمائة) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الصباغ صار
كما أتى له صاحب الشئ يطلع له بحيلة من حيث كان ويخلف له ولم يرزل يعده ويخلف ويخلف اذا جاءه
حتى يعلق الزبون ويقول له كم تقول لى فى غد أعطى حاجتى فأتى لأرى يد صبغاً فيقول والله يا أخى انا
مستحى منك واسكن أخيراً بالصحيح والله يؤذى كل من يؤذى الناس فى أميتهم فيقول له أخبرنى ماذا
حصل فيقول أما حاجتك فأتى صبغتها صبغاً ليس له نظير ونشرت على الجبل فسروقت ولا أدرى من سرقها
فان كان صاحب الحاجة من أهل الخير يقر له يعوض الله على وان كان من أهل الشر يستمر معه فى
هتيكه وجرسه ولا يحصل منه شيئاً ولو اشتكاه الى الحاكيم ولم يرزل يفعل هذه الفعال حتى شاع ذكره بين
الناس وصار الناس يحذرون بعضهم بعضهم من أبي قير ويصرفون به الامثال وامتنعوا عنه جميعاً وصار
لا يقع معه الا الجاهل بحاله ومع ذلك لا بد له كل يوم من جرسه وهتيكه مع خلق الله فحصل له كساد هذا
السبب فصار يأتي الى دكان جاره المزين ابي صير ويقعدنى داخلها فصاد المصبغة وينظر الى باب المصبغة
فان رأى أحد اجاهل بحاله واقفا على باب المصبغة ومعه شئ يريد صبغه يقر له ويقول له
مالك يا هذا فيقول له خذ اصبع لى هذا الشئ فيقول له أى لون تطلبه لانه مع هذه الخصال الذميمة كان
يخرج من يده أن يصبغ سائر الالوان ولكنه لم يصدق مع أحد ابداً والشقاوة غالباً عليه ثم يأخذ الحاجة
منه ويقول له هات السكر لقدام وفى غد تعال خذها فيعطيه الاجرة ويروح وبعد أن يتوجه صاحب
الشئ الى حال سبيله يأخذ هو ذلك الشئ ويذهب الى السوق فيبيعه ويشتري ثمنه اللحم والخضار
والدخان والفاكهة وما يحتاج اليه واذا رأى أحد واقفا على الدكان من الذين أعطوه حاجة ليصبغها
فلا يظهر اليه ولا يبه نفسه ودام على هذه الحالة سنين فذقت لى فى يوم من الايام أنه أخذ حاجة من
رجل جبار ثم باعها وصرف ثمنها وصار صاحبها يحب اليه فى كل يوم فلم يره فى الدكان لانه متى رأى

أحد له عنده شيء يهرب منه في دكان المزين أبي صير فلما لم يجد ذلك الجبار في دكانه وأعياء ذلك ذهب
 إلى القاضي وأناه برسول من طرفه وصهر باب الدكان بحضرة جماعة من المسلمين وختمها لأنه لم يرفها
 غير بعض مواجير مكسورة ولم يجد فيها شيئا يقوم مقام حاجته ثم أخذ الرسول المفتاح وقال للجيران قولوا
 له يحيى وبجاجة هذا الرجل ويأتي ليأخذ المفتاح دكانه ثم ذهب الرجل والرسول إلى خاله ما فقال أبو
 صير لابي قير ما داهيتك فان كل من جاء لك بجاجة تعده ما يهاها من راحت حاجة هذا الرجل الجبار
 قال يا جاري انما سرت مني قال أبو صير بخائب كل من اعطاك حاجة يسرقها منك لص هل أنت معاد
 جميع اللصوص ولكن أظن أنك تكذب فأخبرني بقصتك قال يا جاري ما أحد سرق مني شيئا قال
 أبو صير وما تفعل في متاع الناس فقال له كل من اعطاك حاجة أبيعها وأصرف ثمنها قال له أبو صير
 أحصل لك هذا من الله قال له أبو قير اغما ففعل هذا من الفقر لان صنعتي كاسدة وأنا فقير وليس عندي
 شيء ثم صار يذكر له الكساد وقلة السبب وصار أبو صير يذكر له كساد صنعته أيضا ويقول أنا أسطى
 ليس لي نظير في هذه المدينة ولكن لا يحلق عندي أحد لسكوني رجلا فقيرا وكهت هذه الصنعة يا أخي
 فقال له أبو قير الصباغ وأنا أيضا كهت صنعتي من الكساد ولكن يا أخي ما الداعي لا قامتنا في هذه
 البلدة فأنا وأنت نسافر منها نتفرج في بلاد الناس وصنعتنا في أيدينا راحة في جميع البلاد فاذا سافرنا
 نشم الهواء ونرتاح من هذا الملم العظيم ولا زال أبو قير يحسن السفر لابي صير حتى رغب في الارتحال ثم
 إنهما اتفقا على السفر وأدرك شهر زاد الصباغ فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والثلاثون بعد التسعمائة قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أبا قير لا زال
 يحسن السفر لابي صير وفرح أبو قير بأن أبا صير رغب في أن يسافر وأنشد قول الشاعر

تغرب عن الأوطان في طلب العلا * وسافر في الأسفار خمس فوائد

تفرج هممها وكتاب معيشة * وعلم وأداب ومحبة ماجد

وأن قيل في الأسفار غم وكربة * وتشتت شملها وتكاتب شدائد

ثموت الفتى خير له من حياته * بداره وان بين واش وحاسد

وحين عزما على السفر قال أبو قير لابي صير يا جاري نحن صرنا أخوين ولا فرق بيننا فينبغي اننا نتقرا
 الفاتحة على أن عمالنا يتكسب ويطم بطالنا وهو افضل تضعه في صندوق فاذا رجعنا إلى الاسكندرية
 نقسمه بيننا بالحق والانصاف قال أبو صير وهو كذلك وقرأ فاتحة على أن العمال يتكسب ويطمع البطل
 ثم ان أبا صير فقل الدكان واعطى المانع لصاحبها وأبو قير ترك المفتاح عند رسول القاضي وترك الدكان
 مقفولة تختمة وأخذ امصالحهما وأصبحا مسافرين ونزلوا في غليون في البحر المالح وسافرا في ذلك النهار
 وحصل لهما السعاف ومن تمام سعد المزين ان جميع من كان في الغليون لم يكن معهم أحد من المزينيين
 وكان فيه مائة وعشرون رجلا غير الريس والبحرية وما حلوا قلوب الغليون قام المزين وقال للصباغ
 يا أخي هذا بحر يحتاج فيه إلى الاكل والشرب وليس معنا الا قليل زاد وربما يقول لي أحد تعال يا مزين
 احلق لي فاحلق له برغيف أو بنصف فضة أو بشرية ماء فأنتم بذلك أنا وأنت فقال له الصباغ لا بأس
 ثم حط رأسه ونام وقام المزين وأخذ عذته والطاسة ووضع على كتفه خرقة تغني عن الفوطه لأنه فقير وشق
 بين الركب فقال له واحد تعال يا أسطى احلق لي فاحلق له فلما احلق لذلك الرجل اعطاه نصف فضة فقال
 له المزين يا أخي ليس لي حاجة بهذا النصف الفضة ولو كنت أعطيتني رغيفا كان ابرك لي في هذا البحر
 لان لي رفيقا وزادنا شيئا قليلا فأعطاه رغيفا قطعة بين وماله الطاسة ما حلوا فخذ ذلك وأتى إلى أبي

قير وقال له خذ هذا الرغيف وكاه الجبن واشرب مافي الطاسة فأخذ ذلك منه وأكل وشرب ثم ان أباصير
 المزين بعد ذلك حمل عدته وأخذ الحرقعة على كتفه والطاسة في يده وسق في الغليون بين الركب فلاق
 لافسان رغيفين والآخر بقطعة حـ من وقع عليه الطلب وصار كل من يقول له احلق لي يا سطلي بشرط
 عليه رغيفين ونصف فضة وليس في الغليون من غير غير فاجابوا المغرب حتى جمع ثلاثين رغيفا وثلاثين
 ذمف فضة وصار عنده جبن وزيتون وبطارخ وصار كما يطالب حاجة يعطونه اباها حتى صار عنده شيء
 كثير وحلق للقبطان وشكاه قلة الزاد في السفر فقال له القبطان مرحبا بك هات رفيقك في كل ليلة
 وتعشيا عندي ولا تحملاهما مادم تمام سفر من معنا ثم رجع الى الصباغ فراه لم يزل نائما فأيقظه فلما
 الحاق أبو قير رأى عند رأسه شيئا كثيرا من عيش وجبن وزيتون وبطارخ فقال له من أين لك ذلك فقال
 من فيض الله تعالى فأراد أن يأكل فقال له أبو صير لانا كل يا اخي من هذا واتركه بنفعا في وقت آخر
 واعلم اني حلق للقبطان وشكوت اليه قلة الزادة فقال لي مرحبا بك هات رفيقك كل ليلة وتعشيا
 عندي فأول عشا اثناء القبطان في هذه الليلة فقال له أبو قير انا اناج من البحر ولا أقدر ان أقوم
 من مكاني فدعني أتعشى من هذا الشيء وروح أنت وحدك عند القبطان فقال له لا بأس بذلك ثم جلس
 يتفرج عليه وهو يأكل فرآه يقطع اللقمة كما يقطع الخمار من الجبل ويتلعبها بتلعب القليل الذي له أيام
 مالا كل ويلقم اللقمة قبل ازرداد التي قبلها ويحلق عينيه فيما بين يديه حلقة الغول وينفخ مثل النور
 الجائز على التبن والغول واذا بنو في جاب وقال يا سطلي يقول لك القبطان هات رفيقك وتعال للعشاء
 فقال أبو صير لاني قير أقوم بنا فقال له انا لا أقدر على المشي فراح المزين وحده فرأى القبطان جالسا
 وتداهم سفرة فيها عشرين لونا وأكثروا وهو وجماعته ينتظرون المزين ورفيقه فلما رآه القبطان قال
 له أين رفيقك فقال له يا سيدي انه داخ من البحر فقال له القبطان لا بأس عليه ستزول عنه الدوخة
 تعال أنت تعش معنا فاني كنت في انتظارك ثم ان القبطان عزل صحنه وحط فيه من كل لون فصار يدعى
 عشرة وبعد أن تعشى المزين قال القبطان خذ هذا الصحن معك الى رفيقك فأخذه أبو صير وأتى الى أبي
 قير فرآه يطحن بانيابه فيما عنده من الاكل مثل الجبل ويلحق اللقمة باللقمة على عجل فقال له أبو صير ما قلت
 لك لانا كل فان القبطان خيره كثيرا فانظر أي شيء بعث اليك لما أخبرتني بانك داخ فقال له هات فنأوله
 الصحن فأخذه منه وهو ملهوف عليه وعلى غيره من الاكل مثل الكلب الكاشرا والسبع الكاشرا و
 الرخ اذا انقض على الحمام أوالذي كاد أن يموت من الجوع ورأى شيئا من الطعام وصار يأكل فتركه
 أبو صير وراح الى القبطان وشرب القهوة هناك ثم رجع الى أبي قير فرآه قدأكل جميع مافي الصحن
 ورماه فارضا وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والثلاثون بعد التسعمائة قالت بلقيس أيها الملك السلام عيذان أباصير لما
 رجع الى أبي قير فرآه قدأكل مافي الصحن ورماه فارضا فأخذه وأوصله الى بعض أتباع القبطان ورجع
 الى أبي قير ونام الى الصباح فلما كان ثاني الايام صار أبو صير يحلق وكما جابه شيء يعطيه لاني قير وأبو
 قير يأكل ويشرب وهو قاعلا يقوم الازالة الضرورة وكل ليلة تأتي له بصحن ملاء من عند القبطان
 وأسقى اعلى هذه الحالة عشرين يوما حتى رسا الغليون على مينة مدينة فطلعامن الغليون ودخلتلك
 المدينة وأخذها من حجرة في خان وفرشها أبو صير واشترى جميع ما يحتاجان اليه وجاءه بلحم وطبخه وأبو قير
 نائم من حين دخل الحجرة ولم يستيقظ حتى أيقظه أبو صير ووضع السفرة بين يديه فلما أفاق كل وبعد ذلك
 قال له لا تؤاخذني فاني داخ ثم نام واستمر على هذه الحالة أربعين يوما وكل يوم يحمل المزين العدة ويدور

في المدينة فعمل بالذي فيه النصب ويرجع فيجد أبا قبرنا ثانياً فيهم وحسين ينتبه يقبل على
 الاكل بلهفة فبدأ كل من لا يشبع ولا ينع ثم ينام ولم يزل كذلك مدة أربعين يوماً أخرى وكلما يقول
 له أبو بصير اجلس ارتاح واخرج تفصح في المدينة قائماً فرجته وبهجة وليس لها نظير في المدائن بقوله
 ابو قبر الصباغ لا تؤاخذني في دايج فلا يرضى أبو بصير المزين أن يذكر خاطره ولا يسعه كلمة تؤذيه
 وفي اليوم الحادي والأربعين مرض المزين ولم يقدر ان يسرح فسخر بواب الحنان فضى لهما ما احتجما
 وأتى لهما ما يبأ كلان وما ينسربان كل ذلك وابو قبر يأكل وينام ومار ال المزين بسخر بواب الحنان في
 قضاء حاجته مدة اربعة ايام وبعد ذلك اشتد المرض على المزين حتى غاب عن الوجود من شدة مرضه
 واما أبو قبر فانه أحرقه الخوق فقام وقتش في ثياب ابي بصير فرأى معه مقداراً من الدراهم فأخذ وقفل باب
 الحجر على ابي بصير ومضى ولم يعلم احداً وكان البواب في السوق فلم يره حين خرج وجهه ثم ان أبا قبر عمد الى
 السوق وكسافه ثياباً بنسبة وصار يدور في المدينة ويتفرج فراها مدينة ما وجد مثلها في المدائن وجميع
 ما يوسها أبيض وأزرق من غير زيادة فأتى الى صباغ فرأى جميع ما في دكانه ازرق فأخرج له حمرته وقال له
 يا معلم خذ هذه الحمرته واصبغها وخذ اجرتك فقال له ان احمرته صبغ هذه عشر دن درهما فقال له نحن نصبغ
 هذه في بلادنا بدرهمين فقال رح اصبغها في بلادكم واما أنا فلا اصبغها الا بعشرين درهماً لا تنقص عن
 هذا القدر شيئاً فقال له ابو قبر اى لون تريد صبغها فقال له الصباغ زرقاً قال له ابو قبر ان ارادى ان تصبغها
 لى حمرته قال له لا أدري صباغ الاحمر قال خضراً قال لا أدري صباغ الاخضر قال صفراً قال له لا أدري
 صباغ الاصفر وصار ابو قبر يعدد له الألوان لونهما عدلون فقال له الصباغ نحن في بلادنا زرق بعون معلما
 لا يز يدون واحداً ولا ينقصون واحداً واذ مات منا واحد نعلم ولده وان لم يخلف ولد انبى ناقصين واحداً
 والذي له ولد ان نعلم واحداً منهم فان مات علمنا اننا نعلمه مصبوبة ولا نعرف ان نصبغ غير
 الازرق من غير زيادة فقال له ابو قبر الصباغ اعلم اى صباغ وأعرف ان اصبغ سائر الألوان ومراى
 ان نخدمني عندك بالاجرة وأنا أعلم جميع الألوان لأجل ان تفخر بها على كل طائفة الصباغين فقال
 له نحن لا نقبل غير ما يدخل في صنعتنا أبداً فقال له واذ فتحت لى مصبغة وحدى فقال له لا يمكنك ذلك
 ابداً فتركه وتوجه الى الثاني فقال له كما قال له الاول ولم يزل ينتقل من صباغ الى صباغ حتى طاف على
 الاربعين معلماً فلم يقبلوه الا حبراً ولا معلماً فتوجه الى شيخ الصباغين وأخبره فقال له اننا لا نقبل غير ما
 يدخل في صنعتنا فحصل عند ابي قبر غيظ عظيم وطبع يشكو الى ملك تلك المدينة وقال له يا ملك الزمان
 ان اغريب وصنعتى الصباغة وحري لى مع الصباغين ما هو كذلك وانا اصبغ الاحمر أو انا مختلفة
 كوربى وعنابى والاخضر أو انا مختلفة كزرى رفسى ورتبى وجناح الدرّة والأسود أو انا مختلفة
 كقحمى وكلى والاصفر أو انا مختلفة ككاريجى ولجوى وصار يدكر له سائر الألوان ثم قال يا ملك الزمان كل
 الصباغين الذين في مدينتك لا يخرج من ايديهم ان يصبغوا شيئاً من هذه الألوان ولا يعرفون الا صبغ
 الازرق ولم يبق لى ان أكون عندهم معلماً ولا احيراً فقال له الملك قد صدقت في ذلك ولكن انا افصح لك
 مصبغة وأعطيكم رأم مال وماء عليكم منهم وكل من تعرض لك شئتمه على باب دكانه ثم امر البنائين وقال
 لهم امضوا مع هذا المعلم وشقوا اتم وياه في المدينة وى مكاناً عجيبه فأخرجوا صاحباً منه سواء كان دكاناً
 ارخاناً وغير ذلك وابناؤه مصبغة على مراده ومهما امركم به فافعلوه ولا تخالفوه فيما يقول ثم ان الملك
 ألبه بدلة مليحة واعطاه الف دينار وقال له اصرفها على نفسك حتى تتم البناء واعطاه مائة كين من اجل
 الخدمة وحضاباً بعدة مزر كسبة فلبس البسلة وركب الحصان وصار كانه امير واخلى له الملك بيتاً وأمر

بقرشه ففرشوه له * وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

ع) فلما كانت الليلة الرابعة والثلاثون بعد التسعمائة (ع) قالت بلغني أبا الملك السعيد أن الملك اخل
 يتالاي قير و امر بقرشه ففرشوه له وسكن فيه وركب في ثاني يوم وشق في المدينة والمهندسون قد امه ولم
 يزل يتمل حتى العجبه مكن فقال هذا المكن طيب فالخرج واصاحبه منه واحضره الى الملك فأعطاها ثمن
 مكانه زيادة على ما يرضيه ودارت فيه البنائة وصار أبو قير يقول للبنائين ابنوا كذا وكذا وافعلوا كذا
 وكذا حتى بنوا له مصبغة ليس لها نظير ثم حضر الى الملك واخبره بأن المصبغة تم بنائها وانما يحتاج لثمن
 الصباغ من اجل اذارتم فقال له الملك خذ هذه الاربعة آلاف دينار واجعلها رأس مال وأرفى ثمره صبغتك
 فأخذها ووضى الى السوق فرأى النملة كثيرة وليس لها ثمن فاشترى جميع ما يحتاج اليه من حوائج
 الصباغ ثم ان الملك ارسل اليه خشمها ثمة شقة من القماش فدورا الصبغ فيها وسبغها من سائر الألوان ثم
 نشرها فقام باب المصبغة فلما امر الناس عليها رأوا شيئا عجيبا يعرهم مارا وامثله فازدحت الخلائق على
 باب المصبغة وصاروا يتفرحون ويسألونه ويقولون له يا معلم ما اسم هذه الألوان فيقول لهم هذا أحمر وهذا
 اصفر وهذا أخضر ويذكر لهم أسامي الألوان فصاروا يتأثرون بشيء من القماش ويقولون له اصبغ لنا
 مثل هذا وهذا وخذ ما نطلب وما فرغ من صبغ قماش الملك اخذ وطلمع به الى الديوان فلما رأى الملك
 ذلك الصباغ فرح به وانعم عليه انعاما زائدا وصار جميع العسكر يتأثرون اليه بالقماش ويقولون له اصبغ
 لنا هكذا فيصبغ لهم على اغراضهم ويرمون عليه الذهب والفضة ثم انه شاع ذكره وسميت مصبغته مصبغة
 السلطان ودخل عليه الخمر من كل باب وجميع الصباغين لم يقدر احد منهم ان يتكلم معه وانما كانوا
 يتأثرون ويقبلون يديه ويعتذرون اليه مما سبق منهم في حقه ويعرضون أنفسهم عليه ويقولون له اجعلنا
 خداما عندك فلم يرض ان يقبل واحدا منهم وصار عنده عميد وحوار وجمع مالا كثيرا هذا ما كان من امر
 ابي قير (ع) (واما) ما كان من امر ابي صير فانه لما قفل عليه ابو قير باب الحجر بعد ان أخذ راحهم راح
 وخلاه وهو مريض غائب عن الوجود فصار مر ميا في تلك الحجر وبال باب مقفول عليه واستمر على ذلك
 ثلاثة أيام فانتبه بواب الخان الى باب الحجر فرآه مقفولا ولم ير احد من هذين الاثنين الى المغرب ولم يعلم
 لها خبرا فقال في نفسه لعلهما سافرا ولم يذعرا حجر الحجر ارماتا او ما خبرهما ثم انه أتى الى باب الحجر فرآه
 مقفولا وسمع أنين المزين في داخلها ورأى المفتاح في الضبة ففتح الباب ودخل فرأى المزينين فقال له
 لا بأس عليكم اين رفيعك فقال له والله اني ما أفقت من مرضي الا في هذا اليوم وصرت أنادي وما احد
 يرد على جوابا بالله عليك يا اخي ان تنظر الكيس تحت رأسي وتأخذ منه خمسة انصاف وتشتري لي بها
 شيئا أفقت به فاني في غاية الجوع فديده واخذ الكيس فرآه فارغا فقال للمزين ان الكيس فارغ ما فيه
 شيء فعرف ابو صير المزين ان ابا قير أخذ ما فيه وهرب فقال له أمار أيت رفيعي فقال له من مدة ثلاثة أيام
 ما رأيته وما كنت اظن الا انك سافرت انت واياه فقال له المزين ما سافرتا وانما طمع في فلوسى فأخذها
 وهرب حين رأى مريضا ثم انه بكى وانحب فقال له بواب الخان لا بأس عليك وهو يلقى فعله من الله ثم ان
 بواب الخان راح وطبخ له شوربة وغرف له محنا واعطاه اياه ولم يزل يتعهد مدة شهرين وهو يكافئه من
 كيبه حتى عرق وشفاه الله من المرض الذي كان به ثم قام على اقدامه وقال لبواب الخان ان أقدرني الله
 تعالى جازيتم على ما فعلت معي من الخير ولكن لا يجازي الا الله من فضله فقال له بواب الخان الحمد لله على
 العافية انما فعلت معك ذلك الا ابتغاء وجه الله الكريم ثم ان المزين خرج من الخان وشق في الاسواق
 فأنت به المقادير الى السوق الذي فيه مصبغة ابي قير فرأى الاقشة ملونة بالصباغ منشورة في باب المصبغة

والخلائق مزدحمة يتفرجون عليها فسأل رجلا من أهل المدينة وقال له ما هذا المكان وما لي أرى الناس
 مزدحمين فقال له المسؤول ان هذه مصيغة السلطان التي أنشأها الرجل غريب اسمه أبو قير وكما صيغ
 ثوباً يجتمع عليه وتنتفج على صبغته لان بلادنا ما فيها صباغون يعرفون صبغ هذه الألوان وجرى له مع
 الصباغين الذين في البلد ماجرى وأخبره بما جرى بين أبي قير وبين الصباغين وانه شكاهم الى السلطان
 فأخذ يديه ويبنى له هذه المصبغة وأعطاه كذا وكذا وأخبره بكل ماجرى ففرح أبو قير وقال في نفسه الحمد لله
 الذي فصح عليه وصار معلما والرجل معذور له تلهي عنك بالصنعة ونسيك وان كان أنت عملت معه
 معروفاً بكرمه وهو بطال فنتى رأك فرح بلك وأكرمك في نظير ما أكرمته ثم انه تقدم الى جهة باب
 المصبغة فرأى أبا قير جالس على مرتبة عالية فوق مصطبة في باب المصبغة وعلمه بدله من ملابس الملوك
 وقد اراه أربعة عميد وأربعة عمال يكبيض لابسين أنظر الملابس ورأى الصنعة عشرة عميد واقفين
 يشتغلون لانه حين اشتراهم علمهم الصباغة وهو قاعد بين المخدات كأنه وزير أعظم أو ملك أنعم لا يعمل
 شيئاً بيده وإنما يقول لهم اعملوا كذا وكذا فوق أبو قير قد اراه وهو يظن انه اذا رآه يفرح به ويسلم عليه
 ويكرمه ويأخذ بخاطره فله وقعت العين في العين قال له أبو قير يا خبيث كم مرة وأنا أقول لك ان تقف في
 باب هذا الدواب هل مر ادك أن تقصيني مع الناس يا حرامى أمسكوه فحرت خلفه العميد وقبضوا عليه
 وقام أبو قير على حبله وأخذ عصا وقال ارموه فرموه فصر به على ظهره مائة ثم قلبه فصر به على بطنه مائة
 وقال يا خبيث يا خائن ان نظرتك بعد هذا اليوم واقفا على باب هذه المصبغة أرسلتك الى الملك في الحال
 فيسلمك الى الوالى ليرمى عنقك امش لبارك الله لك فذهب من عنده مكسور الخاطر بسبب ما حصل له
 من الضرب والترذيل فقال الحاضرون لابي قير الصباغ أى شئ عمل هذا الرجل فقال لهم انه حرامى يسرق
 أقشة الناس وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والثلاثون بعد التسعمائة قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان أبو قير ضرب
 أباصير وطرده وقال للناس ان هذا حرامى يسرق أقشة الناس فانه سرق منى كم مرة من القماش وأنا
 أقول في نفسي سائح الله فانه رجل فقير ولم أرض ان أسوش عليه وأعطى الناس ثمن أقشتم وأنماه
 بلطف فلم ينته فان رجعت مرة غير هذه المرة أرسلته الى الملك فيقتله ويربح الناس من أذاه فصار الناس
 يشتمونه بعد ذهابه هذا ما كان من أمر أبي قير (وأما ما كان من أمر أبي صير فانه رجعت الى الخمان
 وجلس يتفكر فيما فعل به أبو قير ولم ير لجانسا حتى برد عليه الضرب ثم خرج وشق في أسواق المدينة
 فحظر بماله انه يدخل الحمام فسأل رجلا من أهل المدينة وقال له يا أخي من أين طريق الحمام فقال له
 وما يكون الحمام فقال له موضع تغتسل فيه الناس ويريلون ما عليهم من الاوساخ وهو من اطيب طبيبات
 الدنيا فقال له عليك بالبحر قال ان امرادى الحمام قال له نحن لانعرف الحمام كيف يكون فاننا كنا نتروح
 الى البحر حتى الملك اذا أراد ان يغتسل فانه يروح الى البحر فلما علم أبو صير ان المدينة لم يكن فيها حمام
 واهله لا تعرف الحمام ولا كيفية مضي الى ديوان الملك ودخل عليه وقيل الارض بين يديه ودعاه
 وقال له انار جل غريب البلاد وصنعتي حمامي فدخلت مدينتك وأردت الذهاب الى الحمام فخاريت فيها
 ولا حماما واحدا والمدينة التي تكون بهذه الصفة الجميلة كيف تكون من غير حمام مع انه من أحسن
 نعيم الدنيا فقال له الملك أى شئ يكون الحمام فصار يحكى له أوصاف الحمام وقال له لا تكون مدينتك
 مدينة ككاملة الا اذا كان بها حمام فقال له مر حيا بك وألبسه بدله ليس لها نظير واعطاه حصانا
 وعبدين ثم انعم عليه بأربع جوار وعملوا كين وهيا له دارا مغروشة واكرمه اكثر من الصباغ وارسل معه

البنائين وقال لهم الموضع الذي يعجبه ابناؤه فيه حماما فأخذهم ونشق بهم في وسط المدينة حتى اجمية
 مكان فأشار لهم اليه فدوروا فيه البنائية وصار يرشدهم الى كيفية حتى بنوا له حماما ليس له نظير ثم
 امرهم بنقشه فنقشوه نقشا عجيبا حتى صار وجهه للناظرين ثم طلع الى الملك واخبره بفرأغ بناء الحمام
 ونقشه وقال له انه لم يكن ناقصا غير الفرس فأعطاها الملك عشرة آلاف دينار فأخذها وفرش الحمام
 وصف فيه القوط على الجبال وصار كل من مر على باب الحمام يشخص له بصره ويحتمل فكره في نقشه
 وازدحت الخلائق على ذلك الشيء الذي ما رأوا مثله في عمرهم وصاروا يتفرجون عليه ويقولون اى شئ
 هذا فيقول لهم ابو صير هذا حمام فيتمتعون منه ثم انه سخن الماء ودور الحمام وعمل سلسبيل في الفسقية
 يأخذ عقل كل من رآه من اهل المدينة وطلب من الملك عشرة عماليك دون البلوغ فأعطاها عشرة عماليك
 مثل الاقارصار يكسهم ويقول لهم افعولوا مع اربابنا هكذا ثم اطلق الجحور وارسل مناديا ينادى في
 المدينة ويقول يا خلق الله عليكم بالحمام فانه يسمى حمام السلطان فأقبلت عليه الخلائق وجعل يأمر
 المماليك ان يغسلوا اجساد الناس وصارت الناس ينزلون المغطس ويطلعون ويعدطونهم يجلسون
 في الليوان والمماليك تكسهم مثل ما فعلهم ابو صير واستمر الناس يدخلون الحمام ويقضون حاجتهم
 منه ثم يخرجون بلاجرة مدة ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع عزم الملك على الذهاب الى الحمام فركب هو
 واكابر دولته وتوجهوا الى الحمام فدخل ودخل ابو صير وكبس الملك واخرج من جسده الوسخ مثل
 الفتايل وصار يريله ففرح الملك وصار لوضع يده على بدنه صوت من النعومة والنظافة وبعد ان غسل
 جسده مزج له ماء الورد مع المغطس فنزل الملك في المغطس ثم خرج وجسده قد تطرب فحصل له نشاط
 عمره ما رآه ثم بعد ذلك اجلسه في الليوان وصارت المماليك يكسونه والمباخر تفرح بالعود والند فقال
 الملك يا معلم اهدنا هذا الحمام قال نعم فقال له وحياتى رأيت ان مدينتى ما صارت مدينة الا بهذا الحمام ثم
 قال له انت تأخذ على كل رأس أى شئ اجرة قال ابو صير الذى تأمرنى به آخذته فأمر له بالث دينار
 وقال له كل من اغتسل عندك خذ منه الف دينار فقال له العفو يا ملك الزمان ان الناس ليسوا سوا
 بل فيهم الغنى وفيهم الفقير واذا اخذت من كل واحد الف دينار يبطل الحمام فان الفقير لا يقدر
 على الالف دينار قال الملك وكيف تفعل في الاجرة قال اجعل الاجرة بالمره فكل من يقدر على
 شئ وسحبت به نفسه يعطيه فناخذ من كل انسان على قدر حاله فان الامر اذا كان كذلك تأتى البينا
 الخلائق والذى يكون غنيا يعطى على قدر مقامه والذى يكون فقيرا يعطى على قدر ما تسمح به نفسه فاذا
 كان الامر كذلك يدور الحمام ويبقى له شأن عظيم واما الالف دينار فانها عطية الملك ولا يقدر عليها كل
 أحد فصدق عليه اكل الدولة وقالوا هذا هو الحق يا ملك الزمان اتحسب ان الناس كلهم مثلك أيها
 الملك العزيز قال الملك ان كلامكم صحيح ولكن هذا رجل غريب فقبروا كرامه واجب علينا فانه عمل في
 مدينتنا هذا الحمام الذى عمرنا ما رأينا مثله ولا ترى مدينتنا وصار لها شأن الأجر فاذا كرمنا زيادة
 الاجر ما هو كثير فقالوا اذا كنت تكرمه فاكرمه من ممالك وكرام الفقير من الملك بقلة اجرة الحمام
 لاجل ان تدعولك الرعية واما الالف دينار فحين اكل دولتك ولا تسمح انفسنا باعطائها فكيف تسمح
 بذلك نفوس الفقراء فقال الملك يا اكل دولتى كل من يك يعطيه في هذه المائة دينار وعمل كوجارية
 وعمد افقوا انهم يعطيه ذلك واكل بعد هذا اليوم كل من دخل لا يعطيه الا ما تسمح به نفسه فقال
 لا بأس بذلك فجعلت الاكل يعطيه كل واحد منهم مائة دينار ووجارية وعمل كوعبد وكن عددا لا كبر
 الذين اغتسلوا مع الملائق هذا اليوم اربعمائة نفس وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والثلاثون بعد التسعمائة **خ** قالت بلغني أيها الملك السعيد أنه كان عدد الكبار الذين اغتسلوه مع الملك في هذا اليوم أربع مائة نفس فصار حمله ما أعطوه من الدنانير أربعين ألف دينار ومن الممالئك أربع مائة مملوك ومن العبيد أربع مائة عبد ومن الجوارى أربع مائة تجارية وناهيك بهذه العظيمة واعطاء الملك عشرة آلاف دينار وعشرة مائيلك وعشر جوارى وعشرة عبيد فتمقدم أبو صير وقيل الارض بين أيادي الملك وقال له أيها الملك السعيد صاحب الرأي الرشيد أي مكان يستعنى بهذه الممالئك والجوارى والعبيد فقال له الملك أنا ما أمرت دولتي بذلك إلا لاجل أن يجمع لك مقدار عظيم من المال لانك ربما تفكرت بلادك وعبالك واشتقت اليهم وارتدت السفر الى أوطانك فتكون أخذت من بلادنا مقداراً جسيماً من المال تستعين به على وقتك في بلادك قال يا ملك الزمان أعزك الله ان هذه الممالئك والجوارى والعبيد الكثر شأن المملوك ولو كنت أمرت لي عمل نقد كان خير لي من هذا الجيش فأنهم بأكلون ويشربون ويلبسون وهم ما حصلته من المال لا يكفهم في الاتفاق عليهم ففخلك الملك وقال والله انك قد صدقت فأنهم صاروا عسكرياً وأنت ليس لك مقدرة على الاتفاق عليهم ولكن أتبعهم لي كل واحد بمائة دينار فقال بعثك أيهاهم بهذا الثمن فأرسل الملك الى الخزاز نذار لي حضره المال فأحضره واعطاه من الجميع بالتمام والاكمال ثم بعد ذلك أنهم هم على أصحابهم وقال كل من يعرف عبده او جاريته او مملوكه فليأخذهم فأنهم هدية مني اليكم فامتلوا أمر الملك وأخذ كل واحد منهم ما يجنسه فقال له أبو صير أراحتك الله يا ملك الزمان كما أرحمتني من هؤلاء الغيلان الذين لا يقدر أن يشبههم الا الله ففخلك الملك من كلامه وصدق عليه ثم أخذوا كبر دولته وذهب من الحمام الى سرايته وبات تلك الليلة أبو صير وهو يسرد الذهب ويضعه في الاكياس ويحتم عليه وكان عنده عشرون عبداً وعشرون مملوكاً واربعة جوارى برسم الخدمة فلما أصبح الصباح فتح الحمام وأرسل منادياً ينادى ويقول كل من دخل الحمام واغتسل فانه يعطى ما تمسح به نفسه وما تقضيه مروته وقعد أبو صير عند الصندوق وهجمت عليه الزباين وصار كل من طلع يحط الذي يهون عليه فما مسمى المساء حتى امتلأ الصندوق من خير الله تعالى ثم ان الملكة طلبت دخول الحمام فلما بلغ أبوابه ذلك قسم النهار من أجلها قسمين وجعل من الفجر الى الظهر رقبم الرجال ومن الظهر الى الغروب قسم النساء ولما أتت الملكة أوقف جارية خلف الصندوق وكان علم اربعة جوارى البلاء حتى صرن بلانات ماهرات فلما أصبح بها ذلك وأفسر صدرها حطت الف دينار وشاع ذكره في المدينة وصار كل من دخل بكرمه سواء كان غنياً أو فقيراً فدخل عليه الخمر من كل باب وتعرف بأعوان الملك وصار له أصحاب وأحباب وصار الملك يأتي اليه في الجمعة يوماً ويعطيه ألف دينار وبقية أيام الجمعة لالاكبر والفقراء وصار يأخذ بخاطر الناس ويلاطفهم غاية اللطافة فاتفق أن قبطان الملك دخل عليه في الحمام يوماً من الايام فقلع أبو صير ودخل معه وصار يكيسه ويلاطفه بملاطفة زائدة ولما خرج من الحمام حمل له الشرابات والقهوة فلما أراد به يعطيه شيئاً حلف انه لا يأخذ منه شيئاً فحمل القبطان جميلته لما رأى من مزيده لطفه به واحسانه اليه وصار متحيراً في ما يهديه الي ذلك الحماني في نظيراً كرامه له هذا ما كان من أمر أبي صير (وأما ما كان من أمر أبي قير فانه مع جميع المحلثين يلهجون بكراهة وقل منسب يقول ان هذا الجسم نعيم الدنيا بلائك ان شاء الله يا فلان تدخل بنا غدا هذا الحمام النفيس فقال أبو قير في نفسه لا بد أن أروح مثل الناس وانظر هذا الحمام الذي أخذ عقول الناس ثم انه لبس الخمر ما كان عنده من الملابس وربك بغلة واخذ معه أربع عبيد وأربعة ممالئك يمشون خلفه وقدامه وتوجه الى الحمام ثم انه نزل في باب

الحمام فلما صار عند الباب شم رائحة العود والندور رأى ناسا داخلين وناسا خارجين ورأى المصاطب
ملائة من الاكلاب والاصغر فدخل الدهليز فرآه ابو صير فقام اليه وفرح به فقال له ابو قير هل هذا شرط
اولاد الخليل وانا فتحت لي مصبغة وبقيت معلم البلد وتعرفت بالملك وصرت في سب مائة وسيادة وانت
لا تأتي عندي ولا تسأل عني ولا تقول اين ربي وانا محجرت وانا افس عليك وابعث عميدي وعماليكي
يفتشون عليك في الخانات وفي سائر الاماكن فلا تعرفون طريقك ولا اخذ يخبرهم بخبرك فقال له ابو
صير اما حدث اليك وجعلتني لصا وضربتني وهتكتني بين الناس فاغتم ابو قير وقال اي شئ هذا الكلام
هل هو وانت الذي ضربتني فقال له ابو صير نعم هو انا خلف له ابو قير الف عين انه ما عرفه وقال انما كان
واحد شبهك يا فتى في كل يوم ويسرق قماش الناس فظننت انك هو وصار يتقدم ويضرب كفعا علي
كف ويقول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قد اسأناك واسكن يا ليتك عرفني بنفسك وقلت
انا فلان فالغيب عندك لسكونك لم تعرفني بنفسك خصوصا وانا مدهوش من كثرة الاشغال فقال له ابو صير
سامحك الله يارفتي وهذا الشئ كان مقدرا في الغيب والخبر على الله ادخل اقلع ثيابك واغتسل وابسط
فقال له بالله عليك ان تسامحني يا اخي فقال له ابرأ الله ذمتك وسامحك فانه كان امر امة اراعي في
الازل ثم قال له ابو قير ومن اين لك هذه السيادة فقال له الذي فزع عليك فزع علي فاني طلعت الى الملك
واخبرته بشأن الحمام فامر بيننا فقال له ابو قير وكما انك معرفة الملك فانا الآخر معرفته * وادرك شهر
زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والثلاثون بعد التسعمائة **ب** قالت بلغني ايها الملك السعيد ان اباقيرما
تعاب هو ابو صير قال له كما انت معرفة الملك انا الآخر معرفته وان شاء الله تعالى انا اخليه يجهل
ويكرمك زيادة على هذا الاكرام من اجلي فانه لم يعرف انك رفتي فانا عرفه بانك رفتي واوصيه عليك
فقال له ما احتاج الي وصية فان الحين موجود وقد احببني الملك هو وجميع دولته واعطاني كذا وكذا
واخبره بالخبر ثم قال له اقلع ثيابك خلف الصندوق وادخل الحمام وانا ادخل معك لاجل ان اكيل
نخلع ما عليه ودخل الحمام ودخل معه ابو صير وكيسه وصبغته واليه واشتغل به حتى خرج فلما خرج
احضر له الغداء والشربات وصار جميع الناس يتعجبون من كثرة اكرامه له ثم بعد ذلك
اراد ابو قير ان يعطيه شئما خلف انه لا يأخذ منه شئما وقال له استمع من هذا الامر وانت رفتي وليس
بيننا فرق ثم ان اباقير قال لابي صير يارفتي والله ان هذا الحمام عظيم واسكن صنعتك فيه ناقصة فقال له
وما نقصها قال له الدواء الذي هو عقد الزرنج والخبر الذي يزيل الشعر بسهولة فاعمل هذا الدواء فاذا اتى
الملك فقدمه اليه وعلمه كيف يسقط به الشعر فيحكك حبا شديدا ويكرمك فقال له صدقت ان شاء الله اصنع
ذلك ثم ان اباقير خرج وركب بغلته وذهب الى الملك ودخل عليه وقال له انا اصح لك يا ملك الزمان فقال له
له وما نصيحتك فقال بلغني خبر وهو انك بنيت حماما قال نعم قد اتاني رجل غريب فانشأته له كما انشأت
لك هذه المصبغة وهو حمام عظيم وقد تزينت مدنتي به وصار يذكره بحاسن ذلك الحمام فقال له ابو قير
وهل دخلته قال نعم قال الحمد لله الذي نجحك من شر هذا الخبيث عدو الدين وهو الحماي فقال له الملك وما
شأنه قال له ابو قير اعلم يا ملك الزمان انك ان دخلته بعد هذا اليوم فانك تمهلك فقال له لاي شئ فقال له
ان الحماي عدوك وعدو الدين فانه ما حملك علي انشأه هذا الحمام الا لان مراده ان يدخل عليك فيه السهم
فانه صنع لك شئما واذا دخلته يا نيك به ويقول لك هذا دواء كل من دهن به تحتمه يرمى الشعر منه بسهولة
وليس هو بدواء بل هو دواء عظيم وسقم قاتل وان هذا الخبيث قد وعدت سلطان النصارى انه ان قتلك يغلق

له زوجته وأولاده من الامير فان زوجته وأولاده مأسورون عند سلطان النصارى وكنت مأسورا معهن في بلادهم واسكن أنا ففتح مصبغة وضعت لهم ألوانا فاستعطفوا على قلب الملك فقال لي الملك اى شئ تطلب فطلبت منه العمق فاعتقني وجمعت الى هذه المدينة وزايتها في الحمام فسألته وقلت له كيف كان خلاصك وخلاص زوجتك وأولادك فقال لم أزل أنا وزوجتي وأولادى مأسورين حتى ان ملك النصارى عمل ديوانا فحضرت في جلسة من حضر وكنت واقفا من جملة الناس فسمعتهم فتحوا هذا كره الملوكة الى أن ذكروا ملك هذه المدينة فمأقوه ملك النصارى وقال ما قهرني في الدنيا الا ملك المدينة القلاية فكل من تحب لي على قتله فاني أعطيه كل ما يفتنى فتقدمت انا اليه وقلت له اذا تحب لك على قتله هل تعتقني أنا وزوجتي وأولادى فقال لي نعم اعطيككم وأعطيكم كل ما تفتنى ثم اتي انفتحت أنا واياها على ذلك وأرسلني في غلبون الى هذه المدينة وطلعت الى هذا الملك فبني لي هذا الحمام وما بقى الا أن أقتله وأروح الى ملك النصارى وافدى أولادى وزوجتي واتمى عليه فقلت وما الحيلة التي دبرتها في قتله حتى تقتله قال لي هي حيلة سهلة أسهل ما يكون فانه باقى الى في هذا الحمام وقد اصطنعت له شيا في اسم فاذا جاء أقول له خذ هذا الدواء وادهن به تحتك فانه يسقط الشعر فيأخذه ويدهن به تحته فيلعب السم فيه يوما وليلة حتى يسرى الى قلبه فيها بسكه والسلام فلما سمعت منه هذا الكلام خفت عليك لان خيرك على وقد أخبرتك بذلك فلما سمع الملك هذا الكلام غضب غضبا شديدا وقال للصباغ اكتب هذا السر ثم طلب الروح الى الحمام حتى يقطع الشك باليقين فلما دخل الحمام تعرى أبو صير على جرى عادته وتقيده بالملك وكيسه وبعد ذلك قال له يا ملك الزمان اتي عملت دواء لتنظيف الشعر التختاني فقال له أضره لي فأحضره بين يديه فرأى رائحته كريهة فصع عنده أنه سم فغضب وصاح على الاعوان وقال امسكوه فقبض عليه الاعوان وخرج الملك وهو عرج بالفض ولا أحد يعرف سبب غضبه ومن شدة غضب الملك لم يخبر أحدا ولم يخبر أحدا على أن يسأله ثم انه لبس وطلع الديوان ثم أحضر اباصير بين يديه وهو مكثف ثم طلب القبطان فحضر فلما حضر القبطان قال له الملك خذ هذا الخبز وخطه في زكينة وخط في الزكينة قنطارين جبرامن غير ظرف واربط فيها عليه وهو الجبر ثم ضعها في الزورق وتعال تحت قصرى فترافى جالساً في شباكهم وقل لي هل أرميه فأقول لك ارمه فاذا قلت لك ذلك فارمه حتى ينطفئ الجبر عليه لاجل أن يموت غير يقا حرقا فقال سمعوا طاعة ثم أخذه من قدام الملك الى جزيرة فصاد قصر الملك وقال لابي صير يا هذا انا جئت عندك مرة واحدة في الحمام فاكرمتني وقت بواجي وانسبت مني كثيرا وحلفت انك لم تؤخذ مني أجرة وانا قد احببتك محبة شديدة فاخبرني ما قضيتك مع الملك و اى شئ صنعت معه من المكاره حتى غضب عليك وأمر في ان تموت هذه الميتة الرديئة فقال له والله ما عملت شيا وليس

عندي علم بذنوب فعلته معه يستوجب هذا وأدرك شهر زاد الصباغ فسكتت عن الكلام المباح (فلما كانت الليلة الثامنة والثلاثون بعد التسعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان القبطان لما سأل اباصير عن سبب غضب الملك عليه قال له والله يا اخي ما عملت معه شيا فيجبما يستوجب هذا فقال له القبطان ان لك عندنا الملك مقاما عظيما ما ناله احد قبلك وكل ذى نعمة محسود ففعل احد احسدك على هذه النعمة وورمى في حقلك بعض كلام عند الملك حتى ان الملك غضب عليك هذا الغضب ولكن مر حجابك وما عليك من بأس فسكنا انك اكرمتني من غير معرفة بيني وبينك فانا اخلصك واسكن اذا خلصتك اقيم عندي في هذه الجزيرة حتى يسافر من هذه المدينة فليكون الى ناحية بلادك فارسا لك معه فقال أبو صير يد القبطان وشكروا على ذلك ثم انه أحضر الجبر ووضع في زكينة ووضع فيها حجرا كبيرا قد

الرجل وقال توكلت على الله ثم ان القبطان اعطى ابا صير شبكة وقال له ارم هذه الشبكة في البحر اعلمك
 تضطاد شبهة امن السمك لان سمك مطبخ الملك مرتب على في كل يوم وقد استغلت عن الصبيد هذه
 المصيبة التي اصابته فاخاف ان تأتي غلمان الطباخ ليطلبوا السمك فيجدوه فاذا كنت تضطاد شبهة
 فانهم يجدونه حتى اروح اعمل الخنقة تحت القصر واجعل ابي ريميتك فقال له ابو صير انا اضطاد وروح
 انت والله يعينك فوضع الزكبية في الزورق وسار الى ان وصل تحت القصر فرأى الملك جالسا في الشباك
 فقال له يا ملك الزمان هل ارميه فقال له ارمه وانشأ ريميه واذا بشي برق ثم سقط في البحر واذا بالذي
 سقط في البحر خاتم الملك وكان مرصودا بحيث اذا غضب الملك على احد واراد قتله يشير عليه باليد
 اليمنى التي فيها الخاتم فيخرج من الخاتم بارقة فتصيب الذي يشير عليه فتمتع رأسه من بين كتفيه
 وما اطاعته العساكر ولا قهر الجبابرة الا بسبب هذا الخاتم فلما وقع الخاتم من اصبعه كتم امره ولم يقدر
 ان يقول خاتمي وقع في البحر خوفا من العسكر ان يقوموا عليه فيقتلوه فسكت هذا ما كان من ذلك الامر
وأمّا ما كان من امر ابي صير فانه بعد ذهاب القبطان اخذ الشبكة وطرحها في البحر وسحبها
 فطلعت مملاتة سمكها ثم طرحها ثانيا فطلعت مملاتة سمكها ايضا ولم يزل يطرحها وهي تطلع مملاتة
 سمكها حتى صار قد ادهه كوم كبير من السمك فقال في نفسه والله ان في مدة طويلة ما اكلت من السمك
 ثم انه نقي له سمكة كبيرة هيمنة وقال لما باقى القبطان اقول له يقبل لي هذه السمكة لا تغدى بها ثم
 انه ذهبها بسكين كانت معه فعلقت السكين في مخشوشها فرأى خاتم الملك فيه لانها كانت ابتلعه ثم
 ساقها القدرة الى تلك الجزيرة ووقعت في الشبكة فاخذ الخاتم ولبسه في خنصره وهو لا يعلم ما فيه من
 الخواص واذا بغلامين من خدام الطباخ اتيا لطلب السمك فلما صار عند ابي صير قال لارجل ابن راح
 القبطان فقال لا ادري وانشأ ريميه اليه واذ براس الغلامين قد رو قعما من بين اكنافهما حين اشار
 اليهما وقال لا ادري فتعجب ابو صير من ذلك وجعل يقول ياترى من قتلها او صعبا عليه وصار يتفكر في
 ذلك واذا بالقبطان قبيل فرأى كوما كبيرا من السمك ورأى الاثنين مقتومين ورأى الخاتم في اصبع
 ابي صير فقال له يا اخي لا تحرك يدك التي فيها الخاتم فانك ان حركتها قتلتني فتعجب من قوله لان تحرك يدك
 التي فيها الخاتم فانك ان حركتها قتلتني فلما وصل له القبطان قال من قتل هذه الغلامين قال له ابو
 صير والله يا اخي لا ادري قال صدقت ولكن اخبرني عن هذا الخاتم من اين وصل اليك قال رأيت في
 مخشوش هذه السمكة قال صدقت فاني رأيت نازلا يبرق من قصر الملك حتى سقط في البحر وقت ان اشار
 اليك وقال لي ارمه فانه لما اشار ريميت الزكبية وكان سقط من اصبعه ووقع في البحر فابتلعه هذه
 السمكة وساقها الله اليك حتى اصطدمت بها فهذا نصيبك ولكن هل تعرف خواص هذا الخاتم قال ابو صير
 لا ادري له خواص فقال القبطان اعلم ان عسكر ملكنا اطاعوه الا خوفا من هذا الخاتم لانه مرصود
 فاذا غضب الملك على احد واراد قتله يشيره عليه فتمتع رأسه من بين كتفيه فان بارقة تخرج من هذا
 الخاتم ويتصل شعاعها بالمغضوب عليه فيموت لوقته فلما سمع ابو صير هذا الكلام فرح فرح حاشدا
 وقال للقبطان ردي الى المدينة فقال له القبطان اردك فاني ما بقيت اخاف عليك من الملك فانك متى
 اشرفت بيديك واظهرت على قتله فان راسه تقع بين يديك ولو كنت تطلب قتل الملك وجميع العسكر فانك
 تقتلهم من غير عاقبة ثم انزله في الزورق وتوجه به الى المدينة وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن
 الكلام الصباح

(فلما كانت الليلة التاسعة والثلاثون بعد التسعمائة) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان القبطان

لما نزل ابا صير في الزورق توجه به الى المدينة فلما وصل اليها طلع الى قصر الملك ثم دخل الديوان فرأى الملك
 جالساً والعسكر بين يديه وهو في غم عظيم من شأن الخاتم ولم يقدر ان يجزأ احد من العسكر بضياغ الخاتم
 فلما رأى الملك قال امار ميناءك في البحر كيف فعلت حتى خرجت منه فقال له يا ملك الزمان لما امرت برمي
 في البحر اخذني قطانك وسارني الى جزيره وسأني عن سبب غضبك علي وقال لي اى شئ صنعت مع
 الملك حتى امر بوجوهك فقلت له والله ما اعلم اى عملت معه شيئاً فبجأ فقال لي ان لك مقاما عظيماً عند الملك
 فلعل احد احسدك ورمى فيك كلاماً عند الملك حتى غضب عليك ولكن انا جئت في حماك فأكرمته
 في نظير اكرام اباي في حماك أنا اخلاصك وارسلت الى بلادك ثم حظ في الزورق حجراً عوضاً عنى
 ورمته في البحر ولكن حين أشرت له على وقع الخاتم منك في البحر فابتلعته سهكاً وكنت انا في الجزيرة
 اصطاد سهكاً فطعت تلك السهك في جولة السهك فأخذتها وارادت ان اشويه فاقبلت جوفها رايت
 الخاتم فيه فأخذته وجعلته في اصبعي فانى اثنان من خدام المطبخ وطلبوا السهك فاشرت اليهما وانا
 لا ادري خاصية الخاتم فوعدت رؤسهما ثم اتى القبطان فعرف الخاتم وهو في اصبعي وأخبرني برصده فأثبتت
 به اليك انك عملت بهي معروفوا كرمته غاية الاكرام وما عملته بهي من الجمل لم يضع عندي وهذا
 خاتمك فخذوه وان كنت فعلت معك شيئاً يوجب القتل فعرفني بذني واقتلني وانت في حل من دمى ثم خلع
 الخاتم من اصبعه وناوله للملك فلما رأى الملك ما فعل ابو صير من الاحسان اخذ الخاتم منه وتحت به وردت له
 روحه وقام على اقدامه واعتنق ابا صير وقال يارب ان انت من خواص اولاد الحلال فلانوا اخذني وسامحتني
 ما صدرتني في حقل ولو كان احد غيرك ملك هذا الخاتم ما كان اعطاني اياه فقال يا ملك الزمان ان
 اردت ان اسامحك فعرفني بذني الذى اوجب غضبك علي حيث امرت بقتلي فقال له والله انه ثبت عندي
 انك بري وليس لك ذنب في شئ حيث فعلت هذا الجليل وانما الصباغ قد قال لي كذا وكذا واخبره بما
 قاله الصباغ فقال ابو صير والله يا ملك الزمان اننا لا اعرف ملك النصارى ولا همى رحبت بلاد النصارى
 ولا خطر بمالى اى اقتلتك ولكن هذا الصباغ كان رفيقاً وجارى في مدينة اسكندرية وضاق بنا العيش
 هناك فخر جنانهم الضيق المعاش وقرانامع بعضهم فافتحة على ان العمل بطعم البطال وجرى لي معه
 كذا وكذا واخبره بجميع ما قد جرى له مع ابي قير الصباغ وكيف اخذ دراهمه وفانه ضعيفاً في الخيرة التي
 في الخان وان بواب الخان كان ينفق عليه وهو مريض حتى شفاه الله ثم طلع وسرح في المدينة بعده على
 العادة فيبئتها هو في الطريق اذ رأى مصبغة عليها ازدهام فنظر في باب المصبغة فرأى ابا قير جالساً على
 مصبغة هناك فدخل ليسلم عليه فوقع له منه ما وقع من الضرب والاساءة وادعى عليه انه حرامى وضربه
 ضرباً مزمواً واخبر الملك بجميع ما جرى له من اذله الى آخره ثم قال يا ملك الزمان هو الذى قال لي اعمل
 الدواء وقدمه للملك فان الحمام كامل في جميع الامور الا ان هذا الدواء مفقود منه واعلم يا ملك الزمان
 ان هذا الدواء لا يضر ونحن نصنعه في بلادنا وهو من لوزم الحمام وانا كنت نسيت به فلما تانى الصباغ وأكرمه
 ذكرني به وقال لي اعمل الدواء وأرسل يا ملك الزمان ان بواب الخان الفلاني وصنائع المصبغة واسأل
 الجميع عما أخبرت بك به فأرسل الملك الى بواب الخان والى صنائعية المصبغة فلما حضر الجميع سألتهم
 فأخبروه بالواقع فأرسل الى الصباغ وقال ها توه ما فيما مكشوف الرأس مكتفاً وكان الصباغ جالساً في بيته
 مسروراً يقتل ابي صير فلم يشعر الا راعوا الملك هجموا عليه والضرب في فقاها ثم كتفوه وحضروا به قد دام
 الملك فرأى ابا صير جالساً في جنب الملك وبواب الخان وصنائع المصبغة واقفين أمامه فقال له بواب
 الخان انا ما هذا رفيقاً لي الذى سرق دراهمه وتركته عندي في الخيرة فافعلت معه ما هو كذا وكذا

وقال له صنائعية المصبغة أما هذا الذي أمرتنا بالقبض عليه وضربناه فبين الملك تباحته أبي قبر وأنه يستحق ما هو أشد من تشديد منكر ونكير فقال الملك خذوه وجرسوه في المدينة * وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للاربعين بعد التسعمائة * قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك لما سمع كلام بواب الخيان وصنائعية المصبغة تحققت خبث أبي قبر فأقام عليه المنكر وقال لأعوانه خذوه وجرسوه في المدينة وحطوه في زكينة وارموه في البحر فقال أبو صير ياملك الزمان شغفني فيه فاني ساحتها من جميع ما فعل بي فقال الملك ان كنت ساحتها في حقل فانا لا يمكن أن أساحتها في حقل ثم صاح وقال خذوه فأخذوه وجرسوه وبعد ذلك وضعوه في زكينة ووضعوا معه الجبر ورموه في البحر فبات غريقا حتى يقا وقال الملك يا أبصير عن علي تعطف فقال له تمنيت عليك أن ترسلني الى بلادى فاني ما بقى لي رغبة في القعود ههنا فأعطاه شيئاً كثيراً زيادة على ماله ونواله ومواهبه ثم أتم عليه بغليون مشحون بالخبرات وكان بحر يته مما ليك فوهمهم له أيضاً بعد أن عرض عليه أن يجعله وزيراً غرضي ثم ودع الملك وسافر وجميع ما في الغليون ملكه حتى النواتية مما ليك وما زال ساثراً حتى وصل الى أرض اسكندرية ورسوا على جانب اسكندرية وخرجوا الى البر فرأى عمالوك من عماليكه زكينة في جانب البر فقال ياسيدي ان في جنب ساطي البحر زكينة كبيرة ثقيلة وفهام مربوط ولا ادري ما فيها فأتى أبو صير وفتحها فرأى فيها ابا قبر قد فعها البحر الى جهة اسكندرية فأخرجوه ودفنه بالقرب من اسكندرية وعمل له مزارا ووقف عليه أو قافا وكتب على باب الضريح هذه الايات

المسر يعرف في الانام بفعله * وفعائل الحر الكريم كأصله * لا تستغيب فتستغاب فربما
من قال شيباً قبل فيه بمنزله * وتجنب الفحشاء لا تنطق بها * مادمت في حد الكلام وهزله
فالكذب ان حفظ المسكارم يقتنى * وغدا الهزير من سلسلان جهله * والجر تعلو فوقه حمف الفلا
والدر منبوز باسفل رمله * ما كان عصفور يرزاحم باسقا * الا لطيشته وخفة عقله
في الجؤم مكتوب على صفح الهوى * من يفعل المعروف فازنله * اياك تجنى سكران حنظل
* فالشي يرجع في المذاق لاصله *

ثم ان اباصير اقام مدة وتوفاه الله فدفنوه بجوار قبر رفيقه ابي قبر ومن أجل ذلك سمي هذا المكان بابي قبر
وابي صير واشتهر الآن بأنه ابو قبر وهذا ما بلغنا من حكايتهم افسحجان الباقي على الدوام وبارادته تصرف
اليداي والايام * حكاية عبد الله البري مع عبد الله البحري *

وعلى صحتي ايضا * انه كان رجلا صيادا مع عبد الله وكان كثير العيال وله تسعة اولاد وأمههم وكان
فقرا جدا لا يملك الا الشبكة وكان يروح كل يوم الى البحر ليصطاد فاذا اصطاد قليلا يبيعها وينفقها على
اولاده بقدر مازقه الله وان اصطاد كثير يطبخ طبخة طيبة ويأخذ فاكهة ولم يرزل يصرف حتى لا يبقى
معها شيء ويقول في نفسه رزق غد يأتي في غدا فله اوضعت زوجته صاروا عشرة أنه خاص وكان الرجل في
ذلك اليوم لا يملك شيئا ابدا فقال له زوجته ياسيدي انظر لي شيئا أتقوت به فقال لها ها أنا سارح على
بركة الله تعالى الى البحر في هذا اليوم على بخت هذا المولود الجيد حتى ننظر سعده فقالت له توكل على
الله فأخذ الشبكة وتوجه الى البحر ثم انه رمى الشبكة على بخت ذلك الطفل الصغير وقال اللهم اجعل رزقه
يسرا غير هسر وكسيرا غير قليل وصبر عليها امدة ثم معها فخرجت مئة عفتا ورم لا وحصى وحشيشا
ولم يرفها شيئا من السمك لا كثير ولا قليلا فرماها ثانی مرة وصبر عليها ثم معها فلم يرفها شيئا من السمك

ورابعاً وخامساً فلم يطلع فيها مملقاً فانتقل الى مكان آخر وجعل يطلب رزقه من الله تعالى ولم يرزل على هذه الحالة الى آخر النهار فلم يصبه ولا صيرة فتعجب في نفسه وقال هل هذا المولود خلقه الله من غير رزق فهو هذا لا يكون أبداً لان الذي شق الاشداق تكفل لها بالارزاق فالتة تعالى كرم رزاق ثم انه حل الشبكة ورجع مكسور الحياطر وقلبه مشغول بعباله فانه تركهم بغيره كل ولا سيما وزوجته نفسها ولا زال عيشي وهو يقول في نفسه كيف العجل وماذا أقول للاولاد في هذه الليلة ثم انه وصل قدام قرن شباز افراى عليه زحمة وكان وقت غلها وفي تلك الايام لا يوجد عند الناس من المؤنة الا قليل والناس يعرضون الفلوس على الخباز ولا ينتبه لاحد منهم من كثرة الزحام فوقف ينظر ويشم رائحة العيش السخن فصارت نفسه تشتهي من الجوع فنظر اليه الخباز فصاح عليه وقال تعالى يا صياد فتقدم اليه فقال له اتر يد عيشا فسكت فقال له تكلم ولا تستع فالتة كرم لم يكن مملقاً دراهم فانا اعطيتك واصلب عليلك حتى يجيئك الخبير فقال له والله يا مملق ما معي دراهم ولكن اعطني عيشا كفاية عيالي وارهن عندك هذه الشبكة الى غد فقال له يا مسكين ان هذه الشبكة دكانك وباب رزوقك فاذا رهنها بأي شيء تصطاد فأخبرني بالقدر الذي يكفيلك قال بعشرة انصاف فضة فأعطاه شبرا عشرة انصاف ثم اعطاه عشرة انصاف فضة وقال له خذ هذه العشرة انصاف واطببخ لك بها طبخة فيبيك عندك عشرون نصف فضة وفي غدها تلي بها مملقا وان لم يحصل لك شيء تعال خذ عيشك وعشرة انصاف وانا اصبر عليك حتى ياتيك الخبير وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والاربعون بعد التسعة اتمت بختها قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الخباز قال للصيدا خذ ما تحتاج اليه وانا اصبر عليك حتى ياتيك الخبير وبعد ذلك هات لي بما استحقته عندك مملقا فقال له اترك الله تعالى وجزالك عنى كل خير ثم أخذ العيش والعشرة انصاف فضة وراح مسرورا واشتري له ما تيسر ودخل على زوجته فرآها قاعداة تأخذ بخياط الاولاد وهم يبكون من الجوع وتقول لهم في هذا الوقت ياتي أبوكم عيشا كفاية فادخل عليهم حظ لهم العيش فأكلوا واخبره زوجته بما حصل له فقالت له الله كرم وفي ثاني يوم حمل شبكته وخرج من داره وهو يقول أسألك يا رب ان ترزقني في هذا اليوم عيشا بيضاء وجهي مع الخباز فلم اوصل الى البحر صار يطرح الشبكة ويجذبها فلم يخرج فيها مملقاً ولم يرزل كذلك الى آخر النهار ولم يحصل شيأ فرجع وهو في غم عظيم وكان طريق بيته على قرن الخباز فقال في نفسه من أين أروح الى دارى ولو كن أسرع خطوى حتى لا يراى الخباز فلم اوصل الى قرن الخباز رأى زحمة فأسرع في المشى من حيائه من الخباز حتى لا يراه واذا بالخباز وقع بصره عليه فصاح وقال يا صياد تعال خذ عيشك ومصروفك فانك نسيت قال لا والله ما نسيت وانما استحييت منك فاني لم اصطد مملقا في هذا اليوم فقال له لا تستع أما قلت لك على مهلك حتى ياتيك الخبير ثم اعطاه العيش العشرة انصاف وراح الى زوجته واخبرها بالخبير فقالت له الله كرم ان شاء الله ياتيك الخبير وتوفيه حقه ولم يرزل على هذه الحالة مدة اربعين يوما وهو في كل يوم يروح الى البحر من طلوع الشمس الى غروبها ويرجع بلا مملقاً وياخذ عيشا ومصروفا من الخباز ولم يذكر له العيش يوما من الايام ولم يمهله مثل الناس بل يعطيه العشرة انصاف والعيش وكلما يقول له يا اخي حاسبني يقول له رح ما هذه اوقات الحساب حتى ياتيك الخبير فأحاسبك فبدعوله ويذهب من عنده شاكرا له وفي اليوم الحادى والاربعين قال لامرأته مرادى ان أقطع هذه الشبكة وارتاح من هذه العيشة فقالت له لاى شيء قال لها كأن رزقي انقطع من البحر فلى متى هذا الحال والله انى ذبت حياها من الخباز فانا ما بقيت أروح الى البحر حتى لا أجوز على

فرنه فانه ليس لي طريق الاعلى فرنه وكلما جرت عليه ينسأد بني ويعطيني العيش والعشرة انصاف والى
 متى وانا اتدين منه قالت له الحمد لله تعالى الذي عطف قلبه عليك في عطفك القوت واى شئ تسكره
 من هذا قال بلى له على قدر عظيم من الدراهم ولا بدانه يطلب حقه قالت له زوجته هل اذكك بكلام
 قال لا ولم يرض ان يحاسبني ويقول لي حتى يا تيلك اني لم اغير قالت فاذا طالبك قل له حتى يا تى الحبر الذي
 نرجه انا وانت فقال لها متى يجي الحبر الذي نرجه قالت الله كرم قال صدقت ثم حمل شبكته
 وتوجه الى البحر وهو يقول يا رب ارزقنى ولو بسهمك واحدة حتى اهديها الى الخيول ثم انه رمى
 الشبكة فى البحر ثم وجدها ثقيلة فمال يعالج فيها حتى تعب تعباً شديدا فلما اخرجها رأى فيها
 حمارا ميتا من نفوسا ورائحة كريهة فسمت نفسه ثم خلاصه من الشبكة وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلى
 العظيم قد عجزت وانا اقول لهذه المرأة ما بقى لي رزق فى البحر دعني اترك هذه الصنعة وهى تقول لي الله
 كرم سبأ تيلك الحبر فهل هذا الحمار الميت هو الحبر ثم انه حصل له غم شديد وتوجه الى مكان آخر ليعبد عن
 رائحة الحمار وأخذ الشبكة ورماها وصر عليه ساعة زمانة ثم جذبها فراها ثقيلة فلم يرل يعالج فيها حتى
 خرج الدم من كفيه فلما اخرج الشبكة رأى فيها آدميا فظن انه عفرىت من عفرىت السيد سليمان
 الذين كان يحبسهم فى قاقم الحساس ويرمهم فى البحر فلما انكسر القمقم من طول السنين خرج منه
 ذلك العفرىت وطلع فى الشبكة فهرب منه وصر يقول الامان الامان يا عفرىت سليمان فصاح عليه
 الآدمى من داخل الشبكة وقال تعال يا صيد لا تهرب منى فى آدمى مثلك فخلصنى لتتعال اجرى فلما
 سمع كلامه الصيد اطمأن قلبه وجاءه وقال اما انت عفرىت من الجن قال لا انما انا انسى مؤمن بالله
 ورسوله قال له ومن رماك فى البحر قال له انا من اولاد البحر كنت دأرا فرميت على الشبكة ونحن اقوام
 مطيعون لاحكام الله ونشفق على خلق الله تعالى ولولا انى أخاف وأخشى ان اكون من العصاة
 لقطعت شبكتك ولكن رضيت بما قدر الله على وانا اذا خلاصتنى تصير ما السكالى وانا صيرت سرك فهل
 لك ان تعتمنى ابتغاء وجه الله تعالى وتعاهدنى وتبقى صاحبي اجبتك كل يوم فى هذا المكان وانت
 تأتبنى وتجى الى معلى بهدية من ثمار البر فان عندكم عنبوا وتيناو بطيخا وخرخوارا وما نوزك وكل شئ
 تجى به الى مقبول منك ونحن عندنا مرجان ولؤلؤ ووزج ووزمرز وياقوت وخواهر فانا مالا لك المشنة
 التى تجى فى فيها بالنما كهة معادن من خواهر البحر فما تقول يا اخى فى هذا الكلام قال له الصياد الفاتحة
 يبنى وينك على هذا الكلام فقرأ كل منهما الفاتحة وخلصه من الشبكة ثم قال له الصياد ما اسمك قال
 اسمى عبد الله البحرى فاذا أتيت الى هذا المكان ولم ترنى فناد وقل اين انت يا عبد الله البحرى فأكون
 عندك فى الحال وأدرىك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والاربعون بعد التسعمائة قال بلغنى ايها الملك السيد ان عبد الله
 البحرى قال له اذا أتيت الى هذا المكان ولم ترنى فناد وقل اين انت يا عبد الله البحرى فأكون عندك فى
 الحال وانت ما اسمك فقال الصياد اسمى عبد الله قال انت عبد الله البحرى وانا عبد الله البحرى فقفا هنا
 حتى اروح وآتيلك بهدية فقال له سمعوا وطاعة فراح عبد الله البحرى فى البحر فعند ذلك ندم عبد الله البحرى
 على كونه خلاصه من الشبكة وقال فى نفسه من اين اعرف انه يرجع الى وانما هو فخل على حتى خلاصته
 ولوا بغيته كنت افرج عليه الناس فى المدينة رأ شذ عليه الدراهم وادخل به بيوت الا كبر فصار يتندم
 على اطلاقه ويقول لنفسه راح صيدك من يدك فبينما هو يتأسف على خلاصه من يده واذا بعبد الله
 البحرى رجس اليه ويده مملوء نان لؤلؤا ووجوه وخواهر وقال له خذ يا اخى لؤلؤا اخذنى

فانه ما عندي مشنة كنت أم لو هالك فعند ذلك فرح عبد الله البري واخذ منه الجواهر وقال له كل يوم تأتي
الى هذا المكان قبل طلوع الشمس ثم ودعه وانصرف ودخل البحر وأما الصياد فإنه دخل المدينة وهو
فرحان ولم يزل ماشياً حتى وصل الى فرن الخبز وقال له يا أخي قد أتانا الخبز فإسبني قال له ما محتاج الى
حساب ان كان معك شيء فأعطني وان لم يكن معك شيء فخذ عيشك ومصر فوك ورح الى ان يأتيك الخبز
فقال له يا صاحبي قد أتاني الخبز من فيض الله وقد بقي لك عندى جملة كثيرة ولكنه خذ هذا وكبش له
كبشة من لؤلؤ ومرجان وياقوت وجواهر وكانت تلك الكبشة نصف ما معه فأعطاها للخباز وقال له
اعطني شيئاً من المعاملة اصرفه في هذا اليوم حتى أبيع هذه المعادن فأعطاها كل ما كان تحت يده من
الدراهم وجميع ما في المشنة التي كانت عنده من الخبز وفرح الخباز بتلك المعادن وقال للصياد انا عندك
وخداك وحمل جميع العيش الذي عنده على رأسه ومشى خلفه الى البيت فأعطى العيش لزوجته
وأولاده ثم راح الى السوق وجاء باللحم والخضار وساير اصناف الفاكهة وترك الفرن واقام طول ذلك اليوم
وهو يتعاطى خدمة عبد الله البري ويقضى له مصالحه فقال له الصياد يا أخي أتعتب نفسك قال له الخباز
هذا واجب على لاني صرت خدامك واحسانك قد غمرني فقال له انت صاحب الاحسان على في الضيق
والغلاء وبات معه تلك الليلة على كل طيب ثم ان الخباز صار صديقاً للصياد وأخبر زوجته بوقوعه مع عبد
الله الجري ففرحت وقالت له اكتب مراكمك لئلا تتسلط عليك الحكام فقال لها ان كتبت سرى عن جميع
الناس فلا كتبه عن الخباز ثم انه أصبح في ثاني يوم وكان قد مضى المشنة فاكهته من ساير الاصناف في وقت
المساء ثم حملها قبل الشمس وتوجه الى البحر وحطها على جنب الشاطئ وقال ابن انت يا عبد الله يا جري
واذ ابه يقول له ليبيك ونخرج اليه فقدم له الفاكهة فحملها ونزل بها وغطس في البحر وغاب ساعة زمانية
ثم خرج ومعه المشنة ملائمة من جميع اصناف المعادن والجواهر فحملها عبد الله البري على رأسه وذهب
بها فلما وصل الى فرن الخبز قال له يا صديقي قد خبزت لك اربعين كفة شريك وأرسلتها اليك وها اني
أخبز العيش الخاص فمضى يخلص أصوله الى البيت واروح وأجى لك بالخضار واللحم فكبش له من المشنة
ثلاث كبشات واعطاه اياها وتوجه الى البيت وحط المشنة واخذ من كل صنف من اصناف الجواهر
جوهرة نفيسة ثم ذهب الى سوق الجواهر ووقف على دكان شيخ السوق وقال اشترمني هذه الجواهر فقال
له أرفي اياها فأراه اياها فقال له هل عندك غير هذا قال عندي مشنة مثلكة قال له اين يتك قال في الحارة
الفلانية فأخذه منه الجواهر وقال لا تباعه امسكوه فإنه هو الحرامي الذي سرق مصالح المسككة زوجة
السلطان ثم امرهم ان يضربوه فضربوه وكتفوه وقام الشيخ وهو وجميع اهل سوق الجواهر وصاروا
يقولون مسكنا الحرامي وبعضهم يقول ما سرق متاع فلان الا هذا الخبيث وبعضهم يقول ما سرق جميع
ما في بيت فلان الا هو وبعضهم يقول كذا وبعضهم يقول كذا كل ذلك وهو ساكت ولم يرد على احد منهم
جواباً ليبيده خطأ باحتي اوقفوه قدام الملك فقال الشيخ يا ملك الزمان ما سرق عقده الملكة ارسلت
أعلمتنا وطلبت منا وقوع الغريم فاجتهدت انا من دون الناس واوقعت لك الغريم وها هو بين يديك وهذه
الجواهر خالصتها من يده فقال الملك للطواشي خذ هذه المعادن وأرها للملكة وقل لها هل هذا متاعك
الذي ضاع من عندك فأخذها الطواشي ودخل بها قدام الملكة فله أراهم اعجبتم منها وارسلت تقول
للك اني رايت عقدي في مكاني وهذا ما هو متاعى ولكن هذه الجواهر أحسن من جواهر عقدي فلا
تظلم الرجل * وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والاربعون بعد التسعمائة قال بلقني ايها الملك السعيد ان زوجة الملك لما
ارسلت

أرسلت تقول له هذا ما هو متاعى ولكن هذه الجواهر أحسن من جواهر عدي فلا تظلم الرجل وان كان يبيعها فاشترها منه لئلا ينبتك أم السعود لنضعها لها في عقد فلما رجع الطواشي وأخبر الملك بما قالته الملكة لعن شيخ الجوهريه هو وجماعته لعنة عاد ورمود فقالوا يا ملك الزمان انا كنا نعرف أن هذا الرجل صمد وقير فاستمكتنا ذلك عليه وقد ظننا انه سرقة فقال يا قبحاء أتستكثرون النعمة على مؤمن فلاى شى لم تسألوه ربحا رزقه الله تعالى بهما من حيث لا يحتسب فكيف تجعبلونه حراما و تفتخرونه بين العالم اخرجوا لبارك الله فيكم فخرجوا وهم خائفون هذا ما كان من أمرهم (وأما ما كان من أمر الملك فانه قال يا رجل بارك الله لك فيما أنعم به عليك وعليك الامان ولكن أخبرني بالصحيح من أين لك هذه الجواهر فاني ملك ولم يوجد عندي مثلها فقال يا ملك الزمان أنا عندي مشنة ممتلئة منها وهو ان الامر كذا وكذا وأخبره بصحبه لعبد الله البحرى وقال له انه قد صار بينى وبينه عهد على اننى كل يوم املاة المشنة فا كته وهو علقها من هذه الجواهر فقال له يا رجل هذا نصيبك ولكن المال يحتاج الى الجاه فأنا أدفع عنك تسلط الناس عليك في هذه الايام ولكن ربما عززت أومت وتولى غيرى فانه يقتلك من أجل حب الدنيا والطمع فرادى أنى أزوجه ابنتى واجعلك وزيرى وأوصى لك بالملك من بعدى حتى لا يطمع فيك احد بعد موتى ثم ان الملك قال خذوا هذا الرجل وادخلوه الحمام فأخذوه وغسلوا جسده والبسوه ثيابا من ثياب المملوك وأخرجوه قدام الملك فجعله وزيره وأرسل السعاة واصحاب النوبة وجميع نساء الاكابر الى بيته فألبسوا زوجته ملابس نساء المملوكه هى وأولادها واركبوها فى تختروان ومشت قدامها جميع نساء الاكابر والعساكر والسعاة واصحاب النوبة وتواهبوا الى بيت الملك والطفل الصغرى حضنها وادخلوا أولادها السكار على الملك فأكرمهم واخذهم على حجره وأجلسهم فى جانبه وهم تسعة أولاد ذكور وكان الملك معدوم الذرية ما رزق غير تلك البنت التى اسمها السعود واما الملكة فانها اكرمت زوجة عبد الله البرى وانجبت عليها وبعثها وزيره عندها وامر الملك بكتب كتاب عبد الله البرى على ابنته وجعل مهرها جميع ما كان عنده من الجواهر والمعادن وفتحوا اباب الفرح وامر الملك ان ينأى بزينة المدينة من اجل فرح ابنته وفى اليوم الثانى بعد أن دخل على بنت الملك وأزال بكارتها اطل الملك من الشباك فرأى عبد الله حاملا على رأسه مشنة ممتلئة فا كته فقال له ما هذا الذى معك يا نسيى والى اين تذهب فقال الى صاحبي عبد الله البحرى فقال له يا نسيى ما هذا وقت الزواح الى صاحبك فقال أخاف ان أخلف معه الميعاد فيعدنى كذابا ويقول لى ان الدنيا الهتك عنى قال صدقت رح الى صاحبك اعانك الله فشى فى البلد وهو متوجه الى صاحبه وكانت الناس قد عرفته فصار يسمع الناس يقولون هذا نسيى الملك اتمخ ببسديل الاثمار بالجواهر والذى يكون جاهلا به ولا يعرفه يقول يا رجل بكم الرطل تعال بعنى فيقول له انى تظننى حتى أرجع اليك ولا ينغم احد انمزاح واجتمع بعد الله البحرى واعطاه الفا كته وأبدلها بالجواهر ولم يزل على هذه الحالة وفى كل يوم يمر على قرن الخبز فيراه مقفولا ودام على ذلك مدة عشرة ايام فلما لم ير الخبز وراى فرنه مقفولا قال فى نفسه ان هذا شئ عجيب ياترى اين راح الخبز ثم انه سأل جاره فقال له يا اخى اين جارك الخبز فافعل الله به قال يا سيدي انه مريض لا يخرج من بيته قال له اين بيته قال له فى الحارة الفلانية فعمد اليه وسأل عنه فلما طرق الباب اطل الخبز من الطاقه فرأى صاحبه الصياد وعلى رأسه مشنة ممتلئة فنزل اليه وفتح له الباب ومرى روحه عليه وعانقه وقال له كيف حالك يا صاحبي فاني كل يوم أمر على القرن فأراه مقفولا ثم سألت جارك فأخبرنى انك مريض فسألت عن البيت لأجل ان ارالك فقال له الخبز جزاك الله عنى كل خير فليس فى مرض

واغما بلغني ان الملك اخذ ذلك لان بعض الناس كذب عليك وادعى انك حرامي فخفت انا وقلت الفرز
 واختفيت قال صدقت ثم انه اخبره بقضيته وما وقع له مع الملك وشيخ سوق الجواهر وقال له ان الملك قد
 زوجني ابنته وجعلني وزيره ثم قال له خذ ما في المشنة نصيبك ولا تخف فخرج من عنده بعد ان اذهب عنه
 الخوف وراح الى الملك بالمشنة فارغة فقال له الملك يا نسبي كأنك ما اجتمعت برفيقك عبد الله البحرى في
 هذا اليوم فقال رحته والذي اعطاه الى اعطيته الى صاحبي الخباز فان له على جميعا قال من يكون هذا
 الخباز قال انه رجل صاحب معروف وجرى لي معه في ايام الفجر ما هو وكذا كذا ولم يملني يوما ولا كسر
 خاطري قال الملك ما اسمه قال اسمه عبد الله الخباز وانا اسمي عبد الله البرى وصاحبي اسمه عبد الله
 البحرى قال الملك وانا اسمي عبد الله وعبيد الله كلهم اخوان فارسل الى صاحبك الخباز هاته لتجعله
 وزير ميسرة فارسل اليه فلما حضر بين يدي الملك البسه بدلة وزير وجعله وزير الميسرة وجعل عبد الله
 البرى وزير المينة وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والاربعون بعد التسعمائة ^{سنة} قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك جعل
 عبد الله البرى نسيبه وزير المينة وعبد الله الخباز وزير الميسرة واستمر عبد الله على تلك الحال سنة كاملة
 وهو في كل يوم يأخذ المشنة مملئة فاكته ويرجع بها ثلثة جواهر ومعدان ولما فرغت الفواكه من
 البساتين صار يأخذ زيبا ولوزا وبندا وقوزا وتينا وغير ذلك وجميع ما يأخذه له يقبله منه ويرد له المشنة
 مملئة جواهر على عادته فاتفق يوما من الايام انه اخذ المشنة مملئة نقلا على عادته فأخذها منه وجلس عبد
 الله البرى على الشاطىء وجلس عبد الله البحرى في الماء قرب الشاطىء وصارا يتحدثان مع بعضهما
 ويتداولان الكلام بينهما حتى انجرا الى ذكر المقابر فقال البحرى يا اخي انهم يقولون ان النبي صلى
 الله عليه وسلم مدفون عندكم في البرفهل تعرف قبره قال نعم قال له في أى مكان هو قال له في مدينة يقال
 لها مدينة طيبة قال وهل تزوره الناس اهل البر قال نعم قال هنيئا لكم يا اهل البر بزيارة هذا النبي الكريم
 الرؤف الرحيم الذى من زاره استوجب شفاعته وهل أنت زرته يا اخي قال لا لأنى كنت فقيرا ولا اجد
 ما أنفقه في الطريق وما استغنيت الامن حين عرفته وتصدمت على هذا الحذر ولكن قد وجدت على
 زيارته بعد ان اخرجت الله الحرام وما معنى من ذلك الا صحبتك فانى لا أقدر ان اشارك يوما واحدا فقال
 له وهل تقدم صحبتى على زيارة قبر سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذى يشفع فيك يوم العرض على الله
 ويحببك من النار وتدخل الجنة بشفاعته وهل من أجل حب الدنيا تترك زيارة قبر نبيك محمد صلى الله عليه
 وسلم فقال لا والله ان زيارته مقدمة عندي على كل شىء ولكن أر يدمنك اجازة ان أزوره في هذا العام
 قال اعطيتك الاجازة بزيارته واذا وقفت على قبره فاقرئه منى السلام وعندي امانة فادخل معى في البحر
 حتى آخذك الى مدينتى وأدخلك بيتى وأضيفك وأعطيتك الامانة لتضعها على قبر النبي صلى الله عليه
 وسلم وقل له يا رسول الله ان عبد الله البحرى يقرئك السلام وقد اهدى اليك هذه الهدية وهو يرجو منك
 الشفاعة من النار فقال له عبد الله البرى يا اخي أنت خلقت في الماء وهسكتك الماء وهو لا يضرك فهل اذا
 خرجت منه الى البر يحصل لك ضرر قال نعم ينشف بدنى وتب على سمات البر فأمرت قال له وانا
 كذلك خلقت في البر ومكنى البر فاذا دخلت البحر يدخل الماء في جوفى ويخنقنى فأمرت قال له لا تخف
 من ذلك فانى آتيتك بدهن تدهن به جسمك فلا يضرك الماء ولو كنت تقضى بقية حمرى وأنت دائر في
 البحر وتنام وتقوم في البحر ولا يضرك شىء قال اذا كان الامر كذلك فلا بأس هات لي الدهان حتى أحربه
 قال وهو كذلك ثم اخذ المشنة ونزل في البحر وغاب قليلا ثم خرج جوع ومعه شحم مشمل شحم المقرونه اصفر

كلون الذهب ورائحته ذكيرة فقال له عبد الله البري ما هذا يا أخي فقال له هذا شحم كبد صنف من أصناف السمك يقال له الدندان وهو أعظم أصناف السمك خلقة وهو أشد أهدأ ثناء علينا وصورة أكبر صورة توجد عندكم من دواب البر ولورأى الجمل أو الفيل لا يتلعه فقال له يا أخي وما يأكل هذا المشوم فقال يأكل من دواب البحر أما سمعت أنه يقال في المثل مثل سمك البحر القوي يأكل الضعيف قال صدقت ولكن هل عندكم من هذا الدندان في البحر كثير قال عندنا شئ لا يخصه إلا الله تعالى قال عبد الله البري أتى أخاف إذا نزلت معك أن يصاد في هذا النوع فبأ كفى قال له عبد الله الجعري لا تخف قاله متى رأيته عرفناك أنت ابن آدم فيخاف منك ويهرب ولا يخاف من أحد في البحر مثل ما يخاف من ابن آدم لأنه متى أكل ابن آدم مات من وقته وساعته فان شحم ابن آدم سم قاتل لهذا النوع ونحن ما نجمع شحم كبده إلا بواسطة ابن آدم إذا وقع في البحر غررت فإنه يتغير صورته ويربما تزق اللحمه فبأ كاه الدندان لظنه أنه من حيوان البحر فيموت فمثر به ميتا فأنخذ شحم كبده ونذهنه به أحسا منا ونذوق الجعري فأى مكان كان فيه ابن آدم إذا كان فيه مائة أو مائتان أو ألف أو أكثر من ذلك النوع وسهعوا صحبة ابن آدم فإن الجميع يموتون لوقتهم من سحيمته مرة واحدة وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

ع) فلما كانت الليلة الخامسة والأربعون بعد التسعمائة قالت باغتي أيم الملك السعيد أن عبد الله الجعري قال لعبد الله البري وإذا سمع أنف من هذا النوع أو أكثر من ابن آدم صحبة واحدة يموتون لوقتهم ولا يقدر أحد منهم أن ينتقل من مكانه فقال عبد الله البري توكلت على الله ثم فاع ما كان عليه من الملبوس وحفر في شاطئ البحر ودفن ثيابه وبعد ذلك دهن جسمه من فوقه إلى قدمه به ذالدهن ثم نزل في الماء وغطس وفتح عينيه فلم يضره الماء فغنى عينا وشمالا ثم جعل إن شاء رعلو وإن شاء ينزل إلى القرار ورأى ماء البحر يحمي عليه مثل الخيمة ولا يضره فقال عبد الله الجعري ماذا ترى يا أخي قال له أرى خيرا يا أخي وقد صدقت فيما قلت فإن الماء ما ضربني قال له أتبعني فتمعه ولازلا يشيبان من مكان إلى مكان وهو يرى أمامه وعن يمينه وعن شماله جبال من الماء فصار يتفرج عليها وعلى أصناف السمك وهي تلعب في البحر البعض كبير والبعض صغير وفيه شئ يشبه الجماموس وشئ يشبه البقر وشئ يشبه السكباد وشئ يشبه الأدميين وكل نوع قربانهم يهرب حين يرى عبد الله البري فقال للجعري يا أخي مالي أرى كل نوع قربانهم يهرب منه فقال له مخافة منك لأن جميع ما خلقه الله تعالى يخاف من ابن آدم ولازال يتفرج على عجائب البحر حتى وصل إلى جبل عال فشى عبد الله البري بجانب ذلك الجبل فلم يشعر إلا وصيحة عظيمة فالتفت فرأى شيا أسودا متحدرا عليه من ذلك الجبل وهو قد را الجبل أو أكبر وصار يصيح فقال له ما هذا يا أخي قال له هذا الدندان فإنه نازل في طلي مراده أن يأكلني فصع عليه يا أخي قبل أن يصل إلينا فيخطفني وبأ كفى فصاح عليه عبد الله البري واذ هو وقع ميتا قال سبحان الله وبه جده أنا لاضر بته بسيف ولا بسكين كيف هذه العظمة التي فيها هذا المخلوق ولم يحمله صحبتي بل مات فقال عبد الله الجعري لا تعجب فإله يا أخي لو كان من هذا النوع ألف أو ألفان لم يحمله ولو صحبة ابن آدم ثم مشيا إلى مدينة فترأى أهلها جميعا بنات وليس فيهن ذكور فقال يا أخي ما هذه المدينة وما هذه البنات فقال له هذه مدينة البنات لأن أهلها من بنات البحر قال هل فيهن ذكور قال لا قال وكيف يحملن ويلدن من غير ذكور قال إن ملك البحر ينفهم إلى هذه المدينة وهن لا يحملن ولا يلدن وإنما كل واحد غضب عليها من بنات البحر يرسلها إلى هذه المدينة ولا تقدر أن تخرج منها فان خرجت منها فكل

من براهمان دواب البحر يا كاهوا ما غر هذه المدينة فغيبه رجال وبنات قال له هل في البحر مدن
غير هذه المدينة قال له كثير قال وهل عليكم سلطان في البحر قال له نعم قال له يا أخي اني رأيت في البحر
عجائب كثيرة قال له وأي شيء رأيت من العجائب أما سمعت صاحب المثل يقول عجائب البحر أكثر من
عجائب البر قال صدقت ثم انه صار يتفرج على هذه البنات فرأى لهن وجوها مثل الاقمار وشعرها
مثل شعور النساء ولكن لهن أيدوا رجل في بطونهن ولهن أذنان مثل أذنان السمك ثم انه فرجه على
أهل تلك المدينة وخرج به ومشي قد امه الى مدينة أخرى فرآها مملئة خلائق انا ناوذا كورا صورهم مثل
صور البنات ولهم أذنان ولكن ليس عندهم بيع ولا شراء مثل أهل البر وليسوا الا بسبل السبل عرابا
مكشوفون العورة فقال له يا أخي اني أرى الاناث والذكور مكشوفين العورة فقال له لان أهل البحر لا يمشون
عندهم فقال له يا أخي كيف يصنعون اذا ترقوا فقال له هم لا يتزوجون بل كل من أعجبه انثى يقضى
بمراده منها قال له ان هذا شيء حرام ولا شيء لا يخطبها ويعهرها ويقسم لها فرحا ويتزوجهما يعرض
الله ورسوله قال له ليس كل امرأة واحدة فان فينا مسلمين موحديين وفينا نصارى ويهود وغير ذلك والذي
يتزوج خصوص المسلمين فقال انتم عربانون ولا عندكم بيع ولا شراء فأى شيء يكون مهر نساءكم هل
تعطونهن جواهر ومعادن قال له ان الجواهر أحجار ليس لها عندنا قيمة وانما الذي يريدان يتزوج
يجعلون عليه شيئا معلوما من اصناف السمك يصطاده قدر ألف او الفين او أكثر او اقل بحسب ما يحصل
عليه الاتفاق بينه وبين ابى الزوجة فحين يحضر المطلوب يجتمع أهل العريس وأهل العروسة وياً يكون
الوليعة ثم يدخلونه على زوجته وبعد ذلك يصطاد من السمك ويقطعها واذا عجزت تصطاد هي وتقطعها قال
وان زنى بعضهم ببعض كيف يكون الحال قال ان الذي يثبت عليه هذا الامر ان كان انثى ينفوه الى
مدينة البنات فاذا كانت حاملا من الزنا فانهم يتركونها الى ان تلد فان ولدت بنتا ينفوها معها وتسمى زانية
بنت زانية ولم تزل بنتا حتى تموت وان كان المولود ذكرا فانهم يأخذونه الى الملك سلطان البحر فيقتله
فتعجب عبد الله البري من ذلك ثم ان عبد الله البحرى اخذه الى مدينة أخرى وبعدها اخرى وهكذا وما زال
يفرجه حتى فرجه على ثمانين مدينة وكل مدينة يرى اهلها الا يشبهون اهل غيرهما من المدن فقال له يا أخي
هل بقي في البحر مدائن قال واى شيء رأيت من مدائن البحر وعجائبه وحق النبي الكريم الرؤف الرحيم
لو كنت فرجتك الف عام كل يوم على الف مدينة وأرى في كل مدينة الف عجوبة ما ارى تلك قبرا طام
من اربعة وعشرين قبرا طام من مدائن البحر وعجائبه وانما فرجتك على ديارنا وارضا لا غر فقال له يا أخي
حيث كان الامر كذلك يكفيني ما تقرحت عليه فاني سمعت من اكل السمك ومضى لى في محبتك ثمانون
يوما وانت لا تطعمنى صبا ما وصاها الامه كاطر الامشوي ولا مطبوخا فقال له اى شيء يكون المطبوخ
والمشوي قال له عبد الله البري نحن نشوى السمك في النار ونطبخه وتجعله اصنافا ونصنع منه انواعا كثيرة
فقال له البحرى ومن أين تأتى لنا النار فنحن لا نعرف المشوى ولا المطبوخ ولا غير ذلك فقال له البري
نحن نقله بازيب والشريح فقال له البحرى ومن أين لنا الزيت والشريح ونحن في هذا البحر لا نعرف
نسيا ما ذكركة قال صدقت ولكن يا أخي قد فرجتني على مدائن كثيرة ولم تفرجني على مدينة قال له اما
مدينة بنتى فانا فتناها بمسافة وهي قريبة من البر الذي اتينا منه وانما تركت مدينة بنتى وجئت بك الى هنا لاني
قصدت ان افرجك على مدائن البحر قال له يكفيني ما تقرحت عليه ومرادى ان تفرجني على مدينة نك قال
له وهو كذلك ثم رجع به الى مدينته فاما وصل اليها قال له هذه مدينة بنتى فرآها مدينة صغيرة من المدائن
التي تفرج عليها ثم دخل المدينة ومعه عبد الله البحرى الى أن وصل الى مغارة قال له هذا بيتى وكل بيوت

هذه المدينة كذلك مغارات كبار وصغار في الجمال وكذلك جميع مدائن البحر على هذه الصفة فان كل من اراد ان يصنع له بيتا يروح الى الملك ويقول له مرادى ان اتخذ بيتا في المكان الغلاني فيرسل الملك معه طائفة من السمك يسمون النقارين ويجعل كرامهم شيا معلوما من السمك ولهم مناقير تقف الحجر الجلود فيأتون الى الجبل الذي اراده صاحب البيت وينقرون فيه البيت وصاحب البيت يصطادهم من السمك ويلقهم حتى تم المغارة فيذهبون وصاحب البيت يسكنه وجميع اهل البحر على هذه الحالة لا يتعاملون مع بعضهم ولا يتقدمون بعضهم الا بالسمك وكلهم سمك ثم قال له ادخل فدخل فقال عبد الله الجري يا بنتي واذا بنته اقبلت عليه ولها وجه مدور مثل القمر ولها شعر طويل وردف تعقل وطرف كحيل وخصر نحيل لسكنها عريانة ولها ذنب فلما رأت عبد الله البري مع ابها قالت له يا بني ما هذا الازعر الذي جئت به معك فقال لها يا بنتي هذا صاحبي البري الذي كنت ابي لك من عنده بالفاكهة البرية تعالى سلمى عليه فتقدمت وسلمت عليه بلسان فصيح وكلام بليغ فقال لها ابوها هات زادا لضيفنا الذي حلت علينا بقدمه البركة فخافت له بسبب كبرهين كل واحدة منهما مثل الحروف فقال له كل فاكهة غصبا عنه من الجوع لانه سئم من اكل السمك وليس عندهم شيء غير السمك فقامضى حصاة الاوامر اة عبد الله الجري اقبلت وهي جميلة الصورة ومعها ولدان كل ولد في يده فرخ سمك يقرش فيه كما يقرش الانسان في الخيارة فلما رأت عبد الله البري مع زوجها قالت اى شيء هذا الازعر وتقدم الولدان واختهم وامهم وصاروا ينظرون الى دبر عبد الله البري ويقولونى والله انه ازهر ويضحكون عليه فقال له عبد الله البري يا اخي هل انت جئت لي لتجعلني مخزبة لا ولادك وزوجتك * وادرك شهر زاد الصباح فكتبت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والاربعون بعد التسعمائة * قالت بلغني ايها الملك السعيد ان عبد الله البري قال لعبد الله الجري يا اخي هل انت جئت لي لتجعلني مخزبة لا ولادك وزوجتك فقال له عبد الله الجري العفو يا اخي فان الذي لا ذنب له غير موجود عندنا واذا وجد واحد من غير ذنب يأخذه السلطان ليضعل عليه ولكن يا اخي لا تؤاخذ هؤلاء الاولاد الصغار والمرأة فان حقوقهم ناقصة ثم صرخ عبد الله الجري على عماله وقال لهم اسكتوا وخافوا وسكتوا وجعل يأخذ بخنطه فبينما هو يتحدث معه واذا بعشرة اشخاص كبار شدا داغلاظا اقبلوا عليه وقالوا يا عبد الله انه بلغ الملك ان عندك ازعر من زعر البر قال نعم وهو هذا الرجل فانه صاحبي اتاني ضيفا ومرادى ان ارجعه الى البر قالوا له اننا لنقدر ان تروح الابية فان كان مرادك كلاما فقم وخذوه واحضر به قدام الملك الذي تقوله لنا فله للملك فقال عبد الله الجري يا اخي العذر واضح ولا يمكننا مخالفة الملك ولكن امض معي للملك وانا اسفى في خلاصك منه ان شاء الله تعالى ولا تخف فانه متى راك عرف انك من اولاد البر ومضى علم انك بري فلا بد انه يكرمك ويردك الى البر فقال عبد الله البري الراى رايل فانا اتوكل على الله وامشى معك ثم اخذه ومضى الى ان وصل الى الملك فلما رآه الملك فحعل وقال مر - يا بالازعر وصار كل من كان حول الملك يضحك عليه ويقول اى والله انه ازعر فتقدم عبد الله الجري الى الملك واخبره باحواله وقال له هذا من اولاد البر وصاحبي وهو لا يعيش بيننا لانه لا يجب اكل السمك الا لمقليبا أو مطبوخا والمراد انك تاذن لي في ان اردته الى البر فقال له الملك حيث كان الامر كذلك وانه لا يعيش عندنا فقد اذنت لك في ان تذهبه الى مكانه بعد الضيافة ثم ان الملك قال ها تو له الضيافة فأتوه بسمك اشكالا ولوانافا كل امته الا لامر الملك ثم قال له الملك ممن هل فقال عبد الله البري اتنى عليك ان تعطيني جواهر فقال خذوه الى دار الجواهر وردعوه

بقي ما يحتاج اليه فأخذ صاحبه الى دار الجواهر وفقى على قدر ما أراد ثم رجع الى مدينته واخرج له صرة
وقال له خذ هذه امانة وأوصلها الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فأخذها وهو لا يعلم ما فيها ثم خرج معه
ليوصله الى البر فرأى في طريقه غنما وفرحوا بها طمعا ودما من السمك والناس يأكلون ويغنون وهم في
فرح عظيم فقال عبد الله البري لعبد الله البحري ما هؤلاء الناس في فرح عظيم هل عندكم عرس
فقال البحري ليس عندكم عرس وانما ماتت عندهم ميت فقال له هل أنتم اذا ماتت عندهم كم ميت تفرحون
له وتغنون وتأكلون قال نعم وأنتم يا أهل البر ماذا تفعلون قال البري اذا ماتت عندهم ماتت شحزن عليه
ونبكي والنساء يطنن وجوههن ويشقن جيوبهن حزنا على من مات فخلف عبد الله البحري عينيه
في عبد الله البري وقال له اتا امانة فأعطاها له ثم أخرجها الى البر وقال له قد قطعت صحتك وودك فبهد
هذا اليوم لا تراني ولا أراك فقال له لما ذا هذا الكلام فقال له امانة بل تبكون عليه او كيف أعطيتك امانة النبي صلى الله
عليه وسلم وأنتم اذا أتاكم المولود تفرحون مع أن الله تعالى يضع فيه الروح امانة فاذا أخذها كيف
تصعب عليكم وتبكون وتحزنون فما لنا في رفقته كم حاجة ثم تركه وراح الى البحر ثم ان عبد الله البري
لبس حواشيته واخذ جواهره وتوجه الى الملك فتلقاه بأشفاق وفرح به وقال له كيف أنت يا نسيبي وما
سبب غيابك عني هذه المدة فأخبره بقصته ومارآه من الجانب في البحر فتعجب الملك من ذلك ثم أخبره بما
قاله عبد الله البحري فقال له أنت الذي أخطأت في اخبارك له بهذا الخبر ثم انه استمر مدة من الزمان وهو
يروح الى جانب البحر ويصبح على عبد الله البحري فلم ير عليه ولم يأت اليه فقطع عبد الله البري الرجا
منه واقام هو والملك نسيبه وأهلهم في أمر حال وحسن أعمال حتى اتاهم هاذم اللذات ومفرق
الجماعات ومانوا جميعا فاسبحان الحى الذى لا يعوت ذى الملك والملكوت وهو على كل شئ قدير
وبعباده لطيف خبير

من نوادر هرون الرشيد مع الشاب العماني

ع (وعاشيكي ايضا) ان الخليفة هرون الرشيد أرق ذات ليلة ارقاشد افاستدعي مسرورا الخضر فقال
له ائتني بجعفر بسرعة فضى وأحضره فلما وقف بين يديه قال يا جعفر انه قد اعتراني في هذه الليلة أرق
فمنع عني النوم ولا أعلم ما يربله عني قال يا أمير المؤمنين قد قالت الحكمة النظر الى المرأة ودخول الحمام
واستعمال الغناء يزيل الهم والفكر فقال يا جعفر اني قد فعلت هذا كله فلم يزل عني شيئا وأنا أقسم بأبائي
الظاهر ان لم تتسبب فيما يربل عني ذلك لا ضرب بن عنقك قال يا أمير المؤمنين هل تفعل ما أشير به
عليك قال وما الذى تشير به عني قال أن تنزل بنا في زورق وتحدربه في بحر الدجلة مع الماء الى محل يسمى
قرن الصراط لعلنا نسمع ما لم نسمع أو ننظر ما لم ننظر فانه قد قيل تقرح الهم بواحد من ثلاثة أمور ان يرى
الانسان ما لم يكن رآه أو يسمع ما لم يكن سمعه أو يبطأ أرضا لم يكن وطئها فلهذا ذلك يكون سببا لزال القلق
عندك يا أمير المؤمنين فعند ذلك قام الرشيد من موضعه وصحبته جعفر وأخوه الفضل وابو جعفر النديم
وأبو نواس وأبو دلف ومسرر السيف وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
ع (فلما كانت الليلة السابعة والأربعون بعد التسعمائة) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الخليفة لما
قام من موضعه وصحبته جعفر وباقي جماعته دخلوا بحجرة الثياب ولبسوا كلهم ملابس التجار وتوجهوا الى
الدجلة وتلوا في زورق مزر كرش بالذهب وانحدروا مع الماء حتى وصلوا الى الموضع الذى يريدونه فسمعوا
صوت جارية تغنى على العود وتشد هذه الابيات

أقول له وقد حضر العقار * وقد غنى على الأيل الحزار * الى كمذى التانى عن سرور
 أفق ما العمر الامتعار * نخذهما من يدى ظبي شرير * بجفنيه فتور وانكسار
 زرعت بخده وردا طريا * فأنخر فى السوائف جلنار * وتخب موضع التخيش فيه
 رمادا خامدا والحدار * يقول لى العذول تسل عنه * فما عذرى وقد تم العذار
 فلما مع الخليفة هذا الصوت قال يا جعفر ما أحسن هذا الصوت قال جعفر يا مولانا ما طرق بهى أطيب
 ولا أحسن من هذا الغناء ولكن ياسيدى ان السماع من وراء جدار نصف سماع فكيف بالسماع من
 خلف ستر فقال انهم بنى يا جعفر حتى نتطفل على صاحب هذه الدار لعلنا ترى المغنية عيانا قال جعفر
 معهما طاعة فصعدوا من المركب واستأذنوا فى الدخول واذا بشاب ملهى المنظر عذب الكلام فصيح
 اللسان قد خرج اليهم وقال أهلا وسهلا ياسادى المنعمين على ادخلوا بالرحب والسعة فدخلوا وهودين
 أيديهم فرأوا الدار بأربعة أبواب وسقفها بالذهب وحيطان مائة وشاة باللاذورد وفيها ابوان به سدة جميلة
 وعليهما مائة جارية كأنهن أقمار فصاح عليهن فنزلن عن أسرتهن ثم التفت رب المنزل الى جعفر وقال
 ياسيدى أنما أعرف منكم الجليل من الاجل بسم الله ليمفضل منكم من هو أعلى فى الصدر ويجلس
 اخوانه كل واحد فى مرتبة فجلس كل واحد فى منزله وقام سرور فى الخدمة بين أيديهم ثم قال لهم
 صاحب المنزل يا ضيفى عن اذنكم هل أحضرتكم شيئا من الماء كقول قالوا له نعم فأمر الجوارى بأحضار
 الطعام فأقبل أربع جوار مشدودات الاوساط بين أيديهن مائة وعليهن غرائب الالوان مما درج
 وطار وسبح فى البحار من قطا وسمانى وأفرخ وحمام ومكتوب على حواشى السفرة من الاشعار ما يناسب
 المجلس فأكلوا على قدر كفايتهم ثم غسلوا أيديهم فقال الشاب ياسادى ان كان اسكم حاجة فأخبرونا بها
 حتى نتشرف بقضائهم اقولوا نعم فاننا ما حننا منزلك الا لاجل صوت معناه من وراء حائط دارك فاشتبهنا
 ان ندمه ونعرف صاحبه فان رأيت أن تنعم علينا بذلك كان من مكارم أخلاقك ثم نعود من حيث جئنا
 فقال مرحبا بكم ثم التفت الى جارية سوداء وقال احضرى سيدتك فلانة فذهبت الجارية ثم جاءت
 ومعها كرسى فوضعتهم فذهبت ثانيا وأتت ومعها جارية كأنها البدر فى تمامه فجلست على الكرسى ثم
 ان الجارية السوداء ناولتها خرقه من أطلس فأخرجت منها عودا مرصعا بالجزاهر والياواقيت وملاويه من
 الذهب * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والاربعون بعد التسعمائة * قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الجارية لما
 أقبلت جلست على الكرسى وأخرجت العود من الخريطة واذا هو مرصع بالجوهر والياواقيت وملاويه
 من الذهب فشدت أوتار زينات المزاهر وهى كما قال فيها فى عودها الشاعر

حضنته كالام الشقيقة بابنها * فى حجرها وجلت عليه ملاويه

ما حركت يدها اليمن لجسسه * الا رأصحت اليسار ملاويه

ثم ضمت العود الى صدرها وانحنى عليه انحناء والدة على ولدها وحسنت أوتارها فاستغاث كريمة غيث

الصبى بأمه ثم ضربت عليه وجعلت تنشد هذه الايات

جاد الزمان بين أحب فأعتبا * يا صاحبي فأدر كؤوسك واشربا

من خرة ما مزجت قلب امرئ * الا وأصعب بالمسرة مطربا

قام النسيم بجملها فى كاسها * أرايت بدر التيم تحمل كوكبا

كم ليلة ساءرت فيها بديرها * من فوق دجلة قد أضاء الغمها

والبصر يخرج للغروب كأنها * قدم فوق الماء سيقام هذا

فلم افرغت من شعرها بكت بكاء شديدا وصاح كل من في الدار من البكاء حتى كادوا أن يهلكوا وما منهم أحد الا وخاب عن وجوده ومزق أثوابه ولطم على وجهه لحسن غنائها فقال الرشيد ان غنائها هذه الجارية يدل على انها عاشقة مفارقة فقال سيدها انها ما كلة لاهوا وبها فقال الرشيد ما هذا بكاء من فداها وامه وانما هو شجوه من فقد محبوبه وطرب الرشيد من غنائها وقال لابي اسحق والله ما رأيت من مثلها فقال ابوا اسحق ياسيدي اني لا عجب منها غاية العجب ولا أم لك نفسي من الطرب وكان الرشيد مع ذلك كله ينظر الى صاحب الدار ويتأمل في محاسنه وظرف شمائله فرأى في وجهه اصفرارا فالتفت اليه وقال له يا فتى فقال لي سيدى فقال له هل تعلم من نحن قال لا فقال له جمعنا أنت أحب أن نخبرك عن كل واحد باسمه فقال نعم فقال جمعنا هذا أمير المؤمنين وابن عم سيد المرسلين وذ كره بقبه أهما الجماعة وبعد ذلك قال الرشيد أشبهى أن تخبرني عن هذا الاصفرار الذي في وجهك هل هو مكتسب أو أصلي من حين ولادتك قال يا أمير المؤمنين ان حديثي غريب وأمرى عجيب لو كتب الابن على أماني البصر لكان عبرة لمن اعتبر قال أعلمني بدعل شفائك يكون على يدي قال يا أمير المؤمنين أودعني سمك وأخذ لي ذرعا قال هات فحدثني فقد شوقتني الى سماعه فقال اعلم يا أمير المؤمنين اني رجل تاجر من تجار البحر وأصلي من مدينة عمان وكان ابي تاجر كثير المال وكان له ثلاثون مزرعة يعمل في البحر أحرتم في كل عام ثلاثون ألف دينار وكان رجلا كريما وعلمي الخط وجميع ما يحتاج اليه الشخص فلما حضرته الوفاة دعاني واوصاني بما جرت به العادة ثم توفاه الله تعالى الى رحمة وابقى الله أمير المؤمنين وكان لابي شركة يتجرون في ماله ويسافرون في البحر فاتفق في بعض الايام اني كنت قاعدا في منزلي مع جماعة من التجار اذ دخل على غلام من علماني وقال ياسيدي ان بالباب رجلا يطلب الاذن في الدخول عليك فاذنت له فدخل وهو حامل على رأسه شيئا مغطى فوضعه بين يدي وكشفه فاذا فيه فواكه بغير اوان ومطع وطرائف ليست في بلادنا فذكرته على ذلك واعطيته مائة دينار وانصرف شاكر اثم فرقت ذلك على كل من كان حاضرا من الاصحاب ثم سألت التجار من أين هذا فقالوا انه من البصرة وأثنوا عليه وصاروا يصفون حسن البصرة وأجمعوا على أنه ليس في البلاد أحسن من بغداد ومن أهلها وصاروا يصفون بغداد وحسن اخلاق أهلها وطيب هواهم وحسن تركيبها فأشرفت نفسي اليها وتعلقت آمالي برؤيتها فممت وبعث العقارات والاملاك وبعث المراكب بمائة ألف دينار وبعث العبيد والحواري وجمعت مالي فصار ألف ألف دينار فخر الجوهر والمعادن واكثرت مراكبها وشحنتها بأموالي وسائر متاعها وسافرت بها اياما وليالي حتى جئت الى البصرة فأقت بهم امدة ثم استأجرت سفينة وأتركت مالي فيها وصرنا مخدري اياما قلائل حتى وصلنا الى بغداد فسألت أين تسكن التجار وأي موضع أطيب للسكن فقالوا في حارة الكرخ فجئت اليها واستأجرت دارا في درب يسمى درب الزعفران ونقلت جميع مالي الى تلك الدار وأقت فيها امدة ثم توجست في بعض الايام الى الفرجة ومعي شيء من المال وكان ذلك اليوم يوم الجمعة فأقبت الى جامع يسمى جامع المنصور فقام فيه الجمعة وبعد أن خلصنا من الصلاة خرجت مع الناس الى موضع يسمى قرن الصراط فرأيت في ذلك المكان موضعا عاليا جميلا وله روضين مظل على الشاطئ وهناك شباك فذهبت في جملة الناس الى ذلك المكان فرأيت شيخا جالسا عليه ثياب جميلة وتفرح منه راحة طيبة وقد سرح لحيته فافترقت على صدره فرقتين كأنهما قضيب من الجين وحوله أربع جوار وخمسة علمان فقلت للشخص ما اسم هذا الشيخ وما صنعته فقال هذا طاهر بن العلاء وهو

صاحب الغتيان كل من دخل عنده يأكل ويشرب وينظر الى الملاح فقلت له والله ان لي زمانا وانا اذ تور
على مثل هذا * وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والاربعون بعد التسعمائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الشاب
لما قال والله ان لي زمانا وانا اذ تور على مثل هذا ثم قال فتقدمت اليه يا امير المؤمنين وسلمت عليه وقلت له
يا سيدي ان لي عندك حاجة فقال ما حاجتك قلت أشتهي أن أكون ضيفك في هذه الليلة فقال حبا
وكرامة ثم قال يا ولدي عندي جوار كثيرة ممن من ليلتها بعشرة دنانير ومن من ليلتها باكثر فاختر من
تريد فقلت أختار التي ليلتها بعشرة دنانير ثم وزنت له ثلثمائة دينار عن شهر فسلمني الغلام فأخذني ذلك
الغلام وذهب بي الى حمام في القصر وخدمني خدمة حسنة فخرجت من الحمام وأتى بي الى مقصورة وطرق
الباب فخرجت له جارية فقال لها خذي ضيفك فتلقيني بالرحب والسعة صاحكة مستبشرة وأدخلتني
دار عجيبة مزركشة بالذهب فتأملت في تلك الجارية فرايتها كالبدرة ليلة تمامه وفي خدمتها جارتان
كأنهم ما كوكبان ثم أحاسنتني وجلست بجانبني ثم أشارت الى الجوارى فأتين بمائة فيهما من أنواع اللحوم
من دجاج وسماني وقطار حمام فأكلنا حتى اكتفينا وما رأيت في عمري الأذن ذلك الطعام فلما أكلنا
رفعت تلك المائدة واحضرت مائدة الشراب والمشوم والحلوى والفواكه واقت عند هاشمرا على هذا
الحال فلما فرغ الشهر دخلت الحمام وجمت الى الشيخ وقلت له يا سيدي اريد التي ليلتها بعشرين دينارا
فقال زن الذهب فضيت واحضرت الذهب فوزنت له ستمائة دينار عن شهر فنادى غلاما وقال له خذ
سيدك فأخذني وأدخلني الحمام فلما خرجت أتى بي الى باب مقصورة وطرقه فخرجت منه جارية فقال
لها خذي ضيفك فتلقيني يا حسن ملتي واذا حولها أربع جوارى ثم أمرت باحضار الطعام فحضرت
مائدة عليها من سائر الاطعمة فأكلت ولما فرغت من الاكل ورفعت المائدة أخذت العود وغنت بهذه

الابيات أيانفحات المسك من أرض بابل * بحق غرامى أن تؤدى رسائلي

عهدت بهاتيك الاراضى منازل * لاجبابنا أكرم بهامن منازل

وفيهما السنى في حبيها كل عاشق * تعسنى ولم يرتد منها باطائل

فأقت عند هاشمرا ثم جمت الى الشيخ وقلت اريد صاحبة الاربعين دينارا فقال زن لي الذهب فوزنت
له عن شهر ألفا ومائتي دينار ومكثت عند هاشمرا كأنه يوم واحد لما رأيت من حسن المنظر وحسن
العشرة ثم جمت الى الشيخ وكأفد مسينا فسمعت ضجة عظيمة وأصواتا عالية فقلت له ما الخبر فقال لي
الشيخ ان هذه الليلة عندنا شهر الثباتي وجميع الخلائق يتفرجون على بعضهم فيها فهل لك أن تصعد
على السطح وتتفرج على الناس فقلت نعم وطلعت على السطح فرأيت سستارة حسنة ووراء السستارة محل
عظيم وفيه مسدلة وعليها فرش ملج وهناك صبية تدهش الناظرين حسنة وجمالا وقد ااعتد الا
ويجانبها غلام يده على عنقه وهو يقبلها ويقبله فلما رأيتها يا امير المؤمنين لم أملاك نفسي ولم أعرف أين
أنا لما بهرتني من حسن صورتها فلما نزلت سألت الجارية التي أنا عندها واخبرتها بصفتها فقالت مالك وما
لها فقلت والله انها أخذت عقلي فتبسمت وقالت يا ابنا الحسن لك فيها عرض فقلت اى والله فانها لمسكت
قاي وليي فقالت هذه ابنة طاهر بن العلاء وهي سيدتنا وكنا جوارها انعرف يا ابنا الحسن بكم ليلتها
ويومها فقلت لا قالت بخمسمائة دينار وهي حسرة في قلوب الملوك فقلت والله لا ذهبن مالى كله على هذه
الجارية وبنت كابد الغرام طول ليلي فلما أصبحت دخلت الحمام ولبست الخمر ملبوس من ملابس
الملوك وجمت الى أيها وقلت يا سيدي اريد التي ليلتها بخمسمائة دينار فقال زن الذهب فوزنت له عن كل

شهر خمسة عشر الف دينار فأخذها ثم قال للغلام احمد بن عبد الله بن سيدنا فلانة فأخذني واتى بي الى دار ثم
عيني اظرف منها على وجه الارض فدخلتها فارت الصبية بعالسة فلما رأيتها أدش على بحسبها يا أمير
المؤمنين وهي كالبدرة في ليلة اربعة عشر * وادرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح
فلما كانت الليلة الموفية للخمسين بعد التسعمائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الشاب لما
حدث أمير المؤمنين بصفات الجارية قال له وهي كالبدرة في ليلة اربعة عشر ذات حسن وجمال وقد
واعتدال وأنفاظ نفخض رنات المزاهر كأنها المقصودة بقول الشاعر

قالت وقد لعب الغرام بعطفها * في جنح ليل سابل الاحلاك * ياليل هل لي في دجلك مسامر
أو هل لهذا الكيس من نياك * ضربت عليه بكفه او تهمت * كتمتد الاسف الحزين الباكي
والشعر بالسواك يظهر حسنه * والابر لا كساس كالمسواك * يا مسامون امانتوم أبو بكر
ما فيكم احد يغيب الشاكي * فانقض من تحت الغلائل قائما * أبرى وقال لها أنك أناك
وحللت عقد ازارها فتفرغت * من أنت قلت فتى أجاب نذاك * وغدوت أرهزها مثل ذراعها
رهز الطيف يضر بالاوراك * حتى اذا ماقت بعد ثلاثة * قالت هناك النيل قلت هناك
وما أحسن قول الآخر ولو أنها المشركين تعرضت * لباؤا بهم من دون أصنامهم ربا

ولو تغلت في البحر والبحر مالح * لأصبح ماء البحر من ريقها عذبا

ولو أنها في الشرق لاحت زاهب * نطلى سبيل الشرق واتبع الغربا

وما أحسن قول الآخر نظرت اليها نظرة فتمحيت * دقائق فكرى في بديع صفاتها

فأوحى اليها الوهم اني أحبا * فأترذاك الوهم في وجنتها

فسلمت عليها فقالت أهلا وسهلا ومرحبا واخذت بيدي يا أمير المؤمنين وأجلستني الى جانبها فن فرط
الاشتياق بكيت مخافة الفراق وأسبلت دمع العين وأنشدت هذين البيتين

أحب ليالي الوجع لافرحا بها * عسى الدهر يأتي بعدها بوصول

وأكره أيام الوصال لاني * أرى كل شيء معقب بزوال

ثم انهما صارتا توائسني بلطف الكلام وأنغريق في بحر الغرام خائف في القرب ألم الغراق من
فرط الوجد والاشتياق وتد كرت لوعة النوى والبين فأندت هذين البيتين

فكرت ساعة وصلها في هجرها * فحرت مدام مقلتي كالعندم

فطقت أمسح مقلتي في جيدها * من عادة الكافور امسك الدم

ثم امرت باحضار الاطعمة فأقبلت أربع جوارنهدا بكار فوضعت بين أيدينا من الاطعمة والقاكهة
والحلوى والمشوم والمدام ما يصلح للولك فأكلنا يا أمير المؤمنين وجلست على المدام وحولنا الرياحين في

مجلس لا يصلح الا للملك ثم جاءتها يا أمير المؤمنين جارية بخريطة من الابرسم فأخذتها وأخرجت منها عودا
قوضعت في حجرها وحسب أوتاره فاستغاثت كما يستغاث الصبي بأمه وأنشدت هذين البيتين

لا تشرب الزاح الا من يدى رشا * تحسب في رقة المعنى ويحكها

ان السدامة لا يلتذ شار بها * حتى يكون ذقي الخمد ساقها

فأقت يا أمير المؤمنين عندها على هذه الحالة مدة من الزمان حتى نفذ جميع مالي فتذ كرت وأناجالس معها
مفارقة ففترت دموعي على خدي كالانهار وصرحت لأعرف الليل من النهار فقالت لا شيء تبكي فقلت

لها يا سيدتي من حين جئت اليك وأبولك بأخذمني في كل ليلة خمسمائة دينار وما بقي عندي شيء من

المال وقد صدق الشاعر حيث قال الفقر في أوطاننا غربته * والنال في الغربية أوطان
فقال اعلم ان أبي من عادته انه اذا كان عنده تاجر وافقر فانه يضيفه ثلاثة ايام ثم بعد ذلك يخرجهم فلا
يعود اليها ابدا ولو سكن اكرمهم كواحد واخف ارك وأنا حمل حيلة في اجتماعي بك الى ماشاء الله فان
لك في قلبي محبة عظيمة واعلم ان جميع مال ابي تحت يدي وهو لا يعرف قدره فأنا اعطيتك في كل يوم كيسا
فيه خمسة مائة دينار وانت تعطيني لابي وتقول له ما بقيت اعطى الدراهم الا يوما بيوم وكل ما دفعته اليه
فانه يدفعه الي وانا اعطينه لك وقسمته هكذا الى ماشاء الله فشكرت ما على ذلك وقبلت يدها ثم اذنت عندها
يا امير المؤمنين على هذه الحالة مدة سنة كاملة فاتفق في بعض الايام انها حضرت باريها حاضر باوجيها
فقال لها والله لا وجع قلبك كما اوجعتني ثم مضت تلك الجارية الى ابيها واعلمته بأمرنا من اوله الى
آخره فلما سمع طاهر بن العلاء كلام الجارية قام من وقته وساعته ودخل على وانا جالس مع ابنته وقال
لي يا فلان قلت له لبيك قال عادت ان الله اذا كان عندنا تاجر وافقر اننا نضيفه عندنا ثلاثة ايام وانت لك
عندنا سنة تأكل وتشرب وتفعل ما تشاء ثم التفت الى غلمانها وقال اخلعوا ثيابها ففعلوا واعطوني ثيابا
ردية قيمة خمسة دراهم ودفعوا لي عشرة دراهم ثم قال لي اخرج فاننا لا نضربك ولا نستملك واذهب الى
حال سبيلك وان اذنت في هذه البلدة كان ذلك هدر الخرجت يا امير المؤمنين برغم اني ولا اعلم ان
اذهب وحل في قلبي كل هم في الدنيا وشغلني الوسواس وقلت في نفسي كيف اجب في البحر بألف ألف
من جملتها من ثلاثين مراكبا ويذهب هذا كله في دار هذا الشيخ النخس وبعد ذلك اخرج من عنده عريانا
مكسورا القلب فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم اذنت في بغداد ثلاثة ايام لم اذق طعاما ولا شرابا
وفي اليوم الرابع رأيت سفينة متوجهة الى البصرة فنزلت فيها واستكرت مع صاحبها الى ان وصلت الى
البصرة فدخلت السوق وانا في شدة الجوع فرأني رجلا يقال فقام الى وعانفتي لانه كان صاحبنا
ولأبي من قبلي وسأني عن حاله فأخبرته بجميع ما جرى لي فقال لي والله ما هذه فعامل عاقل ومع هذا الذي
جرى لك فأي شيء في ضميرك تريد ان تفعله فقلت له لا أدري ماذا أفعل فقال اجلس عندي وتكلم
تخرجي ودخلي ولك في كل يوم درهمان زيادة على ذلك وشربك فأجبتته الى ذلك واذنت عنده يا امير المؤمنين
سنة كاملة ابيع واشترى بالذنانير بضاعة واتوجه بها الى بغداد فاتفق في بعض الايام ان المراكب جاءت وتوجه
اليها جميع التجار يشترون فرحت معهم واذا برجلين قد خر جامن بطن المراكب ونصب الهما كرسين
وجلسا عليهما ثم اقبل التجار عليهم لاجل الشراء فقالا لبعض الغلمان احضروا البساط فأحضره وجاء
واحد بخرج فأخرج منه جرابا وفتحه وكتبه على البساط واذابه يخطف البصر لما فيه من الجواهر واللؤلؤ
والمرجان والياقوت والعقيق من سائر الالوان * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
فلما كانت الليلة الحادية والخمسون بعد التسعمائة قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الشاب لما
أخبر بالخليفة بقضية التجار والجراب وما فيه من سائر انواع الجواهر قال يا امير المؤمنين ثم ان واحدا من
الرجلين الجالسين على الكرسي التفت الى التجار وقال لهم يا معاشر التجار انما ابيع في يومى هذا انى
تعبان فترايدت التجار في الثمن حتى بلغ مقداره اربعمائة دينار فقال لي صاحب الجراب وكان بيني وبينه
معرفة قديمة لماذا التمسك ولم تزود مثل التجار فقلت له والله يا سيدي ما بقي عندي شيء من الدنيا
سوى مائة دينار واستحييت منه ودمعت عيني فنظر الى وقد عسر عليه حالى ثم قال للتجار اشهدوا على
انى بيعت جميع ما في الجراب من انواع الجواهر والمعادن لهذا الرجل بمائة دينار وانا اعرف انه

يساوي كذا وكذا ألف دينار وهو هدية مني اليه فأعطاني الخرج والجراب والبساط وجميع ما عليه من
الجواهر فشكرته على ذلك وجميع من حضر من التجار أنوعا عليه ثم أخذت ذلك ومضيت به الى سوق
الجواهر وقرعت أبيع وأشتري وكان من جملة هذه المعادن قرص تعويذ صنفه المعين زنته نصف
رطل وكان احمر شديد الحمرة وعليه اسطر مثل ديب النمل من الجانبين ولم أعرف منفعة فيه فبعته
واشترت مده سنة كاملة ثم أخذت قرص التعويذ وقلت هذا له عندي مدة لا أعرفه ولا أعرف منفعة
فدفعته الى اللال فأخذه ودار به ثم عاد وقال ما دفع فيه احد من التجار سوى عشرة دراهم فقلت له ما أبيع
بهذا التقدر فرماه في وجهي وانصرف ثم عرضته للبيع يوما آخر فبلغ ثمنه خمسة عشر درهما فأخذته من
اللال فغضبا ورميته عندي فبينما أنا جالس يوما اذ قبل علي رجل فسلم علي وقال لي عن اذنك هل أقلب
ما عندك من البضائع قلت نعم وأنا يا أمير المؤمنين معتاد من كساد قرص التعويذ فقلب الرجل البضاعة
ولم يأخذ منها سوى قرص التعويذ فلما رآه يا أمير المؤمنين قبل يده وقال الحمد لله ثم قال يا سيدي اتبيع
هذا فزاد شيطني وقلت له نعم فقال لي كم ثمنه فقلت له كم تدفع أنت فيه قال عشرين دينارا فقلت
أنه يستهزئي بي فقلت اذهب الى حال سيبيك فقال لي هو بخمسة عشرين دينارا فلم أخاطبه فقال ألف دينار
هكذا كاه يا أمير المؤمنين وأنا ساكت ولم أجبه وهو يضحك من سكوتي ويقول لا شيء لم ترد علي فقلت
له اذهب الى حال سيبيك وأردت ان اخاصمه وهو يزيد أنا بعد ألف ولم أرد عليه حتى قال اتبعه
بعشرين ألف دينار وأنا ظن انه يستهزئي بي فاجتمع علينا الناس وكل منهم يقول لي بعه وان لم
يشتر ففحس الكل عليه ونضربه ويخزجه من البلد فقلت له هل أنت تشتري او تستهزئي فقال هل أنت
تبيع او تستهزئي قلت له ابيع قال هو بثلاثين الف دينار خذها وامض البيع فقلت للحاضرين
اشهدوا عليه ولكن بشرط أن تخبرني ما فائدته وما نفعه قال امض البيع وأنا أخبرك بفائدته ونفعه
فقلت بعينك فقال الله على ما تقول واكيل ثم اخرج الذهب وأقبضني اياه وأخذ قرص التعويذ ووضع
في جيبه ثم قال لي هل رضيت قلت نعم فقال اشهدوا عليه انه أمضى البيع وقبض الثمن ثلاثين ألف
دينار ثم انه التفت الي وقال يا سيدي والله لو أخرجت البيع لزدناك الى مائة ألف دينار بل الى ألف
ألف دينار فلما سمعت يا أمير المؤمنين هذا الكلام نفر الدم من وجهي وعلا عليه هذا الاصفرار الذي
أنت تنتظره من ذلك اليوم ثم قلت له أخبرني ما سبب ذلك وما نفع هذا القرص فقال اعلم ان ملك
الهند له بنت لم ير أحسن منها واهدا الصداع فأحضر الملك أرباب الاقلام وأهل العلوم والكهان فلم
يرفعوا عن ذلك فقلت له وكنت حاضر بالجلس ايها الملك أنا اعرف رجلا يسمى سعد الله البابلي ما على
وجه الارض أعرف منه بهذه الامور فان رأيت ان ترسلني اليه فافعل فقال اذهب اليه فقلت له
احضرن لي قطعة من العقيق فأحضر لي قطعة كبيرة من العقيق ومائة الف دينار وهدية فأخذت ذلك
وتوجهت الى بلاد بابل فسألت عن الشيخ فدلوني عليه ودفعته له المائة الف دينار والهدية فأخذ ذلك
مني ثم أخذ القطعة العقيق واحضر حكا كاعملها هذا التعويذ ومكث الشيخ سبعة أشهر يرصد النجم
حتى اختار وقتا الكائنه وكتب عليه هذه الطلسم التي تنظرها ثم جئت به الى الملك وادرك شهر
زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فاما كانت الليلة الثانية وانسوس بعد التسماتمة قالت بلغني ايها الملك السعيد أن الشاب قال
لا أمير المؤمنين ان الرجل قال لي فأخذت هذا التعويذ وجئت به الى الملك فلما وضعه على ابنته برئت من
ساعتها وكانت مربوطة في أربع سلاسل وكل ليلة تبيت عندها جارية فتصيح وتبوحه في حين وضع عليها
هذا

هذا النوع يذرت لوقتها وفرح الملك بذلك فرحاشد يدور خلع على وتصدق بمال كثير ثم وضعه في عقدها
فاتفق انهما نزلت يوما في مركب هي وجوارها تنزه في البحر فدفرت جارية يدها اليها التلاعها فانقطع
العقد وسقط في البحر فعاد من ذلك الوقت العارض لابنة الملك فحصل للملك ما حصل من الحزن
فأعطاني مالا كثيرا وقال لي اذهب الى الشيخ ليعمل لها تعويذ او ضاعته فساقرت اليه فوجدته قد
مات فرجعت الى الملك وأخبرته فبعثني أنا وعشرة نفس نظوف في البلاد لعلنا نجد لها دواء فأرغمني
الله به عندك فأخذته مني يا أمير المؤمنين وانصرف فكان ذلك الأمر سبباً للاسفار الذي في وجهي ثم
انني توجهت الى بغداد وهي جميع مالي وسكنت في الدار التي كنت فيها فلما أصبح الصباح لبست ثيابي
وحجيت الى بيت طاهر بن العلاء اعلى ارضي من احبها فان حبه الميرزا يتزايد في قلبي فلم يواصل الى داره
رايت الشباك قد انهم قد ماتت غلاما وقلت له ما فعل الله بالشيخ فقال يا أخي انه قد قدم عليه في سنة من
السنتين رجل تاجر يقال له ابو الحسن العماني فأقام مع ابنته مدة من الزمان ثم بعد ان ذهب ماله اخرج
الشيخ من عنده مكسورا الخاطر وكانت الصبية تحبه حباً شديداً فلما فارقتها مرضت مرضاً شديداً حتى بلغت
الموت وعرفت اباه بذلك فأرسل خلفه في البلاد وقد ضمن لمن يأتي به مائة الف دينار فمهره احد ولم يقع
له على التروهي الى الآن مشرفة على الموت قلت وكيف حال ابها قال باع الجوارى من عظم ما اصابه فقلت
له هل ادلك على أبي الحسن العماني فقال بالله عليك يا أخي ان تدلني عليه فقلت له اذهب الى أبيها وقل
له البشارة عندك فان اباه الحسن العماني واقف على الباب فذهب الرجل يهرول كأنه يفعل انطلق من
طاحون ثم غاب ساعة وجاءه وصحبته الشيخ فلم يرا في رجوع الى داره واعطى الرجل مائة الف دينار
فأخذها وانصرف وهو يدعوني ثم اقبل الشيخ وعانقني وبكى وقال ياسيدي أين كنت في هذه الغيبة
قد هلك ابنتي من أجل فرأفك فادخل معي الى المنزل فلما دخلت مسجد شكر الله تعالى وقال الحمد لله
الذي جمعنا بك ثم دخل لابنته وقال لها شفاك الله من هذا المرض فقالت يا ابنت ما أبرأ من مرضي الا
اذ نظرت وجهه أبي الحسن فقال اذا اكلت اكله ودخلت الحمام جمعت بينكما فلما سمعت كلامه قالت
أصبح ما تقول قال لها والله العظيم ان الذي قلته صحيح فقالت والله ان نظرت وجهه ما احتاج الى اكل
فقال لغلامه احضر سيدك فدخلت فلم انظرت الى يا أمير المؤمنين وقعت مغشياً عليها فلما الوقت انشدت
هذا البيت وقد يجمع الله الشبية بن بعدما * يظن ان كل الظن أن لا تلقيا

ثم استوت جالسة وقالت والله ياسيدي ما كنت اظن اني ارى وجهك الا ان كان مني ما ثم انما عانقتني
وبكت وقالت يا اباه الحسن الآن آكل واشرب فأحضر الطعام والشراب ثم صرت عندهم يا أمير
المؤمنين مدة من الزمان وعادت لما كانت عليه من الجمال ثم ان اباه استدعي بالقاضي والشهود وكتب
كتابها اعلى وعميل وليمة عظيمة وهي زوجتي الى الآن ثم ان ذلك الفتى قام من عند الخليفة ورجع اليه
بغلام يدعى الجمال بقدر رشاقة واعتدال وقال له قبل الارض بين أيادي أمير المؤمنين فقبل الارض
بين يدي الخليفة فتعجب الخليفة من حسنه وسبح خالقه ثم ان الرشيد انصرف وهو جماعة وقال يا جعفر
ما هذا الا شيء عجيب ما رأيت ولا سمعت بأعرب منه فلما جلس الرشيد في دار الخلافة قال يا مسرور قال
لبيلك ياسيدي قال اجتمع في هذا الايوان خراج البصرة وخراج بغداد وخراج خراسان فجمعه فصار مالا
عظيماً لا يحصى عدده الا الله تعالى ثم قال الخليفة يا جعفر قال لبيلك قول احضر لي أبا الحسن قال سمعها
وطاعة ثم احضره فلما احضر قبل الارض بين يدي الخليفة وهو خائف أن يكون طلبه له بسبب خطا وقع
منه وهو عنده بمنزلة فقال الرشيد يا عماني قال له لبيلك يا أمير المؤمنين خلد الله نعمة عليك فقال اكشف

هذه الستارة وكان الخليفة أمرهم أن يضعوا مال الثلاثة أقاليم ويؤملوا عليه اليتارة فلما كشف العماني الستارة عن الأيوان اندعش عقله من كثرة المال فقال الخليفة يا بالاحسن أهذا المال أكثر أم الذي قاتل من قرص التعويد فقال بل هذا يا أمير المؤمنين أكثر بأضعاف كثيرة قال الرشيد أشهد ويا من حضرائي وهبت هذا المال لهذا الشاب فقبل الأرض واستحى وبكى من شدة الفرح بين يدي الرشيد فلما بكى جرى الدمع من عينه على خده فرجع الدم إلى محله فصار وجهه كالبدر ليلة تمامه فقال الخليفة لا اله الا الله سبحانه من غير حال بعد حال وهو باق لا يتغير ثم اتى بمرآة وأراه وجهه فيها فلما رآه سبحان الله تعالى ثم أمر الخليفة أن يحمل إليه المال وسأله أنه لا ينقطع عنه لأجل المذاممة فصار يتردد إليه إلى أن توفي الخليفة إلى رحمة الله تعالى فسبحان الحي الذي لا يموت ذى الملك والملكوت

﴿كتابة إبراهيم بن الحبيب مع جميلة بنت أبي الليث عامل البصرة﴾

﴿وما يجديكي ايضاً﴾ ايها الملك السعيد ان الحبيب صاحب مصر كان له ولد ولم يكن احسن منه وكان من خوفه عليه لا يمكنه من الخروج الا للصلاة الجمعة فهو خارج من صلاة الجمعة على رجل كبير وعنده كتب كثيرة فنزل عن فرسه وجلس عنده وقلب الكتب وتأملها فرأى فيها صورة امرأة تكاد أن تنطق ولم ير أحسن منها على وجه الأرض فسلبت عقله وأدهشت له فقال له يا شيخ بعني هذه الصورة فقبل الأرض بين يديه ثم قال يا سيدي بغير ثمن فدفع له مائة دينار وأخذ الكتاب الذي فيه هذه الصورة فصار ينظر إليها ويبكي ليلته ونهاره وامتنع من الطعام والشراب والمنام وقال في نفسه لو سألت الكتبي عن صانع هذه الصورة من هول ما أخبرتني فإن كانت صاحبها في الحياة توصلت إليها وان كانت صورة مطلقة تركت التولع بها ولا اعذب نفسي بشيء لاحقيقة له * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام

المباح

﴿فلما كانت الليلة الثالثة والخمسون بعد التسعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الشاب لما قال في نفسه لو سألت الكتبي عن هذه الصورة لربما أخبرتني فإن كانت صورة مطلقة تركت التولع بها ولا اعذب نفسي بشيء لاحقيقة له فلما كان يوم الجمعة مر على الكتبي فنفض إليه قائماً فقال له يا عم اخبرني من صنع هذه الصورة قال يا سيدي صنعها رجل من أهل بغداد يقال له أبو القاسم الصندلاني في حارة تسمى حارة الكرخ وما اعلم صورة من هي فقام الغلام من عنده ولم يعلم بحاله أحداً من أهل ملاحكته ثم صلى الجمعة وعاد إلى البيت فأخذ جراباً وماله من الجواهر والذهب وقيمة الجواهر ثلاثون الف دينار ثم صبر إلى الصباح وخرج ولم يعلم أحداً ولحق قافلة فرأى بدوياً فقال له يا عم كم بيني وبين بغداد فقال له يا ولدي ابن ائت راين بغداد ان بينك وبينها مسيرة شهرين فقال له يا عم ان وصلتني إلى بغداد اعطيتك مائة دينار وهذه الفرس التي تحتي وقيمتها الف دينار فقال له البدوي الله على ما تقول وكيل ولكن لا تنزل في هذه الليلة الا عندى فأجابه إلى قوله وبات عنده فلما لاح الفجر أخذه البدوي وسار به مديناً في طريق قريب طمعاني تلك الفرس التي وعدته بها وماز الا سائر حتى وصل إلى حيطان بغداد فقال له البدوي الحمد لله على السلامة يا سيدي هذ بغداد ففرح الغلام فرحاً شديداً ونزل عن الفرس واعطاها للبدوي هي والمائة دينار ثم أخذ الجراب وسار يسأل عن حارة الكرخ وعن محل التجار فساقه القدر إلى درب فيه عشر حجج خمسة تقابل خمسة وفي صدر الدرب باب بصري اعين له حلقة من فضة وفي الباب مصطبان من الزخام مفروشتان بأحسن الفرس وفي احداهما رجل جالس وهو مهتاب حسن الصورة وعليه ثياب فاخرة وبين يديه خمسة هماليك كأنهم ابقار فلما رأى الغلام ذلك عرف العلامة التي

ذكرها

تذكره الهالكى فسلم على الرجل فرد عليه السلام ورحب به واجلسه وسأله عن حاله فقال له الغلام انا رجل غريب واريد من احسانك ان تنظر في هذا الدرب دار الاسكن فيها فصاح الرجل وقال يا غزاة نخرجت اليه جارية وقالت ليلى ياسيدي فقال خذنى معك بعض خدم واذهبوا الى حجرة ونظفوها وافرشوها وحطوا فيها جميع ما يحتاج اليه من آنية وغيرها لاجل هذا الشاب الحسن الصورة نخرجت الجارية وفعلت ما امرها به ثم اخذها الشيخ وراه الدار فقال له الغلام ياسيدي كم اجرة هذه الدار فقال له يا صبيح الوجه انما آخذ منك اجرة ما دمت فشهركه على ذلك ثم ان الشيخ نادى جارية اخرى نخرجت اليه جارية كأنها الشمس فقال لها هاتى الشطر فأتته بفرش المملوك الرقعة وقال الشيخ للغلام اتعب معي قال نعم فلعب معه مرات والغلام يغلبه فقال احسنت يا غلام ولقد كملت صفاتك والله ما فى بغداد من يغلبنى وقد غلبتني انت ثم بعد ان هبوا الدار بالفرش وسائر ما يحتاج اليه سلم اليه المفاتيح وقال له ياسيدي الان ادخل منزلى وتأكل عيشى فنتشرف بك واجابه الغلام الى ذلك ومشى معه فلما وصل الى الدار رأى دار احسنة جميلة مزركشة بالذهب وفيها من جميع التصاوير وفيها من انواع الفرش والامتنعة ما يهجز عن وصفه اللسان ثم صار يحببها وأمرها باحضار الطعام فأتوا بما تدمن شغل صنعها اليه فوضعت وأتوا بالطعام الوانا غريبة لا يوجد الاخر منها ولا الذفا كل الغلام حتى اكتفى ثم غسل يديه وصار الغلام ينظر الى الدار والفرش ثم التفت الى الجراب الذى كان معه فلم يره فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اكلت لقمة تساوى درهما ودرهمين فذهب منى جراب فيه ثلاثون الف دينار ولكن استعنت بالله ثم سكنت ولم يقدر ان يتكلم * وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والخمسون بعد التسعمائة * قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الغلام لما رأى الجراب مفعوداله حصل غم كبير فسكت ولم يقدر ان يتكلم فقدم له الشيخ الشطرخ وقال للغلام هل تلعب معي قال نعم فلعب فعليه الشيخ فقال الغلام احسنت ثم ترك اللعب وقام فقال له مالك يا غلام فقال اريد الجراب فقام واخرجه له وقال ها هو ياسيدي هل ترجع الى اللعب معي قال نعم فلعب معه يغلبه الغلام فقال الرجل لما اشتغل فكرت بالجراب غلبتك فلما جئت به اليك غلبتني ثم قال له يا ولدى اخبرني من اى البلاد أنت فقال من مصر فقال له وما سبب مجيئك الى بغداد فأخرج له الصورة وقال اعلم يا عم افى ولد الحبيب صاحب مصر وقد رأيت هذه الصورة عند رجل كنى فسلبت عقلى فسألت عن صانعها فقيل لى ان صانعها رجل من بغداد بجارة السكرخ يقال له أبو القاسم الصندلانى بدرب يعرف بدرب الزعفران فأخذت معي شيأ من المال وجمت وحدى ولم يعلم بحالى أحد واريد من تمام احسانك ان تدلنى عليه حتى اسأله عن سبب تصويره لهذه الصورة وصورة من هى ومهما اراد منى فاني اعطيه اياه فقال والله يا بنى انى انا ابو القاسم الصندلانى وهذا امر عجيب كيف ساقك المقادير الى فلما سمع الغلام كلامه قام اليه رعا نقه وقبل رأسه ويديه وقال له بالله عليك ان تخبرنى صورة من هى فقال سمعنا طاعة ثم قام وفتح خزانة واخرج منها عدة كتب كان صور فيها هذه الصورة وقال له اعلم يا ولدى ان صاحبة هذه الصورة ابنة عمى وهى فى البصرة وابوها كما البصرة يقال له ابو الايث وهى يقال لها جميلة وما على وجه الارض اجمل منها واكثرها زاهدة فى الرجال ولم تقدر ان تسمع ذكركم فى مجلسها وقد ذهبت الى عمى بقصد ان يزوجنى بها وبذلت له الاموال فلم يجبنى الى ذلك فلما علمت ان بنته بذلك اغتاظت وارسلت الى كلاما من جملة انها قالت ان كان لك عقل فلا تقم بهذه المبلدة والاتم لك ويكون ذنبك فى عنقك وهى جبارة من الجبابرة نخرجت من البصرة وانا منسكسرا الحاطر ومملت هذه الصورة فى السكيب وفرقتها فى

البلاد لعلها تقع في يد غلام حسن الصورة مثلك فيتحيل في الوصول اليها لعلها تعشقها وكون قد اخذت
 عليه العهد انه اذا تمكن منها يري اياها ولو نظرة من بعيد فلما سمع ابراهيم بن الخصب كلامه اطرق
 راسه ساعة وهو يتفكر فقال له الصنيد لاني يا ولدي اني ماريت به بعد اذ احسن منك واظن انها اذا
 نظرتك تحبك فهل يمكنك اذا اجتمعت بها ووظفرت بها ان تريني اياها ولو نظرة من بعيد فقال نعم فقال اذا
 كان الامر كذلك فأقم عندي الى ان تسافر فقال لا اقدر على المقام فان في قلبي من عشقها انارازا ثمة فقال
 له اصبر حتى اجوزك مر بكا في ثلاثة ايام لتذهب فيها الى البصرة فصرحت حتى جهز له مركبا ووضع فيها كل
 ما يحتاج اليه من ماء كول ومشروب وغير ذلك وبعد الثلاثة ايام قال للغلام تجهز لسفر فعد تجهزت لك
 مركبا فيها اسائر ما يحتاج اليه والمركب ملكي والملاحون من اتباعي وفي المركب ما يكفيك الى ان تعود
 وقد وصيت الملاحين ان يخدموك الى ان ترجع بالسلامة فنهض الغلام ونزل في المركب وودعه وسار حتى
 وصل الى البصرة فأخرج الغلام مائة دينار للملاحين فقالوا له نحن اخذنا الاجرة من سيدنا فقال لهم خذوها
 انعاما وانالا اخبر بذلك فأخذوها منه وودعوا له ثم دخل الغلام البصرة وسأل ابن مسكن التجار فقالوا له في
 خان يسمى خان حمدان فمشى حتى وصل الى السوق الذي فيه الخان فامتد اليه الاعين بالنظر من فرط
 حسنه وجماله ثم دخل الخان مع رجل ملاح وسأل عن البواب فدلوه عليه فرآه شبخا كبيرا مها بافسلم عليه
 فرد عليه السلام فقال يا عم هل عندك حجرة نظيفة قال نعم ثم أخذه هو والملاح وفتح لهما حجرة نظيفة
 مزركشة بالذهب وقال يا غلام ان هذه الحجرة تصلح لك فأخرج الغلام دينارين وقال له خذ هذين حلوان
 المفتاح فأخذهما ودعاه وأمر الغلام الملاح بالذهاب الى المركب ثم دخل الحجرة فاستمر عنده بواب الخان
 وخدمه وقال له ياسيدي حصل لنا بلك السرور فأعطاء الغلام دينارا وقال له هات لنا به خبز ولحما وحلوى
 وشرا يا فأخذه وذهب الى السوق ورجع اليه وقد اشترى ذلك بعشرة دراهم وأعطاه الباقي فقال له الغلام
 اصرفه على نفسك ففرح بواب الخان بذلك فرح اعظيما ثم ان الغلام أكل مما طيبه قرصا واحدا بقليل من
 الادم وقال لبواب الخان خذ هذا الى أهل منزلك فأخذه وذهب به الى أهل منزله وقال لهم ما أظن ان أحدا
 على وجه الارض أكرم من الغلام الذي سكن عندنا في هذا اليوم ولا أحلى منه فان دام عندنا حصل لنا
 الغنى ثم ان بواب الخان دخل على ابراهيم فرآه يبكي ففقد و صار يكبس رجله ثم قبلها وقال ياسيدي
 لاى شئ تبكي لا أبكك الله فقال يا عم أريد ان أشرب أنا رأيت في هذه الليلة فقال له سمعنا واطاعة
 فأخرج له خمسة دنانير وقال له اشترنا بها قفا كوة وشرا يا ثم دفع له خمسة دنانير أخرى وقال له اشتر لنا بهذه
 نقلا ومشموما وخمس دجاجات سهان واحضرنى عود الخرج واشترى له ما به أمره وقال له زوجته اصنعي
 هذا الطعام وصفي لنا هذا الشراب وليكن ما تصنعيه جيدا فان هذا الغلام قد عمنا يا حسانه فصنعت
 زوجته ما أمرها به على غاية المراد ثم أخذه ودخل به على ابراهيم ابن السلطان * وأدرك شهر زاد الصباح
 فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والخمسون بعد التسعمائة * قالت بلخى أيها الملك السعيد ان بواب الخان
 لما صنعت زوجته الطعام والشراب أخذه ودخل به على ابن السلطان فأكل وشرا وطر يا فبكي الغلام
 وأنشد هذين البيتين يا صاحبي لو بذت الروح مجتهدا * وجملة المال والدينيا وما فيها
 وجنة الخلد والفردوس أجمعها * بساعة الوصل كان القلب شارها

ثم شوق شهقة عظيمة وخرم غشا عليه فتمت بواب الخان فلما أفاق قال له بواب الخان ياسيدي ما يبكيك
 ومن هي التي تريد بها هذا الشعر فانها لا تكون الا ترابا لا قدمك فقام الغلام وأخرج بجمعه من احسن

ملابس النساء وقال له خذ هذه الى حريمك فآخذها منه ودفعتها الى زوجته فأتت معه ودخلت على الغلام
 فأذاهو بيكي فقالت له فمت أكبادنا فعرقنا ماى لمجة تريد هاوهى لان تكون الاجارية عندك فقال يا عم
 اعلم انى ابن الخصب صاحب مصر وانى متعلق بجميلة بنت ابي الليث العميد فقالت زوجة بواب الخان الله
 الله يا اخى اترك هذا الكلام ثلاثين مع بنا احد فتملك فانه ما على وجه الارض اجبر منها ولا يقدر احد ان
 يذكر لها هم رجل لانها زاهدة فى الرجال فيا ولدى احدل عنهما الغيرها فلما سمع كلامها بكى بكاء شديدا
 فقال له بواب الخان ما لى سوى روى فانا ناخاطر بها فى هواك وادبر لك امر ابيه بلوغ مرادك ثم خرجا من
 عنده فلما أصبح الصبح دخل الحمام ولبس حلة من ملبوس الملوك واذا بواب الخان هو وزوجته تدمما
 عليه وقال له ياسيدى اعلم ان هنار الخياط احدث وهو خياط السيدة جميلة فاذهب اليه واخبره
 بما لك فعساه يدلك على ما فيه وصولك الى اغراضك فقام الغلام وقصد كان الخياط الاحدب فدخل
 عليه فوجد عنده عشرة عماليك كأنهم الاقارب فسلم عليهم فردوا عليه السلام وفرحوا به وأجلسوه وتكلموا
 فى محاسنه وجماله فلما رآه الاحدب اندش عقله من حسن صورته فقال له الغلام ار يدان تخطى لى جيبى
 فتقدم الخياط وآخذ فتلة من الحرير وخاطه وكان الغلام قد دفنقه عمدا فلما خاطه أخرج له خمسة دنانير
 وأعطاه له وانصرف الى حجرته فقال الخياط أى شىء عملته لهذا الغلام حتى أعطاني الخمسة دنانير ثم بات
 ليلته يفكر فى حسنه وكرمه فلما أصبح الصبح ذهب الى دكان الخياط الاحدب ثم دخل وسلم عليه فرد
 عليه السلام وأكرمه ورحب به فلما جلس قال للاحدب يا عم خط لى جيبى فانه فتق ثانيا فقال له يا ولدى
 على الرأس والعين ثم تقدم وخاطه فدفنقه عشرة دنانير فأخذها وصار مهوتا من حسنه وكرمه ثم قال والله
 يا غلام ان فعلك هذا لا يبدله من سبب وما هذا خبر خياطة جيب ولكن اخبرنى عن حقيقة امرك فان
 كنت عشقت واحدا من هؤلاء الاولاد فوالله ما فيهم أحسن منك وكلهم تراب أقدامك وها هم عبيدك
 بين يديك وان كان غير هذا فأخبرنى فقال يا عم ما هذا محل الكلام فان حديثي عجيب وأمرى غريب قال
 فاذا كان الامر كذلك فقم بنا فى خيلوة ثم نض الخياط وأخذ يده ودخل معه حجرة فى داخل الدكان
 وقال له يا غلام حدثنى فحدثه بأمره من أوله الى آخره فبهت من كلامه وقال يا غلام اتق الله فى نفسك فان
 التى ذكرتها حجارة زاهدة فى الرجال فاحفظ يا اخى لسانك والافانك تم لك نفسك فلما سمع الغلام كلامه
 بكى بكاء شديدا ولم يزل الخياط وقال اخى يا عم فانى هالك وقد تركزت ملكى وملك ابي وحدى
 وصرت فى البلاد غربا وحيدا ولا صبر لى عنها فلما رأى الخياط ما حل به رحمه وقال يا ولدى ما عندى
 الا نفسى فانا ناخاطر بها فى هواك فانك قد حرت قلبى ولكن فى غدا ادبر لك امر ايطيب به قلبك فدعا
 له وانصرف الى الخان فحدث بواب الخان بما قاله الاحدب فقال له قد فعل معك جميلا فلما أصبح الصبح
 لبس الغلام أنفريته وأخذ معه كيسا فيه دنانير وانى الى الاحدب فسلم عليه وجلس ثم قال له يا عم
 أنجز وعدى فقال له قم فى هذه الساعة وخذ ثلاث دجاجات سمان وثلاث اوراق من السكر النبات وكورين
 لطيفين واملأهما شرايا وخذ قدحا وضع ذلك فى كارة وانزل بعد صلاة الصبح فى زورق مع ملاح وقول له ار يد
 ان تذهب لى تحت البصرة فان قال لك ما أقدر ان أعدي اكثر من فرسخ فقل له الراى لك فاذا عدى
 فرغبه بالمال حتى يوصلك فاذا وصلت فأول بستان تراه فانه بستان السيدة جميلة فاذا رآته فاذهب الى
 بابه ترى درجتين عاليتين عليهما فارس من الدياتج وجالس عليهما رجل احدب مثل فأسك اليه هالك
 ونوسل به فعساه ان يرفى لخالك ويوصلك الى ان تنظرها ولونظرة من بعيد وما يبدى حيلة غير هذا وما
 اذا لم يرت ليالك فقد هلكت أنا وانت وهذا ما عندى من الراى والامر الى الله تعالى فقال الغلام

استعنت بالله تعالى ماشاء الله كان ولا حول ولا قوة الا بالله ثم قام من عند الخياط الاحدب وذهب الى حجرته وأخذ ما أمر به في كارة لطيفة ثم انه لما اصبح جاء الى ساطع الدجلة واذا هو برجل ملاح قائم فأيقظه فأعطاه عشرة دنانير وقال له عدني الى تحت البصرة فقال له يا سيدي بشرط اني لا اعدى اكثر من فرسخ وان تجاوزته شبرا هلكت انا وانت فقال له اراي لك فأخذه وانحدر به فلما قرب من البستان قال يا ولدي من هنا ما اقدران اعدى فان تعديت هذا الحد هلكت انا وانت فأخرج له عشرة دنانير وقال له خذ هذه النفقة لتستعين بها على حالك فاستحي منه وقال سلمت الامر لله تعالى * وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والخمسون بعد التسعمائة قال بلغني ايها الملك السعيد ان الغلام لما اعطى للملاح العشرة دنانير الاخرى اخذها وقال سلمت الامر لله تعالى وانحدر به فلما وصل الى البستان تمض الغلام من فرحته ووثب من الزورق وثبة مقدار رمية رمح ورمى نفسه فرجع الملاح هاربا ثم تقدم الغلام فرأى جميع ما وصفه له الاحدب من البستان ورأى بابه مفتوحا وفي الدهليز مريم من العجاج جالس عليه رجل احدب لطيف المنظر عليه ثياب مذهب وفي يده ديوس من فضة مطلي بالذهب فنقض الغلام مسرعا وانكب على يده وقبلها فقال له من أنت ومن ابن أيت وعم اوصلك الى ههنا يا ولدي وكان ذلك الرجل لما رأى ابراهيم بن الحبيب انبهر من جماله فقال له ابراهيم يا عم انصبي جاهل غريب ثم بكى فرك له رأسه عد على السرير ومسح له دموعه وقال له لا بأس عليك ان كنت مديونا فاقضى الله دينك وان كنت خائفا من الله خوفك فقال يا عم مابى خوف ولا على دين ومعنى مال خريل بحمد الله وعونه فقال له يا ولدي ما حاجتك حتى خاطرت بنفسك وجمالك الى محل فيه الهلاك فكفى له حكايته وشرح له مره فلما سمع كلامه أطرق رأسه ساعة الى الارض وقال هل الذى ذلك على الخياط الاحدب قال له نعم قال هذا اخي وهو رجل مبارك ثم قال يا ولدي لولا ان محبتك زلت في قلبي ورحمتك لهلكت أنت واخي وبوقاب الخمان وزوجته ثم قال اعلم ان هذا البستان ما على وجه الارض مثله وانه يقال له بستان اللؤلؤة وما دخله احد مد عمرى الا السلطان وانا وصاحبه جميلة واقمت فيه عشرين سنة فارأيت احدا جاء الى هذا المكان وكل اربعين يوما تأتي فى المركب الى ههنا وتضع دبين جوارى بها فى حلة اطمس تحمل أطرافها عشر جوارى بكلاليب من الذهب الى ان تدخل فلم ارم منها شيئا ولكن انا ما الى الانفسى فأخاطرها من اجلك فعند ذلك قبل الغلام يده فقال له اجلس عندي حتى ادبر لك أمرا ثم أخذ بيد الغلام وادخله البستان فلما رأى ابراهيم ذلك البستان ظن انه الجنة ورأى الاشجار ملتفة والخميس باسقة والمياه متدفقة والاطيار تنادى بأصوات مختلفة ثم ذهب به الى قبة وقال له هذه التى تقع فيها السيدة جميلة فتأمل تلك القبة فوجدها من أعجب المنزهات وفيها سائر التصاوير بالذهب واللاذورد وفيها أربعة أبواب يصعد اليها بخمس درج وفي وسطها ركة ينزل اليها بدرج من الذهب وتلك الدرج مرصعة بالمعدن وفي وسط البركة سلسبيل من الذهب فيه صور كبار وصغار والماء يخرج من أفواهها فاذا صفت الصور عند خروج الماء بأصوات مختلفة تخيل سامعها انه فى الجنة وحول القبة ساقية قواديسها من الفضة وهى مكسوة بالديباج وعلى يسار الساقية شباك من الفضة مطل على برج أخضر فيه من سائر الوحوش والغزلان والارانب وعلى يمينها شباك مطل على ميدان فيه من سائر الطيور وكلها تغرد بأصوات مختلفة تدش السامع فلما رأى الغلام ذلك اخذ الطرب وقع فى باب البستان وقعد البستاني بجانبه فقال له كيف ترى بستانى فقال له الغلام هو الجنة الدنيا ففخلك البستاني ثم قام وغاب عنه ساعة وعاد معه طبق فيه دجاج ومهمان وما كول

وهو كقول ملج وحلوى من السكر فوضعه بين يدي الغلام وقال له كل حتى تشبع قال ابراهيم فأكلت حتى
 اكتفيت فلما رأني أكلت فرح وقال والله هكذا شأن المملوك اولاد المملوك ثم قال يا ابراهيم اي شيء معك
 في هذه السكر فخللتها بين يديه فقال احتملها معك فانها تنفعك اذا حضرت السيدة جميلة فانها اذا اجابت
 لا أقدر ان أدخل لك عباتاً كل ثم قام واخذ بيدي وأتى بي الى مكان قبال قبة جميلة فعمل عريشة بين
 الاشجار وقال لي اصعد هنا فاذا اجابت فانك تنظرها وهي لا تنظرك وهذا اكثر ما عندي من الحيلة وعلى
 الله الاعتماد فاذا غمت فاشرب على غنائها فاذا ذهبت فارجع من حيث جئت ان شاء الله مع السلامة
 فسكره الغلام واراد ان يقبل يده فذعه ثم ان الغلام وضع السكر في العريشة التي عملها له ثم قال له
 البستاني يا ابراهيم تفرج في البستان وكل من أثماره فان ميعاد حضور صاحبك في غد فصار ابراهيم
 يتنزه في البستان ويأكل من أثماره وبات ليلة عنده فلما أصبح الصباح واضاء بنوره ولاح صلى ابراهيم
 الصبح واذا بالبستاني جاء وهو مصفر اللون وقال له قم يا ولدي واصعد الى العريشة فان الجوارى قد اتين
 ليقرشن المكان وهي تأتي بعدهن * وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة السابعة والخمسون بعد التسعمائة ﴾ فقالت بلغني أيها الملك السعيد ان الحلوى لما دخل
 على ابراهيم بن الخصب في البستان قال له قم يا ولدي اصعد الى العريشة فان الجوارى قد اتين ليقرشن
 المكان وهي تأتي بعدهن واحذر من أن تبصق أو تخط أو تعطس فملاك أنا وانت فقام الغلام وصعد الى
 العريشة وذهب الحلوى وهو يقول رزق الله السلامة يا ولدي فبينما الغلام قاعد واذا بخمس جوار
 أقبلن لم ير مثلهن أحده قد دخل القبة وقلعن ثيابهن وغسلن القبة ورشهن بماء الورد واطلقن العود
 والعنبر وفرشن الديباج واقبل بعدهن خمسون جارية ومعهن آلات الطرب وجملة بنين من داخل خيمة
 حمران من الديباج والجوارى رافعات أذيال الخيمة بكلايب من الذهب حتى دخلت القبة فلم ير الغلام
 منها ولا من أوثانهم أشبه أفعال في نفسه والله انه ضاع جميع نعمي ولكن لا بد لي من أن أصبر حتى أنظر
 كيف يكون الامر فقد مدت الجوارى الاكل والشرب ثم أكلن وغسلن أيديهن ونصبن لها كرسيا
 جلست عليه ثم ضربن بالآلات الملاهي جميعهن وغننن باصوات مطربة لا مثل لهن ثم خرجت عجوز قهرمانة
 فضفقت ورقصت فحذبن الجوارى واذا بالستر قد رفع وخرجت جميلة وهي تضحك فقرأها ابراهيم وعليها
 الحلوى والحللى وعلى رأسها تاج مرصع بالدر والجوهر وفي جيبها عقدم اللؤلؤ وفي وسطها منقطة من
 فضبان الزبرجد وحبها لمان الياقوت واللؤلؤ فقام الجوارى وقبلن الارض بين يديها وهي تضحك قال
 ابراهيم بن الخصب فلما رأيتهم اغبت عن وجودي واندهش عقلي وتغير فكرى بما يرى من جمال لم يكن
 على وجه الارض مثله ووقعت مغشياً على ثم أفقت بأكي العينين وأنشدت هذين البيتين

أراك فلا أورد الطرف كيلا * يكون حجاب رؤيتك الجفون

ولو أتى نظرت بكل لحظ * لما استوقت محاسنك العيون

فقالت العجوز للجوارى ليقيم منسكن عشرة رقص ويغنين فلما رأهن ابراهيم قال في نفسه أشتهي أن
 ترقص السيدة جميلة فلما انتهى رقص العشر للجوارى أقبلن حولها وقلن ياسيدتنا نشهين أن ترقصي في
 هذا المجلس ليمرورنا بذلك لاننا ماراً بنا أطيب من هذا اليوم فقال ابراهيم بن الخصب في نفسه
 لا شك ان أبواب السماء قد فتحت واستجاب الله دعائي ثم قبل الجوارى أقدامها وقلن لها والله ما رأينا
 صدرك مشر وحامثل هذا اليوم فمازلن يرغبننا حتى قلعت أوثانها وصارت بقميص من نسيج الذهب
 مطرز بانواع الجواهر وأبرزت نمودا كأنهن الرمان وأسفرت عن وجهه كالبلدرلية تتسامه فقرأى ابراهيم

من الحر كات ما لم يرفى عمره شمله وأنت في رقصها باسـلوب غريب وابتداع عجيب حتى أنشت رقص
الحبيب في الكؤوس وأذ كرت ميل العمائم عن الرؤس وهي كما قال فيها الشاعر

كما شئت خلقت حتى اذا اعتدلت * في قالب الحسن لا طول ولا قصر

كما أنها خلقت من ماء لؤلؤة * في كل جارحة من حسن ما قر

وكما قال الآخر وراقص مثل غصن البان قامتة * تسكد تذهب رويحي من تنقله

لا يستقر له في رقصه قدم * كأنما نار قلبي تحت أرجله

قال ابراهيم فبينما أنا أنظر اليها إذ لاحت منها التفاتة الى فرأتني فلما نظرتني تغير وجهها فقالت
لجواريم اغنوا أنتم حتى أجبني اليكن ثم عمدت الى سكين قدر نصف ذراع وأخذتها وأنت تحجوي ثم قالت
لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فلما قرأت مني غبت عن الوجود فلما رأني ووقع وجهها في وجهي
وقعت السكين من يدها وقالت سبحان مقلب القلوب ثم قالت لي يا غلام طب نفسك اولئك الامان ما تخافني
فصرت أبكي وهي تسمع دموعي بيدها وقالت يا غلام أخبرني من أنت وما جاء بك الى هذا المكان فقالت
الارض بين يديها ولدت ذيلها فقالت لا بأس عليك فوالله ما ملأت عيني من ذكر غيرك فقل لي من أنت
قال ابراهيم فقدتها بجدتي من أوله الى آخره فتعجبت من ذلك وقالت لي يا سيدي أنا شك الله هل أنت
ابراهيم بن الخصب قلت نعم فأنسكت علي وقالت يا سيدي أنت الذي زهدتني في الرجال لانني لما سمعت
أنه وجد في مصر صبي لم يكن علي وجه الارض أجمل منه هو بذلك بالوصف وتعلق قلبي بحبك لما بلغني
عنك من الجمال الباهر وصرت فيك كما قال الشاعر

اذني اقدسبت في عشقه بصري * والاذن تعشق قبل العين أحيانا

فالحمد لله الذي أراني وجهك والله لو كان أحد غيرك لسكنت صلبت البستان في بواب الخمان والخيمات
ومن يلودهم ثم قالت لي كيف احتمال على شيء تأكله من غير اطلاع جواريم فقلت لها ان معي ما أنا كل
وما شرب ثم حلت السكراة بين يديها فاخذت دجاجة وصارت تلعقني وألقمها فلما رأيت ذلك منها اتوهت
أنه منام ثم قدمت الشراب فشربنا كل ذلك وهي عندي والجواريم تعني ومازلنا كذلك من الصبح الى
الظهر ثم قامت وقالت قم الآن هي لك مر كبا وانظري في المحل الفلاحي حتى أجبني اليك فأتيت لي صبر
على فراقك فقلت يا سيدي ان معي مر كبا وهي ملكي والملاحون في أجارتني وهم في انتظارى فقالت
هذه هو المراد ثم مضت الى الجواريم * وأدرك شهز زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

ع (فاما كانت الليلة الثامنة والخمسون بعد التسعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السيدة جميلة
لما مضت الى الجواريم قالت لها قن بنات الروح الى قصرنا فقل لها كيف تقوم في هذه الساعة وعادتنا أننا
نقعد ثلاثة أيام فقالت اني أجسد في نفسي نقلا عظيما كلني مريضة وأخاف أن يشغل على ذلك فقل لها
سعدوا طاعة فلبس ثيابهن ثم توجهن الى الشاطي ووزلن في الزورق واذا بالبستان قد أقبل على ابراهيم
وما عند علم بالذي جرى له فقال له يا ابراهيم مالك حظ في التلذذ وبيتها فان من عاداتها أن تقيم هنا
ثلاثة أيام وأنا أخاف أن تكون رأيتك فقال ابراهيم ما رأيتي ولا رأيتها ولا خرجت من القبة قال صدقت
يا ولدي فانها لو رأتك لكما هلكا واكسكن اقعده عندي حتى تأتني في الاسبوع الثاني وتراها
وتشبع من النظر اليها فقال ابراهيم يا سيدي ان معي مالا وأخاف عليه وورائي رجال فأخاف أن
يستغيبوني فقال يا ولدي انه يعز علي فراقك ثم عانقه وودعه ثم ان ابراهيم توجه الى الخمان الذي كان
نار لاقبسه وقابل بواب الخمان وأخذ ماله فقال له بواب الخمان خذ برخي ان شاء الله فقال له ابراهيم اني

ما وجدت الى حاجتي سبيلا وأريد أن أرجع الى أهلي فبكي بواب الحان وودعه وحمل أمتعته
 ووصله الى المركب وبعد ذلك توجه الى المحل الذي قالت له عليه وانتظر رها فيه فلما جن
 الليل واذابها فداقبت عليه وهي في زي رجل شعاع بالحمة مستديرة ووسط مشدود بمنطقة وفي إحدى
 يديه قوس ونشاب وفي الأخرى سيف مجرد وقالت له هل انت ابن الخصيب صاحب مصر فقال لها
 ابراهيم هو انما قالت له وای علق انت حتى جئت تفسد نبات الموك قم كالم السلطان قال ابراهيم فوعدت
 معشيا على واما الملاحون فانهم ما توافي جلدتهم من الخوف فلما رأته ما حل بي خلعت تلك اللحية ورمت
 السيف وحلت المنطقة فرايتها هي السيدة جميلة فقلت لها والله انك قطعت قلبي ثم قلت للملاحين امرعوا
 في سبر المركب فخلوا الشراع وامر عواني السير فما كان الا أيام فلائذ حتى وصلنا الى بغداد واذ ابحر كبر
 واقفة على جانب الشط فلما رأنا الملاحون الذين فيها صاحوا على الملاحين الذين معنا وصاروا يقولون
 يا فلان ويا فلان تم نيككم بالسلامة ثم دفعوا امر كبرهم على مر كبنا فنظرنا فاذا فيها ابو القاسم الصندلاني
 فلما رأنا قال ان هذا هو مطلوبني امضوا في وداعة الله وانأريد التوجه الى غرض وكان بين يديه شععة
 ثم قال لي الحمد لله على السلامة هل قضيت حاجتك قلت نعم فحرب الشععة منا فله انة جميلة تغير حالها
 واصغر لونها ومارأها الصندلاني قال اذهبوا في أمان الله انارأخ الى البصرة في مصلحة للسلطان ولكن
 الهدية لمن حضر ثم احصر عليه من الخلويا ورمها في من كبنا وكان فيها البع فقال ابراهيم يا قرة عيني
 كلي من هذا فيك وقالت يا ابراهيم أتدري من هذا قلت نعم هذا فلان قالت انه ابن عمي وكان سابقا
 خطبني من والذي فارضيت به وهو متوجه الى البصرة فرما يعرف أبي بنا فقلت باس يدق هو لا يصل
 الى البصرة حتى نصل نحن الى مصر ولم يعلم بما هو محبوبه لمما في الغيب فأكلت شيئا من الخلاوة فالتفت
 حوفي حتى ضربت الارض برأسي فلما كان وقت السحر عطست فخرج البع من مخزى وفتحت عيني
 فראيت نفسي عريانا ميا في الخراب فلطمت على وجهي وقلت في نفسي ان هذه حيلة عملها على
 الصندلاني فصرت لأدري أين أذهب وما على سوى سر والفقمت وعمشيت قليلا واذا بالوالي أقبل على
 ومعه جماعة بسيرف ومطارق نخت فראيت حما مخر بافتوار بيت فيه فعدت رجلي في شيء فوضعت يدي
 عليه فتلوت بالدم فمسححتها في سر والي ولم اعلم ما هو ثم مدت يدي اليه ثانيا فخافت على قتييل وطلعت
 رأسه في يدي فرميتها وقلت لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم دخلت زاوية من زوايا الحمام واذا
 بالوالي وقف على باب الحمام وقال ادخلوا هذا المسكن وفتشوا فدخل منهم عشرة بالمشاعل فن خوفي
 دخلت وراءها فتملت تلك المقتول فראيته صبية ووجهها كالمدرور رأسها في ناحية وجنتها في ناحية
 وعليها ثياب غميئة فلما رأيتها وقعت الرجفة في قلبي ودخل الوالي وقال فتشوا جهات الحمام فدخلوا الموضع
 الذي أنا فيه فنظرت في رجل منهم فخافني ويده سكين طوله نصف ذراع فله ما قرب مني قال سبحان الله
 خالني هذا الوجه الحسن يا غلام من أين أنت ثم أخذ يدي وقال يا غلام لا شيء قتلت هذه المقتولة فقلت
 والله ما قتلتها وما عرف من قتلها وما دخلت هذا المسكن الا فرعا منكم واخبرته بقصتي وقلت له بالله
 عليك لا تظمني فاني مشغول بنفسي فأخذني وقدمني الى الوالي فلما رأى على يدي اثر الدم قال هذا
 لا يحتاج الى بيعة فأضربوا عنقه وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 (فلما كانت الليلة التاسعة والخمسون بعد التسعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان ابن الخصيب
 قال فلما قدموني الى الوالي ورأى على يدي اثر الدم قال هذا لا يحتاج الى بيعة فأضربوا عنقه فلما سمعت
 هذا الكلام بكيت بكاء شديدا وجرت مني دموع العين وأنشدت هذين البيتين

مسيئها خطا كتبت علينا * ومن كتبت عليه خطا مشاها
ومن كانت منيته بارض * فليس يموت في أرض سواها

ثم شهقت شهقة فوقعت مغشياً على فرق لي قلب الجلال وقال والله ما هذا وجه من قتل فقال الوالي اضربوا
عنقه فأجس وفي نطع الدم وشدا على عيني غطاء وأخذ السيف في سيفه واستأذن الوالي وأراد أن
يضرب عنقي فصحت واقررتاه وإذا بجيـل قد أقبلت وقائل يقول دعوه امنع يدك يا سيدي وكان لذلك
سبب عجيب وأمر غريب وهو ان الخصيب صاحب مصر كان قد أرسل حاجبه الى الخليفة هرون الرشيد
ومعه هدايا وتحف وخصيته كتاب يذكر له فيه ان ولدي قد فقد من هندسة وقد سمعت أنه ببغداد والمقصود
من انعام خليفة الله ان يفحص عن خبره ويجهتد في طلبه ويرسله الى مع الحاجب فلم يقرأ الخليفة
الكتاب امر الوالي أن يبحث عن حقيقة خبره فلم يزل الوالي والخليفة يسألان عن حتى قيل له انه بالبصرة
فأخبر الخليفة بذلك فسكتب الخليفة كتابا واعطاه للحاجب المصري وأمره أن يسافر الى البصرة وان يأخذ
معه جماعة من اتباع الوزير فمن حرص الحاجب على ولادته خرج من مساعته فوجد الغلام في نطع الدم
مع الوالي فلم أرأى الوالي الحاجب وعرفه فترجل اليه فقال له الحاجب ما هذا الغلام وما شأنه فأخبره
بالحبر فقال الحاجب والحمال أنه لم يعرف أنه ولدا السلطان ان وجهه هذا الغلام وجه من لا يقتل وأمره
بجمل وثاقه متظلمة فقال قدمه الى قدمه اليه وكن قد ذهب جماله من شدة الالهوا ل فقال له الحاجب
أخبرني بقصيتك يا غلام وما شأن هذه المقتولة معك فلما نظر ابراهيم الى الحاجب عرفه فقال له وبيك
أمانا عرفني أمانا ان ابراهيم ابن سيدك فلعلك جئت في طلبى فامعن الحاجب فبه النظر فعرفه غاية المعرفة فلما
عرفه انكب على أقدمه فلم أرأى الوالي ما حصل من الحاجب اصفر لونه فقال له الحاجب وبيك يا حبيب
هل كان مرادك ان تقتل ابن سيدى الخصيب صاحب مصر فقيل الوالي ذيل الحاجب وقال له يا مولاي
من أين أعرفه وانما رأيت على هذه الصفة ورأيتا الصبية مقتولة ببجانبه فقال له وبيك انك لا تصلح
للولاية هذا غلام له من العمر خمسة عشر عاما وما قتل عصفورا فكيف يقتل قتيلا هلا أمهاته وسألته عن
حاله ثم قال الحاجب والوالي فتشوا على قاتل الصبية فدخلوا الحمام ثانيا فإرأوا قاتلها فأخذوه واتوا به الى
الوالي فأرسله الى دار الخلافة واعلم الخليفة بما جرى فأمر الرشيد بقتل قاتل الصبية ثم أمر باحضار ابن
الخصيب فلما تمثل بين يديه تبسم الرشيد في وجهه وقال له أخبرني بقصيتك وما جرى لك فحدثه بحديثه
من اوله الى آخره فعظم ذلك عنده فنادى مسرورا السيف وقال اذهب في هذه الساعة واحجم على دار أبي
القاسم الصندلاني واقتني به بالصبية فغضب من ساعته واهجم على داره فرأى الصبية في وثاق من
شبه رها وهي في حالة التلف فظلمها مسرورا حتى بهاو بالصندلاني فلما رآها الرشيد تعجب من جمالها ثم
التفت الى الصندلاني وقال خذوه واقطعوا يديه اللتين ضرب بهما هذه الصبية واصلبوه وسلموا أمواله
وأملأوه الى ابراهيم ففعلوا ذلك فبينما هم كذلك واذا بأبي الليث عامل البصرة والد السيدة جميلة قد
أقبل عليهم يستغيث بالخليفة من ابراهيم بن الخصيب صاحب مصر ويشكو اليه أنه أخذ ابنته فقار له
الرشيد انه كان سييافى خلاصها من العذاب والقتل وامر باحضار ابن الخصيب فلم يحضر قال لأبي
الليث الاترضي أن يكون هذا الغلام ابن سلطان مصر بعلا لا يتكلم فقال سمعنا وطاعة لله ولك يا أمير
المؤمنين فدعا الخليفة بالقاضي والشهود ووزج الصبية بابراهيم بن الخصيب وذهب له جميع أموال
الصندلاني وجهزه الى بلاده وعاش معها في أم مسرور وأوفى حبور الى أن أتاهم هادم اللذات ومفرق
الجماعات فسبحان الحى الذى لا يموت

حكاية أبي الحسن الخراساني الصيرفي مع شجرة الدر

وعاش حتى أيضا) أيها الملك السعيد ان المعتضد بالله كان على الهمة شريف النفس وكان له به بغداد
سبته وزير روما كان يخفي عليه من أمور الناس حتى يخرج يوما هو وابن حمدون يتفرجان على الزهايا
ويبععان ما يتجدد من أخبار الناس فحفي عليهما الحر والعجبر وقد انتهيا إلى زقاق لطيف في شارع
فدخل ذلك الزقاق فرأيا في صدر الزقاق دارا حسنة شامخة البناء تفصع عن صاحبها بلسان الشناء فقعدا
على الباب يستريحان فخرج من تلك الدار خادمان وجه كل كالقمر في ليلة اربع عشرة فقال أحدهما
لصاحبه لو استأذن اليوم ضيف لان سيدي لا يأكل الامع الضيفان وقد صرنا إلى هذا الوقت ولم أر
أحد فتعجب الخليفة من كلامهما وقال ان هذا دليل على كرم صاحب الدار ولا بد ان ندخل داره وننظر
مرواته ويكون ذلك سببا في نعمة تصل اليه من انتم قال للخادم استأذن سيدي في قدوم جماعة أغراب
وكان الخليفة في ذلك الزمان اذا اراد الفرجة على الرعية تنسك في زى التجار فدخل الخادم على سيده
وأخبره ففرح وقام وخرج اليهما بنفسه واذا به جميل الوجه حسن الصورة وعليه قميص نيسابوري ورداء
مذهب وهو مضع بالطيب وفي يده خاتم من الياقوت فلما رآها قال أهلا وسهلا بالسادة المنعمين علينا
غاية الانعام بقدمهم فلما دخل تلك الدار رأيا هاتسي الاهل والاطوان كأنها قطعة من الجنان وادرك
شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للستين بعد التسعمائة قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الخليفة لما دخل
الدار هو ومن معه رأيا هاتسي الاهل والاطوان كأنها قطعة من الجنان ومن داخلها يستمن فيه من
سائر الاشجار وهي تدعش الابصار وأما كتبها فروشة بنفائس الفرش جلسوا وجلس المعتضد يتأمل
الدار والفرش فقال ابن حمدون فنظرت الى الخليفة فرأيت وجهه قد تغير وكنت أعرف من وجهه حال
الرضا والغضب فلما رأيته قلت في نفسي ياترى ما باله حتى غضب ثم جازأبطت من الذهب ففعلنا أيدينا
نمجاؤا بسفرة من الحرير وعليها ما ثمة من الخبز ان فلسه انكسفت الاغطية عن الاواني رأينا طعاما
كزهر الربيع في عز الاوان صنواوا غير صنوان ثم قال صاحب الدار بسم الله يا ساداتنا والله ان
الجوع قد أصنني فانهوا علي بالاكل من هذا الطعام كما هو اخلاق الكرام وصار صاحب الدار يسخن
الاجاج ويضعه بين أيديهما ويخلك ويشد الاشعار ويورد الاخبار ويتكلم بلطائف ما يلقى بالجلس
قال ابن حمدون فأكلنا وشربنا ثم نقلنا الى مجلس آخر يدعش الناظرين تفوح منه الروائح الذكية ثم
قدم لنا سفرة فاكهة جنية وحلويات شهية فزادت أفرحنا وزالت أتراحنا قال ابن حمدون ومع ذلك لم
يرل الخليفة في عبوس ولم يتبسم لما فيه فرح النفوس مع ان عادته أنه يحب اللهو والطرب ودفع الهموم
وأنا بعرف أنه غير حسود ولا ظلم فقلت في نفسي ياترى ما سبب عبوسه وعدم زوال بوسه ثم جازأ
بطبق الشراب وجمع شعل الاحباب وأحضروا الشراب المرقوق وبواطي الذهب والبلوروا الفضة
وضرب صاحب الدار على باب مقصورة بقضيب من الخيزران واذا ابواب المقصورة قد فتحت وخرج منه ثلاث
جوارهد أبكار ووجوههن كالشمس في رابعة النهار وتلك الجوارهي ما بين عوادة وخنكية ورقاصه ثم
قدم لنا النبل والقوا كه قال ابن حمدون فغضب بيننا وبين الثلاث جوارستارة من الدياتج وشرا بها
من الابريسم وحلقاتها من الذهب فلم يلتفت الخليفة الى هذا جمعه وصاحب الدار لم يعلم من هو الذي عقد
فقال الخليفة لصاحب الدار أشرف أنت قال لا يا سيدي انما أنا رجل من اولاد التجار أعرف بين
الناس بأبي الحسن علي بن أحمد الخراساني فقال له الخليفة أن تعرفني يا رجل قال والله يا سيدي لم يكن لي

معرفة بأحد من جنابكم الكريم فقال له ابن حمدون يا رجل هذا أمير المؤمنين المعتضد بالله حفيد المتوكل
على الله فقام الرجل وقبل الأرض بين يدي الخليفة وهو يرتعد من خوفه وقال يا أمير المؤمنين بحق أبائك
الظاهرين ان كنت رأيت مني تقصيرا أو قلة أدب بحضورك أن تغفروني فقال الخليفة أما ما صنعت
معنا من الاكرام فلا مز يد عليه وأماما أنكرت عليك هنا فان صدقتني حديثه واستقر ذلك بعقل شجوت
معي وان لم تعرفني حقيقة أخذتلك بحجة واضحة وعذبتك عذبا بالم أعذب أحدا مثله قال معاذ الله ان
أحدث بالحال وما الذي أنكرت على يا أمير المؤمنين فقال الخليفة أنا من حين دخلت الدار وأنا أنظر الى
حسنها وأنا فيها وفرشها وزينتها حتى ثيابك ماذا عليها اسم حدى المتوكل على الله قال نعم اعلم يا امير
المؤمنين أيديك الله الحق شعارك والصدق رداؤك ولا قدرة لاحد على أن يتكلم بغير الصدق في حضرتك
فأمره بالجلبوس فجلس فقال له حديثي فقال اعلم يا امير المؤمنين أيديك الله بنصره وحفك بطائف أمره
أنه لم يكن بمغداد أحد يسير مني ولا من أي وليكن أخ لي ذهلت وسعلت وبصرك حتى أخذتك بسبب
ما أنكرت على فقال له الخليفة قل حديثك فقال اعلم يا امير المؤمنين أنه كان أي بسوق الصيارف
والعطارين والبرازين وكان له في كل سوق حانوت ووكيل وبضائع من سائر الاصناف وكان له حجرة من
داخل الدار التي بسوق الصيارف لاجل الخلوقة فيها وجعل الدار لاجل البيع والشراء وكان ماله
يكتر عن العبد وين يد عن الحد ولم يكن له ولد غيري وكان يحبني وشقيعا على فلما حضرته الوفاة دعاني
وأوصاني بالذوق وبتقوى الله تعالى ثم مات رحمه الله تعالى وأبق أمير المؤمنين فاستغلت بالذات
وأكلت وشربت ثم اتخذت الاصحاب والاصدقاء وكانت أمي تنهاني عن ذلك وتلومني عليه فلم أسمع منها
كلاما حتى ذهب المال جميعه وبعث العقارات ولم يبق لي شئ غير الدار التي أنا فيها وكانت دارا حسنة
يا أمير المؤمنين فقلت لا محي أريد أن أبيع الدار فقالت يا ولدي ان بعتهما نفقة ضع ولا تعرف لك مكانا أو
اليه فقلت هي تساوي خمسة آلاف دينار فأشترى من جملة ثمنها دارا بالف دينار ثم أتجر بالباقي
فقلت أتبعني هذه الدار بهذا المقدار قلت نعم فحيايت الى طابق وفتحتة واخرجت منه أنا من الصيني
فيه خمسة آلاف دينار فتخيل لي ان الدار كلها ذهب فقالت لي يا ولدي لا تظن أن هذا المال مال أبيك
والله يا ولدي انه من مال أبي وكنتم إذخرته لوقت الحاجة اليه فاني كنت في زمن أبيك غنية عن
الاحتياج الى هذا المال فأخذت المال منها يا امير المؤمنين وعذبت لما كنت عليه من المأكل
والمشرب والصحبة حتى نفذت الخمسة آلاف دينار ولم أقبل من أمي كلاما ولا نصيحة ثم قلت لها مرادى
أن أبيع الدار فقالت يا ولدي قد تهيتك عن بيعها العلى انك محتاج اليها فكيف تريد بيعها أنا فقلت
لها لا تطبل على الكلام فلا بد من بيعها فقالت بعني اياها بخمسة عشر ألف دينار بشرط أن أتولى
أمورك بنفسى فبعتهما لها بذلك المبلغ على أن تتولى أموري بنفسها فطلبت وكلام أبي وأعطت كل واحد
منهم ألف دينار وجعلت المال تحت يدها والخذ والعطاء معها وأعطيتني بعضا من المال لا تجز فيه وقالت
لي أعدد أنت في دكان أبيك ففعلت ما قالت أمي يا امير المؤمنين رجعت الى الحجرة التي في سوق الصيارف
وجاء أصحابي وصاروا يشتررون مني وأبيع لهم وطاب لي الرجوع وكثر مالي فلما رأيتني على تلك الحالة
الحسنة أظهرت لي ما كان مدخر عند هامن جوهر ومعدن ولؤلؤ وذهب ثم هابت لي أملاكى التي كان
وقع فيها التفريط وكثر مالي كما كان ومكنت على هذا الحال مدة وجاه وكلام أبي فأعطيتهم البضائع ثم
بنيت حجرة ثانية من داخل الدار كان فيمنه أنا فاعاد فيها على عادتي يا امير المؤمنين واذا ايجار بقة قد اقبلت
على لم تر العيون أجمل منها منظرها فقالت أهذه حجرة أبي الحسن على بن أحمد الخراساني قلت لها نعم قالت

أين هو قلت هو أنا واسكن اندهش عقلي من فرط جماله يا أمير المؤمنين ثم انها جلست وقالت لي قل
 للغلام زين لي ثلثمائة دينار فامرته أن يزن لها ذلك المقدار فوزنه لها فأخذته وانصرفت وأنا ذاهل
 للعقل فقال لي غلامي أتعرفها قلت لا والله قال فلم قلت لي زن لها فقلت والله اني لم أدر ما أقول عما جرت من
 حسنها وجماله فقام الغلام وتبعها من غير علمي ثم رجعت وهو يبكي وبوجهه أثر ضربته فقلت له ما بالك
 فقال لي تبعت الجارية لا نظرت أين تذهب فلما أحست بي رجعت وضربتني هذه الضربة فسكادت أن
 تتلف عيني ثم مكثت شهر المأرهر ولم تأت وأنا ذاهل للعقل في هواها يا أمير المؤمنين فلما كان آخر الشهر
 اذا بها جاءت وسلمت علي فسكدت أن أطير فرحاً فسألتني عن خبري وقالت لك قلت في نفسك ما شأن هذه
 الحتملة كيف أخذت مالي وانصرفت فقلت والله يا سيدي ان مالي وروحي ملك لك فاسفرت عن وجهها
 وجلست لتستر عيني والحلى والحلل تلعب علي وجهها وصدورها ثم قالت لي زن لي ثلثمائة دينار فقلت سمعنا
 وطاعة ثم وزنت لها الدينار فاحذتها وانصرفت فقلت للغلام أتبعها فتبعها ثم عاد لي وهو مهتوت ومضت
 مدة وهي لم تأت فيبينها أنا جالس في بعض الايام واذا بها قد أقبلت علي وتحدثت ساعة ثم قالت لي زن لي
 خمسمائة دينار فاني قد احتجت اليها فاردت ان أقول لها على اى شيء اعطيتك مالي فبعتني فرط الغرام
 من الكلام وأنا يا أمير المؤمنين كلما رأيتها ترتعد مفاصلي ويصفر لوني وأنسى ما أريد أن أقول وأصير كما
 قال الشاعر
 فما هو الا أن أراها للجأسة * فأبنت حتى لا كأدأ حبيب

ثم وزنت لها ثلثمائة دينار فأخذتها وانصرفت فبعت وتبعها بنفسي الى أن وصلت الى سوق الجواهر
 فوقفت على انسان فأخذت منه عقد او التفتت فرأيتي فقال زن لي خمسمائة دينار فلما نظرني صاحب
 العقد قام الى وعظمني فقلت له اعطها العقد وغمته علي فقال سمعنا وطاعة فأخذت العقد وانصرفت وادركت
 شهر زاد الصباح فسكمت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والستون بعد التسعمائة قال بلغني أيها الملك السعيد أن أبا الحسن
 الخراساني قال فقلت له اعطها العقد وغمته علي فأخذت العقد وانصرفت فبعتها حتى جاءت الى الدجلة
 ووزت في مركب فأموت الى الارض لا قبلها بين يديها فذهبت وفتحك ومكثت واقفاً نظرها الى أن
 دخلت قصر افتأملتة فاذا هو قصر الخليفة المتوكل فرجعت يا أمير المؤمنين وقد حل بقلبي كل هم في الدنيا
 وكانت قد أخذت مني ثلاثة آلاف دينار فقلت في نفسي قد أخذت مالي وسلبت عقلي ورعبت نفسي
 في هواها ثم رجعت الى دارى وقد حدثت أي بجميع ماجرى لي فقالت لي يا ولدي اياك أن تتعرض لها
 بعد ذلك فتهلك فلما رحلت الى دكاني جاءني وكيل الذي بسوق العطارين وكان شيخاً كبيراً فقال لي
 يا سيدي مالي أراك متغير الحال يظهر عليك اثر السكابة فحدثني بخبرك فحدثته بجميع ماجرى لي معها
 فقال لي يا ولدي ان هذه من حواري قصر أمير المؤمنين وهي محظية الخليفة فاحسب المسألة لله تعالى
 ولا تشغل نفسك بها واذا جاءتك فاحذر أن تتعرض لها وعلمي بذلك حتى أدركك أمر التلا محصل لك تلف
 ثم تركني وذهب وفي قلبي لبيب النار فلما كان آخر الشهر اذا بها قد أقبلت علي ففرحت بها غاية الفرح
 فقالت لي ما حالك علي أنك تبعتني فقلت لها حلتني على ذلك فرط الوجد الذي بقلبي وبكيت بين يديها فكيت
 رحمة لي وقالت والله ما في قلبك شيء من الغرام الا وفي قلبي أكثر منه ويسكن كيف أحمل والله مالي من
 سبيل غير اني أراك في كل شهر مرة ثم دفعت الى ورقة وقالت خذ هذه الى فلان الفلاني فإنه وكيل
 واقبض منه ما فيها فقلت ليس لي حاجة بجمال ومالي وروحي فدأك فقالت سوف أدبر لك أمر ايكون فيه
 وصولك الى وان كان فيه تعب لي ثم ودعتني وانصرفت فبعت الى الشيخ العطار وأخبرته بما جرى لي لجأسة

وهي الى دار المتوكل فرأيتها هي المكن الذي دخلت فيه الجارية فصار الشيخ العطار يحكي برأى حيلة
يفعلها ثم التفت فرأى خياطاً قبالة الشباك المثل على الشاطئ وعند صناع فقال بهذا تتألم مرادك
واسكن افتق حبيبتك وتقدم اليه وقل له ان يخطيه لك فاذا خاطبه فادفع له عشرة دنانير فملت له معا وطاعة
تم توجهت الى ذلك الخياط وأخذت معي شقتين من الديباج الرومي وقلت له فصل هاتين أربعة ملابس
الثنتين فرجية واثنين غير فرجية فلما فرغ من تفصيل الملابس وخياطتها أعطيتهما أجرهما زيادة عن العادة
بكثير ثم مديده الى تلك الملابس فقلت خذها لك ولن حضر عندك وصرت أقعد عنده وأطيل القعود
معه ثم فصلت عنده غير هار وقلت له علقه علي وجه المد كان ينظره فيشتره فيفعل وصار كل من خرج من
قصر الخليفة وأعجبته شيء من الملابس وهبته له حتى البواب فقال الخياط يوماً من الايام أريد يا ولي أن
تصدقني حديثك لأنك فصلت عندي مائة حلقة ثمانية وكل حلقة تساوي حجلة من المال وهبته غالبها للناس
وهذا ما هو فعل تاجر لان التاجر يحاسب على الدرهم ومائة درار رأس مالك حتى تعطى هذه العطايا وما
يكون مكسب لي في كل يوم فاخذت مني خيراً مما يحسبها حتى أجاهلك على مرادك ثم قال أنا شديك الله أما أنت
عاشق قلبت نعم فقال لمن قلت الجارية من جوارى قصر الخليفة فقال وجهه الله كم فتن الناس ثم قال لي
هل تعرف اسمها قلت لا فقال صفةها الى فوصفها له فقال وبلاء هذه عوادة الخليفة المتوكل الخليفة عنده
لسكن لها مملوك فاجعل بينك وبينه صداقة لعله يكون سبباً في اتصالك بها فينما تخن في الحديث واذا
بالمملوك مقبل من باب الخليفة وهو كونه القدر في ليلة أربعة عشر وبين يدي الثياب التي خاطها الى
الخياط وكانت من الديباج من سائر الالوان فصار ينظر اليها ويتأمل ثم أقبل على فقمت اليه وسلمت
عليه فقال من أنت فقالت رجل من التجار قال أتبيع هذه الثياب قلت نعم فاخذتها خمسة وقال بكم
هذه الخبية فقلت هي هديتي مني اليك عند صحبة بيتي وبينك ففرح بها ثم جئت الى بيتي وأخذت له
ملبوساً من صفا بالجواهر والياقوت قيمته ثلاثة آلاف دينار وتوجهت به اليه فقبله مني ثم أخذني
ودخل بي حجرة في داخل القصر وقال فما اسمك بين التجار فقلت له رجل منهم فقال قدر ابني أمرك فقلت
لماذا قال لأنك أهديت لي شيئاً كثيراً لمسكت به قلبي وقد صرح عندي أنك أبو الحسن الخراساني الصيرفي
فبكت يا أمير المؤمنين فقال لي لم تبكي فوالله ان التي تبكي من أجلها عندنا من الغرام بك أكثر مما عندك
من الغرام بها وأعظم وقد شاع عند جميع جوارى القصر خبرها معك ثم قال لي وأي شيء تريد فقلت أريد
أنك تساعدني على بليتي فوعدني الى غد فضيت الى دارى فلما أصبحت توجهت اليه ودخلت حجرتي فلما
جاء قال اعلم أنهم المسافرون من خدمتها عند الخليفة بالأمس ودخلت حجرتي أحدها ثم أجد يشك جميعه وقد
عزمت على الاجتماع بك فاقعد عندي الى آخر النهار فقعدت عنده فلما جاز الليل اذا بالمملوك أتى و معه
قيص منسوج من الذهب وحجلة من حبل الخليفة قال بسني اياها و بخر في فصرت أشبه الخليفة ثم أخذني
الى محل فيه الحجر صفتين من الجانبيين وقال لي هذه حجر الجوارى الخواص فاذا مررت عليها فضع على كل
باب من الابواب حبة من الفول لان من عبادة الخليفة أن يفعل هكذا في كل ليلة * وأدرك شهر رجب
الصباح فسكنت عن الكلام المباح

وقد ما كانت الليلة الثانية والستون بعد التسميته قالت بلغني أيها الملك السعيد أن المملوك لما قال
لابي الحسن فاذا مررت عليها فضع على كل باب من الابواب حبة من الفول لان من عادة الخليفة أن يفعل
هكذا الى ان تأتي الى الدرب الثاني الذي على يدك اليمنى فترى حجرة عتبه بها من المرمر فاذا وصلت
اليها فسهب يديك وان شئت فعد الابواب فهي كذا وكذا باباً فدخل الباب الذي علامته كذا وكذا

فترك صاحبك وتأخذك عندها وأما حر وحك فان الله يهون على فيه ولو آخر حك في صندوق ثم ركني
 ورجع وصرت أمشي وأعد الأواب وأضع على كل باب حبة فول فلما صرت في وسط الحجر سمعت ضجعة
 عظيمة ورأيت ضوءاً شموع وأقبل ذلك الضوء نحوى حتى فزبت مني فتأملت له فإذا هو الخليفة وحوله
 الجوارى ومعهم الشمع فسمعت واحدة منهم تقول لصاحبها بأختي هل نحن لنا خلة فتنان أن الخليفة
 قد جاء على حجرتي وشمعت رائحة العطر والطيب ووضع حبة الفول على حجرتي كما دته وفي هذه
 الساعة أرى ضوءاً شموع الخليفة وزها هو مقبل فقالت أن هذا أمر عجيب لأن التزي برى الخليفة لا يجدر
 عليه أحد ثم قرب الضوء مني فارتعدت أعضائي وإذا بخادم يصيح على الجوارى ويقول ههنا فانهطفوا
 إلى حجره من الحجر ودخلوا ثم نزل حوا ومشوا حتى وصلوا إلى بيت صاحبتي فسمعت الخليفة يقول حجره من
 هذه فقالوا هذه حجرة شجرة الدر فقال نادوها فنادوها فخرحت وقبيلت أقدم الخليفة فقال لها أنت سر بين
 الليلة فقالت أن لم يكن لحضرتك والنظر إلى طلعك فلا أشرب فأنى لا أميل إلى الشراب في هذه الليلة
 فقال للخازن ادفع لها العقد الفلاني ثم أمر بالدخول إلى حجرتها فدخلت بين يديه الشموع وإذا بجارية
 أمامهم وضوء وجهها غاب على ضوء الشمعة التي بيدها فقربت مني وقالت من هذا ثم قبضت على
 وأخذتني إلى حجره من الحجر وقالت لي من أنت فقبلت الأرض بين يديها وقلت لها أناسك الله ما لاقى
 أن تحبني دمي وترحميني وتقر بي إلى الله بانقاده فمعتى وبكيت فزعامن الموت فقالت لاسك أنك لاص
 فقلت لا والله ما أنا لاص فهل ترين على أثر اللصوص فقالت أصدقني خبرك وأنا أجعلك في أمان فقلت أنا
 عاشق بهل أحتق قد حملتني الصباية وجهي على ما ترين مني حتى وقعت في هذه الورطة فقالت قف هنا
 حتى أجيء إليك ثم خرجت وجاءتني بشباب جارية من جوارها وألبستني تلك الثياب في تلك الزاوية
 وقالت أخرج خلفي فخرجت خلفها حتى وصلت إلى حجرتها وقالت ادخل هنا فدخلت حجرتها فخرجتني
 إلى سرير وعليه فرش عظيم وقالت اجلس لأبأس عليك أما أنت أبو الحسن الخراساني الصيرفي قلت بلي
 قالت قد حقن الله دمك أن كنت صادقاً ولم تسكن لصاً والأفانك تهلك لاسمها وأن في زنى الخليفة
 وكباسه وبخوره وأمان كنت أبو الحسن الخراساني الصيرفي فأنك قد أمنت ولا بأس عليك لأنك
 صاحب شجرة الدر التي هي أختي فأنها لا تقطع ذكرك أبداً وتجبرنا كيف أخذت منك المال ولم تتغير
 وكيف جئت خلفها إلى الشاطيء وأومات لها إلى الأرض تعظيماً وفي قلبها منك النار أكثر مما في قلبك
 منها واسكن كيف وصلت إلى ههنا بأمرها ثم بغير أمرها بل خاطرت بنفسك وما مرادك من الاجتماع
 بها فقلت والله يا سيدتي أني أنا الذي خاطرت بنفسي وما غرضي من الاجتماع بها إلا النظر والاستماع
 لحديثها فقالت أحسنت فقلت يا سيدتي الله شهيد على ما أقول أن نفسي لم تحددتني في شأنها بعصية
 فقالت بهذه النية نجاك الله وقعت رحمتك في قلبي ثم قالت لجارية بيتها يا فلانة امضي إلى شجرة الدر وقولي
 لها إن أختك تسلم عليك وتدعوك ففضلني عندها في هذه الليلة على جرى عادة ذلك فإن صدرها ضيق
 فتوجهت إليها فحادثت وأخبرت بما أنها تقول متعني الله بطول حياتك وجعلني فدائك والله لو دعوتني إلى
 غير هذا ما توقفت لكن يضربني صداع الخليفة وأنت تعلمين منزلتي عنده فقالت للجارية ارجعي إليها
 وقولي لها إنه لا بد من حضورك لسر ينك وبينها فتوجهت إليها الجارية وبعد ساعة جاءت مع الجارية
 ووجهها ضيق كأنه البدر فقبلتها واعتنقتها وقالت يا أبو الحسن أخرج إليها وقبل يديها وكنت
 في مخدع في داخل الحجر فخرجت إليها يا أمير المؤمنين فلما رأني ألقنت نفسها على وضعتني إلى صدرها
 وقالت لي كيف صرت بلباس الخليفة وزينته وبخوره ثم قالت حدثني بما جرى لك فحدثتها بما جرى لي

ويعاقبته من خوف وغيرة فقالت يعز علي ما قاسيته من أجل والحمد لله الذي جعل العاقبة الى
السلامة وتعام السلامة دخولك في منزل ومنزل أختي ثم اخذتني الى حجر تمها وقالت لا أختها اني قد
عاهدته أن لا أجمع معه في الحرام ولكن كما خاطر بنفسه ارتكب هذا الهول لا كون أرض الوط قدميه
وترا بالنعليه * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والستون بعد التسعمائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجارية قالت
لا أختها اني قد عاهدته اني لا أجمع معه في الحرام ولكن كما خاطر بنفسه وارتاب هذه الاحوال لا كون
أرض الوط قدميه وترا بالنعليه فقالت لها أختها هذه النية نجاه الله تعالى فقالت سوف تزين ما صنع
حتى أجمع معه في الحلال فلا بد ان ابدل ههنا في التحيل على ذلك فبينما نحن في الحديث واذا بصبحة
عظيمة فالتفتنا فراينا الخليفة قد جاء يريد بحجرتهم من كثرة ما هو كلف بهما فاخذتني يا امير المؤمنين
وحطتني في سرداب وطبقته على وخرجت تقابل الخليفة فلاقته ثم جلس فوقفت بين يديه وخدمته ثم
امرت باحضار الشراب وكان الخليفة يحب جارية اسمها البهجة وهي ام المعتر بالله وكانت تلك الجارية
قد هجرته وهجرها فاعز الحسن والجمال لا تصالحه والمتوكل لعزة الخلافة والملك لا يصالحها ولا يكسر نفسه
لسماع ان في قلبه منها الهيب النار ولكنه تشاغل عنها بنظرهما من الجوارى والدخول اليهن في حجراتهم
وكان يحب غنا شجرة الدر فامرها بالانغناء فأخذت العود وسدت الاوتار وغنت بهذه الاشعار

عجبت لسعي الدهر يبتني وبينها * فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر
هجرتاك حتى قيل لا يعرف الهوى * وزرتك حتى قيل ليس له صبر
في احب ازدي جوى كل ليلة * وبأسلوة الايام موعدك الحشر
لمابشر مثل الحسري ومنطق * رخيم الحواشي لاهراء ولا تزر
وعينان قال الله كونا فكانتا * فعولن بالاسباب ما تفعل الخمر

فلما سمعها الخليفة طرب طربا شديدا وطرب انبايا امير المؤمنين في السرداب ولولا لطف الله تعالى
لصحت واقتضينا ثم انشدت ايضا هذه الايات

أعاقه والنفس بعد مشوقة * اليه وهل بعد العناق تداني * وألثم فاه كي تزول حرارتي
في شدة ما ألقى من الهميمان * كأن فؤادي ليس يبرى غليله * سوى أن ترى الزوان يعتزجان
فطرب الخليفة وقال تعني علي يا شجرة الدر فقالت أتعني عليك عتيق يا امير المؤمنين لما فيه من الثواب
فقال أنت حرة لوجه الله تعالى فقبلت الارض بين يديه فقال خذي العود وقولي لنا شيئا في شأن جاريتي
التي أنا متعلق بمواها والناس تطلب رضاي وأنا أطلب رضاها فأخذت العود وانشدت هذين البيتين
أبارة الحسن التي أذهبت نسكي * على كل أحوالي فلا بد لي منك
فأما بذل وهو أليق بالهوى * وأما بعز وهو أليق بالملك

فطرب الخليفة وقال خذي العود وغني شعرا يتضمن شرح حال مع ثلاث جوارى لم تكن قيادي ومنع
بقادي وهن أنت وتلك الجارية المهاجرة وأخرى لأمهم ليس لها متاظرة فأخذت العود وأطربت
بالنغمات وانشدت هذه الايات

ملاك الثلاث الغانيات عناني * وحلل من قلبي أعز مكان * مالي مطاع في البرية وكلها
وأطيعهن وهن في عصياني * ماذا الا أن سلطان الهوى * وبه غلبن أعز من سلطاني
فتعجب الخليفة من موافقة هذا الشعر لحاله غاية العجب ومال به الى مصالحة الجارية المهاجرة الطرب ثم

خرج وقصد حجر ثم افسحت جارية واخبرتها بقدم الخليفة فاستعملته وقيمت الارض بين يديه ثم قبلت
 قدميه فصالحها وصالحته هذا ما كان من امره (واما) ما كان من امر شجرة الدر فانها جاءت الى وهي
 قرحانة وقالت اني صرت حرة بقدم ملك المبارك وعزل الله بعيني على ما اذبره حتى اجتمع بك في الحلال
 فقلت الحمد لله فيمينا نحن في الحديث واذا بخادمها قد دخل علينا فحدثنا عما جرى لنا فقال الحمد لله الذي
 جعل آخره خيرا ونسأل الله ان يتم ذلك بغير وجل سائما فينا ما نحن في الحديث واذا بالجارية اختها قد
 جاءت وكان اسمها فاطمة فقالت يا اختي كيف نعمل حتى نخرجك من القصر سائما فان الله تعالى من على
 بالعتق وصرت حرة ببركة قدمه فقالت لها ليس لي حيلة في خروجه الا بان ائبسه ثياب النساء ثم جاءت
 ببذلة من ثياب النساء فاستتبعها ثم خرجت يا امير المؤمنين في ذلك الوقت فلما حثت الى وسط القصر اذا
 يا امير المؤمنين جالس والخادم بين يديه فنظر الى وانكر في غاية الانكار وقال لحاشيته امر عوا وانثوني
 بهذه الجارية فلما اتوا بي رفعوا نقابي فلما راى عرفني وسألني فأخبرته بالخبر ولم أخف عليه شيئا فلما سمع
 حديثي تفكر في امري ثم قام من وقته وسأته ودخل شجرة الدر فقال كيف تختارين علي بعض
 اولاد التجار فقبلت الارض بين يديه وحسنته بخدمتها من اوله الى آخره على وجه الصدق فلم يسمع
 كلامها رجسها ورق قلبه لها وعذرها في العشق واحواله ثم انصرف ودخل عليها خادماها وقال طيب
 نفسا ان صاحبك لما حضر بين يدي الخليفة سأله فأخبره كما اخبرته حرفا بغير ثم رجع الخليفة
 واحضرني بين يديه وقال لي ما حلك على التجارى على دار الخلافة فقلت يا امير المؤمنين حملني على ذلك
 جهلي والصباية والاقبال على عفوكم وكرمك ثم بكيت وقبلت الارض بين يديه فقال عفوتم عنكم كما
 امرني بالجوس فخلصت فدها بالقاضي احمد بن ابي دارود وزجني بها وامر بحمل جميع ما عندها الى
 وزقها على في حجرتها وبعد ثلاثة ايام خرجت ونقلت جميع ذلك الى بيتي فجميع ما تنظره يا امير المؤمنين
 في بيتي وتنسره كله من جهازها ثم انها قالت لي يوم من الايام اعلم ان المتوكل رجل كريم واخاف ان
 يتدكرنا ويذكرنا عنده احد من الحساد فاريد ان اعمل شيئا يكون فيه الخلاص من ذلك قلت وما هو
 قالت ار يدان استأذنه في الحج والتوبة من الغناه فقلت له انتم الراى الذي اشرت اليه فيمينا نحن في
 الحديث واذا برسول الخليفة قد جاءني في طلبها لانه كان يحب غناها فحضت وخدمته فقال له لا تنقطعي
 هنا فقلت سمعوا وطاعة فاتفقوا انها ذهبت اليه في بعض الايام وكان قد ارسل اليها على جرى العادة فلم
 اشعر الا وقد جاءت من عندهم عزمة الثياب باكية العين ففرغت من ذلك وقلت انا لله وانا اليه راجعون
 وقوهت انه امر بالقبض علينا فقلت لها هل المتوكل غضب علينا فقلت واين المتوكل ان المتوكل قد
 انقضى حكمه وانغمى ربه فقالت اخبرني بحقيقة الامر فقالت انه كان جالسا وراء الستارة يشرب
 وعند الفصح خاقان وصدقة بن صدقة فوجد عليه ولده المنتصر هو وجماعة من الاترك فقتله وانقلب
 السرور بالشور وروا الخط الجيسل بالبكا والوعول فهو رت انا والجارية وسلمنا الله ثم قت في الحلال يا امير
 المؤمنين واتخذت الى البصرة وجا في الخبر بعد ذلك بوقوع الحرب بين المنتصر والمستعين فقلت
 زوجتي وجميع مالي الى البصرة وهذه حكايته يا امير المؤمنين لا زدتها حرفا ولا نقصتها حرفا فجميع
 ما نظرت في بيتي يا امير المؤمنين سمع عليه اسم جدك المتوكل هو من نعمته علينا لان اصل نعمتنا من
 اصولك الاكبرين وانتم اهل النعم وبعدين السكرم فقرح الخليفة بذلك فرحاشد يد او تعجب من حديثه ثم
 اخرجت الخليفة الجارية واولادى منها فقبلوا الارض بين يديه فتعجب من جمالهم واستدعى بدواة وكتب
 لابرهم الحراج عن املكا عشرين سنة ثم خرج الخليفة واتخذته نذيبا الى ان فرق الدهر بينهم وسكنوا

القبور بعد التصور فسبحان الملك الغفور

(حكاية قرا زمان مع مشوقته)

وعياحكي أيضا أيها الملك السعيدانه كان في قديم الزمان رجل تاجر اسمه عبد الرحمن قدر رقه الله
 يتنا وولدا فسمى البنث كوكب الصباح لشدته حسنها وجمالها وسمى الولد قرا زمان لشدته حسنه ولما
 نظر ما أعطاها الله من الحسن والجمال والبهاء والاعتدال خاف عليهم ما من أعين الناظرين والسنة
 الحاسدين ومكر الماكرين وتحيل الفاسقين فحجبهم ما عن الناس في قصر مدة أربع عشرة سنة
 ولم يرهما أحد غير والديهما وبارجارية تتعاطى خدمتهما وما كان والدهما يقرأ القرآن كما أنزله الله وكذلك
 أمهما تقرأ القرآن فصارت الام تقرأ بنتها والرجل يقرأ ولده حتى حفظا القرآن وتعلما الخط والحساب
 والغنون والآداب من أبيهما وأمهما ولم يحتاجا الى معلم فلما بلغ الولد مبلغ الرجال قالت للتاجر زوجته
 الى متى وأنت حاجب ولدك قرا زمان عن أعين الناس أهو بنت او غلام فقال لها غلام قالت حيث كان
 غلاما لم تأخذه معك الى السوق وتعهده في الدكان حيث يعرف الناس ويعرفوه لاجل أن يشتهر عندهم
 أنه ابنك وتعلم البيع والشرا ورب بما يحصل لك أمر فكون الناس قد عرفوا انه ولدك فيضع يده على
 مختلفاتك وأما اذمت على هذه الحالة وقال للناس أنا ابن التاجر عبد الرحمن فانهم لا يصدقونه بل
 يقولون مارا أيناك ولا نعرف أن له ولدا وتأخذ أموالك الحسكام ويصير ولدك محرورا وكذلك البنث
 مرادى أن أشهرها عند الناس لعل أحدا كفأ لها يخطبها فتزوجها له ونفروح بها فقال لها انما فعلت
 ذلك مخافة عليهم ما من أعين الناس * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 فلما كانت الليلة الرابعة والستون بعد التسعمائة قالت بلغني أيها الملك السعيدان زوجه التاجر
 لما قالت له ذلك الكلام قال لها انما فعلت ذلك مخافة عليهم ما من أعين الناس لاني محب لها ومحبا شديد
 الغيرات وقد أحسن من قال هذه الايات

أغار عليك من نظري ومنى * ومنك ومن مكانك والزمان * ولو أنى وضعتك في عيوني
 دواما ما ستمت من التداني * ولو واصلتني في كل يوم * الى يوم القيامة كما فاني
 فقالت له زوجته توكل على الله ولا بأس على من يحفظه الله وحده في هذا اليوم معك الى الدكان ثم انها
 البسته بدلة من أظفر الملابس فصارت ثمنه للناظرين وحسرة في قلوب العاشقين وأخذه أبوه معه ومضى
 به الى السوق فصارت كل من رآه يفتن به ويتقدم اليه ويوس يده ويسلم عليه وصار أبوه يشتم الناس
 حيث تبعوه لقصده الفرجة وصار البعض من الناس يقول ان الشمس قد طلعت في المحل الفلاني
 وأشرفت في السوق والبعض يقول مطلع البدر في الجهة الفلانية والبعض يقول ظهر هلال العيد على
 عباد الله وصاروا يلحون الى الولد بالكلام ويدعون له وقد حصل لايه نخجل من كلام الناس ولا يقدر
 أن يمنع أحدا منهم عن الكلام وصار يشتم أمه ويدعو عليها لانها هي التي كانت سبب ما في خروجه والتفت
 أبوه فرأى الخلائق مزدهنين عليه خلفه وقدامه وهو ماش الى ان وصل الى الدكان ففتح الدكان وجلس
 وأجلس ولده قدامه والتفت الى الناس فرأهم قد سدوا الطريق وصار كل من مر به من راسخ وغاد يقف
 قدام الدكان وينظر الى ذلك الوجه الجميل ولا يقدر أن يفارقه وانعقد عليه اجماع النساء والرجال
 مئة مثلين يقول من قال خلقت الجمال لسافنة * وقلت لثايا عبادى اتقون
 وأنت جميل تحب الجمال * فسكيف عبادك لا يعشقون
 فلما رأى التاجر عبد الرحمن الناس مزدهنين عليه وواقفين صفا فانسأ ورجا لآلديه شاخصين لولده

تجول غابة المحجول وصارته تحير في أمره ولم يدري ماذا يصنع فلم يشعر الأورجل ذرويش من السباحين
وعليه مشاعر عباد الله الصالحين قد أقبل عليه من طرف السوق ثم تقدم إلى التاجر وصار ينشد الأشعار
ويرخي الدموع الغزار فلما رأى قرا زمان جالسا كأنه قضيب البنان نابت على كتيب من الزعفران
أفاض دمع العين وأنشد هذين البيتين

رأيت غصنا على كتيب * شبيه بدر إذا نللا * فقلت ما الاسم قال لولو * فقلت لي فقال لا لا
تخان الدرويش صار عيشي الهونناو يسبح شبيته بيده اليمنى فانشق لهيبته قلب الزحام فلما نظر إلى الغلام
اندهش منه العقل والنظر وانطق عليه قول الشاعر

فيمنا ذلك الملمح في محل * من وجهه هلال عبد الفطر هل

إذا بشيخ ذي وقار قد أهل * معتمدا في مشيه على مهل

يرى عليه أثر للزهد

قدمارس الأيام والليالي * وخاض في الحرام والحلال

وهام بالنساء والزجال * ورق حتى صار كالحلال

وعاد عظمه بالباقي جلد

وكان في ذا الفن مغربيا * الشيخ عنده يرى صيبا

وفي محبة النساء ذريا * في الخصلتين ما هراغويا

فزينت بلديه مثل زيد

تهم بالحسناو هو الحسننا * ويندب الربع ويكي الدمنا

تخاله من فرط شوق غصنا * مع الصبا إلى هناك أو هنا

ان الجود من طباع الصلدا

وكان في فن الهوى خيرا * مستيقظا في أمره بصيرا

وجاب منه السهل والعسيرا * وعائق الظبية والغريرا

وهام بالشيب معا والمرد

ثم تقدم إلى الولد وأعطاه عرق ربحان فداؤه يده إلى جيبه وأخرج له ما تبصر من الدراهم وقال خذ نصيبك
يادرويش واذهب إلى حال سبيلك فأخذ منه الدراهم وجلس على مصطبة الدكان قدام الولد وصار ينظر
إلى الولد ويبيكي ويتحسرسرات متتابعة ودموعه كالعيون النابغة فصارت الناس تنظر إليه وتعترض
عليه وبعضهم يقول كل الدراو يش فساق وبعضهم يقول ان الدرويش في قلبه من عشق الولد احتراق
وأما بوه فلما عاين هذا الحال قام وقال قم يا ولدي حتى نقفل الدكان ونروح إلى بيتنا ولا ينبغ لنا في هذا
اليوم بيع ولا شراء الله تعالى يجازي أملك بما فعلت معنا فأنها هي التي تسببت في هذا كله ثم قال
يادرويش قم حتى أقفل الدكان فقام الدرويش وقفل التاجر دكانه وأخذ ولده ومشى فتبعهما الدرويش
والناس إلى ان وصلوا إلى منزلهم فدخل الولد المنزل والتفت التاجر إلى الدرويش وقال له ما تريد يادرويش
وما لي أراك تبكي فقال ياسيدي أريد ان أكون ضيفا في هذه الليلة والضيف ضيف الله تعالى فقال
مرحبا بضيف الله ادخل يادرويش * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والستون بعد التسعمائة ^{هـ} قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الدرويش
لما قال للتاجر والذكر الزمان أن اضيف الله فقال التاجر مرحبا بضيف الله ادخل يادرويش وقال التاجر

في نفسه ان كان هذا الدرويش عاشقا للولد وطلب منه فأحسّه فلا بد ان أقتله في هذه الليلة وأخفى قبره وان
 كان ما عنده فساد فان الضيق يا كل نصيبه ثم انه أدخل الدرويش هو وقر الزمان فأعته وقال سبر القمر
 الزمان يا ولدي اجلس بجانب الدرويش وناغشه ولاعبه بعد ان أخرج من عندك فان طلب منك فسادا فانا
 اكون ناظر السكمان الطاقة المظلمة على القاعة فأنزل اليه وأقتله ثم ان الولد لما احتل به الدرويش
 في تلك القاعة فعد بجانب الدرويش وصار الدرويش ينظر اليه ويتكلم ويبيكي واذا كمل الولد يرد عليه
 برفق وهو يرتعش ويلتفت الى الولد ويتكلم ويبيكي الى أن أتى العشاء فصار يا كل وعينه من الولد ولا
 يقترع بالبكاء فلما مضى ربيع الليل وفرغ الحديث وجاء وقت النوم قال أبو الولد يا ولدي تقيس بخدمته
 عملك الذي ريش ولا تخالفه وأراد ان يخرج فقال له الدرويش يا سيدي خذ ولدك معك أو تم عندنا قال لا
 هاهو ولدي نائم عندك ربحا شتسى نفسك شيأ فولدي يقضى حاجتك ويقوم بخدمتك ثم خرج وخلاها
 وقد في قاعة ثانية فيها طاقة تطل على القاعة التي هما فيها هاهما كان من أمر التاجر **وأمأ** ما كان
 من أمر الولد فإنه تقدم الى الدرويش وصار يناغشه ويعرض نفسه عليه فأغتاظ الدرويش وقال له
 ما هذا الكلام يا ولدي أعوذ بالله من الشيطان الرجيم اللهم ان ههنا منكر لا يرضيك ابعدي يا ولدي
 ثم قام الدرويش من مكانه وقعد بعيدا عن الولد فبعه الولد ورجعه عليه وقال له لاى شيأ يا درويش
 تحرم نفسك من لذة وصاى وأنا قلى محبك فازداد غيظ الدرويش وقال له ان لم تمنع عنى ناديت أهلك
 وأخبره بخبرك فقال له انى يعرف أنى ههذه الصفة ولا يمكن أن يمنعه فاجبر بخاطرى لاى شيأ تمنع
 هنى أما عجبتك فقال له والله يا ولدي ما أفعل ذلك ولو قطعت بالسيوف البواتر وأشد قول الشاعر

ان قلبى يهوى الملاح ذكورا * وانانا ولست بالمتوانى

بل أراههم أصانلا ذكورا * لم أكن لا تطاولا أنا زانى

ثم بيكى وقال قم افزع الى الباب حتى أروح الى حال سبيلى أنا ما بقيت أنا فى هذا المسكان ثم قام على قدميه
 فتمعلق به الولد وصار يقول له انظر لاشراق وجهى وسحره خدى ولين معاطفى وورقه شفايفى ثم كشف
 له عن ساق يخجل الخمر والساقى ورناليه بلحظ بعجز السحر والراقى وكان يديع الجمال رخيم الدلال
 كما قال فيه بعض من قال

لم أنسه مذ قام يكشف عامدا * عن ساقه كاللؤلؤ البراق

لا تعجبوا من أن تقوم قيامتى * ان القيامة يوم كشف الساق

ثم بين له الغلام صدره وصار يقول له انظر الى عمودى فانها أحسن من نمود البنات ويريق أحلى من السكر
 النبات فدع الورع والزهادة وخلصنا من النسك والعبادة واعتقم وصالى وعمل بجهه الى ولا تخفف من شىء
 أبدا وعليك الامان من الردى واترك هذه البلاد فانهما بدت العادة وصار يريه ما خفى من محاسنة
 ويبيديه ويثنى عنان عقله بتثنيه والدرويش بلفت وجهه ويقول أعوذ بالله استخى يا ولدي ان ههنا شىء
 حرام لا أفعله ولا فى المنام فشد عليه الغلام فأثقت منه الدرويش واستقبل القبلة وصار يصل فلما رآه
 يصلى تركه حتى صلى ركعتين وسلم وأراد ان يتقدم اليه فنوى الصلاة ثانية مرة وصلى ركعتين ولم يزل
 يفعل هكذا ثانيا ورابعا وخامسا فقال له الولد وما ههذه الصلاة هل مر ادك ان تطير على السحاب أضعت
 حظنا وأنت طول الليل فى الحراب ثم ان الغلام ارتقى عليه وصار يبوسه بين عينيه فقال له يا ولدي
 انزعك الشيطان وعليك بطاعة الرن فقال له ان لم تفعل بي ما أريد نادى أبى وأقول له ان الدرويش
 يريد ان يفعل بي الفاحشة فيدخل عليك ويضربك حتى يكسر عظمك على الحمل كل هذا وأبوه ينظر

تبعه ويسمع بأذنه فثبت عند أبي الوليدان الدرويش ما عنده فساد وقال في نفسه لو كان هذا الدرويش
مقسدا ما كان يحمل هذه المشقة كلها ثم ان الوليد صار يحاول الدرويش وكلما نوى الصلاة قطعها عليه
حتى اغتاط الدرويش فاية الغيظ واغلظ على الوليد وضربه فبكي الوليد فدخل عليه أبوه ومسح دموعه
وأخذ يخطئه وقال للدرويش يا أخي حيث كنت على هذه الحالة لا شيء تبكي وتحمس حين رأيت ولدي
هل لهذا من سبب قال له نعم فقال له أنا ما رأيتك تبكي عند رؤيته منته ظننت فيك السوء فأمرت الوليد هذا
الامر حتى أمر بك وأضمرت اني اذا رأيتك تطلب منه فاحشة أدخل عليك وأقتلك فلما رأيت ما وقع
منك عرفت أنك من الصلاح على غاية ولكن بالله عليك أن تخبرني بسبب بكائك فتمهد الدرويش وقال
له يا سيدي لا تحرك على ساكن الجراح فقال له لا بد أن تخبرني فقال له اعلم انني درويش سبياح في
البلاد والاقطار لاعتمرب بآثار خاق الليل والنهار فاتفق أنني دخلت مدينة البصرة في يوم جمعة
مخوة النهار وأدرت شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والسبعون بعد التسعمائة قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الدرويش
قال للتاجر اعلم انني درويش سبياح فاتفق أنني دخلت مدينة البصرة في يوم جمعة مخوة النهار فرأيت
الدكاكين مفتوحة وفيها من سائر الاصناف والبضائع والمأكول والمشروب وهي خالية ليس فيها رجل
ولا امرأ ولا بنت ولا ولد وليس في الشوارع والأسواق كلاب ولا قطط ولا حيس ولا أنيس
أنيس فتعجب من ذلك وقلت يا ترى أين راح اهل هذه المدينة ببططهم وكلامهم وما فعل الله بهم وكنت
بناجعا فاخذت عيشا فجئنا من قرن خباز ودخلت دكان زيات وبسيت العيش بالسمن والعسل وأكلت
وظلعت دكان شرابات فشربت ما أردت ورأيت القهوة مفتوحة فدخلتها ورأيت فيها البكارج على النوا
مغلثة بالقهوة وليس فيها أحد وعشرت كفايتي وقلت ان هذا الشيء عجيب كأن اهل هذه المدينة اتاهم
الموت فماتوا كلهم في هذه الساعة أو خافوا من شيء يؤزل بهم فهربوا وما قدروا أن يقفوا دكاكينهم
فبينما أنا أفكر في هذا الامر واذا بصوت نوبة تدق تخفت واختفيت خصصه من الزمان وصرت انظر
من خلال الحسروق فرأيت جوارى كأنهن الاثمار قدمشين في السوق زوجا زوجا من غير غطاء بل
مكشوفات الوجوه وهن أربعون زوجا بثمانين جارية ورأيت وليدة راكبة على جواد لا يتقدران يتقلن
اقدامه ما عليه وعليها من الذهب والفضة والجواهر وتلك الوليدة مكشوفة الوجه من غير غطاء وهي
مزينة بأخضر الزينة ولا بسة أخضر الملبوس وفي عنقه اربعة من الجواهر وفي صدرها قلادة من الذهب وفي
يديها أساور تضي كالنجوم وفي رجلها اخلاخل من الذهب مرصعة بالمعادن والجوارى قدامها وخلفها
وعن يمينها وشمالها وبين يديها جارية مقلدة بسيف عظيم قبضته زمر ذو علائقه من ذهب مرصع بالجواهر
فلما وصلت تلك الصبية الى الجهة التي قد امدى حبست عنان الجواد وقالت يا بناتي قد دعيت حس شي في
داخل هذا الدكان ففتشته لئلا يكون فيه أحد مستخف وحرارة أن يتفرج علينا ونحن مكشوفات
الوجوه ففتشنا الدكان الذي قدام القهوة التي اتاه مستخف فيها وبقيت أنا خائفا رأيتهن قد خرجن
برجل وقلن لينا سيديتنا قد رأينا هنا رجلا وهو هاهنا بين يديك فقالت للجارية التي معها السيف أرحي
عنقه فتقدمت اليه الجارية وضربت عنقه ثم كتبه مطر وحاع على الأرض ومضت ففرغت أنا ما رأيت
هذه الحالة ولكن تعلق قلبي بعشق الصبية وبعد ساعة ظهر الناس وصار كل من كان له دكان يدخلها
ودرجت الناس في الأسواق والنوا على المقتول يتفرجون عليه فخرجت أنا من المسكان الذي كنت فيه
سرا ولم يتبه لي أحد ولكن تمالك قلبي عشق تلك الصبية فسرت أن تجسس عليها امير افلم يخبرني في احد عنها

جبر ثم اتي خرجت من البصرة وفي قلبي من عشقتها حسرة فلما رأيت ابنتك هذا رأيتها أشبه الناس بملك
 الصبية فأذكرني بها وهي على نار الغرام وأضرم بقلبي لمحب الهيام وهذا سبب بكائي ثم انه بكى بكاه
 شديد ما علمه من مزيد وقال له ياسيدي بالله عليك أن تقف على الباب حتى أروح الرجل سبيلي ففتح
 له الباب وخرج هذا ما كان من أمره **﴿ واما ﴾** ما كان من امر قران زمان فإنه لما سمع كلام الدرويش
 اشتغل به بعشق تلك الصبية وتمسك منه الغرام وهاج به الوجد والهيام فلما أصبح الصباح قال لايه
 كل أولاد التجار يسافرون البلاد لتحصيل المراد وليس منهم واحد الا وأبوه يجهزه بضاعة فيسافر
 بها ويربح فيها ولا يسيء بأبي لم تجهز له تجارة حتى اسافر بها وانظر سعدى فقال له يا ولدي ان التجار
 مقولون من المال فيسافرون أولادهم من أجل الفوائد والمكاسب وجلب الدنيا وأما أنا فعندي أموال
 كثيرة وليس عندي طمع فكيف أغربك وأنا لا أقدر على فراقك ساعة خصوصاً وأنت فريدي الجمال
 والحسن والسكال وأخاف عليك فقال له يا أباي لا يمكن إلا أن تجهزني متجراً أسافر به والا أخافك
 وأهرب ولومني غير مال ولا تجارة وان أردت تطيب خاطري فجهزني بضاعة حتى أسافر وأتفرج على بلاد
 الناس فلما رأى أبوه متعلقاً بالسفرا أخبر زوجته بهذا الخبر وقال لها ان ولدك يريد ان تجهزه متجراً يسافر
 به الى بلاد الغربية مع ان الغربية كربة فقالت له زوجته ما ذا يضرك من ذلك ان هذه عادة أولاد التجار
 فكلكهم يتفخرون بالاسفار والمكاسب فقال لها ان غالب التجار فقرا يطلبون كثرة الأموال وأما أنا
 فمالي كثير فقالت له زيادة الخير لا تضروا ان كنت أنت لا تسمح له بذلك فانا تجهزه متجراً من مالي فقال
 التاجر ان أخاف عليه من الغربية لانها ابنت الكربة قالت لأبأس بالاغتراب الذي فيه الا كسب
 والايذهب ولدنا ونظلمه فلانراه ونفترض بين الناس فقبل التاجر كلام زوجته وجهاز متجراً الولد بتسعين
 ألف دينار وأعظمه أمه كسافيه أربعون فصان ثمين الجواهر أقل قيمة الواحد مائة دينار وقالت
 يا ولدي احتفظ على هذه الجواهر فانها تنفعك فأخذ قران زمان جميع ذلك وسافر الى البصرة وأدرك شهر
 زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة السابعة والستون بعد التسعمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان قران زمان
 أخذ جميع ذلك وسافر الى البصرة وكان قد وضع الجواهر في كروشدته على وسطه ولم يرزل مسافراً حتى لم
 يبق بينه وبين البصرة الا مرحلة واحدة فخرج عليه العرب وعروه وقتلوا رجاله وخدمه فرقد بين قتيلين
 وأطخ روحه بالدم فظن العرب أنه مقتول فتر كوه ولم يتقرب منه احد ثم أخذوا أمواله وراحوا فلما
 راح العرب الى حال سبيلهم قام قران زمان من بين القتل ومشى وهو لا يملك شيئاً غير الفصوص التي على
 حزامه ولم يرزل سائراً حتى دخل البصرة فاتفق ان دخوله كان في يوم جمعة وكانت المدينة خالية من الناس
 كما أخبر الدرويش فرأى الاسواق خالية والدكاكين مفتوحة وهي ممتلئة بالبضائع فأكل وشرب
 وصار يتفرج فيبينما هو كذلك اذ سمع النوبة تدق فاخترق في دكان الى أن جاءت البنات فتمسح عليهما
 ولما رأى الصبية راكبة أخذها العشق والغرام وملسكه الوجد والهيام حتى صار لا يستطيع القيام
 وبعد حصة من الزمان ظهرت الناس وملأت الاسواق فذهب الى السوق وتوجه الى رجل جوهرى
 وأخرج له حجران الاربعين يساوي ألف دينار فباعه له ورجع الى محله ثم بات تلك الليلة فلما أصبح
 الصباح غير حواشيته ودخل الحمام وطمع كأنه البدر التمام ثم باع اربعة فصوص بأربعة آلاف دينار
 وصار يتفرج في شوارع البصرة وهو لا يسيء الحفر الملابس حتى وصل الى سوق فرأى فيه رجلاً زينا
 فدخل عنده وحلق رأسه وعمل معه حجة ثم قال له يا ولدي أنا غريب البلاد وبالامس دخلت هذه المدينة

قرأته المحالمة من السكان وما فيها احدث من ائس ولا جان ثم اني رأيت بنات وبنين صبية راكبة في موكب
 واخبره بما راي فقال له يا ولدي هل اخبرت غيري بهذا الخبر قال لا فقال له يا ولدي اياك ان تذكر هذا
 الكلام فدام احد غيري فان كل الناس لا يكتفون الكلام والاسرار وانت ولد صغير فاحاف عليك
 ان ينتقل الكلام من ناس الى ناس حتى يصل الى اصحابه فيقتولوك واعلم يا ولدي ان هذا الذي رأيت
 ما احدا رآه ولا يعرفه في شهر هذه المدينة واما اهل البصرة فانهم يعرفون بهذه الحسرة وفي كل يوم جمعة عند
 فتحة النهار يجسبون الكلاب والقطط ويمنعونها عن المشي في الاسواق وجميع اهل المدينة يدخلون
 الجوامع ويغلقون عليهم الابواب ولا يقدر احد منهم ان يعرف السوق ولا ان يظل من طاقه ولا يعرف احد
 ما سبب هذه البلية ولا سكن يا ولدي في هذه الليلة اسأل زوجتي عن سببها فانها ادية تدخل بيوت الاكابر
 وتعرف اخبار هذه المدينة فان شاء الله تعالى تأتي عندي في غد وانا اخبرك بما تخبرني به فكبش له كبشة
 من الذهب وقال يا ولدي خذ هذا الذهب واعطه لزوجتك فانها صارت امي وكبش كبشة ثالثة وقال خذ
 هذا لك فقال المزين يا ولدي اجلس مكانك حتى اروح الى زوجتي واسألها وأجى اليك بالخبر الصحيح
 ثم تركه في الدكان وراح الى زوجته واخبرها بشأن الغلام وقال لها ما ادى ان تخبرني بحقيقة امر هذه
 المدينة حتى اخبر به هذا الشاب التاجر فانه متولع بالاطلاع على حقيقة امرها من امتناع الناس
 والحيوانات عن الاسواق في فتحة يوم الجمعة وأظن انه عاشق وهو كرم سخى فاذا اخبرناه يحصل لنا
 منه خير كثير فقالت له روح هاته وقل له تعال كلم أهلك زوجتي فانها تقرئك السلام وتقول لك ان الحاجة
 مقضية فذهب الى الدكان فرأى قرأ الزمان قاعدا ينتظره فأخبره بالخبر وقال له يا ولدي اذهب بنا الى أهلك
 زوجتي فانها تقول لك ان الحاجة مقضية ثم أخذه وسار به حتى دخل على زوجته فرحبت به وأحاسته ثم
 انه أخرج ما نفدينار وأعطاهما وقال لها يا امي اخبريني عن هذه الصبية من تكون فقالت يا ولدي
 اعلم ان سلطان البصرة قد جاءته جوهرة من عند ملك الهند فأراد ان يشقها فأحضر جميع الجواهرية
 وقال لهم اريد منكم ان تشقوا لي هذه الجوهرة والذي يشقه الله على تنمية فهو ما اتناه اعطيت له وان
 كسرها فاني امي رأسه فخافوا وقالوا يا ملك اليمان ان الجواهر سريع العطب وقل ان يشقه احد ويسلم
 لان الغالب عليها الكسر فلا تحم لنا ما لا نطيق فنحن لا يخرج من ايدينا ان تشق هذه الجوهرة وانما
 شيخنا اخبرنا فقال الملك ومن شيخكم قالوا له المعلم عبيد وهو اخبرنا بهذه الصناعة وعنده اموال
 كثيرة وله معرفة جيدة فارسل اليه واحضره بين يديك وامره ان يشق لك هذه الجوهرة
 فأرسل اليه وامره بشقها وشرط عليه الشرط المذكور فأخذها ونقبها على مزاج الملك
 فقال له نعم على يا معلم فقال يا ملك اليمان امولني الى غد والسبب في ذلك انه اراد ان يشاور زوجته
 وكانت زوجته تلك الصبية التي رايتها في الموكب وكان يحبها شديدة ومن عظم محبتها لها انه كان
 لا يفعل شيئا الا اذا اشار بها فيه ولا جيل ذلك أمهل القنية حتى يشاورها فلهما اني لها قال لها انانقب
 الملك جوهرة وأعطاني تنمية وقد أمهلتها حتى اشاورك فأى شئ تريدن حتى اتناه قالت نحن عندنا
 أموال لا تأكلها النيران ولا سكن ان كنت تحبني فمن على الملك انه ينادي في شوارع البصرة ان أهلها
 يدخلون الجوامع يوم الجمعة قبيل الصلاة بساعتين ولا يبقى في البلد كبير ولا صغير حتى يكون في المسجد
 أو في البيت وتغلق عليهم ابواب المساجد والبيوت ويتركون دكاكين البلدة مفتوحة وأنا اركب بجواري
 وأسوق في المدينة ولا ينظرني احد من طاقه ولا من شبك وكل من عبرت به قبلته فراح الى الملك وعنى

لهذه هذه الامنية فأعطاها مائة و نادى بن اهل البصرة * وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والستون بعد التسعة اتمت قالت بلغني ايها الملك السعيد ان زوجة المزين قالت تقمر الزمان ان الملك لما اعطى الجوهرى مائة و نادى بن اهل البصرة بمائة قالوا اننا نخاف على البضائع من القبط والكلاب فأمر الملك بحبسها في ذلك اليوم حتى تخرج الناس من صلاة الجمعة وصارت تلك الجارية تخرج من كل يوم جمعة قبل الصلاة بساعتين وتوكب بجواربها في شوارع البصرة ولا يقدر أحد ان يعرف في السوق ولا ان يطل من طاقة ولا من شبك فهذا هو السبب وقد عرفتك بالجارية ولكن يا ولدي هل مر ادك معرفة خبرها او مر ادك الاجتماع بها فقال يا امي مر ادك الاجتماع بها قالت اخبرني بما عندك من الذخائر الفاخرة فقال يا امي عندي من ثمن المعادن أربعة اصناف صنفت ثمن كل واحد منه خمسة دنانير وصنفت ثمن كل واحد منه سبعة دنانير وصنفت ثمن كل واحد منه ثمانية دنانير وصنفت ثمن كل واحد منه ألف دينار قالت له وهل تسمح نفسك بأربعة منها قال نفسي تسمح يا جميع قالت قم يا ولدي من غير مطرود واخرج منها فاصي يكون ثمنه خمسة مائة دينار واسأل عن ذلك المعلم عبيد شيخ الجوهرية واذهب اليه تراها جالس في مكانه وعليه ثياب فاخرة وتحت يده الصناعات فسلم عليه فاجلس على الدكان واخرج الفص وقال له يا معلم خذ هذا الحجر وضعه في خاتم الذهب ولا تجعله كبير ابل اجعله قدر مثقال من غير زيادة واصنعه صنعا جيدا ثم اعطه عشرين دينارا واعط الصناعات كل واحد دينارا واقدمه عنده حصصا وتحدث معه واذا أتاك سائل فاعطه دينارا واظهر الكرم حتى يتوالم بجملة ثم قم من عنده وروح الى منزلك وبت هناك فاذا أصبحت فهات معك مائة دينار واعطها لايك فانه فقير قال وهو كذلك ثم خرج من عندها وذهب الى الوكالة واخذ فصا ثمنه خمسة مائة دينار وعده الى سوق الجوهر وسأل عن ذلك المعلم عبيد شيخ الجوهرية فدلوه على مكانه فلما وصل الى الدكان رأى شيخ الجوهرية يجلس على الدكان فاجلسه فاجلس عليه ثياب فاخرة وتحت يده اربعة صناعات فقال لهم السلام عليكم فرد عليه السلام بوجوبه واجلسه فلما جلس اخرج له الفص وقال له يا معلم اريد منك ان تصوغ لي هذا الحجر خاتما بالذهب ولكن اجعله قدر مثقال من غير زيادة وضعه صياغة طيبة ثم اخرج له عشرين دينارا وقال له خذ هذه في نظير نقشه والاجرة باقية ثم اعطى كل صانع دينارا فاحبه الصناعات واحبه المعلم عبيد وقعد يتحدث معه ثم صارت كل من اتاه من السائلين يعطيه دينارا فتعجبوا من كرمه ثم ان المعلم عبيدا كان عنده عدة في بيته مثل العدة التي في الدكان وكان من مادتة أنه اذا اراد ان يصنع شيئا غير يماوشته غله في بيته حتى ان الصناعات لا يتعلمون منه الصنعة الغربية وكانت الصبية زوجته تجلس قدامه فاذا كانت قدامه ونظر اليها فانه يصنع كل شيء غريب في صناعته بحيث لا يليق الا بالملك فقدمه يصنع هذا الخاتم صنعة عجيبية في البيت فلما رآته زوجته قالت له ما مر ادك ان تصنع بهذا الفص قال اريد ان اصوغه خاتما بالذهب فان ثمنه خمسة مائة دينار فقالت له ان قال لغلام ناجر جميل الصورة له عيون تجرح وخذود تقدرح وله فم تكحائم سليمان ووجنات كشقائق النعمان وشقائق حمر كارجان وله عنق مثل الهنات الغزلان وهو ابيض مشرب بجمرة نظير لطيف كريم فعل كذا وكذا وصارت تارة تصف لها حسنه وجماله وتارة تصف لها كرمه وكاله ولا زال يذكر لها محاسنه وكرم اخلاقه حتى عشتها فيه ولم يكن أحد اعرض من الذي يصف زوجته انسانا بالحسن والجمال وفرط عفتها بالمال فلما فاض بها الغرام قالت له هل يوجد فيه شيء من محاسني فقالي لها جميع محاسنك كلها فيه وهو شبيهك في الصفة وربما كان عمره قدر عمرتك ولولا

أني أخاف على خاطر كلفان انه أحسن منك بألف مرة فسكتت ولا يمكن البت نارحمته في قلبها ثم ان الصانع لم يزل يتحدث معها في تعدد محاسنه حتى فرغ من صياغة هذا الخاتم ثم ناوله لها فلبسته فجاءه على قدر اصبعها فقالت له ياسيدي ان قلبي حب هذا الخاتم وأشتهى أنه يكون لي ولا اترعه من اصبعي فقال لها اصبري فان صاحبه كريم وأنا اطلب أن أستره منه فان باعني اياه جئت به اليك وان كان عنده حجر آخر أستره لك واصوغه مثله * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

وقالما كانت الليلة التاسعة والستون بعد التسعمائة * قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجوهري قال لزوجته اصبري فان صاحبه كريم وأنا اطلب أن أستره منه فان باعني اياه جئت به اليك وان كان عنده حجر آخر أستره واصوغه لك مثله هذا ما كان من امر الجوهري وزوجته * (وأما) ما كان من أمر قرقر الزمان فانه بات في منزله فلما أصبح اخذ مائة دينار واتي الى الجوز زوجة المزين وقال لها خذي هذه المائة دينار فقالت له اعطها لايك فأعطاهم له ثم انها قالت له هل فعلت كما قلت لك قال نعم قالت له قم توجه الآن الى شيخ الجوهري به فاذا أعطاك الخاتم فضعه في رأس اصبعك واترعه بسرعة وقل له يا معلم اخطأت ان الخاتم جاء ضيقا فقول لك يا تاجر هل أكرسه واصوغه واسعا فقل له ما احتاج الى كسره وصياغته ثانيا ولا يمكن خذه واعطه لجارية من جواريك واخرج له حجرا آخر يكون ثمنه سبع مائة دينار وقل له خذ هذا الخرص على فانه احسن من ذلك واعطه ثلاثين دينار واعط لكل صانع دينارين وقل له هذه الدنانير في نظير نقشه والاحرة باقية ثم ارجع الى منزلك وبت هناك وتعال في الصباح ومعل ما ثلث دينار وانا اكل لك القيمة الجميلة ثم انه ذهب الى الجوهري فرحب به واجلسه على الدكان فلما جلس قال له هل قضيت الحاجة قال نعم واخرج له الخاتم فأخذه وخطه في رأس اصبعه ثم ترعه سرورا وقال له اخطأت يا معلم وزمائه وقال له انه ضيق على اصبعي فقال له الجوهري يا تاجر هل اوسعها قال لا ولكن خذه احسانا والبسه لبعض جواريك فان ثمنه تافه لانه خمسمائة دينار فلا يحتاج الى صياغته ثانيا ثم اخرج له فصا آخر ثمنه سبع مائة دينار وقال له اصنع هذا ثم اعطاه ثلاثين دينار واعطى كل صانع دينارين فقال له ياسيدي بما تصوغ الخاتم تأخذ احرة قال هذه في نظير نقشه والاحرة باقية ثم تركه ومضى فاندش الجوهري من شدة كرم قرقر الزمان وكذلك الصانع ثم ان الجوهري ذهب الى زوجته وقال لها يا فلانة مارات عيني اكرم من هذا الشاب وانت بختك طيب لانه اعطاني الخاتم بلا ثمن وقال لي اعطه لبعض جواريك وحكي لها القصة ثم قال لها ان هذا الولد ما هو من اولاد التجار وانما هو من اولاد الملوك والاسلاطين وصار كلام مدحه ترذاد فيه غراما ووجد او هي ما تم لبست الخاتم والجوهري صاغ له الثاني اوسع من الاول بقليل فلما فرغ من صياغته لبسته في اصبعها من داخل الخاتم الاول ثم قالت ياسيدي انظر ما احسن الخاتم في اصبعي فاشتهى أن يكون الخاتم ان لي فقال لها اصبري لعلني اشترى الثاني لك ثم بات فلما أصبح أخذ الخاتم وتوجه الى الدكان هذا ما كان من امره (وأما) ما كان من أمر قرقر الزمان فانه أصبح متوجها الى الجوز زوجة المزين واعطاهما اثني دينار فقالت له توجه الى الجوهري فاذا أعطاك الخاتم فضعه في اصبعك واترعه سرورا وقل اخطأت يا معلم ان الخاتم جاء واسعا والمعلم الذي يكون مثلك اذا اتاه مثلي بشغل ينبغي له أن يأخذ القياس فلو كنت أخذت قياس اصبعي ما اخطأت واخرج له حجر آخر يكون ثمنه ثمان مائة دينار وقل له خذ هذا الصانع واعط هذا الخاتم الى جارية من جواريك ثم اعطه اربعين دينار واعط كل صانع ثلاثة دنانير وقل له هذا في نظير نقشه وأما الاحرة فاتها باقية وانظر ما يقول لك ثم تعال ومعل ثمان مائة دينار واعطها لايك

يستعين به على رفته فإنه رجل فقير الحال فقال سمعنا وطاعة ثم انه توجه الى الجوهرى فرحب به وأجلسه
ثم أعطاه الخاتم فوضعه في أصبعه ووزعه بسرعة وقال له ينبغي للعالم الذى مثلك اذا أتاه مثل بشىء لعل أن
ياخذ قياسه فلو كنت أخذت قياس أصبعى ما أخذت ولكن خذ وأعطه لبعض جواريل ثم أخرج له
حجر اثمه ثمانمائة دينار وقال له خذ هذا واصنع على خاتمى على قدر أصبعى فقال صدقت والحق معك فأخذ
القياس وأخرج له أربعين ديناراً وقال له خذ هذه في نظير نقشه والاجر باقية فقال له يا سيدى كم أجرة
أخذناها منك فأحسنك علينا كثير فقال له لا بأس ثم انه تحدث معه حصة وصار كلما يمر به سائل يعطيه
ديناراً وبعد ذلك تركه وانصرف هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر الجوهرى فإنه توجه الى
بيته وقال لزوجه ما أكرم هذا الشاب التاجر فأرأيت أكرم منه ولا أجل منه ولا أحلى من لسانه وصار
يذكرها بحاسنة وكرمه ويبالغ في مدحه فقالت له يا عديم الذوق حيث كنت تعرف فيه هذه الصفات
وقد أعطاك خاتمين مئتين ينبغي لك أن تعزمه وتعمل له ضيافة وتتودد اليه فاذا رأى منك المودة وجاء
منزلنا ربما اتىك منه خيراً كثيراً وان كنت لا تسمح له بضيافة فأعزمه وأنا أعمل له الضيافة من
عندى فقال لها هل أنت تعرفين أننى بخيل حتى تقولى هذا الكلام قالت له ما أنت بخيل ولست بك عديم
الذوق فأعزمه في هذه الليلة ولا تحبى بدونه وان امتنع فأحلف عليه بالطلاق وأكده عليه فقال لها على
الرأس والعين ثم انه صاغ الخاتم ونام وأصبح في ثالث يوم متوجهاً الى الدكان وجلس فيها هذا ما كان من
أمره (وأما) ما كان من أمر قرالزمان فإنه أخذ ثمانمائة دينار وتوجه الى العجوز وأعطها هاليزوجها فقالت
له ربي أعزم عليك في هذا اليوم فاذا عزم عليك وبت عنده فهما جرى لك فأخبرنى به في الصباح
وهات معك أربع مائة دينار وأعطها لابيك فقال سمعنا وطاعة وصار كلما فرغت منه الدراهم يبيع من
الاحجار ثم انه توجه الى الجوهرى فقام له واخذه بالاحضان وسلم عليه وعقد معه صحبة ثم انه أخرج له
الخاتم فرأه على قدر أصبعه فقال له بارك الله بك يا سيد المعلمين ان الصياغة موافقة ولكن القص ليس

على مرادى * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

وقد لما كانت الليلة الموفية للسبعين بعد التسعمائة **﴿** قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان قرالزمان لما
قال للجوهرى ان الصياغة موافقة واسكن القص ليس على مرادى لان عندى احسن منه فخذ واعطه
لبعض جواريل وأخرج له غيره وأخرج له مائة دينار وقال له خذ أجرتك ولا تأخذنا فاننا تعينناك فقال
له يا تاجر انى تعيننا فيه قد اعطينا اياه وتفضلت علينا بشىء كثير وانا قلبى تعلق بحبك ولا أقدر على
فراقك فبالحق عليك ان تكون ضيفى في هذه الليلة وتجبر بخاطرى فقال لا بأس ولكن لا بد ان أتوجه الى
الخان لاجل ان اوصى اتبائى واخبرهم بأننى غير بائى فى الخان حتى لا ينتظرونى فقال له انت نزل
فى اى خان قال فى الخان الفسلانى فقال اجى اليك هناك فقال لا بأس ثم ان الجوهرى توجه الى ذلك
الخان قبيل المغرب خوفاً من غضب زوجته عليه ان دخل البيت بدونه ثم انه اخذها ودخل به فى بيته
وجلسا فى قاعة ليس لها نظير وكانت الصبية راته حين دخوله فأقمتت به ثم صارا يتحدثان الى ان جاء
العشاء فأكلوا وشربوا وبعد ذلك جاءت القهوة والشربان ولم يزل يسامرهما الى وقت العشاء فصليا الفريضة
ثم دخلت عليهما مجارية ومعها فنجانان من المشروب فلما شربا باغلب عليهما النوم فناما ثم جاءت الصبية
فراهما سائمين فنظرت فى وجه قرالزمان فأدهش عقلها من جماله وقالت كيف ينام من عشق الملاح
ثم قلبته على قفاها وركبت على صدره ومن شدة غضبها من غرامه تزلت على خلدوده بعلقة بوس حتى اتر ذلك
فى خده فاشتدت حمرة وزهت وجنته ووزت على شفته بالوص ولم تزل تص شفته حتى خرج الدم فى

فها ومع ذلك لم تنطفئ نارها ولم يروا أولرها ولم ترز معه بين بوس وعناق والتفاف ساق على ساق حتى
 أشرق جبين الصباح وتبلى الفجر ولاح ثم وضعت في جيبه أربعة عواشق وتر كتبه وراحت وبعد ذلك
 أرسلت جاريتها بشئ مثل النشوف فوضعت في مناخيرها فعضت أو أفاقت لهما الجارية اعلموا
 بأن سيادي أن الصلاة واجب فقوموا للصلاة الصبح وأنت لهما بالظشت والابريق ثم قال قر الزمان يا معلم
 أن الوقت جاء وقد تجاوزنا الحد في النوم فقال الجوهرى للتاجر يا صاحبي إن نوم هذه القاعة ثقيل كما أنام
 فيها يجري لي هذا الأمر فقال صدقت ثم إن قر الزمان أخذ يتوضأ فلما وضع الماء على وجهه أحرقته خدوده
 وشفته فقال عجائب إذا كان هوا القاعة ثقيلاً واستغرقنا في النوم فبال خدودي وشفتي تحرقني ثم
 قال يا معلم إن خدودي وشفتي تحرقني فقال أظن أن هذا من أكل الناموس فقال عجائب وهل يجري لك
 فها مثل قال لا ولكن إذا كان عندي ضيف مثلك يصبح يشكو من قرص الناموس ولا يكون ذلك إلا
 إذا كان الضيف مثلك أمر دوأما إذا كان ملتحباً فلا يعف عليه الناموس وما منع الناموس عنى إلا
 لحيتي كأن الناموس لا يهوى أصحاب اللحي فقال له صدقت ثم إن الجارية جاءت لهما بالظفور فأفطرا
 وخر جا وراح قر الزمان إلى العجوز فلما رآته قالت له أنى أرى آثار الحظ على وجهك فأخبرني عاريت
 قال مارأت شيئا وإنما تعشيت أنا وصاحب المحل في قاعة وصلينا العشاء ثم غمنا فأفقتنا إلا الصبح فحككت
 وقالت ما هذا الأثر الذي في خدك وعلى شفتك قال لهما إن ناموس القاعة فعل معي هذه الفعال فقالت
 صدقت وهل جرى لصاحب البيت مثل ما جرى لك قال لا ولكنه أخبرني إن ناموس تلك القاعة لا يضر
 أصحاب اللحي ولا يعف الأعلى المرء وكما يكون عنده ضيف فإن كان أمر دى يصبح يشكو من قرص الناموس
 وإن كان ملتحباً فلا يجري له شئ من ذلك فقالت صدقت فهل رأيت شيئا غير هذا قال رأيت في جيبى أربعة
 عواشق قالت أرني أياها فأعطاها لها فأخذتها وضحكت وقالت إن معشوقتك قد وضعت هذه العواشق
 في جيبك قال وكيف ذلك قالت أنها تقول لك بالإشارة لو كنت عاشقاً ما كنت الذى يعشق لا ينام
 ولكن أنت لم ترز صغيراً ولا يلبق بك إلا اللعب بهذه العواشق فما حملك على عشق الملاح وقد جاءك في
 الليل فرأيتك نائماً فقطعت خدودك بالبوس وحطت لك هذه الامارة ولكنها لا يكفها مثل ذلك بل لا بد أن
 ترسل السيل زوجه فيعزم عليك في هذه الليلة فإذا راحت معه فلا تنم عاجلاً وهات معك خمسة دنانير
 وتعال اخبرني عما يحصل وأنا أكمل لك الحيلة فقال لها سمعاً وطاعة ثم توجه إلى الخان هذا ما كان من
 أمره **واما** ما كان من أمر زوجه الجوهرى فانها قالت زوجهها هل راح الضيف قال نعم ولكن
 يا فلانة إن الناموس شوش عليه في هذه الليلة وقطع خدوده وشفته وأنا استحييت منه فقالت هذه عادة
 ناموس قاعتنا فإنه لا يهوى إلا المرء ولكن اعزم في الليلة الآتية فتوجه اليه في الخان الذى هو فيه
 وعزمه رأتى به إلى القاعة فاكلا وشربا وصليا العشاء فدخلت عليهما الجارية واعطت كل واحد منهما
 وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والسبعون بعد التسعمائة **قالت** بلغني إيهما الملك السعيدان الجارية
 دخلت عليهما وأعطت كل واحد فنجاً ناقشراً باو ناما فأتت الصبية وقالت له يا علقي كيف تمام وتدعى أنك
 عاشق والعاشق لا ينام ثم ركب على صدره ولا زالت نازلة عليه ببوس وعض ومص وهراش إلى الصباح
 ثم حطت له في جيبه سكيناً وأرسلت جاريتها الصبح فبينهم ما خدوده كأنها ملتهبة بالنار من شدة
 الاحمرار وشفاها كالمرجان بسبب المص والتقبيل فقال له الجوهرى لعل الناموس شوش عليك قال
 لأنه لم يعرف النسكنة ترك الشكاية ثم انه رأى السكين في جيبه فسكت ولما أفطر وشرب القهوة خرج

من عند الجوهرى وتوجه الى الخمان وأخذ خمسمائة دينار وذهب الى الجوز وأخبرها بما رأى وقال لها
انى غت غصبا عنى ولما أصبحت مارأيت شيئا غير سكين فى جيبى فقالت له الله يحملك منى فى الليلة القابلة
انها تقول لك ان غت مرة أخرى بضحك وأنت معزوم عندهم فى الليلة القابلة فان غت بضحك فقال
وكيف يكون العمل فقالت أخبرنى بما تأكله وما تشربه قبل النوم قال تتعشى على عادة الناس ثم
تدخل علينا جارية بعد العشاء وتعطى كل واحد مننا فناغى شربت فنجانى غت ولا أفيق الا فى
الصباح فقالت له ان الداهية فى الفجبان نخذه منها ولا تشربه حتى يشرب سيدها ويرقد وحين تعطيه
ذلك الجارية قل لها اسقبنى ماء فذهب لتجى اليه بالقلعة فكب الفجبان خلف الخذة واجعل روحك
نائما فلما ترجع اليك بالقلعة تظن أنك غت بعد أن شربت الفجبان فتروح عنك وبعد حصة يظهر لك
الحال واياك أن تتخالف أمرى فقال له معا وطاعة ثم توجه الى الخمان هذا ما كان من أمره (واما)
ما كان من أمر زوجة الجوهرى فانما قالت لزوجها كرام الضيف ثلاث ليال فاعزمه مرة ثلثة فتوجه
اليه وعزمه وأخذه ودخل به القاعة فلما تمضيما وصلها العشاء اذا بالجارية دخلت وأعطت كل واحد
فنجانا فشرب سيدها ووقدوا ما قرأ الزمان فانه لم يشرب فقالت له الجارية أما تشرب يا سيدي فقال لها
انا عطشان هات القلعة فذهبت لتجى اليه بالقلعة فكب الفجبان خلف الخذة ووقد فلما رجعت الجارية
رأته راقد فأخبرت سيدها بذلك وقالت انه لما شرب الفجبان رقد فقالت الصبية فى نفسها ان موته
أحسن من حياته ثم أخذت سكينها وضربت عليه وهى تقول ثلاث مرات وانت لم تفلظ الاشارة
يا احق الآن اسحق بطنك فلما رآها مقبلة عليه وفى يدها السكين فتح عينيه وقام ضاحكا فقالت له
ما فهمت هذه الاشارة بفضحك بل بدلالة ما كرت فأخبرنى من أين لك هذه المعرفة قال من مجوز جرحى
معها كذا وكذا وأخبرها بالخبر فقالت له فى غد اخرج من عندنا ورجع الى الجوز وقل لها هل بقى معك
من الحبل زيادة عن هذا المقدار فان قالت لك معى فقل لها اجتمدى فى الوصول اليها جازا وان قالت
مالى مقدره وهذا آخر ما معى فاتركها عن بالك وفى ليلة غدا أتى زوجها ويعزمك فتعال معه وأخبرنى
وأنا عن بقیة التدبير فقال لا بأس ثم بات معها بقیة الليلة على ضم وعناق واهمال حرف الجرح
باتفاق واتصال الصلة بالموصول وزوجها كتمون الاضافة معزول ولم ير الا على هذه الحالة الى
الصباح ثم قالت له انما يكفينى منك ليلة ولا يوم ولا شهر ولا سنة وانما قصدى أن اقيم معك بقیة
العمر ولكن اسبر حتى احمى لك مع زوجى حيلة تخير ذوى الالباب وتبلغ بها الآراب وادخل عليه
الثلث حتى يظلمنى وأترجى بك وأروح معك الى بلادك وانقل جميع ماله وذاخره عندهك وأحمى لك
على خراب يارو برحمتك اناره ولكن اسمع كلامى وطوعنى فيه ان اقول لك ولا تتخالفنى فقال لها سمعها
وطاعة وما عندى خلاف فقالت روح الى الخمان وان جاء زوجى وعزمك فقل له يا ابن آدم ثقيل ومتى
أتراد اشمأز منه الكريم والمخيل وكيف أروح عنده كل ليلة وارقد انار أنت فى القاعة
ذو كبت انت لا تغناظ منى فربما اغناظ حريمك منى بسبب منعك عنه فان كان مرادك عشرى
نخذلى بيتا بجانب بيتك وتبقى انت تارة تسهر عندى الى وقت النوم وانا تارة اسهر عنده الى وقت النوم
ثم أروح الى منزلى وانت تدخل حريمك وهذا الرأى أحسن من حجبك عن حريمك كل ليلة فانه بعد ذلك
يأتى الى وشاربى فأشير عليه ان يخرج جازا فان البيت الذى هو ساكن فيه بيتنا والجارسا كن
بالكر منى أبيت البيت يمون الله علينا بقیة تدبيرنا ثم انها قالت له روح الآن وافعل كما امرتك فقال
له سمعها عارضا ثم كتمه وراحت وهو جعل روحه نائما وبعد مدة أتت الجارية فبينهم ما افلق

الجوهري قال ياتجر لعل الثما هو شوش عليه ك قال لافقال الجوهري له لك اعتدت عليه ثم انهما
افطرا وشربا بالقهوة وخرجا الى أشغالهما وتوجه قر الزمان الى الجوز واخبرها باجري وادرك شهر زاد
الصباح فسكتت عن الكلام صباح

فلما كانت الليلة الثانية والسبعون بعد التسعمائة قالت بلغني أيها الملك السعيد أن قر الزمان
لما توجه الى الجوز واخبرها باجري وقال لها انها قالت لي تذا وكذا وقت لها كذا وكذا فاهل عندك
أكثر من هذا التديبير حتى توصليني الى الاجتماع بها جارا فقالت يا ولدي الى هنا انتهى تديبري
وفرغت حيلي فعند ذلك تركها وتوجه الى الخان ولما أصبح الصباح توجه اليه الجوهري عند المساء
وهزمه فقال له لا يمكن أني أروح معك فقال له لماذا وانا احببتك وما بقيت أقدر على فراقك فباتت عليه
ان تضي معي فقال له ان كان مردك طول العشرة معي ودوام المحبة بيني وبينك فخذني بيتا بجانب
بيتك وان شئت تسهر عندي وانا اسهر عندك وعند النوم يروح كل منا الى بيته وينام فيه فقال له ان
عندي بيته بجانب بيتي وهو ملكي فامض معي في هذه الليلة وفي غد أخيه لك فضي معه وتعيشا رصليا
العشاء وشرب زوجها الفخجان الذي فيه العمل فرقد وفخجان قر الزمان لا غش فيه فشربه ولم يرقد فجاءته
وقعدت تسامره الى الصباح وزوجها رمي مثل الميت ثم انه يحمان النوم على العادة وأرسل احضر
الساكن وقال له يارجل أدخل لي بيتي فاني قد احتجت اليه فقال له على الرأس والعين فاحسب له
وسكن فيه قر الزمان ونقل جميع مصالحة فيه وفي تلك الليلة سهر الجوهري عند قر الزمان ثم راح الى
بيته وفي ثاني يوم ارسلت الصبية الى معمار ما هرفا حضرتته وارغبته بالمال حتى عمل لها مردابان
قصرها يوصل الى قر الزمان وجعل له طباقتحت الارض فباي شعر قر الزمان الا وهي داخله عليه ومعها
كيسان من المال فقال لها من اين جئت فأرته السرداب وقالت له خذ هذين السكين من ماله وقعدت
تহারشه وتلاعبه الى الصباح ثم قالت له انتظرني حتى اروح له وانبه لي سدهب الي دكانه وآتي لك فقعدت
ينتظرها وانصرفت لزوجها وايقظته فقام وتوضأ وصلى وذهب الى الدكان وبعد ذهابه اخذت اربعة
ايكاس وراحت الى قر الزمان من السرداب وقالت له خذ هذا المال وجلست عنده ثم انصرف كل منهما
الى حال سبيله فتوجهت الى بيتها وتوجه قر الزمان الى السوق ولما رجع في وقت المغرب رأى عنده عشرة
ايكاس وجواهر وغير ذلك ثم ان الجوهري جاءه في بيته واخذه الى القاعة وسهر فيها هو واياه فدخلت
الجارية على العادة واسقتهما فردد سيدها وقر الزمان ما اصابه شيء لان فخجانه سالم لا غش فيه ثم اقبلت
عليه الصبية فجلست تلاعبه وصارت الجارية تنقل المسالخ الى بيته من السرداب ولم يزلوا على هذه
الحالة الى الصباح ثم ان الجارية تبعت سيدها واسقتهما القهوة وكل منهما راح الى حال سبيله وفي ثالث يوم
اخرجت له سكينها كانت لزوجها وهي صياغته بيدها وكلفها خمسة مائة دينار لم يوجد لها مثل في حسن
الصياغة ومن كثرة ما طلبها منه الناس وضعها في صندوق ولم تسمع نفسه ببيعها لاحد من الخلقين ثم
قالت له خذ هذه السكين وحطها في حرامك وروح الى زوجي واجلس عنده واخرجها من حرامك وقل له
يا معلم انظر هذه السكين فاني اشتريتها في هذا اليوم واخبرني هل انا مغلوب فيها او غالب فانه يعرفها
ويستحي ان يقول لك هذه سكينتي فان قال لك من اين اشتريتها وبكم اخذتها فقل له رايت اثنين من
اللاوندي يتقاتلان مع بعضهما فقال واحده منهما اللاوندي ان كنت عند صاحبتي وكلما اجتمع
معها تعطيني دراهم وفي هذا اليوم قالت لي ان يدي لا تطول دراهم في هذا الوقت ولكن خذ هذه
السكين فانها سكين زوجي فأخذتها مني مرادى ببيعها فأعجبني السكين ولما سمعته يقول ذلك قلت له

اتبعتها الى فقال اشترى فأخذتها منه بثلمة اثم دينار فيا ترى هل هي رخيصة او غالية وانظر ما يقول لك ثم
تحدثت معه مدة وقيم من عنده وتعال الى بسرعة فتراني قاعده في قم السرداب انتظرك فأعطني السكين
فقال لها مع او طاعة ثم اخذ تلك السكين وحطها في حزامه وراح الى دكان الجوهرى فسلم عليه فمرحبه به
واجلس ففراى السكين في حزامه فتعجب وقال في نفسه ان هذه سكينى ومن اوصلها الى هذا التاجر وصار
يفكر في نفسه ويقول يا ترى هي سكينى او سكين نسايبها واذا بقمر الزمان اخرجها وقال يا معلم خذ هذه
السكين تفرج عليك فلما اخذها من يده عرفها حق المعرفة واستحى ان يقول هذه سكينى * وادرك شهر
زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والسبعون بعد التسعمائة * قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الجوهرى
لما اخذ السكين من قمر الزمان عرفها واستحى ان يقول هذه سكينى ثم قال له من اين اشتريتها فأخبره بما
اوصته به الصبية فقال له هذه بهذا الثمن رخيصة لانها تساوى خمسمائة دينار وانقادت النار في قلبه
وارتبطت اياديه عن الشغل في صنعه وصار يتحدث معه وهو غريق في بحر الافكار وكما كلف الغلام
خسرين كانه يرد عليه بكلامه واحده وصار قلبه في عذاب وجسمه في اضطراب وتكدر منه الخاطر
وصار كما قال الشاعر لم ادرك قولها اذا حبوا مكالمتى * او كلوفى يرونى غائب الفكر
غرقان في بحر فسكر لا فرار له * لا فرق الناس انشاها من الذكر

فلما رآه تغيرت حالته قال له لعلك مشغول في هذه الساعة ثم قام من عنده وتوجه الى البيت بسرعة ففرآها
واقفة في باب السرداب تنتظره فلما رآته قالت له هل فعلت كما امرتك قال نعم قالت له ما قال لك قال لها
قال لي انهار رخيصة بهذا الثمن لانها تساوى خمسمائة دينار ولكن تغيرت احواله فقامت من عنده ولم ادر
ما حرى له بعد ذلك فقالت هات السكين وما علمك منه ثم اخذت السكين وحطتها في موضعها ووجدت هذا
ما كان من امرها (واما) ما كان من امر الجوهرى فانه بعد ذهاب قمر الزمان من عنده التهمت بقلبه النار
وكثر عنده الوسواس وقال في نفسه لا بد ان اقوم واقفد السكين واقطع الشك باليقين فقام واتى البيت
ودخل على زوجته وهو ينفخ مثل الثعبان فقالت له مالك يا سيدي فقال لها ان سكينى قالت في
الصندوق ثم دقت صدرها بيدها وقال يا هي لعلك تجامعت مع احد فأتيت تطلب السكين لتضربه بها قال
لها هات السكين اربني اياها قالت حتى تخلف اذل لا تضرب بها احد الخلف لها ففتحت الصندوق
وأخرجته الى فصار يقلبه او يقول ان هذا شئ عجيب ثم انه قال لها خذها وحطها في مكانها قالت له اخبرني
ما سبب ذلك قال لها اني رأيت مع صاحبنا سكيناً مثلها وأخبرها بالخبر كله ثم قال لها ولما رأيتها في
الصندوق قطعت الشك باليقين فقالت له لعلك ظننت في سوا وجعلتني صاحبة اللاوندى وأعظمته
السكين فقال لها نعم اني شككت في هذا الامر ولكن لما رأيت السكين ارتفع الشك من قلبي فقالت
له يا رجل أنت ما بقى فيك خير فصار يعتذر اليها حتى أرضاها ثم خرج وتوجه الى دكانه وفي ثاني يوم أعطت
قمر الزمان ساعة زوجها وكان صنعها بيده ولم يكن عند احد مثلها ثم قالت له روح الى دكانه واجلس عنده
وقل له ان الذي رأته بالامس رأته في هذا اليوم وفي يده ساعة وقال لي اشترى هذه الساعة فقلت له من
أين لك هذه الساعة قال كنت عند صاحبتي فأعطتني اياها فاشترىتها منه بمائة وخمسين دينارا
فانظر هل هي رخيصة بهذا الثمن او غالية وانظر ما يقول لك واذاقت من عنده فأتيتي بسرعة واعطتني
اياها فراح اليه قمر الزمان وفعل معه ما أمرته به فلما رآها الجوهرى قال هذه تساوى سبعمائة دينار
ويدخله الوهم ثم ان الغلام تركه وراح الى الصبية وأعطها تلك الساعة واذا بزوجه داخل ينفخ وقال لها

أين ساعتي قالت له ها هي حاضرة قال لها هاتيها فأنت لها بها فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
فقلت له يا رجل ما أنت بلاخير فأخبرني بخبرك فقال لها ماذا أقول اني تحيرت في هذه الحالات ثم أنشد
هذه الابيات تحيرت والرحمن لا شك في أمري * وضاعت بي الا حزان من حيث لا أدري

سأصبر حتى يعلم الصبر أني * صبرت على شيء أمر من الصبر
وما مثل مر الصبر صبري وانما * صبرت على شيء أمر من الجسر
وما الامر أمري في المراد وانما * أمرت بحسن الصبر من صاحب الامر

ثم قال يا امرأة اني رأيت مع التاجر صاحبنا أو لا سكينى وقد عرفتها لان صياغتها اختراع من عقلى
وليس يوجد مثلها واخبرني باخبار تغم القلب واتيت فرأيتها ورأيت معها الساعة ثانيا وصياغتها ايضا
اختراع من عقلى وليس يوجد مثلها في البصرة واخبرني أيضا باخبار تغم القلب فتحيرت في عقلى وما بقيت
أعرف ما جرى لي فقلت له مقتضى كلامك اني انا خلية ذلك التاجر وصاحبته وأعطيته مصالحا
وجوزت خيانتى فحنت تسألني ولو كنت مارأيت السكين والساعة عندي كنت أثبت خيانتى لكن
يا رجل حيث انك ظننت في هذا الظن ما بقيت أو اكلت في زاد ولا أشارك في ما بعد هذا فاني كرهت
كراهة التخريم فصار يأخذ بخاطر ها حتى أرضاها ثم خرج وتقدم على مقابلتها بهذا الكلام وتوجه الى
دكانه وجلس * وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والسبعون بعد التسعمائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجوهرى
ما خرج من عند زوجته صار يتقدم على هذا الكلام ثم ذهب الى الدكان وجلس وصار في قلق شديد
وفكر ما عليه من مزيد وهو ما بين مصدق ومكذب وعند المساء أتى الى البيت وحده ولم يأت بقمر الزمان
معه فقلت له الصبية أين التاجر قال في منزله قالت هل بردت الصبغة التي بينك وبينه قال والله اني
كرهته ما جرى منه فقلت له قم هاته من شأن خاطري فقام ودخل عليه بيته فرأى حواشيته منشورة
فيه فعرها ففقدت النار في قلبه وصار يتهدد فقال قر الزمان مالي أراك في فكر فاستحي أن يقول له ان
حواشئ عندك من أوصلها اليك وانما قال له حصل عندي تشويش ولكن قم بنا الى البيت لنتمسلي
هناك فقال دعني في محلي فلا أروح معك خلف عليه وأخذه ثم تعشى معه وسهر تلك الليلة وصار يتحدث
معه وهو غريق في بحر الافكار واذ تكلم الغلام التاجر مائة كلمة يرد عليه الجوهرى بكلمة واحدة ثم
دخلت عليهما الجارية بفنجانين على العادة فلما شربا قد التاجر ولم يرقد الغلام لان فنجانه غير مغشوش
ثم دخلت الصبية على قر الزمان وقالت له كيف رأيت هذا القرنان الذي هو في شغلته مسكران ولا
يعرف مكايده النسوان فلا بد أن اخذعه حتى يطلقني ولكن في غدا أتيا بمهمة جارية وأروح خلفك
الى الدكان وقل أنت له يا معلم اني دخلت اليوم خان السيرجية فرأيت هذه الجارية فاشتريتها بألف
دينار فانظر هالي هل هي رخيصة بهذا الثمن أو غالية ثم اكشف له عن وجهي ونهودي وفرحه على
ثم أخذني وارجعني الى منزلك وأنا أدخل بيتي من السرداب حتى أنظر آخر أمر ناعمه ثم انهما أمضيا
ليلتهما على انس وصفاء ومنادمة وهراش وبسط وانسراح الى الصباح وبعد ذلك ذهبت الى مكانها
وأرسلت الجارية فأيقتت سيدها وقر الزمان فقاما وصلبا الصبح وافتطروا وشربوا القهوة وخرج الجوهرى
الى دكانه وقر الزمان دخل بيته واذا بالصبية خرجت له من السرداب وهي بصفة جارية وكان اصلها جارية
ثم توجه الى دكان الجوهرى ومشت خلفه ولم يزل ماشيا وهي خلفه حتى وصل بها الى دكان الجوهرى فسلم
عليه وجلس وقال يا معلم اني دخلت اليوم خان السيرجية بقصد الفرجة فرأيت هذه الجارية في يد

الدلالة المحجبة التي فاشترتها بألف دينار وقصدى أن تنفجر عليها وتنظر هل هي رخصه بهذا الثمن أم لا
وكشف له عن وجهها فقرأها زوجه وهي لابسة آخر ملبوسها ومزينة بأحسن الزينة ومكحلة ومخضبة
كما كانت تزين قدامه في بيته ففرها حق المعرفة بوجهها ولبسها وصيغتها لأنه صاغها بيده ورأى
الخواتم التي صاغها جدي القمر الزمان في أصبعها وتحقق عنده أنها زوجته من سائر الجهات فقال لها
ما اسمك يا جارية قالت اسمي حليلة وزوجه اسمها حليلة فذكرت له الاسم بعينه فمتعجب من ذلك وقال له
بكم اشتريتها قال بألف دينار قال انك أخذتها بلا عن لان الألف دينار أقل من ثمن الخواتم ولبسها
ومصاغها بلا ثمن فقال له بشرك الله بالخير وحيث أحببتك فأنا أذهب بها إلى بيتي فقال أفعلم مرادك
وأخذها وراح إلى بيته وتزلت من السرداب وقعدت في قصرها هذا ما كان من أمرها (وأما) ما كان
من أمر الجوهرى فإن النار اشتعلت في قلبه وقال في نفسه أنا روح أنظر زوجتي فإن كنت في البيت
تكون هذه الجارية تشبهتها وجل من ليس له شبيه وان لم تكن زوجتي في البيت تكون هي من غير شك
ثم انه قام بجري إلى أن دخل البيت فقرأها قاعداة تجلسها وزينتها التي رآها بها في المكان ففرب
يداعلى يد وقال لا حول ولا قوة الا بالله الا بالله العلي العظيم فقالت له يارجل هل حصل لك جنون
أوما خبرك فما هذه عادتك لا بد أن يكون لك أمر من الأمور فقال لها اذا كان مرادك أن أخبرك فلا
تغيبى فقالت قل قال ان التاجر صاحبنا اشترى جارية قدها مثل قردك وطولها مثل طولك واسمها مثل
اسمك ولبسها مثل ملبسك وهي تشبهك في جميع صفاتك وفي أصبعها خواتم مثل خواتمك ومصاغها
مثل مصاغك فلم افرجنى عليها ظننت انها أنت وقد تحيرت في أمرى ليتناما زائنا هذا التاجر ولا صاحبنا
ولا جارة من بلاد ولا عرفناه فانه كدر عيشى بعد الصفا او كان سببا في الجفاء بعد لوقا وادخل الشك في
قلبي فقالت له طل في وجهى اعلى اكون انا التي كنت معه والتاجر صاحبى وقد تابست بصفة جارية
وانفقت معه على ان يفرجك على حتى يكيدك فقال اى شىء هذا الكلام انما انزل بك ان تفعل مثل

هذه الفعالة وكان ذلك الجوهرى مغفلا عن مكيدة النساء وما يفعلن مع الرجال ولم يسمع بقول من قال

طحايل قلب في الحسان طروب * بعيد الشباب عصر حان مشيب

تكافئ لىلى وقد سظ ولها * وعادت عواد بيننا وخطوب

وان تسألونى بالنساء فانسى * خبير با دواء النساء طيب

اذا شاب رأس المرء أو قل ماله * فليس له من ودهن نصيب

وقول الآخر أعص النساء فتلك الطائفة الحسنه * فلن يفوز فتى يعطى الناس رسته

يعقنه عن كمال في فضائله * ولو سعى طالبا للعلم ألف سنة

وقول الآخر ان النساء شياطين خلقن لنا * نعوذ بالله من كيد الشياطين

ومن يهن رماه العشق مبتليا * قد ضيع الحزم من دنيا ومن دين

ثم قالت لها انما قاعدة في قصرى وروح انت اليه في هذه الساعة وأطرق الباب واحتل على الدخول عليه
بسرعة فاذا دخلت ورأيت الجارية عنده تكون جارية تشبهنى وجل من ليس له شبيه وان لم تر الجارية
صندها كون ان الجارية التي رأيتها معه ويكون ظنك في السوء محققا فقال صدقت ثم تركها وخرج
فقامت هي وتزلت من السرداب وقعدت عند قدر الزمان واخبرته بذلك وقالت له افتح الباب بسرعة
وفرجه على فيمينه اهمما في الكلام واذا بالباب يطرق فقال من بالباب قال انما صاحبك فانك فرحتنى على
الجارية في السوق وفرحت لك بها لو سكن ما كنت فرحتى بها ففتح الباب وفرجنى عليها قال لا بأس بذلك

ثم فتح له الباب فرأى زوجته قاعدة عنده فقامت وقبلت يده ويذكر الزمان وتفرج عليها وتحدث معه مدة
فراها لا تميز عن زوجها بشيء فقال يخلق الله ما يشاء ثم انه خرج وكثر في قلبه الوسواس ورجع الى بيته
فرى زوجته جالسة لانها سبقته من السرداب حين خرج من الباب وادرك شهر زاد الصباح فسكنت
عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والسبعون بعد ان سمعته ~~يخرج~~ قالت بلغني ايها الملك السعيد ان النبوة
سبقت زوجها من السرداب حين خرج من الباب ثم قعدت في قصرها فلما دخل عليها زوجها قالت له
أي شيء رأيت قال رأيتها عند سيدها وهي تشبهك فقالت توجه الى دكانك وحسدك سوء الظن فما بقيت
تظن بي سوا فقال الامر كذلك فلانوا اخذيني بما صدقني قالت سأل الله قبلها ذات اليمين وذات
الشمال وراح الى دكانه فنزلت من السرداب الى قر الزمان ومعها ربيعة ايكاس وقالت له جهزها لك
لسرعة السفر واستعد لتحميل المال بلا امهال حتى أفعل لك ما عندي من الخيل فطعم واشترى بغالا
وحمل أحمالا وجهز تخنتر وانا واشترى عماليك وخدما وأخرج الجميع من البلد وما بقي له عاقرة وأتى لها
وقال اني عمت اموري فقالت له وانا الاخرى قد نقلت بقبه ماله وجميع ذخائر عندك وما خلقت له قليلا
ولا كثيرا ينتفع به وكل هذا محبة فيك يا حبيب قلبي فأنا أفديك ألف مرة بزوجه ولكن ينبغي ان تذهب
اليه وتودعه وتقول له انا أريد السفر بعد ثلاثة أيام وجهت لا ودعك فاحسب ما انجم لك عندي من
أجرة البيت حتى أوردك له وتبرأ ذمتي وانظر ما يكون من جوابه وارجع الي وأخبرني فاني محزنت وانا
أحتال عليه وأغيبه لاجل ان يظلمني فساأراه الامتعلقاني وما بقي لنا أحسن من السفر الى بلادك فقال
لها يا حبيبة ان صحت الاحلام ثم ارجع الى دكانه وجلس عنده وقال له يا معلم انا مسافر بعد ثلاثة أيام وما
جئت الا لأودعك والمراد انك تحسب ما انجم لك عندي من أجرة البيت حتى أعطيته لك وتبرأ ذمتي
فقال له ما هذا الكلام ان فضلك على والله ما أخذ منك شيئا من أجرة البيت وحت علينا البركات
ولكنك توجهت بنا بسفرك ولولا انه يحرم على التعرض لك ومنعتك عن عيالك وبلادك ثم ودعه وتبا كما
بكاء شديدا عليه من مزيد وقفل الدكان من ساعته وقال في نفسه ينبغي ان أشبع صاحبي وصار كما راح
يقضي حاجته بروح معه واذا دخل بيت قر الزمان يجدها فيه ونقف بين أيديهما واتخذهما واذا رجعا الى
بيته يراها قاعدة هناك ولم يرزل يراها في بيته اذا دخله ويراها في بيت قر الزمان اذا دخله مدة الثلاثة أيام ثم
انها قالت له اني نقلت جميع ما عنده من الذخائر والاموال والغرش ولم يبق عنده الا الجارية التي تدخل
عليك بالشراب ولكني لا أقدر على فراقها لانها قري بيتي وعزيزة عندي وكاتمة لسري ومرادى ان
أضربها وأغضب عليها واذا اتى زوجي أقول له انا ما بقيت أقبل هذه الجارية ولا أقعد انا وياها في بيت
تخذها وبعها فياخذها البيعه فاشترها انت حتى نأخذها معنا فقال لا بأس ثم انما ضربتها فلما دخل
زوجها رأى الجارية تبكي فسألها عن سبب بكائها فقالت ان سيدتي ضربتني فدخل وقال ما فعلت هذه
الجارية الملعونة حتى ضربتها فقالت له يارحل اني أقول لك كلمة واحدة انا ما بقيت أقدر انظر هذه الجارية
تخذها وبعها واطلقتني فقال أبيعها ولا أخالف لك أمر اثم انه أخذها معه وهو خارج الى الدكان ومر
بها على قر الزمان وكانت زوجته بعد خروجها بالجارية مرقت من السرداب بسرعة الى قر الزمان فأدخلها
في التختر وان قبل ان يصل اليه الشيخ الجوهرى فلما وصل اليه ورأى قر الزمان الجارية معه قال له ما هذه
قال جارية بيتي التي كانت تسقيننا الشراب ولكننا خالفت سيدتها فغضبت عليها وأمرتني ان أبيعها فقال
انما حيث أبغضتها سيدتها ما بقي لها عندنا ولكن بعها الى حتى أشمر ائحتك فيها وأجعلها خادمة

تجارتي حليمة فقال لا بأس خذها فقال له بكم فقال أنا لا آخذ منك شيئا لأنك تفصلت علينا فاقبلها منه
وقال للصبيته قبلي يد سيدك فبرزت له من التختروان وقبيلته ثم ركبت في التختروان وهو ينظر اليها ثم
قال له قر الزمان استودعتك الله يا معلم عبيد أبري ذمعي فقال له أرا الله ذمك وحملك بالسلامة الى عيالك
وودعه وتوجه الى دكانه وهو يبكي وقد عز عليه فراق قر الزمان لسكونه كان رفيقاه والرفق له حق
ولسكنه فرح بزوال الوهم الذي حصل له من أمر زوجته حيث سافر ولم يتحقق ما ظن في زوجته هذا ما كان
من امره **﴿وأما﴾** فما كان من امر قر الزمان فان الصبيته قالت له ان أردت السلامة فسافر بنا على غير

طريق معهوده * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
﴿فلم﴾ كانت الليلة السادسة والسبعون بعد التسعمائة **﴿فقال﴾** بلغني ايها الملك لسعيدان قر الزمان
لما سافر قالت له الصبيته ان أردت السلامة فسافر بنا على غير طريق معهوده فقال معا وطاعة ثم سلك
طريقا غير الطريق التي تعهد الناس المشي فيها ولم يزل مسافرا من بلاد الى بلاد حتى وصل الى حدود
قطر ثم كتب كتابا وأرسله الى والده مع ساع وكان والده التاجر عبد الرحمن فاعاد في السوق بين التجارة
وفي قلبه من فراق ولده الحبيب النار لانه من يوم توجه ما أتاه من عنده وخبر فيمنها هو وكذلك واذا بالساعي
مقبول وقال له اسداتي من فيكم اسمه التاجر عبد الرحمن فقالوا له مات يريد منه قال لهم ان معي كتابا من عنده
ولده قر الزمان وقد فارقته عند العريش ففرح وانشرح رفرح له التجار وهنوه بالسلامة ثم اخذ الكتاب
وقراه فرآه من عند قر الزمان الى التاجر عبد الرحمن وبعد السلام عليك وعلى جميع التجار فان سألتهم
عنما فته الحد والمنة فقد بعنا واشترينا وكسبنا ثم قدمنا بالصححة والسلامة والعافية فعند ذلك فتح باب
الفرح وعمل الولائم وأكثر الضيافات والعزائم وأحضرت آلات الطرب وأتى في الفرح بأنواع
الحبيب فلما وصل ولده الصالحية خرج الى مقابله أبوه وجميع التجار فقبلوه واعتنقه والده وضمه الى
صدره وبكى حتى أغشى عليه ولما أفاق قال له يوم مبارك يا ولدي حيث جئت بك المؤمن القادر ثم أنشد
قول الشاعر

وقرب الحبيب تمام السرور * وكأس الهناء علينا يدور

فأهلا وسهلا بلى مرحبا * بنور الزمان وبدر البدور

ثم أفاض من شدة الفرح دمع العين وأنشدهذين البيتين

قر الزمان يلوح في أسفاره * أشراقه اذ جاء من أسفاره

فنعوره في اللون ليل غيابه * لكن شروق الشمس من أزراره

ثم ان التجار تقدموا اليه وسلموا عليه فرأوا معه أحمالا كثيرة وخدماء وتختروانا وهو في دائرة واسعة
فأخذوه ودخلوا به البيت فلما خرجت الصبيته من التختروان رآها أبوه فتنة لمن يراها فتحتوا لها قصرها
عاليا كأنه كنز انجحت عنه الظلم ومباراتهما امة افتتت بها وظننت انها ملكة من زوجات الملوك
وفرحت بهما وسألتهما فقالت لهما أنا زوجة ولدك قالت حيث تزوج بك ينبغي لنا ان نقيم لك فرحا عظيما حتى
نفرح بك وبولدي هذا ما كن من امرها **﴿وأما﴾** ما كان من امر التاجر عبد الرحمن فإنه بعد انقضاء
الناس ورواح كل واحد الى حال سبيله اجتمع بولده وقال له يا ولدي ماتكون هذه الجارية عندك وبكم
اشترتها فقال له يا ولدي ليست جارية وانما هي التي كانت سبب غربتي قال والده وكيف ذلك قال انها
التي كانت يصفها الناظرين ليلها مايات عندنا فان آمالي تعلقت بها من ذلك الوقت ولا طلبت السفر
الا من أجلها حتى تعريت في الطريق وأخذت العرب أموالا وما دخلت البصرة الا وحدي وحصل لي
كذا وكذا وصار يحكي لوالده من المبتدئ الى المنتهى فلما فرغ من حديثه قال له يا ولدي وبعد ذلك كله هل

تزوجتها

تزوجتها قال لا ولكن وعدتها أن أتزوج بها قال له هل مرادك الزواج بها قال ان كنت تأمرني أفعل ذلك والا فلا أتزوجها قال له ان تزوجت بها أكون برياً منك في الدنيا والاخرة وأغضب عليك غضباً شديداً كيف تزوج بها وهي علمت هذه الفعالة مع زوجها وكما علمتها مع زوجها على شأنك تعمل معك مثلها على شأن غيرك فإني أختارنسة والخائن ليس له أمان فان كنت تخالفني أكون غضبان عليك وان سمعت كلامي أفتش لك على بنت أحسن منها تكون طاهرة زاكية أزواجاً بها ولو كنت أنفق عليها جميع مالي وأعمل لك فرحاً ليس له نظير وأفخر بك وبما إذا قال الناس فلان تزوج بنت فلان احسن من أن يقولوا تزوج بارية معدومة النسب والحسب وصار يرغب ولده في عدم زواجه او يذكر له في شأن ذلك عبارات وينكأوا أشعاراً وأمثالاً ومواعظ فقال قرأ الزمان يا ولدي حيث كان الأمر كذلك فلا علاقة لي بزواجها فلما قال قرأ الزمان ذلك الكلام قبله أبوه بين عينيه وقال له أنت ولدي حقاً وحياتك يا ولدي لا بد لي من أن أزوجه ببناتي لمن لها نظير ثم ان التاجر عبد الرحمن حظ زوجه عبيدة الجوهري وجاريتها في قصر عال وقفل عليها ما وقيد يدهما بما جارية سوداء فتوصل لهما ما أكلاه ما وشربها ما وقال لها أنت وجاريتك تستمران محبوسين في هذا القصر حتى انظر لك كما يشربكوا ويبيعك له وان خالفت قتلتك أنت وجاريتك فانك حائرة ولا خير فيك فقالت له افعول مرادك في استحقاق جميع ما تفعله معي ثم قفل عليها ما الباب ووصى عليها ما حرم وقال لا يطاع عندهما احد ولا يكلمهما غير الجارية السوداء التي تعطيها ما أكلاه ما وشربها من طاعة القصر فقعدت هي وجاريتها تكي وتتقدم على ما فعلت بزوجهما هذما كان من امرها **واما** ما كان من امر التاجر عبد الرحمن فإنه ارسل الخطاب بخطبون بنتا ذات حسب ونسب لولده فلما زان يعقشن وكما راين واحدة يسمعن بأحسن منها حتى دخلن بيت شيخ الاسلام فرأين بنته لم يكن لها نظير في مصر وهي ذات حسن وجمال وقد واعتدال لانهما احسن من زوجة عبيد الجوهري بالف طبقة فاخذ برته بها نذهب هو والا كبر الى والدها وخطبوهما منه وكتبوا المكاب وعملوا لها فرحاً عظيماً ثم عمل الولاثم وعزم في اول يوم الفقهاء فعملوا مولداً شريفاً وثاني يوم عزم التجار عما ثم دقت الطبول وزمرت الزمور وزين الحارة والخط بالفتاديل وفي كل ليلة تأتي سائر ارباب الملاعب ويلعبون انواع اللعب وكل يوم يعمل ضيافة لصنف من اصناف الناس حتى عزم العلماء الامراء والصناديق والحكام ولم يزل الفرح قائماً مدة اربعين يوماً وكل يوم يقعد التاجر ويستقبل الناس ولده يقعد بجانبه ليتفرج على الناس وهم يأكلون من السمط وكان فرحاً ليس له نظير وفي آخر يوم عزم الفقراء والمساكين غريباً وقرى بفاصار وابتون زمراً يأكلون والتاجر جالس وابنه بجانبه فيمنعاهم كذلك واذا بالشيخ عبيد زوج الصبية داخل في جملة الفقراء وهو عريان تعبان وعلى وجهه اثر السفر فلما رآه قرأ الزمان عرفه فقال لا يبيته انظر يا ابني الى هذا الرجل الفقير الذي دخل من الباب فظفر اليه فرآه رث الثياب وعليه خلق جلباب يساوي درهمين وفي وجهه اصفرار يعلوه غمار وهو مثل مقاطيع الخجاج ويثن انين المريض المحتاج ويعيشي يتهافت ويعيل في مشبه ذات اليمين وذات الشمال وتحقق فيه قول من قال

الفقير يزى بالفتى دائماً * كما اصفرار الشمس عند المغرب * يرب بين الناس مستخفياً
وان خلابيكي بدمع صيب * وان يغيب فليس يعنى به * وماله عند حضور نصيب
وانهما الانسان في أهله * اذا ابتلى بالفقير الاغريب
وقول الاخر يحشى الفقير وكل شئ ضده * والارض تعلقى دونه ابوابها
وتراهم وتواو ليس يذنب * ويرى العداوة لا يرى أسبابها * حتى الكلاب اذا رأت ذانعة

أومت اليه وحركت أذنانها * واذ أتري يوماً فقسيراً يا ناساً * نبجت عليه وكشرت أنيابها
وما أحسن قول الشاعر اذا صاحب الفتى عز وسعد * تحامته المكاره والخطوب
وواصله الحبيب بغير وعد * طفلياً وقادله الرقيب * وعد الناس شرطته غناه
وقالوا ان فساق قد فاح طيب * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
فلما كانت الليلة السابعة والسبعون بعد التسعمائة كبرت بلعني أيها الملك السعيد أن التاجر عبد
الرحمن لما قال له ولده انظر الى هذا الرجل الفقير قال يا ولدي من هذا قال له هذا المعلم عميد الجوهرى
زوج المرأة المحبوسة عندنا فقال له أهذا الذى كنت تحدثني عنه قال نعم وقد عرفته معرفة جيدة وكان
السبب في بغيته انه لما ودع قرار زمان توجه الى دكانه فجاءه بدة قد شغل فاخذها واشتغلها في بقية النهار
وعند المساء قفل الدكان وذهب الى البيت ووضع يده على الباب فانفتح فدخل فلم ير زوجته ولا الجارية
ورأى البيت في أسوأ الاحوال منطبقا عليه قول من قال

كانت خليات تحمل وهي عامرة * لما خلخلتها عادت خليات

كانها اليوم بالسكان ماعمرت * أو غال سكانها فبسل المنيات

فلما رأى الدار خالية التفت عينا وشمالا ثم دار فيها مثل الجنون فلم يجد أحدا ووقع باب خزنته فلم يجد فيها
شيئا من ماله ولا من ذخائره فعند ذلك أفاق من سكرته وتنبه من غشيته وعرف أن زوجته هي التي كانت
تنقلب عليه بالحيل حتى غدرته فبكى على ما حصل له ولكنه كتم أمره حتى لا يشمت به أحد من أعدائه
ولا يتكدر أحد من أحبائه وعلم أنه اذا باح بالسراييل لينا له الالهيمكة والتعنيف من الناس وقال في نفسه
يا فلان اكنتم ما حصل لك من الخبال والوبال وعليك بالعمل بقول من قال

اذا كان صدر المرء بالسرضيقا * فصدر الذى يستودع السراضيق

ثم انه قفل بيته وقصد الدكان وكل بما صانع من صناعه وقال له ان الغلام التاجر صاحبى عزم على ان
أروح معه الى مصر بقصد الفرجة وحلف أنه ما يرحل حتى يأخذنى معه بحري واثت يا ولدي وكبلى في
الدكان وان سألكم عنى الملك فقولوا له انه توجه بحريه الى بيت الله الحرام ثم باع بعض مصالحة واشترى
له جمالا وبغالا وعمايلك واشترى له جارية وحطها في تختروان وخرج من البصرة بعد عشرة أيام فودعه
أحبابه وسافر والناس لا يظنون الا انه اخذ زوجته وتوجه الى الحج وفرحت الناس وقد أخذهم الله من
حبسهم في المساجد والبيوت في كل يوم جمعة وصار بعض الناس يقول لارده الله الى البصرة مرة اخرى
حتى لا تجبس في المساجد والبيوت في كل يوم جمعة لان هذه الخصلة أورثت أهل البصرة حسرة عظيمة
وبعضهم يقول أظنه لا يرجع من سفره بسبب دعاء أهل البصرة عليه وبعضهم يقول ان رجوعه لا يرجع
الا منكس الحال وفرح أهل البصرة بسفره فرحاً عظيماً بعد أن كانوا في حسرة عظيمة حتى ارتاحت
قططهم وكلامهم فلما أتى يوم الجمعة نادى المنادى في البلد على العادة بانهم يدخلون المساجد قبل صلاة
الجمعة بساعتين أو يستخفون في البيوت وكذلك القطط والكلاب فضافت صدورهم فأجتمعتوا جميعاً
وتوجهوا الى الديوان ووقفوا بين يدي الملك وقالوا له يا ملك الزمان ان الجوهرى اخذ حريمه وسافر الى حج
بيت الله الحرام وزال السبب الذى كنا نتجنب من أجله فبأى سبب نتجنب الآن فقال الملك كيف
سافر هذا الخائن ولم يعنى لكن اذا جاء من سفره لا يكون الا خيراً ورحوا الى دكانكم ويبيعوا واشتروا
فقد ارتفعت عنكم هذه الحالة هذا ما كان من امر الملك واهل البصرة (واما) ما كان من امر المعلم عميد
الجوهرى فانه سافر عشرة مراحل فحل به ما حل به من الزمان قبل دخوله البصرة وطلعت عليه عربة

بغداد فعروه واخذوا ما كان معه وجعل زوجه مبتاحتى خلص وبعد ذهاب العرب قام ومشي وهو عربان
الى ان دخل بلدا فحنن الله عليه اهل الخيرة فستر واعورته بقطع من الثياب الخلقه وصار يسأل ويتقوت
من بلد الى بلد حتى وصل الى مصر المحروسة فاحرقه الجوع فدار يسأل في الاسواق فقال له رجل من
أهل مصر يا فقير عليك بيت الفرح كل واشرب فان هناك في هذا اليوم سماط الفقراء والغرباء فقال
له لا اعرف طريق بيت الفرح فقال له اتبعني وأنا اريه لك فتبعه الى أن وصل الى بيت قال له هذا هو بيت
الفرح فادخل ولا تخف فاعلى باب الفرح من حجاب فلم يدخل راها قران فعرسه واخبر به آباء
ثم ان التاجر عبد الرحمن قال لولده يا ولدي اترك في هذه الساعة عما يكون جائعا فاعده بما كل حتى يشبع
ويسكن روعه وبعد ذلك نطلبه فصبها عليه حتى أكل واكتفى وغسل يديه وشرب القهوة والشربات
السكر المزوجة بالمسل والعنبر وأراد ان يخرج فأرسل خلفه والدقر الزمان فقال له الرسول تعال
يا غريب كلم التاجر عبد الرحمن فقال ما يكون هذا التاجر فقال له صاحب الفرح فرجع وظن انه يعطيه
أحسانا فلما أقبل على التاجر رأى صاحبه قران فغاب عن الوجود من الحياء منه وقام له قران الزمان على
الاقدام وأخذ به بالأحضان وسلم عليه وتبا كبا كبا شديدا ثم انه أجلسه بجانبه فقال له ابو يا عديم الذوق
ما هذا شأن ملاقات الاحباب أرسله اولا الى الحمام وأرسل اليه بدلة تليق به وبعد ذلك أقدمه معه وتحدثت
أنت وياها فصاح على بعض الخدام وامرهم أن يدخلوه الحمام وأرسل اليه بدلة من خاص اللبوس
تساوي ألف دينار واكثر من ذلك المبلغ وغسلوا جسده والبسوه البدلة فصار كأنه شاه بندر النجار وكان
الحاضرون سألوا قران الزمان عنه حين غيابه في الحمام وقالوا من هذا ومن اين تعرفه فقال هذا صاحبى
وقد ازلنى في بيته وله على احسان لا يحصى فانه اكرمني اكراما رائدا وهو من اهل السعادة والسيادة
وصنعتة جوهرى ليس له نظير وملك البصرة يحبه حبا كثيرا وله عنده مقام عظيم وكلام نافذ وصا
د بالعلم في مدينته ويقول انه فعل هي كذا وكذا وانصرت في حيا منه ولا ادري ما اجازيه به في مقابلة
ما صنعته من الاكرام ولم يزل يثنى عليه حتى عظم قدره عند الحاضرين وصار مهايا في اعينهم فقالوا
نحن كنا نقوم بواجبه واكرامه من شأنك واسكن مرادنا ان نعرف ما سبب محبته الى مصر وما سبب
خروجك من بلاده وما فعل الله به حتى صار في هذه الحالة فقال لهم باناس لا تتعجبوا ان ابن آدم تحت القضاء
والقدر وما دام في هذه الدنيا لا يسلم من الآفات وقد صدق من قال هذه الايات

الدهر يفسد ترس الرجال فلا تكن * عن قطيشه المناصب والرتب

واحذر من الزلات واجتنب الامى * واعلم بان الدهر شيمته العطب

كمنعمة زالت باصغر نعمة * ولكل شئ في قلبه سبب

اعلموا الى ان ادخلت البصرة في اسوأ من هذا الحال واشد من هذا النكال لان هذا الرجل دخل مصر
مستورا العورة بالخلقان واما انما في دخلت بلاده مكشوف العورة يدمن خلفه يدمن قدام ولا تفهمني الا
الله وهذا الرجل العزيز والسبب في ذلك ان العرب عرفوا واخذوا جمالى وبعالى واحمالى وقتلوا غلمانى
ورجالى ورقدت بين القتلنى فظنوا انى ميت فذهبوا وافتونى وبعد ذلك قتت ومشيت عريانا الى ان دخلت
البصرة فقابلنى هذا الرجل وكسانى وأترانى في بيته وقزانى بالمسال وجميع ما اتيت به معى ليس الا من
خير الله ومن خيره فعند ما سافرت اعطانى شيا كثيرا ورجعت الى بلدى محجورا الخاطر وفارقتة وهو في
سبيادة وسعادة فعمله حدث له بعد ذلك نكبة من نكبات الزمان اوجبت له فسراق الاهل والاطمان
وجرى له في الطريق مثل ما جرى لى ولا يحجب فى ذلك ولكن ينبغى لى الآن ان اجازيه على ما صنع معى من

كريم الفعال وأهل بقول من قال
 يا حسرتنا بالزمان ظنا * لم تدر ما يفعله الزمان
 ما شئت فاصنع جميل فعل * كما يدن القسي يدان

فبينما هم في هذا الكلام وأمثاله وإذا بالمعلم عبيد مقبل عليهم كأنه شاه بنذر التجار فقام اليه الجميع
 وسلموا عليه وأجلسوه في الصدر وقال له قر الزمان بأصاحبي نهارك مبارك سعيد لا تحفل على شيء جرى
 على قبلك فإن كان العرب عروك وأخذوا منك مالك فإن المال فداء الأبدان فلا تنغم نفسك فاني دخلت
 بلادك عربيا ناو قد كسوتني وأكرمتني ولك على الاحسان الكثير فأنا اجازيلك * وأدرك شهر زاد الصباح
 فسكنت عن الكلام المباح

ع (فلما كانت الليلة الثامنة والسبعون بعد السبع مائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن قر الزمان
 لم قال للمعلم عبيد الجوهري اني دخلت بلادك عربيا ناو قد كسوتني ولك على الاحسان الكثير فأنا اجازيلك *
 وافعل معك كما فعلت معي بل أكثر من ذلك فظب نفسا وقر عينها واصر بأخذ نخطاظره ومنعه من الكلام
 لثلايد كزوجته وما فعلت معه ولم يزل يعظه بما عاظ وأمثال وأشعار ونسكت وكتابات وأخبار
 ويسليه لحظ الجوهري ما أشار اليه قر الزمان من السكتان فكتم ما عنده وتسلط على ما سمعه من الاخبار
 والنوادر وأنشد قول الشاعر

في جبهة الدهر سطر لو نظرت له * أبكك مضمونه من مقلتيك دما
 ما سلم الدهر باليمني على أحد * الا ويسر اه تسقيه الردى كظما

ثم ان قر الزمان ووالده التاجر عبد الرحمن أخذوا الجوهري ودخلوا به في قاعة المحرم واختلما به فقال له
 التاجر عبد الرحمن نحن ما منعناك من الكلام الا خوفا من الفضيحة في حقك وحقنا ولكن نحن الآن في
 خلوة فأخبرني بما جرى بينك وبين زوجهك وولدي فأخبره بالقضية من المبتدأ الى المنتهى فلما فرغ من
 قصته قال له هل الذنب من زوجتك أو من ولدي قال له والله ان ولدك ما عنده ذنب لان الرجال لها الطمع
 في النساء والنساء عليهن ان يمتنعن من الرجال فالعيب عند زوجتي التي خادتي ففعلت معي هذه الفعال
 فقام التاجر واختل بولده وقال له يا ولدي اننا اخترنا زوجه وعرفنا انها خائفة ومرادى الآن ان اختره
 وأعرف عمل هو صاحب عرض ومروءة أو هو ديوث فقال له وكيف ذلك فقال مرادى ان أحمله على الصلح
 مع زوجته فإن رضى بالصلح وسامحها فاني أضربه بسيف فافتسله وبعد ذلك أقبلها هي وجاريتها لانه
 لا خير في حياة الديوث والزانية وان نفر منها فاني أزوجه وأعطيه أكثر من ماله الذي أخذته منه
 ثم انه رجوع اليه وقال له يا معلم ان معاشره النساء تتحتاج الى طول البال ومن كان يهاهن فانه يحتاج
 الى سعة الصدر لانهم يعربدن الرجال ويؤذبنهن لعزتهن عليهم بالحسن والجمال فيستعظمن أنفسهم
 ويستحقرن الرجال ولا سيما اذا باتت لهن المحبة من دعوتهم فيقابلنهم بالتيه والدلال وكرهه الفعال من
 جميع الجهات فان كان الرجل يغضب كما رأى من زوجته ما يكره فلا يحصل بينه وبينها عشرة ولا
 يوافقهن الا من كان واسع البال كثيرا الاحتمال وان لم يتحمل الرجل زوجته ويقابل اساءتها بالسماح
 فانه لا يحصل له في عشرتها فتحتاج وقد قيل في حقهن لو كن في السماء لما مات الين اعناق الرجال ومن
 قد روعفا كان اجره على الله وهذه المرأة في جنتك ورفيقته في رطبات عشرتها معك فينبغي ان يكون عندك
 لهذا السماح وهذا في العشرة من علامات النجاة والنساء ناقصات عقل ودين وهي ان اساءت فانها قد
 تابت وان شاء الله لا ترجع الى فعل ما كانت تفعله أولا فالرأى عندى انك تصطليح أنت واياها وان ارد
 لك أكثر من مالك وان آقت عندى فرح جبابلك وبها وليس لسكنا الامايسر كما وان كنت تطلب التوجه الى

بلادك فانا عظيم مايرصيك وهما هو المخترون حاضر فركب زوجتك وباريتها فيم وسافر الى بلادك
والذي يجري بين الرجل وزوجته كثير فعلمك بالتيسر ولا تسلأ سبيل التعسير فقال الجوهرى ياسيدي
واين زوجتي فقال له ها هي في هذا القصر فأطلع اليها واسدت ووصفها من شأني ولا تشوش عليها فان ولدي
لساجاه بها وطلب زواجها منعت عنها وحيطبت بها في هذا القصر ووقفت عليها الباب وقلت في نفسي رب اجيبي
زوجها فأسلمها اليه لانها جميلة الصورة والتي مثل هذه لا يمكن زوجه ان يفوتها الذي حسبته حصل
والحمد لله تعالى على اجتماعك بزوجتك وأمان من جهة ابني فاني خطبت له وزوجته غيرها وهذه الولا ثم
والضيافات من أجل فرجه وفي هذه الليلة أدخله على زوجته وهما هو مفتاح القصر الذي فيه زوجتك
تخذه وافتح الباب وادخل على زوجتك وجار يدك وانسط معها وأنتيمك الا كل والشرب ولا تنزل من
عندنا حتى تشبع منها فقال له جزاك الله عنى كل خير ياسيدي ثم أخذ المفتاح وطلع فرحاً فظن التاجر
أن هذا الكلام أعجبه وانه رضى به فأخذ السيف وتبعه من خلفه بحيث لم يره ثم وقف ينظر ما يحصل بينه
وبين زوجته هذا ما كان من أمر التاجر عبد الرحمن **وأمام** ما كان من أمر الجوهرى فانه دخل
على زوجته فقرأها تبكي بكاء شديداً بسبب أن قر الزمان تزوج بغيرها ورأى الجارية تقول لها كم نجت
ياسيدي وقلت لك ان هذا الغلام لا ينالك منه خير فاتركي عشرة ففاهمت كلامي حتى نمت جميع مال
زوجك وأعطيت له وبعد ذلك فارت مكانك وتعلقت في هواه وجمت معه في هذه البلاد وبعد ذلك رماك
من باله وتزوج بغيرك ثم جعل آخر تعلقت به الحبس فقالت لها اسكتي يا ملعونة فانه وان تزوج بغيري
لا بد أن اخطر يوم اعلى باله فانا لا أسلمه سامرته وأنا على كل حال أتسلى بقول من قال

ياسادق هل يحظرن بينا السكم * من ليس يحظر غيركم في باله

حاشا لكم ان تغفلوا عن حال من * هو غافل في حكم عن حاله

فلا بد أنه يتذكر عسرتي وصحبتى ويسأل عني وأنا لا أراجع عن محبته ولا أدخل عن هواه ولو لمت في
السجن فانه حبيبي وطيبى وعشقى فيه انه يرجع الى ويعمل معى انبساطاً فلما سمعها زوجه تقول
هذا الكلام دخل عليها وقال لها يا خائنة ان عشقك فيه مثل عشم ابياس في الجنة كل هذه العيوب فيك
وانا ما عندي خير ولو علمت ان فيك عيباً من هذه العيوب ما كنت قنيتك عندي ساعة واحدة ولكن
حيث تيقنت فيك ذلك يتبني ان أقتلك ولو قتلوني فيك يا خائنة ثم قبض عليها بسببه الاثنتين وانشد
هذين البيتين **ياملاها ذهبتم صدق ودي * بالنجني ولم تراعوا حقوقا**
كم بكم صبوة علفت ولسكن * بعد هذا الاسى كرهت العلوفا

ثم أتت كاعلى زماره حلقتها وكسر هافصاحت الجارية واسيدتاه فقال يا عاهرة العيب كاه منك حيث كنت
تعرفين ان فيها هذه الخصلة ولم تخبريني ثم قبض على الجارية وخنقها كل ذلك حصل والتاجر عاك
السيف بيده وهو واقف خلف الباب يسمع بأذنه ويرى بعينه ثم ان عميد الجوهرى لما خنقها في قصر
التاجر كثرت عليه الاوهام وخاف عاقبة الامر وقال في نفسه ان التاجر اذا علم اني قتلته ما في قصره لا بد
أنه يقتلني ولكن أسأل الله أن يجعل قبض روجي على الايمان وصارته تحيرا في أمره ولم يدري ماذا يفعل
فيهما هو كذلك واذا بالتاجر عبد الرحمن دخل عليه وقال له لا بأس عليك انك تستاهل السلامة وانظر
هذا السيف الذي في يدي فاني كنت مفهرا على أن أقتلك ان صالحتما ومضيت عليها واقتل الجارية
وحيث فعلت هذه الفعالة فرحبا بك ثم مرحبا ولا جزاؤك الا أن أزوجك ابنتي أخت قر الزمان ثم انه
أخذته ونزل به وأمر باحضار الغاسلة وشاع الخبر ان قر الزمان ابن التاجر عبد الرحمن جاء بجاريته معه

من البصرة فمات فصار الناس يعزونه ويقولون له تعيش رأسك وعوض عليك ثم غسلوهما وكفنوهما
ودفنوهما ولم يعرف أحد حقيقة الامر هذا ما كان من أمر عبيد الجوهري وزوجته وجاريته (وأما)
ما كان من أمر التاجر عبد الرحمن فان أحضر شيخ الاسلام وجميع الاكابر وقال يا شيخ الاسلام اكتب
كتاب بنتي كوكب الصباح على المعلم عبيد الجوهري ومهرها فقد صلتني بالتمام والكمال فكتب الكتاب
وسقاهم الشربان وجعلوا الفرح واحد ازرزقوا بنت شيخ الاسلام زوجة قر الزمان وأخته كوكب الصباح
زوجة المعلم عبيد الجوهري في تخت روان واحد في ليلة واحدة وفي المساء زفوا قر الزمان والمعلم عبيد اسواه
وأدخلوا قر الزمان على بنت شيخ الاسلام وأدخلوا المعلم عبيد على بنت التاجر عبد الرحمن فلما دخل
عليها رآها أحسن من زوجته وأجمل منها بألف طبقة ثم انه أزال بكارهما لما أصبح دخل الحمام مع قر
الزمان ثم أقام عندهم مدة في فرح وسرور وبعد ذلك اشتاق الى بلاده فدخل على التاجر عبد الرحمن وقال
يا عم اني اشتقت الى بلادى ولحقى فيها املاك وارزاق وكنت اقت فيها انعاما صناعى وكبىلاعى وفي
تخارى ان اسافر الى بلادى لا يسع املاكى وارجع اليك فهل تأذن لى فى التوجه الى بلادى من اجل
ذلك فقال له يا ولدى قد اذنت لك ولولم عليك فى هذا الكلام فان حب الوطن من الايمان والذى ماله
تخبر فى بلاده ماله خير فى بلاد الناس وربما نك اذا سافرت بغير زوجتك ودخلت بلادك يطيب لك فيها
القعود وتصير محببا بين رجوعك الى زوجتك وقعودك فى بلادك فالراى الصواب ان تأخذ زوجتك معك
وبعد ذلك ان شئت الرجوع الىنا فارجع انت وزوجتك ومرحبا بك وبها لاننا نسألنا لانعرف طلاقا
ولا تترج منا امراتى ولا تمجرا نسا بنا بطراف قال يا عم أخافى ان ابنتك لا ترضى بالسفر معى الى
بلادى فقال له يا ولدى نحن ما عندنا نساء تخالف بعولتهن ولا نعرف امرأة تغضب على بعلهما فقال له بارك
الله فيكم وفى نساتكم ثم انه دخل على زوجته وقال لها انما ادى السفر الى بلادى فما تقولين قالت ان أبى
لا زال يحكم على مادمت بكر او حيث تزوجت فقد صار الحكم كاه فى يد بعلى وانا لا أخالفه فقال لها بارك
الله فيك وفى ابيك ورحم الله بطننا حملتك وظهرا أقالك ثم بعد ذلك قطع علاقته واخذ فى السفر فأعطاه
بعضه شيئا كثيرا وودعها بعضهم انهم اخذوا زوجته وسافر ولم يزل مسافرا حتى دخل البصرة فخرجت المرافقة
الى اقارب والاصحاب وهم يظنون انه كان فى الحجاز وصار بعض الناس فرحانا بقدمه وبعضهم مغموما
لرجوعه الى البصرة وقال الناس لبعضهم انه يضييق علينا فى كل جمعة بحسب العادة ويجب سنانى الجوامع
والبيوت حتى يجيبس قطننا وكلابنا هذا ما كان من أمره **وأما** ما كان من امر ملك البصرة فانه
لما علم بقدمه غضب عليه وارسل اليه واحضره بين يديه وعنفه وقال له كيف تسافر ولم تعلمنى بسفرك فهل
كنت عاجزا عن شئ أعظي به لك لتستعين به على الحج الى بيت الله الحرام فقال له العفو يا سيدى والله
لما جيت ولكن جرى لى كذا وكذا وأخبره بما جرى له مع زوجته ومع التاجر عبد الرحمن المصرى وكيف
زوجها ابنته الى ان قال له وقد حدثت بها الى البصرة فقال له والله لولا انى أخاف من الله تعالى لقتلتك
وتزوجت بهذه البنت الاصيله من بعدك ولو كنت انفق عليها خزانة الاموال لانها لاتصلح الا للملوك
ولكن جعلها الله من نصيبك وبارك لك فيها فاستوص بما اخبر انتم انه انعم على الجوهري وتزل من عنده
وقدمه اخصن سنوات وبعد ذلك توفى الى رحمة الله تعالى فخطبها الملك فمراضت وقالت أيم الملك أنا
ما وجدت فى طائفتى امرأة تزوجت بعد بعلهما فانا لا أتزوج احد ا بعد بعلى فلما تزوجت ولو كنت تقتمنى
فأرسل يقول لها اهل تطلبين التوجه الى بلادك فقالت اذا فعلت خيرا تجازى به بجمع لها جميع اموال
الجوهري وزادها من عنده على قدر مقامه ثم ارسل معها اوزى حرام وزرارة مشهورا بالخير والصلاح

وارسل معه خمسمائة فارس فسار بها ذلك الوزير حتى أوصلها الى ابيها واقامت من شهر زواج حتى ماتت
ومات الجميع واذا كانت هذه المرأة مرضيت ان تبدل زوجها بموت بسلطان كيف تسوى عن تبدله
في حال حياته بغلام مجهول الاصل والنسب وخصوصا اذا كان ذلك في السفاح وعلى غير طريق ستة
النكاح ومن ظن ان النساء كلهن سواء فان داء جنونه ليس له دواء فمجان من له الملك والملكوت
وهو الحى الذى لا يموت

حكاية عبد الله بن فاضل عامل البصرة مع اخويه

ع (وما يحكى ايضا) ايها الملك السعيد ان الخليفة هرون الرشيد تفقد خراج البلاد يوما من الايام فرأى
خراج جميع البلاد والاقطار جاء الى بيت المال الاخراج البصرة فانه لا يأت في ذلك العام فنصب ديوانا
لخذ السبب وقال على الوزير جعفر خضر بين يديه فقال له ان خراج جميع الاقطار جاء الى بيت المال
الاخراج البصرة فانه لم يأت منه شيء فقال يا امير المؤمنين لعل نائب البصرة حصل له امر الهاء عن ارسال
الخراج فقال له ان مدة حضور الخراج عشرون يوما فما عذره في هذه المدة حتى لم يرسل الخراج او يرسل
باقامة العذر فقال له يا امير المؤمنين ان شئت ارسلنا اليه رسولا فقال ارسل له ابا اسحق الموصلى النديم
فقال معها وطاعة لله وللك يا امير المؤمنين ثم ان الوزير جعفر ائزل الى داره واحضر ابا اسحق الموصلى النديم
وكتب له خطا شريفا وقال له امض الى عبد الله بن فاضل نائب مدينة البصرة وانظر ما الذى الهاه عن
ارسال الخراج ثم تسلم منه خراج البصرة بالتمام والكمال واثنى به سرا عا فان الخليفة تفقد خراج الاقطار
فوحده وقد وصل الاخراج البصرة وان رايت الخراج غير حاضر واعتذر اليك بعذرها فانه معك ليخبر
الخليفة بالعذر من لسانه فأجاب بالسهم والطاعة واخذ خمسة آلاف فارس من عسكر الوزير وسافر حتى
وصل الى مدينة البصرة فعلم بقدمه عبد الله بن فاضل فخرج بعسكره اليه ولاقاه ودخل به البصرة وطلع به
قصره وبقية القسركرتوا في الخيام خارج البصرة وقد عين لهم ان فاضل جميع ما يحتاجون اليه ولما
دخل ابوا اسحق الديوان وجلس على الكرسي اجلس عبد الله بن فاضل بجانبه وجلس الاكابر حوله
على قدر مراتبهم ثم بعد السلام قال له ابن فاضل ياسيدي هل لقدومك علينا من سبب قال نعم انما جئت
اطلب الخراج فان الخليفة سأل عنه ومدة وزوده فقدمت فقال ياسيدي يا ليتك ماتت ولا تحملت مشقة
السفر فان الخراج حاضر بالتمام والكمال وقد كنت هازما على ان ارسله في غد ولكن حيث اقيت فانا
اسلمه اليك بعد ضيافتك ثلاثة ايام وفي اليوم الرابع حضر الخراج بين يديك ولكن وجب علينا الآن
اننا نقدم اليك هدية من بعض خيرك وخير امير المؤمنين فقال له لا بأس بذلك ثم انه فض الديوان ودخل به
قصره الى داره ليس له نظير ثم تقدم له ولاصحابه سفرة الطعام فأكلوا وشربوا وتلذذوا وطرأوا ثم رفعت
المائدة وغسلت الايادي وجاءت القهوة والشربات وقعدوا في المناذمة الى ثلث الليل ثم فرشوا له سريرا
من العاج مرصعا بالذهب الوهاج فنام عليه ونام نائب البصرة على سريرا آخر بجانبه فغلب السهر على أبي
اسحق رسول امير المؤمنين وصار يفسر في محور الشعر والنظام لانه من خواص نداء الخليفة وكان له
باع عظيم في الاشعار واطائف الاخبار ولم يزل سهران في انشاء الشعر الى نصف الليل فيبينها هو كذلك
واذا بعبد الله بن فاضل قام وشذخا به ورفع دولا باواخذ منه سوطا واخذ شعبة مضبوطة وخرج من باب القصر
وهو يظن ان ابا اسحق نائم * وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
فلما كانت الليلة التاسعة والسبعون بعد التسعمائة قالت بلغني ايها الملك السعيد ان عبد الله بن
فاضل لما خرج من باب القصر وهو يظن ان ابا اسحق النديم نائم فلما خرج تعجب ابوا اسحق وقال في نفسه

الى ابن يذهب عبد الله بن فاضل هذا السوط فلعل مراده ان يعذب أحد او يمكن لا بدلي من أن أتبعه
 وأنظر ما يصنع في هذه الليلة ثم ان أبا اسحق قام وخرج وراءه فلبس القلعة لاجتاحت انه لم يره فرأى عبد الله
 قطع خزانة وأخرج منها مائة فيها أربعة أحسن من الطعام وخبزاً وقلعة فيها ماء ثم انه حمل المائدة والقلعة
 ومشى فتمعه أبو اسحق مستخفياً الى ان دخل قاعة فوقف أبو اسحق خلف باب القاعة من داخل
 وصار ينظر من خلال ذلك الباب فرأى هذه القاعة واسعة ومفروشة فرسا فخر او في وسط تلك القاعة
 سرير من العاج مصفح بالذهب الوهاج وذلك السرير مربوط فيه كلبان في سلسلة من الذهب ثم انه رأى
 عبد الله حط المائدة على جانب في مكان وشعر عن ايادية وفك الكلب الاول فصار يتلوى في يده ويضع
 وجهه في الارض كأنه يقبل الارض بين يديه ويقول عواخة خفا بصوت ضعيف ثم انه كتفه وورماه
 على الارض وسحب السوط ونزل عليه وضربه ضرباً وجيعاً من غير شفقة وهو يتلوى بين يديه ولا
 يجده خلاصاً ولم ينل يضره بذلك السوط حتى قطع الانين وغاب عن الوجود ثم انه أخذوه وربطه في
 مكانه وبعد ذلك أخذ الكلب الثاني وفعل به كما فعل بالاول ثم انه أخرج محزومة وصار يمسح لها قدميهما
 ويأخذ بخنطيهما ويقول لا تؤاخذاني والله ما هذا بخنطيهما ولم يسهل على ولعل الله يجعل لك من هذا
 الضيق فرجا ونجواً ويدعو لهما وحصل كل هذا وأبو اسحق القديم واقف يسمع بانته ويرى بعينه
 وقد تجب من هذه الحالة ثم انه قدم لهما سفرة الطعام وصار يلقيهما بين يديه حتى شبعوا وسمح لهما افواههما
 وحمل القلعة وسقاها وبعد ذلك حمل المائدة والقلعة والشمعة وأراد أن يخرج فسمعه أبو اسحق وجاء
 الحرس يره ونام ولم يره ولم يعرف انه تبعه واطلع عليه ثم ان عبد الله وضع السفرة والقلعة في الخزانة ودخل
 القاعة وفتح الدواب ووضع السوط في محله وقطع حوائجه ونام هذا ما كان من أمره ~~و~~ واما
 من أمر ابي اسحق فانه بات بقبعة تلك الليلة يفكر في شأن هذا الأمر ولم يأت به نوم من كثرة العجب وصار
 يقول في نفسه يا ترى ما سبب هذه القضية ولم ينل يتعجب الى الصباح ثم قام وواصلوا الصبح وانخط لهم
 الفطور فأكلوا وشربوا القهوة وطلعوا الى الدويان واشتغل أبو اسحق بهذه النسكة طول النهار ولكنه
 كتمها ولم يسأل عبد الله عنها وثاني ليلة فعل بالكلبين كذلك فضر بهما ثم صالحهما وأطعمهما وسقاها
 وتبعه أبو اسحق فراه فعل بهما كما فعل ليلة وكذلك ثالث ليلة ثم انه أحضر الخراج الى أبي اسحق القديم
 في رابع يوم فآخذوه وسافر ولم يبدله شيئاً ولم ينل مسافرا حتى وصل الى بغداد وسلم الخراج الى الخليفة
 ثم ان الخليفة سأله عن سبب تأخير الخراج فقال له يا امير المؤمنين رأيت بما لا البصرة قد سجد جهاز الخراج
 وأراد ارساله ولو تأخرت يوماً لابلتي في الطريق لكن رأيت من عبد الله بن فاضل عجبا عمري ما رأيت
 مثله يا امير المؤمنين فقال الخليفة وما هو يا ابا اسحق قال رأيت ما هو كذا وكذا وأخبره بما فعله مع
 الكلبين وقال رأيت ثلاث ليال متواليات وهو يعمل هذا العمل فيضرب الكلبين وبعد ذلك بصالحهما
 ويأخذ بخنطيهما ويظهرهما ويقسمهما وأنا انفرج عليه بحيث لا يراني فقال له الخليفة فهل سألته عن
 السبب فقال لا وحياته أسأل يا امير المؤمنين فقال الخليفة يا ابا اسحق امر تلك ان ترجع الى البصرة
 وتأتيني بعبد الله بن فاضل وبالكلبين فقال يا امير المؤمنين يدعي من هذا فان عبد الله بن فاضل
 اكرمني اكراماً نادياً وقد اطلعت على هذه الحالة اتفاقاً من غير قصد فأخبرتكم بها فكيف ارجع اليه
 واجي به فان رجعت اليه لا ألقى لي وجهاً حياً منه فاللائق ارسال غيري اليه بخط يدك فأتيتك به
 وبالكلبين فقال له ان أرسلت له غيرك ربما ينكر هذا الامر ويقول ما عندي كلاب واما اذا أرسلت
 انت وقلت له اني رأيتك بعيني فانه لا يقدر على انكار ذلك فلادم من ذهابك اليه واتيانك به وبالكلبين

والا فلا بد من قتلك * وادرك شهرزاد الصبح فسكتت عن الكلام المباح
 فلما كانت الليلة الموافقة للثمانين بعد التسعمائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الخليفة هرون
 الرشيد قال لابي اسحق لا بد من ذهابك اليه واتيانك به وبالكلبين والافلابد من قتلك فقال له ابو
 اسحق مع ما وطاعة يا امير المؤمنين وحسبنا الله ونعم الوكيل وصدق من قال آفة الانسان من اللسان
 فأنا الجاني على نفسي حيث اخبرتك ولكن اكتب لي خطا شريفا وانا اذهب اليه وآتيك به فكتب
 له خطا شريفا وتوجه به الى البصرة فلما دخل على عامل البصرة قال له كفانا الله شر رجوعك يا ابا اسحق
 فما لي اراك رجعت سر بعامل الخراج ناقص فلم يقبله الخليفة فقال يا امير عبد الله ليس رجوعي من
 أجل نقص الخراج فإنه كامل وقبله الخليفة ولكن ارجو منك عدم المؤاخذه فاني اخطأت في حقك
 وهذا الذي وقع مني مقدر من الله تعالى فقال له وما وقع منك يا ابا اسحق اخبرني فانك حبيبي وانا لا
 أو اخذك فقال له اعلم اني لما كنت عندك اتبعك ثلاث ليال متواليات وأنت تقوم كل ليلة في نصف
 الليل وتعذب الكلاب وترجع فتعجب من ذلك واستحييت أن أسألك عنه ثم اني أخبرت الخليفة بخبرك
 اتفاقا من غير قصد فالزمني بالرجوع اليك وهذا خط يده ولو كنت اعلم ان الامر يحوج الى ذلك ما كنت
 اخبرته ولكن جرى القدر بذلك وصار يعتذروا اليه فقال له حيث أخبرته فأنا صدق خبرك عنده لثلاث
 يظن بك الكذب فانك حبيبي ولو أخبره غيرك كنت أنكرت ذلك وكذبت به فها أنا ارجو معك وأخذ
 الكلبيين مهي ولو كان في ذلك تلف نفسي وانقضاء أحلي فقال له الله يسترك كما سترت وجهي عند
 الخليفة ثم انه اخذ هدية تليق بالخليفة وأخذ الكلبيين في جنازير من الذهب وحمل كل كلب على حمل
 وسافر والى ان وصلوا الى بغداد ودخل على الخليفة فقبل الارض بين يديه فأذن له بالجلوس فجلس
 وأحضر الكلبيين بين يديه فقال الخليفة ما هذان الكلبان يا امير عبد الله فصار الكلبان يقبلان
 الارض بين يديه ويحركان أذنانهم ما يريدان كأنهما يشكوان اليه فتعجب الخليفة من ذلك وقال له
 أخبرني بخبر هذين الكلبيين وما سبب ضربك لهما واكرهما بعد الضرب فقال له يا خليفة الله ما هذان
 كلبان وانما هما رجلان شابان ذوا حسن وجمال وقد واعتدال وهما اخواي وولد أختي وأبي فقال
 الخليفة وكيف كانا آدميين وصارا كلبين قال ان اذنت لي يا امير المؤمنين أخبرك بحقيقة الخبر فقال
 اخبرني واياك والكذب فإنه صفة اهل النفاق وعليك بالصدق فإنه سفينة النجاة وسمة الصالحين فقال
 له اعلم يا خليفة الله اني اذا أخبرت بغيرهما يكونان هما الشاهدان على فان كذبت يكذباني وان صدقت
 يصدقاني فقال له هذان من الكلاب لا يقدران على نطق ولا جواب فكيف يشهدان لك او عليك فقال
 لهما يا اخوي اذا انانكلمت كلاما كذبا فارقا فعاروسكوا وحلقا عينيكوا واذا انكلمت صدقا فانسكوا وسكوا
 وعضا عينيكوا ثم انه قال اعلم يا خليفة الله اننا نحن ثلاثة اخوة اصنا واحدة وابونا واحد وكان اسم ابينا
 فاضل وما سمى بهذا الاسم الا لسكون ام ابيه ووضعت ولدين توأمين في بطن واحد فمات احدهما لوقت
 وساعة وفضل الثاني فسماه ابو فضلا ثم رباها وحسن تربيتها الى ان كبر فزوجه امنا وماتت فوضعت اخي
 هذا الاول فسماه منصورا وحملت ثانی مرة ووضعت اخي هذا فسماه ناصر او حملت ثالث مرة ووضعتني
 فسماني عبد الله وربنا احسن كبرنا وبلغنا مبلغ الرجال فمات وخلف لنا يتيما وانا ملائنا قاسما
 ملونا من سائر انواع القماش الهندى والرومى والحراسانى وغير ذلك وخلف لنا سستين
 ألف دينار فلما مات ابونا غسلناه وبعملناه مشهدا عظيما ودفناه رحمة مولا وبعملناه عتاقة وختمت
 وتصدقنا عليه الى تمام الاربعين يوما ثم اتى بعد ذلك جمع التجار واشتراف الناس وبعلمت لهم يوما

عظيم ما بعد ما كواقلت لهم بالخيار ان الدنيا فانية والآخرة باقية وسبحان الدائم بعد فناء خلقه هل
تعملون لاي شيء جمعتم في هذا اليوم المبارك عندي قالوا سبحان الله سلام الغيوب فقلت لهم ان ابي مات
بهن جملة من المال وانما اتف ان يكون عليه تبعه لاحد من دين اورهن او غير ذلك وعمر ادى خلاص ذمة
ابي من حقوق الناس فمن كان له عليه شيء فليقل ان لي عليه كذا وكذا وانما اورده له لاجل برائة ذمة ابي
فقال لي الخيار يا عبد الله ان الدنيا لا تغني عن الآخرة ولستنا اصحاب باطل وكل منا يعرف الحلال من
الجرام ويخاف من الله تعالى ويحسب كل مال اليتيم ونعلم ان اباك رحمة الله عليه كان دائما ياتي بماله عند
الناس ولا يخجل في ذمته شيئا الى أحد ونحن كأدائنا سمعنا وهو يقول انما اتف من متاع الناس ودائما
كلن يقول في دعائه الهى أنت ثقتي ورجائي فلا تمنني وعلى دين وكان من جملة طباغعه انه اذا كان لاحد
عليه شيء فإنه يدفعه له من غير مطالبة واذا كان له على احد شيء فإنه لا يطالبه ويقول له على مهلك وان
كل فقير ايسر اسخو ويرى ذمته وان لم يكن فقيرا ومات يقول سمعنا الله تعالى عنده ونحن كنا نشهد انه
ليس لاحد عنده شيء فقلت بارك الله فيكم ثم اتى التف الى أخوى هذين وقلت لهم ايا اخوى ان ابانا
ليس عليه لا حديثي وقد خلف لنا هذا المال والقماش والبيت والد كان ونحن ثلاثة اخوة كل واحد
مننا يحق ثلث هذا الشيء فهل تنفق على عدم القسمة ويستمر ما لنا مشترك كما يمتنا وانما كل سواء ونشرب
سواء أو نقسم القماش والاموال وبأخذ كل واحد منا حصته فأبى الا القسمة ثم التف الى الكلبيين
وقال لهما هل جرى ذلك يا أخوى فنسكسار رؤسهما وغضاعيونهما كأنهما قالان نعم ثم انه قال فأحضرت
قساما من طرف القاضي يا أمير المؤمنين فقسم بيننا المال والقماش وجميع ما خلفه لنا ابونا وجعلوا
البيت والد كان من قسمي في نظير بعض ما استحقه من الاموال ورضينا بذلك وصار البيت والد كان في
قسمي وهما أخذوا قسما مالا وقماشنا ثم اتى ففتح الدكان وحطت فيه القماش واشترت بجانب من
المال الذي خصني زيادة على البيت والد كان قماش حتى ملأ الدكان وقعدت ابيس واشترت واما
اخوى فانهم اشتروا قماشوا كثيرا مر كوا ساقرا في البحر الى بلاد الناس فقلت الله يساعدهما وانارزقي
يا بني وليس للراحة قيمة ودمت على ذلك مدة سنة كاملة ففتح الله على وصرت اكتب مكاسب كثيرة
حتى صار عندي مثل الذي خلفه لنا ابونا فاتفق لي يومان الايام اني كنت جالسا في الدكان وعلى
فروان أحداهما همور والآخرى سنجاب لان ذلك الوقت كان في فصل الشتاء في اوان اشتداد البرد
فبينما انا كذلك واذا يا أخوى قد اقبل على وعلى بدن كل واحد منهما قميص خلق من شعر زيادة وشفاها
بيض من البرد وهما ينتفضان فلما رأيتهما عسر علي ذلك وحزن عليهما * وأدرك شهر زاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والثمانون بعد التسعمائة قالت بلغني ايها الملك السعيد ان عبد الله
ابن فاضل لما قال للخليفة فلما رأتهما ينتفضان عسر علي ذلك وحزن عليهما وطار عقلي من رأسي فقامت
اليهما واعتنقتهما وبكيت على حالهما وخلصت علي واحد منهما الفروة السهورة وعلى الآخر الفروة السنجاب
وادخلتهما الحمام وارسلت الي كل واحد منهما في الحمام بدلة ليجراني وبعدما اغتسلا لبس كل واحد
منهما بدلته ثم أخذتهما الى البيت فرأيتهما في غاية الجوع فوضعت لهما اسفرة الاطعمة فأكلوا كلت معهما
ولا طفتما واخذت بخاطرهما ثم التف الى الكلبيين وقال لهما هل جرى ذلك يا أخوى فنسكسار رؤسهما
وغضاعيونهما ثم انه قال يا خليفة الله ثم اتى سألتهما وقلت لهما كيف جرى لكما وان اموالكما فقالا
سألرنا في البحر ودخلنا مدينة تسمى مدينة السكوفة وصرنا يبيع القطعة القماش التي ثمننا بعلمنا نصف

دينار بعشرة دنانير والتي بدينار بعشرين ديناراً واكتسبنا مكاسب عظيمة واشترينا من قماش العجم
 الشقة الحرير بعشرة دنانير وهي تساوي في البصرة اربعمائة دينار ودخلنا مدينة تسمى الكرخ فبيعنا
 واشترينا وكسبنا مكاسب كثيرة وصار عندنا أموال كثيرة وجعلوا يذكرون لي البلاد والمكاسب فقلت
 لها حيث رأيت هذا الفرح والخير فإلى اراكم رجعتما عريانين فتمتهدوا وقالوا يا أخانا ما حمل بنا الا عين
 صائبة والسفر بماله امان فلما اجتمعنا تلك الاموال والخيرات وسقنا متاعنا في مركب وسافرنا في البحر
 بقصد التوجه الى مدينة البصرة وقد سافرنا ثلاثة ايام وفي اليوم الرابع رأينا البحر فام وقفنا وارضى
 واز بدو تحرك وهاج وتلاطم بالامواج وصار الموح يقذف الشراير كهب النار واختلفت علينا
 الارياح والتطمت بنا المركب في سن جبل فانكسرت وغرقنا وراح جميع ما كان معنا في البحر وصارنا
 نخط على وجه الماء يوماً وليلة فأرسل الله لنا مركباً أخرى فأخذتنا ركابها وصرنا من بلاد الى بلاد ونحن
 نسأل ونتقوت عما نحصله بالسؤال وقاسينا السكر العظيم وصرنا نقتلع من حوايجنا ويبس ونفقوت
 حتى قربنا من البصرة وما وصلنا الى البصرة حتى شررنا الف حيرة ولو كنا لمناجعا كان معنا كائنا
 بأموال تضاهي اموال الملاك ولكن هذا مقدر من الله علينا فقلت لهما يا اخوي لا تخملاهما فان المال
 فداء الايدلن والسلامة غنيمة وحيث كتبكم الله من السالمين فهذا غاية المني والفقرو العسنى الا كطيف
 خيال والله درمن قال اذا سلمت هام الرجال من الردي * فما المال الا مثل قص الاظافر
 ثم قلت لهما يا اخوي نحن نقدر ان اباننا قدمت في هذا اليوم وخلف لنا جميع هذا المال الذي عندي
 وقد طابت نفسي على اننا نقسمه بيننا بالسوية ثم احضرت قساما من طرف القاضي واحضرت له جميع
 مالي وقسمه بيننا واخذ كل منائث المال فقلت لهما يا اخوي بارك الله للانسان في رزقه اذا كان في بلده
 فكل واحد منكما يفتق له وكانا وقعده لمتعاطى الاسباب والذي له شيء في الغيب لا بد ان يحصله ثم
 سمعت لكل واحد منهم ما في فتجد كان وملائته له بالبضائع وقلت لهما يبيعوا واشترىوا واحفظا أموالكم ولا
 تصرفا منها شيئا وجميع ما يلزم لسكان كل وشرب وغيرهما يكون من عندي ثم قلت يا كرامهما صارا
 يبيعان ويشترىان في النهار وعند المساء يبيتان في بيتي ولم اذعهما يصرقان شيئا من أموالهما وكما جلست
 معهما للحديث يمدحان الغربية ويذكران محاسنها ويصفان ما حصل لهما فيها من المكاسب ويقربانني
 على ان اوافقهما على التعرّف في بلاد الناس ثم قال للكليين هل جرى ذلك يا اخوي فنسكار رؤسهما
 وعضا أعينهما تصديقا له ثم قال يا خليفة الله فما زال ايرغباني ويذكر ان لي كثرة الربح والمكاسب في
 الغربية وبأمر ابي بالسفر معهما حتى قلت لهما ولا بد ان اسافر معكما من أجل خاطر كما تم في عقدت الشركة
 بيني وبينهما رحلتنا قاسمان سائر الاصناف النفيسة واكثرينامر بكوا وشحنناها بالبضائع من أنواع
 المتاجر ونزلنا في تلك المركب جميع ما نتحتاج اليه ثم سافرنا من مدينة البصرة في البحر الجمال المتلاطم
 بالامواج الذي الداخل فيه مفقود والمخارج منه مولود ولا زلنا سافرين حتى طلعتنا الى مدينة من المدن
 فمنا واشترينا وظهر لنا كثرة المكاسب ثم رحلنا منها الى غيرهما ولم نزل نرحل من بلاد الى بلاد ومن مدينة
 الى مدينة ونحن نبيع ونشترى ونربح حتى صار عندنا مال حسم وربح عظيم ثم اننا وصلنا الى جبل فإلى
 الرئيس المرساة وقال لنا يا ركاب اطعموا الى البر فنجوا من هذا اليوم وفنشوا فيه لعلمكم تجدون ما نخرج
 جميع من في المركب ونخرج انما يجملتهم وصرنا نفتش على الماء وتوجه كل مناني جهة وصعدت انا على
 أعلى الجبل فبينما أنا ساثر ان رأيت حية بيضاء تسمى هاربة ووراها ثعبان أسود يسمى خلفها وهو مشوم
 الخفاة هائل المنظر ثم ان الثعبان لحقها وضاعها وهسكها من رأسها رلف ذيله على ذيلها فصاحت فعرفت

أنه مفر عليها فاخذتني الشفقة عليها وتناولت حجر من الصوان قدر خمسة أرتال أو أكثر وضرت به
 الشعبان فجاء في رأسه فندقاها فاشعر الاوتلك الحية انقلبت وصارت بمناسبة ذات حسن وجمال وبها
 وكال وقد واهتدال كأنها البسدر المنير فاقبلت على وقبلت يدي ثم قالت لي سترك الله بسترين ستر من
 العار في الدنيا وستر من النار في الآخرة يوم الموقف العظيم يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب
 سليم ثم قالت يا أنسى انت قد سترت عرضي وصار لك على الجبل ووجوب على جزائك ثم اشارت بيدها الى
 الارض فانشت وتزلت فيها ثم انطبقت عليها الارض فعرفت انها من الجن واما الشعبان فان النار قادت
 فيه واجرته وصار ماذا فتعجبت من ذلك ثم اني رجعت الى اصحابي واخبرتهم بما رايت وبتنا تلك الليلة
 وعند الصباح قلع الريس الخطاف ونشر القلوع وطوى الاطراف ثم سافرنا حتى غاب البرعنا ولم نزل
 مسافرين مدة عشرين يوما ولم نزر ولا طير ولا فرغ ماؤنا فقال الريس يا ناس ان الماء الحلو قد فرغ منا
 فقلنا ناطع البرعنا نجد ماء فقال والله اني تهمت عن الطريق ولا اعرف طريقا يوديني الى جهة البر يحصل
 لنا ثم شديرو بكينا ودعونا الله تعالى ان يهدينا الى الطريق ثم بتنا تلك الليلة في أسوأ حال ولله درم قال

وكم ليسلة بت في كربة * يكاد الرضيع لها ان يشيب

فما صبح الصبح الا في * من الله نصر وفتح قريب

فلما صبح الصباح واشرق بنوره ولاح رأينا جبلا عاليا فلما رأينا ذلك الجبل فرحنا واستبشرنا به ثم
 اننا وصلنا الى ذلك الجبل فقال الريس يا ناس اطلعوا البر حتى نقش على ماء فطلعنا كلنا نقش على
 ماء ففرغ من ماء ففصل لنا مشقة بسبب قلته وجود الماء ثم اني صعدت على اعلى ذلك الجبل فرايت خلفه
 دائرة واسعة مسافة سير ساعة او اكثر فناديت اصحابي فأقبلوا على فلما اتوا قلت لهم انظر والى هذه
 الدائرة التي خلف هذا الجبل فاني ارى فيها مدينة عالية البنين مشيدة الاركان ذات أسوار وبروج
 وروابي ومرج وهي من غير شك لا تخلو من الماء والخيرات فيسروا بنا غضي هذه المدينة ونسبي منها
 بالماء ونشري ما يحتاج اليه من الزاد واللحم والفاكهة وترجع فقالوا نخاف ان يكون أهل هذه المدينة
 كفار امشركين أعداء الذين فيهم بضوا علينا ونسكون أسرى تحت أيديهم أو يقتولونا ونكون قد تسبينا في
 قتل أنفسنا حيث أوقفنا أنفسنا في الهلاك وسوء الارتباك والمغرور غير مشكور لانه على خطر
 من الاسواء كما قال فيه بعض الشعراء

مادامت الارض أرضا والسما سما * ليس المغر بمحمود وان سلما

فنحن لانغرب بأنفسنا فقلت لهم يا ناس لا حكمي عليكم ولكن آخذ أخوي وأتوجه الى هذه المدينة فقال
 لي أخوي نحن نخاف من هذا الامر ولا نروح معك فقلت أمانا فقد عزمت على الذهاب الى هذه المدينة
 وتوكلت على الله ورضيت بما قدر الله علي فانتظرتني حتى أذهب اليها وأرجع اليك * وأدرك شهر زاد
 الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والثمانون بعد التسعمائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن عبد الله
 قال فانتظرتني حتى أذهب اليها وأرجع اليك ثم كتم ما مشيت حتى وصلت الى باب تلك المدينة
 فرايتها مدينة عجيبية البناء مخرجة الهندسة أسوارها عالية وارجحها حصنة وقصورها شاهقة وأبوابها
 من الحديد البيني وهي مخرجة منقوشة تدش العقول فلما دخلت من الباب رايت دكة من الحجر
 وهناك رجل قاعد عليها وفي ذراعه سلسلة من النحاس الاصفرة وفي تلك السلسلة أربعة عشر مفتاحا
 فعرفت أن ذلك الرجل يواب المدينة والمدينة لها أربعة عشر بابا ثم اني دنوت منه وقلت له السلام عليكم فلي

يرد على السلام فسلمت عليه ثانيا وثالثا فلم يرد على الجواب فوضعت يدي على كتفه وقلت له يا هذا لا ي
 شيء لم ترد السلام هل أنت نائم أو أصم أو غير مسلم حتى تمنع رد السلام فلم يجبني ولم يتحرك فتأملت فيه
 فرأيت حجارا قلت ان هذا شيء عجيب هذا الحجر مصور بصورة ابن آدم ولم ينقص عنه غير النطق غير كنه
 ودخلت المدينة فرأيت رجلا واقفا في الطريق فدوت منه وتأملته فرأيت حجارا ثم اني لم ازل ماشيا في
 شوارع تلك المدينة وكلمت رأيت انسانا أدون منه وتأملته فأجده حجارا قابلت امرأته وعز على رأسها عقدة
 ثياب مهيأة للغسيل فدوت منها وتأملتها فرأيتها من الحجر والعقدة الثياب التي على رأسها من الحجر ثم
 اني دخلت السوق فرأيت زياتا مزيناته منصوبة وقدامه أصناف البضائع من الجبن وغيره وكل ذلك من
 الحجر ثم اني رأيت سائرا المتسبين جالسين في الدكاكين وبعض الناس واقف وبعض الناس جالس
 ورأيت رجلا ونساء وصبيانا وكل ذلك من الحجر ثم دخلت سوق التجار فرأيت كل تاجر جالسا في دكانه
 والدكان عتلة بأنواع البضائع وكل ذلك من الحجر وليكن الاقشة كنسيج العنكبوت فصرت أفرج
 عليها وكلمت ثوبا من القماش يصير بين يدي هباء منثورا ورأيت صناديق ففتحت واحدا فوجدت
 فيه ذهبيا فأكس فأمسكت الاكياس فذابت في يدي والذهب لم يزل على حاله فحملت منه على قدر
 ما أطيقه وصرت أقول في نفسي لو حضر أخوي معي لأخذ من هذا الذهب كفايتها وما عتمة من هذه
 الذخائر التي لا أصحاب لها وبعد ذلك دخلت دكانا آخر فرأيت فيه دكاكينهم من ذلك وليكن ما بقيت أقدر ان
 أحمل غير ما حملت ثم اني خرجت من ذلك السوق الى سوق آخر ثم منه الى سوق آخر وهكذا ولا زلت أفرج
 على مخلوقات مختلفة الاشكال وكلها من الحجارة حتى الكلاب والقطط من الحجارة ثم اني دخلت سوق
 الصاغة فرأيت فيه رجلا جالسا في الدكاكين والبضائع عندهم بعضها في أيديهم وبعضها في أقباص
 فلما رأيت ذلك يا أمير المؤمنين ريمت ما كان معي من الذهب وحملت من المصاغ ما أطيق حمله وخرجت من
 سوق الصاغة الى سوق الجواهر فرأيت الجوهرية جالسين في دكاكينهم وقدم كل واحد منهم قفص ملآن
 بأنواع المعادن كالياقوت والاماس والزمرد والبخس وغير ذلك من سائر الاصناف وأصحاب الدكاكين
 أحجار فرميت ما كان معي من المصاغ وحملت من الجواهر ما أطيق حمله وبقيت اتندم حيث لم يكن أخوي
 معي حتى يأخذ من تلك الجواهر ما ارادها ثم اني خرجت من سوق الجواهر فررت على باب كبير مزخرف
 مزين بأحسن زينة ومن داخل الباب دكاكين جالس على تلك الدكاكين خدام وخدم واعوان وعساكرو وحكام
 وهم لا يلبسون أنظر الملابس وكلهم أحجار فلمست واحدا منهم فتناثرت ملابسه من على بدنه مثل نسيج
 العنكبوت ثم اني مشيت في ذلك الباب فرأيت سراية ليس لها نظير في بنايتها واحكام صنائعها ورأيت
 في تلك السراية ديوانا مشحونا بالاكابر والوزراء والاعيان والامراء وهم جالسون على كراسيهم
 أحجار ثم اني رأيت كرسيا من الذهب الاحمر صعبا بالدرو والجوهر وجالس فوقه آدمي عليه أنظر الملابس
 وعلى رأسه تاج كسروي مكل بنقيس الجواهر التي لها شعاع مثل شعاع النهار فلما وصلت اليه رأيت
 من الحجر ثم اني توجهت من ذلك الديوان الى باب الحريم ودخلت فيه فرأيت ديوانا من النساء ورأيت في ذلك
 الديوان كرسيا من الذهب الاحمر صعبا بالدرو والجوهر وبها ساقفة امرأة ملسكة وعلى رأسها تاج مكل
 بنقيس الجواهر وحوها نساء مثل الاقبار جالسات على كراسيهم ولا يلبسون أنظر الملابس الملونة بسائر
 الالوان وواقف هناك طواشية أيديهم على صدورهم كأنهم واقفون من أجل الخدمة وذلك الديوان يدعش
 عقول الناظرين بما فيه من الزخرفة وغرب النقش وعظيم الفرش ومعلق فيه ابريق التعاليق من
 البلور الصافي وفي كل فقرة من البلور جوهرية نتيمة لا يني بنمها مال فرميت ما معي يا أمير المؤمنين وصرت

أخذ من هذه الجواهر وحملت منها على قدر ما أطبق وبقيت تعبر أفيما أحمله وفيه أثر كذا في رأيت ذلك المسكان كأنه كنز من كنوز المدن ثم في رأيت بابا صغيرا مفتوحا وفي داخله سلام فدخلت ذلك الباب وطلعت أربعين سلما فسمعت انسانا يتلو القرآن بصوت رخيم فحسبت جهة ذلك الصوت حتى وصلت الى باب القصر فرأيت ستارة من الحرير مصفحة بشرايط من الذهب ومنظوم فيها اللؤلؤ والمرجان والياقوت وقطع الزمرد والجواهر فبقيت تسمى كضوء النجوم والصوت خارج من تلك الستارة فدنوت من الستارة ورفعتها فظهر لي باب قصر مزخرف يحسب ان لا فسكارا فدخلت من ذلك الباب فرأيت قصرا كأنه كنز على وجه الدنيا ومن داخله بنت كأنها الشمس الضاحية في وسط السماء الصاحبة وهي لابسة أنفخر الملابس ومخملية بانفيس ما يبيكون من الجواهر مع انها بديعة الحسن والجمال بقدر واعتدال وظرف وكمال فخصر نحيل وردف ثقيل وريق يشق العليلي واجفان ذات اعتلال كأنها المرادة بقول من قال

سلام على ماني الثياب من القند * وماني بساتين الخدود من الورد

كان السرايا علفت في جبينها * وباني مجوزم الليل في الصدر كالعقد

فلولبت ثوبا من الورد خالصا * لادمي بحماني جسمها ورق الورد

فلوتفت في البحر والجمر مالج * لاصبح طعم الجرارحلي من الشهد

ولو واصلت شيخنا كبير اعلى عصا * لاصبح ذلك الشيخ مفترس الاسد

ثم انه قال يا امر المؤمنين لما رأيت تلك البنت شفقت بها حبا وتقدمت اليها فرأيتها بالسة على مرتبة عالية وهي تسلك كتاب الله عز وجل حفظها على ظهر قلبها وصوتها كأنه صرير ابواب الجنان اذا فتحها رضوان والكلام خارج من بين شفقتها ينثر كالجواهر ووجوهها يبدع المحاسن زاه وزاهر كما قال في مثلها الشاعر

يا مطربا... بلغاته وصفاته * قد زاد فيك تشوق وتشوق

شبان فيك تذب أرباب الهوى * نعمات داود وصورة يوسف

فلما سمعت نعماتهما في تلاوة القرآن العظيم وقد قرأ قلبي من فائق الخطا سلام قولان من رب رحيم تلهجت في الكلام ولم أحسن السلام واندهش مني العقل والنظر وصرت كما قال الشاعر ما هزني الشوق حتى تمتمت عن كلتي * وما دخلت الخي الا لسهل دمي ولا سمعت كلاما من عواد لنا * الا لشهد من أهواء في الكلام

ثم تحدثت على هول الغرام وقلت لها السلام عليك ايها السيدة المصونة والجوهرة المكنونة أدام الله قواكم سعدكم ورفع دعاتهم مجدك فقالت وعليك مني السلام والتحية والالكرام يا عبد الله يا ابن فاضل أهلا وسهلا ومرحبا بك يا حبيبي وقرة عيني فقلت لها يا سيدي من أين علمت اسمي ومن تسكروني أنت وما شأن أهيل هذه المدينة حتى صاروا أحجارا فرادى أن تخبرني بحقيقة الأمر فاني تعجبت من هذه المدينة ومن أهلها ومن كونها لم يوجد فيها أحد الا أنت فبالتة عليك أن تخبرني بحقيقة ذلك على وجه الصدق فقالت لي اجلس يا عبد الله وأنا ان شاء الله تعالى أحدثك وأخبرك بحقيقة امرى وبحقيقة خبر هذه المدينة وأهلها على التفصيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فجلست الى جانبها فقالت لي اهل يا عبد الله رحمة الله اني بنت ملك هذه المدينة والوالدي هو الذي رأيتك جالسا في الديوان على الكرسي العالي والذي حوله أكابر وواتمه وأعيان مملكته وكان أبي ذابطش شديد ويحكم على ألف ألف ومائة ألف وعشرين ألف جندي وعدة امراء ولته اربعة وعشرون ألفا كلهم حكام واصحاب مناصب وتحت طاعته من المدن ألف مدينة غير البلدان والضياع والحصون والقلاع والقرى وامراء

العرمان الذين تحت يده ألف أمير كل أمير يحكم على عشر من ألف فارس وعنده من الاموال والذخائر
 والمعادن والجواهر ما لا عين رأت ولا اذن سمعت * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
 (فلما كانت الليلة الثالثة والخمسون بعد التسعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن بنت ملك
 مدينة الاحجار قالت يا عبد الله ان ابي كان عنده من الاموال والذخائر ما لا عين رأت ولا اذن سمعت
 وكان يقهر الملوك ويبيد الابطال والشجعان في الحرب وحومة الميدان وتخشاها الجبابرة وتخضع له
 الا كسرة ومع ذلك كان كافرا مشركا بالله يعبد الصنم دون مولاه وجميع عساكره كافرا يعبدون
 الاصنام دون الملك العلام فانفق انه كان يوما من الايام جالس على كرسي علكته وحوله اكلب دولته
 فلم يشعر الا وقد دخل عليه شخص فاضاء الديوان من نور وجهه فنظر اليه ابي فرآه لا بساحلة خضراء وهو
 طويل القامة واياديه نازلة الى تحت ركبته وعليه هبة ووقار والنور يلوح من وجهه فقال لابي يا باغي
 يا مغتري الى متى وانت مغرور بعبادة الاصنام وتترك عبادة الملك العلام قل الله ان الله الا الله
 وأشهد ان محمدا عبده ورسوله واسلم انت وقومك ودع عنك عبادة الاصنام فانها لا تنفع ولا تشفع ولا يعبد
 بحق الله رافع السموات بغير عباد وباسط الارضين رحمة للعباد فقال له من انت أيها الرجل الجاسد
 لعبادة الاصنام حتى تتكلم بهذا الكلام اما تخشى أن تغضب عليك الاصنام فقال له ان الاصنام
 اجبار لا يضر في غضبها ولا ينفع في رضاها فاحضر لي صنمك الذي انت تعبده وامر كل واحد من قومك ان
 يحضر صنمه فاذا حضر جميع اصنامكم فادعوهم ليغضبوا علي * وأنا ادعوربي ان يغضب عليهم وتنظرون
 غضب الخالق من غضب المخلوق فان اصنامكم قد صنعتوها انتم وتلبست بها الشياطين وهم الذين
 يكلمونكم من داخل بطون الاصنام فاصناءكم مصنوعة والهي صانع ولا يجهز شيء فان ظهر لكم الحق
 فاتبعوه وان ظهر لكم الباطل فأتروا كونه فقالوا له اثنتا عشرة ابرهان ربلت حتى نراه فقال اثنتونى ابرهان ابرهان
 فأمر الملك كل من كان يعبد ربا من الاصنام ان يأتي به فاحضر جميع العساكر اصنامهم في الديوان
 هذا ما كان من امرهم (وأما) ما كان من امرى فاني كنت جالسة في داخل ستارة تشرف على ديوان
 ابي وكان لي صنم من زمردة خضراء جسمه قدر جسم ابن آدم فطلبه ابي فأرسلته اليه في الديوان فوضعه
 في جانب صنم ابي وكان صنم ابي الباقوت وصنم الوزير من جوهر الالماس وأما اكلب العساكر والرعية
 فبعض اصنامهم من الخشب وبعضها من العقيق وبعضها من المرجان وبعضها من العود القيسري
 وبعضها من الالبونوس وبعضها من الفضة وبعضها من الذهب وكل واحد منهم له صنم على قدر ما تسمع
 به نفسه واما راع العساكر والرعية فبعض اصنامهم من الصوان وبعضها من الخشب وبعضها من الفخار
 وبعضها من الطين وكل الاصنام مختلفة الالوان ما بين اصفر واحمر واخضر واسود وابيض ثم قال ذلك
 الشخص لابي ادع صنمك وهؤلاء الاصنام تغضب على فصفوا تلك الاصنام ديوانا وجعلوا صنم ابي على
 كرسي من الذهب وصنى الى جانبه في الصدر ثم رتبوا الاصنام كل منها في مرتبة صاحبه الذي يعبد
 وقام ابي وسجد لسنه وقال له يا الهى انت الرب الكريم وليس في الاصنام اكلب منك وانت تعلم ان هذا
 الشخص اتاني طاعنا في ربي يتكلم مستهزئا بربك ويزعم ان له الها اقوى منك ويا امرنا ان نترك عبادتك
 وتعبده الله فاغضب عليه يا الهى وصار يطلب من الصنم والصنم لا يرده عليه حوايا ولا يخاطبه بخطاب فقال
 له يا الهى ما هذه عادتك لانك كنت تتكلمنى اذا كلمت فاني اراك ساكنا لا تتكلم هل انت غافل اونا ثم
 قانتبه وانصرتى وكفى ثم هزه بيده فلم يتكلم ولم يتحرك من مكانه فقال ذلك الشخص لابي مالي ارى صنمك
 لا يتكلم قال له اذن انه غافل اونا ثم فقال له يا عبد الله كيف تعبد الهالا ينطق وليس له قدرة على شيء

ولا أعبد الهى الذى هو قريب مجيب وحاضر لا يغيب ولا يغفل ولا ينام ولا تدرى الا وهام ترى ولا
 ترى وهو على كل شىء قدير والمهلك عاجز لا يقدر على دفع الضرر عن نفسه وقد كان متلبسا به شيطان رجيم
 يضلك ويغويك وقد ذهب الآن شيطانه فاعبد الله واشهد أنه لا اله الا هو ولا اله معه وسواه وانه لا يستحق
 العبادة غيره ولا خيرا الا خيره وأما المهلك هذا فإنه لا يقدر على دفع الشر عن نفسه فكيف يقدر على
 دفعه عنك فانظر بعينك عجزه ثم تقدم وصار يصكه على رقبته حتى وقع على الارض فغضب الملك وقال
 للحاضرين ان هذا الجاحد قد صلح الهى فاقتلوه فأرادوا القيام ليضربوه فلم يقدر أحد منهم ان يقوم من
 مكانه فعرض عليهم الاسلام فلم يسلموا فقال اربكم غضب في فقالوا الرنا فبسط يديه وقال الهى وسمى
 انت ثقتى ورجائى فاستجب دعائى على هؤلاء القوم الفجار الذين بأكون خيرك وبعبدون غيرك يا حق
 يا حيا يا باق اللىل والنهار اسألك ان تغلب هؤلاء القوم أحمارا فانك قادر ولا يعجزك شىء وانت على
 كل شىء قدير فسمع الله اهل هذه المدينة أحمارا واما انافى حين رايت برهانه اسلمت وجهه لله فسلمت
 بما اصابهم ثم ان ذلك الشخص دنامنى وقال سمعت لك من الله السعادة وثقت في ذلك ارادة وصار يعلى
 واخذت عليه العهد والميثاق وكان عمرى سبع سنين في ذلك الوقت وفي هذا الوقت صار عمرى ثلاثين
 عاما ثم اتى قتله ياسيدى بجميع مافى المدينة وجميع اهلها صاروا احمارا بدعوتك الصالحة وقد نجوت
 ان احين اسلمت على يدك فأنت شيخى فأخبرنى باسمك ومدنى بعدك وتصرفنى فى شىء اقتات منه فقال
 لى الهى أبو العباس الخضر ثم غرسلنى شجرة من الزمان بيده فكبوت وأورقت وأزهرت وأثمرت زمانة
 واحدة فى الحال فقال كلى مما رزقك الله تعالى واعمد به حتى عبادته ثم علمنى شروط الاسلام وشروط
 الصلاة وطريق العبادة وعلمنى تلاوة القرآن وصار لى ثلاثة وعشرون عاما وانا أعبد الله فى هذا المكان
 وفى كل يوم تطرح لى هذه الشجرة زمانة فأكلها وأقتات بها من الوقت الى الوقت والخضر عليه السلام
 يأتى لى كل جمعة وهو الذى عرفنى باسمك وبشرى بأنك سوف تأتىنى فى هذا المكان وقد قال لى اذا تأكلت
 فأكرمىه وأطعنى أمره ولا تخالفه وكوفى له أهلا ويكون لك بعلا واذهى معه حيث شاء فلم ارايتك
 بهرقتك وهذا هو خبر هذه المدينة وأهلها والسلام ثم انما رتقى شجرة الزمان فيها زمانة فأكلت نصفها
 وأطعمت لى نصفها فمأرايت أحلى ولا أدكى ولا أطعم من تلك الزمانه ثم قلت لها هل رضيت بما أمرت به
 شيخك الخضر عليه السلام بأن تكوفى لى أهلا وأكون لك بعلا وتذهى معى الى بلادى وأمكث بك
 فى مدينة البصرة فقالت نعم ان شاء الله تعالى فأتى جمعة لقولك مطيعة لأمرك من غير خلاف ثم اتى
 أخذت عليها العهد الوثيق وأدخلت لى الى خزنة أبيها وأخذت منها على قدر ما استطعت حمله وخرجت من
 تلك المدينة ومشتا حتى وصلنا الى أخوى فرأيتهم ما يفتشان على فقال لى أين كنت فانك أبطأت
 علينا وقلبتنا مشغول بك وأما رئيس المركب فإنه قال لى يا تاجر عبس الله ان الرىح طاب ثمان مائة وأنت
 عوقبتنا عن السفر فقلت له لا ضرر فى ذلك ولعل التأخير خيرا لان غيابى لم يكن فيه غير الاصلاح وقد حصل
 لى فيه بلوغ الآمال والله درمن قال

وما أدرى اذا عمت أرضا * أريد الخير أياها ما يلينى * ألتخبر الذى أنا بتبعه * أم الشر الذى هو بينة غيبنى
 ثم قلت لهم انظروا ما حصل لى فى هذه الغيبة وفرحتهم على ما معى من الذخائر وأخبرتهم بما رأيت فى مدينة
 الحجر وقلت لهم لو كنتم أطعمونى ورحتم معى كان يحصل لى من هذا شىء كثير وادرك شهر زاد الصباح
 فسكت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة والثمانون بعد التسعمائة) قالت بلغنى أياها الملك السعيد أن عبدا لله بن

فاضل قال لهم ولا خويه لورحتم معي لخصل لكم من هذا خير كثير فقالوا له والله لورحناما كنا نستجري أن
تدخل على ملك المدينة فقلت لا خوي لا بأس عليك فالذي معي يكفيننا جميعا وهذا نصيبنا ثم اني قسمت
ما معي أقساما على قدر الجميع وأعطيت لأخوي وألرس وأخذت مثل واحد منهم وأعطيت ما تبصر
للخذامين والنوتية ففرحوا ودعوا لي ورضوا بما أعطيتهم لهم الاخوي فأنتم ما تغيرت أحوالها ولا حث
هيون ما فحظت أن الطمع تمكن منها فقلت لها ما يا اخوي اظن ان الذي أعطيتك لكم بقمعا ولكن
انا انا وكم واتما اخوي ولا فرق بيني وبينك وما لي وما لك بشي واحد واذ مات لا يرثني غيركم وصرت آخفا
بخطرها ثم اني أنزلت البنت في الغليون وأدخلتها في الخزانة وأرسلت لها شيا أنا كله وقد عدت تحدث
انا واخوي فقالا لي يا أختنا ما مر ادك أن تفعل بهذه البنت البديعة الجمال فقلت لها ما مر ادى ان أكتب
لكي عليها اذا دخلت البصرة وأعمل فرحا عظيما وأدخل بها هناك فقال أحد هما يا اخي اهل ان هذه
الصبية بديعة الحسن والجمال وقد وقعت بحبتي في قلبي فرادى ان تعطيها لي فترتوج بها وأنا وقال الثاني
وأنا الآخر كذلك فاعطها لي لا ترتوج بها فقلت لها ما يا اخوي انهما قد أخذت علي عهدا وميثاقا اني أترتوج
بها فاذا أعطيتها الواحد منكما اكون ناقضا للعهد الذي بيني وبينها وربما يحصل لها كسر خاطر لانها
ما أنت معي الا على شرط اني أترتوج بها فكيف أزوجه الغري وأما من جهة انك تحبها فانا أحبها
اكثر منك على انما القطنى وكوفي أعطيتها الواحد منكما هذه شى لا يكون أبدا ولكن اذا دخلنا مدينة
البصرة بالسلامة انظر لك بنتين من خيار بنات البصرة وأخطبهما لك وأدفع المهر من مالي وأجعل
الفرح واحد وان تدخل فحين الثلاثة في ليلة واحدة واعرضاعن هذه البنت فانها من نصيبي فسكروا وقد
ظننت انهم ماضيا بما قلت لهما ثم اننا سافرا متوجهين الى أرض البصرة وصرت أرسل اليها ما أنا كل
وما تشرب وهي لا تخرج من خزنة المركب وانا أنا من بين أخوي على ظهر الغليون ولم نزل مسافرين على هذه
الحالة مدة أربعين يوما حتى بان لنا مدينة البصرة ففرحنا باقبالنا عليها وانارا كن الى أخوي ومظمت
بهم ما ولا يعلم الغيب الا الله تعالى فمات تلك الليلة فيمنما أنا مسرعة في النوم لم اشعر الا وأنا محمول
بين ايدي أخوي هذين واحد قاض على من سيقاني والآخر من يدي لسكونهما اتفقا على تغريقي
في البحر من شأن تلك البنت فلما رأيت روضي محمولا بين ايديهما قلت يا أخوي لا ي شى تفعلان معي هذه
الفعال فقالا لا يقليل الادب كيف تببيع خاطرنا ببنت فحين ثم ميل في البحر من اجل ذلك ثم روى فيه
ثم انه التفت الى الكلبين وقال احق ما قتله يا اخوي أم لا فمكسار رؤسهما وصارا يعويان كأنهما
يصدقان قوله فتعجب الخليفة من ذلك ثم قال يا امير المؤمنين فلما روى في البحر وصلت الى القرار ثم
تفصني الماء على وجه البحر فاشعر الاوطار كبير قدر الادى تزل على وخطفني وطار بي في الجوق
الاعلى ففحمت عيني فرأيت روضي في قصر مشيد الاركان على البنيان منقوش بالنعوشات الفاخرة وفيه
تعالق الجواهر من سائر الاشكال والالوان وفيه جوارق واضعة الايدى على الصدور واذا بامرأة
جالسة بينهن على كرسى من الذهب الاحمر مرصع بالدر والجوهر وعليها ملابس لا يقدر الانسان ان يفصح
عينه فيها من شدة ضياء الجواهر وفي وسطها خزام من الجواهر لا يني بثمنه مال وعلى رأسها تاج ثلاث
دورات يحبر العقول والافكار ويحطف القلوب والابصار ثم ان الطير الذى كان خطفني انتفض فصار
صية كأنها الشمس المضية فامعنت النظر فيها فاذا هي التي كانت في الجبل بصفة حمية وكان
النعمان يقانها ولف ذيله على ذيلها وانا حين رأيت النعمان فهرها رغب عليها فقلته بالخير فقالت لها
المرأة التي هي جالسة على الكرسى لا ي شى حدث هنا بهذا الانسى فقالت لها يا امي ان هذا هو الذى

كان سبباني ستر عرضي بين بنات الجان ثم قالت لي هل تعرف من أنا قلت لا قالت أنا التي كنت في الجبل
 الغلابي وكان الثعبان الأسود يقا تلني ويريد هتك عرضي وأنت قتلته فقلت انما رأيت مع الثعبان
 حية بيضاء فقالت أنا التي كنت حية بيضاء وليكني بنت الملك الاحمر ملك الجان واسمى سعيدة وهذه
 الجانسة هي أمي وأمها مباركة زوجة الملك الاحمر والثعبان الذي كان يقا تلني ويريد هتك عرضي هو
 وزير الملك الاسود واسمه درفيل وهو قبيح الحلقة وانفق انه لما رأى في عشقته ثم انه خطبني من ابي فأرسل
 اليه ابي يقول له وما مقدارك يا قاطعة الوزرا حتى تترج بنات الملوك فاعتماظ من ذلك وحلف عينا
 انه لا يبدان بفضح عرضي كيمداني ابي وصار يقفوا ثري ويتبعني أينما رحمت ومراده أن يفضح عرضي
 وقد وقع بينه وبين ابي حروب عظيمة ومشقات جسيمة ولم يقدر عليه ابي لسكونه جبارا مكارا ثم ان ابي
 كلما ضايقه وأراد ان يظهر به يهرب منه وقد عجز ابي وصرت أنا في كل يوم انقلب اشكالا والوانا وكلما
 انقلب في صفة ينقلب هو في صفة ضدها وكلما هربت الى أرض يشم رائحتها والحقني في تلك الارض حتى
 قاسبت منه مشقة عظيمة ثم انقلبت في صفة حية وذهبت الى ذلك الجبل فانقلب في صفة ثعبان وتبعني
 فيه فوقع في يده وعا لجنبي وعا لجنه حتى اتعبني وركب علي وكان مراده ان يفعل بي ما يشبهه فأقبت أنت
 وضربته بالحجر فقتلته وأنا انقلبت بنوا وأر يتك روي وقلت لك انه صار لك علي بجميل لا يضيع الامع
 اولاد الزنا فلما رأيت أخويك فعلا بك هذه المكيدة ورميك في البحر بادرت اليك وحلصتك من الهلاك
 ووجب لك الاكرام من أمي وأبي ثم انما قالت يا أمي كرميه في نظير ما ستر عرضي فقالت مرحبا بك
 يا انسي فانك فعلت معنا جميلا تستحق عليه الاكرام وأمرت لي ببذلة كنوزية تساوي جملة من المال
 واعطتني جملة من الجواهر والمعادن ثم انما قالت خذوه وأدخلوه على الملك فأخذوني وادخلوني على الملك
 في الديوان فرأيت به جالس على كرسي وبين يديه المردة والاعوان فلما رأيت به صري عماريته عليه من
 الجواهر فلما رأيته قام على الاقدام وقامت العسا كرا حلالا له ثم حيا في ورحب بي واكرمني غاية
 الاكرام واعطاني ما عنده من الخيرات وبعد ذلك قال لبعض أتباعه خذوه الى بنتي فوصله الى المسكن
 الذي جاءت به منه فأخذوني وذهبوا بي الى سعيدة بنته فحملتني ثم طارت بي وبجاسمها من الخيرات هذا
 ما كان من أمري وأمري سعيدة (وأما ما كان من امر ريس الغليون فانه أفاق على الخبطة حين رموني
 في البحر فقال ما الذي وقع في البحر فيكي أخوي وصار يخبطان على صدورهما ويقولان يا ضيعة أخينا
 فانه اراد ان يزيل ضرورة في جانب الغليون فوقع في البحر ثم انهم اوضاعا أيديهم على مالي ووقع بينهما
 الاختلاف من جهة البنت وصار كل واحد منهما يقول ما يا أخنا غيري واستمر اعل الخصاص مع بعضهما
 ولم يتذكرا أخاهما ولا غسرقه وزال حزنها عليه وبينهما هاني هذه الحالة واذا بسعيدة تزالت في وسط
 الغليون وادرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

(فاما كانت الليلة العاشرة والثمانون بعد التسعمائة) فقالت بلعني أيها الملك السعيد ان عبد الله بن
 فاضل قال في بيتها هاني هذه الحالة واذا بسعيدة تزالت في وسط في الغليون فرآني أخوي فعانته في
 وفرحاني وصار يقولان يا أخنا كيف حالك فيما جرى لك ان قلبنا مشغول عليك فقالت بسعيدة لو كان
 قلبك علي ما رثمتنا بحبنا ما كنتما ميمناه في البحر وهونائهم ولكن اختار السكامة وتوتانها وقبضت
 عليها وادرت قتلها فاقصاها وقال في عرضك يا أخنا فاصرت اذ اخل عليها أو أقول لها أنا واقع في عرضك
 لا تقملي أخوي وهي تقول لا بد من قتلها انما أخا ثنان فازالت الأطفها واستعطفها حتى قالت من شأن
 خاطر لا اقلها ما وليكن أمهم هاني ثم اخرجت طاسة وحطت فيها ماء من ماء البحر وتكلمت عليها بالكلام

لا يفهم وقالت اخر جان من الصورة البشرية الى الصورة الكلمية ثم رشتها بالماء فانه لما كلبين كما تراهما
 يا خليفة الله ثم التفت اليهما وقال احق ما قلته يا اخوي فندكسار ورسهما كأنهما يقولان له صدقت ثم قال
 يا أمر المؤمنين وبعدها ان حرتهما كلبين قالت لمن كان في الغليون اعلموا ان عبد الله بن فاضل هذا صار
 أخي وأنا نسق عليه كل يوم مرة وأمرتين وكل من خالفه منهكم أو عصى امره وآذاه بالبد أو باللسان
 فاني أعمل به ما فعلت به ذين الخائنين وأمره كلب احتي ينقض عمره وهو في صورة الكلب ولا يجذله
 خلاصا فقال لها الجميع يا سيدتي نحن كنا عبيده وخدمه ولا نخالفه ثم انما قالت لي اذا دخلت البصرة
 فتفقد جميع ما لك فان كان نقص منه شيء فاعلمني وأنا أجيء لك به من أي شخص كان ومن أي مكان
 كان ومن آخذله أو يحسره كلبا ثم بعد ان تخزن أموالك حط في رقبة كل من هذين الخائنين غللا
 واربطهما في ساق السرير وأجعلهما في سجن وخدمهما وكل ليلة في نصف الليل انزل اليهما واضرب
 كل واحد منهما علة حتى يغيب عن الوجود وان مضت ليلة ولم تضربهما فاني أجيء لك وأضربك علة
 وبعد ذلك أضربهم ما فعلت لها مع عاوية ثم انما قالت لي أربطهما في الجبال حتى تدخل البصرة
 فحطيت في رقبة كل واحد منهما ما جعلنا بطنهما في الصاري وتوجهت هي الى حال سيبلها وفي ثاني
 يوم دخلنا البصرة وطلع التجار ليقابلني وسلموا علي ولم يسأل أحد عن أخوي وانما صار وانظرون
 الى الكلاب ويقولون لي يا فلان ماذا تصنع بهذين الكلبين اللذين جئت بهما معك فأقول لهم اني ريتهما
 في هذه السفرة وجئت بهما معي فيضحكون عليهما ولم يعرفوا أنهم أخوي ثم اني حطيتهما في خزانة
 والتهيت تلك الليلة في توزيع الاحمال التي فيها القماش والمعادن وكان عندي التجار لاجل السلام
 فاشتهت ولم أضربهم ولم اربطهما بالسلاسل ولم أعمل معهم اضرا ثم غت فاشعر الا وقد اتقني
 سعيدة بنت الملك الاستمر وقالت لي اما قلت لك حط في رقابهما السلاسل واضرب كل واحد منهما علة
 ثم انما قبضت علي وأخرجت السوط وضربتني علة حتى غبت عن الوجود وبعد ذلك ذهبت الى المسكن
 الذي فيه أخوي وضربت كل واحد منهما علة بالسوط حتى أشرف على الموت وقالت كل ليلة أضرب
 كل واحد منهما علة مثل هذه العلة وان مضت ليلة ولم تضربهما فاني أضربك فقلت يا سيدتي في غدا
 أحط السلاسل في رقابهما او الليلة الآتية أضربهما ولا أرفع الضرب عنهما ليلة واحدة فاكدت علي
 في الوصية بضربهم ما فلما أصبح الصباح لم يهن علي أن أضع السلاسل في رقابهما فذهبت الى صائغ
 وأمرته أن يعمل لهما غلين من الذهب فعملهما وجئت بهما ووضعتهما في رقابهما واربطنهما كما أمرتني
 وفي ثاني ليلة ضربتهما قهر اعني وكانت هذه الحركة في مدة خلافة المهدي الثالث من بني العباس وقدم
 اصطحبت معه بارسال الهدايا فقلدني ولا يقو جعلني نائب في البصرة ودمت على هذه الحالة مدة من
 الزمان ثم اني قلت في نفسي لعل غيظها قد برد فتركتها ليلة من غير ضرب فأتتني وضربتني علة لم أنس
 حرارتها بقية عمري فمن ذلك الوقت لم أقطع عنهما الضرب مدة خلافة المهدي ولما توفي المهدي توليت أنت
 بعده وأرسلت الي تقرر الاستمرار على مدينة البصرة وقدمتني لي اثنا عشر عاما وأنا في كل ليلة أضربهما
 قهرا عني وبعد ما أضربهما آخذت بخاطرهما واعتذر اليهما وأطعمتهما وأسقيتهما ومحبوسان ولم يعلم
 بهما أحد من خلق الله تعالى حتى أرسلت الى أبا عبد الله النديم من أجل الخراج فاطلع علي مرى ورجع
 اليك فاخبرك فارسلته فانما تاملتني وتظلمها فاجبت بالسمع والطاعة وأتيت بهما بين يديك ولما سألتني
 عن حقيقة الامر أخبرتك بالقصة وهذه حكايتي * فعند ذلك تعجب الخليفة هرون الرشيد من حال هذين
 الكلبين ثم قال وهل أنت في هذه الحالة ساحت أخويك معاصد منهما في حقل وعفوت عنهما ما لا يفعل

يا سيدي ساجدهم الله وأرأدهم ما في الدنيا والآخرة وأنا محتاج لسكوني ما يساحاني لأنه مضى لي اثنا عشر عاماً وأنا ضربه مما كل ليلة علفه فقال له الخليفة يا عبد الله ان شاء الله تعالى أنا أسعى في خلاصهما ورجوعهما آدميين كما كانوا وأصلح بينكم وتعيثون ببيعة أعماركم أخوة متحابين وكما أنك يصاحبتهم يا سيدي ساجدهم الله وانزل الى منزلنا وفي هذه الليلة لا تضربهم ما في غد ما يكون الا انظر فقال له يا سيدي وحياتك رأسك ان تركتهم ليلة واحدة من غير ضرب تأتيني سعيدة وتضرب بني وأنا ما لي جسدي يتحمل ضرباً فقال لا تخف فانا أعطيتك خط يدي فاذا أتتك سعيدة فاعطها الورقة فاذا قرأتها وعفت عنك كان الفضل لها وان لم تطع أمرى كان أمرك الى الله ودعها تضربك علفه وقد رأيت ذلك نسيتهما من الضرب ليلة وضربتهما بهذا السبب واذا حصل ذلك وخالفتي فان كنت أنا أمر المؤمنين فاني أعمل خلاصى معهما ثم ان الخليفة كتب له قطعة ورقة مقدار أصبعين وبعد ما كتبها اختتمها وقال يا عبد الله اذا أتتك سعيدة فقل لها ان الخليفة ملك الانس أمرني بعدم ضربهم ما وكتب لي هذه الورقة وهو يقر تلك السلام وأعطها المرسوم ولا تخش بأساً ثم أخذ عليه العهد والميثاق انه لا يضربهم ما فاخذهم وراح بهم الى منزله وقال في نفسه يا ترى ما الذي يصنعه الخليفة في حق بنت سلطان الجن اذا كانت تحالفه وتضربني في هذه الليلة وليكن أنا أصبر على ضربى علفه وأرى في هذه الليلة ولو كان يحصل لي من أجلهما العذاب ثم انه تفكر في نفسه وقال له علفه لولا ان الخليفة مستند الى سند عظيم ما كان ينعك عن ضربهما ثم انه دخل منزله ونزع الاغلال من رقاب اخويه وقال توكلت على الله وصار يأخذ بخاطرهما ويقول له الالباس عليك فان الخليفة الخامس من بني العباس قد تسكف بخلاصكما وأنا قد عفوت عنكما وكان شاه الله تعالى يكون الا وان قد أن وتخلصان في هذه الليلة المباركة فابشر بالهناء والسرور فلما جمعاهما الكلام صار ايعويان مثل عواء الكلاب وأدرك شهر رزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة السادسة والثمانون بعد التسعمائة قال بلغني أيها الملك السعيد ان عبد الله ابن فاضل قال لاخويه أبشرا بالهناء والسرور فلما سمعاهما هذا الكلام صار ايعويان مثل عواء الكلاب ويعرغان خدودهما على أفدامه كأنهما يدعوان له ويتواضعان بين يديه فحزن عليهم واصار مجلس بيده على ظهورهما الى ان جاء وقت العشاء فلما وضعوا السفرة قال لهما اجلسا فجلسا باكلان معه على السفرة فصارت اعوانه باهتين يتعجبون من أكله مع الكلاب ويقولون هل هو مجنون أو يختل العقل كيف يأكل نائب المدينة البصرة مع الكلاب وهو أكبر من وزيرها يعلم ان الكلب نجس وصاروا ينظرون الى الكلبين وهما يأكلان معه كل الحشمة ولا يعلمون أنهم اخواه وما زالوا يتفرجون على عبد الله والكلبين حتى فرغوا من الاكل ثم ان عبد الله غسل يديه فمد الكلبان ايديهم واصارا يغسلان وكل من كان واقفا صار يفضلهما ويتعجب ويقولون لبعضهم هم نامارا أيننا الكلاب فأكل وتغسل ايديها بعداً كل الطعام ثم انهم اجلسوا على المراتب يجنب عبد الله بن فاضل ولم يقدر أحد ان يسأله عن ذلك واستمر الامر هكذا الى نصف الليل ثم صرف الخدام وناعوا وانام كل كلب على سريره واصار الخدام يقولون لبعضهم انه نام ونام معه الكلبان وبعضهم يقول حيث اكل مع الكلاب على السفرة فلا بأس اذا ناما معه وما هذا الاحال المجانين ثم انهم لم ياكلوا مما بقي في السفرة من الطعام شيئاً وقالوا كيف نأكل فضلة الكلاب ثم اخذوا السفرة بما فيها ورموها وقالوا انهم ناجسة هذا ما كان من امرهم (واما ما كان من امر عبد الله بن فاضل فانه لم يشعر الا والارض قد انشقت وطلعت سعيدة وقالت يا عبد الله لاى شئ ما ضربتني في هذه الليلة ولاى شئ عزلت الاغلال من أعناقهم ما هل فعلت ذلك عدادى أو استخفنا

وأمرني وليكن أنا الآن أضربك وأهجرك كلها مثلهم فقال لها يا سيدتي أفسدت عليك بالنقش الذي
 على خاتم سليمان بن داود عليهم السلام أن تحملني على حتى أخبرك بالسبب ومهما أردت به في فأفعل به
 فقالت له أخبرني فقال لها أما سبب عدم ضربهم إني ملك الانس الخليفة أمير المؤمنين هرون الرشيد
 أمرني أن لا أضربهم في هذه الليلة وقد أخذ على موافقتي وعهودي على ذلك وهو يقرئ السلام وأعطاني
 مرسوما بخط يده وأمرني أن أعطيك إياه فامتثلت أمره وأطعته وطاعة أمير المؤمنين واحدة وهما هو
 المرسوم نذيه وأقرئ به وبعد ذلك أفعل مرادك فقالت هاته قال فناولتها المرسوم فقمتته وقرأته فقرأت
 مكتوباً فيه بسم الله الرحمن الرحيم من ملك الانس هرون الرشيد إلى بنت الملك الاحمر سعيدة أما بعد فإن
 هذا الرجل قد سماخ أخويه وأسقط حقه عنهم وقد حكمت عليهم بالصالح واذ وقع الصلح ارتفع العقاب
 فان اعترضوني في أحكامنا اعترضناكم في أحكامكم وخرقنا قانونكم وان امتثلتم أمرنا ونفذتم أحكامنا
 فإنا ننفذ أحكامكم وقد حكمت عليكم بعدم التعرض لهما فان كنت تؤمنين بالله ورسوله فعليك
 بطاعة ولي الامر وان عفوت عنهم ما فإننا أجازيك بما يقدر في عليه في وعلامة الطاعة أن ترفعي هجرتك
 عن هذين الرجلين حتى يقابلاني في غد خالصين وان لم تخلصيهما فإننا أخلصهما أقرعك بعون الله تعالى
 فله أقرأت ذلك الكتاب قالت يا عبد الله لا أفعل شيئاً حتى أذهب إلى أبي وأعرض عليه مرسوم ملك
 الانس وأرجع اليك بالجواب بسرعة ثم أشارت بيدها إلى الأرض فأنشقت وترزت فيها فلما ذهبت
 طار قلب عبد الله فرحاً وقال أعز الله أمير المؤمنين ثم ان سعيدة دخلت على أبيها وأخبرته بالخبر وعرضت
 عليه مرسوم أمير المؤمنين فقبله ووضع على رأسه ثم قرأه وفهم ما فيه وقال يا بنتي ان أمر ملك الانس
 علينا ماض وحكمه فينا نافذ ولا نقدر أن نخالفه فامضي إلى الرجلين وخلصيهما في هذه الساعة وقولي
 لهما أنتما في شفاعة ملك الانس فإنه ان غضب علينا أهلكنا عن آخرنا فلا تخم علينا لأنطيق فقالت له
 يا أبت اذا غضب علينا ملك الانس ماذا يصنع بنا فقال لها يا بنتي انه يقدر علينا من وجوه الأول أنه
 من البشر فهو مفضل علينا والثاني أنه خليفة الله والثالث أنه مصر على ركعتي الحج فلو اجتمعت عليه
 طوائف الجن من السبع أرضين لا يقدر أن يصنعوا به مكرها فإنه ان غضب علينا يصلي ركعتي الحج
 ويصيح علينا بصيحة واحدة فتجتمع بين يديه طائعين ونصير كالغنم بين يدي الخزاز ان شاء الله يا بنتي
 من أوطاننا إلى أرض موحشة لا نستطيع المسك فيها وان شاء هلاكنا أنفسنا في ملك بعضنا
 بعضاً فحزن لا تقدر على مخالفة أمره فان خالفنا أمره احرقنا جميعاً وليس لنا مفر من بين يديه وكذلك كل
 عبد دوام على ركعتي الحج فان حكمه نافذ فينا فلا تسبي في هلاكنا من أجل رجلين بل امضي وخلصيهما
 قبل أن يحق بنا غضب أمير المؤمنين فرجعت إلى عبد الله بن قاضل وأخبرته بما قال أبوها وقالت له
 قبل لنا أيدي أمير المؤمنين واطلب لنا رضاه ثم انها خرجت الطاسية ووضعت فيها الماء وعزمت عليها
 وتكلمت بكلمات لا تفهم ثم رشتها بالماء وقالت اخرج من الصورة الكلبية إلى الصورة البشرية فعادا
 بشرين كما كنا أولاً وانفك عنهم ما رصد السحر وقالوا اشهد أن لا اله الا الله واشهد أن محمداً رسول الله ثم
 انهما وقعا على يديهما وعلى رجليه يقبلانما وبطلان منه السماح فقال لهما ما سماحني أنتما ثم انهما
 تابا توبة نصوحاً وقالوا قد غرنا بليس العين واغوانا الطمع وربنا جازانا بما نتجته والعفون من شيم الكرام
 وصاروا يستعطفان أحاسنا ويبيكان ويتقدمان على ما وقع منهما ثم انه قال لهما ما فعلتما بوزجتي التي جئت
 بهما من مدينة الحجر فقالوا الماء اغوانا الشيطان ورمىناك في البحر وقع الخلاف بيننا وصار كل منا يقول
 اننا تزوج بها فلما سمعت كلامنا ورأت اختلافنا وعرفت آثاره بيننا في الحجر طلعت من الحزن وقالت

لا تختصا من أحلى ذئبي لست لواحد منكم إن زوج جراح البحر وأنا أتبعه ثم انهارت روحها في البحر
وماتت فقال انهما ماتت شهيدة فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم انه بكى عليهما بكاء شديدا وقال لهما
لا يصح منكم ان تفعلاه هذه الفعال وتعدما في زوجتي فقالا اننا اخطأنا وربنا اجازنا على فعلنا وهذا
شيء قدرة الله علينا قبل ان يخلقنا فقبل عذرهما ثم ان سعيدة قالت أفعلان معك كل هذه الفعال وانت
تعفو عنهما فقال يا اختي من قدر وعفا كل أجره على الله فقالت خذ حذرک منهما فانهما ما خاتمان ثم
ودعته وانصرفت * وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والثمانون بعد التسعمائة **ع** قالت بلغني أيها الملك السعيد ان عبد الله لما
خبرته سعيدة من اخويه ودعته وانصرفت الى حال سيئها فبات عبد الله بقية تلك الليلة وهو واخواه
على كل وشرب وبسط وانشرح صدر فلما أصبح الصباح ادخلهما الحمام وعند دخروجهما من الحمام
ألبس كل واحد منهما ابدة تساوي جملة من المال ثم انه طلب سفرة طعام فقدموها بين يديه فأكل هو
واخواه فلما انظرهما الخدم وعرفوا انهما اخواه سلما عليهم ما وقالوا الامير عبد الله يا مولانا هناك الله
يا اجتماعك على اخويك العزيزين واین كانا في هذه المدة فقال لهم ها اللذان رأيتوهما في صورة كلبين
والخديفة الذي خلصهما من السجن والعذاب والاليم ثم انه أخذهما وتوجه الى ديوان الخليفة هرون
الرشيد ودخل بهما عليه وقبيل الارض بين يديه ودعاه بدوام العز والنعم وازالة البؤس والنقم فقال
له الخليفة مرحبا بك يا امير عبد الله اخبرني بما جرى لك فقال يا امير المؤمنين اعز الله قدرک اني لما
أخذت اخوي وذهبت بهما الى منزلي اطمأنت عليهم ما بسبيلك حيث تكفلت بخلاصهم ما وقلت في نفسي
ان الملوک لا يعجزون عن امر يجتهدون فيه فان العناية تساعدهم ثم زعت الاغلال من رقابهما وتوكلت
على الله واكتأنا اياهما على السفرة فلما رأني اتبعني آكل معهما وهما في صورة كلبين استخفوا
عني وقالوا لبعضهم لعله مجنون كيف يأكل نائب البصرة مع الكلاب وهو أكبر من الوزير ورؤوا
ما فضل من السفرة وقالوا لانا كل ما بقى من الكلاب وصاروا يسفهون رأني وأنا اسمع كلامهم ولا
أرد عليهم جوابا بالعدم معرفتهم انهما اخوي ثم صرفتهم عندهما جارية النوم وطلبت النوم فما شعر
الا والارض قد انشقت وخرجت سعيدة بنت الملك الاحمر وهي غضبنا على وعيناها مثل النار
ثم اخبر الخليفة بجميع ما وقع منها ومن ايها وكيف اخرجتهم ما من الصورة الكلبية الى الصورة
البشرية ثم قال وهما هما بين يديك يا امير المؤمنين فالتفت الخليفة فقرأهما شابين كالقمرين فقال
الخليفة جزاك الله عني خير ايا عبد الله حيث أعلمتني بفائده ما كنت اعلمها ان شاء الله لا أترك
صلاة هاتين الركتين قبيل طلوع الفجر مادمت حيا ثم انه عنف اخوي عبد الله بن فاضل على ما سلف
منه ما في حقه فاعترق اقدام الخليفة فقال لهم تصالحوا وسامحوا بعضكم بعضا وعفا الله عما سلف ثم التفت الى
عبد الله وقال يا عبد الله اجعل اخويك معينين لك وتوص بهما وواصها ببطاعة اخيها ثم انهم عليهم
وأمرهم بالارتحال الى مدينة البصرة بعد ان أعطاهم انعاما جريلا فترزوا من ديوان الخليفة مجبورين
وفرح الخليفة بهذه الفائزة التي استفادها من هذه الحركة وهي المداومة على صلاة الركتين قبل الفجر
وقال صدق من قال مصائب قوم عند قوم فوائد هذا ما كان من أمرهم مع الخليفة **و** وأما **ع** كما كان
من أمر عبد الله بن فاضل فانه سافر من مدينة بغداد ومعه اخواه بالا عزاز والاكرام ورفع المقام الى
أن دخلوا مدينة البصرة فخرج الاكبر والاعيان الملقاهم وزينوا لهم المدينة وأدخلوهم بجواب ليس له
تظير وصار الناس يدعون له وهو ينثر الذهب والفضة وصار جميع الناس ضاحكين بالدعاء له ولم يلتفت احد

الى أخويه فدخلت الغيرة والحسد في قلوبهم ما ومع ذلك كان عبد الله يداريهم مداراة العين الزمراء
وكما مداراهم الا يزيدان الا بغضاله وحسد فيه وقد قيل في هذا المعنى

وداريت كل الناس لكن حاسدي * مداراته شطت وعزوزها

وكيف يداري المرء حاسدا نعمة * اذا كان لا يرضيه الا زوالها

ثم انه اعطى كل واحد منهم امرية ليس لها نظير وجعلها مخدم وحشم وجوار وعبيد سود وبيض من
كل نوع أربعين واعطى كل واحد منهم ما خمسين جوادا من الخيل الجياد وصار لهما جماعة واتباع ثم انه عين
لهما الخراج ورتب لهما الزواتب وجعلها مغبين له وقال لهما يا اخوي انا وانتم اسوا ولا فرق بيني وبينكما
* وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والثمانون بعد النسمائة **قالت** بلغني أيها الملك السعيد ان عبد الله رتب
لاخويه الزواتب وجعلها مغبين له وقال لهما يا اخوي انا وانتم اسوا ولا فرق بيني وبينكما فالحكم بعد
الله والخليفة في ذلك فاحكما في البصرة في غيابي وحضوري وحكمه كما نافذ وان كان عليك بتقوى الله في
الاحكام واياكم والظلم فانه ان دام دمرو عليك بالعدل فانه ان دام دمرو ولا نظما للعباد فيسد عوا عليك
وخبر كما يصل الى الخليفة فتحصل فضيحة في حقي وحقكما فلا تضر الظلم أحد والذي تطمع ان فيه من
أموال الناس خذاه من مالي زيادة على ما محتاجان اليه ولا يخني عليك ما ورد في الظلم من محكم الآيات والله
در من قال هذه الايات

الظلم في نفس الفتى كامن * وليس الا العجز بخفيه * ذو العقل لا ينض في حاجة

حتى يرى الوقت بوافيه * لسان من يعقل في قلبه * وقلب من يجهل في فيه

من لم يكن أكبر من عقله * يقتله أصغر ما فيه * اصل الفتى خاف ولا يمكنه

من فعله يظهر خافيه * من لم يكن عنصره طيبا * لا يظهر الطيب من فيه

من قلد الاحق في فعله * كان لذي الجهل مساويه * من اطلع الناس على مره

تثبت له عاديه * يكفي الفتى ما كان من شأنه * وترتكبه ما ليس بعنيه

ثم انه صار يعظ أخويه ويأمرهما بالعدل وينهاهما عن الظلم حتى ظن انهما احبوا بسبب النصيحة
لهما ثم انهم ركن اليهما وبالغ في اكرامهما ومع اكرامهما زاد الاحسد والبر بغضابيه ثم ان أخويه
ناصر او منصورا اجتمع مع بعضهم فقال ناصر منصور يا أخي الى متى ونحن تحت طاعة أخينا عبد الله
وهو في هذه السيادة والامارة وبعدما كان تاجر اصارا أميرا وبعدما كان صغيرا صار كبيرا ونحن لم نكبر
ولم يبق لنا قدر ولا قيمة وها هو ضحك علينا وعلمنا معينين له ما معنى ذلك ان ليس اننا خدمته ومن تحت
طاعته وما دام طيبا لا ترتفع درجاتنا ولم يبق لنا شأن فلا يتم غرضنا الا ان قتلناه وأخذنا أمواله ولا يمكن
أخذ هذه الاموال الا بعد هلاكه فاذا قتلناه نسود وتأخذ جميع ما في خزائنه من الجواهر والمعادن
والذخائر وبعد ذلك نهبها بيننا ثم نهبها هدية للخليفة ونطلب منه منصب الكوفة وأنت تكون نائب
البصرة وأنا كون نائب الكوفة وانك تكون نائب الكوفة وأنا كون نائب البصرة ويبقى لسلكي
واحدة مناصولة وشأن ولكن لا يتم لتما ذلك الا اذا أهلكناه فقال منصور انك صادق فيما قلت ولكن ماذا
نصنع معه حتى نقتله فقال نعمل ضيافة عند أحدنا ونعزمه فيها ونخدمه غاية الخدمة ثم نسامره بالكلام
ونحكي له حكايات ونسكاو نوادى الى أن يذوب قلبه من السهر ثم نفرش له حتى يرقد فاذا رقد نبرك عليه
وهو نائم فنخنقه وزميه في البحر ونصبح نقول ان اخته الجنية أتته وهو قاعد يتحدث بيننا وقالت له

يا قاطعة الانس ما مقدارك حتى تشكوى الى امير المؤمنين اتظن أننا نخاف منه فكما انه ملك نحن ملوك
وان لم يلزم اذبه في حقا قتلناه أقيع قتله ولكن بقيت أنا أقتلك حتى ننظر ما يخرج من يد امير المؤمنين ثم
خطفته وسقت الارض وزلت به فلما رأنا ذلك غشي علينا ثم استفتونا ولم ندز ما حصل له وبعد ذلك نرسل
الى الخليفة ونعلمه فانه يولينا مكانه وبعد مدة نرسل الى الخليفة هدية سنوية ونطلب منه حكم الكوفة
وواحدة نقيم في البصرة والاخر نقيم بالكوفة وتطيب لنا البلاد ونقهر العباد ونبلغ المراد فقال نعم
ما أقرت به يا أخي فلما اتفقا على قتل اخيهما صنع ناصر ضيافة وقال لاخيه عبد الله يا أخي اعلم اني أنا أخوك
ومرادى أنك تجبر بخاطري أنت وأخي منصورونا كلا ضيافتى في بيتى حتى أفخر بك ويقال ان الامير
عبد الله أكل ضيافة أخيه ناصر لاجل أن يحصل له بذلك خبر خاطر فقال له عبد الله لا بأس يا أخي ولا فرق
بينى وبينك وبينك وبينى ولكن حيث عزمتمنى فما أبى الضيافة الا اللهم ثم التفت الى أخيه منصور
وقال له أتروح معى الى بيت أخيك ناصرونا كل ضيافته ونجبر بخاطره فقال له يا أخي وحياة رأسك
ما أروح معك حتى تحلف لى أنك بعد ما تخرج من بيت أخى ناصر تدخل بيتى وتأكل ضيافتى فهسل ناصر
أخوك وأنا لست أخاك فكجا جرت بخاطره وتجبر بخاطري فقال لا بأس بذلك حيا وكرامة فتى خرجت من
دار اخيك ادخل دارك وكما هو أخى أنت أخى ثم ان ناصر اقبل يد اخيه عبد الله وتزل من الديوان وعمل
الضيافة وفي ثالى يوم ركب عبد الله وأخذه معه جملة من العسكر وأخاه منصور وتوجه الى دار اخيه ناصر
فدخل وجلس وهو وجماعته واخوه فقدم لهم السهات ورحب بهم فأكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا
وارتفعت السفرة والزبادى وغسلت الايادى وأقاموا ذلك اليوم على أكل وشرب وبسط ولعب الى
الليل فلما تمشوا وصلوا المغرب والعشاء ثم جلسوا على مفادمة وصار منصور يحكى حكاية وناصر يحكى
حكاية وعبد الله يسمع وكانوا فى قصر وحدهم وبقية العسكر فى مكان آخر ولم يوافقوا فى نكت وحكايات
وفوائد واخبار حتى ذاب قلب أخيه عبد الله من السهر وغلب عليه النوم * وأدرك شهر زاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة التاسعة والثمانون بعد التسعمائة ﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن عبد الله
لمساطل عليه السهر واراد النوم فرشوا له الفرش ثم قلع ثيابه ونام ونام بجانبه على فرش آخر وصبر اعليه
حتى استغرق فى النوم فلما عرف أنه استغرق فى النوم قاما وبركاعيه فأفاق فرأهما باركين على صدره
فقال لهما ما هذا يا أخوى فقالا له ما نحن أخواك ولانعرفك يا قليل الادب قد صار موتك أحسن من
حياتك وخطأ يديهم ما فى رقبته وخطاه فغاب عن الدنيا ولم يبق فيه حركة فظننا أنه مات وكان القصر على
البحر فرموا فى البحر فلما وقع فى البحر نخر الله دز فيلا كان عمادا على بحيره تحت ذلك القصر لان
المطبخ كان فيه طاقة تشرف على البحر وكانوا كلما ذبحوا الذبايح يرمون تعاليقها فى البحر من تلك
الطاقة فبات فى ذلك الدرفيل ويلتقطها من على وجه الماء فاعتاد على ذلك المسكان وكانوا فى ذلك اليوم قد
رموا أسقاطا كثيرة بسبب الضيافة فأكل ذلك الدرفيل زيادة عن كل يوم وحصلت له قوة فلما سمع
الخطبة فى البحر اتى بسرعة فرأه ابن آدم فهدها الهادى وحمله على ظهره وسقى به فى وسط البحر ولم يزل
ما شيا حتى وصل الى اليمن الجهة الثانية وألقاه على البر وكان ذلك المسكان الذى أطلعته فيه على قارعة
الطريق فرتبه قائلة فرأوه مرميا على جانب البحر فقالوا لها غريق ألقاه البحر على الشاطئ واجتمع
عليه جماعة من تلك القافلة يتفرجون عليه وكان شيخ القافلة رجلا من اهل الخبر وعارفا بجمع العلوم
وخبير بعلم الطب وصاحب فراسة صادقة فقال لهم يا ناس ما الخبر فقالوا هذا غريق ميت فأقبل عليه

وثام له وقال يا ناس هذا الشاب فيه الروح وهذا من خيار أولاد الناس الاكبر وترى بيته العز والنعم
 وفيه الرجاء ان شاء الله تعالى ثم انه اخذوه والبسه بدلة وأدفاه وصار يعالجه ويلاطفه مدة ثلاث مراحل
 حتى افاق ولكن حصلت له خضعة فغلب عليه الضعف وصار شيخ القافلة يعالجه باعشاب يعرفها ولم
 يز الواساقرين مدة ثلاثين يوما حتى بعدوا عن البصرة بهذه المسافة وهو يعالج فيه ثم دخلوا مدينة يقال
 لها مدينة عوج وهي في بلاد الجهم فنزلوا في خان وفرشوا له ورق فبات تلك الليلة بين وقد اقلق الناس من
 أينسبه فلما أصبح الصباح اتى بواب الخمان الى شيخ القافلة وقال ما شأن هذا الضعيف الذي عندك فإنه
 ألقنا فقال هذا رأيتس في الطريق على جانب البحر فرى قافعا لجمته وعجزت ولم يشف فقال له اعرضه
 على الشيخة راجحة فقال له وما تكون الشيخة راجحة فقال عندنا بنت بكر شيخة وهي عذراء جميلة اسمها
 الشيخة راجحة كل من كان به داء يأخذونه اليها فيبيت عندها ليلة واحدة فيصبح معافي كأنه لم يكن فيه
 شيء ويصره فقال له شيخ القافلة دنى عليها فقال له اجمل مر بصل فخلفه ومشى بواب الخمان قدماه الى أن
 وصل الى زاوية فرأى خلائق داخلين بالنذور وخلائق خارجين فرحانين قد دخل بواب الخمان حتى وصل
 الى الستارة وقال دستور يا شيخة راجحة خذي هذا المريض فقالت أدخله من داخل هذه الستارة فقال
 له ادخل فدخل ونظرا اليها فرأها زوجته التي جاء بهما من مدينة الحجر فعرفها وعرفته وسلمت عليه وسلم عليها
 فقال لها من اتى بك الى هذا المكان فقالت له لما رأيت اخويك ريمالك في البحر وتخاصم على ريميت
 وروحي في البحر فتمتا لوني شيخني الخضر أبو العباس واتى بي الى هذه الزاوية واعطاني الاذن بشفاها المرضي
 ونادى في هذه المدينة كل من كان به داء فعليه بالشيخة راجحة وقال لي اقمي في هذا المكان حتى يؤن
 الاوان ويأتى البكر ورجل في هذه الزاوية فصار كل مريض يأتي الى أكنسه فيصيح طبيبيا وشاع ذكرى بين
 العالم واقبلت على الناس بالنذور وعندى الخير كثير وانافى عزوا كرام وجميع اهل هذه البلاد يطلبون
 مني الدعاء ثم انها كسبته فشي بقدره الله تعالى وكان الخضر عليه السلام يحضر عندها في كل ليلة جمعة
 وكانت تلك الليلة التي اجتمع بهما فيم ليلة الجمعة فلما جن الليل جلست هي واياه بعدما تشيما من انحر
 الماء كول ثم قعدا ينتظران حضور الخضر فيبينهما هما جالسا وان اذابه قد أقبل عليها فحملهما من الزاوية
 ووضعهما في قصر عبد الله بن فاضل بالبصرة ثم تر كهما وراح فلما أصبح الصباح تأمل عبد الله في
 القصر فرآه قصره وعرفه وبسبح الناس في ضجته فظل من السبب ان رأى اخويه مصلوبين كل واحد
 منهما على خشبة والسبب في ذلك انهم المار بمياه في البحر أصبحا يبكيان ويقولان اننا نأخذ قنصة
 الجنية ثم هما هدية وأرسلها الى الخليفة وأخبراه بهذا الخبر وطلب ان يمنه منصب البصرة فأرسل احضرهما
 عنده وسألهما فأخبراه كاذرناه فاستد غضب الخليفة فلما جن الليل صلى ركعتين قبل الفجر على عادته
 وصاح على طوائف الجن فحضروا بين يديه طائعين فسألهم عن عبد الله فخلوا له انه لم يتعرض له أحد منهم
 وقالوا له ما عندنا خبره فأتت سعيدة بنت الملك الاحمر واخبرت الخليفة بخبره فصره فهم وفي ثاني يوم رحى
 ناصر او منصور تحت الضرب فأقر اعلى بعضهما فغضب عليهما الخليفة وقال خذوهما الى البصرة
 واصلبوهما فقدم قصر عبد الله هذا ما كان من أمرهما (وأما) ما كان من أمر عبد الله فإنه أمر يذفن
 أخويه ثم ركب وتوجه الى بغداد وأخبر الخليفة بحكايتيه وما فعل معه أخواه من الأول الى الآخر فتعجب
 للخليفة من ذلك وأحضر القاضي والشهود وكتب كتابه على البنت التي جاء بهما من مدينة الحجر ودخل
 بها وأقام معها في البصرة الى أن أتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات فسبحان المحي الذي لا يموت

حكاية معروف الاسكافي

(وهي حكاية) أيها الملك السعيد أنه كان في مدينة مصر المحروسة رجل اسكافي برفع الزرابين القديعة وكان اسمه معروف وكان له زوجة اسمها فاطمة وله بها العروة والقوبة بذلك إلا أنها كانت فاجرة فمرأية قليلة الحياء كثيرة الفتن وكانت جاكمة على زوجها وفي كل يوم تسبه وتلعنه ألف مرة وكان يخشع شرها ويخاف من أذاها لأنه كان رجلا عاقلا يستحي على عرضه ولكنه كان فقير الحال فاذا اشتغل بكثير صرفة علمه واذا اشتغل بقبل انتمت من بدنه في تلك الليلة واعدمته العافية وتجعل ليلته بهتل حينئذ هو هي كما قال في حقها الشاعر

كم ليلته بت مع زوجتي * في أشأم الاحوال قضيتها

يا ليتني عند دخولي بها * أحضرت معها سميتها

ومن جملة ما اتفق لهذا الرجل من زوجته انها قالت له يا معروف أريد منك في هذه الليلة ان تجي لي معك بكفاة عليها غسل فحسب لئلا نقول لها الله تعالى يسهل لي حقها وانا ابي بها لك في هذه الليلة والله لم يكن معي دراهم في هذا اليوم ولكن ربنا يسهل فقالت له انما اعرف هذا الكلام * وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للتسعين بعد التسعمائة قالت بلغني أيها الملك السعيد ان معروف الاسكافي قال زوجته الله يسهل بكفتها وانا ابي بها الميك في هذه الليلة والله لم يكن معي دراهم في هذا اليوم لكن ربنا يسهل فقالت له انما اعرف هذا الكلام ان سهل اولم يسهل الا بالكفاة التي بعسل فحل وان جئت من غير كفاة جعلت ليلتك مثل مجتلك حين تزوجتني ووقعت في بدى فقال لها الله كريم ثم خرج ذلك الرجل وانعم يتماثر من بدنه فصلى الصبح وفتح الدكان وقال أسألك يا رب ان ترزقني بحق هذه الكفاة وتسكفيني شر هذه الفاجر في هذه الليلة وقعد في الدكان الى نصف النهار فلم يأتيه شغل فاشتد خوفه من زوجته فقام وقعد الدكان وصار متخيرا في امره من شأن الكفاة مع أنه لم يكن معه من حق الخبز شي ثم انه مر على دكان الكنة اتي ووقف باهتا وغرقت عيناه بالدموع فلحظ عليه الكنتاني وقال يا معلم معروف مالك تبكي فأخبرني بما أصابك فأخبره بقصته وقال له ان زوجتي جبارة وطلبت مني كفاة وقد قعدت في الدكان حتى مضى نصف النهار فلم يجئني ولا حق الخبز وأنا خائف منها ففخذك الكنتاني وقال لا بأس عليك كم رطلاتريد فقال له خمسة أرطال فوزن له خمسة أرطال وقال له السمن عندي ولكن ما عندي غسل فحل وانما عندي غسل قصب أحسن من غسل النخل وماذا يضرك اذا كانت بعسل قصب فاستحي منه لكونه يصبر عليه بثمنها فقال له ها تم ابعسل قصب فقيل له الكفاة بالسمن وغرقتها بعسل قصب فصارت تهدي للبلوك ثم انه قال له احتماج عيشا وحبنا قال نعم فأخذله بأربعة أنصاف عيشا وب نصف حبنا والكفاة بعشرة أنصاف وقال له اعلم يا معروف انه قد صار عندك خمسة عشر نصفا راح الى زوجتك واحمل حظا وخذ هذا النصف حتى الحمام وعليك مهل يوم أو يومان أو ثلاثة حتى يروقك الله ولا تضيق على زوجتك فأنا اصبر عليك حتى يبقى عندك دراهم فاضلة عن مصروفك فأخذ الكفاة والعيش والخبز وانصرف داعياله وروح مجبور الحاطر وهو يقول سبحانك ربى ما أكرمك ثم انه دخل عليها فقالت له هل جئت بالكفاة قال نعم ثم وضعها فادماها فنظرت اليها فارتأها بعسل قصب فقالت له اما قلت لك ها تم ابعسل فحل تعمل على خلاف مرادى وتعملها بعسل قصب فاعتذرت اليها وقال لها انما اشتريتها الامور جلا تخم اذ قالت له هذا كلام باطل انما آكل كفاة الا بعسل فحل وغضبت

عليه وضربتهما في وجهه وقالت له قم يا معرض هات لي غيرها ولكمته في صدغه فقلعت سننهما
أسفانه ونزل الدم على صدره ومن شدة الغيظ ضرب بها ضرب واحدة لطيفة على رأسها فقبضت على لحمته
وصارت تصيح وتقول يا مسلمون فدخل الجيران وخلصوا لحمته من يدها وقاموا عليها باليوم وعيى بها وقالوا
نحن كلنا في قبيل أكل السكافة التي بعسل القصب ما هذا التجبر على هذا الرجل الفقير ان هذا عيب
عليك ولا زالوا يلاطونهم حتى أصحوا بينا وبينه وانكنا بعد ذهاب الناس حلفت مانأ كل من السكافة
شيئا فأحرقه الجوع فقال في نفسه هي حلفت مانأ كل فأنا آكل كل ثم أكل فلما رأته بأ كل صارت تقول له
ان شاء الله يكون أكلها ما بهرى بدن البعيد فقال لها ملو بكلامك وصرابا كل ويضحك ويقول
أنت حلفت مانأ كلين من هذه فانت كرميم فان شاء الله في ليلة غد أجي لك بسكافة تكون بعسل فحسب
وتأكلينها وحدهك وصرابا أخذ بخاطرها وهي تدعو عليه ولم تزل تسبه وتستهتمه الى الصبح فلما أصبح
الصباح شمعت عن ساعدها الضربة فقال لها مهليني وأنا أجي اليك بغيرها ثم خرج الى المسجد وصلى
وتوجه الى الدكان وفتحها وجلس فلم يستقر به الجلوس حتى جاءه اثنان من طرف القاضى وقالاه قم كأم
القاضى فان امرأتك شكمتك اليه ووصفتها كذا وكذا فعرفها وقال الله تعالى ينسكدها ثم قام ومشى
معهما الى أن دخل على القاضى فرأى زوجته برابطة ذراعها وبرقعها ملوث بالدم وهي واقفة تبكي
وتسبح دموعها فقال له القاضى يا رجل ألم تحف من الله تعالى كيف تضرب هذه الحرمه وتكسر ذراعها
وتقلع سننها وتقلع بها هذه الفعالة فقال له ان كنت ضربتها أو قلعت سننها فأحكمني بما تختار وانما
القصة كذا وكذا والجيران أصحوا بيني وبينها وأخبره بالقصة من الاول الى الآخر وكان ذلك القاضى
من أهل الخبر فأخرج له ربع دينار وقال له يا رجل خذ هذا واعمل لها به ككافة بعسل فحل واصطلم أنت
وياها فقال له اعطه لها فأخذته وأصلح بينهم وقال يا حرمه أطبى بي زوجك وأنت يا رجل ترفق بما أخرجنا
مصطلمين على يد القاضى وراحت المرأة من طريق وزوجها راح من طريق آخر الى دكانه وجلس واذا
بالرسل اتوا له وقالوا هات خدمتنا فقال لهم ان القاضى لم يأخذ مني شيئا بل أعطاني ربع دينار فقالوا
لا علاقة لنا بكون القاضى أعطاك أو أخذ منك فان لم تعطنا خدمتنا أخذنا هاهنا فاعنك وصاروا
يجرونه في السوق فباع عدته وأعطاهم نصف دينار ورجعوا عنه وخط يده على خده وقعد حزينا
حيث لم يكن عنده عدة يشتغل بها فيبئمه اهو قاعد واذا برجلين قبيحي المنظر أقبلا عليه وقالاه قم يا رجل
كأم القاضى فان زوجته شكمتك اليه فقال لهم اقدأصلح بيني وبينها فقالا له نحن من عند قاض آخر
فان زوجته شكمتك اليه فاشتكتك الى قاضنا فقام معهما وهو يحسب عليها فلما رآها قال لها أما اصطلمنا
يا بنت الحلال قالت ما بقى بيني وبينك صلح فتمت وحكى للقاضى حكايته وقال له ان القاضى فلانا أصلح
بيننا في هذه الساعة فقال لها القاضى يا عاهرة حيث اصطلمت ما لما ذهبت تشكين الى قاتاته
ضرب بنى بعد ذلك فقال لهما القاضى اصطلموا ولا تعد الى ضربها وهي لا تعود الى مخالفتك فاصطلمها
وقال له القاضى اعط الرسل خدمتهم فأعطى الرسل خدمتهم وتوجه الى الدكان وفتحها وقعد فيها
وهو مثل السكران من الهم الذي أصابه فيبئمه اهو قاعد واذا برجل أقبل عليه وقال له يا معروف قم
استخف فان زوجته شكمتك الى الباب العالى ونازل عليك أبو طبقى فقام وقيل الدكان وهرب
في جهة باب النصر وكان قد بقى معه خمسة أنصاف فضة من حق القوالب والعدة فاشترى بأربعة أنصاف
عيشا ونصف جبنه وهو هارب منها وكان ذلك في فصل الشتاء وقت العصر فلما خرج بين الكيسمان نزل
عليه المطر مثل أفواه القرب فأبتلت ثيابه فدخل العادلية فرأى موضعا خرافيه حاصل مهجور من غير

باب فدخل يستكن فيه من المطر وحواله مبتلة بالماء فترت الدموع من آفاته وصار يتفحيز عليه
 ويقول أين أهرب من هذه العاهرة أسألك يا رب أن تقبض لي من يوصلني إلى بلاد بعيدة لا تعرف طريق
 فيها فيمنها هو جالس يبكي وإذا بالحائط قد انشقت وخرج له منها شخص طويل القامة رؤيته تشعر منها
 الأبدان وقال له يا رجل مالك أفلقتني في هذه الليلة أناسا كن في هذا المكان منذ مائتي عام فأرأت
 أحدا دخل هذا المكان وعمل مثل ما عملت أنت فأخبرني بمقصودك وأنا أقضى حاجتك فإن قلبي أخذته
 الشفقة عليك فقال له من أنت وما تكون فقال له أنا عامر هذا المكان فأخبره بجميع ما جرى له مع
 زوجته فقال له أتريد أن أوصلك إلى بلاد لا تعرف لكزوجتك فيمطري بقا قال نعم قال له اركب فوق
 ظهري فركب وحمله وطار به من بعد العشاء إلى طلوع الفجر وأثر له على رأس جبل عال وأدرك
 شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والتسعون بعد التسعمائة ^{قالت} بلغني أيها الملك السعيد أن معرفا
 الاسكافي لما جعله المارد طاربه وأثر له على جبل عال وقال بالنسي انحدروا من فوق هذا الجبل ترى عتبة
 مدينة فادخلها فان زوجتك لا تعرف لك طريقا ولا يمكنها أن تصل اليك ثم تركه وراح فصار معروف
 باهتاما متحمرا في نفسه إلى أن طلعت الشمس فقال في نفسه أقوم واتزل من على هذا الجبل إلى المدينة فإن
 قعودي هناليس فيه فائدة فنزل إلى أسفل الجبل فرأى مدينة بأسوار عالية وقصور مشيدة وأبنية
 مزخرفة وهي تزينة للناظرين فدخل من باب المدينة فرآها تشرح القلب المزين والممشى في السوق
 صار أهل المدينة ينظرون إليه ويتفحزون عليه واجتمعوا عليه وصاروا يتعجبون من ملبسه لأن ملبسه
 لا يشبه ملابسهم فقال له رجل من أهل المدينة يا رجل هل أنت غريب قال نعم قال له من أي البلاد قال
 من مدينة مصر السعيدة قال له ألك زمان مفارقها قال له البارحة العصر ففحك عليه وقال يا ناس تعالوا
 انظروا هذا الرجل واسمعوا ما يقول فقالوا ما يقول قال إنه يزعم أنه من مصر وخرج منها البارحة العصر
 ففحكوا بهم واجتمع عليه الناس وقالوا يا رجل أنت مجنون حتى تقول هذا الكلام كيف تزعم أنك
 فارقت مصر بالأمس في وقت العصر واصبحت هنا والحال ان بين مدينتنا وبين مصر مسافة سنة كاملة
 فقال لهم ما مجنون إلا أنتم وإما أنا فإني صادق في قولي وهذا عيش مصر لم يزل معي طريا وأراهم العيش
 فصاروا يتفحزون عليه ويتعجبون منه لأنه لا يشبه عيش بلادهم وأكثر الخلائق عليه وصاروا يقولون
 لبعضهم هذا عيش مصر تفرجوا عليه وصارت له شهرة في تلك المدينة ومنهم ناس يصعدون وناس
 يكذبون ويهزون به فيبينماهم في تلك الحالة وإذا بتاجر أقبل عليهم وهو راكب بقله وخلفه عبدان ففرق
 الناس وقال يا ناس امانتكم وانتم ملتصقون على هذا الرجل الغريب وتسخرون منه وتفحكون عليه
 ما علاقته بكم ولم يزل يسبهم حتى طردهم عنه ولم يقدر أحد أن يرد عليه جوابا وقال له تعال يا أخي
 ما عليك بأس من هؤلاء أنهم لا حياء عندهم ثم أخذهم وسار به إلى أن أدخله دارا واسعة مزخرفة واجلسه
 في مقدمه بلوكي وأمر العبيد ففتحوا له صندوقا راجوا له بدلة تاجر الفاني والبسة أياها وكان معروفا
 وجميعها فصار كأنه شاه ينسدر التاجر ثم ان ذلك التاجر طلب السفارة فوضعهوا قداهم مسفرة فيها جميع
 الاطعمة الفاخرة من سائر الوان فأكلوا وشربوا بعد ذلك قال له يا أخي ما بهك قال اسمي معروف وصنعتي
 اسكافي أرقع الزرابين القديمة قال له من أي البلاد أنت قال من مصر قال من أي الحارات قال له هل
 انت تعرف مصر قال له انا من أولادها فقال له انا من الدرب الاحمر قال له من تعرف من الدرب الاحمر
 قال له فلا يزالنا وعدله ناسا كثيرة قال له هل تعرف الشيخ احمد العطار قال له هو جار الحيط في الحيط
 قال

قال له هل هو طيب قال نعم قال له كم له من الاولاد قال ثلاثة مصطفى وعبد وعلی قال له ما فعل الله
 بأولاده قال امام مصطفى فانه طيب وهو عالم مدرس واما محمد فانه عطار وقد فتح له دكانا يجنب دكان ابيه
 بعد ان تزوج وولدت له زوجته ولدا اسمه حسن قال بشرک الله بالخير قال واما علی فانه كان رفيقي ونحن
 صغار وكنت دائما ألعب انا واياه وبقينا تروح بصفة اولاد النصراري وتدخل الكنيسة ونسرق كتب
 النصراري ونبيعها ونشترى بئهم انفة فاتفق في بعض المرات أن النصراري اونا واما هو فكان يبيعنا
 فاشتمكونا الى اهلنا وقالوا ليه اذالم تنع ولدك من اذانا شتمونا الى الملك فأخذ مناظرهم وضربوا
 علقه فهذا السبب هرب من ذلك الوقت ولم يعرف له طر بقا وهو غائب له عشرون سنة ولم يخبر عنه أحد
 يخبر فقال له هو انا علی بن الشيخ أحمد العطار وانا ترفيقي يا معروف وسلمنا على بعضهم ما وبعد السلام قال
 له يا معروف اخبرني بسبب مجيئنا من مصر الى هذه المدينة فأخبرني بزوجه فاطمة العرة وما فعلت معه
 وقال له انه لما اشتد على اذا هاهنا هربت ههنا في جهة باب النصر ووزل على المطر فدخلت في حائل خرب في
 العادلية ووقعت ابيكي فخرج لي عامر المسكان وهو عفرت من الجن وسألني فأخبرته بحالي فأركبني على
 ظهره وطار بي طول الليل بين السماء والارض ثم حطني على الجبل واخبرني بالمدينة فنزلت من الجبل
 ودخلت المدينة واتم الناس على وسألوني فقلت لهم اني طلعت البارحة من مصر فلم يصدقوني فجلت
 انت ومنعت عني الناس وجئت بي الى هذه الدار وهذا سبب خروجي من ههنا وانت ما سبب مجيئنا ههنا قال
 له غلب على الطيب ومجى سبع سنين فن ذلك الوقت وانا دائر من بلد الى بلد ومن مدينة الى مدينة حتى
 دخلت هذه المدينة واسمها اختيان الختن فرأيت اهلها ناسا كراما وعندهم الشفقة ورايتهم ياتون
 الفقير ويدانونه وكل ما قاله يصدقونه فقامت لهم انا تاجر وقد سبقت الحملة ومرادى مكان انزل فيه حملتي
 فصدقوني واخذوا الى مكاننا ثم اني قلت لهم هل فيكم من يدايني الف دينار حتى تحي حملتي وارده
 ما أخذته مني فاني محتاج الى بعض مصالح قبل دخول الحملة فأعطوني ما اردت وتوجهت الى سوق
 التجار فرأيت شيئا من البضاعة فاشتريتها وفي ثاني يوم بعته فربحت فيه خمسين ديناروا اشتريت غيره
 وصرت احاضر الناس واكرمهم فاجدونى وصرت ابيع واشترى فكثير ما لي واعلم يا اخي ان صاحب
 المثل يقول الدنيا فشر وحيلة والبلاد التي لا يعرفك احد فيها همما شئت فافعل فيها وانا اذا قلت لك
 من سألك انما صنعتي اسكافي وفترة وهربت من زوجتي والبارحة طلعت من مصر فلا يصدقونك وتصير
 ههنا هم مسخرة مدة او امثل في هذه المدينة وان قلت حملتي عقرت نقر وامل ولا يقرب مثل أحد وبقولون
 هذا رجل معرفت وكل من تقرب منه يحصل له ضرر وتبقى هذه الاشاعة قبيحة في حتى وحقت لكونهم
 يعرفون اني من مصر قال وكيف اصنع قال انا اعلمك كيف تصنع ان شاء الله تعالى اعطيتك في غدا الف
 دينار وبغلة تركها وبعدها اعشى قد امك حتى يوصلك الى باب سوق التجار فادخل عليهم واكون انا
 قاعد بين التجار فترأيتك اقوم لك واسلم عليك واقبل يدك واعظم قدرك وكلمنا سألناك عن صنفت
 من القماش وقلت لك هل جئت معك بشيء من الصنف الغلاني فقل كثير وان سألتوني عندك اشركك
 واعظمك في اعينهم ثم اني اقول لهم خذوا له حاصلا ودكانا واصفك بكثرة المال والسكر واذا تأت
 سائل فاعطه ما يسر فيشكون بكلامي ويعتقدون عظمتك وكرمك ويعجبونك وبعد ذلك اعزمتك واعزم
 جميع التجار من شأنك واجمع بينك وبينهم حتى يعرفك جميعهم وتعرفهم * وأدرك شهر زاد الصباح
 فسكنت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة الثانية والتسعون بعد التسعمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان التاجر عليا

قال المعروف اعزمتك واعزمت جميع التجار من شأنك واجمع بينك وبينهم حتى يعرفك جميعهم وتعرفهم
لاجل ان يبيع وتشترى وتأخذ وتعطي معهم فمضى عليك مدة حتى تصير صاحب مال فلما اصبح
الصباح اعطاه الف دينار والنسيه بدله واركة بغلة واعطاه عند اوقال ابراهيم الله ذمته من الجميع لانك
رفيقي فواجب على اكرامك ولا تحمل ما ودع عنك سيرة زوجتك ولا تذكريها لاحد فقال له خذك
الله خيرا ثم انه ركب البغلة ومشي قدامه العبد الى ان اوصله الى باب سوق التجار وكلوا جميعا قاعدتين
والتاجر على قاعدتينهم فلما رآه قام ورعى روجه عليه وقال له نهارك مبارك يا تاجر معروف يا صاحب
التجيرات والمعروف ثم قبل يده قدام التجار وقال يا اخواننا انكم التاجر معروف فسلوا عليه وصار
يشير لهم بتعظيمه فعضم في اعينهم ثم انزله من فوق ظهر البغلة وسلموا عليه وصار يحتل بواحد بعد واحد
منهم ويشكره عنده فقالوا له هل هذا تاجر فقال لهم نعم بل هو اكبر التجار ولا يوجد واحدا اكثر مالا منه
لان امواله واغوال ابيه واحداه مشهورة عند تجار مصر وله شركاه في الهند والسند واليمن وهو في
الكرم على قدم عظيم فاعرفوا قدره وارفعا مقامه واخدموه واعلموا ان محبته الى هذه المدينة تليس من
اجل التجارة وما مقصده الا الفرحة على بلاد الناس لانه غير محتاج الى التعريف من اجل الرزق والمكاسب
لان عنده اموالا لا تاكلها النيران وانما من بعض خدمه ولم يرل يشكره حتى جعلوه فوق رؤسهم وصاروا
يخبرون بعضهم بصفاة ثم اجتمعوا عنده وصاروا يهادونه بالقطورات والشربات حتى شاه بنسدر التجار
اتى له وسلم عليه وصار يقول له التاجر على بحضرة التجار ياسيدي لعلك حثت معك شيء من القماش
القلاني فيقول له كثير وكان في ذلك اليوم فرجه على اصناف القماش المثمنة وعرفه اساسا الاقشة الغالي
والرخيص فقال له تاجر من التجار ياسيدي هل حثت معك بيجوخ اصفر قال كثير قال واحمد الغزال
قال كثير وصار كلباسه عن شيء يقول له كثير فعند ذلك قال يا تاجر على ان بليدك لو اراد ان يحمل
الف حمل من القماش المثمنة يحملها فقال له يحملها من حاصلي من جلة حواصله ولا ينقص منه شيء
قيمناهم قاعدون واذا برجل سائل دار على التجار منهم من اعطاه نصف فضة ومنهم من اعطاه جديدا
وقال لهم لم يعطه شيأ حتى وصل الى معروف فكيش له كبشة ذهب واعطاه اياها فعداله وراح فتعجب التجار
من ذلك وقالوا ان هذه عطايا ملوك فانه اعطى السائل ذهبا من غير عدد ولولا انه من اصحاب النعم
الجزيلة وعنده شيء كثير ما كان اعطى السائل كبشة ذهب وبعد خصه اتمه امر افة فقيرة فكيش له
واعطاه اها وذهبت تدعوه وكت للفقراء فاقبلوا عليه واحدا بعد واحد وصار كل من اتى له يكيش له
ويعطيه حتى انفق الالف دينار وبعد ذلك ضرب كف على كف وقال حسنا الله ونعم الوكيل فقال له
شاه بنسدر التجار مالك يا تاجر معروف قال كان غالب هذه المدينة فقراء ومساكين ولو كنت اعرف انهم
كذلك كنت حثت معي في المخرج بجانب من المال واحسن به الى الفقراء وانما حثت ان تطول غريبي
ومن طبعي اني لا ارد السائل ولم يبق معي ذهب فانا اتاني فقير ماذا اقول له قال له قل الله يرزقك قال
ماهي عادتى وقدر كبتى الهم بهذا السبب وكان مرادى الف دينار تصدق بها حتى تبجي حمتي فقال
لاباس وارسل بعض اتباعه يخافه بالالف دينار فاعطاه اياها فصار يعطي كل من مر به من الفقراء
حتى اذن الظهر فدخلوا الجامع وصلوا الظهر والذي بقي معه من الالف دينار نثره على رؤس المصلين
فانتهبه له الناس وصاروا يدهون له وصارت التجار تتعجب من كثرة كرمه وسخائه ثم انه مال على تاجر آخر
واخذ منه الف دينار وفرقها وصار التاجر على ينظر فعله ولا يقدر ان يتكلم ولم يرل على هذه الحالة حتى
اذن العصر فدخل المسجد وصلى وفرق الباقي فاقفلوا باب السوق حتى اخذ خمسة آلاف دينار وفرقها

وكل من اخذ منه شيئاً يقول له حتى تجي ، الجملة ان اردت ذهباً اعطيك وان اردت قماشاً اعطيك فان
عندي شيئاً كثيراً وعند المساء عزمه التاجر على وعزم معه التجار جميعاً واجلسه في الصدر وصار لا يتكلم
الا بالقماشات والجواهر وكما ذكرناه شياً يقول عندي منه كثيراً وثاني يوم توجه الى السوق وصار
يبيع على التجار وياخذ منهم الاموال ويفرقها على الفقراء ولم يزل على هذه الحالة مدة عشر بن يوم حتى
اخذ من الناس ستين ألف دينار ولم تأنه حجلة ولا كبة خامية فضجت الناس على اموالهم وقالوا ما انت
حجلة التاجر معروف والى متى وهو ياخذ اموال الناس ويعطيها للفقراء فقال واخدمتهم الراي ان نتكلم
مع بلديه التاجر على فأتوه وقالوا له يا تاجر على ان حجلة التاجر معروف لم تأن فقال لهم اصبر وافانها لابدان
تأتي عن قريب ثم انه اختلى به وقال له يا معروف ما هذه الفعلة هل انقلت لك قران خبزاً واحرقه ان
التجار ضحكوا على اموالهم واخبروني انه صار لهم عليك ستون الف دينار اخذتها ووفرتهم على الفقراء
ومن اين تسدين الناس وانت لا تبسغ ولا تبسغ ولا تستري فقال له اي شئ يجري وما مقدار الستين الف دينار
لمسحبي ، الحجلة اعطيتهم ان شاؤا قماشاً وان شاؤا ذهبا وفضة فقال له التاجر على الله اكبر وهل انت لك حجلة
قال كثير فقال له الله والرجال عليك وعلى «ما حجتك هل اناعلمت هذا الكلام حتى تقوله لي فانا اخبر
ذلك الناس قال رح بلا كثرة كلام هل انافقيران حملتي فيهما شئ كثير فاذا جاءت ياخذون متاعهم
المثل مثلين انما غير محتاج اليهم فعند ذلك اغتاط التاجر على وقال له يا قليل الادب لابدان اريك كيف
تسكذب على ولا تستسحني فقال له الذي يخرج من يدك افعله ويصبرون حتى تجي ، حملتي وياخذون
متاعهم بزياة فتركه وراح وقال في نفسه اناشكرته سابقا وان ذهبت الان صرت كاذبا وادخل في قول
من قال من شكر ودم كذب مرتين وصار متحيرا في امره ثم ان التجار اتوه وقالوا يا تاجر على هل كبتك قال
لهم يا ناس انما استسحني منه ولى عنده الف دينار ولم اقدر ان اكله عليها وانتم لما اعطيتموه ماشا ورعوني
وليس لكم على كلام فط البوه منكم له وان لم يعطكم فاشكوه الى ملك المدينة وقولوا له انه نصاب نصب
علينا فان الملك اخذكم منه فراحوا بالملك واخبروه بما وقع وقالوا يا ملك الزمان اننا نتحيرنا في امرنا مع هذا
التاجر الذي كرمه زمانا فانه يفعل كذا وكذا وكل شئ اخذته يفرقه على الفقراء بالسكبة فلو كان مقلدا
ما كانت تسمع نفسه ان يكبش الذهب ويعطيه للفقراء ولو كان من اصحاب النعم كان صدقه ظهر لنا
بجى وحلمته ونحن لا نرى له حجلة مع انه يدعي ان له حجلة وقد سبقها وكما ذكرناه صنفا من اصناف القماش
يقول عندي منه كثير وقد مضت مدة ولم بين عن حلمته خبر وقد صار لنا عنده ستون ألف دينار وكل ذلك
فرقه على الفقراء وصاروا يشكرونه ويمدحون كرمه وكان ذلك الملك طماعا اطعم من اشعب فلما سمع
بكرمه وبعثانه غلب عليه الطمع وقال لوزير له لو لم يكن هذا التاجر عنده اموال كثيرة ما كان يقع منه هذا
السكرم كله ولا بد ان تأتي حلمته ويجمع هؤلاء التجار عنده ويبيع عليهم اموالا كثيرة فانا احق منهم بهذا
المال فرادى ان اعاشره واتود اليه حتى تأتي حلمته والذي ياخذ منه هؤلاء التجار آخذة انا وازوجه
ابنتي واضم ماله الى مالي فقال له الوزير يا ملك الزمان ما اظنه الا نصابا والنصاب قد ائرب بيت الطماع
وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والتسعون بعد التسعمائة قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوزير لما
قال للملك ما اظنه الا نصابا والنصاب قد ائرب بيت الطماع قال له الملك يا وزير انا امتحنه واعرف هل
هو نصاب او صادق وهل هو ترية نعمة او لا قال الوزير بماذا امتحنه قال الملك ان عندي جوهرة فانا
ابعث اليه واحضره عندي واذا جلس اكرمه واعطيه الجوهرة فان عرفها وعرف ثمنها يكون صاحب

خير ومن ان لم يعرفها فهو نصاب محدث فاقبله أو قبضه فقله ثم ان الملك أرسل اليه وأحضره فله ادخل عليه
 سلم عليه فرد عليه السلام وأجلسه الى جانبه وقال له هل أنت التاجر معروف قال نعم قال له ان التجار
 يزعمون ان لهم عندك ستين ألف دينار فهل ما يقولونه حق قال نعم قال له لم تعطهم اموالهم قال يصبرون
 حتى تجي وحملتي واعطيهم المثل مثلين وان ارادوا ذهبا اعطيهم وان ارادوا فضة اعطيهم وان ارادوا
 بضاعة اعطيهم والذي له الف اعطيه الفين في نظير ما ستر به وجهي مع الفقراء فان عندى شيئا كثيرا ثم
 ان الملك قال له يا تاجر خذ هذه وانظر ما جنسها وما قيمتها واعطاه جوهره قدر البندقة كان الملك اشتراها
 بألف دينار ولم يكن عنده غيرها وكان مستعززا بما أخذها معروف بيده وقرط عليها بالاهام والشاهد
 فكسر هالان الجوهر رقيق لا يتحمل فقال له الملك لا ي شئ كسرت الجوهره ففحصك وقال يا ملك الزمان
 ما هذه جوهره هذه قطعة معدن تساوي الف دينار كيف تقول عليها انها جوهره ان الجوهره يكون ثمنها
 سبعين الف دينار وانما يقال على هذه قطعة معدن والجوهره ما لم تكرر قدر الجوزة لا قيمة لها عندى
 ولا أعنى بها كيف تكون مسلكا وتقول على هذه جوهره وهى قطعة معدن قيمتها الف دينار ولكن انتم
 معذورون لسكونكم فقرا وليس عندكم كذا ثمنها قيمة فقال له الملك يا تاجر هل عندك جواهر من الذى
 تخبر به قال كثير فقلب الطمع على الملك فقال له هل تعطينى جواهر فصاحا قال له حتى تجي الجملة
 اعطيك كثيرا وهما مطلبتة فعندى منه كثيرا واعطيتك من غير ثمن ففرح الملك وقال للتجار روحوا الى
 حال سبيلكم واصبروا عليه حتى تجي الجملة ثم تعالوا اخذوا ما لكم منى فراحوها هذا ما كان من امر
 معروف والتجار وما كان من امر الملك فانه اقبل على الوزير وقال له لطف التاجر معروف فاخذ
 واعط معه فى الكلام واذكر له ابنتى حتى يتزوج بها او نعتنم هذه الخبيرات التى عنده فقال الوزير
 يا ملك الزمان ان حال هذا الرجل لم يجيبنى واظن انه نصاب وكذاب فترك هذا الكلام لثلاثضيع
 بهتمك بلاشئ وكان الوزير سابقا على الملك ان يزوجه البنت وارادوا جهاله فلما بلغها ذلك لم ترض
 ثم ان الملك قال له يا خائن انت لا تريدنى خيرا الكونك خطبت ابنتى سابقا ولم ترض ان تتزوج بك فصرت
 الآن تقطع طريقي زواجها و امر ادك ان بنتى تبور حتى تأخذها انت فاصنع منى هذه الكلمة ليس لك
 علاقة بهذا الكلام كيف يكون نصابا كذا با مع انه عرف عن الجوهره مثل ما سترت بها به وكسرهما
 لسكون الم نجيبه وعند جواهر كثيرة فتى دخل على ابنتى براها بخيلة فتأخذ عقله ويحبها ويعطيها جواهر
 وذاخر وأنت مرادك أن تحرم ابنتى وتحرمني من هذه الخبيرات فسكت الوزير وخاف من غضب الملك
 عليه وقال فى نفسه أغر الكلاب على البقر ثم مبل على التاجر معروف وقال له ان حضرة الملك أحبك وله
 بنت ذات حسن وبحال يريد ان يزوجهالك فما تقول فقال له لا بأس ولكن يصبر حتى تأتى حملتى فان
 مهر بنات الملوك واسع ومقامهن أن لا يعهرن الا يعهر يناسب حالهن وفى هذه الساعة ما عندى مال فلم يصبر
 على حتى تجي الجملة فالخير عندى كثير ولا بد أن أدفع صدقاتها خمسة آلاف كيس وأحتاج الى ألف
 كيس أفرقها على الفقراء والسالكين ليلة الدخلة وألف كيس أعطيها للذين يشون فى الزفة وألف كيس
 أحمل بها الاطعمة للعساكر وغيرهم وأحتاج الى مائة جوهره أعطيها للملكة صبحة العرس ومائة جوهره
 أفرقها على الجوارى والخدم فأعطى كل واحدة جوهره تعظيم المقام العروسة وأحتاج الى أن أسو الف
 عريان من الفقراء ولا بد من صدقات وهذا شئ لا يمكن الا اذا جات الجملة فان عندى شيئا كثيرا واذا
 جاءت الجملة لا أبالي بهذا المصروف كله فراخ الوزير وأخبر الملك بما قاله فقال الملك حيث كان مراده ذلك
 كيف تقول عنه انه نصاب كذاب قال الوزير ولم أزل أقول ذلك ففرغ فيه الملك ووجهه وقال له وحياة رأسي

من لم تترك هذا الكلام لا تقتلني فارجم اليه وهاته عندي وانامني له اصطفى فراح اليه الوزير وقال له
 تعال كلم الملك فقال معا وطاعة ثم جاء اليه فقال له الملك لا تعتذر بهذه الاعذار فان خزنتي ملائكة تحفظ
 المفاتيح عنديك وانفق جميع ما محتاج اليه واعط ما تشاء واكس الفقراء وافعل ما تريد وما عليك من
 البنت والجواري واذا جاءت حملتك فاهمل مع زوجتك ما تشاء من الاكرام ونحن نصبر عليك بصداقتها
 حتى تجي الجملة وليس بيني وبينك فرق ابدا ثم امر شيخ الاسلام ان يكتب الكتاب فكتب كتاب بنت
 الملك على التاجر معروف وشرع في عمل الفرح وامر بزينسة ودقت الطبول ومدت الاطعمة من سائر
 الالوان واقبلت ارباب الملاعب وصار التاجر معروف يجلس على كرسي في مقعد وتأتي قدماه ارباب
 الملاعب والشطار والجنسك وارباب الحركات الغربية والملاهي الجميلة وصار يأمر الخازن ان يقول له
 هات الذهب والفضة فما تبه بالذهب والفضة وصار يدور على المتفرجين ويعطي كل من لعب بالسكينة
 ويحسن للفقراء والمساكين ويكسو العريانين وصار فرحا مجاها وما بقي الخازن ان يلحق ان يجي بالاموال
 من الخزانة وكاد قلب الوزير ان ينفقع من الغيظ ولم يقدر ان يتكلم وصار التاجر على يتعجب من بذل هذه
 الاموال ويقول للتاجر معروف الله والرجال على صدقك اما كفالك ان اضع مال التجار حتى تضيع
 مال الملك فقال له التاجر معروف لا علاقة لك واذا جاءت الجملة اعوض ذلك على الملك باضعافه وصار يبدر
 في الاموال ويقول في نفسه كبة حامية فالذي يجري يجري والمقدر ما منه مفرو لم يزل الفرح مدة اربعين
 يوما وفي اليوم الحادي والاربعين عموا الرقة للعروسة ومشى قدامها جميع الامراء والعساكرو وما دخلوا
 بهم اصار ينثر الذهب على رؤس الملائق وعموا الحازقة عظيمة وصرف اموالها لمقدار عظيم وادخلوه على
 المسكة فقع على المرتبة العالية وارخوا الستائر وقلوا الابواب وخرجوا وتركوه عند العروسة تحفظ يدا
 على يدوقه سحر ينامده وهو يضرب كف على كف ويقول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقالت له
 المسكة يا سيدي سلامتكم ما لك مغمو وما قال كيف لا اكون مغمو وما ابوك قد شقشق على وعمل معي عملة
 مثل حرق الزرع الاخضر قالت وما عمل معك ابي قل لوقال ادخلني عليك قبل ان تأتي حملتي وكان
 مرادى اقل ما يكون مائة جوهره افرقها على جواريك اسلك واحدة جوهره تفرح بها وتقول ان سيدي
 اعطاني جوهره في ليلة دخلته على سيدي وهذه الخصلة كانت تعظيما القامك وزيادة في شرفك فاني
 لا اقصر ببذل الجواهر لان عندي منها كثيرا فقالت له لا تهتم بذلك ولا تخف نفسك بهذا السبب اما انا فانا
 عليك مني لاني اصبر عليك حتى تجي الجملة واما الجواري فاعليك منهن قم اقلع ثيابك واجمل انبساطا
 ومتى جاءت الجملة فانا لا احقون على تلك الجواهر وغيرها فقام وقلع ما كان عليه من الثياب وجلس على
 الفراش وطلب النعش ووقع الفراش وحط يده على ركبته فجلست هي في حجره واقبته شفتها في فمه
 وصارت هذه الساعة تنسى الانسان اياه وامه ففضنها وضمنها اليه وعصرها في حضنه وضمنها الى صدره
 ومص شفتها حتى سال العسل من فها ووضع يده من تحت ابطنها لتشمال شفتها اعضاؤها واعضاؤها اللوصال
 واسكرها بين التمدنين فراحت يده بين التمدنين وتحزم بالساقين ومارس العجلين ونادى يا ايها التامنين وحط
 اللذخير واشعل الفتيل وحرر على بيت الابرة واشعل النار بنفس البرج من الاربعة اركان وحصلت
 النسكة التي لا يشعل عنها وزعت الرعدة التي لا بد منها * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام
 المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة والتسعون بعد التسعمائة) قالت بغني ايها الملك السعيد ان بنت الملك
 لما زعت الرعدة التي لا بد منها ازال التاجر معروف بكارتها وصارت تلك اليلة لا تعد من الاعمال

لاشتهاء على وضل الملاح من عناق وهراش ومص ورضع الى الصبح ثم دخل الحمام ولبس بدلة
 من ملابس الملوك وطلع من الحمام ودخل ديوان الملك فقام له من قميص على الاقدام وقابلوه باعزازوا كرام
 وهنوه وباركوا له وجلس بجانب الملك وقال أين الخازن فذبح فقالوا هاهو حاضر بين يديك فقال هات
 الخلع والبس جميع الوزراء والامراء وأرأب المناصب فجاءه بجميع ما طلب وحلس يعطى كل من
 أتى له ويهب لكل انسان على قدر مقامه واستقر على هذه الحالة مدة عشر يوماً ولم يظهر له حيلة ولا
 غيرها ثم ان الخازن دار تضايق منه غاية الضيق ودخل على الملك في غيباب معروف وكان الملك جاساهو
 وأوزير لا غير فقبل الارض بين يديه وقال يا ملك الزمان أنا أخبرك بشئ لا تترك ما تلو منى على عدم
 الاخبار به اعلم ان الخزينة فرغت ولم يبق فيها شئ من المال الا القليل وبعد عشرة ايام تقفلها على الفارغ
 فقال الملك يا وزير ان حيلة نسبي تأخرت ولم بين عنها خبير فمخّل الوزير وقال له الله يظف بك يا ملك الزمان
 ما أنت الامغفل عن فعل هذا النصاب الكذاب وحياة رأسك أنه لا حيلة له ولا كبة تريخا منه وانما هو
 لم يرزل ينصب عليك حتى أتلف أموالك وترتج بنتك بلا شئ والى متى وأنت غافل عن هذا الكذاب فقال
 له يا وزير كيف العمل حتى نعرف حقيقة حاله فقال يا ملك الزمان لا يطلع على سر الرجل الا زوجته
 فأرسل الى بنتك لتأتى خلف الستارة حتى أسأله عن حقيقة حاله لاجل أن تخبره وتطلعنا على حاله
 فقال لا بأس بذلك وحياة رأسي ان ثبت انه نصاب كذاب لا قتلنه أشأم قتله ثم انه أخذ الوزير ودخل به
 الى قاعة الجلوس وأرسل الى بنته فأنت خلف الستارة وكان ذلك في غيباب زوجها فلما أنت قالت يا بني
 ما تريد قال كلي الوزير قالت أيها الوزير ما بالك قال يا سيدتي اعلم ان زوجك أتلف مال أبيك وقد
 ترتج بك بلا مهر وهو لم يرزل يعدنا ويخلف الميعاد ولم بين حيلته خبر وبالجملة تريد ان تخبرنا عنه فقالت
 ان كلامه كثير وهو في كل وقت يجي ويعدني بالجواهر والذخائر والقماشات الممننة ولم أر شيئاً فقال
 يا سيدتي هل تقدرين في هذه الليلة أن تأخذى وتعطى معه في الكلام وتقول له اخبرني بالصحيح ولا تخف
 من شئ فانك صرت زوجي ولا أفرط فيك فأخبرني بحقيقة الامر وأنا ادبرك تدبراً تراج به ثم قربني
 وبعدى له في الكلام وأراه الحجة وقريره ثم بعد ذلك أخبرني بحقيقة امره فقالت يا ابنتي أنا اعرف
 كيف اختره ثم انما ذهبت وبعد العشاء دخل عليهم ازوجها معروف على جرى عادية فقامت له واخذته
 من تحت ابطنه وخادعته خداعاً زائداً وانها هيل بمخادعة النساء اذا كان لها عند ال جال حاجة بردن
 قضاها وما زالت تخادعه وتلاطفه بكلام أحلى من العسل حتى سرقت عقله فلم يمارنه مال انها بكلمته
 قالت له يا حبيبي يا قرة عيني يا ثمرة فؤادي لا أوحش الله منسك ولا فرق الزمان بيني وبينك فان محبتك
 سكنت فؤادي ونازغ رامل اجرت أ كجادي وليس فيك نقر يط أبداً ولكن مرادى أن تخبرني
 بالصحيح لان حيل الكذب غير نافعة ولا تنطلي في كل الاوقات والى متى وأنت تنصب وتكذب على أبي
 وانما خائفة أن يقتضح أمرك عنده قبل أن تدبر له حيلة فيمطش بك فأخبرني بالصحيح ومالك الاما يسرك
 ومتى اخبرتني بحقيقة الامر لا تخش من شئ يضرك فسمك تدعى انك تاجر وصاحب اموال ولك حيلة وقد
 مضت لك مدة طويلة وأنت تقول حملتي حملتي ولم بين عن حملتك خبر ويروح على وجهك اللهم بهذا
 السبب فان كان كلامك ليس له صحة فأخبرني وانما ادبرك تدبراً تخلص به ان شاء الله فقال لها يا سيدتي
 أنا أخبرك بالصحيح ومهما ردت فافعلي فقالت قل وعليك بالصدق فان الصدق سفينة النجاة وإياك
 والكذب فانه يفضح صاحبه والله درهن قال

عليك بالصدق ولوانه * أحرقك الصدق بنار الوعيد

وابع رضا الله فأغشى الوري * من أمه خط المولى وارضى العبيد

فقال ياسيدتي اعلمي اني لست تاجر اولالي حمله ولا كمة خامية واغا كنت في بلادى رجلا اسكافيا
ولى زوجة امها فاطمة العرة وجرى لي معها كذا وكذا واخبرها بالحكاية من اولها الى آخرها فصحكت
وقالت انك ماهر في صناعة الكذب والنصب فقال ياسيدتي الله تعالى يهيك لك لستر العيوب وفك
الكروب فقالت اعلمي انك نصبت على ابي وغررت به بكثرة فشرك حتى زوجني بك من طمعه ثم اثلقت ماله
والوزير منكر ذلك عليك وكم مرة يتكلم فيك عنده ابي ويقول له انه نصاب كذاب وليكن ابي لم يطعه
فيما يقول بسبب انه كان خطبني وانالم ارض به ان يكون لي بعلاوا كون له أهلا ثم ان المدة طالت وقد
تضايقت ابي وقال لي قريه وقد قررتك وانكشف المغطى واى مصر لك على الضرر بهذا السبب ولكنك
صرت زوجي وانا لا افرط فيك فان اخبرت ابي بهذا الخبر ثبت عنده انك نصاب كذاب وقد نصبت على
بنات المملوك واذهبت اموالهم فذنبك عنده لا يغفرو بقتلك بلاسحالة ويشيع بين الناس اني تزوجت
برجل نصاب كذاب وتكون فضيحة في حقى واذا قتلتك ابي رجا يحتاج ان يزوجني الى آخر وهذا شئ
لا اقبله ولو مت ولكن قم الآن والبس بدلة مملوك وخدمه على خمسين ألف دينار من مالي واركب على جواد
وسافر الى بلاد يكون حكم ابي لا ينفذ فيها واعمل تاجرا هناك واكتب لى كتابا وارسله مع صانع يا تبني به
خفية لا علم في اى البلاد انت حتى ارسل اليك كل ما طالت يدي ويكثر مالك فان مات ابي ارسلت اليك
فتحبنى باعزازوا كرام واذا ماتت ائت اومت انا الى رحمة الله تعالى فالقيامه تجتمعنا وهذا هو الصواب
ومادمت طيبا واناطية لا اقطع عنك المراسلة والاموال قم قبل ان يطلع النهار عليك وتحتار ويحيط بك
الدمار فقال لها ياسيدتي انا في عرضك ان تودعيني بوصولك فقالت لا بأس نحو اصلها واغتسل ولبس
بدلة مملوك وأمر السباس ان يشد واله جوادا من الخيل الجياد فشد واله جوادا ثم ودعها وخرج من المدينة
في آخر الليل وسار فصار كل من راى يظن انه مملوك من عماليك السلطان مسافر في قضاء حاجه فلما اصبح
الصباح جاء ابوها هو الوزير الى قاعة المجلس وارسل اليها ابوها فالت خلف الستارة فقال لها ابوها
يا بنتى ما تقولين قالت اقول لسود الله وجه وزيرك فانه كان مراده ان يسود وجهى مع زوجي قال وكيف
ذلك قالت انه دخل على امس قبل ان اذكره هذا الكلام واذا بفرج الطواشي دخل على ويده
كتاب وقال ان عشرة عماليك واقفون تحت شباك القصر واعطوني هذا السكاب وقالوا لى قبل لنا ايادي
سيدى معروف التاجر واعطه هذا السكاب فانا من عماليك الذين مع الجملة وقد بلغنا انه تزوج بنت الملك
فانتماله لنخبره عما حل بنا فى الطريق فأخذت السكاب وقرأته فرأيت فيه من المماليك الخمسة الى
حضرة سيدنا التاجر معروف وبعد فالذى نعمل به انك بعد ما تركتنا خرج العرب علينا وجار بنا وهم
قدر ألفين من الفرسان ونحن خمسة مائة مملوك ووقع بيننا وبين العرب حرب عظيم ومنه وانع ان الطريق
ومضى لنا ثلاثون يوما ونحن نبحر بهم وهذا سبب تأخيرنا عنك وادرك شهر زاد الصباح فسكت
عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والستون بعد التسعمائة قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان بنت الملك قالت
لا يمان زوجي جاءه كتوب من اتباعه مضمونه ان العرب منعوا عن الطريق وهذا سبب تأخيرنا
عنك وقد أخذوا منا مائتي حمل قماش من الجملة وقتلوا منا خمسين محمولا كلفنا بلغه الخبر قال خبيسهم الله
كيف يبحر بون مع العرب لاجل مائتي حمل بضاعة وما مقدار مائتي حمل فما كان ينبغي لهم ان يتأخروا
من اجل ذلك فان قيمة المائتي حمل سبعة آلاف دينار ولكن ينبغي اى اروح اليهم واستجملهم والذي

أخذه العرب لا تنقص به الجملة ولا يؤثر عندي شيئا وأقدر انى تصدقت به عليهم ثم نزل من عندي ضاحكيا
 ولم يرغب على ما ضاع من ماله ولا على قتل عماليكه ولم انزل نظرت من شبك القصر قرأت العشرة مما يليك
 الذين أتوا به بالسكاب كأنهم الاقاركل واحد منهم لا يس بدله تساوى ألف دينار وليس عندي عمولك يشبه
 واحد منهم ثم توجه مع العماليك الذين جاؤا له بالسكوب أيجي بحملته والحمد لله الذى معنى ان أذكر
 له شىء ممن الكلام الذى امرتني به فإنه كان يستهزئ بي وبك وربما كان يراقى بعين النقص ويغضنى
 ولكن العيب كله من وزيرك الذى يتكلم فى حق زوجي كلاما لا يليق به فقال الملك يا بنتي ان مال
 زوجك كثير ولا يفكر فى ذلك ومن يوم دخل بلادنا وهو يتصدق على الفقراء وان شاء الله عن قريب
 يلجئ بالجملة ويحصل لغنامه خير كثير وصار يأخذ بخاطرها ويوبخ الوزير وانطلت عليه الجملة هذا ما كان
 من امر الملك (وأما ما كان من أمر التاجر معروف فإنه ركب الجواد وسار فى البر الاقفر وهو محتجب
 لا يدري الى أى البلاد يروح وصار من ألم الفراق ينوح وقامى الوجد والواعات وانشد هذه الايات
 غدر الزمان بشملنا فتمرقا * والقلب ذاب من الجفون محرقا * والعين تقطر من فراق أحبتي
 هذا الفراق متى يكون الملتقى * ياطلعة البدر المنيرة أنا الذى * فى حبكم ترك الفؤاد ممزقا
 ياليتنى لم أجمع بك ساعة * من بعد طيب وصالكم ذقت الشقا * مازال معروف يدنيا مغرما
 ان كان مات صبابة فلها البقا * يا هجعة الشمس المنيرة أدركى * قلبا المعروف الحبيبة محرقا
 يا هل ترى الايام تجمع شملنا * ونفوسنا بالمسرة واللقا * ويضمننا قصر الحبيبة بالهنا
 وأضم فيه معاننا غصن النقا * ياطلعة البدر المنيرة شمسه * مازال وجهك بالمحاسن مشرقا
 انى لراض بالغرام وهه * حيث السعادة فى الهوى عين الشقا

فلما فرغ من شعره بكى بكاء شديدا وقد انسدت الطرقات فى وجهه واختار الملمات على الحيات ثم انه
 مشى كالسكران من شدة حيرته ولم يزل سائرا الى وقت الظهر حتى أقبل على بلد صغيرة فرأى رجلا حرا
 قريبا منها يجرت على ثورين وكان قد اشتد به الجوع فقصد الحرات وقال له السلام عليكم فرد عليه السلام
 وقال مزحبا بك ياسيدى هل أنت من عماليك السلطان قال نعم قال انزل عندي للضيافة فعرف أنه من
 الاجاويد فقال له يا بنى ما أنا ناظر عندك شىء أحبنى قطع عنى اياه فكيف تعزم على فقال الحرات
 ياسيدى الخبز موجود انزل أنت وهما هى البلد قريبة فأروح وأجى لك بغدا وعليق لحصانك قال حيث
 كانت البلد قريبة فأنأصل اليها فى مقدار ما تصل أنت اليها وأشتري مرادى من السوق وآكل فقال
 له ياسيدى ان البلد كفر صغير وليس فيها سوق ولا بيع ولا شراء سألتك بالله ان تنزل عندي وتجبر
 بخاطرى وأنا أذهب اليها وأرجع اليك بسرعة فنزل ثم ان الفلاح تركه وراح البلد أيجي له بالغدا
 فقدم معروف ينتظره ثم قال فى نفسه أنا شغلنا هذا الرجل المسكين عن شغله ولكن أنا أقوم وأحرق
 عروضا عنه حتى يأتى فى نظير ما عوقته عن شغله ثم اخذ الحرات وساق الثيران فحرق قلبا ولا عثر الحرات
 فى شىء فوقع اليها ثم فساقها فلم تقدر على المشى فنظرت الى الحرات فرآه مشبوكا فى حلقة من الذهب
 فكشفت عنها التراب فوجد تلك الحلقة فى وسط حجر من المرمر قدر قاعدة الطاحون فعالج فيه حتى قلعه
 من مكانه فبان من تحته طابق بسلام فنزل فى تلك السلام فرأى مكانا مثل الحمام بأربعة لوانين اللوان
 الاول ملآن من الارض الى السقف بالذهب والليوان الثانى ملآن زمر ذاوؤلواو مرجانا من الارض
 الى السقف والليوان الثالث ملآن باقوتواو بلخشاو فبروزا والليوان الرابع ملآن بالاماس ونفيس
 المعادن من سائر اصناف الجواهر وفى صدر ذلك المكان صندوق من البورا الصافي ملآن بالجواهر

البيضة التي كل جوهره منها قدر الجوزة وفوق ذلك الصندوق عليه صغرة قدر الليمونة وهي من الذهب فلما رأى ذلك تعجب وفرح فرحاً شديداً وقال يا هل ترى أي شيء في هذه العلبة ثم انه فتحها فرأى فيها خاتماً من الذهب مكتوباً عليه اسمها وطلاسم مثل ديب الخمل فدعا الخاتم وأذا بقائل يقول ليك ليك يا سيدي فأطلب تعط هبل تريدان تعمر بلداً أو تخرب مدينة أو تقتل ملكاً أو تحفر نهرًا أو تحو ذلك ففهما طلته فانه قد صار بأذن الملك الجبار خالق الليل والنهار فقال له يا مخلوق ربى من أنت وما تكون قال أنا خادم هذا الخاتم القاتم بخدمة مالك ففهما طلته من الاغراض قضيت له ولا عذرتي فيما أمرني به فافى سلطان على اعوان من الجن وعدة عسكري اثنتان وسبعون قبيلة كل قبيلة عدتها اثنتان وسبعون ألفاً وكل واحد من الألف يحكم على ألف مارد وكل مارد يحكم على ألف عون وكل عون يحكم على ألف شيطان وكل شيطان يحكم على ألف جنى وكلهم من تحت طاعنى ولا يقدرون على مخالفتى وأنا امر صود لهذا الخاتم لا قدر على مخالفة من ملكه وهما أنت قدم ملكته وصرت أنا خادمك فأطلب هاشت فافى جميع لقولك مطيع لأمرك وإذا احتجت إلى في أى وقت في البر أو في البحر فادع الخاتم تجددنى عندك وياك ان تدعك مرين متواليتين فتحرقنى بنار الالهة وتعدمنى وتقدم على بعد ذلك وقد عرفتك بحالى والسلام * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والتسعون بعد التسعمائة قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان خادم هذا الخاتم لما أخبر معرفاً وبأحواله قال له معرف ما اسمك قال اسمى ابو السعادات فقال له يا ابى السعادات ما هذا المسكان ومن أرسدك في هذه العلبة قال له يا سيدي هذا المسكان كثر يقال له كثر يشهد ابن عاد الذى عمر ارم ذات العماد التى لم يخلق مثلها فى البلاد وأنا كنت خادمه فى حياته وهذا خاتمه وقد وضعه فى كثره واسكنه نصيبك فقال له معرف هل تقدر ان تخرج مافى هذا السكز على وجه الارض قال نعم أسهل ما يكون قال اخرج جميع ما فيه ولا تبق منه شيئاً فأشار بيده الى الارض فانشقت ثم نزل دغاب مده لطيفة واذ غلمان صغار ظراف بوجه حسان قد خرجوا وهم حاملون مشنات من الذهب وتلك المشنات مملئة ذهباً وفرغوا ثم ارجوا وارجوا وابتغوا ولازوا ينقلون من الذهب والجواهر فلم تحض ساعة حتى قالوا ما بقى فى السكز شئ ثم طلع له ابو السعادات وقال له يا سيدي قد رايت ان جميع مافى السكز قد نقلناه فقال له ما هذه الاولاد الحسنان قال هؤلاء اولادى لان هذه الشغلة لا تستحق ان اجتمع لها الاعوان والاولادى قضا واجتلك وتشرفوا بخدمتك فأطلب ماتر يد غير هذا قال له هل تقدر ان تجي الى بيغال وصناديق وتحط هذه الاموال فى الصناديق وتحمل الصناديق على البغال قال هذا سهل ما يكون ثم انه زرع زعقة عظيمة فحضر اولاده بين يديه وكلوا ثمانمائة فقال لهم لينقلب بعضكم فى صورة البغال وبعضكم فى صورة المالك الحسنان الذين أقل من فيهم لا يوجد مثله عند ملك من الملوك وبعضكم فى صورة المسكارية وبعضكم فى صورة الخدمان ففعلوا كما أمرهم ثم صاح على الاخوان فحضروا بين يديه فأمرهم ان ينقلب بعضهم فى صورة الخيل المسرجة بسروج الذهب المرصع بالجواهر فلما رأى معرف ذلك قال أين الصناديق فأحضرهم بين يديه قال عبوا الذهب والمعادن كل صنم وحده فعبوها وحملوها على ثلثمائة بغل فقال معرف يا ابى السعادات هل تقدر ان تجي الى ما حمال من نفيس القماش قال أتريد قماش مصر يا أو شامياً أو أعجمياً أو هندياً أو رومياً قال هات لى من قماش كل بلدة مائة حمل على مائة بغل قال يا سيدي أعطنى مهلة حتى أرتب أعوانى بذلك وأمر كل طائفة أن تروح الى بلد لتجى بمائة حمل من قماشها وينقلب الاعوان فى صورة البغ والرياقون حاملين البضائع قال ما قدر زمن المهلة قال

مدة سواد الليل فلا يطلع النهار الا وعندك جميع ما تريد قال أمهلنك هذه المدة ثم أمرهم أن ينصبوا له
 خيمة فنصبوها وجلس وجاءوا له بسماط وقال له أبو السعادات ياسيدي اجلس في الخيمة وهو لا يدرى
 بين يديك بحرسونك ولا تخش من شيء وأنار الخيمة أجمع أعوانى وأبعثهم ليقتضوا حاجتك ثم ذهب أبو
 السعادات الى حال سبيله وجلس معروف في الخيمة والسماط قدامه وأولاد ابى السعادات بين يديه في
 صورة المماليك والخدم والحشم فيمناهاه والجالس على تلك الحالة واذا بالرجل السلاح قد أقبل وهو حامل
 قصعة عدس كبيرة وشحالة ثلثة شعير افرأى الخيمة منصوبة والمماليك واقفة وأيديهم على صدورهم فظن
 أنه السلطان أتى ونزل في ذلك المسكان فوقق باهتا وقال في نفسه يا ليتنى كنت ذبحت فرختين وسحرتهما
 باليمن البقرى من شأن السلطان وأراد أن يرجع لمذبح فرختين يضيف بهما السلطان فرآه معروف
 فزعق عليه وقال للمماليك ها تو مخموموه هو والقصعة العدس وأتوا به ما قدمه فقال له ما هذا قال هذا
 شدائك وعليق حضانك فلا تؤاخذنى فأتى ما كنت أظن ان السلطان يأتي الى هذا المسكان ولو علمت
 ذلك كنت ذبحت له فرختين وضيعة ضيافة مليحة فقال له معروف ان السلطان لم يجي وانما أنا نسبيته
 وكنت مغبوناً فنه وقد أرسل الى عمالكة فصالحونى وأنا الآن أريد ان أرجع الى المدينة وأنت قد حملت
 لي هذه الضيافة على غير معرفة وضيافة تملأ مبوله ولو كانت عدسا فأنا ما أكل الامن ضيافتك ثم أمره
 بوضع القصعة في وسط السماط وأكل منها حتى اكتفى وأما الفلاح فإنه ملأ بطنه من تلك الالوان الفاخرة
 ثم ان معروف غسل يديه وأذن للمماليك في الاكل فنزلوا على بقية السماط وأكلوا وما فرغت القصعة
 ملاحاله ذهبوا وقاله أصلها الى منزلك رتعال عندى في المدينة وأنا كرمك فأخذ القصعة ملاحه
 وساق الثيران وراح الى بلده وهو يقطن انه نسب المماليك وبات معروف تلك الليلة في أنس وصفاء وجاءوا له
 بنات من عرائس الكنوز فدقوا الآلات ورقصوا قدامه وقضى ليلته وكانت لا تعد من الاعمار فلما أصبح
 الصباح لم يشعر الا والغبار قد علا وطار وانكشف عن بغال حاملة أحمالا وهي سبعة حبات بغل حاملة أنقشة
 وحولها غلمان مكارية وعكامة وضوية وأبو السعادات راكب على بغلة وهو في صورة مقدم الحملة وقدامه
 تختروان له أربع عسا كرم الذهب الاحمر الوهاج حرسه بالجواهر فلما وصل الى الخيمة نزل من فوق
 ظهر البغلة وقبل الارض وقال ياسيدي ان الحاجة قضيت بالتمام والسكال وهذا الختروان فيه بدلة
 كنوزية لا تمثل لها من ملابس الملوك فالبسهاوارا كب في الختروان وأمرنا بما تريد فقال له يا أبا
 السعادات مرادى أن أكتب لك كتابا تروح به الى مدينة خيتمان الختن وتدخل على عمى الملك ولا تدخل
 عليه الا في صورة سماع أييس فقال له معاوطاعة فسكتب كتابا وختمه فأخذه أبو السعادات وذهب به حتى
 دخل على الملك فرآه يقول ياوزرى ان قلبي على نسبي وأخاف أن تقتله العرب باليتنى كنت أعرف
 أين ذهب حتى كنت اتبعه بالعسكر وباليتنة كان أخبرني بذلك قبل الذهاب فقال له الوزير ان الله تعالى
 يلفظ بك على هذه الغفلة التي أنت فيها وحيارة أرسل ان الرجل عرف اننا اتيناهل نخاف من الغضيبة
 وهرب وما هو الا كذاب نصاب واذا بالساهي داخل فقبل الارض بين يدي الملك ودعاه بدوام العز
 والنعم والبقاء فقال له الملك من أنت وما حاجتك فقال له اناساع أرسلنى اليك نسيبك وهو مقبل
 بالحملة وقد أرسل معى كتابا وها هو فأخذه وقرأه فرأى فيه بغداد مزيد السلام على عمه الملك العزيز فأتى قد
 حثت بالحملة فاطلع وقابلنى بالعسكر فقال الملك سو دالله وجهك ياوزرى كم تقدم في عرض نسبي وتجعله
 كذا بانصا يا وقد أتى بالحملة فما أنت الا خائن فأطرق الوزير رأسه الى الارض حيا وخجلا وقال يا ملك
 الإنسان أنما بقلت هذا الكلام الا طول شباب الحملة وكنت خائفا على ضياع المال الذى صرفه فقال

يا خائن أي شيء أموال حيشما أنت حملته فإنه يعطيني عرضا عنها شيئا كثيرا ثم أمر الملك بزيادة المدينة
 ودخل على بنته وقال لها لك البشارة أن زوجك عن قريب يجي بحملته وقد أرسل إلى مكتوب بذلك
 وهما ناطع الملاقاة فتعجبت البنت من هذه الحالة وقالت في نفسها إن هذا شيء عجيب هل كان بهزأبي
 ويتخبر علي أو كان يختبرني حين أخبرني بأنه فقير ولكن الحمد لله حيث لم يقع في حقه نقصير هذا ما كان
 من أمره (وأما) ما كان من أمر التاجر المصري فإنه لما رأى الزينة سأله عن سبب ذلك فقال له إن التاجر
 معروف فأنسب الملك قد أتت حملته فقال الله أكبر ما هذه الداهية أنه قد أتاني هاربا من زوجته وكان فقيرا
 فمن أين جاءت له حملة ولكن لعن بنت الملك دبرت له حيلة خوفا من الفضيحة والمولوك لا تعجز عن شيء فإنه
 تعالى يستر ولا يفضح * وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والتسعون بعد التسعمائة ثم قالت بلغني أيها الملك السعيد إن التاجر علي لما
 سأل عن الزينة أخبره بحقيقة الحال فدعاه وقال الله يستر ولا يفضح وسائر التجار فرحوا وانسروا
 لاجل أخذ أموالهم ثم إن الملك جمع العسكر وطلع وكان أبو السعادات قد رجع إلى معروف وأخبره
 بأنه بلغ الرسالة فقال له معروف حملوا وحملوا ولبس البدلة الكوزية وركب في الخنزير وانصرا عظم
 وأهيب من الملك بأف مرة ومشى إلى نصف الطريق وإذا بالملك قابله بالعسكر فلما وصل إليه رأى له لباسا
 تلك البدلة وراكبا في الخنزير وان فرح بروحه عليه وسلم عليه وحياءه بالسلام وجميع أكبر الدولة
 سلما وعليه وبأن معروف فصادق ولا كذب عنده ودخل المدينة بموكب يفقع مرارة الأسد وسعت إليه
 التجار وقبلوا الأرض بين يديه ثم إن التاجر علي قال له قد عملت هذه العملة وطلعت بيدك يا شيخ النصابين
 ولكن تستاهل والله تعالى يزيدك من فضله فضحك معروف ولما دخل الشراية قعد على الكرسي وقال
 أدخلوا أحمال الذهب في خزائني المالك وهاتوا أحمال الاقشة فقدموا له وصاروا يفتخون بها حملا بعد
 حمل ويخربون ما فيها حتى فتحوا السبع مائة حمل فنقى أطيبها وقال أدخلوه للملك لتفرقه على جوارها
 وخذوا هذا الصندوق الجواهر وأدخلوه لها لتفرقه على الجوارى والحدم وصار يعطى التجار الذين
 لهم عليه دين من الاقشة في نظير ديونهم والذي له ألف يعطيه مائة شاة يراى ألفين أو أكثر وبعد ذلك
 صار يفرق على الفقراء والمساكين والمالك ينظر بعينه ولا يقدر أن يعترض عليه ولم يرزل يعطي ويهب
 حتى فرق السبع مائة حمل ثم التفت إلى العسكر وجعل يفرق عليهم معادن وزمرذات وياقوت ولؤلؤا
 ومرجانا وغير ذلك وصار لا يعطى الجواهر الا بالكبس من غير عدد فقال له الملك يا ولدي يكفي هذا العطاء
 لأنه لم يبق من الحملة الا القليل فقال له عندي كثير واشتهر صدقه وما بقي أحدي يقدر أن يكذبه وصار
 لا يبالي بالعطاء لأن الخادم يحضره معه ما طلب ثم إن الخازن رأى للملك وقال يا مملك الزمان إن الخزنة
 امتلأت وصارت لا تسع بقية الاحمال وما بقي من الذهب والمعادن أين تضعه فأشار له إلى مكان آخر وما
 رأته زوجته هذه الحالة أزداد فرحها وصارت متعجبة وتقول في نفسها يا هل ترى من أين جاء له كل هذا
 الخبير وكذلك التجار فرحوا بما أعطاهم ودعوا له وأما التاجر علي فإنه صار متعجبا ويقول في نفسه يا ترى
 كيف نصبوك حتى ملك هذه الخزائن كلها فأنها لو كانت من عند بنت المالك ما كان يفرقها على
 الفقراء ولكن ما أحسن قول من قال

ملك الملوك إذا وهب * لا تسأل عن السبب

الله يعطي من يشاء * فقف على حد الأدب

هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر الملك فإنه تعجب غاية العجب بما رأى من معروف ومن

كرمه وسخائه يبذل المال ثم بعد ذلك دخل معروف على زوجته فقابلته وهي متبسمه صاحكة فرحانة
وقبلت يده وقالت هل كنت تمسخر على أو كنت تجربني بقولك أنا فقير وهارب من زوجتي والحمد لله
حيث لم يقع مني في حقك نقصير وأنت حبيبي وما عندي أعز منك سواء كنت غنيا أو فقيرا وأريد أن
تخبرني ما قصدت بهذا الكلام قال أردت تجرب بيك حتى أنظر هل محبتك خالصة أو على شأن المال
وطمع الدنيا فظهر لي أن محبتك خالصة وحيث كنت صادقة في المحبة فرح بابلك وقد عرفت قيمتك ثم انه
اختلى في مكان وحده ودعا الخاتم فحضر له أبو السعادات وقال له لبيك فأطلب ما تريد قال أريد منك
بدلة كنوزي بقر زوجتي وحليما كنوزي يا شتملا على عقد فيه أربعون جوهره بقيمة قال سمعوا طاعة ثم حضر
له ما أمر به فحمل البدلة والحلي بعد أن صرف الخادم ثم دخل على زوجته ووضعها ما بين يديها وقال لها
خذى البسي فرح بابل فلما نظرت الى ذلك طار عقلها من فرحتها ورأت من جملة الحلي خلفاين من
الذهب مرصعين بالجواهر صنعة السكهنة وأساور وحلقاخر المالاية تقوم بثمنها أموال فلبست البدلة
والحلي ثم قالت يا سيدي مرادى أن أدخرها للجواسم والاعباد قال البسيها إذا ما كان عندي غيرها كثير
فلما لبستها ونظرها الجوارى فرحن وقبلن يديه فمر كهن واختلى بنفسه ثم دعك الخاتم فحضر له الخادم
فقال له هات لي مائة بدلة تصاغها فقال له سمعوا طاعة ثم حضر البدلات وكل بدلة مصاغها في قلبها
فأخذها وزعق على الجوارى فأتين اليه فأعطى كل واحدة بدلة فلبسن البدلات وصرن مثل الحور العين
وصارت المسكبة يبنن مثل القمر بين النجوم ثم ان بعض الجوارى أخبر الملك بذلك فدخلك الملك على
ابنته فرأها تدش من رآها هي وجوارها فتعجب من ذلك غاية العجب ثم خرج وأحضر وزيره وقال له
يا وزير انه حصل كذا وكذا فأتقول في هذا الامر قال يا ملك الزمان ان هذه الحالة لا تقع من التجار
لان التاجر تقعد عنده القطع السكان سنيين ولا يبيعهما الا بكمس فم أين للتجار كرم مثل هذا الكرم
ومن أين لهم أن يحوزوا مثل هذه الاموال والجواهر التي لا يوجد منها عند الملوك الا قليل فكيف يوجد
عند التجار منها أحوال فهذا لا بد له من سبب ولكن ان طوعتني أبين لك حقيقة الامر فقال له أطاوعك
يا وزير فقال له اجتمع عليه ووادده وتحدث معه وقل له يا سيدي في خاطري أن أروح أنا وأنت والوزير
من غير زيادة بستانا لاجل التزهة فاذا خرجنا الى البستان نخط سفرة المدام واغضب عليه وأسقيه ومثي
شرب المدام ضاع عقله وغاب رشده فنسأله عن حقيقة أمره فإنه يخبرنا بأسراره والمداوم فضاح
ولته درمن قال ولما شرب بناها ودب دبيبها * الى موضع الامر ارقت لها قتي
مخافة أن يسطوع على شعاعها * فتظهر ندما في على سرى الخسفي

ومثي أخبرنا بحقيقة الامر فأننا نطلع على حاله ونفعل به ما نحب ونختار فان هذه الحالة التي هو فيها أخشى
عليك من عواقبها فربما تطمع نفسه في الملك فيشمل العسكر بالكرم وبذل المال ويعزلك ويأخذ الملك
منك فقال له الملك صدقت * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
ثم (فلما كانت الليلة الثامنة والتسعون بعد التسعمائة) فقالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير ما دبر
للك هذا التدبير قال له صدقت وبيانا متفقين على هذا الامر فلما أصبح الصباح خرج الملك الى المقعد
وجلس وإذا بالخادمين والسياس دخلوا عليه مكرويين فقال لهم ما الذي أصابكم قالوا يا ملك الزمان ان
السياس عمرو الخليل وعلقوا عليها وعلى البغال التي جاءت بالحلقة فلما أصبحنا وجدنا المماليك سرقوا
الخليل والبغال وقتشنا الاضطرابات فمأرأينا خيلا ولا بغالا ودخلنا محل المماليك فلم ترفيه أحد ولم
نعرف كيف هربوا فتعجب الملك من ذلك لانه ظن أن الاعوان كانوا خيلا وبغالا والمماليك ولم يعلم أنهم
كلوا

كلوا أعوان خادم الرصد فقال لهم يا ملاعين ألف دابة وخمسة مائة مملوك وغيرهم من الخدم كيف هربوا ولم تشعروا بهم فقالوا ما عرفنا كيف جرى لنا حتى هربوا فقال انصرفوا حتى يخرج سيدكم من الحرم وأخبروه بالخبر فانصرفوا من قدام الملك وجلسوا متحيرين فيبين ما هما جالسون على تلك الحالة واذا بعروف قد خرج من الحرم فرأهم مغتصبين فقال لهم ما الخبر فأخبروه بما حصل فقال وما قيمتهم حتى تغتموا عليهم - امضوا الى حال سبيلكم وقعدوا بصلح ولم يغتظ ولم يغتم من هذا الامر فقل الملك في وجهه الوزير وقال له أي شيء هذا الرجل الذي ليس للمال عنده قيمة فلا يذلل ذلك من سبب ثم انهم تحدثوا معه ساعة وقال الملك يا نسيبي خاطري أن أروح أنا وأنت والوزير يستأننا لاجل التزهة فأتقول قال لا بأس ثم انهم ذهبوا وتوجهوا الى بستان فيه من كل فاكهة زوجان أنهاره دافقة وأنهاره باسقة وأطبصاره ناطقة ودخولها فيه قصر ايزيل عن القلوب الحزن وجلسوا يتحدثون والوزير يحيى غرب الحكايات ويأتي بالثبكت المضحكات والالفاظ المظريات ومعروف مصغ الى الحديث حتى طلع الغدا وحظوا سفرة الطعام وباطية المدام وبعد أن أكلوا ووضوا أيديهم ملأ الوزير الكاس وأعطاه الملك فشربه وملأ الثاني وقال لعروف هالك كأس الشراب الذي تخضع لهيته أعناق ذري الالباب فقال معروف ما هذا يا وزير قال الوزير هذه البكر الشمطاء والعانس العذراء ومهدية السرور الى السرائر التي قال فيها الشاعر

كانت لها أرجل الاعلاج دائرة * بالدوم فانتصفت من رأس العرب
يسقيها من بني الكفار بدرجي * الحياضة للعاصي أو كد السبب
ولله درمن قال فكانها وكان حامل كأسها * اذ قام يجلوها على الندماء
شمس الضحى رقصت فنقط وجهها * بدر الدجى بكواكب الجوزاء
رقت فسكادت من لطيف حراجهما * تجرى كجري الروح في الاعضاء
وما أحسن قول الشاعر

وبات بدر تمام الحسن معنتي * والشمس في فلك الكاسات لم تغل
وبت أنظر للنار التي سجدت * لها الجوس من الابريق تسجد لي
تشتت في مفاصلهم * كشمس البر في السقم
عجبت لعاصريها كيف ماتوا * وقد تر كوالنا ما الحياة
وأحسن من ذلك قول أبي نواس

دع عنك لومي فإن النوم اغراء * ودأوني بالسبي كانت هي الداء
صفراء لا تنزل الا حزان ساحتها * لومها حجر مسته مره
قامت بآريه هاد الليل معتكر * فلاح من ضوءها في البيت لالاء
طاف على قتيبة ذل الزمان لهم * فلا يصيبهم الابعاساوا
من كف ذات خرفي زى ذى ذكر * لها حبان لوطي وزناه
فقل لمن يدعي في العلم معرفة * حفظت شيئا فزابت عنك أسماء
وأحسن من الجيمع قول ابن المعتز

سقى الجبرية ذات الطل والشجر * ودير عميدون هطال من المطر
فطالما نهتني للصبح بها * في غرة الفجر والعصير ولم يطر
أصوات رهبان دير في صلاتهم * سود المذارع نعا بين في السحر

كم فهم من ملج الشكل مكحل * بالغنج يطبق جفنيه على حور
 وزارني في قيص الليل مسترا * يستجمل الخطوم من خوف ومن حذر
 وقت أفرش خدى في الطريق له * ذلا وأهعب أذيا على أثرى
 ولاح ضوء هلال كاد يفخنا * مثل القلامة قد دنت من الظفر
 وكان ما كان عمالت أذكركه * فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر
 والله دراقائل
 أصبحت من أغنى الورى * مستبشرا بالفرح
 عندى نضار ذائب * أكله بالقدح

وما أحسن قول الشاعر

نالقه ما الكيمياء في غيرها وجدت * وكل ما قيل في أبوابها كذب
 فبراط خمر على القنطار من حزن * يعود في الحين أفراما وينقلب
 نقلت زجاجات أتينا فسرنا * حتى اذا مالت بصرف الراح
 خفت فسكادت أن تطير مع الهوا * وكذا الجسوم تحذف بالارواح
 وقول الآخر
 والسكاسر والصباه حق معظم * ومن حقها أن لاتضيع حقوقها
 اذا مت فادفننى الى جنب كرمه * تروى عظامى بعد موتى عروقها
 ولا تدفننى في الفلاة فأننى * أخاف اذا ماتت أن لا ذوقها

وما زال يرغبه في الشراب ويذكر له محاسنه ما استطاب وينشده ما ورد فيه من الاشعار وطائف
 الاخبار حتى مال الى ارتشاف نعر القدح ولم يبق له شيرها مقترح وما زال يعال له وهو يشرب
 ويستلذو بطرب حتى غاب عن صوابه ولم يعير خطاه من صوابه فلما علم ان السكر بلغ به الغاية وتجاوز
 النهاية قال له ياتاجر معروف والله انى متعجب من اين وصلت اليك هذه الجواهر التى لا يوجد مثلها عند
 الملوك الا كسرة وعمرنا ما رأينا تاجرا احاز أموالا كثيرة مثلك ولا اكرم منك فان أفعالك أفعال ملوك
 وليست أفعال تجار فبالله عليك ان تخبرنى حتى اعرف قدرك ومقامك وصار يمارسه ويخادعه وهو
 خائب العقل فقال له معروف انالست تاجر اولامن اولاد الملوك واخبره بمحكيته من اوله الى آخرها
 فقال له بالله عليك يا سيدى معروف انك تفرجنا على هذا الخاتم حتى ننظر كيف صنعته فقلع الخاتم
 وهو في حال سكره وقال خذوا تفرجوا عليه فأخذوه الوزير وقلبه وقال هل اذا دعكته يحضر الخادم
 قال نعم ادعكته يحضر لك وتفرج عليه فدعكه واذا بقائل يقول لبيلك يا سيدى اطلب تعطى هل تخرب
 مدينة أو تعم مدينة أو تقتل ملكا فهم ما ظلمته فانى أفعله لك من غير خلاف فأشار الوزير الى معروف
 وقال للخادم احمل هذا الخاتم ارمه فى أوحش الاراضى الخراب حتى لا يجد فيها ما يأكل ولا ما يشرب
 فيه لك من الجوع ويعوت كدا ولم يدربه أحد فخطفه الخادم وطار به بين السماء والارض فلما رأى
 معروف ذلك أتبع بالهلاك وسوء الارتباك فبكى وقال يا ابى السعادات الى اين أنت رايحى فقال له انا
 رايح ارميك فى الربع الخراب يا قليل الادب من يملك رصدا مثل هذا ويعطيه للناس يتفرجون عليه
 لكن تستاهل ما حصل بك ولولا انى أخاف الله لميتك من مسافة ألف قامة فلا تصل الى الارض حتى
 تمزق الرياح فسكت وصار لا يخاطبه حتى وصل به الى الربع الخراب ورماه هناك ورجع وخلاه فى
 الارض الموحشة * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والتسعون بعد التسعمائة قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الخادم أخذ

معروفا

معروف وأورماه في الربع الحراب ورجع وخلاه هذا ما كان من أمره (رأما) ما كان من أمر الوزير فأنما
 ملك الخاتم قال للملك كيف رأيت أما قلت إن هذا كذاب نصاب ساكنت تصدقني فقال له الحق
 معك يا وزيرى الله يعطيك العافية هات هذا الخاتم حتى أخرج عليه فالتفت إليه الوزير بالغضب
 وبصق في وجهه وقاله يا قليل العقل كيف أعطيه لك وأبقى خدامك بعد أن صرت سيديك ولكن
 أنما بقيت أبقيل ثم دعك الخاتم فحضر الخادم فقال له أحمل هذا القليل الأدب وارمه في المكان الذي
 رميت فيه نسيبه النصاب فعمله وطاربه فقال له الملك يا مخلوق ربى أى شئى ذنبى قال له الخادم
 لا أدرى وإنما أمرنى سيدي بذلك وأنا لا أقدر أن أخالف من ملك خاتم هذا الرصد ولم يرط طائرا به حتى
 رماه في المكان الذي فيه معروف ثم رجع وتركه هناك فسمع معروف فأبى فأتى له وأخبره وقعدا يبكيان
 على ما أصابهما ولم يجدا أكل ولا شربا هذا ما كان من أمرهما ~~وهو~~ وأما ما كان من أمر الوزير فإنه
 بعد ما شئت معروف وأورماه الملك قام وخرج من البستان وأرسل إلى جميع العسكر وعمل ديوانا وأخبرهم بما
 فعل مع معروف والملك وأخبرهم بقصة الخاتم وقال لهم ان لم تجعلوني عليكم سلطانا أمرت خادم الخاتم
 أن يحملكم جميعا ويرميكم في الربع الحراب فهو تواجوا وعطشا فقالوا له لا تفعل عمل معنا ضرافا نأقيد
 رضينا بك علينا سلطانا ولا نعصى لك أمرا ثم انهم اتفقوا على سلطنته عليهم قهرا عنهم وخلع عليهم الخلع
 وصار يطلب من أبي السعادات كل ما أراد فيحضره بين يديه في الحال ثم أنه جلس على الكرسي وأطاعه
 العسكر وأرسل إلى بنت الملك يقول لها حضرى روجك فأنى داخل عليك في هذه الليلة لاني مشتاق
 اليك فبكت وصعب عليها أبوها وزوجها ثم انها أرسلت تقول له امهلىنى حتى تنقضى العدة ثم اكتب
 كتابي وادخل على في الحلال فأرسل يقول لها انالاعرف عدة ولا طول مدة ولا احتياج الى كتاب ولا
 أعرف حلالا من حرام ولا بد من دخولي عليك في هذه الليلة فأرسلت تقول له مرحبا بك ولا بأس بذلك
 وكان ذلك مكرامتها فلم يرجع له الجواب فرح وانشرح صدره لانه كان مغرما بجمعها ثم انه أمر بوضع
 الاطعمة بين جميع الناس وقال كلوا هذا الطعام فإنه وليمة الفرح فأنى أريد الدخول على الملكة في
 هذه الليلة فقال شيخ السلام لا يحل لك الدخول عليها حتى تنقضى عتقها وتكتب كتابك عليها فقال له
 أنالاعرف عدة ولا مدة فلا تكتر على كلاما فسكت شيخ السلام وخاف من شره وقال للعسكر ان هذا
 كافر ولا دين له ولا مذهب له فلما جاء المساء دخل عليها فراهالابسة أنخر ما عندها من الثياب وخرينة
 بأحسن الزينة فلما رأته قابلته وهي ضاحكة وقالت له ليلة مباركة ولو كنت قتلت أبى وزوجى لكان
 أحسن عندي فقال لها لا بد أن اقتلها مافأ - لمسته وصارت تمارجه وتظهر له الوداد فلم الاطفته
 وتبسمت في وجهه طار عقله وإنما خادعته بالملاطفة حتى تظفر بالخاتم وتبدل فرجه بالنسك على أم
 ناصيته وما فعلت معه هذه الفعال الاعلى رأى من قال

ولقد بلغت بحيلتى * ما ليس يبلغ بالسيوف ثم انشبت بعنق * حلوا المجاتى والقطوف
 فلما رأى الملاطفة والابتسام هاج عليه الغرام وطلب منها الوصال فلما دانها منها تباعدت عنه وبكت
 وقالت يا سيدي اما ترى الرجل الناظر اليها بالله عليك أن تسترني عن عينه فكيف تواصلني وهو ينظر
 اليها فاحتاظ وقال أين الرجل قالت هاهو ففص الخاتم يطلع رأسه وينظر النافظن أن خادم الخاتم
 ينظر اليها ففصل وقال لا تخافى ان هذا خادم الخاتم وهو تحت طاعنى قالت أنا خافى من العفارىت
 فأقلعه وارمه بعيدا عنى فقلعه وحطه على الخدة ودانها منافرسته برجلها فى قلبه فاقبل على ففاه مغشيا
 عليه وزعت على أتباعها فأتوا به سرعة ففالت أسكوه فقبض عليه أربعون جارية وعجبت بأخذ

الخاتم من فوق الخندة ودعاكته واذ ابأبى السعادات أقبل بقول لبيك ياسيدي فقالت احمل هذا الكافر
وضعه في السجن وثقل قيوده فأخذه وسجنه في سجن الغضب ورجع وقال لها قد سجنته فقالت له أين
ذهبت بأبي وزوجي قال رميتهم في الربيع الحراب قالت أمرتك أن تأتي بي ههنا في هذه الساعة فقال
«معاطعة ثم طار من قدامها ولم يزل طائر إلى أن وصل إلى الربيع الحراب ونزل عليه ما فرأى أحماق عاين
يبكيان ويشكوان لبعضهما فقال لهما لا تخافا قد أنا كما الفرج وأخبرهما بما فعل الوزير وقال لهما في
قد سجنته بيدي طاعة لها ثم أمرتني بإرجاعكما ففرحنا بغيره ثم حملهما وطار بهما فما كان غير ساعة حتى
دخل بهما على بنت الملك فقامت وسلمت على أبيها وزوجها وأجلستهما ما وقدمت لهما الطعام والحلوى وباتا
بقية الليلة وفي ثاني يوم ألبست اباهما بدلة فاخرة وألبست زوجها بدلة فاخرة وقالت يا أبت اقعد أنت على
كرسيك ملكا على ما كنت عليه أولا واجعل زوجي وزير ميمنة عندك وأخبر عنك بما جرى وهات
الوزير من السجن واقتله ثم أحرقه قاله كافر وأراد أن يدخل على سفاط من غير نكاح وشهد على نفسه
أنه كافر وليس له دين يتدين به واستوص بنسبيلك الذي جعلته وزير ميمنة عندك فقال «معاطعة
يا بنتي ولكن أعطيني الخاتم أو أعطينه لزوجك فقالت أنه لا يصلح لك ولاله وانما الخاتم يكون عندى
وربما أحجبه أكثر منك ومهـ أوردتاه فاطلباه مني وأنا أطلب لك ما من خادم الخاتم ولا تخشى بأسا
مادت أن تطيبه ويعدمتني فشاكر الخاتم فقال أبوها هذا هو الرأى الصواب يا بنتي ثم أخذ نسبه
وطلع إلى الديوان وكان العسكر قد بانوا في كرب عظيم بسبب بنت الملك وما فعل معها الوزير من أنه دخل
عليها سفاط من غير نكاح وأسأه الملك ونسبه وخافوا أن تنتهك شريعة الاسلام لأنه بان لهم أنه كافر
ثم اجتمعوا في الديوان وصاروا يعنفون شيخ الاسلام ويقولون له لماذا منعتهم من الدخول على الملكة
سفاط فقال لهم يا ناس ان الرجل كافر وصار ملكا للخاتم وأنا وانتم لا يخرج من أيدينا في حقه شيء فآله
تعالى يجازيه بقوله واسكتوا أنتم ثلاثا يقتلكم فبينما العسا كرمجوعون في الديوان يتحدثون في هذا
الكلام واذا بالملك دخل عليهم في الديوان ومعه نسبه معروف * وادرك شهر زاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للالاف * قالت بلغني ايها الملك السعيد ان العسا كرم من شدة غيظهم
يجلسوا في الديوان يتحدثون في شأن الوزير وما فعل بالملك ونسبه وبنته واذا بالملك دخل عليهم في الديوان
ومعه نسبه معروف فلما رأى أنه العسا كرم فرحوا بقدمه وقاموا له على الاقدام وقبلوا الارض بين يديه
ثم جلس على الكرسي وأخبرهم بالقصة فزال عنهم تلك الغصة وامر بزينة المدينة وأحضر الوزير من
الحبس فلما مر بالعسا كرم صاروا يلعنونه ويشتمونه ويؤذونهم حتى وصل إلى الملك فلما تمتمل بين يديه أمر
بقتله أشنع قتلة فقتلوه ثم فرقه وراح إلى سقر في أسوأ الاحوال وأجاد فيه من قال

فلأرحم الرحمن تربة عظمه * ولا زال فيها منكر ونكير

ثم ان الملك جعل معروف وزير ميمنة عندهم وطابت لهم الاوقات وصفت لهم السرور واستمر واعي
ذلك خمس سنوات وفي السنة السادسة مات الملك فجعلته بنت الملك سلطانا مكان ابها ولم تعطه الخاتم
وكانت في هذه المدة حملت منه ووضعت غلاما يدعى الجمال بارع الحسن والكمال ولم يزل في
سجرات الدادات حتى بلغ من العمر خمس سنوات فمرض امه مرض الموت فأحضرت معروف فاقوات
له ان امر بضة قال لها سل لامتك يا حبيبة قلبي قالت له ربما أموت فلا تحتاج إلى أن اوصيلك على ولدك
وانما اوصيلك بحفظ الخاتم خوف عليك وعلى هذا الغلام فقال ما على من يحفظه الله بأس فقالت الخاتم
واعظته

واعطته له وفي ثاني يوم توفيت الى رحمة الله تعالى واقام معروف ملكا وصار يتعاطى الاحكام فانفق له في بعض الايام انه نفص المنديل فانقضت العساكر من قدامه الى اماكنهم ودخل هو قاعة المجلس وجلس فيها الى ان مضى النهار واقبل الليل بالاعتسار فدخل عليه ارباب مناديه من الاكابر على عادتهم وسهر واعنده من اجل البسط والانشراح الى نصف الليل ثم طلبوا الاجازة بالانصراف فاذن لهم وخرجوا من عنده الى بيوتهم وبعد ذلك دخلت عليه جاريتة كانت مقيدة بخدمة فراشه ففرشت له المرتبة وقلعته البلدة والبسته بدلة النوم واضطجع فصارت تسكبس اقدامه حتى غلب عليه النوم فخرجت من عنده وراحت الى مرقد هاونامت هذاما كان من امرها * (واما) * ما كان من امر الملك معروف فانه كان نائما فلم يشعر الاوشى بجانبه في الفراش فالتفت به مرعوبا وقال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم قفع عينه فراه في جانبه امرأة قبيحة المنظر فقال لها من انت قالت لا تخف انا زوجتك فاطمة العرة فنظرت في وجهها فعرها بجمعة صورتها وطول انيابها وقال من اين دخلت علي ومن جاء بك الى هذه البلاد فقالت له في أي بلاد انت في هذه الساعة قال في مدينة خيتان الختن وانت متى فارقت مصر قالت في هذه الساعة قال لها وكيف ذلك قالت اعلم اني لما تشارحت معك وقد اغواني الشيطان على ضررك واشتد كيمتك الى الحكام ففتشوا عليك فمأجروك وسأل القضاة عنك فمأجروك وبعد ان مضى يومان لقيتني الندامة وعلت ان العيب عندي وصار الندم لا ينفعني وقعدت مدة ايام وانا ابكي على فراقلك وقل ما في يدي واحتجت الى السؤال لاجل القوت فصرت اسأل كل مغبوط ومقوت ومن حين فارقتني وانا آكل من ذل السؤال وصرت في أسوأ الاحوال وكل ليلة أقعد ابكي على فراقلك وعلى ما قاسيت بعد غمابك من الذل والهوان والتعسة والخسران وصارت تحمده بما جرى لها وهو باهت فيها الى ان قالت وفي أمس درت طول النهار اسأل فلم يعطني احدا شيئا وصرت كلما أقبل على احدا وسأله كسرة يشتمني ولا يعطيني شيئا فلما اقبل الليل بت من غير عشاء فأحرقني الجوع وصعب على ما قاسيت وقعدت ابكي واذا بشخص تصور قد امحى وقال لي يا امرأه لا ي شي تبكين فقالت انه كان لي زوج يصرف علي ويقضي اغراضي وقد فقدهم ولم اعرف اين راح وقد قاسيت الغلب من بعده فقال ما اسم زوجك قلت اسمه معروف قال انا اعرفه اعلى ان زوجك الآن سلطان في المدينة وان شئت ان اوصلك اليه افععل ذلك فقالت له انا في عرضك ان توصلني اليه فحلمني وطار بي بين السماء والارض حتى اوصلني الى هذا القصر وقال ادخلي في هذه الحجره ترمي وجلك نائما على السرير فدخلت فرأيتك في هذه السيادة وانا ما كان في امل انك تفوتني وانا رفيقك والحمد لله الذي جمعني عليك فقال لها هل انا فتك اوانت التي فتني وَاَنْتِ تَشْكِينِي مِنْ قَاضِ الْفَاضِ وَخَمَّتْ ذَلِكَ بِشِكَايَتِي إِلَى الْبَابِ الْعَالِي حَتَّى تَرْتِ عَلَى الْبَابِ مِنْ الْقَلْعَةِ فَهَرَبْتَ قَهْرًا عَنِّي وَصَارَ يَحْكِي لَهَا عَلَى مَا جَرَى لَهُ إِلَى ان صار سلطانا وتروج بنت الملك وأخبرها بانها ماتت وخلف منها ولد اصار عمره سبع سنين فقالت والذي جرى معه من الله تعالى وقد بت وانا في عرضك انك لا تفوتني ودعني آكل عندك العيش على سبيل الصدقة ولم تقل تتواضع له حتى رقق قلبه لها وقال لها توبي عن الشر واقعدى عندي وليس لك الا ما سررك فان عملت شيئا من الشر اقلتك ولا أخاف من احده فلا يخطر ببالك انك تشتمكيني الى الباب العالي وينزلني ابوطبق من القلعة فأتى صرت سلطانا والناس تخاف مني وانا لا أخاف الا من الله تعالى فاني معي خاتم استخدام مستي دكته يظهر لي خادم الخاتم واسمه أبو السعادات ومهما طلبته منه يجيبني به فان كنت تريد ان اذهب الي بلدك اعطيك ما يكفيك طول عمرك وارسلك الى مكانك بسرعة وان كنت تريد ان القعود عندي فاني اخل لك قصر اوفرشه

لكم من خاص الحرير واجعل للعشرين جارية اتخذكم وارث لك المآ كل الطيبة والملابس الفاخرة
وتصيرين ملكة وتقيمين في نعيم زائد حتى تموت أو أموت أنا فما تقولين في هذا الكلام قالت أنا أريد
الاقامة عندك ثم قبلت يده وثابت عن الشر فأقر لها قصر واحد لها ونعم عليها بجوار وطواشية وصارت
ملكة ثم أن الولد صار يذهب عندها وعند أبيه فكرهت الولد لكونه ما هو وإنما فلما رأى الولد منها عين
الغضب والكره فمهرها بكرهها ثم أن معرفها اشتغل بحب الجوارى الحسان ولم يفكر في زوجته فاطمة
العرية لأنها صارت بحوزة اشعطا بصورة شوها وسحنة معطاء أفض من الحية الرقطاء خصوصا وقد
أساسه أساسا لا يزيد عليها وصاحب المثل يقول الاساءة تقطع أصل المطلوب وتزرع البغضاء في أرض
القلوب وتهدر القائل

احرص على حفظ القلوب من الأذى * فرجوعها بعد التنافر يعسر

ان القلوب اذا تنافرت ودعا * مثل الزباجة كسر هالاجير

ثم ان معرف قال بأوها الخصلة حميدة فيها وانما عمل معها هذا الاكرام ابتغاء مرضاة الله تعالى (ثم) ان دنيا
زاد قالت لا اختها شهو زادا ما أطيب هذه الالفاظ التي هي أسد أخذ القلوب من سواها الالحاظ وما
احسن هذه النكت الغربية والنوادر العجيبة فقالت شهر زاد وأين هذا عما أحدثكم به الليلة القابلة
ان عشت وأبقاني الملك فلما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح أصبح الملك مشرح الصدر ومنتظرا
لبقية الحكاية وقال في نفسه والله لا اقتلها حتى أسمع بقية حديثها ثم خرج الى محل حكمه وطلع الوزير
على عادته بالنكفن تحت ابطه فمكث الملك في الحكم بين الناس طول نهاره وبعد ذلك ذهب الى حريمه ودخل
على زوجته شهر زاد بنت الوزير على جرى عادته * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
فلما كانت الليلة الحادية بعد الف وهي آخر الكتاب ذهب الملك الى حريمه ودخل على زوجته
شهر زاد بنت الوزير فقالت لها اختها دنيا زادتمنى لنا حكاية معروف فقالت حيا وكرامة ان أذن لي
الملك بالحديث فقال لها قد أدت لك بالحديث لانني متشوق الى سماع بقية ما قالت بلغني أيها الملك السعيد
أن الملك معروف فاصار لا يعنى بزوجه من أجل النكاح وانما كان يطعمها احتسابا لوجه الله تعالى فلما
رأته غنمنا عن وصالحا ومشتغل بالبعثها بغضته وغلبت عليها الغيرة ووسوس لها ابليس انها تأخذ الخاتم
منه ونقتله وتعمل ملكة مكانه ثم انها خرجت ذات ليلة من الليالي ومضت من قصرها متوجهة الى
القصر الذي فيه زوجها الملك معروف واتفق بالامر المقدر والقضاء المسطر ان معرفا كان راقدا مع
مخضبة من مخاضيه ذات حسن وجمال وقد واعتمدال ومن حسن تقواه كان يقلع الخاتم من اصبعه
اذا أراد أن يجامع احراما للاسماء الشريفة التي هي مكتوبة عليه فلا يلبسه الا على طهارة وكانت زوجته
فاطمة العرية لم تخرج من موضعها الا بعد ان أحاطت علما بأنه اذا جامع يقلع الخاتم ويجعله على الخدة
حتى يتطهر وكان من عادته انه متى جامع بأمر المخضبة أن تذهب من عنده خوفا على الخاتم واذا دخل
الحمام يقفل باب القصر حتى يرجع من الحمام ويأخذ الخاتم ويلبسه وبعد ذلك كل من دخل القصر
لا حرج عليه وكانت تعرف هذا الامر كله فخرجت بالليل لأجل ان تدخل عليه في القصر وهو مستغرق في
النوم وتسرق هذا الخاتم بحيث لا يراها فلما خرجت كان ابن الملك في هذه الساعة قد دخل بيت الراحة
ليقتضى حاجة من غير نور فقع في الظلام على ملاقي بيت الراحة وترك الباب مفتوحا عليه فلما خرجت من
قصرها رآها محجبة في المشي الى جهة قصر أبيه فقال في نفسه يا هل ترى لاي شئ خرجت هذه الكاهنة
من قصرها في جنح الظلام وأراها متوجهة الى قصر أبي فهذا الامر لا بد له من سبب ثم انه خرج وراءها

وتبع أثرهما من حيث لا تراه وكان له سيف قصير من الجوهر وكان لا يخرج الى ديوان ابيه الا متقلدا بذلك
السيف لكونه مستعزاه فاذا رآه ابوه يضحك عليه ويقول ماشاء الله ان سبيك عظيم يا ولدي ولست
مازلت به حريبا ولا قطعت به راسا فيقول له لا بد ان أقطع به عنقا فيكون مستحقا للقطع فيحصل من كلامه
ولما مشى وراء زوجته أيمسه بحب السيف من غلافه وتبعها حتى دخلت قصر ايمسه فوقف لها على باب
القصر وصار ينظر اليها فراهوا هي تغتمس وتقول أين وضع الخاتم ففهم انها اثر على الخاتم فلم يرزل صابرا
عليها حتى لقيته فقالت ها هو والنقطة وادرت ان تخرج فاخترني خلف الباب فلم اخرجت من الباب
ظرت الى الخاتم وقلبت في يدها وادرت ان تدعكه فرفع يده بالسيف وضربها على عنقه فزعمت زهقة
واحدة ثم وقعت مقتولة فانتبه معروف فرأى زوجته مرمية ودمها سائل وابنه يشاهر السيف في يده فقال
له ما هذا يا ولدي قال يا ابي كم مرة وانت تقول لي ان سبيك عظيم ولستك مازلت به حريبا ولا قطعت به
راسا وانا اقول لك لا بد ان أقطع به عنقا مستحقا للقطع فيها انا قد قطعت لك به عنقا مستحقا للقطع وأخبره
بخبيرها ثم انه فتمس على الخاتم فلم يره ولم يرزل يغتمس في اعضائها حتى رأى يدها منطبقه عليه فأخذها من
يدها ثم قال له أنت ولدي بلا شك ولا ريب اراحتك الله في الدنيا والآخرة كما ارحمتني من هذه الخبيثة ولم
يكن سعيها الا لاهلها كهو الله درمن قال

اذا كان عون الله للمرء مسعفا * تأخى له من كل أمر مراده

وان لم يكن عون من الله للفتى * فأول ما يجنى عليه اجتهاده

ثم ان الملك معروف فازعق على بعض أتباعه فأتوه مسرعين فأخبرهم بما فعلت زوجته فاطمة العرة وأمرهم
أن يأخذوها ويحيطوها في مكان الى الصباح ففعلوا كما أمرهم ثم وكل بها جماعة من الخدم فقام ففسلواها
وكفوها وعملوا لها مشهدا ودفنوها وما كان مجيئها من مصر الا الترابها والله درمن قال

مشيناها خطا كتبت علينا * ومن كتبت عليه خطا مشاها

ومن كانت منيته بأرض * فليس يموت في أرض سواها

لوما أحسن قول الشاعر

وما أدري اذا عجمت أرضا * أريد الخبير أيمه ما يلي

الخبير الذي أنا أبتغيه * أم الشمر الذي هو بيتي

ثم ان الملك معروف أرسل يطلب الرجل الخمر الذي كان ضيفه وهو هارب فلما حضر جعله وزير
ميمته وصاحب مشورته ثم علم أن له بنتا يدعى في الحسن والجمال كريمة الخصال شريفة النسب
رفيعة الحسب فترقح بها بعد عدة من الزمان تزوج ابنته وأقاموا عدة في أرغد عيش ووصفت لهم الاوقات
وطابت لهم المسرات الى أن أتاهم هادم اللذات ومفرق الجماعات وخرّب الديار العاجرات وميت
البنين والبنات فسبحان الخي الذي لا يموت ويبدده مقابليد الملك والملكوت

وهو كانت شهر زاد في هذه المدة قد خلفت من الملك ثلاثة أولاد ذكور فلما فرغت من هذه الحكاية
قامت على قدمها وقبلت الارض بين يدي الملك وقالت له يا ملك الزمان وفريد العصر والاولان ابي
جاريتك ولي أنف ليلة وليلة وأنا احدثك بحدث السابقين ومواعظ المتقدمين فهل لي في جنابك
من طمع حتى تأخني هليك أمنية فقال لها الملك تمنني تعطني يا شهر زاد فصاحت على الدادات والطواشية
وقالت لهم هاتوا اولادى بخاؤ الهابهم مسرعين وهم ثلاثة أولاد ذكور واحد منهم عشي وواحد مجي
وواحد يرضع فلما اجازا بهم أخذتهم ووضعهم قدام الملك وقبلت الارض وقالت يا ملك الزمان ان هؤلاء

أولادك وقد غنيت عسلك أن تعنتني من القتل كما هو هؤلاء الاطفال فانك ان قتلتني يصير هؤلاء
الاطفال من غير أم ولا يجدون من يحسن تربيتهم من النساء فعند ذلك بكى الملك وضم أولاده الى صدره
وقال يا شهرزاد والله اني قد عفوت عنك من قبل مجي هؤلاء الاولاد لكوني رأيتك عفيفة تقمة وسرة
نقية بارك الله فيك وفي أبيك وأمك وأصلك وفرعتك وأشهد الله على اني قد عفوت عنك من كل شيء
نصرتك فقبلت يديه وقدميه وفرحت فرها زاد اوقات أطال الله عمرك وزادك هيبه ووقار وانشاع
السرور في سراية الملك حتى انتشر في المدينة وكانت ليلة لا تعد من الاعمار ولونها أبيض من وجبه
النهار وأصبح الملك مسرورا وبالخير مغمورا فأرسل الى جميع العسكر فحضروا وخلع على وزيره ابني
شهرزاد خلعة سنينة جلييلة وقال له سترك الله حيث زوجتني ابنتك الكريمة التي كانت سيبا لتوبتي
من قتل بسات الفاس وقدر أيتها حرة نقيصة عفيفة زكية ورزقتي الله منها ثلاثة أولاد ذكور والحمد
لله على هذه النعمة الجزيلة ثم خلع على كافة الوزراء والامراء وأرباب الدولة وامر ببناء المدينة ثلاثين
يوما ولم يكلف أحد من اهل المدينة شيئا من ماله بل جميع الكافة والمصاريف من خزانة الملك فزينوا
المدينة زينة عظيمة لم يسبق مثلها ووقت الطبول وزمرت الزمور ولعب سائر ارباب الملاعب وأجزل لهم
الملك العطايا والمواهب وتصدق على الفقراء والمساكين وعم باكرامه سائر عبيته واهل عسكرته واقام هو
ودولته في نعمة وسرور ولذة وحبور حتى أتاهم هاذم اللذات ومفرق الجماعات فسبحان من لا يقنيه
هذول الاوقات ولا يعثره شيء من التغيرات ولا يشغله حال عن حال وتفرد بصفات السكال والاصالة
والسلام على امام حضرة وخيرته من خلقته سيدنا محمد سيد الانام ونصر عبه اليه في حسن الختام

بعد حمد الله وآلائه والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد انبيائه فقد تم بعون من أشدى الى كل مخلوق
فيله طبع كتاب ألف ليلة وليلة ولعمري انه السكاب في فنه وحيد وسفر في تقائنه يدبع فريد أتى من
مخائب الاخبار بما يبهر العقول ومن غرائب الانباء بسدائع المنقول روى عن كتاب الزمان احاديث
الأولين وحدث عن بني شيبته بما تحارفيه ألباب الآخرين فهو بغية أرباب الآداب ومرعى انظار
المهار والاحباب وينقى الواقع عليه عن المؤانس والسمير ويكفي الطالب له عن كثير من دواوين
الاخبار والتحرير وتزول بتعاطي كؤس احاديثه عن سائرها الأخران ويضطرب براح سلسيله

بجان الجبان فلهذا وجهت نحو الاعتناء به عناية المطبعة العثمانية السكالنة بحجارة
الفراخه بخط باب الشعرية فانها اتقنت طبعه الفائق وحسنت وضعه

إرائق وهذبته أدامهم التصحيح تهذيب الأ كبير قيسا ما واجبات

هذه الصناعة ووقاه بحقه الحظير على يد مديرها ومنشئها

التوكل على ربه الخالق الفاضل الشيخ عثمان عبد

الرازق وفاح مسك ختامه ولاح بدرعاه

في أوائل ذي القعدة الحرام من عام

ألف وثلثمائة واثنين من هجرة

سيد الانام صلى الله عليه

وعلى آله وصحبه وسلم

وعظم وفرق

وكرم

فهرست الجزء الرابع من الف ليلة وليلة

	صفحة
حكاية خليفة الصياد مع القروء	٤٩
حكاية مسرور التاجر مع معشوقته زين الموصف	٦٦
حكاية علي نور الدين مع مريم الزنارية	٩٠
حكاية الصعيدي وزوجته الافرنجية	١٣٥
حكاية الشاب البغدادي مع الجارية التي اشتراها	١٣٧
حكاية وردخان ابن الملك جليعاد	١٤١
حكاية أبي قهر و أبي صير	١٨١
حكاية عبد الله البري مع عبد الله البخري	١٩٢
من نوادر هريرن الرشيد مع الشاب العماني	٢٠٤
حكاية ابراهيم بن الخصب مع جميلة بنت أبي الليث عامل البصرة	٢١٠
حكاية أبي الحسن الخراساني الصيرفي مع شجرة الدر	٢١٩
حكاية قرالزمان مع معشوقته	٢٢٦
حكاية عبد الله بن فاضل عامل البصرة مع اخوية	٢٤٩
حكاية معروف الاسكافي	٢٦٨

فهرست

Richard Gottheil.

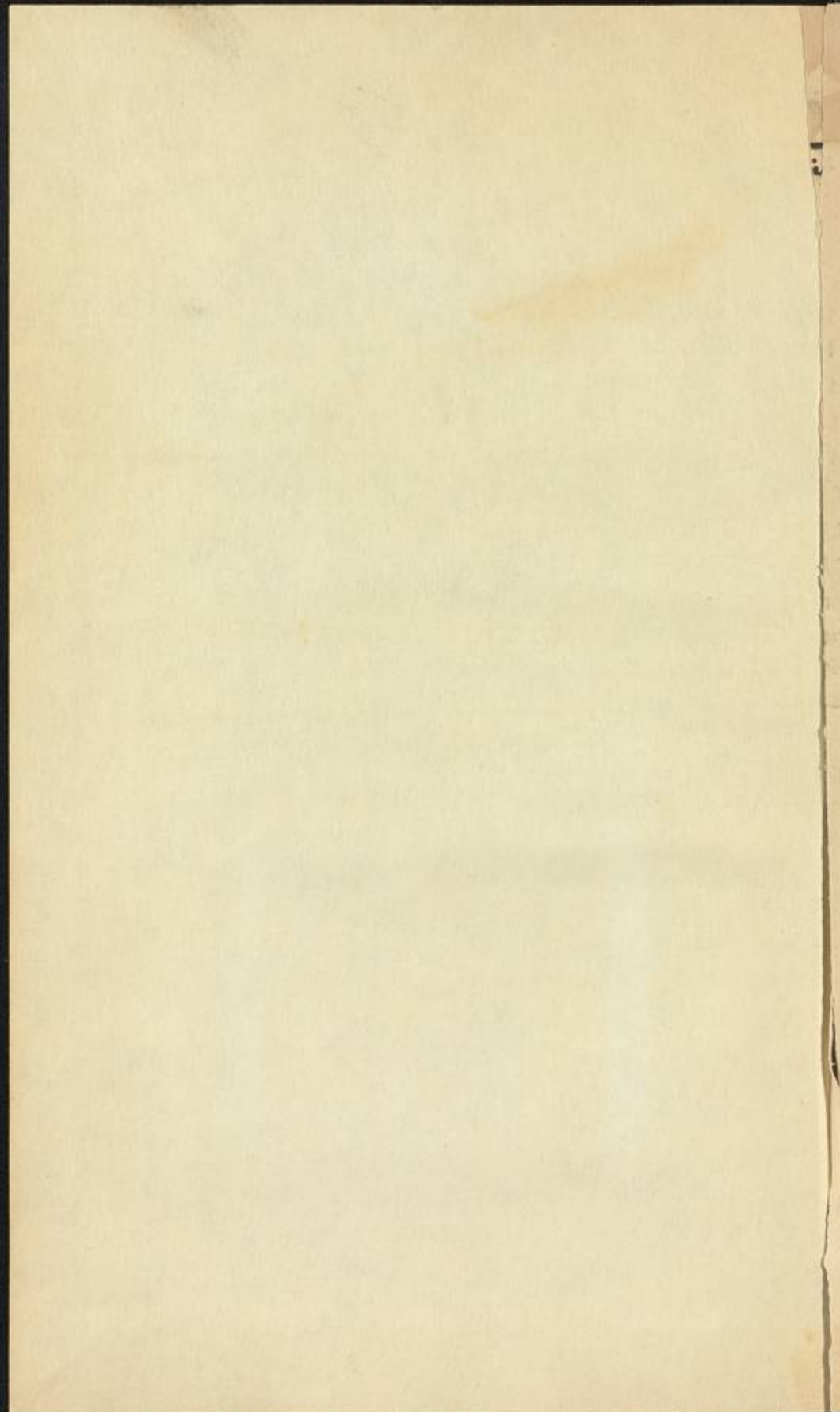
بسم الله الرحمن الرحيم

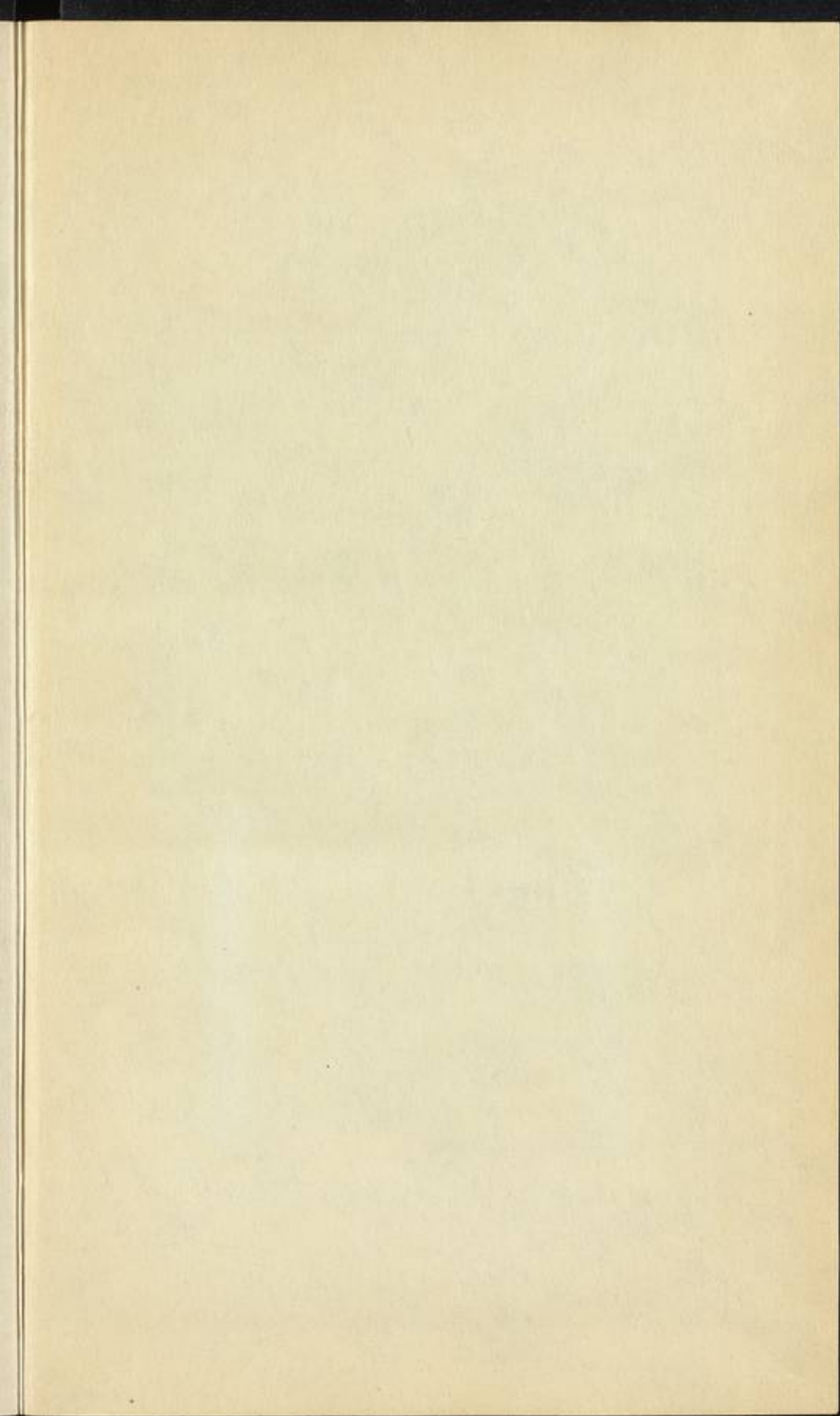
الحمد لله رب العالمين
 والصلاة والسلام على
 سيدنا محمد وآله
 وبعد
 فبما رحمة ربي
 بلغنا هذا النور
 العظيم الذي
 انزلنا به الكتاب
 المبين
 فليذكر الله
 العظيم
 الذي خلقنا
 من التراب
 ثم جعلنا
 منه جبارين
 مبشرين
 ومنذرين
 لعلنا
 نخشاه
 فليذكر الله
 العظيم
 الذي جعلنا
 منه جبارين
 مبشرين
 ومنذرين
 لعلنا
 نخشاه
 فليذكر الله
 العظيم
 الذي جعلنا
 منه جبارين
 مبشرين
 ومنذرين
 لعلنا
 نخشاه

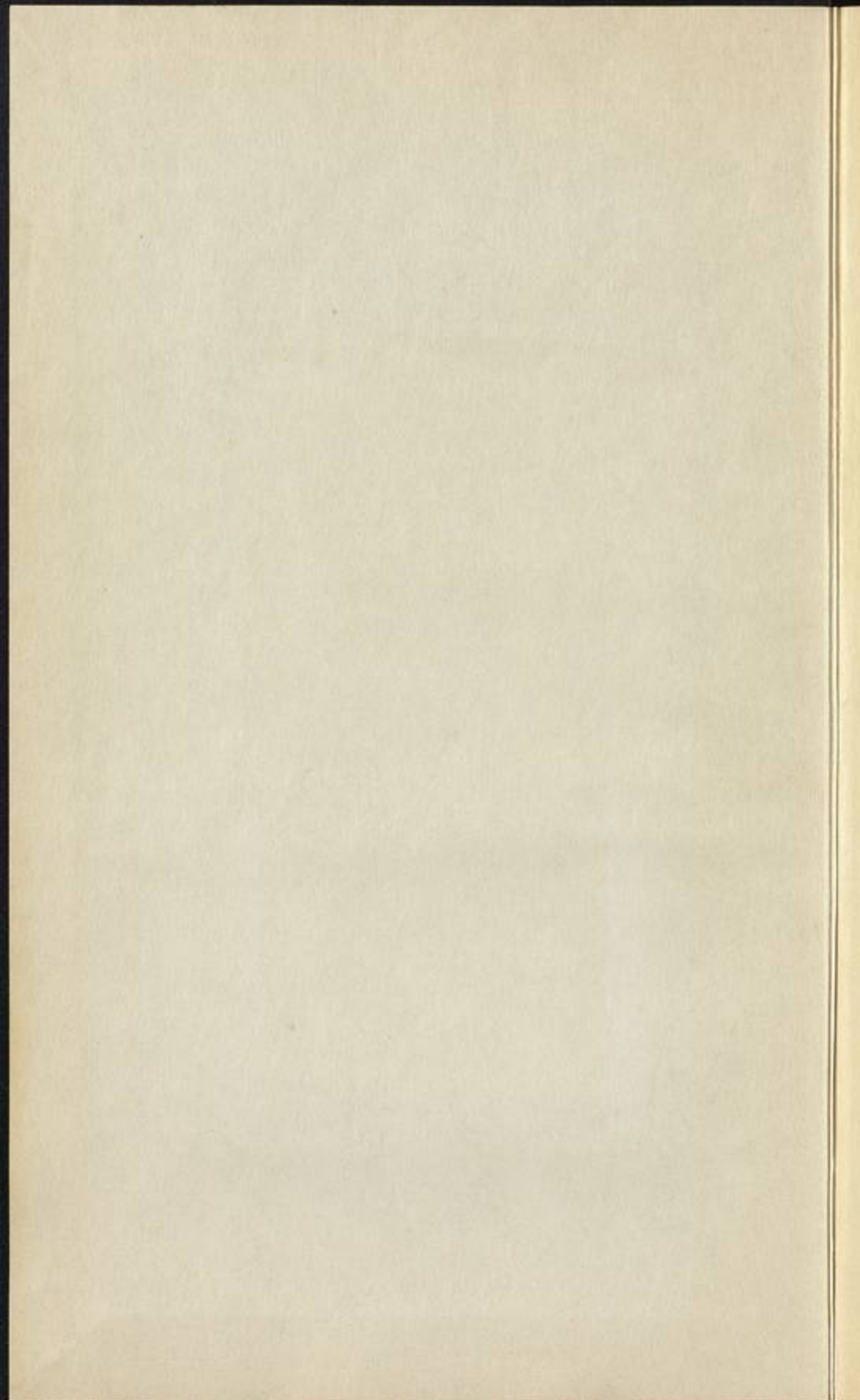
٩٨

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين
 والصلاة والسلام على
 سيدنا محمد وآله
 وبعد
 فبما رحمة ربي
 بلغنا هذا النور
 العظيم الذي
 انزلنا به الكتاب
 المبين
 فليذكر الله
 العظيم
 الذي خلقنا
 من التراب
 ثم جعلنا
 منه جبارين
 مبشرين
 ومنذرين
 لعلنا
 نخشاه
 فليذكر الله
 العظيم
 الذي جعلنا
 منه جبارين
 مبشرين
 ومنذرين
 لعلنا
 نخشاه
 فليذكر الله
 العظيم
 الذي جعلنا
 منه جبارين
 مبشرين
 ومنذرين
 لعلنا
 نخشاه







DUE DATE

JUN 20 1991

MAY 8 0 1970

201-6503

Printed
in USA

COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES



0021876614

893.7Ar1

K6
4

BOUND

JUN 3 - 1954

